

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال موسومة بعنوان:

صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية

دراسة وصفية تحليلية على عينة من مضامين برامج قناة فرانس 24

إعداد الطالب:

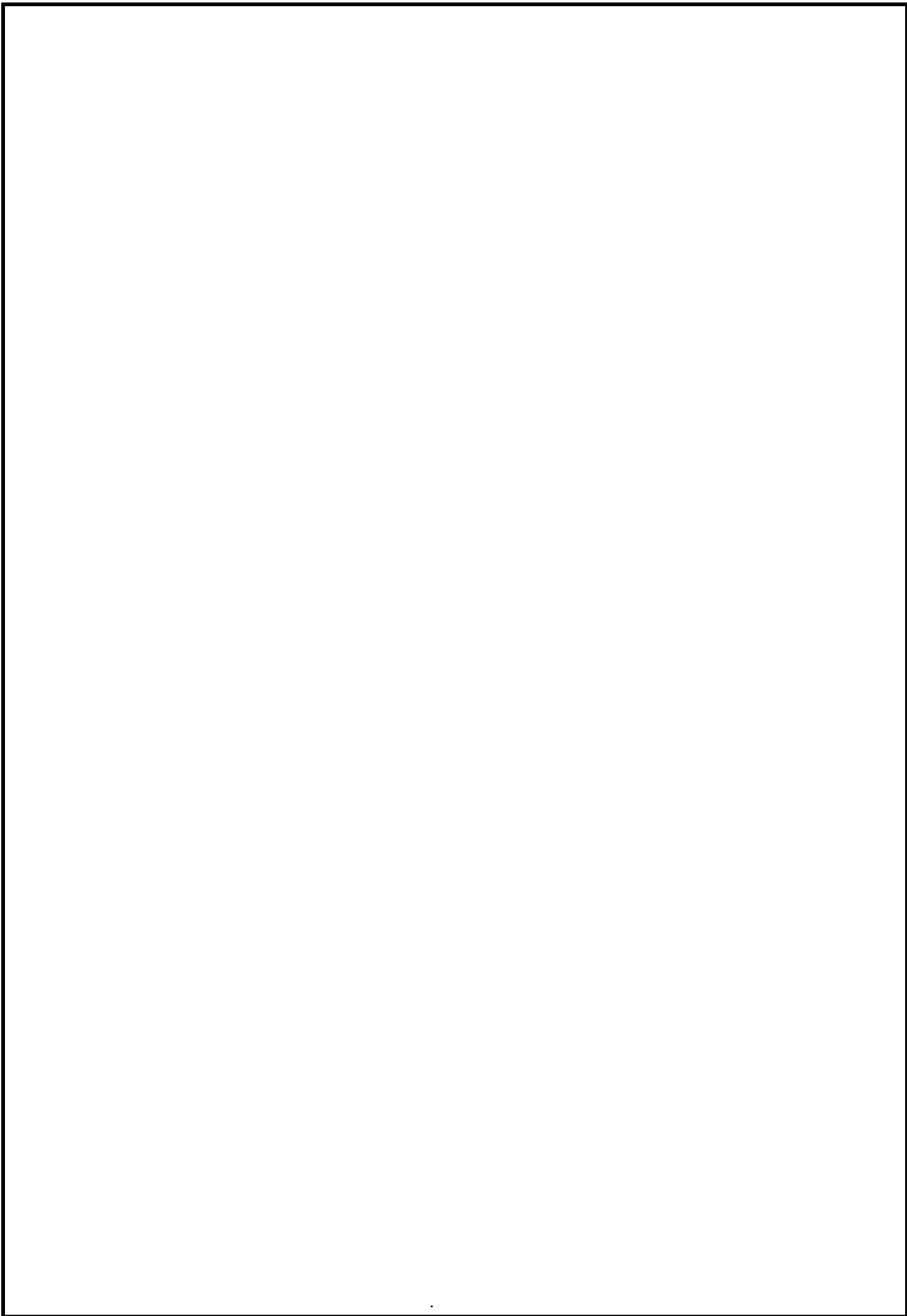
عبد الكريم بن عيشة

إشراف الأستاذة:

د. لمياء مرتاض نفوسي

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. العربي بوعمامة أستاذ محاضر - أ - جامعة مستغانم رئيساً
- د. لمياء مرتاض نفوسي أستاذة محاضرة - أ - جامعة مستغانم مقررًا
- د. عبد الوهاب غالم أستاذ محاضر - أ - جامعة مستغانم مناقشاً
- د. محمد برقان أستاذ محاضرة - أ - جامعة وهران 1 مناقشاً
- أ.د. فايزة يخلف أستاذة التعليم العالي جامعة الجزائر 3 مناقشاً



" الشكر "

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة " لمياء مرتاض نفوسي " على تعاونها معنا في هذا البحث، وكل ما قدمته من مساعدة في شكل توجيهات وملاحظات ونصائح علمية؛ فبفضل الله سبحانه، وبفضلها، تمّ انجاز هذا البحث الذي بيد أيديكم.

كما بودي أن أشكر جميع الأساتذة سواء من شعبة علوم الإعلام والاتصال لجامعة مستغانم، أو أساتذة من جامعات أخرى الذين لم ييخلوا علينا بتوجيهاتهم ومساعداتهم، كما نشكر في هذا الإطار اللجنة المناقشة التي كانت لنا ناصحا وموجها وناقدا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل زملائي طلبة الدكتوراه من كل جامعات الوطن، وأخص بالذكر شعبة علوم الإعلام والاتصال الذين منحونا كل ما بوسعهم من مجهودات معرفية اتاحت لنا الفرصة لإتمام هذا البحث وتقديمه بالشكل الذي هو عليه.

الطالب: بن عيشة عبد الكريم.

"الإهداء"

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

والدي العزيز...

أمي الحبيبة...

إلى أخوتي الأعزاء...

إلى أخي الرفيق...

إلى كل الأصدقاء...

إلى كل طلبة العلم والمعرفة...

الفهرس

الشكر

الإهداء

- مقدمة: 08

الإطار المنهجي والمفاهيمي:

تمهيد:

13

1- الدراسة الاستطلاعية ونتائجها: 14

2- الدراسات السابقة والمشابهة: 15

3- الخلفيات النظرية للدراسة: 33

4- طرح الإشكالية: 39

5- صياغة الفرضيات: 43

6- أهمية الدراسة وأهدافها: 44

7- تحديد مفاهيم الدراسة: 45

8- نوعية الدراسة: 61

9- منهج الدراسة: 62

10- تقنية الدراسة: 63

11- مجتمع الدراسة: 71

12- المعاينة وعينة الدراسة: 72

خلاصة: 75

الإطار النظري والتوثيقي

تمهيد:.....	77
1/- الفصل الأول: الصورة النمطية وعلاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين.	
تمهيد:.....	78
1-1: مفهوم الصورة النمطية:	78
1-2: وظائف وخصائص الصورة النمطية:.....	85
1-3: عوامل تكوين الصورة النمطية للإسلام والمسلمين:.....	89
1-4: مصادر تكوين الصورة النمطية للإسلام والمسلمين:.....	97
1-5: قراءة نقدية:	102
خلاصة:.....	104
2/- الفصل الثاني: الصورة التاريخية للإسلام والمسلمين في التراث الغربي.	
تمهيد:.....	105
2-1: صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى وفترة الحروب الصليبية:.....	105
2-2: صورة الإسلام والمسلمين في الكتابات الإستشراقية:.....	112
2-3: صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الاستعمارية:.....	118
2-4: صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة الحديثة والمعاصر:.....	123
2-5: قراءة نقدية:	128
خلاصة:.....	131
3/- الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام والاتصال الغربية.	
تمهيد:.....	132
3-1: صورة الإسلام والمسلمين في الكتب والقصص والرسومات الكاريكاتورية:.....	132
3-2: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة المكتوبة:.....	137

142.....	3-3: صورة الإسلام والمسلمين في التلفزيون والسينما:
146.....	3-4: صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية:
155.....	3-5: صورة الإسلام والمسلمين في المواقع الإلكترونية:
158.....	3-6: قراءة نقدية:
161.....	خلاصة:

4/- الفصل الرابع: القضايا الدولية ومظاهر الخوف من الإسلام والمسلمين.

.....	تمهيد:
162	
162.....	4-1: ظهور الصحوة الإسلامية:
166.....	4-2: قضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية:
173.....	4-3: أحداث الحادي عشر من سبتمبر:
176.....	4-4: ظهور الثورات العربية الراهنة:
184.....	4-5: قراءة نقدية:
188.....	خلاصة:
189.....	خلاصة الإطار النظري والتوثيقي:

الإطار التطبيقي

.....	تمهيد:
191	
192.....	- التعريف بقناة فرانس 24:
	1/- التحليل الكمي والكيفي لفئة المواضيع في مضامين برامج قناة فرانس 24.
194.....	- تمهيد:
195.....	- عرض وتحليل الجداول:
208.....	- استنتاج:
	2/- التحليل الكمي والكيفي لفئة الاستراتيجيات الإقناعية في مضامين برامج قناة فرانس 24.

210.....	- تمهيد:
211.....	- عرض وتحليل الجداول:
335.....	- استنتاج:
3/- التحليل الكمي والكيفي لفئة أساليب تحقيق الأهداف في مضامين برامج قناة فرانس 24.	
339.....	- تمهيد:
340.....	- عرض وتحليل الجداول:
373.....	- استنتاج:
4/- التحليل الكمي والكيفي لفئة الفاعلين في مضامين برامج قناة فرانس 24.	
375.....	- تمهيد:
376.....	- عرض وتحليل الجداول:
401.....	- استنتاج:
5/- التحليل الكمي والكيفي لفئة السمات في مضامين برامج قناة فرانس 24.	
403.....	- تمهيد:
404.....	- عرض وتحليل الجداول:
420.....	- استنتاج:
6/- التحليل الكمي والكيفي لفئة الاتجاه في مضامين برامج قناة فرانس 24.	
422.....	- تمهيد:
423.....	- عرض وتحليل الجداول:
441.....	- استنتاج:
443.....	خلاصة:
445.....	- النتائج العامة:
-	
457.....	خاتمة:
- قائمة المصادر	
463.....	والمراجع:

- الملاحق.

المقدمة

يعد مجال دراسة الصورة الذهنية والنمطية من أهم المجالات التي تتعلق بالدراسات الإعلامية، خاصة ما تعلق بدراسات مضمونها من خلال طرق المعالجة الإعلامية لمختلف القضايا والأحداث الدولية منها والمحلية؛ ولعل طبيعة هذه القضايا والأحداث تتغير بتغير الظروف المحيطة سواء أن كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وغيرها، كما يعتبر هذا التغير أحد اهتمامات وسائل الإعلام ومجال تغطيتها، بحيث يختلف هذا الاهتمام حسب طبيعة كل وسيلة إعلامية وسياستها التحريرية، كما تعد فترة الأزمات والحروب والصراعات إحدى أهم تلك الظروف التي تتعدد فيها المشاكل وتزيد فيها المخاطر، وتظهر فيها المصالح، وتختلف فيها الآراء والمواقف، ولعل هذه الأخيرة من بين العوامل التي تساهم في بناء أجندة وسائل الإعلام في تعاملها مع القضايا؛ بحيث أن عملية المعالجة الإعلامية هنا لا تكتفي غالباً بهذه المعطيات، بل تلجأ إلى عوامل أخرى تاريخية لها علاقة بهذه القضايا من خلال أنها تمثل إحدى المراحل التاريخية الهامة في هذا المجال.

وعلى هذا الأساس فإن صورة الإسلام والمسلمين هي إحدى الصور الراسخة في العقل الغربي عموماً، والإعلام الغربي خصوصاً، وهذا ما تكشفه العلاقة التاريخية الموجودة بين الإسلام والغرب، ولعل هذه العلاقة تظهر خاصة في تعامل الإعلام الغربي ووسائله المختلفة مع القضايا العربية والإسلامية سواء على الصعيد العربي الإسلامي، أو الغربي بالنسبة للجاليات المسلمة، بحيث أن هذا التعامل يختلف من مؤسسة إعلامية إلى أخرى، ومن قضية إلى أخرى.

ومن هنا ظهرت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية في الآونة الأخيرة كإحدى المؤسسات الإعلامية، التي توجه اهتمامها للقضايا العربية الإسلامية خاصة ما تعلق بمنطقة الشرق الأوسط، وكذا في المجتمعات الغربية خاصة ما تعلق بالجاليات المسلمة، وقد أصبحت تلك القنوات تستعملها بعض الدول الغربية المتقدمة في تغطيتها ومعالجتها لتلك القضايا، وذلك انطلاقاً من عامل اللغة المستخدمة التي تحدّد بدورها طبيعة الجمهور المشاهد، وكذا عملية بثها التي تخرج عن الحدود المرسومة لكل دولة من تلك الدول، بالإضافة إلى إمكانياتها المادية والبشرية الضخمة التي تتمتع بها، هذا على غرار الاحترافية المهنية العالية، ولعل هذا ما يميزها عن القنوات الأخرى؛ أما بالنسبة للقضايا العربية الإسلامية التي لا يمكن فصلها عن تصورات الإسلام والمسلمين في هذه القنوات، من خلال المعالجة الإعلامية لمختلف أحداثها، بحيث تفسّر لنا العديد من الأحداث كمراحل تاريخية هامة في علاقتها بهذه القنوات، طريقة من طرق المعالجة الإعلامية، باعتبار أن التغير في الأحداث والسياقات هو الذي يغير من مسار هذه العملية، كما أن العلاقة التي تحدث بين المعالجة الإعلامية لهذه القنوات عموماً وبين الأحداث العربية الإسلامية وسياقاتها، عادة ما تؤطرها تلك التصورات القبلية عن الإسلام والمسلمين من جهة، والتصورات البعدية التي تتعلق بواقع تلك الأحداث ومعطياتها من جهة أخرى، ولعل هذا النوع من التأطير لا يخرج عن إطار عملية إنتاج وإعادة إنتاج الصورة عموماً.

انطلاقاً من هذه المعطيات تمّ اعتمادنا في هذه الدراسة على مرحلة من مراحل التي شأهدت مجموعة من الأزمات والصراعات والحروب، ألا وهي مرحلة الثورات العربية الراهنة، باعتبارها أهم مرحلة في التاريخ العربي الإسلامي التي شهدت تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها، ولعلّ هذه المرحلة وسياقها تجعلنا نعي أكثر طرق معالجة أهم القضايا العربية الإسلامية من طرف القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية من جهة، وكذا مدى العلاقة الموجودة بين طريقة معالجتها لتلك القضايا وتصوّراتها عن مسألة الإسلام والمسلمين من جهة أخرى؛ ونظراً لصعوبة إلمامنا بجميع تلك القنوات، وتغطيتها المكثفة لهذه القضايا، اكتفينا باختيار قناة واحدة لها اهتمام واضح في هذا المجال، والتي تمثّلت في قناة فرانس 24 الدولية، باعتبارها أحد القنوات الفضائية الفرنسية الناطقة بالعربية، حيث اهتمت هذه الأخيرة بتغطية أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي الفرنسي خصوصاً، وكذا معالجتها وفق أساليب واستراتيجيات إعلامية مختلفة، بحيث تختلف هذه المعالجة حسب طبيعة كل ثورة من هذه الثورات من جهة، وحجم تداعياتها من جهة أخرى.

وعلى هذا الأساس فإنّ هذه القضايا عادة ما يتم قياسها بمدى علاقتها بمظاهر الإرهاب والتطرّف والجهاد والتشدد والأصولية وغيرها، باعتبار أنّ هذه المظاهر هي نتاج لقضايا مشابهة حدثت في سياقات مغايرة؛ ولعلّ ظهور ما يصطلح عليه "بالإسلاموفوبيا" أو ظاهرة الخوف من الإسلام هي إحدى الدلائل التي تجسّد لنا الصورة النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين التي شكّلتها وسائل الإعلام الغربية في تعاملها مع هذه القضايا عموماً، ولقد كان لتلك القنوات دور كبير في تناول هذه المسألة انطلاقاً من توجهاتها وأيديولوجياتها الفكرية وسياساتها الإعلامية، وذلك عن طريق طرح مواقفها وأفكارها التي تشكّل نظرتها لقضايا العرب والمسلمين في شكل صور ذهنية ونمطية تساهم في صناعة الرأي العام الغربي الفرنسي من جهة، خاصة ما تعلق بالجالية المسلمة، والدولي العربي الإسلامي عموماً من جهة أخرى؛ في حين أنّ التعامل بهذه الطريقة مع هذه القضايا يثير الكثير من الجدل خاصة ما تعلق بطبيعة تلك الصورة التي يرجعها البعض إلى الصورة السلبية التاريخية للإسلام عند الغرب من خلال المؤسسة الاستشراقية، أو من خلال مصالح الغرب في المناطق العربية الإسلامية من خلال المؤسسة الاستعمارية، كما يربطها البعض الآخر بواقع المسلمين وممارساتهم الدينية السلبية المختلفة، وغيرها من المواقف التي تؤسس هذه الرؤية.

ومن هنا أردنا أن نؤسس دراستنا من منطلق نتائج بعض الدراسات السابقة والمساهمة في هذا المجال التي لها علاقة بصورة الإسلام والمسلمين عموماً من خلال معالجتها لبعض القضايا العربية والإسلامية التي ارتبطت بمراحل زمنية معينة، هذا على غرار عملية التنقيب في التراث النظري والتوثيقي الذي يكشف لنا طبيعة الصورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب، بالإضافة إلى بعض المنطلقات الفكرية الهامة التي تعتبر كحلقات من مسار تلك العلاقة، هذا وبالإضافة إلى بعض عمليات التأطير الإعلامي لبعض وسائل الإعلام والاتصال التي عاجلت هذه القضايا من مختلف الزوايا.

وعلى هذا الأساس اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاثة إطارات وهي: الإطار المنهجي والمفاهيمي، والإطار النظري والتوثيقي، والإطار التطبيقي، بحيث يتناسب هذا التقسيم وطبيعة دراستنا، في حين لا يمكن فصل أي إطار عن الآخر، وذلك لأهمية كل إطار من جهة، مع أن كل إطار يكمل الآخر من جهة؛ حيث كان تقسيم الإطار المنهجي والمفاهيمي في شكل عناصر تمثلت في مجموعة من الخطوات المنهجية الضرورية في كل دراسة، والتي اتضحت في الخطوة الأولى من خلال عرض الدراسة الاستطلاعية ونتائجها، ثم الخطوة الثانية التي تمّ فيها عرض الدراسات السابقة والمشابهة التي اهتمت بالموضوع المطروح وكذا مناقشتها، بحيث تمثل هذه الخطوة القاعدة الأساسية في كيفية التعامل مع الخطوات المنهجية الموالية، أما الخطوة الثالثة فاتضحت في الخلفية النظرية للدراسة باعتبارها جزءاً هاماً في تكوين خلفية الباحث في تعامله مع أجزاء الموضوع، تليها الخطوة الرابعة التي تمثلت في طرح الإشكالية، ولعلّ هذه الخطوة تعتبر من أهم الخطوات المنهجية في إرساء مشكلاتنا البحثية في هذا الموضوع، تليها الخطوة الخامسة التي تمثلت في صياغة الفرضيات، تليها أيضاً الخطوة السادسة التي تظهر في أهمية الدراسة وأهدافها، بحيث عادة ما تتناسب هذه الأهمية والأهداف مع أسئلة الباحث، كما تليها الخطوة السابعة التي اتضحت في تحديد المفاهيم والتي تعتبر هي الأخرى مرحلة هامة في تحليل أهم المفاهيم المتداولة في موضوع الدراسة وإشكاليته وتساؤلاته، ثمّ تليها الخطوة الثامنة التي اتضحت في تحديد نوعية الدراسة، ثمّ تليها الخطوة التاسعة التي حدّد فيها المنهج المستخدم في الدراسة، لتأتي بعدها الخطوة العاشرة تمثلت في تحديد التقنية المستخدمة في هذه الدراسة. تليها الخطوة الحادي عشر التي تمثلت في تحديد مجتمع بالدراسة، وفي الأخير تمّ تحديد عينة الدراسة وخطواتها أو ما يعرف بالمعينة.

أما عن الإطار النظري والتوثيقي الذي انقسم بدوره إلى أربعة فصول نظرية، وذلك تبعاً لما توفّر لنا من بيانات ومعلومات من جهة، وتبعاً لإشكاليتنا وأسئلتنا المطروحة في هذه الدراسة، بحيث أن طبيعة دراستنا فرضت علينا الاهتمام بالسيرورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب وصولاً إلى يومنا الحالي من خلال عرض بعض القضايا المهمة في هذا المجال، بالإضافة إلى عرض صورة الإسلام والمسلمين عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال، ولعلّ هذا ما ساعدنا في الكشف عن بعض المعطيات الإعلامية من خلال تطوّر وسائل الإعلام عبر المراحل التاريخية وعلاقتها بتلك الصورة، وذلك حسب طبيعة كل وسيلة وتكيفها مع تلك القضايا، هذا على غرار عرض ماهية الصورة الذهنية والنمطية وبنائها في الإعلام؛ أما العناصر الأخرى فجاءت كمتطلبات بحثية ضرورية تتناسب والسياقات الزمنية والمكانية لتلك القضايا وعلاقتها بالإعلام الغربي عموماً.

بحيث تمّ تقسيم هذه الفصول إلى عناصر بحثية حسب طبيعة كل فصل، والتي جاءت في الشكل التالي:

الفصل الأول تمّ عنوانه بالصورة النمطية وعلاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين، والذي انقسم بدور إلى كل من العناصر التالية: مفهوم الصورة النمطية، وظائفها، خصائصها، عوامل تكوينها، مصادرها، بالإضافة إلى قراءة نقدية لمجال الصورة

النمطية وعلاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين عموماً، بحيث تم في كل فصل تخصيص قراءة نقدية تهتم بأهم الرؤى النظرية التي لها علاقة بهذا المجال سواء في نقد بعض العناصر، أو تبصير بعضها، أو عرض وجهات نظر من زاوية أخرى مخالفة. أما في الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان الصورة التاريخية للإسلام والمسلمين في التراث الغربي، والذي انقسم بدوره إلى كل من العناصر التالية: صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى وفي فترة الحروب الصليبية، وفي فترة الكتابات الإستشراقية، وفي مرحلة الحقبة الاستعمارية، وفي الحقبة الحديثة والمعاصرة، بالإضافة إلى القراءة النقدية التي تختلف طبيعتها حسب طبيعة كل فصل وعناصره النظرية المحددة. أما في الفصل الثالث الذي ورد بعنوان صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام والاتصال الغربية، والذي انقسم بدوره أيضاً إلى كل من العناصر التالية: صورة الإسلام والمسلمين في الكتب والقصص والرسومات الكاريكاتورية، وفي الصحافة المكتوبة، وفي التلفزيون والسينما، وفي القنوات الفضائية، وفي المواقع الإلكترونية، بالإضافة إلى القراءة النقدية لهذه العناصر. أما في الفصل الرابع الذي جاء تحت عنوان القضايا الدولية ومظاهر الخوف من الإسلام والمسلمين، والذي انقسم بدوره إلى كل من العناصر التالية: قضية ظهور الصحو الإسلامية، وقضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية، وظهور أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم ظهور الثورات العربية الراهنة، بالإضافة إلى قراءة نقدية لهذه الأحداث.

أما بالنسبة للإطار التطبيقي الذي يمثل مرحلة الوصف الكمي والكيفي في تحليل أهم القضايا العربية الإسلامية التي عالجتها قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، حيث اعتمدنا في هذا الإطار على التحليل الكمي والكيفي للفئات المستخدمة في هذه الدراسة. وبعد تقديم تعريف لقناة فرانس 24 تم تقسيم هذا الإطار بناءً على عدد الفئات المستخدمة، بحيث ظهرت عناصره في الشكل التالي: التحليل الكمي والكيفي لفئة المواضيع في مضامين برامج فرانس 24، يليها التحليل الكمي والكيفي لفئة الاستراتيجيات الإقناعية، يليها أيضاً التحليل الكمي والكيفي لفئة أساليب تحقيق الأهداف، كما يليها التحليل الكمي والكيفي لفئة الفاعلين، ثم يليها التحليل الكمي والكيفي لفئة السمات، ليأتي بعدها التحليل الكمي والكيفي لفئة الاتجاه؛ طبعاً هذا بعد التمهيد لكل تحليل كمي وكيفي لكل الفئات وعرض أهم الاستنتاجات في آخر كل فئة من هذه الفئات.

وأخيراً تم عرض النتائج العامة للدراسة، وهذا للإجابة عن تساؤلات الدراسة ومدى تحقق فرضياتها، بالإضافة إلى مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة والمشابهة، ثم تقدم خاتمة الدراسة التي احتوت على أهم الاقتراحات والتوصيات مع تقديم توضيحات مستقبلية، هذا وبالإضافة إلى عرض مجموع المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة، وفي الأخير تم عرض ملاحق الدراسة.

الإطار المنهجي

والمفاهيمي

تمهيد:

نتطرق في هذا الإطار إلى أهم الخطوات المنهجية في هذه الدراسة، حيث تم تقسيم هذه الخطوات في شكل عناصر تمثلت أولاً في عرض الدراسة الاستطلاعية ونتائجها؛ ثانياً: تم عرض الدراسات السابقة والمشاهدة ومناقشتها التي لها علاقة بأحد متغيرات موضوع الدراسة، والتي تعتبر بمثابة القاعدة الأساسية في كيفية التعامل مع الخطوات المنهجية الموالية؛ ثالثاً: تم عرض الخلفية النظرية للدراسة من خلال عرض بعض النظريات الإعلامية التي لها علاقة بموضوع الدراسة والتي تهتم بعملية التأطير والمعالجة، وكذا مجال الصورة الذهنية وبناء المعنى؛ رابعاً: تم بناء إشكالية الدراسة وطرح تساؤلاتها؛ خامساً: تم صياغة الفرضيات؛ سادساً: تم عرض أهمية الدراسة وأهدافها؛ سابعاً: تم تحديد مفاهيم الدراسة اصطلاحياً وإجراءياً؛ ثامناً: تم تحديد نوعية الدراسة؛ تاسعاً: تم تحديد المنهج المستخدم في الدراسة؛ عاشراً: تم تحديد التقنية المستخدمة في الدراسة وخطواتها المنهجية؛ الحادي عشر: تم تحديد مجتمع الدراسة؛ الثاني عشر: تم تحديد عينة الدراسة وخطواتها أو ما يعرف بالمعينة، وكذا إطارها الزمكاني.

1/ الدراسة الاستطلاعية ونتائجها:

اعتمدنا في هذه المرحلة على عملية الاستطلاع على مضامين برامج قناة فرانس 24 بشكل عام، ومن ثم حاولنا أن نستطلع على أهم البرامج التي تخص الشأن العربي الإسلامي في المرحلة الراهنة أي مع بداية الثورات العربية، وبعد عملية الاستطلاع، باعتبارها كقراءة أولية لمضمون القناة، تمت عملية التحليل المبدئي لبعض الحصص بشكل مبسط سواء الإخبارية منها أو الحوارية، حيث كانت البداية مع مرحلة اختيار البرامج التي لها صلة بالموضوع، ثم اخترنا مجموعة من البرامج التي كان لها علاقة مباشرة بالقضايا العربية الإسلامية من جهة، وكونها تمثل تغطية شاملة ومكثفة بالنسبة لتلك الأحداث. ومنها: برنامج ("ساعة في فرنسا"، "أسبوع في العالم"، "الحدث المغربي"، "الحوار"، "رورتاج"، "النقاش"، "حدث اليوم"، "حدث ولا حرج"، "ضيف اليوم"، "منتدى الصحافة"، "وقفة مع الحدث".

وبعد هذه المرحلة من تحديد البرامج التي أخذت منا حوالي (30 يوماً)، تم تحديد المضامين التي لها علاقة مباشرة بالثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة والتي مثلت أكثر بروزاً في هذه المرحلة، حيث تم الحصول بهذه الطريقة على (226) حصة تلفزيونية من مختلف البرامج، وبعدها تم تقليص هذا العدد بناءً على معيارين، الأول ظهر في اقضاء الحصص التي تبدو في الموضوع، وبعد عملية التحليل الأولي تبين أنها خارج الموضوع، أما المعيار الثاني تم اختيار برنامجين من كل نوع من البرامج (البرامج الحوارية، البرامج الإخبارية)، وذلك لكثرة البرامج والحصص من جهة، وكذا نوعية البرامج المختارة وطريقة معالجتها لتلك القضايا من جهة أخرى، خاصة وأن مبدأ التنوع في اختيار البرامج يساعد على المعرفة أكثر بالنسبة لمعالجة القناة لهذه القضايا، كما يبين لنا مدى تمايز هذه البرامج في صناعة صورة الإسلام والمسلمين من خلال معالجة تلك القضايا، حيث تمت هذه العملية في غضون (40 يوماً)، وبذلك أخذت دراستنا الاستطلاعية مدة زمنية انحصرت ما بين بداية شهر جانفي إلى غاية بداية شهر مارس ل2014.

وعلى هذا الأساس اقتصر تحليلنا على برنامجين إخباريين هما: ("ساعة في فرنسا"، "رورتاج")، وبرنامجين حواريين هما: ("الحوار"، "النقاش"). ومن هنا يمكننا أن نعرض أهم نتائج هذه الدراسة في ما يلي:

- معرفة أهم المواضيع المتداولة في الشأن العربي الإسلامي في مرحلة الثورات العربية الراهنة.
- تمكّننا بعد هذه الدراسة من ضبط عينة الدراسة وإطارها الزمكاني، خاصة وأن كثرة البرامج الإخبارية والحوارية والتغطية المكثفة عادة ما تقع عائقاً في تحديد العينة الممثلة للدراسة.
- معرفة بعض ملامح القناة من خلال بعض طرق معالجتها لتلك القضايا التي تهم الشأن العربي الإسلامي بشكل عام، خاصة ما تعلق بطبيعة البرامج وطبيعة المواضيع المتناولة في الشأن العربي الإسلامي أثناء مرحلة الثورات العربية الراهنة.
- ساعدتنا في بناء معايير التحليل النهائي من خلال ضبط بعض المؤشرات بعد معرفة طبيعة المضمون في قناة فرانس 24، خاصة وأن هذه العملية تعد أحد مراحل الصدق بين نتائج التحليل المبدئي والنهائي للدراسة.

- ساعدتنا في بناء إشكالية الدراسة وطرح تساؤلاتها، علماً أنّ متغيرات الاشكالية والأسئلة لا تخرج عن نطاق طبيعة المضمون الذي هو بصدد الدراسة.
- ساعدتنا في صياغة بعض أهداف الدراسة، خاصة بعد معرفة طبيعة القناة بشكل عام، وكذا خصوصيتها من ضمن القنوات التلفزيونية الغربية.

2/ الدراسات السابقة والمثابفة:

إنّ الدراسات السابقة والمثابفة لها دور هام في توضيح الرؤية بالنسبة للباحث، كما توفر له قاعدة معرفية تمكنه من تحديد المنطلق، وتعينه أيضاً في بناء الموضوع قيد الدراسة نظرياً ومنهجياً وتطبيقياً، حتّى لا يكون هناك تشابه في الدراسات بنفس طريقة المعالجة، كما تفيد أيضاً من خلال النتائج المتوصل إليها التي تكون غالباً أسئلة بحثية لمنطلق دراسات أخرى. وعلى هذا الأساس أردنا أن نسلط الضوء على بعض الدراسات في مجال بحثنا والتي أتاحت لنا بمقدور إمكانياتنا البحثية والمادية، في حين تمّ ترتيب هذه الدراسات حسب التصنيف من خلال تصنيفها إلى دراسات دكتوراه، ودراسات ماجستير، وكذا حسب السياق الزمني لكل دراسة، ومن هذه الأخيرة نجد:

1- الدراسة الأولى: قام الباحث سامي مسلم بدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه حول "صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية"¹ وجاءت هذه الدراسة في شكل كتاب من سلسلة أطروحات الدكتوراه التي تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، حيث قام الباحث بتحليل التغطية الصحفية لأهم الجرائد الألمانية الاتحادية منذ اندلاع حرب أكتوبر إلى غاية نهايتها سنة 1973.

أنصبت إشكالية الدراسة حول ما طرحه الباحث في عدم إمكانية النظر إلى صورة العرب في الصحافة الألمانية الغربية بشكل منفصل عن الصراع حول فلسطين، كما لا يمكن معالجة العلاقات والمواقف إلا من خلال التأثير المتبادل الذي يتركه أطراف الصراع على بعضهم بصورة متداخلة ومعقدة، فالنزاع من أجل فلسطين لا يؤثر على الصورة المطبوعة عن العرب في الصحافة الألمانية الغربية فحسب، وإنما يؤثر على الصورة والنظرة والوعي بين طرفين النزاع نفسهما، سواء أن كان ذلك في صراعهما المتبادل أم في علاقة كل منهما بالعالم الخارجي. ويضيف الباحث إلى أنّ البحث في مواقف تلك الصحافة هو الذي يعكس حقيقة تلك الأحكام المسبقة والصورة المقولبة، كما أنّ من بين العوامل المهمة في نشوء هذه الصورة هو النقص في الاتصال الصريح بين الأمم أو بين أمتين معيّنتين.

¹ - أنظر: سامي مسلم، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (8)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1986م، صص 32-38، صص 183-196.

كما أعتمد الباحث في دراسته على منهج تحليل المضمون، حيث أستخدم تحليل المضمون النوعي في تحليله لمجموعة من الصحف اليومية ذات التوجه اليميني وهي: صحيفة "فرانكفورت الألمانية تسايونغ"، "زود دوتشيه تسايونغ"، "دي فلت"، بالإضافة إلى صحيفة أسبوعية تمثلت في صحيفة "دي تساي"، ومجلة أسبوعية "دير شبيغل"، حيث تم اختيار هذه الصحف بناءً على الأسباب التالية: اتفاقها في المواقف الأساسية العامة على المستوى المحلي، ارتفاع حجمها وعدد نسخها وتوزيعها، وكذا حصولها على الأخبار والمعلومات من وكالات الأنباء العالمية الكبرى، وإمكانيتها المالية وقدرتها في توزيع المراسلين والمندوبين بشكل مستمر إلى الشرق الأوسط، مع فتحها لمكاتب فرعية هناك، بالإضافة إلى كونها تدعي الموضوعية والتنوع في معالجتها للأخبار.

حيث شملت فترة الدراسة على ثلاثة (03) أشهر، وذلك بداية من شهر أكتوبر إلى شهر ديسمبر من عام 1963، كما تم فحص جميع المواد الصحفية المتنوعة من تقارير وأخبار ومقالات وتعليقات.

أما عن التقنية المستخدمة في الدراسة، فقد أستخدم الباحث تقنية المقابلة الصحفية (مدعمة للتقنية الأولى) لمجموعة من المراسلين والمحررين المسؤولين، شملت غالباً قسم الشرق الأوسط. حيث خلص الباحث في دراسته إلى النتائج التالية:

- توازي تطور صورة العرب في الصحافة الألمانية الغربية حتى نشوب حرب أكتوبر سنة 1963 مع تطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة، والعلاقات الألمانية الاتحادية والأقطار العربية من جهة أخرى، حيث تميزت العلاقات مع العرب هنا بالسلبية خاصة مع مواقف الأطراف تجاه القضية الفلسطينية.

- تبنت صحافة ألمانيا الاتحادية موقف حكومة ألمانيا الاتحادية، وقد نعتت إسرائيل ببعض الموصفات الإيجابية منها "البلد الصغير الشجاع المدافع عن وجوده ضد التهديد العربي"، "جيشها يحقق النصر"، "يمتلك أحسن تدريب"، "مسلح بالتقنية الحديثة والمنضبط"، "المؤمن أكثر"، "إسرائيل بلد الديمقراطية والبناء الصناعي"... الخ.

- صوّرت الصحافة الألمانية الاتحادية العرب بموصفات سلبية منها "متأخرين"، "غير متطورين"، "جنوداً لم يكونوا شجعاناً"... الخ، كما أدانت المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ووصفت المقاتل الفلسطيني بالإرهابي... الخ.

- أدى تطور العمليات العسكرية خلال حرب الشرق الأوسط الرابعة إلى بروز مرحلتين مهمتين في الصحافة الألمانية الاتحادية قرنت كل منها بالصورة التالية للعرب:

- وضع الصورة المقبولة القائمة حتى اندلاع حرب أكتوبر موضوع تساؤل.

- العودة إلى الصورة المقبولة القديمة التي تعكس الصورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب.

وقد بدأت المرحلة الأولى بتحقيق النجاحات العسكرية الأولية للجيش العربي، وبدأت المرحلة الثانية بالثغرة التي أحرقتها القوات العسكرية الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس.

- تصنّف الصحافة الألمانية الاتحادية القادة السياسيين العرب إلى محافظين ومتطرفين -أي راديكاليين-، حيث تفرّق بين "العربي المتطرّف" و"العربي المحافظ الواقعي"، بينما تضع قطباً سلبياً مقابل آخر إيجابي، وهي تضع الديكتاتور "عبد الناصر" أو "معمر القذافي" قبالة "الليبرالي الواقعي" كالسادات مثلاً، كما تقارن الرئيس حافظ الأسد "البعثي المعتدل" بـ"اليساري الدغماتي"، وتقارن الملك فيصل "حامي التراث" بالنظام الجنوبي "النظام الماركسي"، والملك حسين بـ"الملك الشجاع" الذي يواجه الفلسطينيين، حيث يقوم هذا التصنيف على أساس أدوارهم في السياسة الداخلية والخارجية.

- لم تؤيّد الصحافة الألمانية الاتحادية مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي، بل وصفتهم بالإرهابيين، كما وصفت عمليات المقاومة بالاعتداءات والتهديد بالقتل، وكذا وصفتهم بكونهم مشاغبين... الخ.

2- الدراسة الثانية: قام الباحث حلمي خضر ساري بدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الإعلامي حول "صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة اجتماعية للثبات والتغيّر في مجمل الصورة"¹ جاءت في شكل كتاب من سلسلة أطروحات الدكتوراه الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية، وذلك لغرض إعطاء خلفية عامة لتغطية الوطن العربي في الصحف البريطانية، حيث أعتمد الباحث في هذه الدراسة على ثلاثة فرضيات أساسية جاءت في كالتالي:

1- إنّ فهم أي موضوع سياسي مهمّ في التغطية الإخبارية الصحفية، لا بد أن يكون فهماً محدّد الإطار تاريخياً؛ وعلى هذا الأساس تلجأ المؤسسة الصحفية حتماً إلى ذخيرة معيّنة من المفاهيم والتصورات، فعلى الباحث أن يستكشف أين ومتى خزّنت هذه الذخيرة الأيديولوجية، وكيف أثّرت في التحليل.

2- الإقرار بأنّ الصحافة البريطانية ذات تحيّز وميل سياسي عام، إلّا أنّه يظلّ من الممكن تصنيفها بموجب معيار النوعية إلى صحافة شعبية راديكالية، ومحافظة.

3- إنّ تغطية الأحداث المهمة تاريخياً يقتضي تحليلاً خاصاً ومفصلاً لأساليب المؤسسة الاتصالية في عرضها للأخبار وصناعتها لمجمل الصورة العربية (عدم الإلمام بجميع التفاصيل).

حيث أعتمد الباحث في دراسته على منهجين متكاملين في تحليله، أولاً: المنهج الكمي بصورة جوهرية على غرار منهجية "بول هارتمان" وزميله "تشارلز هازيندا"، و"باري تروينا"؛ وثانياً: المنهج الكيفي من خلال التقويم النوعي والوصفي للطريقة التي عاجلتها الجرائد المقالات المعنية (قيد الدراسة).

أمّا مجال عيّنة الدراسة فقد أستخدم الباحث عيّنة عشوائية لكل سنتين أخذت من التغطية الواردة، وذلك من سنة 1968 إلى غاية سنة 1980 لكل من جريدة (الديلي إكسبرس - Daily Express)، (التايمز - The Times)، (الغارديان - The Guardian)، (المورنغ ستار - The Morning star)، حيث بلغت العيّنة إلى (108)

¹ - أنظر: حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة اجتماعية للثبات والتغيّر في مجمل الصورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، سلسلة أطروحات الدكتوراه (11)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1988م، ص ص 191-283.

عددًا من كل جريدة، وبالتالي حلّل ما يساوي (432) عددًا كعينة للدراسة. وفي هذا الإطار قام الباحث بتحليل عام لجميع الأعداد، وبعدها بتحليل مركز كمرحلة يجري فيها التشخيص على مجموعة من الأحداث حدّدها الباحث في: حرب يونيو سنة 1967، وحرب أكتوبر سنة 1973، واجتماع الأوبك سنة 1973، ومبادرة السلام سنة 1977، واتفاقية كامب ديفيد سنة 1978، ثمّ تصريح البندقية سنة 1980.

حيث توصل الباحث إلى نتائج عامة يمكننا حصرها في النقاط التالية:

- إن التحليل الشامل للتغطية الصحفية للمواضيع والقضايا يبيّن أنّها كانت تغطية في صالح إسرائيل، كما كانت وبمختلف الطرق انتقائية للعرب، وتصم الوطن العربي وصمًا شائنًا (Stigmatiser) في تناولها لمختلف القضايا.
- هناك تباين في الطرح بالنسبة لكل جريدة محل الدراسة، إلا أنّها ركزت على الأحداث الرئيسية في الشرق الأوسط ضمن الشق القيمي الاستيعلائية الإنجليزي، كما أنّها عكست استمرارية الروح الاستشراعية وإعادة إنتاج الصورة التاريخية.
- إنّ التحليل العام لا يقدم دليلاً قوياً على أنّ الصحافة البريطانية قد أفسدت ماكنة الدعاية الصهيونية، بقدر ما يبرز التحليل العام التماسك بين جميع الجرائد باستثناء جريدة "المورنغ ستار" في عرض بريطانيا وإسرائيل ضمن إطار المصالح الغربية في نزاع حتمي، مع السياسة السوفياتية.

- أما على مستوى التحليل المركزي فإنّ الصحف البريطانية لم تقتصر فقط على إساءة عرض أخبار الوطن العربي، بل أنّها ساهمت في إبقاء شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخطيهم فيما يتعلق بالتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، الذي يمرّ به عدد من الأقطار العربية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين.

3- الدراسة الثالثة: قام الباحث أحمد عظيمي بإنجاز دراسة وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، تمّ مناقشتها في جامعة قرونوبل (Grenoble) بفرنسا عام 1994 تحت عنوان:

"La Montée de l'islamisme à travers la presse périodique Française de 1978 à 1994"¹.

قام الباحث في هذه الدراسة بصياغة فرضيات وطرح أسئلة جاءت في الآتي:

- 1- تعتبر الديانة بالنسبة لفرنسا "الدولة اللائكية" قضية شخصية، إلا أنّها تواجه إسلامًا بدأ في التحرك، والأمر لا يتعلق بإسلام الآلاف الأولى من المهاجرين، لأنّ أغليبيتهم أميين، ولكن يتعلق بإسلام جديد، وكذا تعدد المساجد وأماكن الصلاة التي تعدّت الألف حسب (G. Kepel) ونوعية هذا الإسلام تتميز بما يلي:
- 2- الإسلام هو دين يعلن عن نفسه، بالشهادة، النداء للصلاة (الأذان)، ونحر الحيوانات.

¹ - نقلاً عن: عائشة كعباش، صورة الإسلام في الصحافة الفرنسية ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر "Le Monde et Le Figaro"، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والإعلام، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر. 2005-2006، ص22.

3- المجتمع الفرنسي مجتمع لائكي لا يتدخل المتدين في السياسة، بينما الإسلام حسب الإسلاميين لا يفرق بين الدين والسياسة، بل السياسة يجب أن تكون أداة للدين.

بالإضافة إلى ظاهرة التزايد المستمر للمسلمين في فرنسا، والصعود الإسلامي منذ الثورة الإيرانية ما بين 1978-1994، وكذا الادعاء لبعض المثقفين بدور الصحافة الفرنسية في خدمة الإسلاميين في الجزائر من خلال تسليط الضوء عليها تكراراً ومراراً؛ وعلى هذا الأساس يطرح الباحث بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الأحداث والمواقف والتي تتمثل في:

1- عما تتحدث الصحافة؟، هل تركز على الإسلام أم على الزعماء والمناضلين؟، هل تذكر بعض الأماكن بصفة أكثر من أماكن أخرى؟، كيف تعرض هذه الأماكن؟، هل صحيح ما يزعم بذلك بعض الدارسين للإسلام

(Les Islamologues) بأن خطاب الصحافة الفرنسية حول الإسلام هو خطاب متشائم ومخيف؟.

2- ما هي الفترات الهامة للصعود الإسلامي؟، هل تشغل هذه الفترات على شكل حركة طويلة المدى، أم هناك عدم تواصل في الحركة؟، هل هناك مواطن اختلاف أو تشابه بين الحالتين الإيرانية والجزائرية؟، هل يوجد اختلاف بين خطاب الصحافة اليسارية والصحافة اليمينية؟.

حيث قام الباحث بتحليل الصحافة الفرنسية من خلال عينة لأربع أسبوعيات فرنسية تمثلت في كل من صحيفة: (L'expression) و (Le point) اليمينيتين، و صحيفتي (Le nouvel Observateur)،

و (L'événement du Jeudi) اليساريتين، حيث امتدت فترة الدراسة لهذه الصحف بداية من 1978 إلى غاية 1992، وتم اختيار تلك الفترة تزامناً مع بداية الثورة الإيرانية الذي يمثل التاريخ الأول، وكذا حدث منع الجبهة الإسلامية للإنقاذ من العمل السياسي وحلها، ثم حدث استقالة الرئيس الجزائري "الشاذلي بن جديد"، بالإضافة إلى بداية العمل في هذه الأطروحة، حيث تعكس هذه الأحداث التاريخ الثاني من فترة الدراسة.

بعد اعتماد الباحث على أسلوب تحليل المحتوى لهذه الأسبوعيات التي تمثل الصحافة الفرنسية اليمينية واليسارية منها توصل إلى النتائج التالية:

- تتحدث الدوريات عن بعض الزعماء في عناوينها وإيضاحها أكثر من معارضيتهم، وذلك من خلال عرض قدرتهم في التأثير على الحشود الجماهيرية، وهذا ما يوضح بأن الصحافة الفرنسية خدمت بطريقة أو بأخرى الإسلاميين في عرضهم الواجبة.

- تبرز الدوريات في أن الإسلاموية هي ضد لكل ما هو غربي، وذلك من خلال استخدامها لأساليب في إقامة الحجج لتبين الموقف المضاد للفرنسي الذي يكنه الإسلاميون لفرنسا.

- قدمت الدوريات الصراع الجزائري بأنه صراع بين الإسلاميين والفرنكوفونيين.

- قدمت الدوريات من خلال بعض المصطلحات كـ "الخوف"، "الصراع"، "حرب"،... إلخ، الإسلاموية بأنها حركة كبيرة

تهدف إلى ضرب الاستقرار، وهي تمتد من باكستان إلى الجزائر، وهذه الحركة تعلن عزمها عن تخريب الغرب.

- تستخدم تلك الدوريات بعض الأساليب في استدلالها على النمط الذي تقدّم به تلك الأحداث، حيث تتضح هذه الأساليب في: عملية التشابه والتماثل بين الشخصيات من خلال الاقتباس من التاريخ، عملية الاستنتاج والاستنباط بتقديم الإيحاءات والأحكام المسبقة، أسلوب الأطروحة المضادة بواسطة ثنائيات التضاد حول كل المواضيع التي تعارضها، أسلوب الطابع المسرحي من خلال التمثيل الدرامي لتلك الوقائع والأحداث وعملية التبسيط والتسطيح لمظاهر الإسلاميين وأماكنهم.

أما عن الاختلاف والتشابه في خطاب الدوريات حسب توجهات اليمين واليسار، لوحظ بأنّ هذه الاختلافات تظهر على مستوى الإيضاحات (الصور) والنصوص (محتوى المواضيع)، حيث سجّلت بعض الآراء المتباينة فيما يخص العلاقات الدولية والشخصيات، حيث ترفض صحافة اليسار اعتبار أنّ الأزمة الإيرانية الأمريكية أزمة إيرانية غربية، وأصرّت على التحذير من مخاطر حرب عالمية تجعل من أوروبا ساحة للمعركة.

- إنّ موضوع الجيش هو الذي يسجّل اختلافاً في المعالجة بين صحافة اليمين واليسار، فالصحافة اليمينية تحدث عن كفاءة العسكريين بينما تفضّل صحافة اليسار أن تذكر حالة إيران النفقات الضخمة التي منحت لهذا الجيش، كما أنّ الصحافة سواء اليمينية منها أو اليسارية صوّرت شخصية "الملك شاه" و"الخميني" بصورة سلبية.

4- الدراسة الرابعة: قدّمت الباحثة نهي عاطف العبد مجموعة من الدراسات جاءت بمجملتها في كتاب بعنوان: "دراسات

في الإعلام الفضائي في ضوء النظريات المعاصرة"¹، حيث أختارنا من هذه الأخيرة دراسة بعنوان "اعتماد الرأي العام العربي على القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة بالعربية في أوقات الأزمات: أزمة العدوان الإسرائيلي على غزة نموذجاً"، وحصلت هذه الدراسة على الجائزة الأولى في مؤتمر الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام بمدينة الإنتاج الإعلامي لعام 2009، حيث حاولت هذه الدراسة معرفة درجة اعتماد الجمهور العربي على القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية في الأزمة الأخيرة للقضية الفلسطينية، وهي أزمة غزة باعتبارها أهم قضية تتحكم في مسار العلاقة بين دول الشرق والغرب.

طرحنا هذه الدراسة مجموعة من الأسئلة تمثّلت في ما يلي: ما المصادر الإخبارية التي تعتمد عليها عينة الدراسة في الأزمات؟، ما أسباب اعتماد على هذه المصادر على وجه الخصوص؟، ما معدلات مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية؟، كم يوماً في الأسبوع تشاهد خلالها عينة الدراسة هذه القنوات وما أيام المشاهدة المفضّلة؟، ما هي فترات المشاهدة المفضّلة لهذه القنوات؟، ما معدلات مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية؟، ما مدى تفوّق القنوات الفضائية الأجنبية في مجال التغطية الإخبارية؟، ما نوعية الموضوعات والأشكال الإعلامية المفضّلة في هذه القنوات؟، ما درجة اعتماد عينة الدراسة على القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة

¹ - أنظر: نهي عاطف العبد، دراسات في الإعلام الفضائي في ضوء النظريات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001م، ص 555-630.

باللغة العربية؟، ما معدلات إشباع القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية لاحتياجات عينة الدراسة في أوقات الأزمات؟، ما دوافع وتأثيرات اعتماد عينة الدراسة على هذه القنوات خلال أوقات الأزمات؟، ما أوجه القصور في تغطية الأحداث في غزة من خلال هذه القنوات الفضائية؟، وما مدى ثقة عينة الدراسة في صدق المضامين المقدمة في هذه القنوات وموضوعيتها خلال أزمة غزة؟، وما اتجاهات عينة الدراسة نحو أزمة غزة والقضية الفلسطينية؟.

اعتمدت هذه الدراسة على عينة عمدية قوامها (400) مبحوث من الجمهور العربي العام من خلال أماكن تجمعاتهم في مصر كالأندية الخاصة ببعض الجاليات العربية كالجاليات السودانية مثلاً، والجامعات والمعاهد ومنها معهد الدراسات والبحوث العربية والسفارات المختلفة، وتضم العينة مجموعات أخرى من دول الخليج العربي، دول المغرب العربي، دول المشرق العربي، ودول وادي النيل، كما طبقت هذه الدراسة منهج المسح، وتعد الدراسة من حيث النوع دراسة وصفية، حيث استخدمت هذه الدراسة في جمع بياناتها على أداة صحيفة الاستقصاء بالمقابلة والتي تضمنت (26) سؤالاً، بالإضافة إلى بعض الأدوات الإحصائية التحليلية من معاملات واختبارات وبرامج إحصائية.

ومن هنا توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن حصرها في:

- أهم المصادر الإخبارية - بالترتيب - لدى عينة الدراسة هي: القنوات الفضائية العربية بوزن مرجح (21.63%)، الصحف والمجلات (15.01%)، الأنترنت (13.05%)، القنوات الفضائية الأجنبية (11%)، القنوات المصرية الأرضية (9.05%)، الأقارب والأصدقاء (9.16%)، الإذاعات (4.03%)، الندوات والمؤتمرات (2.41%).

- أهم المصادر الإخبارية - بالترتيب - التي تعتمد عليها عينة الدراسة في الحصول على المعلومات خلال أزمة غزة هي: الصحف والمجلات، القنوات الفضائية العربية، الندوات والمؤتمرات، القنوات الفضائية المصرية، القنوات الفضائية الأجنبية، شبكة الأنترنت، الإذاعات، القنوات المصرية الأرضية، الأقارب والأصدقاء.

- أهم أسباب - بالترتيب - اعتماد عينة الدراسة على بعض المصادر على وجه الخصوص في الحصول على المعلومات حول أزمة غزة هي: تقوم بتغطية فورية للأحداث (78.3%)، أخبارها تتسم بالمصداقية (54%)، تنفرد بإذاعة بعض الأخبار (35.8%)، تعرض الأخبار بتوازن وجرأة (33.3%)، لأنها تبتعد عن الطابع الرسمي والقيود الروتينية في عرض الأخبار (27%).

- أهم القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية - بالترتيب - هي: قناة (BBC) العربية بوزن نسبي (67%)، قناة (TV5) (36%)، قناة الحرّة (31.9%)، قناة فرانس 24 (17.92%)، قناة روسيا اليوم (13.83%)، قناة العالم (13.42%)، قناة (DW) الألمانية (10.50%)، القناة الفضائية الإسرائيلية باللغة العربية (7.83%).

- أهم أوجه تمييز القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية من وجهة نظر عينة الدراسة في معالجتها للأخبار أثناء الأزمات هي: الجرأة والمصدقية في عرض الأخبار، تمتاز هذه القنوات بالإمكانات المتطورة، الكوادر البشرية والمادية، مستوى الإعداد الرافقي، التصوير والإخراج المميز، شكل القناة المتطور والديكورات المتجددة ومساحة الحرية المتاحة.
- تتوزع معدلات المشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية على ثلاث درجات هي: المشاهدة دائماً ب(17.5%)، المشاهدة أحياناً ب(44%)، المشاهدة نادراً ب(38.5%).
- يتوزع مقياس تعرض عينة الدراسة على ثلاث مستويات هي: مستوى التعرض بنسبة (54.5%)، مستوى التعرض المرتفع بنسبة (34.4%)، ومستوى التعرض المتوسط بنسبة (11.3%).
- أهم الموضوعات التي تركز عليها عينة الدراسة في متابعتها لتلك القنوات هي: الموضوعات السياسية ب(87.5%) الموضوعات الرياضية ب(51.5%)، الموضوعات الفنية ب(46.3%)، الموضوعات الثقافية ب(40.3%)، الموضوعات الاجتماعية ب(40%)، الموضوعات العلمية ب(28.3%)، الموضوعات الاقتصادية ب(24.3%)، الموضوعات العسكرية ب(14.8%)، الموضوعات التعليمية ب(10.5%).
- جاءت أشكال المواد الإعلامية المفضلة من تلك القنوات على النحو الآتي: النشرات الإخبارية ب(69.8%)، البرامج الحوارية ب(61.3%)، تقارير المراسلين ب(35.8%)، البرامج الوثائقية ب(30.8%)، التحليلات الإخبارية ب(27.8%)، مواجيز الأنباء ب(26.7%)، التحقيقات الإخبارية وأقوال الصحف ب(22.5%).
- يعتمد (45%) من المبحوثين عينة الدراسة على تلك القنوات في الحصول على المعلومات حول أزمة غزة بدرجة متوسطة، ويعتمد عليها (37.3%) بدرجة قليلة، ويعتمد عليها (17.8%) بدرجة كبيرة.
- أشبعت تلك القنوات الاحتياجات الإخبارية لعينة الدراسة بدرجة كبيرة بنسبة (15.3%)، وأشبعتها بدرجة متوسطة بنسبة (52.3%)، وأشبعتها بدرجة ضعيفة بنسبة (20.8%)، ولم تشبع احتياجات (11.8%) من المبحوثين.
- أهم دوافع عينة الدراسة في الاعتماد على تلك القنوات -بالترتيب- هي: معرفة وجهات النظر الغربية في الأحداث، تليها معرفة المعلومات ذات الإفادة، زيادة الوعي بالقضايا المختلفة، تكوين الآراء حول الأحداث المختلفة، فهم أبعاد أزمة غزة، فهم خلفيات الأحداث، مشاركة الفلسطينيين أزمتهم المختلفة، زيادة التجارب المعرفية، إيجاد موضوعات للحديث مع الآخرين، إشادتها بحكم العادة، للتسلية وتمضية أوقات الفراغ، الهروب من المشكلات المختلفة، كما تختصر عموماً أهم الدوافع في هذه الدراسة في دافع الفهم والتسلية والتوجيه والمعرفة والتأثيرات الوجدانية.
- أهم تأثيرات اعتماد عينة الدراسة على تلك القنوات -بالترتيب- هي: زيادة الوعي بالقضايا السياسية، المساعدة على تكوين الآراء حيال القضايا المختلفة، إثارة العاطفة حول القضية الفلسطينية، ساعدت في تبادل الآراء مع الآخرين حول أزمة غزة وغيرها، المساعدة على التفاعل حول القضايا الراهنة، إثارة الغضب حول ما يحدث في فلسطين والعالم العربي،

زيادة الشعور بالإحباط حيال الأوضاع في العالم العربي، ساعدت على المشاركة في التضامن مع الشعب الفلسطيني، شجعت على المساهمة في الندوات والاهتمام بالقضية الفلسطينية.

- أهم أوجه القصور تلك القنوات في التغطية الإخبارية من وجهة نظر عينة الدراسة - بالترتيب - وهي: عدم الموضوعية في عرض الأخبار المختلفة، التحيز الواضح لإسرائيل في التغطية الإخبارية، عرض وجهة نظر مالك الوسيلة الغربية، إهمال عرض وجهة نظر العربية في الأحداث.

- يثق ب(8.5%) فقط من عينة الدراسة في صحة المضامين المقدمة في تلك القنوات في وقت الأزمة بدرجة كبيرة، ويثق بها (56.3%) بدرجة متوسطة، ويثق بها (20.3%) بدرجة قليلة، بينما لا يثق بها (15%) بالرغم من معرفتهم أنها تقدم إعلامًا دوليًا ملونًا ولكن يتابعونها لجودة أدائها مقارنة بالقنوات الفضائية العربية بنسبة (15%).

- تتوزع اتجاهات عينة الدراسة نحو القضية الفلسطينية - بالترتيب - على: الاتجاه الإيجابي (65.8%)، الاتجاه المؤيد (30.5%)، الاتجاه السلبي (3.8%).

وانطلاقاً من هذه النتائج يظهر التأكيد في تنامي دور الإعلام الغربي في المجتمعات العربية بما يشكل تأثيراً غطياً على نظرة الشباب العربي لقضايا المحلية والقومية، حيث كلما زادت كثافة اعتماده على هذه القنوات كلما زادت احتمالات تبنيه وجهة نظرها حيال الأحداث المختلفة.

5- الدراسة الخامسة: قام الباحث علي جبار الشمري بدراسة حول "الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي عبر قناة الحرة الناطقة باللغة العربية"¹ جاءت في شكل مقال صادر عن مجلة اتحاد الإذاعات العربية، حيث تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، أراد من خلالها الباحث رصد وتوصيف الخطاب التلفزيوني الأمريكي في قناة الحرة، كما أهدف رصد طروحات الخطاب، حيث أستخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الإعلامي، وذلك من خلال مسح طروحات الخطاب السائد في التلفزيون الأمريكي في قناة الحرة، كما أعتمد في تحليله على أداة الملاحظة العلمية، وكذا تحليل الخطاب كونه الوسيلة المهمة في تحليل الرسائل الاتصالية في خطاب قناة الحرة الأمريكية حسب إشكالية وتساؤلات الباحث، كما أركز هذا الأخير على سؤال منهجي أتضح في مايلي:

- ما مرتكزات الثقافة السياسية السائدة في الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي عبر قناة الحرة؟.

- ما التقنيات الإقناعية التي يعتمدها الخطاب في إقناع المشاهد العربي بها؟.

توصل الباحث في تحليله لمجموعة من البرامج لقناة الحرة الأمريكية لمجموعة من النتائج والتي تعلق أولاً:

- بالمضامين الثقافية السياسية السائدة في خطاب التلفزيون الأمريكي في قناة الحرة الموجهة للمشاهد العربي: يعتمد الخطاب التلفزيوني الذي تتسم به قناة الحرة الأمريكية بالترويج والدعاية لمفاهيم جديدة تنسجم وأهداف القائمين عليه

¹ - أنظر: علي جبار الشمري، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م، ص 17-39.

ومصالحهم الخاصة والمشاركة، حيث يعتمد على جملة من الطروحات كنشر المفاهيم الديمقراطية، الالتزام بحقوق الإنسان، التعريف بالمجتمع المدني، الاحتذاء بالنموذج الأمريكي، تفسير وتبرير السياسة الأمريكية، التشكيك في قدرة بعض الأنظمة السياسية العربية القائمة، إسرائيل في نظرها "دولة تتفوق سياسياً وثقافياً وحضارياً على الدول المحيطة بها"، كما ترى أن الطابع القومي يعود بالشعوب إلى الوراء ويبعدها عن اللحاق بركب التقدم، وكذا إلصاق صفات بعينها على الإسلام والمسلمين من قبيل الإرهاب والادعاء أن مصدره من الإسلام، بالإضافة إلى إطلاق تسمية الجماعات الأصولية والمتطرفة على الحركات والأحزاب الإسلامية، مع التأكيد على دور المرأة ومكانتها ومنحها حرية أكثر.

ثانياً: - التقنيات الإقناعية في الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي في قناة الحرة: حيث يعتمد الخطاب في هذه القناة على تقنية التكرار، والازدواجية في التراكيب والتعبير، التلويح باستعداد أمريكا للجوء إلى القوة حينما تطلب الأمر، كما تتسم شعارات الخطاب التلفزيوني في قناة الحرة بالتكثيف والتركيز الشديد لدلالات مقصودة اعتماداً على جمل معبّرة ومختزلة، وكذا تعظيم الذات من خلال نزع المسؤولية عن الذات وإلصاقها بالآخر، وإطلاق التسميات من خلال ترويح بعض المفاهيم والمصطلحات الجديدة، وأيضاً التحريض والتهويل والدعاية، تحويل الاهتمام وترتيب الأولويات، بالإضافة إلى سياسة التهديد والإكراه بناءً على معيار القوة، إثارة المشاعر الملتهبة إزاء قضية ما وتوظيفها بما يوافق المصلحة الأمريكية في المنطقة.

6- الدراسة السادسة: قامت الباحثة ميرال مصطفى عبد الفتاح بدراسة وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في الإعلام سنة 2012 جاءت في شكل كتاب حول "صورة العرب في الفضائيات الأجنبية"¹، حيث قامت بتحليل مجموعة من النشرات الإخبارية والبرامج لكل من قناة (BBC, CNN)، وذلك لمدة ستة أشهر، استخدمت فيها الباحثة المنهج المسحي من خلال مسح المضامين الإخبارية للقناتين، كما استخدمت تقنية تحليل المضمون، حيث اعتمدت فيها الباحثة على كل من فئة الموضوع: القضايا العربية المثارة، الدول العربية محل التغطية، وكذا فئة السمات: الإيجابية والسلبية، ثم فئة الشخصيات المحورية (فئة الفاعلين)، ثم فئة الاتجاه: الاتجاه الإيجابي والسلبي والمحايد، كما حاولت الباحثة هنا أن تكشف عن صورة العرب كما تعكسها القنوات محل الدراسة، بالإضافة إلى اتجاهات الجمهور الأجنبي نحو الصورة المقدّمة، وذلك من خلال دراسة ميدانية على عينة عمدية تتكون من (200) مبحوث من الجمهور الأجنبي باللغة الإنجليزية، وغير المقيم في الدول العربية، والمتابع لتلك القنوات، وذلك بـ (100) مبحوث في الولايات المتحدة الأمريكية، و(100) مبحوث في بريطانيا، حيث عرضت الباحثة في استجوابها مجموعة من الأسئلة تعلق بمحاور التالية: مصادر معلومات المبحوثين عن العرب والدول العربية، تحديد القنوات الإخبارية التي يعتمد عليها في حصوله على الأخبار، أسباب تفضيلهم لتلك القنوات، أشكال المواد الإخبارية التي يحرص المشاهدون على متابعتها، دوافع المشاهدة، رصد

¹ - أنظر: ميرال مصطفى عبد الفتاح، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية، القاهرة، دار العالم العربي، ط1، 1434هـ، 2013م، ص ص83-

سمات الدول العربية لدى الجمهور الأجنبي وسمات صورة العرب لديهم، ومن خلال هذه الأسئلة توصلت الباحثة إلى نتائج يمكننا حصرها في مايلي:

1- فيما يخص صورة العرب كما تعكسها القنوات محل الدراسة: أتضح أن برامج قناتي (CNN, BBC) تبرز الجوانب الإيجابية في الوطن العربي، بخلاف النشرات الإخبارية التي ركزت على الجوانب السلبية، وترجع الباحثة ذلك إلى اختلاف طبيعة المضمون الإخباري الذي ركز على الحروب والصراعات والاضطرابات السياسية عن المضمون البرامجي الذي ألقى الضوء بشكل أساسي على الجوانب الثقافية والفنية والرياضية والاقتصادية في الدول العربية.

2- في ما يخص صورة اتجاهات الجمهور الأجنبي للصورة المقدمة:

- القنوات الإخبارية هي التي تمثل مصدراً بالنسبة للجمهور الأجنبي بنسبة (26.6%).
- يعتمد الجمهور الأجنبي للحصول على المعلومات والأخبار بنسبة (38%) لقناة (CNN)، ونسبة (32.6%) لقناة (BBC) من إجمالي القنوات الإخبارية المعتمدة.

- من أسباب تفضيل القنوات كونها تقدم معلومات مهمة جاءت بنسبة (27.1%)، يليها السبب الثاني كون لديها مراسلون في مواقع الأحداث للتغطية للموضوعات المختلفة، وجاء بنسبة (26%)، أما السبب الثالث فتمثل في كونها فورية في تغطية الأحداث بنسبة (15.3%).

- حققت الموضوعات السياسية أعلى نسبة متابعة قدرت بـ (28%) لقناة (BBC)، وبـ (26.9%) لقناة (CNN)، تلتها الموضوعات الاقتصادية بنسبة قدرت بـ (20.3%) لقناة (BBC)، وبـ (19.2%) لقناة (CNN).

- أهم دوافع المشاهدة للجمهور الأجنبي تمثلت في: التعرف على أحدث الأخبار بنسبة (96%)، يليها دافع زيادة المعلومات عن مختلف القضايا بنسبة (94%)، يليها دافع معرفة موضوعات تساعد على النقاش مع الآخرين بنسبة (83.7%).

- تمثلت السمات الإيجابية للدول العربية في وجود الأماكن السياحية بنسبة (78%)، ثم اهتمام الدول العربية بإقامة علاقات طيبة مع الغرب بنسبة (75%)، تليها سمة إيجابية أخرى تتمثل في كونها تشهد تطوراً اقتصادياً بنسبة (70%).
- تمثلت السمات السلبية للدول العربية في كونها تشمل على وقوع حوادث إرهابية وانتشار الحركات المتطرفة، ووجود اضطرابات سياسية بنسبة (81%) لكل منها.

- أما السمات الإيجابية والسلبية عن العرب، فالأولى ظهرت في سمة "التدين" بنسبة (90%)، وسمة أنه "ودود" بنسبة (75%)، وسمة أنه "أمين" بنسبة (73.3%)، وسمة أنه "طيب" بنسبة (73%)، والثانية ظهرت في سمة "الفقر" بنسبة (74.7%)، وسمة "التعصب" و"التسلط" بنسبة (70.3%) لكل منهما.

7- الدراسة السابعة: قام الباحث ميخائيل سليمان بدراسة حول "صورة العرب في الصحافة الأمريكية"¹ وهي عبارة عن رسالة ماجستير تبحث في تقييم التغطية عن الشرق الأوسط في سبع مجلات أمريكية في شهر ديسمبر عام 1956، وجاءت هذه الدراسة في شكل كتاب من إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، حيث أنصب اهتمام الباحث في هذه الدراسة على مدى طبيعة الصورة التي تقدمها الصحافة الأمريكية إزاء الصراع الإسرائيلي- العربي، من خلال إذا كانت تلك الصحافة متحيزة، وبأي قدر من التحيز، في عرضها للقضايا العربية- الإسرائيلية، وذلك تبعاً للأحداث التي مثلت هذه الفترة، بداية من أزمة السويس 1956، إلى حرب يونيو 1967، إلى حرب أكتوبر 1973، حيث اعتمد الباحث في إشكالية دراسته على فرضيتين أساسيتين هما كالآتي:

1- إن أغلب كتاب التقارير الصحفية والمراسلين يقدمون صورة للعربي كانت قد شوّهتها أفلام هوليوود مثل "بدوي"، وقد يكون من الرّحل مستوى معيشي منخفض، ومستوى تعليمي ضعيف، ومكان للحريم، حيث لا تتمتع النسوة إلا بحقوق وامتيازات قليلة إن كان لهن ذلك، إنه غير ديمقراطي، ويسكن أماكن قذرة تحت استبداد الولاء العشائري، ومن جهة أخرى يمتدح الإسرائيلي كونه ديمقراطياً شبيهاً بالغرب.

2- ثمة ذكر متكرر لسوء معاملة اليهود السابقة، وتأكيد لرغبة إسرائيل والسلام والأمن فضلاً عن إنجازاتها، ولا يذكر إلا القليل عن محنة عرب فلسطين، بل على العكس عندما يتعلق الأمر بالنزاع العربي الإسرائيلي، حيث يجري تقديم العرب "كمعتدين" و"أشقياء" و"أمم معتدية تحيط بإسرائيل المستضعفة"، وهي "مصممة على تدميرها".

حيث انقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مراحل زمنية، مثلتها أربع أحداث مهمة وهي: (حرب السويس عام 1956، وحرب عام 1967، وحرب عام 1973)؛ وأستخدم الباحث في هذه الدراسة منهجية تحليل المضمون لعينة من الصحف الأمريكية تمثلت في ستة مجلات قومية مع ملحق "استعراض أخبار الأسبوع" للنيويورك تايمز ووردت أسمائها كالتالي: (نيويورك تايمز - The News-Yourk Times)، (يو إس نيو آند وورلد ريبورت - U.S. News and World Report)، (ذي نيش - The Nation)، (ذي نيو ريبليك - The New Republic)، (تايم - Time)، (لايف - Life)، (نيو زويك - News week)، في المدة ما بين جوان إلى غاية ديسمبر 1956. ولعل هذه المدة تمثل الدراسة الأولى مع حرب السويس عام 1956، ومن النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة نجد:

- الصحافة الأمريكية تقدّم صورة مشوّهة عن العرب من خلال بعض السمات، والتي تتمثل في: "البداءة"، "انخفاض مستوى المعيشة والتعليم"، "المكانة الوضيعة للمرأة (الحريم)"، "الطباع الاستبدادية"، "القذارة"؛ في حين قدّمت

¹ - أنظر: ميخائيل سليمان، صورة العرب في عقول الأمريكيين، ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2000م، ص 29-82.

الإسرائيليون بصورة إيجابية، تمثلت في كونهم "ديمقراطيون"، "المحبين للسلام"، "أبطال... الخ"، ولهم نفس خصال وصفات الغربيين.

- تستر الصحافة الأمريكية في معالجتها عن المعاملة السيئة لليهود، والدفاع عنهم من خلال حقهم في العيش أمنين مطمئنين، أما العرب فتقدمهم بصورة "المعتدين" و"الشقاة"، "المفككون"، "المتنافسون"، "أوغاد"،... الخ.

أما في الدراسة الثانية التي تزامنت مع حرب جوان 1967، حيث تمت هذه الدراسة بنفس الخطوات المنهجية والمفاهيمية، وذلك في المدة ما بين 11 مايو إلى 30 يونيو من عام 1967، حيث توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- توضح الصورة في الصحافة الأمريكية في انحيازها وتأبيدها المباشر وغير المباشر مع إسرائيل.

- استخدام الصحافة الأمريكية بعض الأساليب لتكوين الصورة ومنها: اختلاف الأسباب والتبريرات المنطقية لأعمال إسرائيل وتصرفاتها، مع الحط من قيمة العرب من خلال عرض وجهات نظرهم بشتى الطرق إبان مساعدتها لقضية إسرائيل، وكذا جعل الشيوعيين يتحدثون بلسان العرب، بالإضافة إلى تحرير العرب من صفاتهم الإنسانية، وإلقاء اللوم على الحكام العرب.

- تعرض الصحافة الأمريكية مسألة النزاع في تغطيتها الإخبارية باعتباره نزاع عربي "إسلامي-يهودي".

أما الدراسة الثالثة التي جاءت بعد حوالي عشر سنوات من الدراستين الأولى، حيث تزامنت هذه الدراسة مع حرب أكتوبر عام 1973، وقام الباحث في هذه الدراسة بنفس المنهجية والأسلوب المعتمد في الدراستين السابقتين، حيث خلص فيها الباحث إلى النتائج التالية:

- كانت ردّة فعل الصحافة الأمريكية تجاه العرب من جنس مواقفهم وإنجازاتهم وأعمالهم المسوّغة في هذه الفترة، حيث اعتدلت نوعاً ما الصورة، وأصبحت الصحافة الأمريكية تسلط الضوء على أهم الأعمال والإنجازات، وذلك من خلال بعض التفهم والتعاطف، ولكن هذا لا ينفي وجود صورة النقد والإدانة للعرب من جهة أخرى من خلال أنهم "غير صادقين"، "غير موثوقين"، كما ذكر انقسامهم وتنافسهم.

- ظهور الصحافة الأمريكية بأكثر حيادية وتوازن وأقل تحيز مقارنة بالأحداث الماضية، بحيث هذا لم يشمر كسباً لمصلحة العرب، بل تحولت تلك الصحافة إلى تقديم العرب "ككائنات انسانية"، وليس "كأعداء لإسرائيل"، "كمثيرين للمتاعب" للولايات المتحدة وللغرب عموماً.

حيث يمكننا أن نلخص تلك النتائج في الدراسات الثلاث حول صورة العرب في الصحافة الأمريكية في:

- تحيز الصحافة الأمريكية لإسرائيل.

- تحزب الصحافة الأمريكية فيما تنشره عن النزاع العربي الإسرائيلي على مدى العقدين الماضيين، على غرار حرب أكتوبر

عام 1973 التي مثلت فيها أدنى دركات المتحيز في تلك المجالات، وشهد بداية التحرك نحو التوازن.

- تهميش دور العرب على مستوى الإسهامات في جميع المجالات وتجريدهم من الوجود والإنسانية.

- تقلص الصورة السلبية والمشوهة من خلال بعض النعوت والصفات والسّمات السلبية مثل: "الأصوليون"، "إرهابيون"، "مقاتلون"، "ملعونون"، "قذرون"، ... الخ.

8- الدراسة الثامنة: قامت الباحثة عائشة كعباش بدراسة في شكل رسالة الماجستير سنة 2006/2005، حول

"صورة الإسلام في الصحافة الفرنسية ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 (LE MONDE -

LE FIGARO)¹، حيث طرحت اشكالياتها سؤالاً عاماً حول: ما هي الصورة الخاصة بالإسلام والمسلمين التي قدّمتها الصحافة الفرنسية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؟، كما طرحت الباحثة خمسة أسئلة أساسية تفرعت من السؤال العام تمثّلت في:

1- ما هي الخلفية التاريخية والثقافية لتكوين الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الغرب؟.

2- ما هي أبرز ملامح الصورة التي ترسمها وتقدّمها صحفيتي "لوموند" و"لوفيقارو" للإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؟.

3- كيف كانت معالجة الصحفيتين لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؟.

4- هل تفرّق الصحيفتان في تغطيتها للحدث بين الإسلام كدين وبين تصرفات المسلمين أم لا تفرّقان؟.

5- ما مدي الاختلاف والاتفاق في اهتمام اليوميتين بالمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001؟.

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على منهج الدراسات الوصفية من خلال استخدامها على أسلوب تحليل المضمون، حيث حلّلت الباحثة مضمون الصحفيتين الفرنسيين "لوموند" و"لوفيقارو" في عينة ممثلة في خمسين (50) عدداً، أي ما يساوي خمسة وعشرون (25) عدداً لكل صحيفة، وذلك في الفترة ما بين 01 إلى 30 سبتمبر إلى 2001، والتي تزامنت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في أمريكا.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة نجد منها:

- إنّ الصورة التي قدّمتها الصحيفتان للإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا عملية استعادة للصورة النمطية السلبية المتراكمة في ذهن الصحفي الفرنسي، سواء ما تعلّمه في المدرسة بأطوارها المختلفة، أو من أفكار المستشرقين المتوارثة عبر الأجيال، دون إغفال ما أكتسبه من وسائل الإعلام، حيث نتج عن هذا إتهام المسلمين بالحادثة، كما وصفت صورتهم التي تميّزت بالتشويه في أغلب الأحيان بأنه "دين إرهاب"، و"نعصب"، و"تطرف"، "انتحاري"،

¹ - أنظر: عائشة كعباش، مرجع سابق، ص 8-30، ص 257-259.

"راديكالي"، وغيرها من الموصفات السلبية، أما من ناحية المقارنة بين الصحيفتين فكانت (LE MONDE) أكثر اعتدالاً من القضية على غرار صحيفة (LE FIGARO) التي تتميز بالتحيز الواضح.

- صورة الإسلام والمسلمين في الصحيفتين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لا تختلف كثيراً عن الصورة التي برزت بعد هذه الأحداث، بل اعتبرت هذه الأحداث كدليل على إدانة الإسلام والمسلمين وبوصفهم بالخطر المحدق بالعالم في القرن الواحد والعشرين.

- تربط صحيفة "لوفيقارو" أحداث الحادي عشر من سبتمبر بأحداث التسعينات في الجزائر، كما تعتبر شبكة الجيا (GIA) هي إحدى شبكات القاعدة، فهي بذلك تقدّم صورة سلبية عن الجزائر.

- تضخيم قيمة أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وربطها بالدول العرب والإسلامية، فيما صوّرت الصحيفتين الإسلام في علاقته بتلك الأحداث، بأنه "إسلام الإرهاب"، و"الجهاد"، و"الصراع مع الغرب"،... الخ.

- تفوّقت صحيفة "لوموند" الفرنسية في معالجتها لصورة الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إلا أنّ صحيفة "لوفيقارو" قدّمت صورة سلبية ومشوّهة عن الإسلام في الدرجة الأولى، والمسلمين في الدرجة الثانية، بينما قدّمت صحيفة "لوموند" المسلمين بصورة سلبية، إلا أنّ اتجاهها نحو الإسلام كبير لم يظهر جلياً، حيث غلب عليه الاتجاه الحيادي في الكثير من الأحيان.

- تحمّل صحيفة "لوفيقارو" الإسلام كدين سماوي المسؤولية الكاملة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتعتبر مصادر الشريعة الإسلامية من القرآن والسنة هي المولدة للإرهاب والعنف من خلال الدعوة إلى الجهاد، بينما تحمّل صحيفة "لوموند" المسؤولية بالدرجة الأولى للإسلاميين، وتركز على "المتطرفين" منهم، كما تحمّل جزءاً من المسؤولية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية المتعسّفة تجاه الشرق الأوسط والمنحازة إلى إسرائيل ضدّ فلسطين.

- قدّمت صحيفة "لوفيقارو" الفلسطيني بصورة سلبية "كالإرهابي" مثلاً، كما اعتبرت المنظمات الإسلامية الفلسطينية بأنّها منظمات إرهابية، مع تلميحها في إمكانية توزّعها في تلك الأحداث.

- لا تفرّق صحيفة "لوفيقارو" عمومًا بين الإسلام كدين وبين تصرفات المسلمين وممارساتهم، بينما صحيفة "لوموند" تفرّق بينهما، كما تخلط الصحيفتين بين المسلم المعتنق للإسلام والملتزم بمبادئه، وبين "الإسلامي" الذي يحمل معنًاً سياسياً.

- أما عن المصادر المعتمدة في الصحفتين، فيلاحظ هناك تشابه كبير بينهما، حيث احتل الصحفي المرتبة الأولى في كلتا اليوميتين، ممّا يدل على الاحتراف في الكتابة الصحفية الفرنسية، ويليه باقي المصادر بنفس الترتيب تقريباً، مع انفراد صحيفة "لوموند" بمصدر المراسل الصحفي.

9- الدراسة التاسعة: قام الباحث زغي وليد بدراسة حول "صورة المهاجرين المغريين في الصحافة الفرنسية المكتوبة: دراسة تحليلية مضمون جريدة (Le Figaro)"¹ جاءت في شكل رسالة ماجستير سنة 2008/2007، حيث قام فيها الباحث بدراسة على عينة تمثلت في (62) عدد من مجموع (313) لسنة كاملة (2005)، حيث استخدم فيها الباحث عينة الأسبوع الصناعي والعينة الدورية، شملت هذه الأخيرة صحيفة (Le Figaro) في معالجتها لأحداث الهجرة المغاربية في فرنسا، خاصة المتعلقة بأحداث باريس والضواحي لسنة 2005.

حيث أعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدامه على عملية التحليل وفق منهجية تحليل المضمون للمقالات التي وردت فيها قضايا العرب والمسلمين في الفترة التي تزامنت مع أزمة ضواحي باريس بداية من شهر ماي 2005 إلى غاية شهر أبريل من عام 2006، حيث طرح الباحث ثلاثة أسئلة رئيسية تفرعت منها ثلاثة أسئلة فرعية أخرى، بالإضافة إلى فرضيتين عاميتين وهي كالآتي:

- ما موقف الصحافة الفرنسية من الجالية المغاربية؟، ما هي عوامل بناء الصورة والنص المتعلقة بالهجرة المغاربية؟.

- ما مدى مساهمة الصحافة الفرنسية في توجيه الرأي العام الفرنسي نحو الجالية المغاربية؟.

أما عن الأسئلة الفرعية فتمثلت في ما يلي:

- ما مدى تأثير الرأي العام الفرنسي بوسائل الإعلام؟.

- ما مدى تقبله لفكرة إدماج الجالية الجزائرية؟.

كما أعتمد الباحث على فرضيتين أساسيتين هي كالآتي:

- تقدم الصحافة الفرنسية صورة مشوهة للمهاجرين عبر المعالجة الإعلامية.

- تركز الصحافة الفرنسية في معالجتها الإعلامية على السلبيات الصادرة عن المهاجرين أكثر من الإيجابيات.

وانطلاقاً من هذه الأسئلة توصل الباحث إلى نتائج نذكر منها:

- أنها تساهم في صناعة الصورة السلبية بنسبة (66.84%) من مجموع الاتجاهات في معالجتها لمواضيع الهجرة المغاربية،

من خلال استخدام جريدة لوفيقارو الفرنسية قوتها الضخمة و نفوذها الواسع فقط لخدمة مصالح ملاكها.

- تقاوم جريدة "لوفيقارو" التغيير وتعمل على استمرار الوضع الراهن، من خلال تكرار المواضيع عن تلك الأحداث

واستغلالها لمساحات الجريدة.

¹ - أنظر: وليد زغي، صورة المهاجرين المغريين في الصحافة الفرنسية المكتوبة: (دراسة تحليلية لمضمون جريدة **Le Figaro**)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2007م/2008م، صص 6-21، صص 173-178.

- طغيان موضوعين بصورة سلبية بالنسبة للمهاجرين المغاربة هما الانحراف واللاأمن بنسبة (38.59%) و المواجهات بنسبة (18.12%)، فأهتمت جريدة "لوفيقارو" في تغطيتها للأحداث المتعلقة بالهجرة عمومًا والمتعلقة بالهجرة المغاربة خصوصًا، بالأمور السطحية والمثيرة، أكثر من اهتمامها بالأمور المهمة.
- تنتهك الصحافة الفرنسية من خلال جريدة "لوفيقارو" حياة الأفراد (المهاجرين المغاربة) الخاصة، كما تحطّ من كرامتهم، بالإضافة إلى إقصائهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة من المجتمع الفرنسي.
- معاملة كل من يعارض الطبقة المالكة والفئات المسيطرة على الصحافة الفرنسية الممثلة في جريدة "لوفيقارو" بطرق سلبية تظهر في عمليات الاقصاء والتهميش والتمييز وغيرها.
- تعتمد جريدة "لوفيقارو" في تغطيتها للأحداث على مبدأ البروز الفائق والحكم المسبق والعاجل للظواهر، دون تقصي الحقائق، ونقل الحدث بكل موضوعية والإحاطة بجميع جوانبه وأسبابه.
- تساهم جريدة "لوفيقارو" في زيادة حجم المعاناة الاجتماعية والاقتصادية للفئات المهاجرة المغربية، إذ نادرًا ما تطرقت إلى أسباب التي دفعت بالشباب سليل الهجرة المغربية إلى الانحراف والمواجهات، وغيرها من الأمراض الاجتماعية والاقتصادية، أو حتى محاولة التطرق لجذور هذه الأمراض، ويرجح سبب تفاقم التوتر إلى تفاقم تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المغربية، إذ كانت المطالب الاقتصادية والاجتماعية بنسبة (60.71 %) من إجمالي مطالب المغاربة.
- تعتمد جريدة "لوفيقارو" على المراسلين كمصادر بنسبة (28.20%)، وعلى القنوات التلفزيونية بنسبة (17.94%) وصحافيو الجريدة بنسبة (15.38%)، حيث لم تكن الصحيفة دقيقة في معالجتها لقضايا المهاجرين المغاربة، إذ أتمت المعالجة من خلال تلك المصادر بالذاتية والتحيز.

- التعقيب على الدراسات ومناقشتها:

- بناءً على معطيات الدراسات السابقة والمشابهة، من حيث المقاربة النظرية والمنهجية المتبعة، وكذا النتائج المتوصل إليها، يمكننا أن ندلي ببعض الملاحظات من خلال قراءتنا الاستنباطية والاستقرائية لهذه الدراسات، وذلك بتقديم مجموعة من الاستفادات التي تحصلنا عليها من قبل هذه القراءة أولاً، بالإضافة إلى تقديم وجهات نظرنا التي تقوم على أساس عملية التقييم والمناقشة من خلال بعض التعقيبات، والتي تعتبر بمثابة النقاط الأساسية التي يتم استدراكها بالقدر الممكن في دراستنا، ومن هذه الملاحظات نجد:
- لا يمكننا إغفال في اطلاعنا لهذه الدراسات على حجم الاستفادة المنهجية والبحثية، وذلك من خلال أهم النقاط نذكر منها: (أهمية المواضيع المتطرق إليها، المنهج المستخدم والتقنية المختارة في الدراسات، طريقة بناء الإشكالية وطرح

التساؤلات وصياغة الفرضيات، البناء النظري والتوثيقي، طريقة تحليل المضامين الإعلامية، النتائج المتوصل إليها، التوجهات البحثية في مجال الصورة في الإعلام الغربي، ومدى توفر الدراسات على الأقل في المنطقة العربية الإسلامية).
أما عن الملاحظات التقييمية نجد:

- أغلب الدراسات المعتمد عليها في بحثنا تثبت دور الصورة التاريخية (الخلفية والمرجعية التاريخية) للإعلام الغربي في معالجته لأهم الأحداث العربية والإسلامية.
- اتفاق جل الدراسات على الصورة السلبية والمشوهة للإسلام والمسلمين التي يقدمها الإعلام الغربي عموماً.
- تسليط الضوء على الصحافة الفرنسية المكتوبة في معظم الدراسات، عكس وسائل الإعلام الأخرى، وعلى رأسها القنوات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية المختلفة.
- ندرة الدراسات في هذا المجال على مستوى الدكتوراه خاصة في الجزائر، باعتبار أن معظم تلك الدراسات هي دراسات من دول عربية أخرى.
- معظم الدراسات أهتمت بالصورة التاريخية مقارنة بالصورة الواقعية للإسلام والمسلمين من خلال مجموع التصرفات والممارسات المختلفة في معالجتها من طرف الاعلام الغربي عموماً.
- معظم الدراسات ارتبطت بمرحلة تاريخية معينة وبوسيلة إعلامية معينة، مما قد يصعب تعميمها على المراحل الراهنة، خاصة مع تطوّر الأحداث والقضايا، وتغيّر السياقات الاجتماعية والسياسية والإعلامية وغيرها.
- عدم البحث بشكل معمق بالنسبة للدراسات عن الآليات والاستراتيجيات والأساليب الإعلامية الغربية في التعامل مع الأحداث والقضايا العربية والإسلامية في العالم العربي الإسلامي أو العالم الغربي بالنسبة للجالية المسلمة، باستثناء دراسة أحمد عظيمي الذي قدّم بعض الأساليب الإعلامية بشكل عام في معالجة مثل هذه القضايا، وكذا دراسة جبار الشمري الذي قدّم لنا بعض الأساليب الإقناعية حول الخطاب التلفزيوني الأمريكي من خلال "قناة الحرة".
- عدم اهتمام معظم الدراسات على توجهات المؤسسة الإعلامية الغربية وبنيتها الفكرية والسياسية والأيدولوجية في علاقتها بصناعة المضمون الإعلامي من خلال معالجتها لأهم تلك الأحداث والقضايا، خاصة في عملية تأطير الأخبار.
- **أما منهجياً:** فجّل الدراسات اعتمدت على منهجية تحليل المضمون، باستثناء دراسة اعتمدت على أداة الاستمارة بالمقابلة، فمنهم من استخدم تحليل المحتوى كمنهج، ومنهم من استخدمه كتقنية، ولعلّ هذا من بين القضايا الخلافية في تحليل المحتوى، إلا أن هناك اختلاف حتى على مستوى التطبيق من خلال الخطوات المنهجية، أو مؤشر التفريق بين التحليل الكمي والكيفي، وفي بعض العناصر المنهجية في هذا الإطار.
- هذا وبالإضافة إلى تباعد الفترة الزمنية لبعض الدراسات فيما يخص أعداد العينة المختارة محل الدراسة، مما يطرح مشكل تعميم النتائج في الكثير من الأحيان.

وانطلاقاً من هذه الملاحظات تبدو خصوصية بحثنا مقارنة بمجمل الدراسات السابقة والمشابهة التي تم الحصول عليها في حدود إمكانياتنا البحثية، والتي تظهر في نوع وطبيعة الوسيلة الإعلامية، حيث شمل بحثنا القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية أو ما يصطلح عليه في بعض الأحيان بالإعلام الدولي، وكذا طبيعة الفترة المختارة سواء بسياق الموضوع أو بالإطار الزمني للعينة المختارة، والتي تعكس مرحلة شهدت الكثير من الأزمات لها خصوصيتها وظروفها الخاصة، كما تعد مرحلة راهنة تزامنت مع أحداث الثورات العربية، هذا وبالإضافة إلى تكييف أسئلة بحثنا مع الطروحات الإعلامية الجديدة خاصة مع طبيعة تلك القنوات الدولية التي لها خصوصية معينة في التغطية والمعالجة الإعلامية بالنسبة للأحداث الدولية، مما يجعلنا نتطرق إلى بعض الإشكالات الجديدة بهذا الصدد فيما تعلق بأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء هذه الفترة، وهذا من خلال البحث عن الكيفية التي يتم بها صناعة الصورة النمطية للإسلام والمسلمين وفق معطيات واقعية حديثة من جهة، وكذا مجموع الاستراتيجيات والآليات الإعلامية الجديدة التي تعالج بها هذه القنوات القضايا العربية الإسلامية من جهة أخرى..

3/ الخلفيات النظرية للدراسة:

إن أي دراسة علمية في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية عموماً وعلوم الإعلام والاتصال خصوصاً تنطلق من خلفية نظرية تعد بمثابة القاعدة الأساسية التي يقوم عليها البحث، حيث يظهر ذلك في توجيه البحث من خلال مجموع الافتراضات التي تقدمها أي نظرية أو مقارنة أو نموذج، كما تعتبر هذه الأخيرة حقل من الدراسات يمكن لها أن تضم دراسات أخرى في مجال معين، وهنا يبرز دور عامل الانتماء بالنسبة للدراسات التي تأتي بعدها في نفس المجال.

وعلى هذا الأساس اعتمادنا على بعض المنطلقات النظرية التي تظهر في مقاربتين أساسيتين في حقل علوم الإعلام والاتصال، وهي مقاربات نظرية تم اعتمادها في الكثير من الدراسات الإعلامية، حيث "تتأسس هذه المقاربة المعرفية لوسائل الإعلام باعتبارها وسائل للبناء الاجتماعي للواقع، من خلال إعادة تشكيل أحداث العالم، وتحويلها إلى معلومات تحتكم في بنيتها وتصورها إلى ذهنية جماعية، حيث تنخرط وسائل الإعلام في عملية البناء الدلالي والاجتماعي للواقع باعتبار أن الخطاب الإعلامي هو نسق لغوي معرفي يتشكل عبر اللغة"¹، ولعل ما قاله المفكر الفرنسي "جان بودريار" بعد انتهاء حرب الخليج الثانية في مقالته التي صدرت في مجلة "ليبراسيون" الفرنسية بعنوان "حرب الخليج لم تقع"، حيث أكد فيها على "أن هذه الحرب لم تقع، بل شاهد الناس نسخة تلفزيونية مصورة"².

¹ - شهيرة بن عبد الله، الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، مجلة المستقبل العربي، العدد 429، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م، ص ص 97-98.

² - المرجع نفسه، ص 95

وبما أن وسائل الاعلام لها أدوراً ووظائف أساسية "إلا أنها لا تخرج عن إطار كونها تعكس الوضع القائم، ثم أن جميع التحولات الاجتماعية خاصة في المفاهيم والمعتقدات ليست عملية آنية مرتبطة مباشرة بما تقدمه وسائل الاعلام بقدر ما هي عملية متواصلة تتدخل فيها عوامل مختلفة"¹.

والوسيلة الإعلامية هي بمثابة "وساطة لأنها تعطينا معلومات وتسمح لنا بتكوين رأي ينعكس في ممارساتنا اليومية بخصوص الأحداث والمشاكل والوضعيات، التي هي تعود إلى الحياة الاجتماعية، ومن هذا المنظور فإن الإعلام عموماً عندما يقدم سرداً إخبارياً عن الأحداث، فهو يجعل منها موضوعاً للنقاش العام، وهذا التحويل بالذات، أي الحدث يتحول إلى موضوع للنقاش، مما يجعل من المؤسسة الإعلامية تنتقل من بعد الوقائع إلى بعد الوساطة (La médiation)، وهذا ابتداء من الوقت الذي يتحول فيه الموضوع المطروح للنقاش من طرف وسائل الاعلام إلى رأي لدى المتلقي، ومن ثمة يتكون الرأي العام الذي يعبر عن اتجاه نحو مواضيع التي يدور بشأنها النقاش، والذي يمكن أن يتم التعبير عنه في فضاء الاتصال العمومي"².

حيث تنهل دراستنا خلفيتها النظرية انطلاقاً من تلك المقاربة، ولعل هذه المقاربة تنبني من نظريتين أساسيتين، فالنظرية الأولى تمثلت في "نظرية الصورة الذهنية وبناء المعنى"، حيث تتجلى افتراضاتها في دور وسائل الاعلام في تشكيل الصورة الذهنية من خلال الصور المتراكمة التي تتكون في أذهاننا عن العالم الذي حولنا إنما نستقيها بالدرجة الأولى من وسائل الاعلام المختلفة، بل "إنه ليس من المبالغة في شيء أن نقرر في أن وسائل الاعلام والاتصال هي التي تضع لنا تلك الصور وتصفها وتؤطرها وتفسرها بطريقتها الخاصة، فكل ما تقدمه وسائل الاعلام والمجسد في صور معينة، هو نتيجة مجموعة من العمليات المعقدة والاختبارات الواعية واتخاذ القرارات التي تؤثر بطريقة أو بأخرى في اتجاهاتها ومعالجة للأحداث والقضايا"³، حيث بدأ هذا الاهتمام للإعلام في بناء المعنى وصناعة الصورة الذهنية مع الباحث "والتر ليبمان" (Walter Lippmann)، الذي أشار إليه في كتابه "الرأي العام" عام 1922م من خلال عنوان أحد فصوله "العالم الخارجي والصور في أذهاننا"⁴ وأعتبر أن الصحافة هي المصدر الرئيسي للصور في أذهاننا، وتحدث أيضاً عن دور الصحافة في خلق الصورة التي في رؤوس الناس عن العالم، وذلك من خلال عملية جمع ونشر الأخبار وتفسيرها، فالأخبار التي تقدمها الصحافة ليست مجرد مرآة للظروف الاجتماعية، إذ أنها تقتحم نفسها في عملية تقرير الأخبار

¹ - عبد الرحمن عزي، السيد بومعزة، الإعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الاسلامية، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2010م، ص ص 471-472.

² - المرجع نفسه، ص ص 148-149. (بتصرف).

³ - أنظر: مرفت الطرايشي، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال، القاهرة، دار النهضة العربية، ط 1، 1426هـ-2006م، ص ص 204-213.

⁴ - Walter Lippmann, **Public Opinion**, With a New introduction by Michael Curtis, Originally Published : New-York, Macmilan Company, 1922, pp39-50.

وتفسيرها، وخلص ليبمان إلى أن الناس لا يتصرفون على أساس الحقائق التي يرونها أو تحدث بالفعل، ولكن على أساس ما يعتقدون أنه الحقيقة، ويأتي هذا الاعتقاد من المعنى والتفسير الذي تقدمه الصحافة، الأمر الذي يؤدي إلى محدودية علاقة الاستعداد للفعل والسلوك مع طبيعة الحقيقة في العالم الخارجي.

ولعل تكوين الصورة في دراستنا ينطلق من دور وسائل الإعلام التي تتمثل في القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية، وعلى رأسها قناة فرانس 24 الفرنسية في تشكيل وصناعة صورة الإسلام والمسلمين من خلال القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها، حيث يظهر بناء الصورة هنا في علاقته بالمضمون الإعلامي أي بمحتوى ما تقدمه قناة فرانس 24 عن تلك القضايا، وليس على مستوى الجمهور أي من خلال بناء الصورة في عقول الجماهير، حيث لا تنفصل الأولى عن الثانية لأن المضامين الإعلامية للقناة تعكس بالضرورة تلك الصورة، والتي تنعكس فيما بعد على الجمهور المتلقي عقلياً أو عاطفياً أو سلوكياً.

وبناء الصورة في مضامين قناة فرانس 24 من خلال معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة ينطلق من عدة مكونات بداية من المفاهيم والمصطلحات الموظفة، وكذا مجموع المواقف والاتجاهات والأفكار والآراء التي تسعى إلى توصيلها إلى الجمهور العربي، وكذا الجالية المسلمة في الغرب وخصوصاً فرنسا، بالإضافة إلى تلك الصور المدعمة للأخبار والأحداث، التي تظهر من خلال دور مجموع السمات والخصائص التي توظفها القناة على الخبر أو الحوار لذلك الحدث أو القضية.

وتعتبر صورة الإسلام والمسلمين في قناة فرانس 24 صورة يتم بناءها وفق معطيات متنوعة ومختلفة، ولعل هذا ما يساهم في إنتاج الصورة من خلال التزامن مع الأحداث والظروف المحلية والدولية من جهة، أو إعادة إنتاجها من خلال المعطيات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي توظف العملية الاتصالية لتلك القناة في بناء الصورة التي تتماشى وسياساتها الإعلامية من جهة أخرى، ولعل هذا ما يمثل السياق العام لأحداث الثورات العربية الراهنة الذي يعتبر كحدث هام سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي، وذلك من خلال ما تشهده تلك الأحداث من ردود أفعال مختلفة من العالم العربي الإسلامي أو العالم الغربي عموماً.

كما اعتمدت دراستنا في بنائها النظري وفي تطوير فروضها على نظرية الأطر الخيرية:

(Theory News Framing)؛ كما يطلق عليها البعض بـ "نظرية التأطير الإعلامي"، حيث يعتبر هذا المفهوم (التأطير) إحدى المفاهيم التي جاءت به الأبحاث الحديثة لمقرب "نظرية تحديد الأجندة" أو "ترتيب الأولويات"¹ كما تسمى أحياناً، حيث تركز نظرية تحديد الأجندة على ترتيب اهتمامات وسائل الإعلام عن طريق إبراز قضايا معينة وإهمال

¹ - Maxuell McCombs, Donald L. Shaw, **The Agenda Setting Function of Mass Media**, Public Opinion Quarterly, n° 36, 1972, pp176- 187.

أخرى، ويظهر هذا الافتراض عندما يصبح مركز اهتمام وسائل الإعلام بالنسبة للقضايا هو نفسه مركز اهتمام الجمهور لتلك القضايا، كما أن نظرية تحديد الأجندة أصبحت تجيب على أسئلة متى وأين؟ عكس المقرب التقليدي للنظرية الذي كان يركز على الأسئلة الخمس (من، ماذا، بأي وسيلة، لمن، ما هو التأثير)، ومفهوم التأطير في تحديد الأجندة مأخوذ "من أعمال (Gaye Tuchman) حول البناء الاجتماعي للواقع، الذي يتم عن طريق التغطيات الإخبارية، كما يشير هذا المفهوم إلى اختيار بعض مظاهر التجربة والأفكار وتوكيدها على حساب مظاهر أخرى، ويحدث التأطير حسب (Entman) عندما يقوم الصحفيون باختيار البعض من مظهر واقع مدرك وجعله أكثر بروزاً في نص إعلامي بطريقة ترويج لتحديد معين لمشكل ما، والوصف المقدم للتأويلات السببية والتقييم الأخلاقي والتوصية الخاصة بمعالجة هذا المشكل"¹، حيث يعرف (Entman) الإطار بأنه "تحديد جوانب معينة من الواقع يتعلق بحدث ما أو قضية وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي، فالأطر الإعلامية تسهم في بناء أطر الجمهور فيما يتعلق بالموضوع أو القضية التي يتم إبرازها في المحتوى الإعلامي، ويعني ذلك حسب (Entman) إلى أن الأطر تنقسم إلى نوعين: يتعلق النوع الأول بإطار المعالجة الإعلامية والتي يتميز بها النص الإعلامي، ويشير النوع الثاني إلى الأطر التي يتبناها الجمهور ويكوها تجاه الحدث أو القضية المطروحة في وسائل الإعلام"².

كما أثبتت دراسات نظرية حارس البوابة "أن القائمين بالاتصال يتدخلون في تحديد ما يُنشر وما لا يُنشر؛ الأمر الذي سمح لهم بالقيام بهذه المهمة بطريقة سهلة ومنظمة وسريعة؛ ومن ثم فهم يقومون بتشكيل الأطر والسياقات المعرفية للجمهور؛ وهذا يؤثر بدوره على الطريقة التي يدرك بها الجمهور المحتوى الذي يتعرض له"³، حيث يعد تحليل الإطار الإعلامي أحد الروافد النظرية الحديثة في دراسات الاتصال، ويعتبر مفهوم الإطار مفهوماً له مغزى ودلالة إعلامية حيث إنه يسهم في التعرف على دور وسائل الإعلام في بناء وتشكيل اتجاهات الرأي العام إزاء القضايا والموضوعات المختلفة التي تقدمها وسائل الإعلام، وترجع أهمية نظرية الأطر الخبرية إلى "أنها تقدم تفسيراً عملياً ومنظماً لكيفية حدوث التأثيرات المعرفية والوجدانية لوسائل الإعلام على الجمهور بمختلف فئاته وخصائصه الديموغرافية"⁴.

وقد أجريت الدراسات⁵ التي أهتمت بقياس أطر المعالجة الإعلامية للقضايا المختلفة بوسائل الإعلام، حيث اعتمدت هذه الدراسات على التحليل الكيفي والكمي للمضمون الإعلامي، كما أشارت إلى أن هناك مجموعة من العوامل تكمن

¹ - نقلاً عن: عزى عبد الرحمن، سعيد بومعيرة، مرجع سابق، ص 121.

² - Robert Entman, **Freming U.S. Coverage Of Internation**, Journal Of Communication, Vol.41.No.4, Autume 1991, p85.

³ - نقلاً عن: أشرف جلال، أطر المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الإعلام المصري: (دراسات إعلامية)، مركز الجزيرة للدراسات، 2015/2/5م،

ص4، أنظر: <http://studies.aljazeera.net>.

⁴ - نقلاً عن: إستيرق فؤاد وهيب، مرجع سابق، ص 12.

⁵ - المرجع نفسه، ص 12.

وراء الأطر الإعلامية التي تتبناها وسائل الإعلام وتقدم منها التوجه الإيديولوجي للوسيلة وأيضاً طبيعة المعالجة الإعلامية للقضية أو الحدث، بمعنى هل تتم في إطار إيجابي أم سلبي، فضلاً عن توظيف وسائل الإعلام لبعض الأساليب والاستراتيجيات لتدعيم الأطر التي تقدمها مثل استخدام الكلمات ذات الدلالة (كلمات محورية)، والصور والعناوين والرسوم والجرافيك... الخ، كذلك أجريت الكثير من الدراسات التي عيّنت بدراسة تأثير الأطر الإعلامية للأحداث والقضايا المختلفة على بناء أطر الجمهور نحو هذه القضايا كانت أهم نتائجها تشير إلى مدى أهمية تأثير الأطر الإعلامية في بناء وتشكيل الرأي العام إزاء القضايا والسياسات المطروحة داخل هذه الأطر المشار إليها التي تنعكس على الأطر التي يكونها الجمهور بشأن هذه القضايا وتطرح النظرية نماذج تفسيرية يتم توظيفها في التحليل الكيفي لتمثيل الجوانب والسمات البارزة الواردة في الرسالة الإعلامية، أي تحديد أطر التغطية الخبرية للقضايا والأحداث المختلفة.

ولعلّ مهمة وسائل الإعلام هنا تتلخص في بناء المعنى من خلال "عملية تأطير الأحداث و"القبولة" (cadrage)، فالأحداث تكتسب معناها من الإطار الذي تقوبلها فيه وسائل الإعلام، فالإطار هو قالب معرفي تقوم بواسطته وسائل الإعلام بترميز المعلومة وتفسيرها للمتلقّي بهدف التأثير فيه وتوجيه اهتمامه (Amorçage) نحو زوايا نظر معينة إلى المواضيع والقضايا المطروحة، ونحو تقييمات معينة لها¹، كما يمثل الإطار الإعلامي "تلك الفكرة المحورية التي تنتظم حولها الأحداث الخاصة بقضية معينة"².

ويعتبر قوفمان (Goffman) أول من أستخدم مصطلح الأطر، بوصفها أداة يتم توظيفها لتصنيف وتنظيم الخبرات والمعلومات المختلفة، وقد ألف قوفمان كتابه تحت عنوان "تحليل الأطر"، ولهذا يعتبر مؤسس ومنشأ "مدخل التأطير"³. ولقد عرّف كل من (Clawson) و(Nelson Oxely) الإطار "بأنه العملية التي تحدّد وتنظم من خلالها المصادر الإعلامية القضية السياسية أو الجدال العام حولها، ووفقاً لذلك فالأطر الإعلامية تؤثر في الرأي العام من خلال تركيزها على قيم محدّدة أو حقائق أو غيرها من الأفكار التي تمنحها درجة عالية من الوضوح المرتبط بالقضية، أكثر مما تحقّقه الأطر البديلة"⁴.

ومن خصائص الإطار خبري "أنّه يضفي المعنى أو المغزى على الخبر، بحيث تكون له دلالة أو أهمية لدى الجمهور المتلقّي، كما يحدّد لهم المدخل أو الزاوية التي يمكن رؤية الخبر من خلالها، ويعتبر الإطار خبري جزء لا يتجزأ من فلسفة وأيديولوجية المجتمع، حيث يمثل أنماط القيم المجتمعية كونها مدخلات هامة تؤثر على القائمين بالاتصال عند وضع

¹ - Dietram A. Scheufel, **Framing as a theory of Media Effect**, Journal of Communication, n°49, 1999, pp103-122.

² - حسن مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط6، 2006م، ص348.

³ - نصيرة تامي، الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية": دراسة تحليلية مقارنة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد22، الجزائر، تصدر عن كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2014م، ص546.

⁴ - أنظر: مرفت الطرايشي، عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص200.

واستخدام الإطار الخبري، كما يهتم الإطار الخبري بدراسة المحتوى الظاهر والضمني للرسالة، ويستخدم في ذلك أدوات رمزية ومجردة، مع اهتمامه بالدلالات والألفاظ والسياقات المستخدمة من خلالها¹.

وهناك من يشير² إلى أن مسألة التأطير تركز على أربع أفكار رئيسية هي: أولاً: أن كل كلمة تستحضر إطاراً، ثانياً: أن الكلمات المحددة داخل الإطار تستحضر إطاراً، ثالثاً: نفي الإطار يستحضر إطاراً، رابعاً: استحضار إطار يعزز ذلك الإطار؛ وعلى هذا الأساس يظهر دور عملية التضمين والإيجاء أو بالأحرى دور المضمون الإعلامي الصريح والمبطّن من خلال مجموع الدلالات والمعاني المعلن عنها أو الخفية في ثانيا النص الإعلامي، والتي يتم بناءها وفق الإطار الإعلامي أو ما يصطلح عليه بالسياسة الإعلامية.

فوظيفة التأطير الإعلامي هي التي "تتحكم في مسار تكوين التمثيلات حول الأحداث، وفي عملية بناء دلالاتها الأيديولوجية من خلال اختيار الألفاظ والمصطلحات والصور المناسبة، فوسائل الإعلام هنا تقوم بإعادة تسييق أو تحديد السياق (Recontextualisation) من خلال منح المعنى للحدث بتوفير المحددات المعرفية المحفزة للموقف والرأي والسلوك"³.

ولعل استخدامنا لهذه النظرية من خلال تحليل الإطار الإعلامي لقناة فرانس 24 الإخبارية باعتبارها واحدة من الروافد الحديثة في الدراسات الإعلامية التي تسمح بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية، ويتعلق الأمر هنا بمضامين برامج قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لمواضيع الإسلام والمسلمين محلياً ودولياً، حيث تقدم تفسيراً منتظماً لدور القناة في تشكيل الأفكار والاتجاهات حيال القضايا العربية الإسلامية البارزة التي تتعلق بفترة الثورات العربية الراهنة، ويظهر ذلك في اختيار بعض الجوانب دون أخرى بالنسبة للوقائع والأحداث الجارية، وعلى رأسها ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة، بالإضافة إلى بعض الأحداث الآتية سواء في فرنسا خصوصاً أو في العالم الغربي عموماً، مع جعل تلك الجوانب أكثر بروزاً في النص الإعلامي لتدعيم تحديد المشكلات والتفسير السببي والتقييم الأخلاقي لها، فضلاً عن توصيات التعامل معها.

حيث تتضح افتراضات المقاربتين النظريتين في دراستنا من خلال بعض المؤشرات التي تظهر بشكل جلي فيما تعلق بالمعالجة الإعلامية لقناة فرانس 24 الفرنسية لأهم القضايا العربية الإسلامية تزامناً مع مرحلة أحداث الثورات العربية، وتبني هذه المعالجة أساساً على معطيات إعلامية محددة مسبقاً، والتي تتماشى مع السياسة الإعلامية لقناة فرانس 24 الفرنسية وخطها الأيديولوجي؛ وهنا تظهر وظيفة الإطار الخبري من خلال تأطير تلك الأحداث والقضايا في جعلها خبراً

¹ - المرجع نفسه، ص 201.

² - المرجع نفسه، ص 122.

³ - شهيرة عبد الله، مرجع سابق، ص 100. (بتصرف).

أو حواراً لا يخرج عن الإطار العام لقناة فرانس 24؛ وبالتالي عن تصوّرات القناة اتجاهها، كما تظهر المقاربة الثانية في عملية اختيار الكلمات والمفاهيم والمصطلحات المناسبة لتؤدي المعنى المراد، وكذا اختيار المواضيع وترتيبها وتصنيفها حسب أولوية القناة، وذلك وفق أجندتها الإعلامية ومصطلحتها الخاصة، ولعلّ هذه العمليات تؤسس لبناء صورة ذهنية للجمهور العربي وحتى الغربي من خلال المضمون المقدم، ويتم تنميط هذه الصورة وفق استراتيجيات وآليات وأساليب إعلامية تشترك فيها تلك العمليات.

4/ الإشكالية:

لا يزال مجال الصورة قيد الاهتمام في الدراسات الإعلامية خاصة ما أرتبط بـ"الصورة الذهنية"^{*}، التي تتعلق بالمفاهيم والمصطلحات والأفكار والصفات أو السمات والاتجاهات، وحتى الصور من خلال مجموع الدلالات التي تشير إليها سواء أن كان ذلك تصريحاً أو تضميناً؛ ولعلّ دراستنا تنتمي إلى هذا المجال، وذلك من خلال صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي عموماً، حيث تحمل هذه الأخيرة جانبين أساسيين، فالأول يتعلق بالصورة كأسلوب إعلامي، والثاني يعتبر كمادة أو موضوع لتلك الصورة، وتظهر هذه الثنائية من خلال ما يعرف بالمعالجة الإعلامية. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نطرح في هذا السياق مسألة صورة الإسلام والمسلمين وعلاقتها بالقضايا العربية الإسلامية، حيث نسلط الضوء في هذه الدراسة على الإعلام الفرنسي باعتباره يمثل جزءاً هاماً من الإعلام الغربي من جهة، كما أنّ طبيعة المضامين الإعلامية في فرنسا تتوفر على الصورة التي تحمل قضايا الإسلام والمسلمين سواء داخل فرنسا أو خارجها، وهذا راجع إلى "عوامل تاريخية وسياسية واجتماعية"^{**}.

حيث توجّهت دراستنا نحو القنوات الفضائية الإخبارية الدولية، وخصوصاً القنوات الفضائية الفرنسية، وعلى رأسها القنوات الفضائية الناطقة بالعربية أو ما يصطلح عليها بـ"القنوات الفضائية الموجهة"^{***}؛ ووفقاً للصور الذهنية أو النمطية التي تشكّلها أو بالأحرى تقوم بصناعتها هذه القنوات، من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً فيما تعلق بالجليات المسلمة؛ حيث تجعلنا هذه المعالجة أن نطرح بعض

^{*} للمزيد من الشرح حول الصورة الذهنية أنظر: الفصل النظري للدراسة بعنوان "الصورة النمطية ووسائل الإعلام الغربية"، ص 74.

^{**} إنّ توفر المادة الإعلامية عن قضايا الإسلام والمسلمين في الإعلام الفرنسي متاحة بالشكل الذي يجعلها من المواضيع ذات الأولوية وهذا راجع إلى سياق الأحداث الراهنة من جهة، وكذا بعض العوامل التاريخية في علاقة فرنسا بالمجتمعات العربية الإسلامية سواء من ناحية دور المؤسسة الاستشرافية الفرنسية أو دور المؤسسة الاستعمارية، بالإضافة إلى انتشار الإسلام في فرنسا والذي يمثل الديانة الثانية بعد الديانة المسيحية في فرنسا، وكذا دور الجاليات المسلمة سواء على المستوى الممارسات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية وغيرها.

^{***} الاصطلاح الأول: "القنوات الفضائية الإخبارية الدولية" يتعلق بالشؤون الدولية من أحداث وأخبار وقضايا علمية، وهذا الجانب يمثل جغرافية الطرح الإعلامي، بالإضافة إلى توسعها وانتشارها كمؤسسات إعلامية للإحاطة بالمعلومة في مناطق العالم، أمّا الاصطلاح الثاني: "القنوات الفضائية الناطقة بالعربية أو الموجهة" فيتعلق باللّغة ورقعتها الجغرافية، والتي تعكس شعوباً معيناً (العالم العربي)، من خلال ما يحدث من أحداث وأخبار وقضايا على هذا الصعيد.

الإشكالات الكبرى في هذه الدراسة حول الخلفية المرجعية المحددة للطرح الإعلامي الفرنسي للقنوات الفضائية الناطقة بالعربية، ولعلّ هذا ما يعكس لنا الصورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب ومؤسساته، وارتباطها بالصناعات الإعلامية عموماً، بالإضافة إلى الصورة الموضوعية أو الواقعية من خلال ما يعكسه واقع المسلمين وممارساتهم الدينية المختلفة سواء على مستوى العالم العربي الإسلامي أو الجاليات المسلمة المقيمة في الغرب؛ حيث ترتبط هاتان الصورتان مع السياق العام الذي تمثله مجموع الأحداث والمواقف في تلك المجتمعات، والتي تتحكم بدورها في توجيه الإعلام حسب الأجندة الدولية التي تتحكم في هذه الأحداث والمواقف. وهنا نلتبس علاقة السياسة بالإعلام، ودورها الآخر في توجيه الرأي العام. حيث تتم معالجة المضامين الإعلامية المتعلقة بهذه المسائل من خلال بعض الاستراتيجيات والآليات والأساليب التي تساهم في صناعة الصورة الذهنية والنمطية عنها، باعتبار "أنّ عملية تكوين الصور الذهنية عن الشعوب والأنظمة والأديان وغيرها من القضايا، عادة ما تحتاج إلى زمن طويل قد يمتد إلى أجيال في بعض الأحيان"¹، ولعلّ مجموع التحولات والتغيرات العالمية ساهمت في تبني استراتيجيات إعلامية جديدة تتماشى والأنظمة السياسية العالمية المهيمنة، مما أحدث تنوعاً في الصناعات الإعلامية الحديثة ودورها في تشكيل الرأي العام.

وفي ظلّ هذه التغيرات العالمية التي تعتبر القاعدة الأساسية لبناء تلك الصورة من خلال "بناء الأجندة الإعلامية"^{*}، يمكننا أن نشير إلى بعض الأحداث التي كان لها دوراً هاماً في هذا المجال، وأهمها حادثة الحادي عشر من سبتمبر 2001، التي أحدثت تغييراً على المستوى السياسي والاجتماعي والأمني وحتى الاقتصادي، مع "التحويل الإعلامي الغربي والأمريكي خاصة، الذي ربط الإسلام والمسلمين بقضايا الإرهاب والأعمال الإجرامية"²، وما نتج عنها أيضاً ظهور بعض التصريحات الرسمية³ من طرف رؤساء ووزراء دول غربية، في إصدارها لمجموعة من الاتهامات والاستفزازات اتجاه الإسلام والمسلمين جراء هذه الحادثة، بالإضافة إلى ظهور بعض القضايا كقضية الهجرة إلى أوروبا وظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية، وكذا قضايا الحريات الدينية وخاصة الإسلامية في المجتمعات الغربية؛

¹ - سليمان صالح، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1 2005م ص 156-157
^{*} بناء الأجندة الإعلامية أو تحديد الأولويات: نظرية إعلامية ظهرت مع الباحثان دونالد شو، ماكسويل ماكوبز في أواخر الستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية تركز على المعالجة الإعلامية للمواضيع، تبعاً لأولويات الاهتمام للوسيلة الإعلامية للمزيد من الشرح أنظر:

Maxuell McCombs, Donald L. Shaw, op.cit., pp176, 187.

² - عبد الحليم حمود، الإعلام التضييقي دور الدعاية والإعلان الغربية في تشويه صورة الإسلام، بيروت، لبنان، إعداد ونشر مركز الدراسات والترجمة، توزيع دار المؤلف، ط 1، 2010، ص 225-226.

³ - al abdallah , Mohamed Khawlie. **Media and oral issues after September 11/2001 towards a new Arab media discours**, edited bay dare annahda alarabiya-développement studies association, Lebanon. 2002, p91.

هذا وبالإضافة إلى ظهور الأحداث الأخيرة المتمثلة في "الثورات العربية"^{*} كما يصطلح عليها، حيث أصبحت هذه الأحداث تمثل تغيراً اجتماعياً باعتبارها مرحلة أزمة^{**} حاسمة في تاريخ المجتمعات العربية، حيث شكّلت حدثاً بارزاً ومهماً في الوقت نفسه، مما جعلها مصدراً أساسياً لوسائل الإعلام الغربية تنهل منها أهم الأخبار والمعلومات، كما ساهمت هي الأخرى في تحول الأجندة الإعلامية في التعامل مع تلك الظاهرة بمختلف إيجابياتها وسلباتها.

ولعل القنوات الفضائية المتلفزة الفرنسية ساهمت في تشكيل تلك الصورة من خلال معالجتها لمختلف القضايا والأحداث التي تتعلق بالمجتمعات العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، والذي كان له تأثيراً واضحاً على تلك المجتمعات من جهة، وأنظمتها السياسية من جهة أخرى، خاصة مع ظهور أعمال العنف والقتل والانتفاضات والانقلابات العسكرية والسياسية منها، والتي مهدت بدورها في انتشار مظاهر الإرهاب الدولي والجهاد والتطرف بالنسبة لبعض ممارسات الحركات الإسلامية سواء على مستوى العربي الإسلامي أو بالنسبة للحاليات المسلمة المقيمة في الغرب، بالإضافة إلى ردود أفعال المجتمع الدولي تجاه هذه القضايا والأحداث من جهة أخرى. ومن هنا يمكننا أن نسلط الضوء على القناة الفضائية الفرنسية الناطقة بالعربية "فرانس 24" التي كان لها دوراً هاماً في تغطية تلك الأحداث خاصة، وقضايا الإسلام والمسلمين على المستوى العربي الإسلامي والغربي عامة، وكذا إبرازها لبعض الصور التي تجسد ملامح طريقة معالجتها من خلال بعض السمات والصفات والمواقف والأفكار والآراء والتوجهات والمفاهيم حول تلك القضايا؛ حيث تعتبر قناة فرانس 24 كقناة دولية تعتمد على استراتيجية إعلامية تستمد خلفيتها من كونها نموذجاً إعلامياً غربياً وفرنسياً على وجه الخصوص، يندرج تحت القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية، وذلك بناءً على طبيعة وخصائص هذه المؤسسة الإعلامية، وكذا علاقتها بالمنظومة السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية العربية.

انطلاقاً من طبيعة تلك القناة ودورها في تناول القضايا بصفة مستمرة، علاوة على استخدامها لبعض الطرق وأساليب المعالجة الإعلامية لأهم الأخبار والأحداث السياسية المحلية والدولية من خلال عملية "تأطيرها لتلك القضايا"¹،

^{*} انتشر هذا المصطلح في الآونة الأخيرة مع ظهور بعض مؤشرات الاستقرار للمجتمعات العربية من خلال بعض الانتفاضات الشعبية على الأنظمة العربية، وما صاحبه من موجات تغيير وسقوط الأنظمة السياسية العربية؛ وعلى هذا الأساس بدأت تصدر بعض المصطلحات حول هذه الظاهرة على مستوى بعض الأدبيات السياسية أو بعض المؤسسات الإعلامية وذلك: كمصطلح الثورات العربية، الربيع العربي، الشتاء العربي، انتفاضات شعبية، انقلابات سياسية، حراك اجتماعي وسياسي... الخ.

^{**} عادة ما يصنف المختصون في إدارة الأزمات مرحلة الأزمة إلى ثلاثة مراحل أساسية وهي: مرحلة ما قبل الأزمة، مرحلة أثناء الأزمة، مرحلة ما بعد الأزمة، وهذا ما يمكننا اسقاطه على مرحلة الثورات العربية الراهنة التي تعتبر مرحلة أثناء الأزمة، للمزيد من التفصيل أنظر: أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث

الإرهابي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1410هـ، 1990م، ص23.

¹ - للمزيد من الشرح حول مفهوم "التأطير الإعلامي" أو "الإطار الخبري"، أنظر: Robert Entman, op.cit., p85.

وباعتبارها قناة لها جمهورها الخاص من ناحية "المشاهدة والمتابعة" ^{*}، بالإضافة إلى تنوعها في طرح المواضيع والمضامين من خلال بعض البرامج الإخبارية والحوارية والحصص المخصصة لمعالجة هذه القضايا؛ فمجموع هذه المؤشرات يحيل إلى أن قناة فرانس 24 الفرنسية لها تصوّرها الخاص اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين، وعليه يمكننا طرح التساؤل العام التالي: كيف تتصوّر قناة فرانس 24 مسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها الإعلامية لأهم الأحداث والقضايا العربية الإسلامية في ظلّ الثورات العربية الراهنة؟.

طرح التساؤلات:

تمخضت عن إشكالية دراستنا تساؤلات فرعية جاءت كالتالي:

- 1- ما هي العوامل والمبررات التي تفسّر تصوّرات قناة فرانس 24 اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها لأهم الأحداث والقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة؟.
- 2- ما هي الأساليب والاستراتيجيات الجديدة في الخطاب الإعلامي لقناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم الأحداث والقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة؟.
- 3- ما هي أبرز السمات التي توظّفها مضامين برامج قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم الأحداث والقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة؟.
- 4- ما هو اتجاه قناة فرانس 24 حيال أهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة؟.

^{*} يشاهد فرانس 24 كل أسبوع ما يعادل 41, 7 مليون مشاهد حسب الأسلوب الجديد لقياس عدد الجمهور في 55 بلداً من أصل 177 بلداً من البلدان التي توزع فيها القناة بطريقة كلاسيكية، ويسجل شهرياً 14 مليون زيارة و 7 ملايين مشاهدة إضافة إلى 6.5 مليون متابع على شبكات التواصل الاجتماعي بثها إلى 250 مليون بيت في القارات الخمس: باللغة الفرنسية والعربية والانكليزية، نقلا عن الموقع الإلكتروني للقناة: <http://www.france24.com>.

5/ صياغة الفرضيات:

انطلاقاً من هذه الأسئلة يمكننا تقديم إجابات مؤقتة في شكل فرضيات؛ وعلى هذا الأساس اعتمدنا في الإطار المنهجي لهذه الدراسة بطرح التساؤلات وصياغة الفرضيات، حيث ترتبط أسئلتنا بكل ما هو جديد في الدراسة مقارنة بما جاءت به نتائج الدراسات السابقة والمشابهة في سياق موضوعنا، عدا السؤال الأول الذي ترتبط الإجابة عنه بالفصول النظرية لدراستنا، أما صياغتنا للفرضيات يرتبط بما استخلصناه من نتائج الدراسات السابقة والمشابهة، وكذا من قراءتنا النظرية والتوثيقية، بالإضافة إلى تحليلنا المبدئي لعينة صغيرة من مضامين قناة فرانس 24 الإعلامية، ممّا شكّل لنا صورة قبلية ساعدتنا في تقديم تلك الفرضيات المتعلقة بالأسئلة المطروحة، والتي تمثلت في أربع فرضيات هي كالآتي:

- 1- تستند قناة فرانس 24 في تفسير تصوّراتها اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها الإعلامية لأهم القضايا العربية الإسلامية، إلى مبررات تاريخية في علاقة الإسلام بالغرب ومؤسساته، وأخرى مرتبطة بالتوجه الإيديولوجي للقناة، إضافة إلى ممارسات المسلمين سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو بالنسبة للجاليات المسلمة المقيمة بالغرب.
- 2- تعتمد قناة فرانس 24 في تصوّراتها لمسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها الإعلامية لأهم القضايا العربية الإسلامية، على أجندة السياسية الخارجية الفرنسية من خلال توظيف بعض الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تتمثل في مجموعة من المواقف والتبريرات والتفسيرات العلمية والسياسية، على غرار الاستراتيجيات العاطفية التي تتعلق بأساليب التخويف والإثارة وغيرها، وكذا أساليب تحقيق أهدافها السياسية اتجاه تلك القضايا، بالإضافة إلى عملية عرض مواقف وأدوار بعض الشخصيات خاصة ما تعلق بالكوادر والمثقفين والمسؤولين من خلال علاقتهم بتلك القضايا المطروحة.
- 3- تختلف السمات المتداولة في مضامين برامج قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية حسب طبيعة هذه القضايا، والتي تتماشى مع الأجندة الإعلامية للقناة، كما تتصف عادة صورة الإسلام والمسلمين بالسمات السلبية التي يغلب عليها طابع "الإسلاموفوبيا".*
- 4- يرتبط اتجاه قناة فرانس 24 حيال القضايا العربية الإسلامية، بالاتجاه العام للقناة، والذي لا يخرج عن إطار السياسة الخارجية الفرنسية في تعاملها مع تلك القضايا، بحيث تختلف طبيعته بين معارض ومحايّد ومؤيد حسب علاقة تلك القضايا بالمصلحة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً في المنطقة العربية.

* ينقسم هذا المصطلح الحديث إلى شقين أساسيين هما "الإسلام" و"الفوبيا" والتي تعني الخوف المرضي وهو مصطلح في علم النفس، وبالتالي تصبح الكلمة تمثل عبارة الخوف من الإسلام، حيث أمست هذه الأخيرة الظاهرة تتسع باستمرار في الغرب، وتصل إلى حد التشهير بالرموز الدينية لدى العالم الإسلامي وتشويه هذه الرموز. أنظر على سبيل المثال: ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2008م، ص85.

6/ أهمية الدراسة وأهدافها:

تنطلق أهمية دراستنا من كونها تهتم بالبحث عن كيفية معالجة القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية وعلى رأسها قناة فرانس 24 الفرنسية لأهم القضايا العربية الإسلامية المطروحة في الآونة الأخيرة، والمتعلقة بفترة الثورات العربية الراهنة، حيث عادة ما يتم تأطير تلك القضايا وفقاً لمعطيات تاريخية وأخرى موضوعية أو واقعية، ولعل هذه المعطيات تستمد قاعدتها من مجموعة من التصورات الراسخة للمؤسسة الإعلامية التي تنعكس في بعض الصور والاستراتيجيات الإعلامية المختلفة، والتي تساهم بدورها في إعادة إنتاج تلك التصورات على مستوى الجمهور المشاهد من خلال عملية بناء الرأي العام حول تلك القضايا. وبناءً على هذه العلاقة تظهر صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، باعتبارها إحدى الصور الراسخة في العقل الغربي التي يتم على أساسها بناء المواقف والرؤى الإعلامية اتجاه تلك القضايا، كما تظهر علاقة تلك الصورة بالقضايا العربية الإسلامية انطلاقاً من الصورة المشتركة بين العربي والمسلم من جهة، وبين المنطقة العربية والمصلحة الغربية المشتركة من جهة ثانية، وبين الإسلام وفرنسا بالنسبة للجالية المسلمة من جهة ثالثة. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نربط بين مجال تصورات المؤسسة الإعلامية وبين معالجتها لتلك القضايا من خلال عملية التأطير لجموع الأحداث التي شاهدها فترة الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً والفرنسي خصوصاً.

ولعل ما تهدف إليه دراستنا لا يخرج عن إطار هذا الطرح من خلال مجموعة من الأهداف التي تؤسس منطق بحثنا في التعامل مع هذه القنوات من جهة، وفي تعاملها مع المحتوى الموجّه الخاص بالقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، حيث تتضح هذه الأهداف في ما يلي:

- التعرف على مدى تناول قناة فرانس 24 للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.
- البحث عن مجموع الآليات والأساليب والاستراتيجيات الإعلامية الجديدة للقناة في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية في العالم العربي الإسلامي والغربي عموماً، خاصة مع ظهور أزمة الثورات العربية الراهنة.
- التعرف على اتجاه قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، ومدى علاقته بالاتجاه السياسي للدولة الفرنسية حيال هذه القضايا.

- التعرف على مدى مساهمة الإعلام الغربي في صناعة ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وذلك من خلال طبيعة تواصل الأنساق المعرفية عبر السيورة التاريخية للغرب في علاقته بالإسلام ومدى انعكاسها إعلامياً في مضامين برامج القناة، حيث تمثل صورة الإسلام والمسلمين أحد اهتمامات المضمون الإعلامي الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، باعتبار أنها تشكل الصورة السلبية النمطية التي يغلب عليها طابع "الإسلاموفوبيا"، بداية من كون أن الإسلام دين تخلف وتعصب وإرهاب

وعنف واضطهاد للمرأة المسلمة، وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات التي أهتمت بهذا المجال* في تناولها لأهم الأحداث والقضايا العربية والإسلامية على الصعيدين العربي والغربي عموماً.

- معرفة مدى تغير الصورة النمطية السلبية المسبقة عن الإسلام والمسلمين بالنسبة للإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً من خلال قناة فرانس 24، في معالجتها لتلك القضايا في ظل الثورات العربية الراهنة.

- معرفة مدى اعتبار فترة أحداث الثورات العربية الراهنة فرصة استغلال إعلامي من طرف قناة فرانس 24 في عملية إعادة إنتاج بعض المفاهيم الراسخة عن الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها القضايا العربية الإسلامية.

- معرفة العلاقة التي يتم تأسيسها بين صورة الإسلام والمسلمين والتعاطي الإعلامي لقناة فرانس 24 مع ظاهرة الإرهاب والتطرف الإسلامي في العالم العربي الإسلامي والغربي عموماً.

- إضافة الجديد فيما تعلق بدراسات محتوى القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية عموماً باعتبارها أحد القنوات التي تهتم بالشؤون العربية الإسلامية، وذلك من خلال معرفة أطر المعالجة الإعلامية لأهم القضايا العربية الإسلامية من جهة، وعلاقتها بصورة الإسلام والمسلمين من خلال مجال صناعة الصورة الذهنية والنمطية التي تخص المحتوى الإعلامي من جهة أخرى، بالإضافة إلى معرفة مدى اتفاق أو اختلاف نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة والمشابهة في هذا المجال.

7/تحديد مفاهيم الدراسة:

إنّ عملية تحديد المفاهيم تعتبر اللبنة الأساسية في بناء الموضوع، كما تعتبر المنظار الذي ننظر من خلاله إلى متغيرات الدراسة، ونفهم مقصدنا من ذلك، وهذا ما يجعل مؤشرات الدراسة واضحة، تتماشى وطبيعة الظاهرة المدروسة في إطارها الزمكاني، خاصة عندما نحاول إسقاط تلك المفاهيم على جميع متغيرات وسياقات وأهداف البحث من خلال مجتمع البحث أو بالأحرى عينة الدراسة؛ وعلى هذا الأساس أستخدمنا بعض المفاهيم التي تعكس متغيرات الدراسة وطبيعتها باعتبارها مفاتيح التي يمكن من خلالها فهم الظاهرة، وفق عملية تحليل كل مفهوم وتوظيفه بالطريقة المناسبة. ومن هنا قمنا بتحديد المفهوم النظري أو الاصطلاحي، والإجرائي للبحث فيما يخص كل مفهوم من مفاهيم الدراسة ومنها نجد:

-الصورة:

يرى آرتيموف على "أنّ الصورة النمطية في مختلف الحياة هي خاصية واقعية من خصائص السيكلولوجية البشرية، حيث يشير إلى أنّ مضمون وتركيب التفكير والادراك متعينان اجتماعياً إلى حدّ كبير، فالمفاهيم والتقويمات والمقولات

* أنظر على سبيل المثال: نتائج دراسات كل من: ميخائيل سليمان، ساري حلمي، سامي مسلم، ميرال مصطفى عبد الفتاح، كعباش عائشة، زغي الوليد، ...الخ، ص15.

المقبولة الراسخة في الوعي الاجتماعي هي جلطات مجمعة للخبرة الاجتماعية العامة وانعكاس للصفات العامة المتكررة للظاهرة، وهذا ما يؤكد الطبيعة الواقعية للأنماط المقبولة¹.

أما الصورة الذهنية فهي تلك السمات والملامح الإيجابية التي يدركها الجمهور الخارجي وتحدد موقفه واتجاهاته نحو المنظمة، ولقد أصبحت عملية تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية صناعة لها أهمية كبيرة تقوم بها شركات العلاقات العامة، وأصبحت صناعة الصور الإيجابية مهنة هذه الأخيرة، للتحكم في المعلومات التي تصل إلى الجمهور بهدف تشكيل هذه الصور لترسيخها وشحن عقول الجمهور، بهدف التأثير على الاتجاهات والآراء.

وعلى هذا الأساس يمكننا التفريق بين الصورة الذهنية والنمطية، حيث أنهما ينتميان إلى مجال الصورة العقلية التي تكونها وسائل الإعلام في أذهان الناس؛ ومن هنا يتضح مجال التفرقة أيضاً بين هذه الصورة المدركة وبين الصورة الفوتوغرافية المادية، ودراستنا تتعلق بمجال الصورة العقلية والصورة النمطية على وجه الخصوص، وهنا يظهر أيضاً مبدأ التصور من خلال وسائل الإعلام في بناءها لهذه الصورة انطلاقاً من مؤشرات هذا التصور.

إذن فالصورة النمطية المقصودة في دراستنا هي مجموع المعلومات والأخبار والأفكار والآراء والملاحم والأشكال والصفات والسمات والاتجاهات والمفاهيم والمصطلحات والأهداف والاستراتيجيات الإقناعية التي توظفها قناة فرانس 24 الفرنسية في صناعة مضمونها الإعلامي حول مسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها للقضايا والأحداث العربية الإسلامية على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، حيث يتم تنميط تلك الصورة وقبولتها وفقاً لطريقة المعالجة الإعلامية لقناة فرانس 24 لهذه المواضيع بناءً على المعطيات التاريخية التي تعكس علاقة الإسلام بالغرب ومؤسساته، ومعطيات موضوعية واقعية تمثل واقع الإسلام والمسلمين في العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي من خلال مجموع الممارسات والتصرفات، وذلك تزامناً مع فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

– القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية:

ويصطلح عليها بالقنوات التلفزيونية الدولية الموجهة حيث تعرف على "أهم القنوات الموجهة من دول معينة إلى دول أخرى خارج حدودها، وتكون برامجها باللغات التي تلائم سكان الدول الموجهة إليهم وهي تصدر من جهات أجنبية وتستهدف الوصول إلى مجتمع أو شعب معين باستخدام لغته أو لهجته، بغرض التأثير فيه نفسياً لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية أو ثقافية للمصدر أو الجهة الراعية لها".

حيث تسعى هذه القنوات "إلى اعتماد التخطيط المنظم المسبق في عملها، ومن أهم وظائفها وخدماتها، الإخبار والإعلام، وتقديم وجهات نظر الدولة القائمة على القناة وتفسيرها تجاه القضايا والأحداث المختلفة على الساحة الدولية،

¹ – نقلاً عن: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م، ص25.

وكذا تكوين الآراء والاتجاهات، بالإضافة إلى الترفيه والتسلية للترويح عن المشاهدين¹.

بحيث هناك من يعرفها بأنها "تلك الفضائيات التي تبث بشكل مباشر ومتعمد من دولة إلى أخرى الرسائل الإعلامية بلغة يمكن للمشاهدين المستهدفين فهمها، وتسعى لتقديم وجهات نظر الدولة الباثة حيال القضايا الدولية وتقديم الأخبار أو الأحداث، والعمل على توفير رأي بديل"².

ولعل فكرة الإعلام الموجه ظهر مع ظهور هذه القنوات التي تتميز بالعالمية في تغطيتها للأخبار والأحداث، وأصبحت بفضل اعتمادها على التنوع في اللغة والطرح والآنية في نقل الأحداث، بالإضافة إلى كونها مؤسسات ضخمة تتمتع بطاقم عمل كبير من مراسلين وصحفيين وتقنيين وأخصائيين مما يؤهلها مهنيًا في الحصول على المعلومة.

كما ترتبط فكرة توجيه المضمون الإعلامي إلى المنطقة العربية (المشاهد العربي) إلى ظروف المنطقة من جهة تاريخًا وراهنًا (الحروب، الصراعات، الأزمات... الخ)، وكذا بعض الأهداف والمصالح الاستراتيجية الغربية في المنطقة، بالإضافة إلى توسع الأيديولوجية والثقافة الغربية ومعالمها إلى ثقافات أخرى وعلى رأسها الثقافة العربية الإسلامية.

حيث أختلف الكثير حول مسألة وجود القنوات الفضائية الموجهة وما أهدافها المرجوة وراء ذلك؟، "فمنهم من ربطها بتحقيق الربح المادي والذي لا يتعلق بهذه القنوات فقط، بل هو هدف كل مؤسسة إعلامية قائمة، ومنهم من ربطها بتحقيق السياسة الخارجية للدول التابعة لها، والبعض الآخر ربط وجودها من أجل تمثيل صورتها الإيجابية، هذا وبالإضافة إلى الأغراض السياسية الاقتصادية التي تتعلق بالأهمية الاستراتيجية والعمق الإنساني الكبير للحضارة العالمية التي تناله المنطقة العربية، وكذا انعكاسات الصراع العربي الإسرائيلي داخل المنطقة وخارجها، مع ما أستجد من أوضاع وأزمات وأحداث في المنطقة العربية بعد سقوط بغداد على يد قوات التحالف الأنجلو أمريكي"³.

أما الأستاذ يحيى اليحياوي وفي حديثه عن أهداف هذه القنوات وخاصة القناة الإسرائيلية الثالثة الموجهة، على أن هناك هدفين أساسيين من وجه نظر هذه الأخيرة تتمثل في: "العمل على تلطيف ممارسات العنف والإرهاب التي تشنها الآلة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في أعقاب الانتفاضة الثانية، ثم ضرورة قطع الطريق على القنوات العربية التي صنفت بأنها تحريضية، مع نجاحها في استقطاب جزء من الرأي العام العالمي"⁴.

¹ - نقلاً عن: علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص 27-28.

² - جيهان يسري، القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل، المجلد الرابع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد المزدوج يناير، جامعة القاهرة، 2003م، ص 79.

³ - أنظر: فطيمة لحياي، الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي: من الإذاعات إلى الفضائيات، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 25، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013م، ص 188-190. (بتصرف).

⁴ - يحيى اليحياوي، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، بيروت، دار الطليعة، 2004م، ص 53.

حيث تم إطلاق هذه القنوات مع ظهور فكرة العولمة التي جعلت كل شيء عالمي، حيث أصبح المشاهد عالمياً من خلال ما يتلقاه من أخبار على الصعيد المحلي والدولي، هذا وبالإضافة إلى ظهورها تحت ظروف عالمية تمثلت في مجموعة من الأزمات، كما تتضح مرحلة وجودها بشكل متتالي (قناة تلوي الأخرى) من حيث الزمن من جهة، مع أن كل قناة تمثل دولة من جهة أخرى، وهنا نسلط الضوء على بعض القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية: كقناة الحرة الأمريكية (2004)، قناة البي بي سي BBC البريطانية (2008)، قناة روسيا اليوم الاتحادية (2007)، فرانس 24 الفرنسية (2007)، قناة دوتشيه فيله DW الألمانية (2002)، قناة السي أن أن الأمريكية CNN (2001).

حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على قناة فرانس 24 باعتبارها كقناة أجنبية فرنسية ذات الطابع الإخباري الدولي، وهي قناة موجهة إلى المنطقة العربية من خلال استعمالها اللغة العربية، ومعالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية، واهتمامها بمجريات الأحداث في المنطقة، كما تتمتع بمجموعة من البرامج ذات أهمية من حيث طبيعتها وتنوعها في أشكال إعلامية مختلفة، كما تتشابه مع معظم القنوات الدولية الموجهة من حيث التغطية والإمكانات المادية والبشرية، حيث تم اختيارنا في هذه الدراسة على بعض مضامين البرامج الإخبارية والحوارية لهذه القناة في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

– المعالجة الإعلامية:

عادة ما يستخدم هذا المصطلح في الكتابات الإعلامية كما يتم تداوله في ميدان البحوث الإعلامية، خاصة تلك التي تستخدم أسلوب تحليل المحتوى، ولعل هذا الاستخدام يشير إلى "مسألة تمثيل" الواقعة "أو" الحدث "وتحويل الواقع إلى صورة ذهنية عن طريق استخدام الرموز"¹، وهناك من يشير² إلى أنها عملية كشف الاتجاهات والمديات واستراتيجيات التغطية الإعلامية من قبل جهة ما باتجاه قضية معينة، بحيث نجد هذا المفهوم له علاقة وطيدة بمفهوم "التغطية الإعلامية"³ باعتبارها تمثل المرحلة الأولى في عملية المعالجة الإعلامية عموماً، ولعل هذه العلاقة تنطلق من كونها ينتميان لمجال المهنة الإعلامية، على غرار أنهما مرحلتين مترافقتين بداية من جمع المعلومات عن الحدث إلى مرحلة معالجتها وفق استراتيجيات إعلامية مختلفة.

¹ – أنظر: فاطمة الزهراء تنيو، المعالجة الإعلامية للأحداث الجبهوية في الصحافة الجزائرية: حالة يومية النصر، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري - قسنطينة، 2005م/2006م، ص15.

² – أنظر: إستيرق فؤاد وهيب، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق: تحليل مضمون مجلة نيو زيكر بالعربية، رسالة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في الاعلام، كلية الاعلام، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، 2008م/2009م، ص10.

³ – أنظر على سبيل المثال: محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد الثاني، ب ب، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م، ص232.

ولعل مفهوم المعالجة الإعلامية في دراستنا هاته ينطلق من عملية التأطير الإعلامي لقناة فرانس 24 لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، وذلك من خلال مجموعة من الوظائف الإعلامية التي يتم على أساسها تناول تلك القضايا وفق قوالب وأنماط معينة، كما تظهر تلك الوظائف في بعض العمليات كالحذف أو الإضافة، التعديل أو التغيير أو التثبيت، التركيز أو الإقصاء، التهويل أو التهوين، والانتقاء... الخ، بحيث تقوم القناة بمعالجة تلك الأحداث والقضايا حسب ما تمليه سياستها الإعلامية واتجاهها الأيديولوجي والسياسي، وكذا مرجعيتها التاريخية والفكرية، بالإضافة إلى بعض الاستراتيجيات والأساليب التي تستخدمها القناة لتدعيم تلك الأطر، مثل استخدام الاستراتيجيات الإقناعية المختلفة، والاعتماد على أساليب تحقيق أهدافها الإعلامية، وكذا تقديم وجهات نظر وآراء لبعض المثقفين والمختصين والمحللين لتلك الأحداث من زوايا مختلفة، بالإضافة إلى عملية توظيف بعض السمات والصفات عن تلك القضايا... الخ. ومن هنا تتم عملية انتاج مضامين البرامج الإخبارية والحوارية حول تلك الأحداث والقضايا، وذلك بالإحاطة بجميع مكوناتها وأبعادها وتداعياتها المختلفة، وكذا مساندة مستجداتها سواء على المستوى العربي الإسلامي أو الغربي عموماً. وانطلاقاً من هذه المعالجة تنعكس صورة الإسلام والمسلمين التي تمثل في الأخير جميع تلك المكونات التي يتم على أساسها طرح تلك القضايا في الشكل الذي ينبغي أن تطرح به في القناة.

-الإسلام والمسلمين:

حاولنا في هذا الإطار أن نسلط الضوء مباشرة على المفهوم الإجرائي للإسلام والمسلمين، باعتبارهما مفهومين يتوسع مجالهما النظري والاصطلاحي، ولذا يمكننا أن نقدم مقصدنا لهذين المفهومين كالاتي:

- الإسلام: ويقصد به الدين الإسلامي في معناه الأصل كما ورد في القرآن والسنة "شريعة وتوحيداً"، ويندرج ضمن هذا المفهوم في دراستنا هذه كل ما يمت إلى الإسلام بصلة على مستوى التشريع والأخلاق والمذاهب والعادات والتقاليد، وذلك من خلال الشرائع والمقدسات والرموز الإسلامية، وكذا مجموع المؤسسات والتنظيمات والحركات الإسلامية النشطة في المجتمعات العربية الإسلامية والمجتمعات الغربية عموماً، وهذا من خلال مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

- المسلمون: يقصد بمفهوم المسلمين في دراستنا هاته هم معتنقي الإسلام بالدرجة الأولى، حيث يشمل المسلمين العرب في المجتمعات العربية أي المنطقة العربية، وكذا الجاليات المسلمة في أوروبا وخصوصاً في فرنسا وألمانيا وبريطانيا المتمثلة في فئة المهاجرين سواء من الجيل القديم أو الجديد الحاملون لإحدى الجنسيات الأوروبية، وكذا المسلمون الذين هاجروا بطرق قانونية ولم يتحصلوا على وثائق الإقامة، إضافة إلى معتنقي الإسلام من ذوي الديانات الأخرى، كما يندرج

ضمن هذا المفهوم كل ما يتعلق بأوضاع هؤلاء المسلمين وممارساتهم وتصرفاتهم الدينية المختلفة، وذلك من خلال مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم الأحداث والقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، ولعل ازدواجية المفهوم هنا تتعلق بالصورة الذهنية العامة للغرب التي تتمثل في اعتبار أن العرب كلهم مسلمين خاصة مجال اللغة الذي يحدد الانتماء، بالإضافة إلى العلاقة الوطيدة والمتداخلة بين العرب والمسلمين والإسلام من خلال تعامل الغرب مع القضايا التي تخص المنطقة العربية والجياليات المسلمة في الغرب.

– الخطاب الإعلامي:

يأخذ الخطاب الإعلامي نفسه أشكال عديدة من حيث المفهوم مقارنة بأنواع الخطابات الأخرى التي تتعلق بطبيعة المواضيع، ومنها نجد الخطاب السياسي والاجتماعي والثقافي وهكذا، حيث يرتبط عادة بطبيعة الوسيلة الإعلامية، فتارة يطلق عليه الخطاب الصحفي، وتارة الخطاب الإذاعي، وتارة الخطاب التلفزيوني، ومن هنا تتنوع الخطابات لتؤدي دورها حسب المجال المحدد لها، وهناك من يعرف الخطاب الإعلامي باعتباره "منتج لغوي إخباري متنوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية (Structure socio-culturelle) محدودة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له القدرة على التأثير في الملتقي، وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها، والمركزات المعرفية التي يصدر عنها"¹.

أما عن الخطاب التلفزيوني أو بالأحرى خطاب القنوات الفضائية التلفزيونية التي تمثل مجال دراستنا، والذي يعرفه البعض على أنه "مضمون معين في شكل جمل متوالية موجهة من المرسل إلى المستقبل بقصد الاتصال به، وإقناعه بمضمون المرسل أو إبلاغه بشيء ما، وهو تفاعل مباشر بين طرفي الاتصال، ولا يكتفي الخطاب التلفزيوني بنشر الرسالة فقط، وإنما يسهم في تشكيل الواقع، لأنه يصدر ممن يملك تغيير الواقع، وينتج عن متحدث قاصداً متلقياً، ويكون المقصد اتصالاً، ويلجأ إلى استشارة الرموز في عقول ونفوس المشاهدين، ليتمكن من تحقيق أهدافه، مما يتطلب توفر سمات معينة في من يعد خطاباً تلفزيونياً تختلف عن تلك التي يتسم بها مرسل أي خطاب آخر، وكذا الحال بالنسبة إلى الرسالة، إذ يجب أن تتوفر فيها سمات الجمالية والتفاعلية والوضوح، ويسري ذلك أيضاً على المشاهد الذي ينبغي أن يكون على قدر من الثقافة يؤهله على فهم المعنى المقصود من الخطاب؛ وعلى هذا الأساس فإن الهدف مقصد رئيسي في الخطاب التلفزيوني

¹ – إبرير بشير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، ورقة علمية قدمت في الملتقى الدولي الخامس حول: السيميائية والنص الأدبي، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، يوم 15 - 17 نوفمبر 2008م، ص3.

يتمثل فيما يريده لجمهوره، فضلاً من أن له دوافع تكمن فيما يريد إنجازه لنفسه. كما أن هناك أسباباً يمثل ردة فعل لها، وأنه وليد المناسبة أو السبب، وهو يبت ليحقق مصالح اتصالية على وفق المواقف المختلفة"¹.

والخطاب الإعلامي في دراستنا هذه يقصد به مجموع المضامين الإعلامية لقناة فرانس 24 الناطقة بالعربية، حيث تمثل هذه المضامين خطاباً إعلامياً لمختلف البرامج الإخبارية والحوارية، والتي تشمل أهم القضايا العربية الإسلامي أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، كما يبنى هذا الخطاب على مجموعة من الاستراتيجيات الإقناعية والأساليب والسمات والاتجاهات الإعلامية التي تكون بدورها صورة ذهنية عن الإسلام والمسلمين في معالجتها لتلك القضايا على الصعيدين العربي الإسلامي و الغربي عموماً.

- الأساليب:

كثيراً ما يرتبط مصطلح الأسلوب الإعلامي بالقوالب الإعلامية أو بالأحرى طريقة الكتابة في الصحافة أو الإعلام، ولعل خصائص هذه الكتابة من خلال نوعها وطبيعتها المميزة التي تجعلها تختلف عن الكتابات الأخرى، ممّا يسهل لنا عملية التفريق بين الأسلوب الصحفي والأدبي والعلمي مثلاً.

أما الحديث عن مفهوم الأساليب في دراستنا هذه فيتعلق بالأساليب الإعلامية التي تستخدمها قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية، وذلك تزامناً مع فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، حيث تتضح تلك الأساليب من خلال أساليب تحقيق الأهداف التي تسعى قناة فرانس 24 بواسطتها تحقيق أهدافها المرجوة، وكذا أسلوب عرض الشخصيات الفاعلة في القناة سواء على مستوى البرامج الحوارية أو الإخبارية، هذا على غرار الأنواع الصحفية التي تستخدمها القناة في معالجتها لتلك القضايا، بالإضافة إلى موقعها وحيزها الزمني ضمن برامجها التي تعكس مدى أولوية تلك القضايا في أجندة القناة.

- الاستراتيجيات:

أرتبط هذا المفهوم تاريخياً "بفن الحرب وقيادة القوات"²، حيث بدأ يأخذ أبعاداً أخرى مع تطوّر الفكر الإنساني وأدواته، ليمتد إلى المجال السياسي ليشمل فيما بعد حقول المعرفة الأخرى وعلى رأسها علوم الإعلام والاتصال، ومن هنا بدأت مرحلة ظهور استراتيجيات الاتصال والإعلام، خاصة مع ظهور وسائل الإعلام المختلفة، التي أصبحت تختلف في

¹ - أنظر: علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص22.

² - أنظر: محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، دار المشرق الثقافي، 2010م، ص100.

استراتيجياتها الإعلامية من مؤسسة إعلامية إلى أخرى، وذلك حسب أهداف ومصلحة كل واحدة منها. وعلى هذا الأساس تمّ تسليط الضوء على الاستراتيجيات الإقناعية كأهم نوع من أنواع الاتصال الإقناعي الذي أصبحت تستخدمه وسائل الإعلام بشتى أنواعها، حيث هناك من يصنّف استراتيجيات الإقناع تحت نوع "الاستراتيجيات الداخلية للتأثير"¹، باعتبار أنّ هناك استراتيجيات خارجية أخرى تتعلق بعملية الإقناع، والتي تهدف إلى تعديل الخصائص الذهنية للأفراد (اتجاهاتهم، مواقفهم، معتقداتهم، عاداتهم)، بشكل مباشر لإحداث السلوك المرجو الوصول إليه، وهذا دون المساس بالعوامل الموضوعية، وهذه الاستراتيجيات تختلف باستعمالاتها المتعددة لوسائل مختلفة.

حيث يتم التأثير حسب (Denis Lindon) على ثلاث فئات من العوامل الذهنية للفرد، وهي العوامل الأخلاقية، والعاطفية، والعقلية²، ولعلّ أرسطو يفرق بين هذه الاستراتيجيات في تقديمه لثلاثة استعمالات تعتبر المكونات الأساسية لمضمون الرسالة، حيث تتمثل هذه الاستعمالات في³:

1- Ethos: وتعتبر هذه الكلمة اليونانية في الأصل إلى مجموع الحجج المرتبطة بسلطة نص قانوني أو ديني أو شخصية بارزة ومشهورة، حيث عادة ما تكون هذه الحجج قائمة على كثرة العدد والتقاليد.

2- Pathos: تعبر هذه الكلمة عن أساليب المحاجة التي تعتمد على تأجيح العواطف والإثارة، حيث تركز على مخاطبة مشاعر وأحاسيس وقيم المتلقي، كما تسعى دائماً إلى إبقاء المتلقي خارج جو تلقي الرسالة.

3- Logos: وتعتبر هذه الكلمة عن المحاجة التي تقوم على قوة العقل والمنطق. وباختصار فهناك من يشير⁴ إلى أنّ إيتوس (Ethos) هي الأخلاق أي أخلاق القائل، واللوغوس (Logos) هو القول بما هو فكر، والانفعال (Pathos) هو انفعال المقول له.

حيث ترتبط استراتيجيات الإقناع ارتباطاً وثيقاً بالخطاب الإعلامي كونها لها علاقة بالحجاج وبناء الخطاب، وهذا ما يتضح مع ما قدّمه أرسطو في هذا المجال، أما الحديث عن استراتيجيات الإقناع كفئة من فئات تحليل المحتوى يجعلنا نشير إلى بعض الملاحظات كونها:

أولاً: تتعلق بفئات المضمون والشكل معاً، وذلك انطلاقاً من خصوصية هذه الفئة، ولعلّ هذا ما أكّده أرسطو في عدم

¹ - نقلاً عن: نبيلة بوبخزة، تطبيقات تقنيات الاتصال العمومي المطبقة على الحملات العمومية المتلفزة: دراسة نظرية، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006م/2007م، ص 175.

² - المرجع نفسه، ص 175.

³ - Germain DE Montemollin, **Le Changement d'attitude**, dans Serge Moscovici Psychologie Sociale .PUF, 1984, p107.

⁴ - نقلاً عن: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، بيروت، منشورات ضفاف، الجزائر، منشورات الاختلاف، الرباط، دار الأمان، ط 1، 1434هـ، 2013م، ص 55.

إغائه لدور المقومات الأسلوبية والتصويرية في الفعالية التأثيرية للقول، ذلك "أنّ النسيج القضوي أي أنّ المضمون وحده لا يبيّن الإقناع، بل إنّ جمالية القول خادمة للغاية نفسها"¹، وهناك من يشير² إلى أنّ فئة استراتيجيات الإقناع تنتمي إلى فئات الشكل أي فئات كيف قيل التي يطلق عليها فئة وسيلة الإقناع، كونها أساليب يستخدمها المرسل لإقناع المستقبل بالمحتوى الإعلامي.

وعلى هذا الأساس قمنا بتحليل على مستوى المضمون وعلى مستوى الشكل، حيث يظهر هذا الأخير في مجموع الصور والفيديوهات المعتمدة في برامج مضامين قناة فرانس 24 التي تعد أسلوباً إقناعياً، وفئة من فئات الشكل في آن واحد.

ثانياً: عادة ما تتداخل أساليب الإقناع في مجال الاتصال الإقناعي على مستوى محتوى الرسائل الإعلامية خاصة بين الأساليب العقلية والعاطفية أي بين استهداف عقل المتلقي من خلال الحجج والبراهين والدلائل والاستمالات العاطفية من أحاسيس ومشاعر في تأثيرها على المتلقي، وهنا تظهر إشكالية الحدود بين الأسلوبين، وهذا ما أكدت عليه الباحثة جوديث لازار (Judith Lazar) في "أنّ الحدود بين الأحاسيس والعقل إشكالية في الإقناع، حيث أنّ الهدف الأساسي من الإقناع هو تعديل السلوك..."³.

ثالثاً: يمكننا أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ أساليب الإقناع، وخاصة العقلية منها لها علاقة وطيدة بالمناظرة أو ما يعرف بالحوار، باعتبار هذا الأخير يمثل جزءاً كبيراً من المضمون الإعلامي لقناة فرانس 24 والمتعلق بالبرامج الحوارية بالنسبة لعينة دراستنا؛ وعلى هذا الأساس تمّ التطرق إلى ما قدّمه جاك موشلر (Jacques Moeschler) حول حاجية الحوار، حيث يشير هذا الأخير إلى ثلاثة مكونات أساسية للحوار والتي تظهر في⁴:

1- المبادلة: (L'échange)

2- المداخلة: (L'intervention)

3- فعل اللغة/الكلام: (L'acte de langage)

1- المبادلة: والتي تتكون على الأقل من مساهمتين حواريتين (دورين للكلام) لمتكلمين مختلفين، حيث تنقسم إلى نوعين من المبادلات:

¹ - المرجع نفسه، ص 55.

² - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار مكتبة الهلال، جدة، دار الشروق، 2008، 2009م، ص 125.

³ - Judith Lazar, **Sociologie de la communication et réseaux de communication**, Paris, Armand colin Editeur, 1991, p166.

⁴ - نقلاً عن عبد اللطيف عادل، مرجع سابق، ص 110-112.

أ/- المبادلات الإقرارية (تأكيدية) (confirmatif): وهي التي تصدق وتثبت، تناسب مبادلات فتح أو إغلاق التفاعل أساساً، وتتكون من مداخلات لها وظائف تعبيرية مثل التحية، كأن يقول:

- المتدخل الأول: صباح الخير / المتدخل الثاني: صباح الخير.

- // كيف حالك؟ / // : بخير، شكرًا، وأنت؟.

حيث تظل محكومة بمواضعات التعامل وطقوسه بين الأفراد وبالرباط الاجتماعية.

ب/- المبادلات رأبية (ترميمية) (Réparateur): ويقصد بفكرة الرأب هنا كونها تنبني على ترميم انتهاك الحق بمجال آخر، وتصحيح أية إساءة محالية سببها سوء تصرفه، ولهذا يعتبر الاعتذار فعلاً ترميمياً يضطلع بوظيفة إقرار التوازن التفاعلي بين المشاركين في المبادلة ويمكنها من المواصلة.

ج/- المبادلات الاعتراضية (Enchâssés): والتي تشكل المبادلات بين قوسين (échange parenthétiques)، وتعرف على أنها مبادلة صغرى تندرج ضمن مبادلة أخرى، وعادة ما تعترض الحوار المتتابع، وذلك تمهيداً للجواب أو تأجيل له بالتدقيق في سؤاله، أو سؤال عن الوقت وغيرها.

د/- المبادلات السلبية (échange négatif): وهي عادة ما تلي المبادلات الاعتراضية كونها تكون سلبية نافية لإجابات الأولى، والتي تخلق إنعاشاً لأوصال المحاورة وانطلاقة جديدة لعناصرها.

2- المداخلة في الحوار: حيث يميز "موشلر" في المداخلة المركبة مكونين أساسيين هما¹:

أ/- الفعل الموجّه: وهو المكوّن الذي يمنح التفاعل قيمته التداولية المهيمنة أو ما يمنح المعنى العام للمداخلة.

ب/- الفعل أو الأفعال التابعة (المساعدة): وهما الأفعال التي يستعين بها المتكلم لتأكيد أو لتبرير العقل الموجّه والمحااجة لصالحه.

ويضيف موشلر في حديثه عن حجاجية الحوار بعض العناصر التي تقوم عليها الحجة، حيث يعتبر الحجاج إلزامية في تحليل الحوار كونه يصادف على الدوام وقائع تنتمي للحجاج، بل إنّ مجاله المثالي لاشتغال الحجاج هو الحوار، حيث ينشط الحجاج على صعيد المداخلة والمبادلة، وذلك عن طريق:

أ/- الحجاج في بنية المداخلة: وهي مجموع الحجج التي يتضمنها الحوار وفق مبدأ التناقض أو التعارض ومبدأ الانسجام بين أطراف الحوار، وذلك بواسطة مجموعة من الروابط والتفسيرات والتبريرات والإضرابات والإثبات والنفي، والتي تتضح في مجموع الاحصاءات والاستشهادات والاقتراسات وغيرها، بالإضافة إلى الأمثلة التي تعد عنصراً من عناصر الحجاجية،

¹ - المرجع نفسه، ص 112-117. (بتصرف)

ويعتبرها أرسطو "نوعاً من الاستقراء، كما يشتغل بوصفه بنية استشهادية تقود إلى الاعتقاد، مستلهمة من التاريخ والواقع والتخييل".

ب/- الحجاج في بنية المبادلة: وترتبط عادة بالإغلاق والفتح أو التوسيع أو الترميم في إعادة الإطلاق أو الاعتراض والتناقض بالنسبة للحوار، وهذا ما يظهر في عملية بناء الحوار من خلال افتتاحية الحوار وتوجيهه الحوار وتدعيمه في مضامين برامج قناة فرانس 24 الفرنسية في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

ج/- الاتفاق والمعارضة: يحدّد الاتفاق والمفاوضة الإطار العام الذي تتمظهر فيه الوقائع الحجاجية على صعيد المبادلة خاصة، وفي التفاعل الحوارية عامة، حيث يكون الاتفاق بوصفه شرطاً لإغلاق المبادلة، وهذا ما يشكل شرطاً معيارياً تفرضه المؤسسة الإعلامية (قناة فرانس 24) بأنه يقوم على مراعاة ضرورة قانون الخطاب الذي يلزمه أطراف الحوار في البحث عن الاتفاق أو بعبارة أخرى أيديولوجية التسوية (Consensus)، وذلك حول القضايا العربية الإسلامية المطروحة أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

كما نجد من بين عناصر المحاججة "المساءلة والاستشكال باعتبارهما تثيران المناقشة والتناقض، وتنجمان عنهما مواجهة حجاجية تشتغل فيها آليات الإقناع، وهذا ما تطرق إليه "ميشال ماير" في حديثه عن ثنائية السؤال والجواب"¹، وهذا ما يظهر في مجموع الأسئلة الاستفهامية التي تستخدمها قناة فرانس 24.

انطلاقاً من هذه العناصر وبناءً على بعض معطيات التحليل المبدئي يمكننا أن نعرف استراتيجيات الإقناع في دراستنا هذه أنها مجموع الاستراتيجيات العقلية والعاطفية التي توظفها مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو الغربي عموماً، حيث تتمثل الاستراتيجيات العقلية في مجموع الحجج والبراهين والدلائل من خلال نمط بناء الحوار وعناصره الحجاجية المختلفة التي تتعلق بالمبادلات والتدخلات أثناء الحوار، إضافة إلى العناصر الحجاجية الأخرى المشتركة بين مضامين البرامج الحوارية والإخبارية والتي تظهر في مجموع الاستشهادات المختلفة من مقابلات مع الجمهور وأمثلة وإحصاءات ومستندات علمية ومصادر معتمدة، أما الاستراتيجيات العاطفية فتتعلق بجملة من الأحاسيس والمشاعر والعواطف من خلال عناصر التشويق والإثارة والتخويف والترهيب والتشهير، حيث عادة ما ترتبط هذه العناصر بالصور والفيديوهات، أما الاستراتيجيات الأخلاقية التي لا يمكننا أن نعتمد عليها كعنصر من الاستراتيجيات الإقناعية باعتبارها لا تتناسب وطبيعة الموضوع من جهة، وكذا طبيعة مضامين القناة وشخصيتها من جهة أخرى. هذا وبالإضافة إلى أن الاستراتيجيات

¹ - المرجع نفسه، ص 107-108.

الإقناعية المستخدمة لا تقتصر على البرامج الحوارية فقط، بل تشمل حتى البرامج الإخبارية للقناة، مما يجعلنا نسقط بعض الاستراتيجيات الإقناعية بما يلائم خصوصية وطبيعة تلك البرامج.

– الثورات العربية:

الثورة بمعناها العام هي تغير جذري في مجال من المجالات، وانقطاع مفاجئ وعنيف في الاستمرارية، وتقرن كلمة الثورة عادة بصفة لتحديد ماهيتها (كالثورة الثقافية، الثورة الصناعية، الثورة التعليمية...)، ولكن استخدام كلمة الثورة بمعناها السياسي له مدلول آخر ذو أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة، والثورة بهذا المنظور هي رفض لقهر لا يمكن احتمالها مهما كان نوع هذا القهر، وتجسيد هذا الرفض بالعمل العنيف الجماهيري المنظم، في سبيل التخلص من القهر وبناء حياة أفضل.

والثورة أيضاً في معناها السياسي تعبير يدل على "العمل العنيف الرامي إلى إحداث تطور جذري في نظام الحكم، والنظام الاجتماعي القائمين، وتحقيق تبديل أساسي في العلاقات بين الطبقات على أثر تحطيم البنية الفوقية للمجتمع، وإلغاء سيطرة الطبقات العليا، وتكريس سيطرة الطبقات المقهورة الواقعة تحتها، وإحلال نظام جديد بجل النظام القديم". كما تتطلب الثورة بكل أنواعها استخدام العنف لتحطيم الأوضاع القانونية السائدة والموضوعة أصلاً من قبل الطبقات أو الفئات أو القوى الحاكمة (ال محلية والخارجية) لمصلحتها، وهناك من يرى عكس ذلك في إمكانية حدوث الثورة بدون خرق للأوضاع القانونية أو الدستورية¹.

كما قد يكون في بعض الحالات عملاً مضاداً للثورة، وذلك "أنّ المهم هو تبديل وقف مسار التطور التاريخي، أي أن تكون الطبقات أو الفئات الحاكمة القائمة بالتبديل والاستيلاء على السلطة أكثر تقدماً -على منحى التطور التاريخي- من الحكام الذين يتم إسقاطهم؛ بحيث إذا كان العمل العنيف يستهدف الانتقال بالبلاد من واقع إلى واقع أفضل، أو من نظام إلى نظام آخر... إلخ، يستحق هذا العمل اسم الثورة، أما إذا استهدف العمل العنيف الانتقال بالبلاد من واقع أكثر تخلفاً أخذ العمل اسم الثورة المضادة، حتى ولو استخدمت تقنيات الثورة في التحريض والتعبئة والعنف"².

ويتعلق مفهوم الثورة في دراستنا هذه بأحداث الثورات العربية الراهنة، حيث يشير هذا المفهوم إلى مصطلحات عديدة اختلفت مسمياتها حسب الرؤى والأهداف، وهذا ما أشار إليه "جيلز كيل" أستاذ العلوم السياسية الفرنسي والخبير في الإسلام والوطن في رده على سؤال حول ما إذا كان بعد الربيع العربي شتاء إسلامي؟، وهل هذا وصف متسق

¹ - أنظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الأول، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 63.

مع الواقع؟، في أنه مجرد تمثيلنا لهذا الواقع حيث أن استخدامنا لتعبير "ربيع" لوصف الثورات العربية كان يعكس ربيع 1968 في أوروبا، غير أنه في واقع الحال لا يمكن اختزال الواقع في صورة لا الربيع ولا الشتاء...¹.

ولاشك في أن الثورات العربية أو الانتفاضات الشعبية التي اجتاحت عدداً من البلدان العربية خلال السنوات القليلة الماضية، والتي اصطلح على تسميتها إعلامياً "بالربيع العربي"، حيث "كانت بمثابة هزة عنيفة زعزعت كيانات الأنظمة السياسية في المنطقة، علماً أن حدوث الزلزال غالباً ما يكون في المناطق الضعيفة من القشرة الأرضية، ولا شك أن الأزمات الهيكلية التي تعيشها الدول العربية كانت بمثابة هذا الضعف، إلا أن نتائج هذا الزلزال وآثاره لم تكتمل بعد، وهذا ما يثير جملة من التساؤلات عن واقع هذا الحراك ومستقبل المنطقة في ظلّه"².

وتشير عبارة الثورات العربية عند البعض إلى مفهومين، هما: مفهوم الثورة ومفهوم العرب، "حيث تحمل الثورة معنى جديداً ومركبات جديدة، تنهض أقليمته على حراك احتجاجي اجتماعي، سلمي ومدني، يهدف إلى تغيير النظم السياسية، التي قامت على التسلط والاستبداد، ويشارك فيها قطاعات واسعة من الشعب، وتتمحور أهدافها على مقولة ثلاثية، تجمع بين الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية. أما مفهوم العرب فيحمل معنى جديداً ومركبات جديدة أيضاً، حيث "العرب الثائرون، اليوم، غير عرب الجاهلية، ولا عرب الأسلاف والغلبة، ولا عرب الخنوع والذل، وليسوا عرباً كارهين للآخر، بل أظهروا تلاحماً وتضامناً اجتماعياً لافتاً في الثورة السورية، والثورة التونسية، والثورة المصرية وسواها، وقدموا صوراً مختلفة عن صور العرب، التي حاولت الأنظمة العربية تسويقها، أو تلك التي حاول أصحاب المقولات والمقاربات الاستشراقية والأنثروبولوجية والعنصرية تروجها"³.

حيث يتأسس هذا المفهوم الذي يشكل تلاقي بين مفهومي الثورة والعرب باعتباره مفهوماً جديداً، يرتبط تعريفه بتعريف المفهومين اللذين يشكلانه، ليغدو بشكل أدق في صيغة ثورات الشعوب العربية، التي لا تنمذج في قالب معين، بل تتعدّد أقليمتها في ثورة الشعب السوري، وثورته الشعب التونسي، وثورته الشعب المصري، وثورته الشعب الليبي، وثورته الشعب اليمني؛ وعلى الأغلب، ستطول القائمة لتطاول الصيغة ثورات أخرى في البلدان العربية. لكن المهم في الأمر هو أنه، وللمرة الأولى، تأخذ الثورة صفة عربية، بعد أن كانت تحمل صفات عديدة، لم تقترب منها الصبغة العربية منذ عقود عديدة، حيث لم تحدث ثورة عربية، قادها شعب عربي في تاريخ العرب الحديث. حيث كانت القراءة عن الثورات،

¹ - خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، مجلة المستقبل العربي، العدد 421، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م، ص 220-221.

² - المرجع نفسه، ص 220-221.

³ - عمر كوش، في مفهوم الثورات العربية، رأي وفكر، نقلاً عن: موقع المستقبل: <http://www.almustaqbal.com>، تم تصفّح هذا الموقع بتاريخ 2015/03/20م، على الساعة 22:00 ليلاً.

كالثورة الفرنسية، والثورة الأمريكية، والإنجليزية، والروسية، وحتى الإيرانية، ومعايشة وقع الثورات في بلدان أوروبا الشرقية، فيما غاب مفهوم الثورة طويلاً عن أفلمته وعن تحقيقه في التربة العربية¹.

إذن قد يختلف الكثير في تسمية هذا النوع من الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية منذ ظهوره (في حدود أربع سنوات)، فمنهم من يطلق عليه: "بالربيع العربي"، "الشتاء العربي"، "الثورات العربية" "الانقلابات السياسية والعسكرية"، "الانتفاضات الشعبية"... إلى غيرها من التسميات، حيث اقتصرنا في دراستنا هذه على تسمية الثورات العربية باعتبارها الأكثر تداولاً على الساحة السياسية والإعلامية.

ومن هنا يمكننا أن نشير إلى أن مفهوم الثورات العربية في دراستنا هو يحمل تلك الحركات والانتفاضات الشعبية والتغيرات الاجتماعية ومظاهر الصراع التي شملت المنطقة العربية، في كل من تونس ومصر وسوريا وليبيا والعراق، حيث مثلت هذه الثورات مرحلة أزمت عكست الكثير من ردود الأفعال المحلية (المنطقة العربية) والدولية (دول العالم الغربي)، حيث شملت هذه الأخيرة موجة من التغيير حملت معها بعض أعمال العنف والقتل والحزب والفساد والإرهاب وغيرها، مع ظهور بعض الحركات والمنظمات المتطرفة وعلى رأسها تنظيم "داعش" أو كما أستخدم عليها "بتنظيم الدولة الإسلامية للعراق والشام"، وغيرها من أشكال الانقلابات والانتفاضات على المستوى العربي الإسلامي، بالإضافة إلى تداعيات تلك الثورات على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً، ولعل هذا ما يمثل مضمون قناة فرانس 24 بالنسبة لفترة 2014 التي تعتبر مرحلة حاسمة وحساسة في تاريخ هذه الثورات، هذا وبالإضافة إلى أن الثورة التونسية التي لم تظهر في مضامين القناة بالنسبة لعينة الدراسة نظراً لانتهاج هذه الثورة في هذه الفترة، بحيث هذا لا يمنع استمرار تداعياتها المختلفة، وهذا ما ينطبق أيضاً على العراق التي لم تشهد ثورة بهذا المفهوم بل مثلت أهم تداعياتها خاصة ما تعلق بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

- السمات:

عادة ما يرتبط مفهوم السمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية بمفهوم السمة الشخصية أو ما يعرف بالسمات العامة بصيغة الجمع، حيث تبرز هذه الأخيرة مجموعة محددة من أنماط السلوك التي تتراكم معاً في قالب واحد متكرر عبر الزمن، ومع أن الاتجاه والسمة غير متميزين تماماً، إلا أن الاتجاه بصفة عامة له هدف أكثر تحديداً. وترجع الجهود الأولى في مجال دراسات السمات الشخصية إلى الباحث "آلبورت" الذي قام بإحصائها وقياسها، بل أصبحت نظرية يطلق عليها "نظرية السمات الجوهرية" من طرف عالم النفس البريطاني "كاتيلط"، حيث استخدمت

¹ - المرجع نفسه، نفس التاريخ والتوقيت.

كمدخل للعديد من الدراسات في هذا المجال¹.

ويرتبط مفهوم السمات في دراستنا هذه بجميع السمات والخصائص والميزات والصفات والنوع والاحكام السلبية والإيجابية التي يقدمها مضمون قناة فرانس 24 في معالجته لأهم القضايا العربية الإسلامية في ظل الثورات العربية الراهنة.

– الاتجاه:

يعرف "إيهو كاتز" الاتجاه "بأنه استعداد سابق لدى الفرد لتقدير فكرة، أو رمز، أو ظاهرة معينة، في علمه بطريقة تجعله يقبل هذه الفكرة أو يرفضها". أما "البورت" فيعرف الاتجاه على أنه "حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة"².

أما مجموع الاتجاهات فيمكن تحديدها على "أنها عبارة عن استجابات تقويمية إزاء الموضوعات أو الأحداث أو غير ذلك من الميزات، ولعل هذا المفهوم يمثل تفسيراً جزئياً فقط، لأن الاتجاه له مكونات مختلفة تتحدد فيما بينها لتكوين الاستجابة النهائية الشاملة"³.

والكثير من علماء النفس الاجتماعي اعتبروا الاتجاه عملية نفسية اجتماعية، حيث يعرف كل من "توماس وزنانكي" الاتجاه بأنه "العملية النفسية التي تتجلى في المقام الأول على العالم الاجتماعي، خاصة في علاقته بالقيم الاجتماعية"⁴، والملاحظ هنا أن الاتجاه هو مفهوم ينتمي لمجال علم النفس الاجتماعي، حيث يستخدم بشكل كبير في دراسات الجمهور* في ما تعلق باتجاهات الرأي العام حول قضية أو موضوع معين.

ومن هنا يمكننا إسقاط هذا المفهوم في سياق دراستنا من خلال اتجاه مضامين القناة حيال القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، حيث يظهر مفهوم الاتجاه هنا من خلال ثلاثة مكونات أساسية تتمثل في المكون العقلي والعاطفي والسلوكي، ولعل هذه المكونات ترتبط معناها بالفرد أساساً، حيث تم إسقاطها في

¹ – أنظر: ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، سعد عبد العزيز مصاوم، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص ص 727-728.

² – علي عوجة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، 2003م، ص 117.

³ – محمد جمال الفار، مرجع سابق، ص 7.

⁴ – Alessandro Bergamaschi, **Attitudes et représentations sociales** : Les adolescents français et italiens face à la diversité, Revue européenne des sciences sociales 49-2, 2011, Varia, p95.

<http://ress.revues.org>, consulté le 01/01/ 2015.

دراستنا على المؤسسة الإعلامية (قناة فرانس 24) من خلال مضمونها (اتجاه المضامين) الذي يشكل صورة نمطية تبني صناعتها على تلك المكونات، وهناك من يعرف هذه المكونات الأساسية¹ في بناء الاتجاه بـ:

- **المكون المعرفي:** وهو الذي يشير إلى المعتقدات التي يعتنقها الفرد حول موضوع معين، وتتضمن هذه المعتقدات أساساً ببعض الأحكام المتعلقة بالمثير.

- **المكون العاطفي:** يتمثل هذا الجانب في الشعور والاستجابة الانفعالية التي يتخذها الفرد إزاء مثير معين، وهذه الاستجابة العاطفية قد تكون إيجابية أو سلبية.

- **المكون السلوكي:** يتمثل هذا الجانب في أساليب الفرد السلوكية إزاء المثير سواء أن إيجابياً أو سلبياً.

وعلى هذا الأساس يشير الاتجاه في دراستنا إلى مجموعة من الاستعدادات التي تتضمنها مضامين قناة فرانس 24 اتجاه القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية في العالم العربي الإسلامي والعالم الغربي، حيث تمثل تلك الاستعدادات، في الاستعدادات العقلية والتي تتشكل من خلفيتها المرجعية الفكرية والسياسية والأيدولوجية والثقافية من خلال مجموع الأفكار والآراء والمصطلحات والصور النمطية المسبقة عن القضايا والأحكام وغيرها، والتي عادة ما تظهر بأسلوب الدفاع عنها أو الاستناد إليها، أو انتقادها وفق ما يخالف خلفيتها المرجعية أو مصلحتها الخاصة، واستعدادات عاطفية تتشكل من مجموع الاهتمامات والمشاعر والعواطف المرتبطة سواء بالدين الإسلامي وتعاليمه وشريعته أو بالمسلمين وقضاياهم الدينية والانسانية والاجتماعية من جهة، سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو الجالية المسلمة في الغرب عموماً، أو بقيم المجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً ومعالمها الحضارية من جهة أخرى، وذلك من خلال توظيف استجابات عاطفية كالأحكام الشخصية أو السمات الإيجابية أو السلبية وغيرها، بالإضافة إلى استعدادات أخرى سلوكية التي تتضح في بعض ردود الأفعال المباشرة اتجاه القضايا المطروحة، حيث يأخذ اتجاه القناة ثلاثة مؤشرات، إما أن يكون معارضاً أو محايداً أو مؤيداً اتجاه القضايا العربية الإسلامية في العالم العربي الإسلامي أو العالم الغربي في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة.

* تعتبر دراسات الجمهور مجالاً بحثياً في حقل علوم الإعلام والاتصال، حيث تعد بحوث اتجاهات الرأي العام جزءاً من هذا المجال، وهذا ما تمثله مجموعة من النظريات الإعلامية التي تهتم بالجمهور، أنظر على سبيل المثال: محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1993م.

¹ - محمد جمال الفار، مرجع سابق، ص231.

8/نوعية الدراسة:

تنتمي دراستنا إلى الدراسات الوصفية التحليلية، بحيث يختلف الكثير من الباحثين حول تسمية هذه الدراسات، فمنهم من يسميها منهج (منهج وصفي تحليلي)، ومنهم من يسميها دراسة وصفية تحليلية، إلا أنه عادة ما يكون المقصود واحد، حيث يشير البعض إلى "أن هذا النوع من الدراسات يهتم بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة المرتبطة بسلوك عينة من الناس أو وضعيتهم، أو عدد من الأشياء، أو سلسلة من الأحداث، أو منظومة فكرية، أو أي نوع آخر من الظواهر أو القضايا، أو المشاكل التي يرغب الباحث في دراستها، لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييم طبيعتها للتنبؤ بها و ضبطها أو التحكم فيها.

كما تعد هذه الدراسات الأكثر شيوعاً وانتشاراً في مجال البحوث الإنسانية عموماً، حيث لا يمكن الاستغناء عنه، إذ أن الدارس لأية ظاهرة ضرورية يجب أن تتوفر لديه أوصاف دقيقة للظاهرة التي يدرسها بالوسائل المعينة والمناهج المحددة لها¹. وعلى هذا الأساس فإن البحث الوصفي يعد استقراء ينصب على الظاهرة المدروسة، كما هي قائمة بقصد وصفها وتشخيصها، وكشف علاقاتها بين العناصر والجوانب الرابطة بينها. كما أن البحث الوصفي هنا لا يقتصر على جمع البيانات والمعلومات، وتصنيفها وتبويبها، وإنما يمتد إلى تحليلها وتفسيرها وتأويلها، وغالباً ما يقترن الوصف بالمقارنة والتقييم أو الحكم، ويستخدم أساليب القياس والإحصاء؛ حيث تم اختيارنا لهذا النوع من الدراسات تبعاً للمدى الذي نبلغه في بحثنا عن الظاهرة المدروسة من جهة، وكذا من خلال أسلوب تحليل المحتوى الكمي والكيفي المعتمد للمادة قيد الدراسة. ومن هنا يظهر عنصر الوصف في دراستنا من خلال الوصف الكمي والكيفي، حيث تظهر عملية التحليل الكمي من خلال توظيف اللغة الرقمية والإحصائية في ما يخص تحليلنا لمحتويات برامج قناة فرانس 24، وذلك باستعمال الجداول التكميلية والحسابات الإحصائية ووحدات العد والقياس، بالإضافة إلى التحليل الكيفي فيما يخص القراءة الجدولية، وكذا عملية التحليل واستنباط معاني تلك المعطيات بناءً على السياق العام وظروف إنتاج المادة الإعلامية، إضافة إلى بنية المؤسسة الإعلامية وتوجهاتها السياسية والإعلامية والفكرية، وهذا ما يمثل عملية التفسير والتأويل من خلال علاقتها بالمقاربات النظرية والتوثيقية، ومعايير العينة وإطارها الزمكاني، وذلك حتى نقدم للمعطيات معاني ودلالات نقولها في إطار أنساق معرفية علمية. ومن هنا تصبح عملية الوصف الكيفي مكتملة لعملية الوصف الكمي من خلال استقراء البيانات الكمية من جهة، وكذا استنباط المعطيات الكيفية من جهة أخرى.

¹ - موسى بن إبراهيم حريزي، صبرينة غربي، دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، مجلة العلوم

الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، ديسمبر 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر، ص 26.

9/ منهج الدراسة:

"إنّ المداخل المنهجية باعتبارها نتاج لتوجهات بحثية تستوفي جملة من المبادئ والمسلمات الموجهة للبحث، وكذا طبيعة المعرفة الانسانية ومصادرها والتصورات الخاصة بالباحث، بالإضافة إلى الخطوات الكبرى للفكر ومنحى طبيعة الارتباط بين الظواهر الاجتماعية، ويتم ذلك بمراعاة السياق الذي يتحكم في ضبط المنهجية المتبعة"¹.

وعلى هذا الأساس تمّ اعتمادنا على منهج للدراسة التي يعتبر بمثابة الطريق التي يسير عليها الباحث وفق معطيات هذا المدخل، وما يقدمه من ضوابط تتماشى وطبيعة الدراسة وإشكالياتها المطروحة؛ حيث تمّ اختيارنا للمنهج المسيحي من خلال اعتمادنا على طريقة المسح بالعينة والتي تظهر في مجموع المضامين الإعلامية، ويعرّف المنهج المسيحي بذلك "المنهج الذي يقوم على توثيق الوقائع والحقائق الجارية الخاصة بالظاهرة المدروسة عن طريق الوصف التصويري لها، لذا فإنّ العديد من الباحثين يعتبرون الدراسة الوصفية دراسة منهجية في أساسها"².

حيث تمّ اختيار لهذا المنهج باعتبار أنّ دراستنا "تفرض اختيار طريقة المسح بالعينة بكونها منهجاً ملائماً لها، والذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على البيانات والمعلومات والأوصاف عن الظاهرة موضوع الدراسة، لتحديد كفاءة الأوضاع الملائمة القائمة عن طريق مقارنة المعلومات التي تمّ الحصول عليها بمستويات أو معايير قياسية سبق اختيارها وإعدادها"³.

ولعلّ ما أكّد عليه سمير محمد حسين حول تعدّد المجالات التطبيقية للدراسات الإعلامية التي تستخدم منهج المسح منها "بجمال مسح المضمون الإعلامي من خلال القيام بتحليل محتوى وسائل الإعلام من الجوانب المختلفة، كالموضوعات ومصادر المادة الإعلامية، واتجاهات المضمون الإعلامي... الخ"⁴.

وهذا ما جعلنا نختار المنهج المسيحي في دراستنا من خلال مسح مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية في ظلّ أحداث الثورات العربية الراهنة.

¹ - فضيل دليو، دراسات في المنهجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2000م، ص65.

² - محمد زيان عمر، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، جدة، دار الشرق، ط4، 1983م، ص118.

³ - سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص177.

⁴ - المرجع نفسه، ص126.

10/ تقنية الدراسة:

"إنّ دراسات تحليل المحتوى تدخل ضمن الدراسات المسحية التي تقوم على وصف وتحليل ما تنشره وسائل الإعلام من مواد إعلامية قصد التعرف على ما تضمنته من معلومات مختلفة"¹؛ ومن هنا بدأت هذه الأداة تنحت وجودها في البحوث الوصفية، حيث لم تقتصر على الوصف الكمي فقط، وإنما امتدت إلى الوصف الكيفي في الكشف عن المعاني والدلالات الكامنة التي تتضمنها المواد الإعلامية، ولعلّ هذه الأخيرة أثارت جدلاً في أوساط الباحثين خاصة ما تعلق في الكشف عن النوايا الخفية للمحتوى وأبعاده المختلفة؛ ليأتي فيما بعد الباحث "أسكود" (Osgood) سنة 1957، حيث اعتبر "أنّ دراسات المضمون تقوم على خطوتين أساسيتين تظهر الأولى في الوصف الموضوعي المنظم لجانبها الأداتي (Instrumental) أي العناصر المادية القابلة للعد والقياس، والثانية في المستوى التحليلي لجانبها التمثيلي (Représental) أي ما تخفيه تلك العناصر من معاني ودلالات كامنة"².

ولقد لخص "ديسولا بول" (Desola Pool) الطبيعة المتبادلة للمداخل الكمية والكيفية في تحليل المضمون بقوله: "ينبغي ألا يفترض بأنّ الطرق الكيفية هي طرق عميقة النظر، والطرق الكمية مجرد آلية لتدقيق الفرضيات، فالعلاقة بينهما هي علاقة دائرية، تثري كل منهما الآخر"³. كما يشير "كراكوار" (Siegfried Krakauer) على "أنّ تحليل المحتوى النوعي لا يمكن أن يتم بطريقة كمية، لأنّ العدد الضخم من التصنيف المطلوب في الطريقة الكمية لا يمكن أن يعطي النتائج الهامة"، وفي نفس السياق يشير كل من "أدورنو وهوركهايمر" (Theodor Adorno, M. Horkheimer) رواد مدرسة فرانكفورت إلى "أنّ تحليل المحتوى الكمي يصف الحالة القائمة بدلاً من أن يضعها موضوع تساؤل، وعندما يضع الباحث العالم المشكلة بكامل أوجهها موضوع تساؤل بما في ذلك هدفها -طريقة البحث- تمكنا عندئذ فقط أن نتكلّم عن وجود تحليل نقدي"⁴.

ويؤكد "هارولد لازويل" (Harold Lasswell) في مؤلفه "لغة السياسة" الذي نشر عام 1949 على أهمية استخدام الأساليب الكمية في تحليل المحتوى، مع الاهتمام في نفس الوقت بالتحليل الكيفي، حيث يعتبر لازويل من الرواد الأوائل الذين أهتموا في تطوير أسلوب تحليل المحتوى ومناهجه واستخدامه⁵.

¹ - أحمد بن مرسى، الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص101.

² - Bardin Laurence, **Analyse De contenu**, Paris, Presse Universitaire De France 1997.p19.

³ - نقلاً عن: حلمي خضر ساري، مرجع سابق، ص195.

⁴ - نقلاً عن: سامي مسلّم، مرجع سابق، ص17.

⁵ - نقلاً عن: سمير محمد حسين، تحليل المضمون، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1983م، ص14.

حيث نستخدم في دراستنا أسلوب تحليل المضمون باعتباره أداة وليس منهجاً¹، حيث يعرف تحليل المحتوى على أنه: "أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال"²، كما يعرف تحليل المحتوى من جهة أخرى على أنه "تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية بصرية، صادرة من أفراد أو مجموعة أو عنهم والتي محتواها في شكل مرقم"³. حيث نستخلص من التعريف الأول باعتباره من التعاريف الأولى والمتداولة في حقل المنهجية في علوم الإعلام والاتصال أربعة شروط أساسية تظهر في: التنظيم المنهجي، والوصف الكمي الذي يمنح الدقة من خلال العد والقياس، ثم الموضوعية أثناء التحليل، وأخيراً المحتوى الظاهر للاتصال، ويشير هنا إلى التعامل مع ما هو ظاهر في مادة الاتصال وصريح، دون اللجوء إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء هذا المضمون أو ذاك، ولعل هذه الأخيرة لم تنحصر في هذا الطرح وإنما "تعداه إلى الوصف الكيفي"⁴ عن طريق الاستدلال واستنباط الدلالات الكامنة والمعاني الخفية للمضامين الاتصالية.

"إن تحليل المحتوى لأي نص يفترض قراءات ثلاثة كما حدده الفلاسفة اليونانيون القدامى، حيث تكون القراءة الأولى لفهم ذلك الذي قاله الكاتب، والثانية لتخيل ذلك الذي لم يقله، والثالثة لاكتشاف ذلك الذي أراد أن يقوله ولم يعلن عنه"⁵.

وعلى هذا الأساس سنعتمد في دراستنا على تقنية تحليل المحتوى بمراحلها الأساسية، وهذا ما يتوافق مع إشكالية بحثنا وأسئلته المطروحة، كما يمكننا التعامل مع مضامين قناة فرانس 24 من خلال تفكيك جزئياتها وفق عمليتي استقراء واستنباط معاني ودلالات تلك المضامين لما يخدم أهداف الدراسة، ويتضح ذلك في تحديدنا لفئات المضمون وفئات الشكل المتعلقة بالمضمون نفسه، باعتبار أن هذه التقنية تساعدنا في التحليل الكمي والكيفي سواء تعلق الأمر بمرحلة العد والقياس (وحدات التسجيل)، أو مرحلة التحليل والتفسير التي تخص المعاني والدلالات فيما يتعلق بوحدة السياق. حيث يبرز دور السياق في تفسير تلك المؤشرات أو ما يعرف بالتكرارات داخل كل وحدة من وحدات التحليل تحت كل فئة من الفئات المراد تحليلها، كما يؤكد عززي عبد الرحمن في هذا الصدد بأن "تفسير العملية الاتصالية وفق النظام

¹ - أنظر على سبيل المثال: رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص22، عواطف عبد الرحمن وآخرون، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1982م، ص19.

² - Berelson, Bernard, **Content Analysis in communication research the Free press publishers**, Glencoe Illinois 1952. P18.

³ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية، ترجمة صحراوي بوزيد وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2004م، ص218.

⁴ - Bardin Laurence, op.cit., p19

⁵ - نقلاً عن: علي عوجة، مرجع سابق، ص140.

الإعلامي والنظام الاجتماعي والحضاري الذي تنشر فيه تلك الرسائل، بحيث كل مجتمع يختلف عن الآخر وفق أيديولوجيات تتحكم في أداء وسائل الاتصال¹، كما نجد أن دلالة الرسالة "لا تكمن في الملكيات التي تعرضها الوسيلة، وإنما في المعاني والعالم الذي تؤسسه هذه الرسائل، ويأتي من هذا الطرح وفي مستوى آخر أن التعامل مع الألفاظ يتطلب دراسة خاصة بالوضع (Code) الثقافي من جهة، وأيضاً الإلمام بالاطار التاريخي لهذه البنيات اللغوية من جهة أخرى"². كما يمكننا أن نشير في ذات السياق فيما تعلق بأسلوب تحليل المضمون وتطبيقاته خاصة من خلال مرحلة صدق وثبات التحليل كونها مرحلة هامة تضيف ميزة الدقة والموضوعية في التحليل، حيث حاولنا أن نقوم بمرحلتين من التحليل استخدمنا فيها نفس خطوات أداة تحليل المضمون، فالمرحلة الأولى تمت في الفترة ما بين شهر جانفي إلى غاية شهر فيفري من عام 2015، أما المرحلة الثانية من التحليل فتمت في الفترة ما بين شهر ماي إلى غاية شهر أوت من عام 2015، حيث فصل بين المرحلتين بمدة زمنية قدرها ثلاثة أشهر تقريباً، وهذه المقارنة في التحليل تساعدنا في عملية صدق وثبات التحليل، باعتبارها معيار من معايير الثبات المستخدمة³ في أداة تحليل المضمون.

وعلى هذا الأساس حاولنا تطبيق مراحل تقنية تحليل المضمون⁴ المعتمد عليها في الكثير من الدراسات والمشار إليها في الكثير من كتب المنهجية في العلوم الاجتماعية وعلوم الإعلام والاتصال خصوصاً، حيث تظهر هذه الخطوات في ما يلي:

1/ تحديد وتصنيف وضبط الفئات:

يتم تحديد هذه الخطوة من خطوات تحليل المضمون وفق معطيات سابقة تنبني على إشكالية البحث وتساؤلاته وفرضياته، وأهدافه المسطرة، ومؤشرات العينة وإطارها الزمكاني، بالإضافة إلى مؤشر رئيسي آخر يتمثل في التحليل المبدئي الذي يؤسس قاعد نكتشف من خلالها وجهة طرح المواضيع ونوعها وطبيعتها وسياقها أيضاً. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نختار الفئات التي على أساسها يتم تحليل مضمون القناة، حيث اعتمدنا في هذا الإطار على فئات المضمون والشكل، وذلك للإحاطة بالشكل الكاف بالأسئلة المطروحة والأهداف المرادة من البحث، هذا من ناحية التصنيف، باعتبار أن كل فئة من الفئات المختارة كانت تندرج تحتها فئات أخرى، وهكذا حسب حجم كل فئة ونوعها وطبيعتها في علاقتها بالموضوع المعالج؛ أما عن مسألة الضبط فتتعلق بالمفهوم الإجرائي لكل فئة*، من خلال تسليط الضوء على أهم

¹ - عبد الرحمن عزي، علم الاجتماع الإعلامي: دعوة إلى الفهم، الدار المتوسطة للنشر، تونس، بيروت، 1431هـ-2010م، ص84.

² - عبد الرحمن عزي، مسألة البحث في منهجية بحث إعادة النظر في نمط لاسويل، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد2، جامعة الجزائر، مارس 1988م، ص21.

³ - أنظر على سبيل المثال: يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، الجزائر، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2007م، صص65-66.

⁴ - أنظر على سبيل المثال: محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، 2000م، ص156.

* أنظر: بناء استمارة التحليل، الملحق رقم 01.

مؤشرات التي تعكسها مضامين قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء تغطيتها لأحداث الثورات العربية الراهنة؛ ومن هنا تتضح هذه الفئات في:

* فئات المضمون: وهي الفئات التي ترتبط بمضمون القناة، والتي تتعلق بالفئات التالية:

1- فئة الموضوع: والتي تنقسم بدورها إلى مواضيع رئيسية وأخرى فرعية والتي تتضح في مايلي:

أ- المواضيع الرئيسية: والتي تتمثل في كل من موضوع قضايا الحركات الإسلامية، وموضوع ثورات الربيع العربي، وموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، بالإضافة إلى المواضيع الأخرى التي ظهرت على غرار هذه المواضيع باعتبارها تتعلق بالقضايا العربية الإسلامية.

ب: المواضيع الفرعية: والتي تفرع حسب كل موضوع من المواضيع الرئيسية، وهي كالتالي:

- **موضوع قضايا الحركات الإسلامية:** والذي تفرع بدوره إلى كل من موضوع تنظيم داعش، تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، الجماعات السلفية المتشددة، اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، الصراع السني الشيعي.

- **موضوع ثورات الربيع العربي:** والذي تفرع بدوره إلى كل من موضوع الثورة في سوريا، الثورة في مصر، الثورة في ليبيا، العلاقات الفرنسية السورية، قضايا المرأة العربية، ظاهرة الفساد في الوطن العربي.

- **موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا:** والذي تفرع بدوره إلى كل من موضوع ظاهرة بناء المساجد، وظاهرة الهجرة.

- **المواضيع الأخرى:** والتي تمثلت في كل من موضوع الإسلام السياسي، الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الزواج الديني في بريطانيا.

ج- المواضيع تحت الفرعية: والتي تعلقت بكل من موضوع تنظيم داعش، وموضوع قضايا المرأة العربية، ومنها نجد:

- **موضوع تنظيم داعش:** والذي تفرع بدوره إلى كل من موضوع إعلان الخلافة الإسلامية، ظاهرة التجنيد، التحالف الدولي.

- **موضوع قضايا المرأة العربية:** والذي تفرع بدوره إلى كل من موضوع الحجاب الإسلامي، وموضوع الجنس والشرعية الإسلامية.

د- المواضيع تحت تحت الفرعية: والتي انحصرت في موضوع التحالف الدولي ومنها نجد: الدور الفرنسي، الدور الأمريكي، الدور السعودي.

2- فئة الاستراتيجيات الإقناعية: تعتبر هذه الفئة من أهم الفئات المستخدمة في التحليل، وذلك نظراً لطبيعتها الزئبقية وتنوع عناصرها، بحيث شكّلت الحصة الأكبر من التحليل انطلاقاً من حجم البرامج الحوارية من جهة، وطبيعة

القناة في توظيفها للعديد من الاستراتيجيات الإعلامية في العملية الإقناعية من جهة أخرى، حيث تفرعت هذه الفئة بدورها إلى الاستراتيجيات العقلية والعاطفية، حيث تفرع هذه الاستراتيجيات إلى:

أ- الاستراتيجيات العقلية: والتي تفرع بدورها إلى استراتيجيات متعلقة بنمط الحوار، وأخرى متعلقة بالاستشهادات أو العناصر الحجاجية والتي تفرع هي الأخرى بدورها إلى:

- نمط بناء الحوار: والتي تمثلت في كل من المبادلات في الحوار، حيث تفرعت هذه الأخيرة إلى المبادلات الإقرارية (التأكيدية)، والمبادلات الترميمية، والمبادلات الاعتراضية، والمبادلات السلبية (مبدأ التناقض)، والمبادلات الإيجابية (مبدأ الاتفاق والمفاوضة)، وكذا التداخلات في الحوار التي تفرعت بدورها إلى تدخلات صحفي القناة من جهة، وتدخلات الشخصيات المتحاور من جهة أخرى، بالإضافة إلى الإقناع الاستفهامي الذي تفرع بدوره أيضاً إلى أسئلة صحفي القناة من جهة، وأسئلة وتعليقات الجمهور من جهة أخرى.

- الاستشهادات (العناصر الحجاجية): والتي انقسمت بدورها إلى كل من استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور، أمثلة، إحصاءات، عرض محتوى الكتب، عرض المفاهيم والمصطلحات، مصادر المعلومات.

ب- الاستراتيجيات العاطفية: والتي تفرعت بدورها إلى أساليب التشويق، وأساليب الإثارة، وأساليب التخويف والترهيب وأساليب التشهير.

3- فئة أساليب تحقيق الأهداف: والتي تفرعت بدورها إلى الأساليب التالية: أساليب الترهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي، الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، والتي انقسمت بدورها إلى كل من مظاهر التضامن، ومظاهر المعارضة والرفض والإدانة، وكذا أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم، ثم أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا، وأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية، وكذا أساليب الترويج لحرية المرأة ومبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، والتي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، وأساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها، بالإضافة إلى أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي، وأخيراً أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركية الدولية، التي انقسمت إلى الدور الغربي والعربي، وأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية.

4- فئة الفاعلين: والتي تفرعت بدورها إلى شخصيات مستضافة في الحوار، وشخصيات فاعلة في المضمون، حيث تفرع هذه الأخيرة إلى: شخصيات طبيعية متعلقة بالأشخاص الفاعلين على مستوى المضمون، وشخصيات معنوية متعلقة بحركات وتنظيمات، وكذا المناطق والدول المحورية الفاعلة، بالإضافة إلى الشخصيات الفاعلة الأخرى.

- 5- فئة السمات: والتي تفرّعت بدورها إلى سمات إيجابية وأخرى سلبية.
- 6- فئة الاتجاه: والتي تفرّعت بدورها إلى اتجاه القناة المؤيد والمعارض والمحايد.

* فئات الشكل:

فيما تعلق بفئات الشكل هنا فقد انحصرت بدورها في فئة الاستراتيجيات الإقناعية خاصة بالنسبة للاستراتيجيات العاطفية التي تتعلق بمجموع الصور والفيديوهات الموظفة، بالإضافة إلى "الأنواع الصحفية المستخدمة، وكذا موقع التقارير الإخبارية، والمساحة الزمنية"¹ المرتبطة بمدة كل قضية من القضايا المطروحة.

2/ تحديد وحدات التحليل:

لا يمكن فصل وحدات التحليل عن خطوة تحديد الفئات باعتبارها الوحدة الأصغر حجماً، والتي بدورها تؤسس لوجود فئات من خلال قاعدة الجزء يكون الكل، حيث تصنف وحدات التحليل عموماً إلى وحدات التسجيل أو ما يعرف بوحدات العد والقياس كونها قابلة لعملية العد والقياس وفق عامل التكرار، أي تكرارها في المضمون قيد الدراسة، وكذا وحدات السياق التي ترتبط بدلالة المعنى في سياق النص ذاته بالنسبة لكل قضية من القضايا العربية الإسلامية المطروحة، أو في دلالة إنتاج النص في السياق العام والظروف المحيطة أو ما يعرف بـ"ظروف إنتاج النص"، والتي تظهر من خلال أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي الفرنسي خصوصاً. وعلى هذا الأساس تم اختيارنا لمجموعة من وحدات العد والقياس وسياقها حسب طبيعة كل فئة والتي تظهر في الجدول الآتي:

الفئات	وحدات التسجيل (العد)	وحدات التسجيل (القياس)	السياق
فئة الموضوع	العبارة، الجملة	/	الموضوع
الاستراتيجيات العقلية	العبارة، الجملة، المداخل، المبادلة، تساؤل (فقرة)، تعليق (فقرة)، الشخصية، النسبة، المصدر، الكتاب.	/	الحوار، الموضوع
الاستراتيجيات العاطفية	الصورة	/	الموضوع
فئة أساليب تحقيق الأهداف	العبارة، الجملة	/	الموضوع
فئة الشخصيات	الشخصية	/	الحوار، الموضوع
فئة السمات	السمة (الكلمة، العبارة)	/	الموضوع
فئة الاتجاه	الفكرة	/	الموضوع
الأنواع الصحفية	حواري (حديث صحفي، مقابلة صحفية)، تقرير إخباري	/	البرامج
الموقع	/	أوقات البث: بداية البرنامج،	البرنامج

¹ - أنظر: الجداول المتعلقة بهذه الفئات، الملحق رقم 03.

	وسط البرنامج، نهاية البرنامج		
البرنامج	(الدقيقة/الثانية)	/	المساحة الزمنية

3/ بناء استمارة التحليل:

يعتبر بناء الاستمارة خطوة من خطوات تحليل المضمون المهمة والتي تساعدنا في عملية التفرغ والترميز، وكذا ضبط ودقة المعطيات التي يتم تحليلها، وذلك بناءً على مجموعة من المحكمين* الذين قاموا بتحكيم استمارتنا** مقارنة بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها المطروحة، كما أنها تمثل البطاقة الفنية للمادة المحللة من خلال ثلاثة محاول أساسية:

1- دليل التعاريف الإجرائية: بعد عرض تقديم لاستمارتنا الذي يتضمن التعريف بموضوع الدراسة، وكذا الفئات المستخدمة ووحدها بشكل عام، قمنا في هذا المحور بعرض دليل التعاريف الإجرائية لكل فئة من هذه الفئات وعناصرها المختلفة.

2- ورقة الترميز: قمنا في هذا المحور بتقديم البطاقة الفنية للمادة المحللة في شكل هندسي (مربعات) أو ما يعرف بورقة الترميز، والتي تتشكل من ثلاثة نقاط أساسية، تتضح في البيانات الأولية للمادة قيد الدراسة، وتحليل البيانات التي تعكس ترميز الفئات المستخدمة وعناصرها، ثم عنصر الملاحظات التي تتعلق بمجموع ملاحظتنا أثناء ترميز معطيات التحليل.

3- دليل الاستمارة: قمنا في هذا المحور بتقديم دليل ورقة الترميز، حيث تم ترجمة المعطيات الرقمية والرمزية إلى معطيات نوعية، حتى يتسنى للقارئ معرفتها.

4/ عملية صدق وثبات التحليل:

بعد إجرائنا لعملية تحكيم البناء المنهجي وخطواته المستخدمة باعتباره خطة من خطوات الصدق الداخلي الذي يعرف "بصدق البناء"¹ من جهة، وبعد إجرائنا أيضاً لعملية اتفاق نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة والمشاركة المعتمد عليها في هذه الدراسة، أو ما يعرف "بصدق التوافق"؛ أما بالنسبة لعملية الثبات فقد استخدمنا عمليتين أساسيتين هما: العملية الأولى تظهر في مستوى التحليل المبدئي بالنسبة لمضامين عيّنتنا باعتبارها من أهم الطرق التي ساعدتنا على بناء إشكاليتنا وتساؤلات بحثنا، على غرار عملية المعادة للتحليل التي تضيفي على عملية التحليل المزيد من الدقة والموضوعية،

* لجنة التحكيم مكونة من: الدكتور لحاج عيسى سعيدات (أستاذ محاضر بجامعة عمار التليحي - الأغواط-)، الدكتور يوسف تمار (أستاذ محاضر بجامعة الجزائر3)، الدكتور محمد بركان (أستاذ محاضر بجامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-)، الدكتورة لمياء مرتاض نفوسي (أستاذة محاضرة بجامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم-).

** أنظر: بناء استمارة التحليل، الملحق رقم 01.

¹ - للمزيد من التفصيل أنظر: محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص222.

ولعل أهم مراحل الثبات المستخدمة في أداة تحليل المحتوى في دراستنا تمثلت في معامل الثبات لهولستي¹ الذي يتأسس من خلال مدى اتفاق المرمرين على فئات التحليل ووحداتها المستخدمة في انطلاقة من معادلة حسابية معينة؛ وذلك بناءً على عينة تمثيلية قدرت بـ 10% من مجموع عينة الدراسة. وعلى هذا الأساس تم اعتمادنا على مرمرين اثنين* لإجراء هذه المعادلة، والتي تمت وفق الخطوات التالية:

- بعدما تم ترميز كل مرمر بحرف من الحروف أي (ترميزنا بـ "أ"، المرمر الثاني بـ "ب"، والمرمر الثالث بـ "ج")، ومنه تم استخراج متوسط الاتفاق بين المرمرين-المحللين- (كل زوجين على حدة) على النحو التالي:
- بين "أ" و "ب" = تم الاتفاق بينهما على 149 من أصل 169، وبعد عملية القسمة، أي: $0.88 = 149 \div 169$
- بين "أ" و "ج" = تم الاتفاق بينهما على 151 من أصل 169، وبعد عملية القسمة، أي: $0.89 = 151 \div 169$
- بين "ب" و "ج" = تم الاتفاق بينهما على 152 من أصل 169، وبعد عملية القسمة، أي: $0.89 = 152 \div 169$
- بعد جمع هذه النتائج يتم تقسيمها على عدد أزواج هذه العمليات لاستخراج متوسط الاتفاق، وذلك على النحو التالي: متوسط الاتفاق = $0.88 + 0.89 + 0.89 \div 3 = 2.66$
- ومن هنا يمكننا تطبيق المعادلة على النحو التالي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{3(0.88)}{0.88(1-3)+1} = \frac{2.64}{0.88-2.64+1} = \frac{2.64}{1.76+1} = \frac{2.64}{2.76} = 0.95$$

انطلاقةً من هذه النسبة (0.95) يمكننا أن نصل إلى نسبة عالية من الثبات فيما يخص عملية اختيارنا لفئات التحليل المستخدمة وعناصرها، وكذا مدى صلاحيتها لمثل هذا النوع من المحتويات، بحيث هناك من يحصر صلاحية معامل الثبات بين نسبة (0.65 و 0.90)²، وما دون ذلك لا يعبر عن درجة الثبات المطلوبة في التحليل عموماً.

5/ مرحلة العد والقياس (تصميم الجداول التكميلية):

يمكن تصنيف هذه المرحلة من مراحل تقنية تحليل المحتوى باعتبارها مرحلة هامة وأساسية من خلال تكميم المعطيات وعدّها وقياسها وفقاً لعامل التكرار للوحدات المسجلة أثناء عملية التحليل، حيث تمت عملية التصميم والبناء لهذه الجداول* وفقاً للفئات المستخدمة. وعلى هذا الأساس صُنفت هذه الجداول إلى جداول عامة تعكس معطيات الفئة

¹ - أنظر على سبيل المثال: يوسف تمار، مرجع سابق، ص 71.

² - المرجع نفسه، ص 73.

* أنظر: فهرسة الجداول، الملحق رقم 04.

الرئيسية في المضمون قيد التحليل والمتعلقة هنا بالمواضيع الرئيسية المطروحة في قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، وإلى جداول أخرى فرعية وتحت فرعية وتحت فرعية التي تعكس بدورها عناصر تلك الفئات الرئيسية، بحيث اعتمدنا أيضاً في هذا الإطار على المواضيع المطروحة كمتغير مستقل التي تتحكم بدورها في عملية ظهور تلك الفئات، ولهذا تمّ على عملية الاقتران بين كل موضوع والفئات المستخدمة فيه، وهذا لتسهيل عملية المقارنة بين هذه المواضيع ومدى علاقتها بتوظيف كل فئة من الفئات المستخدمة في التحليل.

6/مرحلة التحليل والتفسير والتأويل وتقرير النتائج:

تأتي هذه المرحلة كآخر خطوة من خطوات تحليل المحتوى، حيث تشمل هذه المرحلة على عمليتين أساسيتين هما: عملية استقراء المعطيات الجدولية: والتي تعكس الوصف الكيفي لتلك المعطيات الكمية المتعلقة بمدى تكرار وحدات التحليل بالنسبة لكل فئة من الفئات المستخدمة، وذلك من خلال عملية قراءة نسب تكراراتها، ثمّ تحليلها والتعليق عليها، هذا وبالإضافة إلى عملية التفسير والتأويل التي تعتبر كعملية استنباط المعطيات الدلالية والمعاني الكامنة وراء تلك التكرارات، بالإضافة إلى المعطيات السياقية والإطار الزمكاني للعينة بالنسبة للمضمون الإعلامي قيد التحليل لقناة فرانس 24، وكذا المعطيات النظرية والتوثيقية التي تساعدنا على تأويل تلك التفسيرات بناءً على بعض الخلفيات النظرية، ثمّ الوصول إلى آخر مرحلة وهي عملية تقرير النتائج للإجابة عن الأسئلة والفرضيات البحثية المطروحة، بالإضافة إلى مدى اتفاقها مع نتائج الدراسات السابقة والمشابهة المعتمدة في هذه الدراسة.

11/مجتمع الدراسة:

يعتبر تحديد مجتمع البحث خطوة أساسية من خطوات البحث المنهجية، في حين قد لا يمكن للباحث الإمام بجميع مفردات هذا المجتمع أو ما يطلق عليها بعملية "الحصر الشامل لمجتمع البحث"¹، وذلك من خلال المسح الشامل لمفردات المجتمع الأصلي. وعلى هذا الأساس تعين علينا الأخذ بعملية "المسح بالعينة"² من خلال اختيارنا لأجزاء معينة من مفردات المجتمع الكلي للبحث، في حين تمّ اختيار هذه المفردات على أساس بعض المعايير والمؤشرات التي تتلاءم وطبيعة بحثنا وإشكاليته المطروحة، حيث هناك العديد من التعاريف لمجتمع البحث ويمكننا الاستناد هنا على أحد

¹ - أنظر على سبيل المثال: أحمد م م مرسى، الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص ص141-145.

² - سمير محمد حسين، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب، 1922م، ص177.

التعاريف التي ترى في أن مجتمع البحث "هو جمع محدود وغير محدود من المفردات التي تنتمي إلى الظاهرة المدروسة"¹، وهذه المفردات هي العناصر والوحدات التي يتكون منها مجتمع البحث.

حيث يتمثل مجتمع دراستنا في المضامين الإعلامية لبرامج قناة فرانس 24 الفضائية الإخبارية الدولية الفرنسية، وذلك من خلال مضامين برامجها الإخبارية والحوارية في معالجتها الإعلامية لأهم القضايا العربية الإسلامية في ظل مرحلة الثورات العربية الراهنة.

12/المعاينة وعينة الدراسة:

إن أي دراسة تحتاج إلى تطبيق عملية المعاينة التي تعتبر هي الأخرى خطوة منهجية ضرورية تسعى إلى توضيح الإجراءات العملية التي يقوم بها الباحث للوصول إلى العينة التي يريد اختيارها بمعايير دقيقة وموضوعية، وهذه العملية من البحث لا تخرج عن إطار حيثيات وضوابط إشكالية البحث المطروحة؛ فطبيعة البحث وأهدافه المسطرة هي التي تحدد وتنحكم في الوقت نفسه فيما يختاره الباحث من مجتمع بحثه، ومع ما يستجيب لمتطلباته البحثية في تكييف عينته حسبها، وذلك لاستدعاء جميع العناصر ومعالجة جميع زوايا البحث المطروحة. وعلى هذا الأساس "فإن اختيار العينات ليس مجرد اختيار جزء من مجتمع البحث، وإنما هو اختيار يراعى فيه قواعد واعتبارات عملية معينة، لكي تكون نتائج العينة قابلة للتعميم على المجتمع الأصلي"².

وبهذا تمكنا من تنويع عينتنا حسب طبيعة برامج القناة، حيث اختلف عدد الحصص من برنامج لآخر حسب ارتباطها بالشأن العربي الإسلامي. ومن هنا تم اختيار عينة ممثلة للدراسة تكونت من (32) حصة تلفزيونية، حيث انحصرت هذه العينة في هذا العدد نظراً للعدد الهائل من الحصص التي تخص هذا الشأن، بالإضافة إلى علاقة هذه الحصص بموضوع الدراسة، مما يبدو أنها قريبة في انعكاسها لصورة الإسلام والمسلمين، خاصة بعد مرحلة التحليل المبدئي، بحيث يرجع اختلاف عدد الحصص في كل برنامج انطلاقاً من طبيعة كل برنامج من جهة، وكثرة الأخبار من جهة أخرى، بالإضافة إلى أن الرأي أو الاتجاه عادة ما يتعلق بصحافة الرأي -أي بالبرامج الحوارية أكثر منها في البرامج الإخبارية-؛ وعلى هذا الأساس جاءت البرامج الحوارية أكبر بقليل من البرامج الإخبارية، خاصة وأن التنوع مبدأ هام في الكشف عن مدى علاقة هذه البرامج بصورة الإسلام والمسلمين من خلال معالجة القناة لتلك القضايا، ولعل هذا ما يتناسب و إشكالية دراستنا وأهدافها المسطرة.

¹ - Madelène Cawitz, **Méthodes des sciences Sociales**, 4ème Edition, Paris, Dalloz, 1988, p293.

² - محمد وهي صحر، **بحوث جامعية في الإعلام**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص28.

كما تمّ تسليط الضوء في هذا الإطار على اختيار الفترة الزمنية التي تمثل مرحلة حاسمة في تاريخ المجتمعات العربية من خلال ظهور ما يعرف بالثورات العربية، حيث اقتصر اختيارنا للفترة ما بين شهر جويلية عام 2014 إلى غاية شهر ديسمبر من نفس السنة، أي ما يساوي فترة ستة أشهر كمدة زمنية تمّ فيها اختيار العينة، ويبرر اختيار هذه الفترة لمبدأين أساسيين الأول خاضع لمسار فترة البحث التي تزامنت مع هذه الفترة تحديداً، والثانية تمثل عصب مرحلة أحداث الثورات العربية خاصة مع ظهور "تنظيم داعش" أو ما أصطلح عليه بـ"تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، والذي يعتبر كحدث هام ضمن الأجندة الدولية سواء على الصعيد العربي الإسلامي والغربي الفرنسي خصوصاً؛ وفيما يخص مراحل اختيار تلك الحصص في عددها النهائي وهو ما يشكل عينة الدراسة. ومن هنا يمكن اعتبار نوع معاينتنا الذي ينتمي إلى "المعاينة غير الاحتمالية"¹ تحت نوع العينة النمطية.

وباختصار فإنّ الجدول التالي يوضح مجال الزمكاني لعينة دراستنا ومجموع أعدادها حسب كل برنامج:

اسم البرنامج	نوع البرنامج	تاريخ الحصص	عدد الحصص
24 ساعة في فرنسا	إخباري	2014/06/23	05
		2014/09/29	
		2014/10/03	
		2014/10/10	
		2014/11/14	
		2014/08/25	
		2014/09/29	
الحوار	حواري	2014/06/02	09
		2014/06/20	
		2014/07/01	
		2014/07/04	
		2014/09/26	
		2014/09/30	
		2014/10/10	
		2014/10/28	
		2014/12/29	
ربورناج	إخباري	2014/07/17	08
		2014/08/01	
		2014/10/10	
		2014/11/07	

¹ - أنظر على سبيل المثال: زكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام للإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1993م، ص142.

	2014/11/25		
	2014/11/28		
	2014/12/19		
	2014/12/25		
10	2014/07/01	حواري	النقاش
	2014/08/22		
	2014/09/04		
	2014/09/15		
	2014/09/24		
	2014/09/26		
	2014/11/20		
	2014/12/05		
	2014/12/14		
	2014/12/29		
32	المجموع		

خلاصة:

انطلاقاً من عرض خطتنا المنهجية بناءً على تلك الخطوات التي سوف ننفذها على مستوى الإطار التطبيقي باعتباره المرحلة التي تنعكس فيها هذه الخطوات، بحيث لا يمكن تبرير تنفيذنا لهذه الخطوات إلا بعد المرور بمرحلة التأسيس النظري والتوثيقي التي تعتبر مرحلة هامة في أي دراسة، خاصة وأنها تمثل الخلفية التي يتم على أساسها تفسير المعطيات وتأويلها من خلال مجموعة من النظريات والدراسات والأنساق المعرفية الأخرى التي تهتم بهذا المجال. وعلى هذا الأساس سنعرض أربع فصول تتعلق بأهم المعطيات النظرية والتوثيقية التاريخية منها والحديثة المتعلقة بمجال بناء الصورة الإعلامية عموماً، وصورة الإسلام والمسلمين خصوصاً، وذلك انطلاقاً من أهم الأحداث العربية والإسلامية على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي الفرنسي خصوصاً وعلاقتها بالإعلام الغربي عموماً.

الإطار النظري

والتوثيقي

تمهيد:

يهتم هذا الإطار بالتراث النظري والتوثيقي الخاص بمجال الصورة الذهنية والنمطية في وسائل الإعلام وعلاقتها بأهم القضايا العربية والإسلامية التي طرحت في القرن الواحد والعشرين، حيث انقسم هذا الإطار إلى أربع فصول نظرية ارتبطت بموضوع الدراسة، كما تفرّع كل فصل بدوره إلى مجموعة من العناصر البحثية والتي نجدها في ما يلي:

الفصل الأول جاء بعنوان الصورة النمطية وعلاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين، والذي احتوى كل من مفهوم الصورة النمطية، وظائفها، خصائصها، عوامل تكوينها، مصادرها، بالإضافة إلى عرض قراءة نقدية لمجال الصورة النمطية وعلاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين عموماً.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان الصورة التاريخية للإسلام والمسلمين في التراث الغربي، فقد احتوى على كل من صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى وفترة الحروب الصليبية، وفي فترة الكتابات الإستشراقية، وفي مرحلة الحقبة الاستعمارية، وفي الحقبة الحديثة والمعاصرة، بالإضافة إلى عرض قراءة نقدية لهذه الصورة التاريخية.

أما الفصل الثالث الذي ورد بعنوان صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام والاتصال الغربية، فقد احتوى على كل من صورة الإسلام والمسلمين في الكتب والقصص والرسومات الكاريكاتورية، وفي الصحافة المكتوبة، وفي التلفزيون والسينما، وفي القنوات الفضائية، وفي المواقع الإلكترونية، بالإضافة إلى عرض قراءة نقدية لهذه العناصر.

أما الفصل الرابع الذي جاء تحت عنوان القضايا والأحداث الدولية ومظاهر الخوف من الإسلام والمسلمين، فقد احتوى على مجموعة من القضايا التي كان لها دور وأهمية بالغة في التأثير على المواقف السياسية والإعلامية الغربية، التي تظهر في كل من قضية ظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية، وقضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية، وظهور أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم ظهور الثورات العربية الراهنة، هذا وبالإضافة إلى عرض قراءة نقدية لهذه القضايا بشكل عام.

تمهيد:

إنّ لوسائل الإعلام دوراً في تكوين معارف الجمهور وانطباعاته، حيث تؤدي بعد تصنيفها وانتقائها، بعد عرضها ومناقشتها مع الذات والآخر إلى تشكيل الصور العقلية التي تؤثر في تصرفات الإنسان، وبذلك فهي التي تشكل وتصنع الآراء والمواقف، حيث يرى "ولبارشرام" في هذا المجال أنّ معظم الصور التي يبينها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية، بالإضافة إلى خبراته الشخصية.

وعلى هذا الأساس يوجه اهتمام كبير لهذه الوسائل، وتنفق الملايين من الدولارات لامتلاكها، بهدف تشكيل وبناء الصور العقلية أو الذهنية للأفراد والتحكم في مواقفهم ومعتقداتهم، ويشير "ألين توفلر" إلى أنّ من يتحكم في المعلومات يتحكم في العالم، فهي بذلك مصدر حكم وتوجيه ومن يملك السلطة على المتخيل حسب "أفلاطون" يتحكم بالمجتمع والسياسة، وهناك من يذهب إلى أنّ وسائل الإعلام بمثابة "نافذة على العالم"¹، حيث تمثل ما يمكن أن يراه الناس حول هذا العالم وملاحمه.

انطلاقاً من علاقة الصورة بوسائل الإعلام، ودورها وأهميتها في صناعة الرأي العام، يمكننا أن نسلط الضوء في هذا الإطار على الامام بالصورة، وذلك من خلال ماهيتها، مكوناتها الأساسية، وظائفها، خصائصها، مصادرها، وذلك في علاقتها بموضوع الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية عموماً.

1-1: مفهوم الصورة النمطية (L'image Stéréotype)

يقال على "أنّ الصورة من فعل صوّر الشيء أي جعل له صورة مجسّمة، ومنه الصورة الشكل والهيئة والنوع جمعها صور"²، والصورة "هي النسخة المستخرجة من الوثيقة الأصلية أعدت في الوقت الذي أعدت فيه الوثيقة أو في وقت لاحق، كما قد تكون الوثيقة منسوخة باليد أو بطرق النسخ الأخرى، وتكون الصورة محاكية للأصل إذا كانت تدون تفاصيل كل الخصائص المادية الأصلية للوثيقة الأم وتحاكيها تماماً"³، ولعلّ هنا يظهر الجانب المادي للصورة أو ما يصطلح عليه في بعض الأحيان بالصورة الفوتوغرافية، والتي تعكس الملامح نفسها الموجودة في الصورة الأصلية، وهذا ما يجعلها بمثابة نسخة للصورة الحقيقية.

¹ - Tuchman Making News, **A study in Construction of Reality**, N.Y : the Free Press, 1978, p1.

² - جالور جيلور دا نينو، القاموس العربي عربي في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، عربي فرنسي وملحق فرنسي عربي، ترجمة سعيد حجازي، بيروت، دار الكتب العالمية، 1997م، ص209.

³ - محمد جمال الفار، مرجع سابق، ص479.

وتعود "كلمة (image) إلى أصل لاتيني هو (imago) المتصلة بالفعل (Imitari) بمعنى يحاكي أو يمثل، وبذلك تدل كلمة (image) على المحاكاة أو التمثيل، ويعرف قاموس "وبستر" هذه الكلمة في طبعته الأولى بقوله: "هي تصور عقلي شائع بين أفراد أو جماعة معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء بعينه"¹.

كما يشير مفهوم الصورة الذهنية في قاموس "وبستر" في طبعته الثانية لكلمة (image) والتي تعني "التقدم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء ومحاكاة لتجربة حسية، كما أنها قد تكون تجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، وهي أيضاً استرجاع لما اختزنه الذاكرة أو تخيل لما أدركته الحواس، أما في طبعته الثالثة فيشير بأنه "مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يرمز إلى اتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين، أو نظام ما أو طبقة بعينها، أو جنس بعينه، أو فلسفة سياسية، أو قومية معينة، أو شيء آخر"².

أما كلمة (Stéréotype) فتستقي معناها من عالم الطباعة، حيث تشير إلى القالب الذي تصب على نسقه حروف الطباعة، ففي قاموس "وبستر" تدل الكلمة على "الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام" أو على "الصورة الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأياً مبسطاً أو موقفاً عاطفياً أو حكماً غير متفحص"³.

أما أسعد رزوق فيعرف كلمة (Stéréotype) في موسوعة علم النفس فيقول: "الأصل في معناها هو الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطاً، والنمط يطلق عليه الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتناقها أفراد جماعة معينة"⁴.

فعبارة الصورة النمطية هي تتألف من كلمتين، الأولى في كلمة الصورة التي تمثل الصورة الذهنية عموماً كما جاء في التعريفات، والثانية كلمة النمطية التي تمثل صفة أو سمة تلك الصورة من خلال تنميط محتواها سواء أن كان شكلاً ظاهرياً أو محتواً ضمناً.

وعلى هذا الأساس يوضح "والتر ليبمان" على "أن الصورة الذهنية التي تتكون عن العالم الخارجي لدى الإنسان ما هي إلا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية، وينتج هذا التمثيل المبسط من خلال مرحلة الزمن المحدودة لحياة الإنسان، وكذا تعدد العوالم وكثرة الأشياء، وتعد الفرصة هنا محدودة للتعرف على جميع الحقائق الموجودة في هذا العالم"⁵.

ويرى "كلود روينسون" و"والتر بارلو" أن كلمة (image) تشبه إلى حد كبير (Stéréotype) "النمط الجامد"،

¹ - نقلاً عن: علي عوجة، مرجع سابق، ص4.

² - المرجع نفسه، ص4.

³ - نقلاً عن: عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص20.

⁴ - أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، 1978، ص320.

⁵ - Walter Lippmann, op.cit., pp39, 50.

وأما ترتبط مثلها بالتحيز (Préjudice)، حيث تعني هذه الكلمة في أصلها اللاتيني الحكم المسبق (Préjugions) أو التسرع في الحكم قبل توافر الأدلة¹.

وهناك تعريف آخر للصورة الذهنية الذي قدمه "كينيث بولدينج" (Kenneth Boulding) من خلال تعريفه لصورة المرشح في الانتخابات بأنها "الانطباعات الذاتية التي تتكون عنه في أذهان الناخبين، وهذه الانطباعات يمكن أن تكون أفكاراً عن القيم السياسية للمرشح أو عن شخصيته أو مقدرته القيادية، ويتكون الكثير من هذه الانطباعات في مناصب رئاسة الدولة من خلال ما تبثه وسائل الاتصال الجماهيرية"، ويضيف بولدينج "أنّ الكيفية التي يتصرف بها الإنسان تعتمد على الصورة الذهنية، وأنّ أي تغيير يصيب الصورة يستتبع بالضرورة تغييراً في السلوك"، لذلك يرى بولدينج "أنّ طبيعة هذه الصورة وكيفية تشكيلها، والتغيير الذي يطرأ عليها، يعتبر من الأمور الهامة التي يجب أن يهتم بها هؤلاء الذين مهمتهم التأثير في الرأي العام أو قياس اتجاهات الجماهير"².

وهناك الكثير من الغموض حتى الآن يحيط بهذا المفهوم، مما جعله يتشابه مع المفاهيم الأخرى من أهمها مفهوم الذاتية (Identité)، والسمعة (Réputation)، والمصداقية (Crédibilité)، والشرعية (légitimité)، والإدراك العام (perception Publique).

كما يحيل مصطلح الصورة هنا إلى عدة أخطاء واختلافات، مما يجعلنا نستخدم مصطلح "التصور"، وذلك من خلال التفريق بين ما هو ثابت ومتغير، "أي بين الصورة الفوتوغرافية المادية التي يمكن تصويرها، وبين الصورة الذهنية التي تمثل مجموعة من المفاهيم والتوقعات والأدوار والأفكار والآراء...، والتي يتم تصورها؛ هذا وبالإضافة إلى "أنّ مصطلح (Stéréotype) ليس هو التصور، ولكن نوع من أنواعه أو صفة لإحدى حالاته، باعتبار أن التصور هو الكل والعام، والنمطية هو الجزء الخاص"³.

ويستخلص "أيمن منصور" في قراءته للدراسات السابقة في مجال الصورة سبعة حزم تعريفية⁴ باعتبارها كمفاهيم، حيث تمثل كل حزمة اتجاه بحثي ينطلق من تصور نظري يبرزه ويفسره، ومنها نجد:

1- التعريفات اللغوية الفيلولوجية: ويركز أصحابها على التحليل اللغوي الذي يدلّ على المعنى، ومن هنا يصبح مصطلح الصورة يقابله في اللغة العربية ثلاثة ألفاظ أساسية: "فكرة ذهنية، صورة، انطباع".

2- التعريفات التمثيلية والتشبيهية: تقوم هذه التعريفات على محاولة تقريب الصورة من ذهن المتلقي، وذلك بتشبيهها بشيء مادي منه أو بمعنى يمكن أن يتوصل إليه، وبالتالي فالصورة هي أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها.

¹ - نقلاً عن: علي عوجة، مرجع سابق، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص 8.

³ - أيمن منصور ندا، الصورة الذهنية والإعلامية: عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير القاهرة، المدينة برس، 2004م، ص ص 21-23 (بتصرف).

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 23-27. (بتصرف).

3- تعريفات توصيفية ظاهرية: تقوم هذه التعريفات على تقديم الوصف الظاهري (الخارجي) دون محاولة التعمق في بيان أسبابها أو نتائجها، فهي تبرز خصائصها الظاهرة، وتمثل الصورة في هذا الإطار نموذج مبسط لبيئة الفرد، كما تمثل الانطباعات الذاتية عن الآخرين.

4- تعريفات انتقائية تفسيرية: تقوم هذه التعريفات على التفسير الجزئي من خلال انتقائها لنظرية أو مدخل بحثي.

5- تعريفات إجمالية كلية: تقوم على تقديم صورة كلية عامة من خصائص المفهوم ومحاولة إجمال كل ما قيل بشأنه، حيث تعتبر الصورة هنا نموذج عام، فهي منظومة من الانطباعات والآراء والاتجاهات التي تكون تمثيلاً عاماً أو سائداً.

6- تعريفات منفعية وظيفية: تقوم هذه التعريفات من خلال ذكر وظائفها ومهامها، وتعتبر الصورة هنا كأداة يمكن من خلالها مساعدة الأفراد على حل الكثير من احتياجاتهم الاجتماعية اليومية.

7- تعريفات تركيبية تجميعية: وهي تعريفات استقرائية تقوم على استقراء التعريفات الأخرى المقدمة للصورة. حيث يتم تجميع السمات المشتركة لمجموع التعريفات، ثم محاولة تركيبها في تعريف جديد، وذلك من خلال عمليتي الانتقاء والانتظام في العرض، وتعتبر الصورة في هذا الإطار مجموعة من الانطباعات الثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وتكون بسيطة، كما تحتوي على العناصر المميزة للموضوع، وتعد أحد شروط تكوين الاعتقادات والاتجاهات.

كما يرى "ستيوارت هل" وزملاؤه أن المفهوم التقليدي للصورة النمطية كان مبسطاً بشكل غير مبرر، وإن هذا التبسيط يؤدي إلى عدم القدرة على معرفة التعقيدات التي يتضمنها المفهوم، كما أدى إلى عدم القدرة على التعامل مع المفهوم بما يستحقه من أهمية، وبهذا المعنى فتعريف الصورة النمطية يتخذ عدة تعريفات¹ منها:

1- التعريف التكنولوجي: حيث جاء في قاموس أكسفورد العالمي والموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية مصطلح (stéréotype) بأنها الطريقة أو العملية التي يتم عن طريقها الطبع، ويستخدم فيها سطح طابع لإنتاج آلاف النسخ المتطابقة من الرسالة دون حاجة إلى تغيير هذا السطح، وبالتالي أصبح معناه الشيء الذي يتكرر بشكل ميكانيكي (mécaniquement répétée)، حيث هذا التعريف يرمز إلى أن الصورة النمطية يتم نقلها وتوزيعها بشكل واسع في المجتمع، ولذلك يرى "جومبرت" و"كاثارت" أن الصورة النمطية لا يمكن إنتاجها أو توزيعها دون وسائل الإعلام، فهذه الأخيرة ركن أساسي في عملية تشكيل الصورة النمطية وتدعيمها، بالإضافة إلى أنها تطبع على العقل الإنساني، وتشكل اتجاهاته وتفاعله مع الأحداث وردود أفعاله.

2- تعريف الصورة النمطية كمصطلح في السياق الاجتماعي: لقد عرف "والتر ليبمان" سنة 1922م في كتابه "الرأي العام" باعتباره أول من استخدم مصطلح (stéréotype)، بأنها عملية منتظمة ومختزلة تشير إلى العالم وتعبّر عن قيمنا ومعتقداتنا، ونظراً لهذا المفهوم البسيط قام "داير" (Dyer) سنة 1993م بشرحه حيث وضع مايلي:

¹ - نقلاً عن: سليمان صالح، مرجع سابق، ص 149-151.

أ/- عملية منظّمة: إنّ الصورة النمطية يستخدمها الناس ليجعلوا للمجتمع معنى من خلال التعميمات (Généralisation) والأنماط (Modélisation) والتنميط (typification)، ولذلك فهي عملية يقوم بها الناس بشكل منظم.

ب/- عملية مختزلة (Shart coupé): يعني أنّها الطريقة السهلة لتقديم المعلومات المعقدة فهي تسطح الواقع الإنساني وتزيّفه.

ج/- أنّها تشير إلى العالم: فهي تساعد الإنسان إلى أن يفهم العالم، وأن يحدّد اتجاهاته ومواقفه منه، وبالتالي فهم هذا العالم ينطلق من ما تمثّله تلك الصورة النمطية عنه.

د/- تعبر عن قيمنا: فهي طريقة مؤثرة للحصول على الإجماع حول الطريقة التي نفكر بها في جماعة أو شعب معين، أنّها تعبّر عن الاتفاق العام، ولكن من الذي يمتلك السلطة يتحكم في هذا الأخير من خلال فرض صورته للصورة النمطية. وهناك من يشير¹ إلى "أنّ الصورة النمطية هي بمثابة تعميمات تعامل على أنّها حقائق مطلقة مسلم بها، ويعرفها الباحثون بأنّها شكل من أشكال الاتجاه والاعتقاد ذات المضمون المبسط الذي يؤدي لإخفاء السمات المميزة للآخر بصورة لا ينتبه إليها المتلقي، فتصبح مقاومة للتغيير مع الزمن، وهي تتحول إذا لم تواجه وتحلّل وتحارب إلى صورة متطرّفة جامدة مقبولة لا تقبل التعديل أو التغيير؛ وفي المجال العرقي للشعوب تصبح الصورة النمطية بمثابة الاعتقاد الراسخ الذي يمثّل سمات وخصائص شعب أو مجموعة من الناس، وغالباً ما تكون هذه الصورة سلبية".

أمّا على الصعيد الدولي فإنّ صور الشعوب الأجنبية الأخرى تكون في نوعين: "صورة منفتحة بالإضافة إلى سمات جديدة للسمات المختزنة في الدماغ، ويكون رد فعل عند المتلقي مرناً يستوعب تطرّعات الشعب الذي تمثّله وتمثّل تطوره نحو الأحسن، وصورة جامدة تكون عبارة عن صور ثابتة الصفات تماماً مثل الصورة النمطية، ويكون رد فعل المتلقي للشعب الذي تصوّره موحداً أو متشابهاً لجميع أفراد ذلك الشعب، فإذا ما وصفت الصورة النمطية شعباً ما بأنّه "إرهابي" فكل فرد ينتمي إلى ذلك الشعب يصبح كذلك".

ورغم القول الشائع بأنّ الصور النمطية الجامدة أو المنفتحة، "إنّما هي صور تنشرها وسائل الإعلام وتعزّزها، إلّا أنّ البحوث كشفت عن تداول هذه الصور يبدأ في العادة في محيط الأسرة، فيتعلّمها الأطفال من الصغر، بحيث تحتل مكانها في ذاكرة الأطفال قبل أن يطوروا مقدّرتهم العقلية والنقدية. والأخطر من هذا فإنّ الصور العقلية تلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسة الخارجية، فهذه الصور توجه سلوكيات صناع القرار لأنّها تكون بمثابة البديهيّات التي تقوم عليها سياسة

¹ - عصام سليمان الموسى، 'صورة العربي في الإعلام الغربي'، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية - تونس -، 2002م، ص46.

دولة إزاء دولة أخرى¹.

وفي إطار الاهتمام بالصورة الذهنية والنمطية تبلور مفهوم آخر في الآونة الأخيرة فرضته الظروف والأحداث المحيطة، وعملية المعالجة الإعلامية لصور الدول والشعوب والأقوام، حيث يتمثل هذا المصطلح في "الصورة الذهنية القومية" (National Image) ويعرف "جان ميريل" الصورة القومية بقوله: "هي منظومة من الانطباعات والأفكار والآراء والاتجاهات التي تكون تمثيلاً عاماً وسائداً، فهي عبارة عن وصف موجز أو تصوّر موحد لشعب دولة ما أو حكومته"². أمّا "السيد ياسين" فيعرفها على أنّها "السمات الشائعة الثابتة التي تسري على شعب ما من جانب شعب آخر، والتي تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتي تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط في تصوّرها للآخر"³.

إذن فالصورة النمطية (image stéréotype) هي "النتائج النهائي للانطباعات النفسية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معيّن أو شعب أو جنس بعينه أو منشأه أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومة التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب (الواقع). فبناء وتكوين هذه الانطباعات النفسية عن الآخر لا يبنى على العواطف والاتجاهات فحسب، بل على أسس موضوعية أو ادراكات عقلية، وهذا الأمر يصدق وسائل الإعلام حين يراد لها أن تشكل انطباعات نفسية أو ترسخ صورة أو صوراً معينة عن الآخرين. وبالتالي هي التي ستحدّد طبيعة علاقتنا به وتعاملنا معه. وهذه الصورة الذهنية تتحول إلى صورة نمطية عندما تتكرر على نحو ثابت وجامد، وتتسم بالتبسيط المفرط والحكم التعميمي العاطفي؛ فسمّة الصورة النمطية أو النمطة أنّها توظف أساليب عدّة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المشاهد أو المتابع لمحتوى الوسيلة الإعلامية، كتبسيط المعلومات وديمومتها، وتقديمها في جرعات سهلة الهضم، وتكرارها حتى تنطبع وترسخ في الأذهان، ويظهر الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين بنينا عنهم صوراً نمطية، إنهم أشخاص معروفون لدينا، كأننا نعرفهم حق المعرفة، بالرغم من أننا لم نقابلهم قط، فقد كوننا صوراً معنوية إدراكية عنهم، وحكمنا انفعالاتنا وعواطفنا لتصنيفهم أو إدراجهم في خانات معينة. ومن هنا لا يكتف المستقبل (القارئ، المشاهد، أو المستمع) بادراك ما يراه أو يسمعه أو يقرأه فقط، بل يكون وعيه فاعلاً في تشكيل الصورة، أي استحضار المخزون التصوري السابق في رؤية الشيء الجديد على حد تعبير عزري عبد الرحمن"⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 47-50.

² - نقلاً عن: عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 22.

³ - السيد ياسين، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، بيروت، دار التنوير، ط 3، 1983م، ص 101.

⁴ - نقلاً عن: يامين بودهان، تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2066م، ص 111.

جلّ التعريفات التي وردت في إطار ماهية الصورة الإعلامية عموماً والصورة النمطية خصوصاً تنطلق من مفهوم واحد مشترك ألا وهو مفهوم الصورة العقلية أو الذهنية، والذي يتعلق سواء بالصورة الفوتوغرافية المادية التي بدورها تقوم بتكوين تلك الصورة (الصورة الذهنية) في عقول الناس من خلال ما تحمله من أشكال ورموز ورسومات في دلالات معينة، أو بالصورة النمطية التي أيضاً هي الأخرى تتشكل في عقول الناس من خلال ما تقدّمه وسائل الإعلام من مضامين تكون بمثابة قوالب منمطة، وذلك بناءً على مجموع المفاهيم والمصطلحات والآراء والأفكار التي تنشرها أو تذيبها أو تبثّها. وعلى هذا الأساس ظهر أكثر من تعريف للصورة، وأكثر من نوع حينما يتعلق الأمر بالصورة الذهنية للمؤسسة، والصورة النمطية لقضية أو أمة، أو موضوع، أو حتى شخص معين، والصورة القومية التي تتعلق بأقوام أو شعوب معينة.

ومن أهم التعاريف التي جاءت في تعريف الصورة الذهنية تشير إلى أنّها تقوم على مجموعة من السمات الإيجابية التي تثير مشاعر الحب والتعاطف والتأييد والإعجاب والرغبة في التقليد، فقد عرّفها كلاً من "رويفسون" و"بارلو" أنّ صورة المنشأة التي تحمل المعاني والاتجاهات والمعرفة والآراء أو الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الأخيرة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية وغير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الإشاعات والأقوال غير المؤثقة، ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعاً بالنسبة لمن يحملونه في رؤوسهم"¹.

لكن أهم ما يميّز الصورة الذهنية عن الصورة النمطية هو أنّ الأولى تحتاج إلى بذل جهد أكبر لتحقيق الإقناع، وتحتاج إلى قدر أكبر من المعلومات والحقائق هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الدراسات التي تناولت هذا المفهوم قد تعاملت مع الصورة النمطية على أساس أنّها صورة سلبية تتشكل من خلال تعميمات، وتقوم على مجموعة من السمات التي تثير مشاعر الخوف والكراهية والنفور والاشتمزاز والاحتقار، ويكون ذلك بتصوير أشكال العنف والتعصب والتخلف والقتل وغيرها.

¹ - نقلاً عن: سليمان صالح، مرجع سابق، ص 156-157.

1-2: وظائف وخصائص الصورة النمطية:

يمكننا التطرق في هذا العنصر إلى أهم وظائف الصورة النمطية وأدوارها المختلفة بناءً على تأثيراتها المتعددة سواء على المستوى العقلي أو العاطفي أو السلوكي، حيث لا يمكن فصل وظائف الصورة النمطية عن خصائصها باعتبار أن هذه الأخيرة هي التي تجعلها تقدم دورها أو وظيفتها في الشكل الذي ينبغي أن تكون عليه، وبالصفة أو السمة أو الميزة التي بنيت على أساسها مسبقاً.

إن أهمية الصورة النمطية لدى الإنسان لا تقتصر كما يشير البعض في "كونها مجرد إدراك ذهني جامد للأشياء والأشخاص، بل هي متصلة اتصالاً وثيقاً بالاتجاهات والمواقف والاستجابات العملية التي يتعامل الإنسان مع الأشياء والأشخاص من حوله، وبقدر ما تؤثر الصورة النمطية باعتبارها -قوالب جاهزة لا تستدعي الإجهاد الفكري- في إدراك الإنسان للأشياء، فإنها تؤثر من جانب آخر في حكمها على تلك الأشياء وأولئك الأشخاص لأنها تشكل جزءاً من إطارها الدلالي"¹.

وبقدم لنا "أيمن منصور" "تحليلاً وظيفياً للصورة"²، حيث يشمل هذا التحليل مجموعة من الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية، مرغوبة وغير مرغوبة، التي تقوم بها الصورة بمستوياتها المختلفة وأنواعها المتعددة، وذلك بالنسبة للفرد والجماعات الفرعية والنظام الاجتماعي.

كما أن وظائف الصورة النمطية عديدة ومختلفة، انطلاقاً من وظيفتها تجاه الفرد أو المجتمع، وعلى هذا الأساس يمكننا حصر وظيفتها تجاه الفرد في النقاط التالية³:

1- إنها تساعد على فهم العالم: حيث يرى "والتر ليبمان" أن عملية التصوير النمطي متطلب ضروري لإدراك الإنسان للبيئة الكبيرة المعقدة واستيعابه لجميع المعلومات.

2- مواجهة الخوف من المجهول: إن الناس يخترعون الصورة النمطية بسبب خوفهم من المجهول، فعندما لا يعرفون شيئاً ما أو شخصاً ما، ولا يعرفون ماذا يتوقعون منه، فإنهم يقومون بوضع توصيفات مختصرة ومبسطة للأشخاص أو الأشياء وإصدار الأحكام القيمة عليهم، وإرساء سمات أدنى إليهم.

3- تصنيف المعلومات وتنظيمها واختيارها: إن الإنسان يغرق هذا العصر في طوفان المعلومات والتعامل مع هذا الكم الهائل منها، بحيث يفوق طاقته وقدراته، فيلجأ إلى التصنيف وهذه العملية كثيراً ما تؤدي إلى ما يطلق عليه "برانستون" و"ستافورد" "بالخراط العقلية للعوالم التي نعيش فيها"، لكن هذه الخرائط لا تقدم سوى أجزاء من العالم بطرق خاصة.

¹ - عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 27.

² - أنظر: أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 88.

³ - سليمان صالح، مرجع سابق، ص ص 156-157.

4- التمييز بين الجماعة التي ينتمي إليها الإنسان والجماعات الأخرى: إنَّ الناس ينتمون إلى جماعات وهم يحتاجون دائماً إلى تمييز جماعتهم عن الجماعات الأخرى، حيث تنسب جميع الصفات الجيدة إلى جماعتهم والصفات السيئة إلى الجماعات الأخرى.

ومن وظائف الصورة النمطية بالنسبة للجماعة التي تسيطر على المجتمع، حيث استغلت الجماعات الثقافية والعرقية المسيطرة والتي تسيطر على المجتمعات وفق حاجات الإنسان إلى التصنيف والاختصار لتشكيل الصورة النمطية بهدف تحقيق وظائف إيديولوجية أهمها¹:

1- المحافظة على تركيب السلطة في المجتمع: إنَّ الجماعة المسيطرة تقوم بتشكيل الصورة النمطية للجماعات الأخرى بهدف تمييز نفسها والتأكيد على شرعية سيطرتها على المجتمع، باعتبارها الجماعة المتميزة والمتفوقة وبذلك تحافظ على تركيب السيطرة داخل المجتمع (Structure hégémonique)، كما إنها تستخدم هذه الصورة النمطية للمحافظة على الأوضاع الاجتماعية للجماعات المختلفة داخل المجتمع، فتستمتع الجماعة المسيطرة باستمرارية سيطرتها على الجماعات الأخرى.

وتتضح هذه الوظيفة مثلاً في الجماعة المسيطرة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهم "البيض الأنجلو"، فقد قامت بتشكيل صورة نمطية عن الأجناس الأخرى التي تحمل "الوات أهرى" كالسود والهنود الحمر وغيرهم؛ وبالتالي يعتبرون أنفسهم من الجنس المتفوق والسامي.

2- التقليل من أهمية الجماعات المعارضة ونزع الشرعية منها: لا تنتمي الجماعات المعارضة في أغلب الأحيان إلى الجماعة المسيطرة على الحكم والاقتصاد والثقافة في الدولة، ولذلك تستخدم الصورة النمطية للتقليل من أهمية هذه الجماعات أو لتصوير معارضتها بأنها غير مشروعة وتتناقض مع مصالح المجتمع، وهي نتيجة الصفات السلبية لهذه الجماعات، وفي الثقافات التي تنتمي إليها.

3- المحافظة على الاستقرار الداخلي: تستخدم الجماعات المسيطرة في الدول الغربية الصور النمطية للشعوب الأخرى لتحقيق الاستقرار الداخلي، فتصوير الشعوب الأخرى بأنهم يعيشون حالة فقر مدقع، ويعاني الأمراض، وغيرها من مظاهر الانحطاط، ويزيد مشاعر كل فئات المجتمع، حتى تلك التي تعاني مشاكل الفقر والبطالة، بأن مجتمعهم أفضل بكثير من المجتمعات الأخرى، وإنه يتمتع بقدر كبير من الرفاهية والازدهار، وبذلك فإن كثيراً من فئات المجتمع يمكن أن تتنازل عن بعض مطالبها، يضاف إلى ذلك وجود عدو خارجي يؤدي إلى زيادة تماسك المجتمع وتوحيده، وتأييد القرارات التي تتخذها السلطة في مواجهة العدو، وفي كثير من الأحيان يتم تأجيل المطالب الداخلية، وعدم النظر إلى المشكلات الداخلية من أجل مواجهة الخطر الخارجي.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 169-175.

كما يضاف إلى تلك الصورة النمطية للأقليات الإثنية، بأن كثيراً ما يؤدي شعور أعضاء هذه الجماعات بالدونية والاستسلام للوضع الراهن، ورغبتهم على الابتعاد عن جماعة الانتماء وغيرها.

4- تبرير أية إجراءات تقوم بها الجماعة المسيطرة ضد الجماعات الأخرى: هذه الجماعات تتخذ إجراءات متعددة منها ارتكاب المذابح ضد الجماعات، أو تتحول إلى سلاح إبادة لغرض سيطرة جماعة ثقافية أو عرقية أو رأسمالية، كما أن الصورة النمطية تستخدم في إثارة الذين ينتمون إلى الطبقة المسيطرة ضد الجماعات العرقية الأخرى، أو هناك أشكال أخرى من الصور، كالإجراءات التعسفية ومصادرة الحريات المدنية وفرض الرقابة، وتبرير ذلك بحجج كثيرة كالحماية الأمنية أو ضد جماعة إرهابية وغيرها.

5- وظائف الصورة النمطية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية: تستخدم هذه الدول الصورة النمطية لتحقيق أهداف إيديولوجية أهمها فرض السيطرة على العلم، ولقد قام المستشرقون بعدة أعمال في صناعة هذه الصورة، حيث عملوا كوكلاء لدولهم بإمدادهم بالمعرفة اللازمة للسيطرة على الشعوب وتبريرها بصورة نمطية مخالفة، كما ساهم الأنثربولوجيون أيضاً في إضافة أبعاد جديدة وتقديم المبررات العلمية لهذه الصور، فأصبحت الصورة النمطية تركز على بعض السمات في بعض الفترات ومع شعوب معينة لتحقيق الأهداف.

إن مجال الصورة يبدو واسعاً من خلال مجموع تلك الوظائف المطروحة على مستوى الفرد والمجتمع، ولعل إنتاج الصورة إعلامياً له علاقة في تكوينها على مستوى أذهان الناس، سواء أن كان ذلك فرداً أو جماعة؛ فوظائف الصورة لا يمكن حصرها خاصة وأن تأثيراتها لا تتوقف سواء بالنسبة لعملية الانتشار والذيق، أو بالنسبة لعملية تكوين الصورة من خلال عمليات البناء أو التثبيت أو التغيير أو التعديل، ولا شك في أن تلك الوظائف عموماً لا تخرج عن إطار أهداف القائم بالاتصال ومصلحته الخاصة، بداية من بناء الصورة إعلامياً وصولاً إلى بناء الصورة ذهنياً بطرق مختلفة.

كما تتسم الصورة النمطية ببعض السمات والملامح والصفات، حيث يمكننا أن نلخص هذه الأخيرة انطلاقاً من بعض التعريفات والمواصفات التي قدمها بعض الباحثين في هذا المجال، ومن تلك الخصائص نجد¹:

- يقول "ميس" بأن الصورة المنمطة لشخص ما هي صورة ثابتة بالمقارنة مع الصورة التي تتغير تبعاً للظروف والملابسات الواقعية.

- الصورة عبارة عن تعميمات مؤسّسة على الشائعات أو الآراء التي لا تستند إلى براهين علمية تجريبية لدى (كالأوهام والخيالات الذاتية، والمعلومات غير الدقيقة)، باعتبارها تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب والخبرات السابقة، وعن طريق عملية التلقي لوسائل الإعلام.

- الصورة محمّلة بالمشاعر الذاتية ومشحونة بالعواطف التي يصعب تغييرها أو تنفيذها بسهولة ويسر.

¹ - نقلاً عن: عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص ص 23-24.

- تأخذ الصورة سمات الاتجاه السائد فيها، حيث لا تتطابق مع الواقع من ناحية، كما تؤثر عليها تلك العوامل المحيطة بها، وكذا العوامل المتشابكة في نشأتها واستمرارها.

وهناك¹ من يقسم لنا خصائص وسمات الصورة إلى خصائص وسمات تتعلق ببنية الصورة وتكوينها، وخصائص وسمات تتعلق بنتائج استخدامها، "فالأولى تشمل على كل من سمة: عدم الصحة، عدم الدقة، الصورة المبنية على التعصب، المقاومة للتغير، وللتغيير، الصورة المبنية على المبالغة في تضخيم الاختلافات بين الجماعات، الصورة هي تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد، الصورة غير منطقية في أصولها، والثانية تظهر في أن الصورة تقود الناس إلى تجاهل الاختلافات والفروق الفردية، الصورة تؤدي إلى تكوين إدراكات متحيزة (متعصبة) لدى أفراد، الصورة تؤدي إلى التمرکز حول السلالة، الصورة تخلق نبوءة التحقق الذاتي لها".

وفي ذات الاطار هناك² من يختصر أيضاً سمات الصورة النمطية في كل من عملية التبسيط والتعميم، ثم تحول الصورة النمطية الافتراضات التي تحملها حول الآخرين إلى مرتبة من الحقائق والبدهييات، مع كونها لا تعطي مؤشرات صحيحة للواقع، وإنما تعتبر بمثابة أحكام وتقييمات، والتي عادة ما تكون غير واقعية؛ فعملية التفكير نفسها تنطوي على اختيار خصائص معينة تلائم آراء الفرد المسبقة، كما تتسم الصورة النمطية بالثبات والرسوخ وصعوبة التغيير، بالإضافة إلى عملية التنميط كونها تحمل أفكاراً سلبية ومشوهة من خلال الارتباط الزائف، وكذا عملية التصنيف والعزو بالنسبة للأفكار والآراء وفق النمط السائد.

وعلى هذا الأساس هناك من يشير إلى "أن عملية التصور تنبني على أربعة نقاط أساسية من خلال تشكيل مفهوم الصورة، انطلاقاً من "عملية التثبيت، أو التدعيم، أو التعديل، أو التغيير"³، ولعل هذه النقاط تعتبر كوظائف أساسية للصورة في تأثيرها على الجمهور المتلقي، حيث لا يخرج مفعول الصورة عن هذا الاطار، ولعل ما أكدته "كارل دوتيش" بأن هناك من الأحداث ما يستطيع التأثير على الصورة القائمة وتغييرها"⁴.

وتحدد علاقة الكلمة بالمعنى لتؤدي الصورة الإعلامية دوراً في تشكيل بناءات ومعان جديدة، حيث تتضح هذه البناءات في أربع عمليات أساسية⁵ تتمثل في:

1- عملية التأسيس (Établissement): والتي تصبح من خلالها الكلمات والمعاني الجديدة جزءاً من نظامنا اللغوي عبر التعرض للصورة الإعلامية.

¹ - أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 43-54.

² - ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 38.

³ - نقلاً عن: علي عجوة، مرجع سابق، ص 12.

⁴ - جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1975م، ص 56.

⁵ - ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 15.

2- الامتداد (Extension): ويشير إلى أن امتداد المعاني يمكن أن يحدث كنتيجة للصور الإعلامية، وبهذا يتعلم الأفراد المعاني التي يمكن أن ترتبك برموز تكون مألوفة لديهم.

3- الاستبدال (Substitution): ويشير إلى إحلال معان قديمة للكلمة وتأسيس معان جديدة كنتيجة للصور التي تقدمها وسائل الإعلام.

4- الثبات (Stabilisation): والمقصود به التوحيد القياسي للمعان، وفي هذه الحالة يشترك الجمهور في سلسلة متشابهة من معاني التي تقدمها وسائل الإعلام.

إذن فوظيفة الصورة لا تنحصر في عملية واحدة بل تتعدّد وظائفها حسب الأهداف والاستراتيجيات والآليات والأساليب التي من شأنها، إما التعزيز أو التثبيت أو التغيير، أو التعديل وهكذا، ولا يمكن للصورة أن تقدم وظيفتها بدون أن تتسم بخصائص وسمات ومميزات تجعلها صورة ذو ملامح يستوعبها الجمهور، وتكون قابلة للتداول، بل ولتحقيق عملية التأثير، كما أن بناء تلك الوظائف لا يخرج عن إطار الأهداف المسطرة مسبقاً من طرف القائم بالاتصال أو بالأحرى المؤسسة الإعلامية التي تسعى لتحقيقها وفقاً لما تعكسه الصورة النمطية من تأثيرات على المستوى العقلي أو العاطفي أو السلوكي، فردياً كان أو اجتماعياً.

1-3: عوامل تكوين الصورة النمطية:

إنّ الصورة النمطية أو الذهنية تتكون من معرفة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، وموقعه من العالم المحيط به، والزمان والمعلومات التاريخية، والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة وجماعات الأصدقاء، والأفعال المرتبطة بعالم الطبيعة والخبرات المكتسبة حيالها، والأحاسيس والمشاعر والانفعالات.

ويرى "سكوت" على "أنّ الصورة النمطية تتألف من ثلاثة عناصر مميزة، وهي الصفات والسمات المعرفية أو العقلية، والصفات العاطفية، وكذا الصفات السلوكية"¹؛ وعلى هذا الأساس يتفق الكثير من الباحثين حول هذه العناصر في تكوين الصورة، ويمكن توضيحها كالتالي:

1- المكون الإدراكي: "ويعني الجانب المعلوماتي في الصورة، ويتم اكتساب تلك المعلومات بشكل مباشر أو غير مباشر، وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية في أشكاله ومراحلها"²، وهناك ما يطلق عليها "بالمكون المعرفي باعتباره يمثل مجموعة الصفات المعرفية التي نستطيع أن ندرك بها الأشياء، فالإنسان يولد وليس له لديه معلومات، ولكن سرعان ما يضيفي على العالم معنى ليجعل الحياة مفهومة لديه"¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 27.

² - أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 30.

2- المكوّن العاطفي (الوجداني): والذي "يمثل مجموعة من المشاعر والعواطف، حيث تؤثر السمات المدركة في مدى قبولنا أو رفضنا للأشياء"²، كما يتضمن "تكوين اتجاهات عاطفية سلبية وإيجابية نحو الظاهرة موضوع الصورة، بحيث تكون تلك الاتجاهات إما محايدة أو مؤيدة أو معاضة"³.

3- المكوّن السلوكي: يظهر في بعض "السلوكيات المباشرة الظاهرة أو السلوكيات الباطنة"⁴، ويطلق عليه أيضاً "بالمكون الإجرائي حيث يمثل مجموعة من الاستجابات ترتبط بنوعية الصورة المكوّنة"⁵.

وانطلاقاً من هذه المكونات يمكننا أن نؤسس مجال التأثير العام من خلال التأثيرات العقلية والعاطفية والسلوكية، حيث "يتم بناءها وفقاً لمعطيات اجتماعية ونفسية وسياسية وإعلامية، والتي لا تخرج عن إطار السياق العام للمجتمع، كما تتسم هذه المكونات الثلاث بالتغير، مع أنّها تعمل في إطار مجتمعي معيّن، ولا تكون محدودة أو محدّدة"⁶. كما أنّ قوة الصورة الذهنية والقابلية للاستدعاء تعتمد على الموقف الإدراكي للمثيرات، وقد حدّدت قوانين الإدراك⁷ في مايلي:

- 1- قانون التكرار: فالمادة التي يتكرر وجودها في الإدراك تكون أسهل تذكرًا واستدعاءً أو تأثيراً من غيرها.
 - 2- قانون الأولوية: فالحبرات التي يمرّ بها الفرد لولا تترك الذاكرة أثراً بالغاً.
 - 3- قانون الحداثة: فالصورة والمعاني التي وردت حديثاً في الإدراك يكون استدعاؤها أيسر من غيرها.
 - 4- قانون الشدّة: فكلّما قويت المثيرات كان تأثيرها قوي وساعد على استدعاؤها أكثر.
 - 5- قانون ثبات الملابسات: فعندما يوجد الفرد في المجال السلوكي نفسه الذي يكتسب فيه الخبرة، فإنّ ذلك يعنيه على استدعاؤها، ويؤكد أغلب الباحثين على علاقة الصورة الذهنية بالتفاعل الاجتماعي الذي يفسّر دورها في التأثير على وظيفة من وظائف البنية العقلية وهي السلوك.
- ويمكن تصنيف في هذا الإطار أهم العوامل التي تساهم في تكوين الصورة النمطية بالنسبة للإسلام والمسلمين عند الغرب، والتي يقسمها البعض إلى أربعة عوامل أساسية لمعرفة دورها وتأثيرها ومنها نجد:

¹ - ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 24.

³ - أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 30.

⁴ - المرجع نفسه، ص 31.

⁵ - ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 24.

⁶ - أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 31.

⁷ - زينة عبد الستار مجيد الصفار، نظرية الصورة وإشكالية العلاقة مع النميط، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 2، تصدر عن كلية الإعلام-بغداد-، 2006م، ص 121.

1- العوامل النفسية: "لا شك في أن الصورة النمطية التي يقدمها الفكر الغربي المعاصر، تستمد جذورها وأسباب بقائها واستمرارها من ذلك التراث الغربي الممتد الذي أُنسِمَ بالعداء في مجمله لكل ما يتصل بالإسلام والعرب من قيم حضارية ومعارف ورموز فكرية، ولذلك فإن الفكر الغربي المعاصر إنما يقوم شعورياً أو لا شعورياً بعملية استدعاء مستمر لذلك المخزون النفسي والثقافي والتاريخي من تراث العداء الصليبي للإسلام والعرب منذ بداية العلاقة بين الإسلام والغرب"¹.

كما يعتبر العامل النفسي عاملاً مهماً في عملية "تحريض الفرد الأوروبي تجاه الإسلام والعرب يلعب دوراً كبيراً في تصعيد مشاعر الخوف والحقد والكراهية؛ فالعناصر النفسية تقوي مبدأ الشعور المعادي للإسلام في العقل الأوروبي، ويعد أحد العناصر المكونة للفكر عند الإنسان الغربي، الذي يتمثل في الاعتقاد بالتفوق على غيره من الأجناس البشرية الأخرى"². وهناك من يشير إلى أن الفكر الأوروبي فرض نزعته العنصرية والاستعلائية إذ يؤكد كل من "بيتر" و "ورسلي" في كتابهما "العالم الثالث"، "أنه بانتهاء القرن التاسع عشر أصبح تفوق أوروبا الطبيعي مبدأ سارياً لا مراء فيه، وقد حكم بالانحطاط والضياع على حضارات الشرق المتنوعة التي كانت محترمة يوماً ما. ولقد لجأ الغرب بناءً على هذا الشعور المتعمق في تراثه الثقافي إلى وصم الآخر بجميع الموصفات التي لا تستحق للأجناس البشرية، كما تمسك هذا الأخير بفكره العنصري الذي جعله يتميز عن العقول الأخرى بنظرته الأحادية"³.

فالصورة التاريخية التي تنبني في المخيال الغربي عن الإسلام والمسلمين تعتبر عاملاً أساسياً في تكوين الصورة النمطية، كونها تعد القاعد البناءة لجميع تلك الصور التي تتعلق بعلاقة الإسلام بالغرب، فالتصور هنا لا يتشكل من العدم، بل من صور سابقة تحفظها ذاكرة التاريخ، وهذا ما تعلق بالعوامل النفسية الكامنة للمخيال الغربي عموماً والأوروبي خصوصاً.

2- العوامل السياسية والاقتصادية: يرجع البعض إلى "أن السياسة الغربية تقوم منذ عصر الامبريالية العسكرية وإلى اليوم على الرغبة، والهيمنة، وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي، وإذا كان الاستعمار العسكري قد أنقض، فإن الغرب اليوم لا زال يستخدم الاستقطاب السياسي والضغط الاقتصادي وسيلتين فعاليتين لضمان استمرار هيمنته على كثير من أقطاب العالم"⁴.

¹ - عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص 111 .

² - المرجع نفسه، ص 111

³ - نقلاً عن: عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، الرياض، مكتبة العايبكان، ط 1، 1995م، ص ص 115-117.

⁴ - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 111.

كما أنّ رغبة الغرب في بسط نفوذه وهيمنته على مقدرات المنطقة الإسلامية والعربية، هي التي "تجعله ينتج تلك الصورة المشوّهة للإسلام، ويوظفها لخدمة أغراضه، لكون العالم العربي والإسلامي منطقة استراتيجية وحيوية، لذلك فإنّ إخضاع هذه المنطقة للنموذج الغربي يعد أحد الركائز الأساسية في التخطيط الاستراتيجي للسياسة الغربية. وقد صيغت عدّة نظريات لتبرير الحركات الاستعمارية وتغطية استمرارها، فظهر ما يسمّى "بالنظرية البيولوجية للسياسة" ومضمونها يجسد فكرة "القوي يأكل الضعيف"، وهذا ما أكدّه "أرنست رينان" عندما أعلن بأنّ الأوروبي خلق للقيادة، كما خلق الصيني للعمل في ورشة العبيد، وكل ميسر لما خلق له" وأصبحت هذه النظرية، نظرية الأرض أو الملك المباح، التي تعني إباحة استعمار الأقاليم التي تسكنها شعوب متخلفة على ركب الحضارة لأنّها غير مسيحية"¹.

فالصورة المشوّهة للمسلمين كما يعلّق عليها "ادوارد سعيد" قائلاً: "هي في الواقع تعبير عن واقع أكثر تعقيداً، وتهدف إلى تكريس نظام كامل من الأساطير الأيديولوجية التي نسجت عن الإسلام لخدمة مخططات الغرب في السيطرة على الشعوب الإسلامية وخيراتها"².

هذا وبالإضافة إلى جملة من الأحداث والقضايا السياسية التي شهدتها العالم العربي والإسلامي في العقود الأخيرة، منها الصراع الإسرائيلي العربي، الثورة الإيرانية، الجهاد الأفغاني، ظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية من خلال بعض الحركات الإسلامية، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكذا الثورات العربية في الفترة الأخيرة من القرن الواحد والعشرين، وغيرها من الأحداث التي ساهمت في اتساع دائرة الاهتمام الإعلامي الغربي للإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية وحتى العربية الإسلامية؛ فالسياسة هنا لها علاقة بالاقتصاد وكذا الإعلام باعتبار أنّ الكل متكامل، وأنّ خدمة الإعلام من خدمة السياسة وخدمة السياسة من خدمة الاقتصاد.

3- العوامل الإعلامية: إنّ صناعة الرأي العام لا تحدث طبيعياً، وإنّما تساهم فيها عدّة عوامل، بل تظهر نتيجة الإرادة الإنسانية والتاريخ والظروف الاجتماعية والمؤسسات والأعراف السائدة، وجميع تلك الأهداف التي يسعى الإعلام لتحقيقها كالموضوعية والتزام الحقائق والمصادقية والتغطية الواقعية والدقة وغيرها، وهي مصطلحات بالغة النسبية، كما قد تعبّر عن النوايا، لا عن أهداف ممكنة التحقيق.

ويستند العمل الإعلامي في الغرب "إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمّى بالقيم الإخبارية التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام، سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي يتيحون لها الفرصة للنشر، أو في صياغتها أو التعبير عنها، ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات الجمهور، ولذلك تركز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ما هو "سلبى

¹ - نقلاً عن: محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص ص13-14.

² - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص117.

وغريب ومثير" في العالم العربي والإسلامي، ويبحث الصحفيين عن الأحداث التي تحمل تلك المواصفات لأنها جديدة بالنشر"¹.

وعموماً فإن وسائل الإعلام تعتمد على ثلاثة عمليات في تشكيل الصورة النمطية² هي:

1- عملية التركيز: حيث تستغل وسائل الإعلام حاجة الناس إلى التصنيف وعدم قدرتهم على استيعاب الأحداث والمشكلات العالمية والاجتماعية المعقدة، وعدم قدرتهم أيضاً على البحث عن المعلومات أو تحليلها أو تفسيرها للتركيز على زوايا معينة تدخل في عملية التصنيف، لكن عملية التركيز هذه تميل إلى التوافق مع الصور النمطية الموجودة، أو تؤكد على سمات جديدة لهذه الصور، أو تؤدي إلى صناعة أخرى لها.

2- عملية التكرار: تقوم وسائل الإعلام بتقوية الصور النمطية الموجودة في الثقافة المروجة وتدعيمها، وذلك عن طريق تكرار السمات والصفات التي تتضمنها هذه الصور من خلال الشخصيات والتركيز على زوايا معينة من الأحداث، مع تكرار هذه الزوايا حتى تصبح هذه الصور جزءاً من الواقع.

3- عملية الحذف: تقوم وسائل الإعلام بحذف حقائق معينة، أو زوايا لأحداث التي تتناقض مع الصور النمطية الموجودة في الثقافة المروجة، والتي تمثل تحدياً لها، أو تلك التي تفسر الأعمال العنيفة التي ترتكبها الجماعات الاثنية أو الدينية (اختفاء الأحداث في سياقها التاريخي).

وهناك من يركز على بعض العوامل الأخرى التي تساهم في تشكيل الصورة النمطية³، والتي تشمل كل من:

- الاتصال المباشر: وهو الذي يشكل الجزء المهم من عملية التفاعل مع البيئة المحيطة بنا، والذي يساهم في بناء الصورة الذهنية والنمطية، حيث لا ينتج ذلك إمكانية تكوين صور قريبة من الواقع للذات أو الآخرين.

- الإدراك: وهو العملية الفعلية التي تتم من خلالها معرفتنا للعالم الخارجي، وذلك عن طريق التنبيهات الخارجية أو بعبارة أخرى هو الطريقة التي يقوم الفرد بمقتضاها بتناول ومعالجة المعلومات وتقييم المثيرات الخارجية، والتي ترد إليه جميعها من خلال الحواس وطريقة الاستجابة لهذه الأحاسيس أو الانطباعات.

- قادة الرأي: باعتبار ما يقومون به من دور مهم في تشكيل الصورة الذهنية من خلال اختيارهم أو إخفائهم للمعلومات التي تناسب مع اهتمامهم وآرائهم ودورهم الاجتماعي وهم يتأثرون في ذلك بمواقفهم، ولعل هذا يتم في إطار صناعة وتوجيه الصورة وفقاً لميولتهم السياسية وأهوائهم غير الموضوعية.

¹ - عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص121.

² - أنظر: سليمان صالح، مرجع سابق، ص191-200.

³ - شبيب الغباشي، بحوث الصحافة الإلكترونية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2010م، ص135.

- **الجماعات المرجعية:** وتؤثر الجماعات المرجعية في تكوين الصورة الذهنية لدى الأفراد نظراً لتوفير ميزات الاتصال المباشر المتكرر، وقلة العدد الذي يسمح بتبادل تلك الآراء والتعمق فيها.

4- العوامل الذاتية: إضافة إلى العوامل السابقة، نجد عاملاً آخر هو العامل الذاتي والمتمثل في ضُمور الفاعلية الحضارية للمسلمين في الوقت الراهن، من خلال مجموع التصرفات والممارسات الدينية والاجتماعية والثقافية سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو في المجتمع الغربي فيما يخص الجالية المسلمة، حيث "غدت عقيدة الأمة ومبادئها وأماها عرضة للتشويه والتحقيق، كما أن الصورة السلبية التي تكتنف حياة المسلمين اليوم، سواء ما تعلّق منها بنزعات التشدد والغيوم، أو أرتبط بحركات الإرهاب والعنف الديني والسياسي، أو نجم عن التصرفات السيئة والمثيرة للانتقاد التي تصدر عن بعض الأفراد والمجموعات المنتسبة للإسلام، والتي تقوم في الغرب أو تزور مجتمعاته في رحلات سياحية أو أعمال تجارية"¹.

كل هذه العوامل ساهمت في تكوين الصورة المشوهة والنمطية عن الإسلام والمسلمين بمختلف الملامح والمختلف القضايا، ولعلّ العامل الذاتي له دوره في رسم الصورة السلبية من خلال جميع التصرفات والممارسات التي تصدر من المسلمين سواء في المجتمعات العربية والإسلامية، أو في المجتمعات الغربية، إضافة إلى أوضاعهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وانطلاقاً من تلك العوامل يمكننا أن نسلط الضوء على بعض العوامل التي ساهمت في بناء الصورة النمطية للإسلام والمسلمين باعتبارها تنطوي في مجال تكوين الصورة وصناعتها وتشكيلها، ولقد حدّد الأستاذ "علي إبراهيم النملة"² بعض العوامل الرئيسية التي ساهمت في بناء علاقة الشرق بالغرب، حيث يشير إلى عامل الجهوية التي تبدأ بالالتقاء كون أن الغرب جهة، والشرق في هذا الاستخدام الاصطلاحي يمثل ديناً لا يعترف بالجهات من حيث التأثير، ولعلّ من الأسباب التوكيد على استخدام كلمة الإسلام في مقابل الغرب أي الإسلام والغرب، هو الإيعاز الفعلي بأن الغرب ثقافة.

وبالتالي الابتعاد عن المقابل الجغرافي وهو الشرق، والحديث لا ينصب على الغرب في مقابل الشرق، بل الإسلام الدين في مقابل الغرب الثقافة والتوجه؛ والابتعاد عن الشرق الجهة والثقافة الشرقية مقصود أيضاً بالتوكيد على الإسلام، لأن مدار الحديث هو المقابلة بين الإسلام لكونه اليوم مرتكزاً أكثر في الشرق، ولكونه مليئاً بالثقافات والملل والنحل الأخرى غير الإسلام، ويؤيد هذا التوزيع ما تطرّق إليه بعض مفكري الغرب مثل الشاعر "روديارد كيبلنج" (1865-1936) بمقولته الشهيرة "الشرق شرق، والغرب غرب ولا يلتقيا"؛ إضافة إلى المناهضة كعنصر يرمز إلى كل ما يعادي الإسلام من جهة، وإلى كل ما يخالف الغرب من جهة أخرى، وهذا راجع إلى الاختلاف في الثقافات والأديان وكل بموجب المصلحة، كما نجد محدّد الإرهاب كمصطلح جديد أصبح يصاحب السياسات الإعلامية والإعلام عامة، ومن هنا بدأت إشكالية

¹ - عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص122.

² - أنظر: علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدداتها، الرياض، بيسان، ط3، 1431هـ، 2010م، ص ص45-55 (بتصرف).

المفاهيم والمصطلحات تثير جدلاً في اتخاذ المواقف وتكوين الصور، أما عن العرقية كمحدد يظهر إسهامه في النظرة الفوقية التي يؤسسها الغربي بالنسبة للآخر (غير الغربي).

كما يظهر محدد آخر يتمثل في عامل الحقوق والواجبات باعتبارها محددًا أساسيًا في علاقة بين الشرق والغرب، حيث "يكمن هذا العامل في تحديد الحقوق بناءً على مبدأ اختلاف الثقافات، فالأول ينطلق من الخلفية الدينية التي تحترم الضرورات الخمس: النفس والعرض والمال والدين والنسل، كما يؤمن بحرية الفكر والرأي والممتلكات وغيرها، أما الحديث عن الغرب فيؤسس نظريته للحقوق بناءً على منظمات ومؤسسات حقوقية تتميز في دفاعها عن الحقوق بطرق مختلفة"¹.

كما يضيف إبراهيم إلى تلك المحددات محددات تاريخية أخرى تتمثل في الحروب الصليبية والغزو الاستعماري والمسألة اليهودية ودورها تاريخياً وحديثاً، كون "أن مصلحة هذه الأخيرة مرتبطة بالغرب من خلال مساندتهم في إقامة دولتهم القومية على الأرض الإسلامية، أو من خلال حماية لمؤسساتهم الموجودة في الغرب، والتنصير بحملاته المختلفة من خلال تعزيز الدين المسيحي لدى الآخر، فاستراتيجيات الحملة التنصيرية تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ضف إلى ذلك الاستشراق الذي يعتبر القاعدة الأساسية في بناء الأفكار والرؤى تجاه الإسلام، فالمصطلح ظل مفهوماً يعكس عادة فكرة أصحابه الذين درسوا الإسلام والعرب، وهذا ما يجعل الكاتب يعتبرهم في قوله وربما أفضل من المسلمين أو العرب أنفسهم، وأصبح الاستشراق هنا يحتك بالإعلام، حتى أن هناك من يسمي نوعاً من الاستشراق بالاستشراق الإعلامي أو الصحفي"².

كما تظهر محددات أخرى في التغريب والاغتراب، فقد قدم "حسن حنفي" في كتابه "مقدمة في علم الاستغراب"³، ليأتي هذا العلم موجهاً لمصطلح التغريب الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوراتها للعالم كما يشير حسن حنفي؛ بل إلى تهديد الاستقلال الحضاري للعرب والمسلمين، بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة، أما عن الاغتراب "فيعكس انصهار وذوبان الجاليات الإسلامية في الغرب تبعاً لثقافته المغيرة، بالإضافة إلى دور البعثات العربية والإسلامية المتمثلة في طلبة العلم الغربي الحديث الموجودين في الغرب، ولعل العلمنة والعولمة والحوار هي الأخرى ساهمت في بناء العلاقة بين الشرق والغرب نظراً للتغيرات العالمية وما أفرزته هذه الأخيرة من أفكار جديدة"⁴. كما أن هناك بعض النماذج التي استخدمها أصحابها تبين كيفية تشكيل الصورة النمطية لدى الأفراد والجماعات، باعتبار أن عملية تشكيل الصورة النمطية هنا تأخذ عدة مراحل بناءً على مراحل العملية الاتصالية، وتختلف هذه النماذج حسب العوامل أو العناصر التي تساهم في تشكيلها، حيث يأخذ النموذج طبيعته من طبيعة الصورة ونوعها، ولعل

¹ - المرجع نفسه، ص 69.

² - المرجع نفسه، ص 83-128.

³ - أنظر: حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2006م، ص 18-19.

⁴ - أنظر: علي بن إبراهيم النملة، مرجع سابق، ص 205-265.

"نموذج بار تال" (Bar-Tal)¹ هو أحد النماذج التي توضح عوامل تشكيل الصورة النمطية، ويرتكز هذا الأخير على بعض العوامل الأساسية التي تساهم في بناء تلك الصورة، والتي تتمثل في المتغيرات المتعلقة بالبيئة المحيطة بالجمهور، والتي تظهر في العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى مصادر الحصول على المعلومات المختلفة (وسائل الإعلام، المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة وجماعات الرفاق... الخ)، ثم العوامل الوسيطة التي تتعلق بالمتغيرات النفسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية والسلوكية والإيديولوجية وغيرها.

حيث تشير "ميرال مصطفى عبد الفتاح" إلى أن هناك مجموعة من العوامل والمتغيرات التي تفسر بناء الصورة الإعلامية، حيث تتضح تلك العوامل والمتغيرات في "النظام السياسي للدولة، وسياسة الوسيلة الإعلامية، وإيديولوجية القائم بالاتصال، ودور الجماعات الضاغطة المختلفة، والأيديولوجية السائدة في المجتمع، وهو ما تعرفه (Joffe Helen) بالمصفوفة التفسيرية (Interprétative Métrisé)، بالإضافة إلى السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والحضارية"².

فعوامل تكوين الصورة النمطية هي عوامل مترابطة بالدرجة الأولى منها ما هو تاريخي، وذلك من خلال العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية والإعلامية والذاتية، كما لا يمكننا أن نلغي العوامل الموضوعية الواقعية من خلال بعض التصرفات والممارسات الدينية سواء تعلق الأمر بالجماعات العربية الإسلامية عموماً، أو بالجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية، حيث لا تخرج هذه العوامل عن ثلاثة مكونات أساسية هي المكون العقلي، والعاطفي، والسلوكي؛ وعلى هذا الأساس فالصورة النمطية لها تصوّر قبلي، كما أنها تتطلب مدة زمنية طويلة في تكوينها، هذا وبالإضافة إلى بعض العوامل التقنية أو الفنية التي تتعلق بالمعالجة الإعلامية، باعتبارها استراتيجيات ضرورية تستخدمها وسائل الإعلام في بناء الصورة الإعلامية عموماً، والصورة الذهنية خصوصاً بما يتماشى والأهداف المسطرة للمؤسسة الإعلامية.

¹ - Elza Ibroscheva, **Do media matter, A Social Construction model of Stereotype of**

Foreigners, (Paper presented to the annual meeting of National Communication Association 93rd annual convention, chicago, 2007, p14.

² - ميرال مصطفى عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 16-18.

1-4: مصادر الصور النمطية:

إنَّ الحديث عن مصادر الصورة النمطية عموماً يجعلنا نسلط الضوء على مصادر الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الوقت الراهن، باعتبار أنَّ مصادر هذه الأخيرة من تلك، فمردها إلى المؤسسات ومراكز الدراسات المتخصصة في دراسة شؤون الشرق الأوسط، أو ما يطلق عليهم بخبراء الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية كخبراء جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعد البحوث والتقارير والدراسات العلمية المعدة من طرف هؤلاء هي مصادر اعتماد للسياسيين وصانعو القرار وموجهو استراتيجيات السياسات الغربية، في تعاملها ومعالجة لقضايا العلاقات الخارجية مع الدول والشعوب العربية والإسلامية، ويتم ذلك عبر التعاون مع وسائل الإعلام التي تساهم بصورة فعالة في نشر نتائج تقارير الخبراء ومراكز البحوث.

وحسب الباحث "يامين بودهان" يظهر دور هؤلاء الخبراء في نشر الصور النمطية للإسلام والمسلمين ودفع الجماهير لمعاداتهم، وهذا ما يظهر في كل من نظرية "صموئيل هنتنجتون" عن "صراع الحضارات"، ونظرية "برجنكسي" عن "هلال الأزمات"، ونظرية "بيرناند لويس" عن "عودة الإسلام"، وكذا نظرية "فرانسيس فوكوياما" عن "نهاية التاريخ"، بالإضافة إلى الدراسات الإستشراقية لـ "ألفلين توفلر" عن "أشكال الصراعات المقبلة، وصدمات المستقبل"¹.

ولعلَّ ما يشير إليه "إدوارد سعيد" حول مصادر التغطية المضللة للإسلام من خلال عمل الخبراء الأكاديميين في الإسلام، ورجال الاستراتيجيات الجغرافية السياسية الذين يتحدثون عن "هلال الأزمة"، وعمل المفكرين الثقافيين الذين ينعون "تدهور الغرب"².

كما يستخلص "علي خليل شقرة" مصادر الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الغرب "بداية من الرحالة من خلال دور الاكتشافات ونشر الدين (التنصير والتبشير)، وعمليات التجسس، ورسم الخرائط ومسح الأراضي، وزرع الفتنة الطائفية... الخ، ثمَّ دور العامل الاستشراقي من خلال الدراسات والكتابات الاستشراقية، ثمَّ الموروث والأدب الغربي من خلال القصص والروايات والكتب المدرسية ومناهجها المطبقة، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام باعتبارها مصدراً للمعلومات حول تكوين هذه الصورة، وأخيراً يضيف الكاتب مصدراً آخر متمثل في تصرفات العرب وممارساتهم السيئة، وكذا دور الأحداث والقضايا المختلفة وعلى رأسها أحداث 11 من سبتمبر 2001"³.

¹ - أنظر: يامين بودهان، مرجع سابق، ص 100-115.

² - إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م، ص 29.

³ - علي خليل شقرة، الإعلام والصورة النمطية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، ط 1، 2015م، ص 34.

ولعل هناك الكثير من الكتاب من يجمع بين العوامل المكونة للصورة ومصادرها، وهذا ما أشار إليه "علي عوجة"¹ في حديثه عن صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي، حيث لخص بعض العوامل الموضوعية التي ساهمت في تكوين الصورة النمطية تجاه الإسلام والمسلمين، وهذه العوامل متعلقة أساساً بالمسلمين أنفسهم، وذلك من خلال تصرفاتهم وممارساتهم سواء داخل القطر العربي الإسلامي أو خارجه في البلدان الغربية، حيث تتمثل تلك العوامل في الصراعات والخلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة في المنطقة العربية، وكذا جملة الانفاق على المخدرات والخمور في العالم العربي، حيث ارتفعت الاحصائيات في هذا المجال إلى (64 ألف مليون دولار)، كما يضيف علي عوجة جميع السلوكيات التي تخرج عن اطار الإسلام خاصة في البلدان الغربية، مع سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كثير من البلدان العربية والإسلامية بالنسبة للأمية وانتشار الأمراض، وكذا غلبة الأنظمة السياسية المتسلطة بقياداتها الدكتاتورية، بالإضافة إلى التخلف الإداري والفساد المالي.

كما يمكننا الإشارة هنا إلى أحد المصادر لهذه الصورة من خلال "مفهوم (رهاب الإسلام) الذي أشتهر على صعيد الرأي العام عبر تقرير "رهاب الإسلام" (Islamophobie Report) الموثق من (Runnymede Trust) البريطاني الصادر عام 1997، وكذلك من اللجنة الأوروبية لرصد التمييز العنصري ورهاب الغريب (EUMC) المعد من قبل الاتحاد الأوروبي الذي تبنى هذه المسودة، ونشرت اللجنة الأوروبية في هذه الأثناء تقريرين عن الرهبة من الإسلام بين شهر ماي وسبتمبر عام 2006، كذلك تستخدم اللجنة الأوروبية العاملة ضمن إطار المجلس الأوروبي ضد التمييز العنصري وعدم التسامح (ECRI)، وهذا المفهوم الذي يرد كمثال في التقرير الألماني الأخير، حيث يتحدث المقرر الخاص للأمم المتحدة "دودو ديني" (Doudou Diene) المختص بالأشكال المعاصرة للعنصرية، عن علاقة رهاب الإسلام بالأشكال الأخرى من العنصرية الموجهة إلى المجموعات الدينية والعرقية مثل العداء للسامية والخوف من المسيحية. فالمفهوم حتى الآن لن يترسخ بعد، حيث وجد مفهوم رهاب الإسلام في المناقشة الألمانية قبولاً في البحث المرتبط بالمجموعات المستهدفة بالعداء، وتنسيقاً مع معهد الدراسات المتداخلة لدراسة النزاع والعنف التابع لجامعة "بيلفلد" (Bielefeld) بشأن ما يسمى في الألمانية بـ(دراسات التماس)².

ولعل مسألة الخوف هنا قد تم الإشارة إليها في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال "الترويج لفلسفة ما يسمى بـ"مذهب التخويف الواقعي"، وذلك بغرض رؤية فلسفية جديدة تفسر أكثر مما تبرر لأصحاب نظرية "الحرب من أجل السياسة"، فالمسألة هنا لا تقف عند مجرد الشعور بالخوف، بل الدفع إلى المبادرة بتخويف الآخرين، حتى تصبح هذه

¹ - علي عوجة، مرجع سابق، ص 170. (بتصرف).

² - هاينر بيلفلد، صورة الإسلام في ألمانيا رهاب الإسلام "الاسلاموفوبيا": مفاهيم متباينة وخيارات سياسية للتعامل، ترجمة فادية فضة وحامد فضل الله، مجلة إضافات العدد الثالث والرابع، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص 110-111.

الأخيرة ملائمة "المذهب التخويف الواقعي" عن طريق السياسة والخوف كوسيلة حرب"¹.

انطلاقاً من هذه المعطيات ظهر مصطلح جديد يشمل جميع تلك المؤشرات أطلق عليه بمفهوم "الإسلاموفوبيا" أو بعبارة أخرى "الاسلام هو فوبيا" والذي يعنى أن الاسلام بصفته "فوبيا"، أي هو ذلك الإسلام الكريه البغيض الناتج عن التمثّل لا الإسلام الواقعي حسب "المبروك الشيباني"²، حيث يشير هذا الأخير على "أنّه مفهوماً يأخذ اتجاهًا انعكاسياً (Réflexivité)، باعتبار أن الغري يكون شعوره من الإسلام واقعياً شعوراً طبيعياً ومنطقياً وليس شعوراً مرضياً أو توجسياً، أما عن كلمة الإسلام، فيقوم هذا المفهوم في نظر المبروك على مبدأ "التمثّل" و"الآخريّة"، حتّى وإن كان يؤدي نفس الرسم اللغوي بالنسبة للغات الغربية (Islam)، حيث بمجرد ذكر هذا المصطلح يرسم ذهنياً وبطريقة مباشرة (صورة الآخر المخالف له)، وتتحدّد معالم هذه الأخيرة انطلاقاً ممّا تقدّمه وسائل الإعلام، وأما عن كلمة (فوبيا) "فهى نوع من أنواع العصاب القهري، بحيث لا يملك المريض القدرة على التحكم في ردود أفعاله عند تعرّضه لموضوع خوفه، ولا يستند هذا الخوف في كثير من الحالات إلى تهديد جدي أو فعلي، بل يمكن إرجاعه إلى أسباب متعدّدة تشكّل مجموعة الخبرات المؤلمة على وجه الخصوص في مرحلة الطفولة المبكرة أهم أسبابها، وذلك من خلال تسرب هذه الأحداث إلى اللاوعي لتصبح بعد ذلك أفعال غير إرادية يصعب السيطرة عليها عند معايشة مثيلاتها من جديد"³.

كما تعرّفه الموسوعات ودوائر المعارف الغربية بأنّه "مصطلح شاع في ثقافة الغرب وهو يعني الخوف من الإسلام، انطلاقاً من عبارة "الخوف من..."، وهو مصطلح تمّ وفق عملية نحت من مصطلح آخر قدسم هو (Xénophobie) أي "إرهاب"، وتلك حالة مرضية تتلبس الشخص عندما يتوجس خيفة من الغريب، أي "الخوف من الأجانب أو كل ما هو غريب"، وأصل الكلمة (phobie) أصل يوناني، وقد كثرت استحداث تراكيب جديدة مثل (Acrophobia) "الخوف من الأماكن المرتفعة"، (Atoxphobie) "الخوف من الغوص"، (Autophobie) "الخوف من الوحدة"، (La glossophobia) "الخوف من التحدّث مع الجمهور"..." الخ⁴.

وهناك من يرجع "بدايات الإسلاموفوبيا إلى سنة 1985م، حينما نشر الفاتيكان دراسة ذكر فيها أنّ عدد المسلمين حول العالم قد تجاوز عدد الكاثوليك لأول مرة في التاريخ، ممّا جعل هذه الدراسة توجه الخصم وتلفت الأنظار وتدرج

¹ - عطية الويشي، الخوف من الإسلام، القاهرة، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص15.

² - المبروك الشيباني المنصوري، صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر (من الإستشراق إلى الإسلاموفوبيا)، بيروت، الرياض مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م، ص247.

³ - موسوعة علم النفس والتربية. الأمراض العقلية الطب العقلي والطب النفسي (edito creps world of psychology)، ب.ب، ص118.

⁴ - نقلاً عن: سعيد شحاتة، الإسلاموفوبيا في بريطانيا، مجلة التواصل، العدد الرابع، طرابلس، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية، 1372هـ، 2004م،

المصطلحات"¹. ولعل ما أشار إليه التقرير المصوّر الذي جاء بعنوان "الديمغرافيا الإسلامية"² في فرنسا إلى الحذر من زيادة السكان العرب والمسلمين في أوروبا، ويحذر التقرير من أن نصف سكان أوروبا عام 2050 سيكونون من المسلمين، وما يعنيه ذلك من زوال الحضارة الغربية، حيث يشير التقرير أيضاً إلى أن الأسرة المسلمة الفرنسية يبلغ معدل خصوبتها إلى (8.1%) مقابل (1.8%) للأسرة الفرنسية، و(1.8%) للأسرة في الاتحاد الأوروبي، و(1.1%) للأسرة الإسبانية، كما يحدّد التقرير على أن أي حضارة ينبغي أن تكون معدل الخصوبة فيها ب(2.11%) للأسرة الواحدة.

وهناك أيضاً من يرجع كلمة الإسلاموفوبيا حسب مقال نشرته صحيفة "كارولين فوراست" (caroline Fourest) الفرنسية في عام 2003م، من قبل رجال الدين الايرانيين الذين نعتوا النساء اللواتي رفضن ارتداء الحجاب "بالمسلمات السيئات": حيث عَنَوَ المقال بـ "الإسلاموفوبيات: اللواتي يكرهن الإسلام"³.

كما يعتبر "توماس دالتومب" من الأوائل الذين أشاروا لبدايات مظاهر الاسلاموفوبيا أو الخوف من الاسلام في فرنسا من خلال أعماله المقدّمة حول البرامج التلفزيونية في القنوات الفرنسية وعلاقتها بقضايا الإسلام والمسلمين، حيث يعد هذا الأخير منتجاً لبعض المصطلحات الجديدة كـ "الإسلاموفوبيا الإعلامية" (Islamophobie Médiatique) و "الوساطة الإعلامية للإسلام أو أعلمة الإسلام" (La Médiatisation de L'Islam)⁴.

وقد بيّنت بعض الدراسات أن الأمريكيين تبَنُوا بعض الصور النمطية التي صاغها الأوروبيون للعرب واستخدموها في صحفهم. ولعل ما كشفتته هذه الأخيرة من خلال دور الصحافة الأمريكية باعتبارها أحد المصادر الأساسية في تكوين الصورة النمطية للإسلام والمسلمين، حيث توضح تلك الدراسات "كيف أصبحت فيه الشخصية العربية الحديثة مستقلة بعد أن كانت جزءاً من الصورة العثمانية التركية بداية من عام 1916، إلى ظهور الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطينيين عام 1948، واستخدام المصادر الأوروبية في هذه الصحيفة بصورة عملت على تقديم السمات السلبية وجاء في طليعتها المصادر الفرنسية واليهودية التي نقلت سمات للقارئ الأمريكي، بل إنَّ البحث بيّن أن هذه الصحيفة الأمريكية قد اعتمدت على تلك المصادر؛ فهذه الصورة التي صنعها البريطانيون لها جذور عميقة، وقد ميّز أحد الباحثين بين اتجاهين بريطانيين إزاء العرب⁵:

¹ - المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص 247.

² - نقلاً عن: علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص 23.

³ - نقلاً عن: المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص ص 251-263.

⁴ - Thomas Deltombe, **L'Islam Imaginaire: La Construction Médiatique de l'islamophobie en France**; 1975-2005, La Découverte, Paris, 2005, p25.

⁵ - نقلاً عن: عصام سليمان الموسى، مرجع سابق، ص 49.

- **الاتجاه السياسي:** والذي تمثل بمشاعر لا مودة فيها تجاه العرب، خاصة نحو سكان المدن بالمقابل كانت مشاعر المودة أقوى إزاء البدو سكان الصحراء، وتناقلت هذه المشاعر السلبية للمعاجم والرحالة والجنود، وعرفت العربي بموصفات سلبية ومشوهة عديدة.

- **الاتجاه الرومانسي:** إذ مثل الشرق العربي ملاذاً رومانسياً بعيداً عن ضغوط المجتمع الأوروبي، ويعزى هذا البعد لقصص ألف ليلة وليلة والأفلام السينمائية والقصص العديدة التي حكيت بتأثير من هذه الروايات الخيالية. كما يشير ادوارد سعيد¹ إلى دور وسائل الاتصال الالكترونية في تعميق الصورة السلبية للعرب والمسلمين، ويحدد ثلاثة عوامل هي: أولاً: تاريخ التحيز الشعبي ضد العرب والإسلام في الغرب؛ وثانياً: الصراع بين العرب والصهيونية الإسرائيلية، وتأثير هذا الصراع على اليهود الأمريكيين، بالإضافة إلى تأثيره على كل من الثقافة التحزبية والسكان عامة؛ وثالثاً: الغياب شبه الكلي لأي موقع ثقافي يجعل من الممكن، إما توحد الهوية مع العرب أو الإسلام أو مناقشتها دون شوب عاطفي.

وعلى هذا الأساس هناك² من يحدد طبيعة العمل الصحفي الغربي وفق ثلاثة عوامل أساسية في تغطيته الصحفية للقضايا المتعلقة بالعرب و المسلمين، باعتبارها مصدراً في صناعة الصورة الإعلامية الغربية عموماً تجاه الإسلام والمسلمين وهي:

1- موقف المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها، وهو في الغالب موقف رأس المال الضخم الملتحم بألة الدولة، وهو موقف معاد للعرب والمسلمين، والراسخة في عقول الجمهور الغربي عن العرب والمسلمين بفعل الاستشراق والكتب المدرسية والثقافة الشعبية ووسائل الاتصال.

2- الرؤية الخاصة للصحفي من قضايا المنطقة، وقد أفاد بعض المراسلون أن الممارسة الصحفية المفيدة موجودة أساساً في الو.م.أ وليس في الشرق الأوسط، حيث أن المحررين الأمريكيين كلهم تقريباً يتوجسهم الخوف تجاه الحقيقة عن الصراع العربي الإسرائيلي بسبب اللوبي الصهيوني.

3- تُصَرّ الصحافة عموماً في ترسيخ الصورة الاستشراقية-الصهيونية عن العرب على أكثر من منعوت، وفي الوقت ذاته تصوّر اليهود و الإسرائيليين بالصور التي توافقها.

وقد تكون وسائل الإعلام خاضعة لمشروع الوحدة العربية والإسلامية، لأنه من المحتمل أن فهم المرجح للمجتمعات الغربية لا يزال غير متقدّم في العالم الإسلامي، حيث يرى المسلمين العنف والجنس وغيرها من المواد الإعلامية في التلفزيون من أصل غربي، باعتقادهم أن هذا الأخير تمّ تخفيضها إلى هذه الظواهر، والتي كان لها تأثير في "تعزيز الهوية

¹ - المرجع نفسه، ص 50.

² - أديب خضور، صورة العرب في الإعلام العربي، الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام الغربي عن العرب والمسلمين، عوامل تكوين وسائل الترويج، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2002م، ص ص 44-47.

الخاصة بهم"، ولعل ما أكده "أحمد أكبر"¹ في أن "المسلمين لا يدركون أن العديد من الغربيين قلقون أيضاً من تلك الصور". وبالتالي، فإنه من المرجح أن هناك مستوى معين من الصور النمطية المتبادلة بين العالمين الغربي والإسلامي، ومن خلال هذا الطرح يتضح اشتراك مصدر الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي بين الصورة التاريخية المتعلقة في علاقة الإسلام والغرب بمؤسساته المختلفة، وكذا واقع المسلمين وتصرفاتهم وممارساتهم الدينية المختلفة على الصعيد المجتمعات العربية الإسلامية والغربية على حد سواء.

1-5: قراءة نقدية:

إن معظم الدراسات في مجال الصورة تتركز على متصل السلبية وعدم الدقة، في حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة، حيث توجد عدة أسباب التي ساهمت في إرساء هذه السمة في دراسات الصورة ونجد منها: الدراسات الأولى الرائدة في هذا المجال باعتبارها كمنطلق لدراسة أي ظاهرة تحدّد إلى حد ما وتؤثر في توجهات الدراسات التي جاءت بعدها، ولعل هذا ما نجده في كل من دراسة "كاتز" و"برالي" التي نشرت عام 1933م (الصورة النمطية للشعوب)، دراسات كل من "كبير" في عام 1943م، و"إيزنك" و"كروان" في عام 1948م، ودراسة "جلبرت" في عام 1951م، وجراهام عام 1951م، حيث اقتصرَت هذه الدراسات على المجتمع الأمريكي بوجه خاص، كما ركزت على الجوانب النفسية والاجتماعية في تكوين الصورة النمطية في أذهان الناس، كما نجد دراسة "بوكانان" و"كانتريل" في عام 1953م بعنوان: "كيف ترى الشعوب بعضها بعضاً، باعتبارها أول دراسة موسّعة في مجال الصورة القومية"². ثمّ ميل الباحثين في العلوم الاجتماعية والانسانية إلى دراسة الخصائص السلبية لأي ظاهرة أكثر من دراسة خصائص الايجابية، وهذا بالإضافة إلى أن ما يتميز به مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات باعتبارها حقائق أو مسلّمات، ثمّ التأكد من صحتها والتحقق من صدقها"³. كما تقوم الصورة على مشاركة المتلقي وعلى اسهامه في اعطائها معنى، أي تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من الكفاءات: "الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي الذي لا يمكن أن يلغي التأويل الجماعي للصورة، وهذه الكفاءات لا يمكن أن تستغني عن البعد اللساني، فكما ازدادت كفاءتنا اللسانية استطعنا أن نقرب أكثر من معاني الصورة"¹.

¹ - Gregory Kent, **L'Islam, les médias et la guerre: L'opinion publique dans le monde islamique**, Questions de communication, n⁸, 01 décembre 2005, p32, consulté le 16 octobre 2012.
URL : <http://questionsdecommunication.revues.org/3842>

² - نقلاً عن: عبد القادر طاش، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، مرجع سابق، ص32، ص33.

³ - أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص ص 40-42.

إنّ الكثير من علماء الاجتماع يجزمون "بأنّ الصورة تكاد أن تستخلف الوقع، فلا وجود إلا لما تظهره عيون الكاميرا، أي لا يوجد إلا ما هو مرئي أو ما تريد أن تجعله مرئياً، فالأحداث التي تلتقطها عيون كاميرا القنوات التلفزيونية أو لا تريد أن تلتقطها، هي أحداث "محتجبة أو منسية"، أو ببساطة إنّها غير موجودة بالنسبة لغالبية مشاهدي التلفزيون، فالصورة إذن تملك القدرة على استحضار الغائب وتغييب الحاضر. فعندما تهيمن الصورة في حقل الاتصال يتسع مجال العاطفة للتعامل مع الأشياء، ويصبح محك الحكم على الأحداث ليس الواقع بل الاحساس الذي تنقله الصورة للمشاهد"².

ويتحدّث "عبد الله الغدامي"³ عن أيديولوجيا الصورة حيث يشير إلى مسألة اللباس، ويقصد هنا الحجاب كرمز إسلامي، باعتباره صورة ثقافية من صور التلفزيون وثقافة من الثقافة البصرية تخضع لشروط الإرسال والاستقبال والتأويل، ولقد صار الحجاب مثلاً كمادة للعلمانيين، مثلما هو مادة فقهية أو مادة للقوانين والتشريعات، حيث يستدل الكاتب هنا بمقال لأدونيس صدر في جريدة الحياة وجاء هذا المقال بعنوان: "حجاب الرأس أم حجاب العقل".

ويتضح لنا على أنّ الصورة هنا لا ترتبط بما هو ظاهر فقط، بل تتعدى ذلك إلى دلالات ضمنية لا نكتشفها إلا في حدود تركيزنا على الأيديولوجية التي تحملها بمستويات مختلفة، وهذا حسب الثقافة السائدة للجمهور المتلقي من جهة، وقدرة الوسيلة الإعلامية في ترويج تلك الأيديولوجية من جهة أخرى.

ولعلّ الحديث عن الصورة ومعايير انتقاء الأحداث التلفزيونية هو مرتبط بالمعالجة الإعلامية نفسها، "فانتقاء الأحداث وتحويلها إلى أخبار تلفزيونية يتم في الغالب بالنظر إلى بعدها البصري. لذا قد يحرم من الاطلاع على الكثير من الأحداث بما فيها المهمة، التي تجري بعيداً عن عيون الكاميرا، فالأحداث التلفزيونية تعتمد على الصورة بدرجة أساسية، بل هي التي تعطي لها وجوداً، لأنّ الحدث الذي لا تنقله شاشة التلفزيون يعد غير موجود أصلاً. إذن فالنقل التلفزيوني الحي للأحداث ينسب المشاهد وجود وسيط بينه وبين ما يرى ممثلاً في التلفزيون كمؤسسة وأداة في ذات الوقت، وينفي نسبة الخطاب الإعلامي، ويقضي على الهامش الفاصل بين المشاهد واستعراض الحدث الجزأ، الذي يرّمه البث المباشر بجعله موهماً بأنّه الواقع الفعلي، فالبث التلفزيوني المباشر للأحداث هو الجر اللين والماكر للمشاهد للاقتناع بالخديعة التي يصنعها القول الذي أصبح مأثوراً: الرؤية تعني المعرفة (Voir c'est savoir)"⁴.

¹ - نصر الدين العياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: البصر والبصرية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 1، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006م، ص 76.

² - المرجع نفسه، ص 77-79.

³ - أنظر: عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2005م، ص 137-138.

⁴ - نصر الدين العياضي، الصورة في الأخبار التلفزيونية العربية: بين النظر والرؤية، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 53/54، تونس، تصدر عن معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2009م/2010م، ص 22-23.

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول أنّ "لا إعلام اليوم خارج الصورة"¹، حيث أصبحت هذه الأخيرة عنصراً هاماً ورئيسياً في وسائل الإعلام بشتى أنواعها، ولعلّ دراستنا تنتمي لهذا المجال، وخاصة مجال التصوّر الذي يشمل الكثير من العمليات العقلية والعاطفية والسلوكية، فالصورة الذهنية والصورة النمطية لهما دوراً إعلامياً في ما تعلق بالمضامين الإعلامية التي تجسّد هذه الصورة وفقاً لعدة آليات واستراتيجيات أو ما يصطلح عليه بالتخطيط الإعلامي، فعملية التكوين هنا لا تخرج عن إطار تراكمات تاريخية وأخرى واقعية أو موضوعية، بحيث هناك من يشير² إلى أنّ الصورة النمطية السلبية لا تساهم في صناعتها تلك المصادر الغربية فقط، وإتّما هناك مسؤولية يتحملها بعض الحاقدون على الإسلام من أبناء الأمة العربية من خلال وسائل الإعلام التي تبني لإيديولوجيات غريبة، كما تستمد منه جميع الصور على اعتباره أنّه النموذج والقُدوة للتحضّر والتقدّم.

أمّا عملية المعالجة الإعلامية لا يمكن فصلها عن التصوّر العام لأي وسيلة إعلامية، التي تسعى في الأخير بتشكيل الصورة وفقاً لسياستها الإعلامية، ولعلّ مِيزة تلك الصورة وخصائصها وسماتها هي التي تمنح القارئ أو السامع أو المشاهد فكرة ما، مع أنّ هذه الأخيرة لا تتجسّد إلّا من خلال بعض الوظائف والأهداف المسطرة مسبقاً.

¹ - نقلاً عن: عبد الوهاب الرامي، الغرب والعالم العربي والإسلامي: جدلية الأنا والآخر إعلامياً، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م، ص 80.

² - عصام سليمان الموسى، مرجع سابق، ص 50.

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل الصورة التاريخية عن الإسلام والمسلمين في التراث الغربي، حيث تتضمن هذه الصورة مراحل تطورها عبر التاريخ، بداية من مرحلة العصور الوسطى كمرحلة أولى رعت هذه الصورة وتبنتها، خاصة مع ظهور فترة الحروب الصليبية التي اعتبرت كمرحلة صراع بين الشرق والغرب عموماً، تليها مرحلة الأعمال الإستشرافية والتي غلب عليها الطابع الكتابي من دراسات وبحوث وغيرها، حيث مثلت هذه الفترة الأكثر اهتماماً، وذلك بوجود كم هائل من الكتابات والأعمال التي تعلقت بصورة الإسلام والمسلمين في مخيال العقل الغربي، ثم جاءت بعدها مرحلة الحقبة الاستعمارية التي عرفت موجة أخرى من الصراع المادي والسياسي والاقتصادي، خاصة بين أوروبا ومستعمراتها في العالم العربي والإسلامي، لتأتي بعدها المرحلة المعاصرة والأخيرة التي شهدت العديد من التغيرات على جميع المستويات، حيث ظهرت فيها مجموعة من الأحداث التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في تشكيل الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في العالم، خاصة مع ظهور بعض الأفكار والأطروحات الغربية، وكذا دور وسائل الإعلام وتطورها الذي ساهم بشكل كبير في صناعة تلك الصورة وبنائها، وبعد انتهائنا من سرد المراحل التاريخية، وعلى غرار تلك الصورة النمطية للإسلام والمسلمين، تمّ التطرق إلى بعض الصور الغربية الإيجابية عن الإسلام والمسلمين، وفق قراءة نقدية حسب دور كل مرحلة.

2-1: صورة الإسلام والمسلمين في القرون الوسطى وفترة الحروب الصليبية:

يختلف الكثير من الباحثين حول المجال الزمني في تحديد فترة بداية صورة الإسلام والمسلمين في التراث الغربي، حيث هناك من يرجع جذور تلك الصور عن الإسلام والمسلمين في العقل الغربي، "إلى بداية العلاقة التي نشأت وتطورت بين الإسلام والمسيحية خلال القرون الأولى لظهور الدين الإسلامي، وقد تكوّنت خلال القرون الممتدة من القرنين الثامن إلى القرن الثاني عشر ميلادي صور أسطورية مزينة عن الإسلام والعرب ظلّت مهيمنة على العقل الغربي حتى وقتنا الحاضر، وظلّ الصراع يتتاب التاريخ مع الحروب الصليبية الأولى والثانية، ومع حلول العصر الحديث كانت القوة الإسلامية العثمانية تدكّ معاقل أوروبا، مما أدى ذلك إلى تعميق الشعور الغربي بأنّ الإسلام يمثل تهديداً خطيراً لوجوده وكيانته"¹. وهناك من يعتبر على "أنّ العصر الوسيط هو الذي مثل الحقبة الذهبية للمسألة الإسلامية بأوروبا، بحيث ظهرت هذه القضية حوالي 650م وانتهت حوالي 1570م، لكن هذا الظهور والاختفاء لم تتضمنها حركة واحدة أو صورة واحدة؛ فعندما نتأمل المسألة عن قرب نلاحظ البطء البالغ الذي اتسم به تسلّل الإسلام للوعي الأوروبي، ومنذ مطلع القرن الثاني

¹ - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 39.

² - هشام جعيط، أوروبا والإسلام، بيروت، دار الطليعة، 1980م، ص 11.

عشر 1100م بدأت المواقف من الإسلام تتخذ صوراً متغايرة ومتنوعة، وكان ذلك يحدث إلى حد ما نتيجة لتغير علاقات الشرق بالغرب على المستوى الواقعي، بيد أن التبادلات الطارئة على الصور المتكونة عن الإسلام عادت بالدرجة الأولى إلى اختلاف أشكال اهتمامات أوروبا بالإسلام واختلاف عدتها الفكرية¹.

حيث أصبح تصور الغربيين للإسلام آخذين بعالمهم الذي يعرفونه نموذجاً لتصوره، ويبدو ذلك واضحاً تماماً في المؤلفات اللاتينية، وهذا مطالع القرن الثاني عشر ميلادي، ولقد حاولنا البحث عن التصورات الناجمة عن الجهل والتعصب للإسلام، حيث تمثلت التصورات الغربية عن الإسلام في القرون الوسطى من خلال ثلاث مجالات أساسية²:

1- مجال التأويل للكتاب المقدس صاحبه "بدا": إن العالم الكبير بنصوص هذا الكتاب في مطالع العصور الوسطى في أوروبا، اتضح فيه في مسألة الوجود الإسلامي التي شهدت صعوبات أخطر واجهتها، وظهر هذا خاصة حول صورة المسلمين "السرازين"، بانتمائه إلى السيد "نبي الله إسماعيل" أعقبه ظلت سائدة لمدة طويلة دون إضافات ظاهرة، وما يدهش عند "بدا" ولاهوتي "الكارو لنجين" من بعده، موضوعيتهم في صحة التعبير في الحديث عن المسلمين، فهم يذكرون التفسير الإنجيلي لمسألة "السرازين" دونما غيظ أو غضب أو إدانة ظاهرة.

2- مجال الرؤية النشورية أو التصورات النشورية في أوروبا: يشير "ريتشارد سودرن" في هذا المجال إلى معاناة المسيحيين الإسبان تحت وطأة الإسلام المسيطر بالأندلس، ويرجع سودرن هذا الأخير سبباً في أنهم كانوا الأكثر انفعالاً من بين الأوروبيين بالمسألة الإسلامية، فأفكار الإسبانين تجاه الإسلام أتمت انطلاقاً من واقعهم بالعداء الشديد والتعصب الظاهر، بيد أن هذا الانطباع أيضاً غير مشروع إلا في فترة قصيرة هي الأولى، وبدقة أكبر يمكننا القول أن ردة فعل الإسبان على الإسلام أتمت بالعداء العاطفي الشديد في الفترتين الأولى من القرن 19م، والأخيرة في القرنان 15م-16م، والقرون الممتدة ما بين التاسع والخامس عشر ميلادي فهي تحفل بالانفعالات وتصورات الإسلام.

3- مجال المخيلة الشعبية: كانت الصورة التي تكونت لدى الغربيين عن طبيعة الإسلام وشخصية نبيه في النصف الأول من القرن الثاني عشر ميلادي نتاج الانتصار الأول للفرسان الصليبيين، وقد جمعت أجزاء هذه الصورة في جنوبي فرنسا، وأسهم في تركيبها في الغالب الفرسان العائدون والكهنة والرهبان، ممن لم يعرفوا جبهات القتال عن كثب؛ ولقد كان هؤلاء يزودون المخيلة الأوربية أمام موافد النار في الشتاء بطرائق الشرق والإسلام والنبي، حيث وصلت هذه الصورة الخيالية المتكونة إلى المدارس والأديرة الوسيطة، بعد وضعها في شكل مدرسين يشجع على قبولها.

¹ - ريتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، القاهرة، دار المدار الإسلامي ط2، 2006م، ص193.

وفي هذا المجال نجد دور مسألة الاهتمام بالإسلام وشؤونه، وأرضه، ومصادره، من طرف الغرب، حيث "أُنْ أقدم ترجمة لاتينية للقرآن كانت من طرف "بطرس المبحل: رئيس دير مدينة كلوني"، حيث قام بترجمة للقرآن عام 1143م، وكان الهدف المعلن من هذه الترجمة هو محاربة الإسلام عن طريق دحض قواعده، وهو ما يعتبر مع ذلك تقدماً هائلاً: حيث كتب بطرس مخاطباً المسلمين: "إنني أهاجمكم ليس بالسلاح، ولا بالعنف، مثلما أعتاد أصحابنا أن يفعلوا، ولكن بالعقل، ليس بالكراهية، ولكن بالحب"¹.

ولعل ما وصفه "شاتوبريان" حول أرض الشرق باعتبارها أرض العقائد وأرض العجائب، حيث يقول أن: "... هذه الأرض العربية أرض العجائب فكل شيء ينبت فيها، وكل ساذج أو متعصب يمكنه أن يصبح نبياً هناك بدوره"².

فالإشكالية التي طرحتها النظرة القروسطية الغربية إلى الإسلام هي العدوان والقوة والعنف، حيث يقول لنا "دانيال" "إن استعمال القوة كان تقريباً معتبراً بالإجماع كخاصية كبيرة وأساسية للدين الإسلامي؛ وبالتالي فهو دلالة بديهية على ضلال الإسلام، هذا العنف الإسلامي الذي يشعر به بعمق وبإجماع هو في الوقت ذاته إسقاط على الإسلام للعنف الغربي القديم المخزون في اللاوعي الجماعي، وتخوف فعلي وموضوعي مع شيء من التفخيم للعنف الإسلامي في الواقع. إن المؤلفين الذين يعبرون عن رأيهم بعقلانية يقومون مقارنة بين المسيحية التي انتشرت بواسطة الاعتناق والتضحية المثالية للمبشرين، وبين الإسلام الذي قسم العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب، مع كل الأيديولوجيا وصوفية العنف المدمر اللتين يفرضهما هذا التمييز حسب "هشام جعيط". أخيراً ونزولاً من الفكر العام لشعب ودين، إلى الممارسات الخاصة التي تشكل دليلاً وشهادة؛ حيث يضيف دانيال "يحدثوننا عن شريعة القوة التي فرضها النبي ليفرض نفسه، عن اضطهاد الكنيسة، وعن تدنيس كنائس الله التي تحولت إلى جوامع، إلى "معابد للشيطان" عن الخسارة التي مُني بها العالم المسيحي بسبب الغزو العربي؛ ويقدمون أخيراً الفكرة التالية: أن الإسلام لا يقبل الخلاف العقلائي"³، ولعل ما تحدث عنه "مارك بلوك" عن جحور العرب وغزواتهم المجزية وتصنيفه لهذه الأخيرة "بأنها أشد خطورة من أوكار قطاع الطرق"⁴.

وهكذا فإن وجود الإسلام بخد ذاته، المستقل والمتبني لتقليد مشترك، يبدو حسب جعيط "كتحدّي للكليانية المسيحية التي تتميز بوعي القدم والشرعية، والتي لم تعرف تجربة التعدد الديني في المجتمع، حيث أن وحدة المسيحية الغربية القروسطية قد تغذت من تربة اجتماعية مهياة، في حين أن الإسلام اضطر إلى التآلف مع مجتمع متعدد الأديان في أساسه، ترك نفسه يُمتص شيئاً فشيئاً"، ولعل هذه الرؤية حسب جعيط وما تقدمه من فائدة لا تساوي شيئاً من وجهة

¹ - Norman Daniel, **Islam and the West**, Onewords, Oxford, 1913, p36.

² - نقلاً عن: إدوارد سعيد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عدنان، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1999 م، ص288.

³ - نقلاً عن: هشام جعيط، مرجع سابق، ص14.

⁴ - نقلاً عن: ريتشارد سودرن، مرجع سابق، ص61.

نظر معرفة الإسلام، لكنها تساوي شيئاً أكثر من أجل معرفة ذهنية لبعض الأوساط الفكرية في العصور الوسطى. فهذه الرؤية رؤية حجاجية وجدالية، لكنها تخفي أيضاً شعوراً بالنقص، فإن كل تساؤل عن الآخر يحجب هوساً بهذا الآخر، وإذا كان الإسلام كلاسيكي غير مبالي تجاه الغرب، فإن ذلك لم يكن بسبب نقص في توفقه إلى المعرفة، بل لأنه كان يجهله ويتجاهله شعوراً منه بانعدام أية فائدة من وراء ذلك، يبقى أن الأحكام القروسطية المسبقة قد أدخلت في اللاوعي الجماعي للغرب"¹.

وهناك² من يشير إلى أن التصورات العدائية المتبادلة لا تتعلق بمسائل الخلاف العقائدية في علاقة الإسلام بالمسيحية، ولكن بين الإسلام والغرب، باعتبارهما كتلتين ثقافتين، تسمى الأول باسم دينها، والثانية باسم موقعها الجغرافي، وهكذا يتم النقاش على مستويين مختلفين، وسوء الفهم بالنسبة للطرفين ينطلق من تصورات الخاصة بالقيم بديهة وصحيحة، وأن كل ما يخالف هذه التصورات حقيقة أو خيالاً ينظر إليه على أنه سلمي وخاطئ، ولعل العلاقة هنا هي علاقة "الجغرافيا المتخيلة"³ كما يطلق عليها ادوار سعيد، حيث يوضح إلى "أن الاهتمام الأوروبي للإسلام لم يكون مستمداً من الفضول بل من الفرع إزاء منافس للمسيحية، توحيدي ومتقدم ثقافياً وعسكرياً، ولقد أظهر مؤرخون عديدون أن أقدم الباحثين الأوروبيين في شؤون الإسلام كانوا من أهل الجدل في القرون الوسطى، ممن كتبوا لتبديد وتهديد الحشود الإسلامية وتهديد الارتداد"⁴.

في حين أن إشكالية التأريخ للصراع الإسلامي الغربي لا تزال غير محدودة ومضبوطة؛ وعلى هذا الأساس هناك من يؤرخ لهذا الصراع وفقاً لأربعة مراحل أساسية، "تبدأ المرحلة الأولى بدخول الإسلام بلاد الشام (روما قديماً)، ثم مرحلة دخول الإسلام إلى أوروبا، بعدها مرحلة الانتصار على الصليبيين، وأخيراً مرحلة فتح القسطنطينية"⁵، ولعل هذه المراحل التاريخية جعلت من الإسلام أن يكون موضوعاً قيد التناول، "خاصة بعدما شهد تحولاً في القرن الثاني والتسعين 92 هجرية، عندما غزت القوات شبه الجزيرة الإيبيرية العربية البربرية"⁶.

¹ - هشام جعيط، مرجع سابق، ص 15 .

² - محمد عمارة، في التنوير الإسلامي (41)، صورة الإسلام في التراث الغربي: دراسات ألمانية، ترجمة ثابت عيد، القاهرة، نضبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص 42.

³ - إدوارد سعيد، تعقبات على الاستشراق، ترجمة صبحي حديدي، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط 1، 1996م، ص 34.

⁴ - المرجع نفسه، ص 39.

⁵ - حسن حنفي، رضوان السيد، السيد يسين وآخرون، المعرفي والأيدولوجي في الفكر العربي المعاصر: (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2010م، ص 460.

⁶ - Commission de dialogue Judéo, Catholique Romaine de Suisse, **L'image de L'autre**, Sig Fsci, Université Lucerne -Suisse-, p18.

ومن بين محدّدات العلاقة بين الشرق والغرب تلك الحروب التي قامت بين المسلمين وغير المسلمين على مرّ العصور الإسلامية، ولذا نجد من التّهم التي توجّه إلى الإسلام "أنّه انتشر بالسيف، وأجبر الناس على القبول به بالقوة، أي أنّ الإسلام صنع الناس رغماً عنهم، وتزعم هذه التهمة مجموعة من المستشرقين وجعلوا الجهاد في أحد مفاهيمه في مستوى عميق، فالإسلام دليل على انتشاره بالسيف، ووجدوا في القرآن الكريم آيات يبنّات تدعو إلى القتال، بالإضافة إلى آيات الجهاد، فانبرى مجموعة من المسلمين الاعتذار بين المدافعين الذين يؤكّدون على أنّ الإسلام لم ينتشر بالسيف بل بالإقناع، ويستدلون على ذلك بانتشار الإسلام في شرق آسيا وشرق جنوبها وإفريقيا"¹.

والواقع أنّ الحروب بين المسلمين والغرب تشكّل حقبة تاريخية واضحة المعالم في العلاقة بين الشرق والغرب، "فالنبي محمد بدأ ينشر الإسلام بالدعوة، وإرسال الوفود إلى قيادات العالم القديم، ثمّ لما لم يستجيبوا لجأ إلى الغزوات التي انطلقت إلى شمال الجزيرة العربية، أي إلى الغرب، أو الروم، ثم تلاه خلفائه من بعده، ثم الخلافة المولوية من الأموية إلى العباسية، إلى الخلافة العثمانية، ثمّ يأتي ختام القرن الخامس الهجري إلى بداية القرن الحادي عشر الميلادي لتبدأ سلسلة من الحروب الهجومية القادمة من الغرب، كانت تحمل الصليب شعاراً لها، كما وعدت الجميع بالنعيم في أرض فلسطين، "أرض الميعاد"، وكانت تحمل شعارات الإغراء الديني قبل الدنيوي، ممّا يؤكّد على أنّ الدافع الأول لهذه الحملات المتتالية كان دينياً، ثم تأتي الدوافع الاقتصادية والسياسية بعد ذلك، حيث أستغلّ رجال الدين رجال السياسة والعكس صحيح"². فبداية الحروب الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي، لم تكن كما يقول "قاسم عبده" "بمجرد صراع عسكري، وإنّما كانت صراعاً بين حضارتين بكل ما يحمله هذا الصراع من تيارات واتجاهات، قد تكون نتيجة لتعارض هاتين الحضارتين في مرحلة النمو والتطور، كما تكشف الأوصاف التي قدّمها مؤرخو الحملة الأولى على العرب والمسلمين عن التعصّب الذي كان يحكم أوروبا الكاثوليكية آنذاك، فلم يكن الأوربي ليعترف أو يسمح بوجود "الآخر"، فهذا الآخر لم يكن نتاجاً لمعرفة واقعية، وإنّما نتاج دعاية غدّتها الكنيسة التي كانت تسيطر على الحياة الثقافية في أوروبا في العصور الوسطى، كما غدّتها روح التدين الشعبي العاطفي الذي يتسم بالتعصّب في ظلّ ظروف اجتماعية واقتصادية متدهورة"³. ويرى جعيط "أنّ رؤية الصليبيين للإسلام والعرب في هذه المرحلة كانت رؤية شعبية مشبّعة بالخيالات، إذ كانوا يعتبرون المسلمين وثنيين ومحمداً ساحراً وشخصاً فاسداً وزعيم شعب فاسد، وأغنية "رولان" بدورها تقدّم العرب على أنّهم وثنيين

¹ - علي بن إبراهيم النملة، مرجع سابق، ص 83.

² - المرجع نفسه، ص 84-86.

³ - قاسم عبده قاسم، الحروب الصليبية في الأدبيات العربية الأوربية واليهودية، مجلة المستقبل العربي، العدد 102، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م، ص 89.

يخلطون الحماسي بالشاذ"¹.

ولعل هذه الرؤية تشترك مع ما قاله سودرن في "أن المخيلة الأوروبية الغنية التي ابتدعت هذه الصورة للإسلام، كانت تمر بحقبة غربية ازدهرت فيها الخيالية المتكونة عن الإسلام جيلاً بعد جيل دون أن يطرأ عليها تعديل ملحوظ..."²، ويضيف سودرن بعض معالم هذه الصورة الشعبية عن نبي الإسلام الموجود في المخيلة الأوروبية حيث نجد منها: "محمد رجل مسيحي الأصل تزوج أياً ثرية وكان مصاباً بالصرع، وتحدد هدفه بسحق المسيحية عن طريق شرائه حرية جنسية واسعة؛ وعلى أساس فهذه المعالم القليلة والمضللة التي بنى عليها الغربيون في القرن الثاني عشر الميلادي بناءً ضخماً من الحكاية"³.

ويقول "ادوارد سعيد" بهذا الصدد "لم أستطع أبداً أن أكتشف أية حقبة في التاريخ الأوروبي أو الأمريكي منذ العصور الوسطى؛ تم إبانها بحث الإسلام أو التفكير فيه، خارج إطار ابتداعته العواطف والأهواء والانحياز والمصالح السياسية، وقد لا يبدو هذا الاكتشاف مذهلاً، ولكنه يتضمن كل ما يتصل بجميع الفروع العلمية والبحثية التي عرفت..."⁴. وانطلاقاً من هذه الرؤى ومن حجم الأذى الذي جلبته الحروب الصليبية، كما يقول "محمد أسد" "لم يقتصر على اصطدام استعملت فيه الأسلحة، بل كان أولاً وقبل كل شيء أذى عقلي، نتج عنه تسميم العقل الغربي ضد العالم الإسلامي، عن طريق تفسير التعاليم والمثل العليا الإسلامية تفسيراً خاطئاً متعمداً، لأنه إذا كانت الدعوة إلى حملة صليبية تحتفظ بصحتها، فقد كان الواجب الضروري أن يوسم نبي المسلمين بعدو المسيح، وأن يصور دينه بأسوأ العبارات كينبوع الفسق والانحراف عن الحق، وفي أيام الحروب الصليبية ذاتها تخللت العقل الأوربي، وبقيت فيه تلك الفكرة القائلة بأن الإسلام؛ إنما كان يدعو إلى عبادة الشهوة وإلى الوحشية، وإنه دين يدعو إلى إقامة الشعائر الدينية بدلاً من تطهير القلب"⁵.

هذا النوع من الخيال عن كل شيء، وبخاصة ما لم يكن تحت بصرها المباشر، وجاء الشعر ليردّد الصورة بعد انتهاء الحروب الصليبية وعودة ميزان القوة للميل نحو المسلمين، كانت القوة الإسلامية تنمو وتتعاظم، وكان العثمانيون على الحدود الشرقية لأوروبا يقتحمون ويتقدمون حتى وصلوا عام 1542م إلى المجر واحتلوها، إبان هذا الوقت، حيث قام "مارتن لوثر" بترجمة كتاب يتعلق بالإسلام اسمه "الرد على القرآن" وبدأه بمقدمة طويلة أعلن فيها: "أن المسألة الإسلامية

¹ - هشام جعيط، مرجع سابق، ص 197.

² - ريتشارد سودرن، مرجع سابق، ص 65.

³ - المرجع نفسه، ص 66.

⁴ - إدوارد سعيد، الإسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة، تحرير سعيد البرغوثي، تقديم فيصل درّاج، دمشق، دار الكنعان، ط 1، 2014م، ص 47.

⁵ - هشام جعيط، مرجع سابق، ص 199.

لن تجد حلاً سياسياً أو فكرياً، وكان لوثر مقتنعاً أنّ المسلمين لا يمكن أن يعتنقوا المسيحية، ذلك أنّ قلوبهم مقفلة وينظرون إلى النصوص المقدسة باحتقار، وهم متعلّقون بأضاليل قرآنهم بقوة و إيمان كبيرين، ويضيف: "دعوا المسلمين ومحمدهم يفعلون ما يشاءون حتى ينزل بهم غضب الله في النهاية"¹، ولعلّ هذه الرؤية تظهر جلياً ممّا قاله "القديس بولس" عن اليهود "ولننصرف للاهتمام بأنفسنا وطاعة ربنا حتّى لا ندخل في عداد المحمدين الملعونين"².

أمّا فيما يخص مرحلة الحروب الصليبية فهناك³ من يشير على أنّها استمرت قرنين من الزمن (495هـ-692هـ/ 1090م-1290م)، حيث لم يتهياً فيها النصر للصليبيين، بل كان للمسلمين من قبل القيادات السياسية والعلمية الإسلامية من أبناء المسلمين من أمثال "عماد الدين زنكي"، و"نور الدين زنكي"، و"صلاح الدين الأيوبي"؛ ولعلّ هذه الحروب لم ينته الشعور بها، فلا تزال تذكر وتردّد، سواء بسواء بين المسلمين والنصارى، فمن القيادات النصرانية الحديثة الجنرال الفرنسي "غورو" الذي زار قبر صلاح الدين في دمشق حيث قال باللفظ الواحد: "ها نحن عدنا يا صلاح الدين"، ومنهم من دخل بيت المقدس وهو "الجنرال اللنبي" إبان الاحتلال البريطاني فقال: "الآن انتهت الحروب الصليبية"، ومن المسلمين من يردد أنّ الحروب الصليبية لا تزال قائمة ووضحت وضوحاً قوياً إبان حروب البوسنة والهرسك مع الصرب، إلى درجة أنّ القائد صرب البوسنة "رادوفان كاراديتش" قال فيما نقل عنه: "لو كان الأمر لي لما توقفت إلا في مكة!"، كما صرّح وزير الإعلام الصربي بقوله: "نحن طلائع الحروب الصليبية الجديد"، وكذا الحال في الحرب ضدّ المسلمين في كوسوفو، كما أنّ كلمة "الصليبية"، قد صرّح بها الرئيس الأمريكي يوم الاعتداء على مركز التجارة العالمي بنيويورك وعلى مبنى وزارة الدفاع في واشنطن في 11 من سبتمبر 2001، واضطر للاعتذار بعد ذلك وقام بزيارة للمركز الإسلامي في واشنطن تعبيراً عن أسفه عن الإساءة لمشاعر المسلمين وتهدئة لهذه المشاعر.

إذن فالحروب الصليبية التي دارت بين المسلمين والغرب قروناً من الزمن "لا تزال محدّداً قوياً من محدّدات العلاقة بين الإسلام والغرب، وستظلّ كذلك ما اعتقد الغرب أنّ الإسلام يهدد وجوده، وأنّه خطر داهم وأنّه العدو الجديد"⁴. ومن هنا نكتشف مغزى الصراع الإسلامي الغربي بناءً على معطيات تاريخية أبرزها الصراعات الدينية، وتلتها معالم الحقده والكراهية لبعض الكتابات الدينية والأدبية الأولى، فالصورة التاريخية مجالاً غير محدود من القراءات المتعدّدة في مجمل الصراعات القائمة والممارسات القمعية والكتابات المشوّهة، باعتبار أنّ تلك الصورة لا تزال القاعدة الأساسية والمخيال

¹ - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 49-50.

² - المرجع نفسه، ص 50.

³ - علي بن إبراهيم النملة، مرجع سابق، ص 86-89.

⁴ - المرجع نفسه، ص 89.

الاجتماعي الذي يبني منها الفرد الأوروبي خاصة والغربي عامة أفكاره تجاه قضايا الإسلام والمسلمين في الكثير من الحالات.

2-2: صورة الإسلام والمسلمين في مرحلة الكتابات الإستشراقية:

انتقلت مسيرة الصورة النمطية عن الإسلام والعرب في العقل الغربي إلى مرحلة جديدة هي مرحلة الكتابات الاستشراقية، التي عملت على تهيئة المناخ الملائم والأرضية الصالحة لتحقيق أهداف الغزو الاستعماري العسكري على البلدان العربية والإسلامية، وتعد حركة الاستشراق واحدة من أهم القنوات التي أسهمت في تكوين الصورة النمطية عن الإسلام والعرب والمسلمين، وترسيخها في تلافيف العقل الغربي سواء الفردي أو الجماعي.

ولا يوجد اتفاق بين الباحثين على تحديد الفترة الزمنية لبداية الدراسات الاستشراقية في التراث الغربي، بينما يشير "ادوارد سعيد" إلى "أنَّ الغرب المسيحي يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور قرار "مجمع فيينا الكنسي" عام 1312م لإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية"¹.

وهناك² من يشير إلى أنَّ ظهور مصطلح الاستشراق في الحقبة الحديثة في اللغة الإنجليزية يرجع إلى عام 1779م، أما في اللغة الفرنسية فظهر هذا المصطلح عام 1799م، ولم تعتمد الأكاديمية الفرنسية كلمة (L'orientalisme) والتي تعني الاستشراق إلا في عام 1837م.

وفي تعريفنا لمصطلح الاستشراق يمكننا أن نستند إلى مكوناته الأساسية وأهدافه الرامية، كما أنَّ مصطلح الاستشراق يحمل العديد من المؤشرات والجوانب التي كثيراً ما تطرح إشكالات على المستوى المفاهيمي والبنوي لهذا المفهوم، وعلى هذا الأساس هناك من يعتبر الاستشراق "كمصطلح مركب، فهو رؤية (vision)، ومنهج (méthode)، وإيديولوجيا (idéologie)، ومؤسسة (institution)، وظاهرة (phénomène) حضارية"³.

وكون أنَّ الاستشراق أرتبط في مفهومه بمجموعة من الدراسات والكتابات المختلفة عن الشرق عموماً وعن الإسلام والمسلمين خصوصاً، فهناك من يفرق بين الدراسات الشرقية والدراسات الاستشراقية، "فالأولى تمثل المجال الأكاديمي، حيث يمثل الاستشراق مادة دراستها، والثانية تمثل الاطار المؤسسي فهي عبارة عن دراسات كتب بصفة فردية أو مؤسسية، تحكمها الإيديولوجيا، وارتبطت بالاستعمار المباشر وغير المباشر، وبالمصالح الغربية المادية والثقافية والفكرية"⁴.

¹ - ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م، ص 8.

² - أنظر: رشيد رايس، الوطنية الغربية وإعادة تشكيل الآخر، مجلة العلوم الانسانية، العدد 28/27، الجزائر، تصدر عن جامعة بسكرة، 2012م، ص 438.

³ - المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص 31.

⁴ - المرجع نفسه، ص 48.

ولقد ميّز ادوارد¹ الاستشراق ضمن ثلاثة أطروحات وهي: أولاً: الاستشراق الأكاديمي والذي أقتصر على دراسة الشرق في سماته العامة والخاصة؛ وثانياً: الاستشراق الفكري المستند إلى التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب؛ وثالثاً: الاستشراق الأسلوبية الغربي على الشرق وإعادة هيكليته من خلال امتلاك السلطة والتسلط، ولعل هذه الأخيرة هي التي "تمثل نقطة الاشتراك بالنسبة للاستشراق الغربي، سواء الألماني أو الأنجلو فرنسي، وحتى الاستشراق الأمريكي، خاصة السلطة التاريخية والشخصية التي تعتبر كصفة من صفات هذا الدور"².

كما سلك الاستشراق منهجين رئيسيين³ في تقديم الشرق إلى الغرب في مستهل القرن العشرين، حيث يظهر المنهج الأول والذي يأخذ بدوره منحنيين اثنين، أولاً: يمثل الطابع العلمي الأكاديمي الحديث من خلال جهاز النشر في المهن العلمية في الجامعات، الجمعيات المهنية، المنظمات الكشفية الجغرافية، صناعة نشر الكتب والمطبوعات التي أسسها مجموع الرواد والباحثين والرحالة والشعراء، حيث يمثل هذا المنهج جوهر الشرق أو ما يعرف بـ"الاستشراق السافر"؛ وثانياً: يمثل الصورة المذهبية العقائدية للشرق، أو ما يعرف بـ"الاستشراق الكامن" الذي يعد عنصراً للطاقة التعبيرية التي يتم تحويلها إلى خطاب معقول. أما المنهج الثاني فيظهر في تلاقي نمطي الاستشراق السافر والكامن بسبب التوتر الذي حدث في القرن العشرين من خلال ازدياد حالات التلاقي التجاري والسياسي والوجودي بين الشرق والغرب، وهذا ما أدى إلى اعتبار الشرق أداة للسلطة الغربية في رسم سياساتها وخططها تجاه الشرق، وخير دليل على ذلك المرحلة الاستعمارية واستعانتها بالاستشراق كمادة أولية.

حيث يقسم ادوارد⁴ مرحلة الاستشراق إلى مرحلة الاستشراق الاستكشافي، ثم مرحلة الاستشراق الاستعماري، ثم مرحلة الاستشراق ما بعد الاستعمار، وأخيراً مرحلة الاستشراق الجديد، كما يوضح في هذا الإطار على أنّ الفارق بين الصورة التمثيلية التي كانت تمثل الشرق قبل الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، باعتبارها مرحلة تمثل الاستشراق الحديث، هو أنّ نطاق التمثيل قد اتسع اتساعاً هائلاً في الفترة الأخيرة.

وعلى هذا الأساس فإن أعمال المستشرقين في مجملها كانت تنظر إلى الإسلام بنظرتين، الأولى: "نظرة سلبية وهي تجسد نظرة الأغلبية، والثانية: نظرة إيجابية اقتصر على بعض المستشرقين ممن أعطوا للإسلام صورة حسنة، ومن هنا نستشهد بأعمال باحثين حول دراستهما عن صورة الإسلام في التراث الغربي: "كالدراسة الأولى كتبها المستشرق المفكر الألماني

¹ - هيثم غالب الناهي، إدوارد سعيد: ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م، ص 60.

² - إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص 50.

³ - المرجع نفسه، ص 382-387 (بتصرف).

⁴ - المرجع نفسه، ص 71.

"هربرت هيركوم" عن "صورة الإسلام في الأدب الألماني الوسيط"، والدراسة الثانية كتبها المستشرق الألماني "جيرنرت روثر" عن "الإسلام و الغرب الجوار المفقود" واللّتان ترجمهما عن الألمانية الباحث المصري ثابت عبده¹.

وفي الدراسة الأولى يظهر شخص وهو "برنارد رئيس دير كليرقو" ومدى حقه على الإسلام، وذلك حوالي الفترة ما بين 1090م-1153م، حيث كان يمثل مسؤول الدعاية الحربية في الحرب الصليبية الثانية، ويقول "محمد عمارة" في هذا الشخص "فلو كان قد سمع مثل هذه الأخبار لكان قد سارع واستنكر بشدة مثل هذه الخطوات الغشيمة والفضولية تجاه ثقافة الآخر"، ناهيك عن الصورة السلمية الراقية للتآخي التي رسمها "فولخر"، ففي مدحه للفروسية الجديدة شنع برنارد الفرسان الدنيويين، وأسلوبهم الماهر في الحياة وامتدح بشدة فرسان المعبد التابعين له ومهارتهم العالية في معركتهم ضد الكفرة (المسلمين)، حيث يقول: "لا يمشطون شعورهم أبداً، ونادراً ما يستحمون بل أنّهم يظهرون أفضاظاً، لأنهم يهتمون تصفيف شعورهم، يعلوهم الغبار، ويميل لوهم إلى السمرة بتأثير من حرارة الشمس، أما السلاح فإذا أنذرت الحرب تسلحوا داخلياً بالإيمان والنار والحديد خارجياً، يسعون لإثارة الرعب أكثر من الإعجاب في قلوب الأعداء، وإذا حان وقت النزال، يدعون الهدوء المعتاد جانباً، وينقضون على أعدائهم وكأنهم يقولون: -ألا أبغض مغضبك يا رب وامقت مقاوميك- وهم يعتبرون أعدائهم غنماً"².

كما نجد في هذا الإطار كتابات "مارتن لوتر" الذي شتم رسول الإسلام، والذي كان من أوائل الذين حضروا نشر القرآن في أوساط المسيحيين، كما صاغ قوله في: " لقد استيقنت أنه لا يمكن عمل شيء أكثر إزعاجاً لمحمد أو الأتراك ولا أشدّ ضرراً -أشد من جميع أنواع السلاح- من ترجمة قرآنهم ونشره بين المسيحيين، عندئذ سيتضح لهم أي كتاب بغيض وفطيع وملعون هو هذا القرآن، مليء بالكاذب والخرافات والفضائح، ووصف النبي بمواصفات كثيرة يحمل عدد من الإهانات، وصفها بلا أدنى حياء أو تأنيب ضمير واصفاً إياه، بأنه: -خادم العاهرات وصائد المومسات-"³.

وأيضاً من أعمال الإساءة للرسول نجد أعمال⁴ "داني" التي جعلت رسول هذه الأمة في جهنم، حيث اتضحت تهمة المسلمين لدى الغرب في ملحمة تاريخية سميت بملحمة "رولاند"، وأعطى لها اسم محدد عرف بـ"كارل الأعظم"، حيث أنّهم بعبادة الأصنام وتذكر أغنية "رولاند" الفرنسية القديمة عام 1100م، وأسماء هذه الأصنام هي، "أبولين"، "تيرقا"، "جانث"، "محمد"، حيث أصبح هذا الثالوث الفلكي كقصة روج لها تحمل راية عبادة الله". كما نجد قراءات "توماس الأكويني" ضد الإسلام والتي تجلّت في كتابه (الشامل في الرد على الكفرة) "الذي مهد الطريق أمام العمل التبشيري في

¹ - نقلاً عن: محمد عمارة، مرجع سابق، ص 16 .

² - المرجع نفسه، ص 17-19.

³ - المرجع نفسه، ص 20-21.

⁴ - المرجع نفسه، ص 32.

إسبانيا للدفاع عن المسيحية والطعن في الإسلام، ونقل توماس اتهاماته وادعاءاته، كما أدعى على أن محمد رسول الإسلام قد أغوى الشعوب من خلال وعوده لهم بالمتع الشهوانية".

ولم يكن الإسلام في نظر الغرب مقتصرًا دائماً في تلك الصور المشوهة والسلبية، وإنما هناك الكثير من المستشرقين الذين دافعوا عن الإسلام وقدموا له صوراً إيجابية من خلال كتاباتهم. فمن أحدث الكتب التي ظهرت عن الإسلام باللغة الألمانية في السنوات الأخيرة كتاب بعنوان "عقائد الإسلام" من تأليف "هرمان أشتيجلكر" عام 1962م، حيث ورد في قوله: "إننا يجب أن نكسب وجهات نظر جديدة لعقائدنا المسيحية بناءً على فهمنا العميق لتعاليم الإسلام، وفهمنا لنفسية المسلم المتدين، وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف في ما نستخدمه حتى اليوم من أدلة، تلك النقاط التي تظهر لنا عند دراستنا للإسلام، وحتى نبي من جديد دفاعاً جديداً عن العقيدة المسيحية، دفاعاً يضع في حسابه روح الإسلام والتطور الفكري للمسلمين فيما ينطلق من خلال ما يزيد عن ألف عام، وهذا هو أهم ما يجب أن يقال في هذا الصدد"¹.

كما يروي "خالد شلدريك" المستشرق البريطاني المسلم كيف أن الخصومة للإسلام هي التي أهدته الطاعنين فيه، وعلى أن هذا الدين في أول الأمر لم يتلقاه من كتبه ولكن تلقاه من كتابات الطاعنين فيه، وصرح قائلاً: "إذا كان الدين لا يعبر حقيقة عن شيء بالنسبة للعرب، فلماذا ينتقدونه ويكرهونه ويهاجمونه"².

أما عن الدراسات الإستشراقية الفرنسية "فقد امتازت بالشمولية والتعددية، ولم يترك لها ميداناً من ميادين المعرفة الإستشراقية إلا تناولته بالبحث والنقد والتمحيص، فقد تعرضت لجميع اللغات والآداب والتاريخ والجغرافيا والآثار والقانون وحتى الأديان، ليس في منطقة الشرق الأدنى والدول الإسلامية فقط، بل حتى تركيا وفارس، والحضارات الآشورية والبابلية والمصرية القديمة، كما تناولت بمزيد من التركيز ودون تعميق علمي كبير على جنوب شرق آسيا والتبت والهند والصين وإندونيسيا واليابان. ومن هنا فإن الاستشراق نشأ من الناحية العلمية في فرنسا، وترعرع فيها بين علمائها في جامعاتها ومعاهدها ومدارسها ومؤسساتها المختلفة، والمنتشرة على بقاع العالم"³، ويضيف إدوارد سعيد⁴ في ذات السياق

¹ - محمود حمدي زقزوق، الإسلام في الفكر الغربي: عرض ومناقشة، دمشق، دار القلم، ط2، 1981م، ص21.

² - عبد الله العليان، الإسلام والغرب ما بعد 11 سبتمبر 2001، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م، ص78.

³ - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي: الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الجزء الأول، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002م، ص115.

⁴ - إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص105.

* مستشرق ومفكر فرنسي، عني خصوصاً بتاريخ المسيحية وتاريخ شعب إسرائيل، وقد تناول مجمل حياته في "موسوعة الفلسفة" فنجري بالإحالة إليها، وله مواقف حول الإسلام واللغة العربية والفلسفة الإسلامية. نقلاً عن: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط4، 2003م، ص311.

إلى "أن المرحلة الاستعمارية دورها واضح في هذا المجال باعتبار أن فرنسا كانت تتزعم العالم في الاستشراق في هذه الفترة، حيث ارتبطت هذه الزعامة ذروتها مع بداية الحملة النابليونية (نسبة إلى نابليون بونابارت) على مصر عام 1798م، إلى احتلال الجزائر عام 1830م؛ حيث يعد "آرنست رينان الفرنسي" * (1833-1892) "أول من مثل الاتجاه النقدي التاريخي من بين المستشرقين الفرنسيين، وتحت تأثير مؤلفات مدرسة "توينجن" الذي يعتبر كرجل دين أهتم بدراسة الشرق وتاريخ الكنيسة، حيث بدأ الدراسات العربية في فرنسا منذ عام (1840-1870)"¹.

ومن هنا فإن عملية تعزيز صورة الغرب لذاته، ونشر سيطرته على الشرق كما يشير إدوارد سعيد² تنبني على ثلاثة أشياء أساسية: أولاً: صورة الإسلام، وثانياً: أيديولوجية التحديث، وثالثاً: تأكيد القيمة العامة لإسرائيل عند الغرب، بالإضافة إلى هذه الأهداف والاستراتيجيات نشأت أجهزة الإعلام وتم وضع السياسات التي بدورها تسهب عن مواضيع الإسلام، والنفط، وعن مستقبل الحضارة الغربية، وعن كفاح في سبيل الديمقراطية ضد القلاقل والإرهاب... الخ.

كما يشير إدوارد في نقده للاستشراق على "أن قيمته الكبرى تكمن في كونه دليلاً على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه خطاباً صادقاً حول الشرق، وهو ما تشير إليه البحوث الأكاديمية والعلمية في هذا الميدان"³، ويتساءل إدوارد في بحثه عن ما هو أهم في الاستشراق، حيث يشير إلى أمرين أساسيين، "يظهر الأول في مجموعة الأفكار العامة الضمنية المتواجدة في المادة العلمية، والتي عادة ما تجهلها هذه الأخيرة، وذلك ما أرتبط بالتفوق الأوروبي، وألوان العنصرية، والإمبريالية، والأفكار المتصلبة عن الشرق، والأمر الثاني يتعلق بالأعمال البالغة التنوع والتي ترتبط بمجموعة المؤلفين المتميزين الذين تناولوا الشرق، ويرتبط الأمر هنا إلى حد كبير بعملية التشويه وعدم الدقة في الكثير من الأمور"⁴، ويضيف إدوارد كيف "أن الاستشراق يمثل استجابة للثقافة التي أوجدته، أكثر من استجابته للموضوع المفترض الذي يعتبر إنتاجاً غريباً"⁵.

كما أنتقد كل من "تويني" و"شبنجلر" التفوق الغربي، حيث يقول تويني: "إن توهم الغرب وتمركزه حول ذاته، بأن العالم يدور من حوله، وأن هناك شرقاً ثابتاً، وأن التقدم حتمي، أما شبنجلر فلم يجد الفائدة لافتراض وحدة التاريخ، افتراض

¹ - أنظر: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطفي العالم، بيروت، دار المدار الإسلامية، ط2، 2001م، ص207.

² - إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص116-117.

³ - إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص68 (بتصرف).

⁴ - المرجع نفسه، ص53.

⁵ - المرجع نفسه، ص72.

وجود نهر واحد للحضارة (الحضارة الأوروبية)، وأن الآخرين جميعاً إما روافد له، أو يضيعون في رمال الصحراء"¹، فبعض الافتراضات الخاطئة التي توهمها الغرب كانت عاملاً أساسياً في توجيه الفكر، ولعل أهمها مكونات الحضارة التي لا تتأسس بدون الاحتكاك مع الحضارات الأخرى، "فلا توجد حضارة عامة تمثل الحضارات جميعاً، وأن تراكم الإبداعات البشرية في آخر مرحلة من مراحل تطورها في الغرب الحديث، لا يجعل باقي الحضارات تصاب بالدوران وبفقدان التوازن، لأن لها في هذا التراكم دوراً سابقاً وإسهامات تاريخية غير منظورة"².

ويتوافق إدوارد سعيد بصورة لافتة للنظر مع ريتشارد سودرن "حين يضع الدراسات الغربية للشرق موضع الشك، معللاً ذلك حول التاريخ الاستعماري للمنطقة والهيمنة السياسية على الشرق"³.

وفي علاقة الاستشراق بالعلوم والدراسات الاجتماعية والانسانية يقول "محمد نجيب" "لقد بدا الاستشراق عاجزاً عن تحقيق "الانفصام الاستعماري" الشهير، فقد فرض عليه إخلاء الساحة لصالح "علم إنساني بديل" موجه يختص بمعرفة العالم العربي"⁴، ويضيف "محمود حمدي زقزوق" بقوله: "إذا اعتبرنا الاستشراق كعلم من العلوم الإنسانية، فإنه لا يتصف مثل أقرانه من العلوم بالديمومة والثبات والاستقرار، لذا أطلق عليه اسم الظاهرة الاستشراقية"⁵.

ويؤكد المستشرق البريطاني "جيب" في مقال له بعنوان "إعادة النظر في دراسات المناطق"، بعد أن صدر له المقال الأول في كتاب عنوانه "الشرق الأدنى والدول العظمى" عام 1951م، إلى "أنه لا يمكن اعتبار الدراسات الشرقية أنشطة علمية فحسب، بل باعتبارها أدوات في أيدي السياسات القومية تجاه الأمم التي حصلت على استقلالها، والتعامل معها في عالم ما بعد الاستعمار"⁶.

كما يحدد إدوارد سعيد⁷ أربعة عناصر أساسية تمثل التيارات الفكرية في القرن الثامن عشر، والتي تعتمد عليها الأبنية الفكرية والمؤسسية المحددة للاستشراق الحديث، حيث تظهر هذه العناصر في: "التوسع، المواجهة التاريخية، التعاطف، التصنيف"، بحيث هذه العناصر تمثل اتجاهات لإضفاء العلمانية في كونها تعيد تشكيل وتوزيع الأنساق الدينية القديمة في أطر

¹ - نقلاً عن: صامويل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط2، 1999م، ص 92.

² - حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط4، 2005م، صص 166-167.

³ - هيثم غالب الناهي، مرجع سابق، ص56.

⁴ - محمد نجيب بوطالب، العلوم الاجتماعية والاستشراق: صورة المجتمع العربي الإسلامي، نقلاً عن: الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي: ناظرًا ومنظورًا إليه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008م، ص434.

⁵ - محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، مصر، مكتبة وهبة للنشر، ط1، 1406هـ، 1987م، ص22.

⁶ - نقلاً عن: إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص ص 207-209.

⁷ - المرجع نفسه، ص ص 422-423.

علمانية". وعلى هذا الأساس أصبحت المؤسسة الإستشرافية لها توجهاتها الخاصة انطلاقاً من مراحلها الهامة، باعتبارها محطات شأدت عدّة تغيرات في علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية من المؤسسة التعليمية الأكاديمية إلى السياسية والثقافية وحتى الإعلامية، حيث لم تعد حسب إدوارد المعرفة المتمثلة في الاستشراق في القرن التاسع عشر تستمد سلطتها من السلطة الدينية، مثلما كان عليه الحال قبل مرحلة عصر الأنوار، ولم تعد أيضاً مرجعيتها تقتصر على الاستشهاد بالسلف، بل في إعادة بناءها، كما لم تعد مسألة "العلمانية" * تقتصر عند الغربيين فقط، وإنما توسعت لتشمل بعض المثقفين العرب والمسلمين في أوطانهم". وفي ذات السياق أشار "حسن حنفي" في حديثه عن العلمانية وعلاقتها بالإسلام في "أن الإسلام دين علماني في جوهره، ومن ثم لا حاجة له لعلمانية زائدة عليه مستمدة من الحضارية الغربية، وإنما تخلفنا عن الآخر هو الذي حول الإسلام إلى كهنوت وسلطة دينية وراسم وشعائر وطقوس وعقائد وعقوبات وحدود..."¹.

ومن هنا تظهر أهمية الاستشراق باعتباره مرحلة تاريخية عرفت العديد من الكتابات والأعمال الفكرية والثقافية والعلمية، حيث لم تضبط هذه المرحلة بشكل نهائي لطول الفترة من جهة، وامتدادها إلى الحقبة المعاصرة من جهة أخرى، حيث يظهر دور الاستشراق هنا كمؤسسة لها أهدافها الاستراتيجية منذ بداية الكتابات الأولى عن الإسلام والمسلمين في تجسيد الصورة النمطية إلى غاية بداية دور المؤسسة الإعلامية في إعادة إنتاج تلك الصورة وفق محدّد الاستشراق في أعماله المختلفة، وذلك حسب أهدافها الاستراتيجية المسطرة.

2-3: الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الحقبة الاستعمارية:

إذا كان الاستعمار الغربي قد رفع إصره العسكري عن بلدان العالم العربي والإسلامي بعد نجاح حركات التحرر من الاستعمار في أوائل ومنتصف القرن العشرين، فإنه في واقع الأمر لم يترك هذه البلدان تنعم بخيرات الاستقلال، فقد كان استقلالاً منقوصاً في كثير من جوانبه، وكان أشد ما خلفه الاستعمار الغربي في بلدان الإسلام تلك التبعية الثقافية التي رسخت أقدامها في الواقع الإسلامي من حملات الغزو الفكري والثقافي الغربي. حيث اتسمت الحقبة الاستعمارية بقيمتين متناقضتين هما: "العدوان والسيطرة والتككيل بالشعوب ونهب الثروات والاستغلال السيئ للإنسان، وكذا حمل قيم النهضة المدنية والصناعية والثقافية والمعرفية الحديثة إلى الشعوب الأخرى المتخلفة"².

¹ - حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص 96.

² - عبد الحفيظ النهاري، العرب والغرب: القطيعة والحوار الإعلام وصورة النمطية للذات والآخر، أنظر:

<http://www.almotamar.net/news/66978.htm> ، تم تصفح الموقع يوم 2012/02/02، على الساعة 21:00 ليلاً

وكانت المنطقة العربية من بين المناطق التي تسابق عليها الاستعمار الغربي (الأوروبي) منذ مطلع القرن الخامس عشر من خلال حملات الاستكشاف الإسبانية البرتغالية والهولندية وغيرها، فضلاً عن السباق والصراع الاستعماري الإنجليزي الفرنسي الإيطالي، للسيطرة على طرق التجارة والممرات البحرية والأسواق، الأمر الذي ترك آثاره السلبية على شعوب المنطقة العربية، ومن ذلك نجد¹:

- استهداف الهوية العربية والإسلامية والوطنية المحلية.
 - محاولة طمس الثقافات المحلية التي هي محور تشكّل الهوية.
 - خلق الشقاق والفرقة بين الفئات والشعوب المحلية.
 - استغلال التعدد الإثني والعرقي والمذهبي والجغرافي في إثارة الصراع والفتن والفرقة.
 - استغلال الثروات والموارد الطبيعية.
 - استغلال الثروة البشرية وطاقات الشعوب لخدمة المصالح الاستعمارية .
 - استعباد وإذلال الشعوب المستعمرة وفق برامج وخطط واستراتيجيات استمرت لقرون.
 - تجهيل الشعوب المستعمرة واستخدام نخب معينة تتمثل الثقافة الاستعمارية وتسخر ضد مصلحة الشعوب غالباً.
- كل هذا ترك آثاراً مدمرة على الشعوب وترك ضغينة في نفوس الأجيال عززتها حركات التحرر في هذه البلدان، التي ثارت على الاستعمار وعملت على تحرير الشعوب من ظاهرة الاستعمار، والتي مثلت ذروة الانتهاك لحقوق الإنسان والشعوب وحرمتها من حريتها الذاتية في تقرير مصيرها والتخلص من الوصاية الاستعمارية التي سلبتها إرادتها، وهو ما شكّل فجوة بين المستعمر والمستعمّر وما تزال صور الاستعمار بغضضة ومائلة للعيان في أذهان الأجيال والشعوب وتتسبب في نمو مظاهر السخط والغضب وموجات التعبير عنها.
- إن أهداف الاستعمار لا يمكن حصرها في سياق الحديث عن حقبة زمنية كان لها تأثيرها الواضح على مجالات الحياة في المجتمعات العربية الإسلامية، كما "أنّ مبدأ التوطئة للسياسة الاستعمارية لا يمكن فصلها تاريخياً عن خدمة الاستشراق، حيث بدأ بعد انتهاء الحروب الصليبية وسقوط الأندلس من طرف الإسبان، ممّا نتج عنه استيلاء معرفي للتراث العربي الإسلامي، ولعلّ مرحلة الكتابات الإستشراقية كانت تعتبر كمرحلة تمهيدية لمرحلة الاستعمار الأوروبي، حيث مثلت هذه الأخيرة كحلقة أخرى للهيمنة والسيطرة على الشرق"².

¹ - المرجع نفسه، نفس التاريخ والتوقيت.

² - ساسي سالم الحاج، مرجع سابق، ص 56-58 (بتصرف).

لقد بدأت هذه المرحلة بالاكشافات الجغرافية الأوروبية من الشرق الأدنى إلى الشرق الأقصى، ولعلّ هذا الاكتشاف "مهّد" لطرق التجارة وفتح المعابر ومناطق نفوذ لأوروبا ودولها، حيث كان ذلك نتيجة البحث عن جميع الخيرات والثروات التي تكتسبها تلك المناطق غرض استغلالها، ثمّ استعمارها مباشرة بداية من القرن الخامس عشر إلى غاية انتهاء النصف الأول من القرن العشرين¹، وفي أواخر القرن الخامس عشر "قام" فاسكودا جاما" بأول رحلاته المشهورة للوصول إلى الهند، وأجتاز رأس الرجاء الصالح، وأستعان بالملاح المسلم "شهاب الدين محمد بن ماجد" في الوصول إلى ساحل "مليبار"، وكانت هذه الرحلة هي التي فتحت الطريق للبرتغاليين للسيطرة على البحار الشرقية، واحتكار تجارة الشرق، "وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر كان البرتغاليين قد استولوا على مجموعة من الممتلكات على طول شواطئ شرق إفريقيا وغربها، وفارس والخليج العربي، والمليبار وسيلان والهند الصينية وأرخيل الملايو، وبعد اكتشاف أمريكا توجه الإسبان إلى أمريكا الشمالية بعدما كانت مستعمراتها في البداية في أمريكا الوسطى والجنوبية، وجاء بعدها الاستعمار الإنجليزي في 1578م، ليتوجه إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط نحو الشرق، بعدما كانت مستعمراته في أمريكا الشمالية أيضاً، لتأتي بعدها فرنسا حيث توجهت نحو شمال إفريقيا (الجزائر، المغرب، وتونس) مع بداية عام 1830م بعدما كانت بعض مستعمراتها في جنوب إفريقيا (مدغشقر)، وفي الهند، وهكذا تمّت عملية التوسّع للمستعمرات، حيث لم يقتصر الاستعمار على هذه البلدان فقط، بل تعدّدت وتنوعت سواء بالنسبة للمستعمرات، أو بالنسبة للمستعمر الأوروبي (كألمانيا، إيطاليا، هولندا...)".²

ومن هذا المنطلق فعلاقة بين الشرق وأوروبا حسب إدوارد سعيد أصبحت "تخضع للتوسّع الأوروبي العارم طلباً للأسواق والموارد والمستعمرات، وأخيراً لأنّ الاستشراق كان قد أكتمل "تحوّله الذاتي" من خطاب علمي إلى مؤسسة إمبريالية"³، وهناك من يطلق عليها بتسمية "أجنحة المكر الثلاث (التبشير، الاستشراق، الاستعمار)"⁴، باعتبارها مراحل كانت تأخذ منحى واحداً للوصول إلى نفس الأهداف.

فحلقة الاستعمار الغربي لا يمكن فصلها عن المرحلة التاريخية في علاقة الشرق بالغرب من خلال عمليات الاحتلال التي قام بها، كما أنّ أهداف هذا الأخير لا يمكن فصلها عن الأهداف الكبرى للاستشراق، وذلك باعتباره المؤسسة الأولى

¹ - المرجع نفسه، ص 59 (بتصرف).

² - أنظر: عبد الرحمن حسن الجبينة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار): دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداء الإسلام، دمشق، دار القلم، ط 8، 1420هـ، 2000م، ص 170-174. (بتصرف)

³ - إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص 173.

⁴ - أنظر: عبد الرحمن حسن الجبينة الميداني، مرجع سابق، ص 52.

التي نهل منها الاستعمار مخططاته، في ما يخص المنطقة العربية الإسلامية وخصائصها الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية وغيرها.

حيث يشير البعض إلى "أنَّ الغرب اليوم يواصل محاولاته المستميتة لإبقاء هيمنته الثقافية والاقتصادية في العالم الإسلامي، لأنه يدرك أن هذه الهيمنة تحقق له أهدافه الإيديولوجية والسياسية، وتعينه على أن يظلَّ في مركز القوة والتفوق؛ ولذلك فإنَّ حاجة الدوائر السياسية والإيديولوجية الغربية إلى تشويه صورة الإسلام والعرب لا تزال قائمة حتَّى الآن؛ وإذا كان المستشرقون ومراكزهم الاستشراقية قد أسهموا في تهيئة الأرضية الصالحة لتحقيق أهداف الاستعمار العسكري الغربي خلال الحقبة الماضية، فإنَّ خبراء الدراسات الشرقية والإسلامية في الجامعات والمراكز العلمية الغربية يقومون اليوم بخدمة أهداف الغزو الفكري الثقافي، الذي يعد أحد أسلحة الغرب الفعالة في ترسيخ هيمنته السياسية والاقتصادية في العالم الإسلامي"¹.

ويؤكد هذه الحقيقة إدوارد سعيد² حيث يحلّل أربعة ندوات علمية أقامها قسم الدراسات في جامعة "برنستون" العريقة في الفترة ما بين 1971م - 1978م، "حيث كانت الندوة الأولى تتناول موضوع الرق في إفريقيا المسلمة، ولا شك أنَّ الهدف من وراء إثارة هذا الموضوع هو إيجاد هوة سحيقة بين الأفارقة والمسلمين، وقد شارك فيها أساتذة إسرائيليون الذين حذروا الدول الإفريقية من الاعتماد على العرب الذين استرقوا أجدادهم من قبل، وكان موضوع الندوة الثانية عام 1978م حول وضع الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي في الشرق الأوسط، وقد جاء انعقاد هذه الندوة في الوقت الذي بدأت تظهر في الأواسط الاستراتيجية الغربية دعوات إلى تفتيت العالم الإسلامي من داخله، وذلك بإثارة الثغرات الطائفية والأقليات الدينية والعرقية فيه، أما الندوة الثالثة فقد تحدثت في موضوع "التكتيكات السلوكية والنفيسة في تحليل وفهم مجتمعات الشرق الأوسط الحديثة"، وقد هدفت الندوة إلى توصيف المجتمع الإسلامي، ومعرفة مكان القوة والضعف فيه؛ أما الندوة الرابعة جاءت بعنوان "الأرض والسكان والمجتمع في الشرق الأدنى: دراسات في التاريخ الاقتصادي منذ ظهور الإسلام إلى القرن التاسع عشر"، والغرض السياسي واضح أيضاً إذ أنَّها تبحث في العلاقة بين امتلاك الأرض والخصائص الديموغرافية والسلطة الحكومية". ومن هنا تتضح الأهداف الاستراتيجية للغرب والتي عادة ما تنطوي تحت هذا المنحى من خلال المجالات العلمية وحقوق الإنسان أو بعض الندوات والملتقيات والمؤتمرات السياسية والإعلامية.

وفي ذات السياق يقول المفكر "مالك بن نبي" في حديثه عن معامل القابلية للاستعمار: "إنَّ الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية، إلاَّ لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة، وأدرك منها موطن الضعف، فسخرنا لما يريد، كصواريخ

¹ - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 58-59.

² - إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص 290.

موجهة، يصيب بها من يشاء، فنحن لا نتصور إلى أي حدّ يحتال لكي يجعل منا أبواقاً يتحدث فيها، وأقلاماً يكتب بها، إنه يستخرنا وأقلامنا لأغراضه، يستخرنا له، بعلمه وجهلنا"¹.

كما يرجع "صامويل هنتنغتون" في إشارته لمجال الصراع حول الطبيعة العنيفة لعلاقة الإسلام بالغرب من طبيعة الديانتين (المسيحية، الإسلام) والحضارتين المؤسستين لهما، حيث يدعم قوله "بأن (50%) من الحروب التي تضمنت ثنائيات من دول ذات أديان مختلفة بين عامي 1820-1929م، كانت حروباً بين المسلمين والمسيحيين"²، ولعل ما ذهب إليه المفكر الفرنسي "فرانسوا توال" في كتابه "علامات جيوبوليتيكية"³ إلى أن الإسلام وحده عامل تحدّ وحروب، حيث لا يرى عدواً غير الإسلام، وهذا الأخير في نظره يعادي كل الحضارات والأديان والأجناس والأعراق.

ففي العصر الحديث ومع انتشار الرحلات والاستكشافات الجغرافية، وذبوع الفكر العلماني في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فإن ثنائية (الشرق والغرب) حسب "محمد عابد الجابري"⁴، أصبحت تحكم حديث الأوروبي عن نفسه، وهكذا أصبح الغرب لا يتعرّف إلى نفسه إلا من خلال الصورة التي يبينها لنفسه عن الآخر (الشرق)، واستمرت هذه الثنائية في التعمّق داخل الوجدان الأوروبي، إلى درجة أن مفكراً إنجليزياً اسمه "روديارد كيبلنق" في قصيدته "عبء الرجل الأبيض" لم يستطع تحديد العرب إلا بقوله: "الشرق شرق... والغرب غرب... ولن يلتقيا"⁵، وكان الشرق يعني: الشرق الأوسط والشرق الأقصى، ويرى الجابري أيضاً أن ثنائية شمال/جنوب حلّت محل ثنائية غرب/شرق، بعد أن لم يعد (الشرق) قابلاً للتوظيف في التعرّف إلى الأنا (الغرب) بعد سقوط الشيوعية، التي مهّدت في تراجع شعار القومية العربية، بعد هزيمة عام 1967م، وأقول نجم الماركسية والطفرة اليسارية التي انطلقت عام 1968م في أوروبا وأمريكا، حيث استعمل العقل الأوروبي الجهات الجغرافية المتقابلة للتعرّف إلى ذاته، استعان بالألوان أيضاً للغرض نفسه.

وهناك من يدعم هذا الطرح المرتبط بالأنا الأوروبي والآخر العربي الإسلامي إلى "أن أوروبا لم تخلق عن قصد هذه الحالة العالمية، ولكن توسّعها الاستعماري قد ساهم في ذلك بقوة مع عبقريتها الصناعية، فتأثيرها قد رسم بطابعه كل شيء حتى الميادين التي لا يتوقع فيها، مثل ميدان النشاط المعادي للاستعمار، ونجد في هذا أولاً القوة الفكرية التي أمدّت هذا النشاط، فلقد اقتبست الشعوب المستعمرة إلى جانب عناصر الفلسفات الفكرية التي استمدتها من عناصر ثقافتها الخاصة،

¹ - مالك بن نبي، (مشكلات الحضارة): شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دمشق، دار الفكر، 1406هـ، 1986م، ص155.

² - صامويل هنتنغتون، مرجع سابق، ص340.

³ - François Thual, **Repères Géopolitiques**, Documentation Française, 1995, p81.

⁴ - محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، سلسلة الثقافة القومية (27)، قضايا الفكر العربي (3)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2012م، ص56.

⁵ - نقلاً عن: المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص96.

بالإضافة إلى عدة ثقافات وتجارب أخرى، ثم أَنَّ النشاط المعادي للاستعمار قد كان في صفوفه الكثير من شرفاء الرجال والنساء، كانوا رائيدين ومؤيديه ومستشاريه... الخ¹.

إذن فمرحلة الاستعمار كانت تمثل حلقة من الحلقات التاريخية الهامة والأساسية التي لا يمكننا فصلها عن أبجديات الصراع بين الشرق والغرب، حيث لا تخرج أيضاً هذه الحلقة عن سلسلة مغزى الاستشراق التي مثلت إحدى مراحلها، ولعلَّ هذا لا يتضح إلا مع ما حقَّقه الاستعمار الأوروبي من ثروة ثقافية واقتصادية؛ ومن نتائج هذا العمل على سبيل المثال لا الحصر ما حقَّقه الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابارت، والعلماء المرافقين له، "وهو تأليف كتاب ضخيم أعطيت له تسمية "وصف مصر"، حيث طبع في ثلاثة وعشرين مجلداً، فصرامة المعالجة وبصورة مباشرة للأنماط الدلالة الثقافية والتاريخية لهذا البلد، نظراً لما له من خصائص جغرافية واستراتيجية تجعله قيد الاهتمام"². ومن هذا المنطلق تجعلنا هذه المرحلة نعي تماماً أهميتها التي تنوعت مادياً ومعنوياً في العصر الحديث.

2-4: صورة الإسلام والمسلمين في الحقبة المعاصرة:

لقد شهد العالم جملة من الحروب والصراعات، وآخرها حربين عالميتين وأخرى ثالثة أو كما أطلق عليها بالحرب الباردة، ومع انتهاء هذه الحرب بسقوط جدار برلين 1989م، ظهرت بعض الأفكار والأطروحات الحديثة كأطروحة "نهاية التاريخ" للمفكر الياباني "فرانسيس فوكوياما"³، والتي تتلخص في ما قاله على "أَنَّ ما تحقق من انتصار للرأسمالية يكون نهاية لتاريخ الفكر الإنساني والثقافي"، وهذه النظرية هي تشبه إلى حد كبير لما قاله المفكر "هيجل" في مطلع القرن التاسع عشر 19م إبان الحروب النابليونية، حيث دعا إلى بناء التاريخ الكوني على أساس الأفكار التي كانت تطبع بها المركزية الأوروبية في مرحلة صعودها آنذاك، وهي على أبواب النهضة الصناعية الأولى، كما أكد فوكوياما على المنطق الاقتصادي للعلم الحديث والنضال من أجل المنزل الخالصة بحق الاعتراف والتقدير، أديا لاختيار النظم الاستبدادية اليمينية أو اليسارية على حد سواء، وإقامة الديمقراطيات الرأسمالية الليبرالية باعتبارها نهاية للتاريخ، كما يشير فوكوياما في ذات السياق على "أَنَّ التدمير الانتحاري الذي تسبب فيه النظام الأوروبي للدولة خلال الحربين العالميتين هو هدم فكرة تفوق العقلانية الغربية"⁴.

¹ - مالك بن نبي، (مشكلات الحضارة): فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط3، 2001م، ص266.

² - ساسي سالم الحاج، مرجع سابق، ص90. (بتصرف)

³ - فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسني أحمد أمين، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1413هـ، 1993م، ص385. (بتصرف)

⁴ - المرجع نفسه، ص24.

ولقد صدر مقال له في صحيفة "الغارديان" في عددها ليوم 2001/10/11م، تحت عنوان "لقد ربح الغرب"¹، الذي ترجم بهذا الشكل في صحيفة "السفير"² اللبنانية، حيث يقول فيه ما يلي: "...فالصراع اليوم تصفوي قائم بين الثقافة والمادة، لكنّه بعد ذلك سيكون تصفويّاً بين الثقافات المتعدّدة، وهو ما يعني اتجاه العالم اليوم نحو تكوّن تكتلات ثقافية دينية كبيرة تقوم بدل الامبراطوريات السياسية، وسيتحول الصراع من الاستعمار والانتداب السياسي الذي تخدمه الآلة العسكرية والاقتصادية إلى الاستعمار والانتداب الثقافي والديني".

إلا أنّ هذه النظرية سرعان ما اختفت إزاء النقد الموجه إليها لتفسح المجال لنظرية جديدة جرت صياغتها بما يلائم ما حققته الرأسمالية من انتصارات عسكرية وسياسية، وكذا قدرتها الفكرية التي أخذت أشكالاً عدوانية وصراعية، تلك النظرية التي طرحها الأستاذ "صامويل هنتغتون" في شكل مقال في مجلة الشؤون الخارجية عام 1993م تحت عنوان "صدام الحضارات"، وقد أثارت هذه الأخيرة جدلاً ونقاشاً، فبدلاً من النظرية الأولى لفوكوياما التي تنادي بنهاية التاريخ وانتصاراته، "فإنّ العصر مقبل على صدامات حضارية لا حدود لها، ومن هذه الانطلاقة بدأت تدخل مفردات مستحدثة في الأدب السياسي، وبدأت تتداول مفاهيم كثيرة منها: الصدام، الصراع، الهيمنة، العولة، وغيرها من المصطلحات الجديدة"³. فإشكالية هنتغتون والتي جمعها في رؤى معينة تتلخص في مسألة الاختلاف الثقافي دليل الانقسام والصراع، أو بعبارة أخرى الغياب التدريجي لمسألة الهوية، والذات الثقافية كمصلحة للسيطرة بخطر تفوقها وتطورها على الهويات الأخرى، وبالأخص هوية الغرب عموماً، ولعلّ إشكالية العودة للهوية والبحث عنها في الكثير من بقاع العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، أدّى إلى نشوب أزمات وحروب عرقية كثيرة في العديد من القارات"⁴.

كما اختصر هنتغتون في كتابه "صراع أو صدام الحضارات"⁵ على بعض العوامل التي زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين، حيث شملت على كل ما خلفه النمو السكاني الإسلامي المتزايد والمتكون من طبقة شبّانية عاطلة، مجنّدة للقضايا الإسلامية، ممّا شكلوا ضغطاً على المجتمعات المجاورة عن طريق الهجرة، إضافة إلى الصحوة الإسلامية التي أعطت دفعاً خاصاً للمسلمين تجاه الغرب، مع وجود جهود مستمرة من هذا الأخير لتعميم استحواذه والحفاظ على فوقيته، كما أشار إلى عامل سقوط الشيوعية الذي ترك ساحة المعركة فارغة من العدو، والاحتكاك والامتزاج المتزايد بين

¹ - نقلاً عن: المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، مهلاً هنتغتون... مهلاً فوكوياما: نظرية الشبكة النصفوية في صراع الثقافات والمادة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط2، 1425هـ، 2004م، ص7.

² - نقلاً عن: صحيفة السفير اللبنانية، العدد 9028، الصادر بتاريخ: 2001/10/12م، ص13، أنظر: www.assafir.com

³ - حميد أحمد سعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، لبنان، دار وائل للطباعة والنشر، 2002م، ص67.

⁴ - نقلاً عن: عبد الله العليان، مرجع سابق، ص16.

⁵ - صامويل هنتغتون، صراع الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص342.

المسلمين والغربيين، انطلاقاً من إشكالية الأنا والآخر، أو الإثبات والنفي.

فالولايات المتحدة الأمريكية التي أدلت ببعض التصريحات الصريحة والمبطنة بعد حادثة 11 من سبتمبر 2001، "بأنَّ الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية حقيقة لا جدال فيها، وأنَّ الخطر المقبل سيكون من الإسلام والأصولية الإسلامية، ولعلَّ ما قاله هنتنغتون أتاح الفرصة الاستراتيجية للغربيين في التناغم مع هذه الفكرة التي تقوي عامل الصدام؛ وبالتالي لا بدَّ على الغرب أن يستعدَّ أمام الحضارة الإسلامية، حتى إذا وقع صدام تكون قدرات العدو ضعيفة وتكون تكاليف المواجهة قليلة. فالخطر الإسلامي أصبح الخطر الحقيقي الذي يهدد البشرية، ويتمتع بالعنف على حد قول أحد المسؤولين الفرنسيين في الخمسينات. كما يذكر "جودت سعيد" في كتابه "لما هذا الرعب كله من الإسلام"، حيث يعتبر الإسلام عالم مستقل عن العالم الغربي، ويملك تراث روحي خاص، ويتمتع بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون بأن يقيموا بها قواعد عالم جديدة بدون الحاجة إلى الاستغراب، أي دون إذابة شخصيتهم الحضارية و الروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية"¹.

ويشير هنتنغتون في ذات السياق إلى "أنه لم تعد الفروق الحائرة بين الشعوب في العالم ما بعد الحرب الباردة، أيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية، وإنما هي فروق ثقافية، كما يشير إلى أنَّ العالم الجديد تكون فيه السياسة المحلية هي السياسة العرقية، والسياسة الكونية هي سياسة الحضارات، والمنافسة بين القوى الكبرى يحل محلها صدام الحضارات، وهذا الأخير سيكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة"²، ويضيف إلى "أنَّ صدام الحضارات هو الخطر الأكثر تهديداً للسلام العالمي، والضمان الأكيد ضدَّ حرب عالمية هو نظام عالمي يقوم على الحضارات"³.

ولعلَّ هذا الصدام يقع على مستويين، "فالأول يتمثل في المستوى الماكرو والذي يتعلق بصراع الجماعات على طول حدود الهوة الفاصلة بين الحضارات، حيث غالباً ما يتخذ هذا المستوى شكلاً عنيفاً حول السيطرة على الأراضي وكل منها على الآخر، والثاني يتمثل في المستوى الميكرو ويتعلق بالدول التي تملك الحضارات، حيث تعمل على التنافس لاستحواذها على قوة اقتصادية وعسكرية نسبية، كما تتصارع حول السيطرة على المؤسسات الدولية والأطراف الثالثة، وتنافسها أيضاً في ترويج قيمها الدينية والسياسية"⁴.

فعلاقة الإسلام بالغرب كما يشير هنتنغتون باعتبارها قضية من قضايا التداخل الحضاري، والتي يطلق عليها بتسمية "الغرب والباقي"، حيث يقول "بأنَّ أشدَّ خطوط التقسيم الحضاري عنفاً هي تلك الموجودة بين الإسلام وجيرانه (الأرتودكس،

¹ - نقلاً عن: عبد الله العليان، مرجع سابق، ص 17.

² - المرجع نفسه، ص 39-40.

³ - صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 521.

⁴ - صامويل هنتنغتون، الإسلام والغرب: آفاق الصدام، ترجمة حمدى شرشر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط 1، 1415 هـ، 1995 م، ص 20.

الهندوس، الأفارقة، المسيحيين الغربيين)، وعلى مستوى أكبر من هذا هو التقسيم السائد بين الغرب والآخرين، حيث تشدّ الصراعات القائمة بين المجتمعات الإسلامية في ما بعضها من جهة، والمجتمعات الإسلامية والغرب من جهة أخرى، كما يرجح هنتنغتون على أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي والتوكيد الصيني¹.

وعلى هذا الأساس فهذه المؤشرات والمعطيات تبدو القاعدة الأساسية في بناء الصورة، انطلاقاً من "أن الغرب يتحدّى الحضارة الإسلامية وأهلها تحدياً حضارياً من خلال تخويف شعوبه من الإسلام، وكل ما يريد أن يحققه الغرب وراء عدّة طرق نجد منها تشويه صورة الإسلام، وإيجاد مبررات لضرب كل ما هو إسلامي، وهذا ما أدى بالغرب في الآونة الأخيرة إلى اعتبار الجمعيات الإسلامية جمعيات ترعى الإرهاب، مع ضرب أي حركة إسلامية في أي مكان، وفي أي زمان، وذلك بعد جني ثمار حملات تخويف الغرب من كل حركة إسلامية، حيث تتمثل هذه الثمار في رأي العالم الغربي بدعم كل تحرك عسكري لسحق كل حركة إسلامية، ثم حرمان مختلف الدول الإسلامية من خلال القرارات التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة من حق التسلّح للدفاع عن النفس، وإعطاء الدول الكبرى الحق في التفتيش في المعامل ومصانع دول العالم الإسلامي، ومراقبة عمليات التسلّح، حتّى لا تستطيع امتلاك ما من شأنه أن يهدّد الغرب، أو يمكنها من استعادة دورها بين بقية أمة الأرض، لتبقى الأرض الإسلامية عبارة عن مناطق تكون حكرّاً على الغرب تستغلها كما يحلو لها، ويبقى العالم الإسلامي يعيش على فتات الغرب من خلال التبعية لأسواقه الاستهلاكية على مختلف أنواعها"².

وهكذا "فالآخر هو تارة "الخطر الأصفر" وتارة "الخطر الأحمر"، واليوم أصبح يصطلح عليه بـ"الخطر الأخضر" والذي يتمثل في الإسلام؛ وبالتالي فإنّ هذا الأخير كآخر يعني في الوقت نفسه (العرب) بوصفهم مصدر تهديد محتمل لتزويد الغرب بالنفط، ويضم (المهاجرين) بوصفهم مصدر تهديد محتمل على مستوى التركيب السكاني لأوروبا، كما يضم (الإرهاب) بوصفه يهدّد الغرب ومصالحه في العالم العربي الإسلامي.. الخ. وإذا فالإسلام اليوم في وسائل الإعلام الغربية إسلام مُسلمَن (Islamisme)، كما كان شرق المستشرقين مشرقناً (Orientalisme)"³.

ولعلّ المعركة الحقيقية في القرن الحادي والعشرين حسب "أكبر أحمد" "ستكون بين المشتملين والمستبعدين، فالمستبعدون هم الذين يخلقون الحواجز ويؤمنون بالطبقات (كالهرارشية مثلاً)، والمشتملون هم على استعداد للتسامح والتعامل مع الآخرين،

¹ - صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 293.

² - محمد عوض الهزائمة، الإرهاب بين حضارتين الحضارة الغربية المعاصرة والعربية الإسلامية: دراسة مقارنة، مجلة الصراط، العدد السادس، الجزائر، صادرة عن كلية العلوم الإسلامية، 2002م، ص 244.

³ - نقلاً عن: محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 56.

وهم أولئك المؤمنون بأن الحضارة الانسانية واحدة في الأساس، فرقتهما الأديان والثقافة واللغة، حيث يشير الباحث "ريتشارد فالك" إلى أن هناك في عصر العولمة محاولة متعمدة لاستبعاد المسلمين من جميع الحضارات العالمية¹. وهناك من يشير إلى "أن فكرة الصراع كامنة في عقلية الغرب حتى مع نفسه، وعلى قاعدة الأنا والآخر والغرب ضد الباقي، هي عقدة لها خلفيات تاريخية فلسفية لبثت في الغرب نفسه، ولها أثر كبير على تكوين العقل الجمعي، حيث أن فكرة التناقض والصراع على أساس التطور والتقدم، وهذا ما ظهر في فلسفة النشوء والارتقاء "لداروين"، والبقاء للأصلح وفلسفة القوة عند "نيتشه"، أو فلسفة التناقض والجدلية عند "هيجل"، وفلسفة الصراع الطبقي عند "كارل ماركس"، وصراع الحضارات "لنتغتون"، كلها كانت فلسفات تبلورت لتشكّل فكرة الصراع عند الغرب"².

ولقد ظهرت في الحقبة المعاصرة وسائل الإعلام الجماهيرية لتضيف إلى المشكلة بعداً جديداً يتمثل في إسهامها في نقل الصورة النمطية للإسلام والعرب في التراث الغربي، من دوائر الدراسات الشرقية والسياسية والأكاديمية إلى الدوائر الأوسع وهي الدوائر الشعبية، حيث "تمكّنت وسائل الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تملكه من قدرة على الإنشاء وقوة الجذب والتأثير، من أن تجعل صورة الإسلام مشوهة ضمن اهتمامات الفرد الغربي، حتى أصبحت وخصوصاً في وقت الأزمات حديث المجالس والمنتديات الشعبية، ومن هنا تنبع الخطورة الجسيمة للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجماهيرية في ترسيخ الصورة النمطية للإسلام والعرب في العقل الغربي، ولعلّ هذا ما ظهر مع نظرية "برجنسكي" عن "هلال الأزمات" إلى نظرية الأستاذ "برنارد لويس" عن "عودة الإسلام"، فالإسلام بالنسبة لهؤلاء كما يقول ادوارد سعيد يعني نهاية الحضارة الغربية باعتباره ديناً لا إنسانياً، وغير ديمقراطي، ولا عقلاني، ولذلك فإن الإسلام في نظر من يرسمون السياسة الغربية ومن يشوهون صورته في وسائل الإعلام، يمثل تهديداً ينبعث من حركة ناهضة لا تحمل خطر العودة إلى القرون الوسطى فحسب، بل كذلك كما يقول "موينهان" (تدميراً للنظام الديمقراطي في العالم الغربي)"³.

إن صورة الإسلام والمسلمين في هذه المرحلة لم تتوفق عند حدّ الكتابات بل تطوّرت مع تطوّر الأفكار والأطروحات من جهة، وكذا تغيّر السياق العام من المواقف والأحداث وظهور بعض القضايا الهامة من جهة أخرى، بالإضافة إلى تطوّر وسائل الإعلام التي كان لها دور كبير في معالجة تلك الأحداث ونقل تلك الأفكار وبناء تلك الصورة وصناعتها، ومن هنا يتضح دور كل مرحلة حسب طبيعتها وخصائصها التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية وحتى الإعلامية، وانطلاقاً من

¹ - أكبر أحمد، الإسلام تحت الحصار، ترجمة عزت شعلان، بيروت، دار الساقي، ط1، 2004م، ص ص36-37.

² - عبد الله العليان، مرجع سابق، ص ص17-18.

³ - نقلاً عن: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص ص60-61.

هذه الخصائص نجد أن الفترة المعاصرة امتازت بالكثير من القضايا والأحداث التي جعلت منها فترة ذو أهمية وأساسية في حقل الإعلام والسياسة معاً.

2-5: قراءة نقدية:

في قراءتنا النقدية لهذه المراحل لا يمكننا إهمال الجانب الإيجابي منها من خلال دور كل مرحلة باعتبارها كمحطة نجعلنا نقف أمام المعطيات السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية الغربية التي أفرزتها كل مرحلة، وذلك تبعاً للسياق العام الذي تعكسه الظروف المحيطة والاطار الزمكاني لتلك المعطيات؛ وعلى هذا الأساس اختلفت القراءات ووجهات النظر حسب اختلاف كل مرحلة، خاصة في المجال الذي يرتبط بالدور السلبي الذي أنيط ببعض الكتابات والأعمال والأفكار التي ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الصورة عن الإسلام والمسلمين في التراث الغربي.

فهناك من يشير مثلاً إلى "أن الاستشراق لم يعد ينحصر في تلك النظرة التشاؤمية أو التفاؤلية وفقاً لثنائيتين متضادتين، بل أصبح هناك تيار ثالث يقع بين المتحمسين للاستشراق والرافضين له، أطلق عليه "التيار النقدي" الذي يرى في الاستشراق باعتباره يمثل ما هو إيجابي وسلبي، أو ما هو تشاؤمي وتفاؤلي، حيث يفرق هذا الاتجاه بين فئات المستشرقين، بين من يتسمون بالموضوعية والحياد العلمي، وبين من تخرج أفكارهم ودراساتهم عن هذا الاطار"¹.

حيث يقول المفكر الفرنسي "روجيه جارودي" في هذا الصدد إلى "أن الغرب قسم المسلمين إلى صنفين: أختيار طيبين، وأشرار خبيثاء، فالأختيار الطيبون هم الذين يخضعون لأوامر وتوجيهات البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والأشراق الخبيثاء هم الذين يرفضون ذلك"².

وهناك من صنف المستشرقين إلى صنفين: "مستشرقين المعاند والمكابرة الحاقدين على الإسلام والمسلمين من خلال تشويه صورتهم، ومستشرقين مُنصفين للإسلام والمسلمين من خلال تقديم الصورة الايجابية لهم، ومنهم غير مبال، إنما دخل الاستشراق لأغراض مالية أو شخصية، وعادة ما تكون كتاباتهم من النوع الأول"³.

إن الطرح النقدي للاستشراق لعب دوراً هاماً في مراجعة تلك الكتابات والأعمال، حيث يوجد الكثير ممن لهم وجهة نقدية حول هذه المسألة، وما يبرز هذا التوجه كون "أن أغلبية الدراسات في الاستشراق كانت ذات توجه سلبي،

¹ - محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص 9-10.

² - نقلاً عن: سالم حمزة مدني، كلمات في الاستشراق، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية والعربية، العدد 3، المملكة العربية السعودية، تصدر عن جامعة ملك سعود، 1434هـ، 2014م، ص 78.

³ - المرجع نفسه، ص 82.

حيث بدأ المراجعة لأحكامه وعملية التصحيح والكشف عن الأهداف والمناهج، بعد ظهور حركات التحرر في البلدان العربية أساساً، ونشأة جيل من الباحثين المستقلين عن الغرب والمنتسبين إلى حضارتهم¹، وهناك من أصطلح على تسميتها كموجة دفاعية بـ "الاستشراق النقيض" أو "الأيديولوجيا العكسية"²، ولعل ما أشار إليه المفكر "مالك بن نبي" بأن الاستشراق القديم لم يكن محايداً بل غلبت عليه مناهج تعبر عن نشر الوعي الأوروبي، والتي تكونت عبر حضارته الحديثة مثل المناهج التاريخية والتحليلية والإسقاطية والأثر والتأثر³، حيث اقتصرت مجمل الدراسات الاستشراقية في الغالب على العلوم النقليية (كالقرآن، الحديث، السيرة، الفقه، التفسيرات القرآنية) مقارنة بالعلوم العقلية (كالعلوم الطبيعية، الرياضيات، الفلك، الطب، الكيمياء، اللغة وآدابها)⁴.

وفي الأخير يمكننا أن نشير إلى ظهور مفهوم حديث يعتبر الوجه الآخر والمقابل أو النقيض لمفهوم الاستشراق يطلق عليه بـ "الاستغراب"⁵، ولقد نشأ هذا الأخير (Occidentalisme) في مواجهة التغريب (Occidentalisation) الذي أمتد أثره في الحياة الثقافية والحضارية العربية الإسلامية، ويعد التغريب نوع من أنواع الاغتراب (Aliénation) بالمعنى الاشتقاقي للفظ أي تحوّل الأنا إلى آخر، ولعل مفهوم الاستغراب ساهم في تحوّل الرؤية من الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، وإلى رؤية الأنا (الغرب) من خلال الآخر (الشرق). وعلى هذا الأساس أخذ الغرب دور الأنا فأصبح ذاتاً، وأعتبر اللاغرب هو الآخر فأصبح موضوعاً، حيث تحوّل الدارس إلى مدروس.

أما عن علاقة المثقف الفرنسي خصوصاً والغربي عموماً بالإسلام تشكّلها بعض التراكبات، وتميّزها بعض الخصائص، حيث بدأ يبرز هذا المثقف في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وكان يعتبر نفسه كاتباً أكثر منه عالماً، وفكراً مستقلاً تجاه أجهزة السلطة، وناقداً لمجتمعه، وواعياً لمسؤوليته، وهو كما يقول "برنانوس" مفعم بتفوق الفكر بداية من فولتير وصولاً إلى سارتر⁶، وهناك بعض المفكرين الغربيين وحتى عالميين درسوا الإسلام دراسة عميقة وقدموا أفكارهم وآرائهم لهذا الدين، حيث يعتبر العديد منهم من العلماء والحكماء والمستشرقين، ومنهم من ردّ حتى على تلك الحملات التي تشن ضدّ الإسلام، والتي عملت على تشويه صورته في الغرب وغيره، ومن هؤلاء من أعتبر دين الإسلام دين الأخلاق الحميدة كالتسامح والمساواة والإخوة، ودين توحيد وهو الذي يجمع بين البدن والروح، كما تكون عبادته بلا صور، وهذه النعوت

¹ - حسن حنفي، رضوان السيّد، السيد يسين وآخرون، المعرفي والأيدولوجي في الفكر العربي المعاصر: (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010م، ص446.

² - المرجع نفسه، ص450.

³ - أنظر: مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دمشق، دار الإرشاد للنشر، 1965م، ص25.

⁴ - حسن حنفي، رضوان السيّد، السيد يسين وآخرون، مرجع سابق، ص446.

⁵ - حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص19-24.

⁶ - هشام جعيط، مرجع سابق، ص19.

بشهادة أصحابها فعلى سبيل المثال "يقول المستشرق "بارتلمي سانت هلر": "إن دعوة التوحيد التي حمل الإسلام لوائها خلصت البشرية من وثنية القرون الأولى"، كما بين الشاعر "جوته" ملامح التسامح في كتابه "أخلاق المسلمين" فيقول: "للحق أقول أن تسامح المسلم ليس من ضعف، ولكن المسلم يتسامح مع اعتزازه بدينه وتمسكه بعقيدته"، ويؤكد "مارسيل بوزار" عن الإسلام كملاذ للإنسانية حيث يقول: "إن دخول الإسلام إلى الساحة العالمية، وإعادة الأمر إلى نصابه بتحقيق التوازن المطلوب، ليس هو مجرد مشاركة فعالة، وإنما هو إنقاذ للوضع البشري المنهار"¹، كما تحدّث الصحفي السويسري "روجيه دي باس كيه" عن الإسلام، "حيث تعلق كثيراً بهذا الأخير إلى حد إسلامه، ومن أشهر أقواله لما تحدّث عن الغرب في تشويبه للإسلام حيث يقول: "إن الغرب المسيحي أو الذي فقد مسيحيتته لم يعرف الإسلام أبداً، فمنذ أن ظهر على المسرح العالمي، والمسيحيون لا يكتفون عن اختلاق الأكاذيب حوله، و تحقيره من أجل إيجاد المبررات اللازمة لقتاله، لقد لحقت بالإسلام صور مشوهة كثيرة لا تزال أثارها منطبعة بعمق في العقلية الأوروبية إلى اليوم"².

وهناك من يشير إلى أن "الدراسات الاستشراقية في الغرب لم تكن مستوحاة أبداً من روح النزاهة العلمية الخالصة، بل هناك بعض المتخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية قد قدموا بأبحاثهم من أجل تحقير الإسلام والمسلمين"، أما عن مستقبل الإسلام فجاءت أقوال عديدة منها قول مدير جامعة برلين "البروفسور غريسيب"، حيث يقول في هذا الصدد مايلي: "أيها المسلمون مادام كتابكم المقدس عنوان نخضتكم موجوداً بينكم، وتعاليم نبيكم محفوظة عنكم، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل"، كما يقول "جورج برنارد شو" في هذا الصدد: "لقد تنبأت بأن محمد سيكون مقبولاً في أوروبا الغد، كما أنه بدأ يكون مقبولاً في أوروبا اليوم"، ولعل ما يبرز تلك الشهادات قول "هاملتون جيب" المستشرق الانجليزي في العصر الحديث، حيث قال: "إذا قدر أن يحل التعاون يوماً ما محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة في الشرق والغرب، فإن وساطة الإسلام تصبح شرطاً لا غنى عنه، إذ يمكن بين يديه إلى حد كبير حل المشكلة التي تواجه أوروبا في علاقتها بالشرق"³.

أما الحديث عن المرأة المسلمة نجد قول "روجيه جارودي" في: "أن القرآن من وجهة نظر اللاهوتية لا يحدّد بين الرجل والمرأة علاقة من التبعية الميتافيزيقية، فالمرأة في القرآن تؤام وشريكة للرجل لأن الله خلق البشر ككل شيء، ومن كل شيء خلقنا زوجين"⁴، ويضيف جارودي كيف نصف القرآن المرأة بالنسبة لقضايا الملكية والإرث والزواج وغيرها من الأمور"⁵.

¹ - نقلاً عن: الحسيني الحسيني معدي، علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2007، ص61.

² - المرجع نفسه، ص61.

³ - المرجع نفسه، ص ص223-226.

⁴ - القرآن الكريم، "سورة الذاريات: الآية (49)".

⁵ - الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص ص152-162.

وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن ننفي دور هؤلاء المثقفين في رسم الصورة الإيجابية للإسلام على غرار تلك الصورة السلبية التي تم بنائها من بعض الأطراف الغربية الأخرى، وذلك وفقاً للاهتمامات والأفكار والأيدولوجيات والانتماءات الاجتماعية والسياسية وحتى العقائدية، وكذا دور التجربة والخبرة العلمية والثقافية في بناء تلك الصورة.

إن علاقة الشرق بالغرب تحددها بعض المنطلقات و المحددات التي ينظر إليها على أنها محاولة لرصد عدد من العوامل سواء في الماضي أو الحاضر، فهي بمثابة مؤثرات ساهمت في تحديد تلك العلاقة ونجد منها الاهتمام، فزيادة الاهتمام بالإسلام والمسلمين اليوم ناتج كما يشير البعض¹ عن سببين رئيسيين، "أولهما عودة الصحوة الإسلامية أو كما يسميها البعض بالمتابعين بالصحوة أو الإحيائية الثانية إلى الإسلام من المجتمعات المسلمة، والجاليات المسلمة، والمغتربة في المجتمعات غير المسلمة؛ أما السبب الثاني فيرجع إلى عودة المسلمين إلى الإسلام بدأ انحسار العقائد الأخرى لدى الآخر، عندها بدأ المسلمون يجدون في عودتهم إلى الإسلام بديلاً للتوجه الشيوعي أو الاشتراكي أو القومي المناهض أو العلماني للدين، كما نجد منطلق آخر تمثل في الحقائق، فهناك الكثير من الحقائق التي تحكم العلاقة بين المسلمين والغرب، ومنها تلك التي ذكرها المؤلف "هادي المدرسي" في كتابه "لئلا يكون صدام حضارات - الطريق الثالث بين الإسلام والغرب"، ومجمل هذه الحقائق نجد منها الصورة السلبية التي تحتفظ بها ذاكرة المسلمين حول التعامل مع الآخر، والصورة التاريخية في التراث الغربي، إضافة إلى الخلط بين المسلمين وبعض الحكومات التي تمثل بالضرورة المسلمين فيها (كالشيوعية والقومية والعلمانية...)، حيث أفرزت هذه الحقائق صورة سلبية للعالم الإسلامي، سواء من خلال ظهور بعض المفاهيم والنعوت التي يراها الغرب تبدو من مظاهر المسلمين، كما أعتبرهم قوة جيوسياسية موحدة ومتزايدة من حيث عدد السكان والثروات.

خلاصة:

من هنا يتضح دور الصورة التاريخية في تجسيد علاقة الإسلام بالغرب من خلال مراحل تكوينها وتشكيلها على مستوى العقل الغربي، فجميع تلك العوامل التاريخية ساهمت في ترسيخ صورة الإسلام والمسلمين، وتفسيرها من جهة أخرى، باعتبارها تعكس العلاقة بين الشرق والغرب، والتي عادة ما تستمد أفكارها من بعض التوترات والظروف المحلية والعالمية، حيث تبقى تلك الصورة التاريخية مرجعاً أساسياً في تبني التوجهات الغربية وآرائه وأفكاره العامة، كما تعتبر أيضاً مصدراً أساسياً من المصادر الإعلامية التي تنهل منها المؤسسة الإعلامية تصوراتها للقضايا التي تخص الشأن العربي الإسلامي عموماً.

¹ - حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 18-19.

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الاتصال والإعلام الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً من خلال الكتب المدرسية والقصص والرسومات الكاريكاتورية، بالإضافة إلى الصحافة المكتوبة ودورها في تشكيل الصورة النمطية سواء تعلق الأمر بمقالات الصحف أو المجلات، ثم نطرق إلى دور التلفزيون والسينما من خلال المضامين الإخبارية والبرامج الحوارية، وكذا الأفلام والمسلسلات السينمائية وبخاصة ما يعرف بالأفلام الهوليوودية، ثم دور القنوات الفضائية الأجنبية الدولية في صنع تلك الصورة من خلال انتشارها وذيوها عبر العالم، خاصة مع ظهور ما يعرف بالقنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية التي تهتم بتغطية القضايا والأحداث في المنطقة العربية الإسلامية، وأخيراً دور المواقع الإلكترونية في شبكة الأنترنت وظهورها كوسيلة جديدة عرف رواجاً وانتشاراً على مستوى تدفق المعلومة، حيث ارتبطت هذه الأخيرة بالمواقع التي تختص بترويج الصورة النمطية للإسلام والمسلمين سواء تعلق الأمر بمواقع إعلامية أو حتى مواقع متخصصة في هذا المجال.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستكشف صورة الإسلام والمسلمين إعلامياً بناءً على مضامين تلك الوسائل ووفقاً لتأثير كل وسيلة في رسم تلك الصورة، وذلك حسب مرحلة ظهورها من جهة، ودور السياق العام في تكوين تلك المضامين من جهة أخرى.

3-1: صورة الإسلام والمسلمين في الكتب المدرسية والقصص والرسومات الكاريكاتورية:

إن زرع الأفكار المغلوطة في أذهان النشء جريمة أخلاقية بالمعنى القانوني، وتتفاوت خطورة هذا النوع من الجرم حسب اعتبارات مختلفة، فالفارق مثلاً كبير بين الخطأ الناجم عن قلة المعلومات وندرة المصادر والخطأ المتعمد الذي يراد من ورائه تحقيق هدف ما، أو الوصول إلى غاية بعينها لا يمكن بلوغها إلا بذلك، وقد أثبتت الدراسات¹ أن الكتب المدرسية في المدارس الأمريكية والأوربية مملوءة بالأغلاط التي تساهم في زرع الكراهية والحقد في نفوس الأطفال. ولقد أجريت دراسات عديدة للبحث في الصورة التي يتم بها وصف العرب والمسلمين في الكتب المدرسية بالولايات المتحدة الأمريكية، ففي سنة 1973م شكّلت رابطة دراسات الشرق الأوسط لجنة لدراسة صورة الشرق الأوسط في الكتب المدرسية للمرحلة الإعدادية، وقد أسفرت النتائج أن غالبية الكتب المدرسية أخطأت في مواضيع كثيرة، وأنها تكرر الصورة النمطية الموروثة عن الإسلام والمسلمين وتعمل على استمرارها، وفي سنة 1974م أجريت دراسة على 36 كتاباً مدرسياً للمرحلة الإبداعية والثانوية بولاية كاليفورنيا في حقل العلوم الاجتماعية، وقد أثبتت هذه الدراسة أن البؤرة المركزية

¹ - نقلاً عن: أحمد خفاجي، حول فاعلية الإسلام، مجلة التواصل، العدد الرابع، طرابلس، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية، 1372هـ، 2004م، ص28. (بتصرف).

لتلك الكتب كانت مسلطة على تصوير الشرق الأوسط على أنه (مجتمع عربي بربري يرتبط بالصحراء والبدو، وأن ركوب الخيل والسلب والنهب والقتل ما هي إلا سمات موروثه من حياة البدو، وأن الإسلام المحمدي كما هي تسميته عند المستشرقين، وأن موسى وعيسى هما من أنبياء الله، وأن محمداً راعي قوافل، وأن الإسلام انتشر في بلاد العرب بحد السيف)، حيث لا تزال العديد من الكتب المدرسية والأمريكية خاصة، تضع المرأة المسلمة في مكانة منحطة، وتزعم أن القرآن جعل النساء عبيداً للرجال.

كما نجد "دراسة أخرى" للبيري عام 1975م عن الكتب المدرسية في المرحلة الثانوية، وكذا دراسة "جرار" عام 1975م عن كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة المتوسطة¹، وفي ذات السياق قام "اياد القزاز" بإجراء "دراسة موسعة من خلال عامي 1979م - 1980م عن الكتب المدرسية التي يستخدمها المدرسون في تدريس تاريخ العالم لتلاميذهم في المرحلة الثانوية في ثلاث مناطق هي: ولاية كاليفورنيا، ونبراسكا، ومدينة واشنطن دي سي العاصمة، وقد توصل الباحث إلى عدد من الملاحظات على هذه الكتب المدرسية يمكن الإشارة إليها فيما يلي²:

1- كان تناول العام للإسلام في هذه الكتب مختصراً، وقد اقتصر على ذكر أركان الإسلام ومبادئه الأساسية نبذة عن الدين الإسلامي، ولم ترادفها أية إشارة إلى إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، كما أنها تجاهلت انجازات الحضارة الإسلامية في مجالات العلوم والطب والفلسفة، ولم تشر أيضاً إلى تاريخ المسلمين في الأندلس الذي استمر لمدة 700 سنة.

2- أشارت دراسة علمية عام 1957م عن الكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية في "أوهايو"، إلى أن هذه الكتب كانت تسمي الإسلام بالمحمدية، والتي توحى تصريحاً بأن المسلمين يضعون محمداً إلهاً في المرتبة الأولى.

3- احتوت بعض هذه الكتب على صور مزعومة للرسول محمد مع بعض التعليقات أو الشروحات عليها.

4- أولت الكتب المدرسية اهتماماً واسعاً للجانب الحربي في الإسلام وتحدثت بإسهام عن الجهاد أو الحرب المقدسة، فوردت بعض العبارات منها: "بخلاف تعليمات المسيح، فإن محمد كان يمتدح ما اسماه بالحرب المقدسة".

5- زعمت هذه الكتب أن المرأة في الإسلام مهضومة الحقوق، وقد أشارت بعض الكتب إلى "أن النساء لا يأكلون إلا ما تبقى من طعام الرجال والأبناء، وأن الأبناء يعلمون بأن أمهاتهم ماهن إلا خادמות لهم، وأن البنات لا يحسبن ضمن أولاد الأب".

ومن المغالطات التي وردت في الكتب المدرسية الفرنسية في أنها "نسبت القرآن إلى كلام محمد، والزعم بأن الإسلام ديانة توفيقية جاءت معظم تعاليمها من التقاليد والأعراف المأخوذة من المسيحية واليهودية، وتصف كتب التاريخ التي تدرس

¹ - نقلاً عن: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 76.

² - المرجع نفسه، ص 76-77.

في المدارس الفرنسية العرب بأنهم لم يكونوا إلا غزاة غلاظاً متزمتين ومتعصبين، فرضوا دينهم بحدّ السيف، وأنّ الدول والشعوب التي قبلت باعتراف الإسلام، أنما فعلت ذلك لكي لا تدفع الجزية الباهظة التي فرضها المسلمون على الذين لا يدخلون في دينهم، وأنّ هؤلاء الذين اعتنقوا الدين الإسلامي من غير العرب، كانوا أقلّ قيمة من المسلمين العرب الذين ناصروا الديانة الإسلامية على أساس العداء وخرجت منهم معظم حركات التمرد¹.

إذن فمن الأساليب التي استعملها الاستشراق من خلال مجموع الكتابات والأعمال هو تبني تلك الصورة التي استخدم فيها الكتب المدرسية كوسائل اتصالية وبأسلوب علمي في الإشارة إلى الإسلام والمسلمين، بحيث "شكّل استراتيجية شاملة لتكوين الأنساق المعرفية والفكرية والقيم الغربية إزاء العرب والمسلمين، وتحوّل إلى سياسة تنشئة الأجيال المتعاقبة وفق تلك النظرة، ووجد في المناهج المدرسية المقررة على الطلاب في مراحل التعليم المختلفة وسيلة اتصالية فعالة لتشكيل وعي فعّال للأجيال انطلاقاً من مفاهيمه"².

وفي ذات السياق يتساءل كل من "جوكينشلو" و"شيرلي" في كتابهما "التربية الخاطئة للغرب"³ حول الكيفية التي يشوّه بها الإعلام الغربي صورة الإسلام، حيث تبدأ فرضيتهم بأثر الصورة التاريخية التي تحكم العلاقات الغربية والإسلامية، وتحضرهم الإجابة في عدم الشك في أنّ البشر يستخدمون الماضي انتقائياً لجعل أبعاد خاصة من الحاضر مفهومة ومعقولة، وإلى حدّ ما، فإنّ المواقف السياسية كلّها هي تفسيرات تاريخية، ولعلّ هذا ما أكّده "ابراهيم أبو حطالة" نحو مسألة تزييف الثقافة التاريخية حيال المسلمين، كما أنّ الأوروبيين اعتبروا مفهوم التفوّق خاصيتهم، والذي أصبح أساس ثقافة الغرب الخاطئة منذ بروز تلك العلاقات والصراعات.

وفي هذا الإطار "فإنّ معظم الكتب المدرسية التي تتناول الحضارة الغربية لا تذكر شيئاً عن استيلاء البربر على اسبانيا، ولكنها تشير إلى انتصار "شارل مارتيل" والإفرنج على العرب في معركة الأبراج عام 732م"⁴.

ولقد تفحصت بعض الدراسات التي أجريت خلال العقد الأخير من القرن العشرين طريقة التعريف عن العرب والمسلمين في الكتب المدرسية في أمريكا الشمالية وأوروبا، حيث "قام "دي بيرك" بمراجعة عدد من الكتب المدرسية المعتمدة في الكليات لتعليم أديان العالم في بريطانيا، وبحث في الطرق المتبعة للتعريف ب: محمد، القرآن، المسلمين،

¹ - نقلاً عن: خليل ياسين خليل، نحن في عيون باريس، جريدة عكاظ، العدد 7071، جدة، صدرت بتاريخ: 10/22/1985.

² - أديب حضور، مرجع سابق، ص 55.

³ - جوكينشلو، شيرلي شتاينبرغ، التربية الخاطئة للغرب: كيف يشوّه الإعلام الغربي صورة الإسلام، ترجمة حسان سبتاني، بيروت، دار الساقي، ط 1، 2005م، ص 37.

⁴ - المرجع نفسه، ص 188.

الإسلام، حيث تشير نتائج تحقيقاته إلى أن هذه الكتب مشكوك فيها إلى أبعد حد، ومركزة على روايات مظلمة في الواقع، وغير دقيقة في بعض الحالات¹.

ويبرز لنا "مارلين نصر" في دراسته حول صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية سمتان سائدتان من مجموعة السمات التي تخص العرب من خلال تلك الكتب هي: "الماضوية، وتجنب العرب في زمن الحاضر"².

كما تسرد لنا "عزت عزت" مجموعة من الكتب والقصص الموجهة إلى فئة الأطفال التي لم تسلم هي الأخرى في هذا الشكل من الكتابات التي تحمل الإساءة للعرب والمسلمين، وفي هذا الإطار نجد بما يعرف بـ "الكتب المحسمة" (Pop-Up Book)، والتي تتضمن القصص الدينية، وكذا سلسلة "قبس من نور" التي تتضمن أفكار تبشيرية، وسلسلة كتب "حقيقية طبيب الغاية" (Jungle Doctor's Case Book)، من تأليف "بول هوايت". أما عن الكتب المدرسية فنجد كل من كتاب "رحلة الإنسان الناقصة" (Man's Unfinished Journey) في أمريكا، وكذا كتاب "حضارات وشعوب" (People and cultures)، والكتاب الانجليزي المسمى "العقل العربي في حاجة إلى فهم" لمؤلفه "جون لافين" الانجليزي؛ هذا وبالإضافة إلى عدة موسوعات ودوائر المعارف الخاصة بالأطفال التي تحمل صورة الإسلام والمسلمين، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موسوعة الأطفال المسماة "تشارلز برونز سيكلوبيديا"، وكذا أطلس الأطفال المصور والمسمى (The Children's Picture Atlas)، إضافة إلى المجالات كمجلة "تان تان" (Les Advintures de Tintin) الفرنسية³.

ومن خصائص القصص الغربية الموجهة ضد العرب والمسلمين، "هو الأداء بإنشاء الأسرار واختلاف الأحداث الخيالية وتغليفها بأسلوب قمعي، وربطها بأشخاص وأماكن معروفة للإيهام بأنها حقائق، والسعي للتشكيك والوقية بين العرب، وكذا اللجوء إلى الرمز وتصوير الخيال والتنبؤ بالمستقبل، ومن بين هذه القصص نجد كل من قصة "ماش يذهب إلى تكساس" من تأليف "تريتشارد هوك" و"وليم تروث"، وكذا قصة "ضربة قاضية في البحرين" وهي قصة فرنسية بوليسية من تأليف "جوزيت بروس"، وكذلك قصة "دي" من تأليف "روبن مور"، كما نجد قصة "بقشيش" من تأليف "ميشال كليرك" وترجمت إلى العربية باسم "فئران الأنابيب"، وقصة "الفارس المسافر"، وقصة "ورثة الملك" وهي قصص تاريخية، بالإضافة إلى قصة "جهاد"، وقصة "الواحة المشؤومة" من تأليف "هاموند أنز"، وقصة "منزلق البترول" من سلسلة المدمر من تأليف "ريتشارد ماير" و"واين مورفي"⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 255.

² - مادلين نصر، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، نقلا عن: الطاهر لبيب، مرجع سابق، ص 464.

³ - أنظر: عزت عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط 2، 2002م، ص ص 53-70.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 27-44.

أما عن الرسومات الساخرة (الكاريكاتيرية) والتي تعتبر كأسلوب من أساليب الخطاب الاتصالي والإعلامي، يقوم على الإثارة والفكرة والإبداع وهو فن قديم وإن ازدهر في هذا القرن، "وقد ظهرت أولى الرسومات الساخرة في أوروبا في القرن السادس عشر، وكثير منها سخر لأغراض دينية هاجمت البروتستانت والكاثوليك، أثناء الثورة الدينية التي عرفت بإصلاحات دينية، وقد أنتج الانجليز عدد من الرسوم الساخرة المتميزة في الفترة مل بين 1700م و1800م، وقد اشتهر في تلك الحقبة "وليام هاجرت" برسمه لشخصيات المجتمع الراقي في إنجلترا بشكل ساخر، ولعل أشهر رسام ساخر ظهر في أوروبا هو "نورد دومينييه" الفرنسي الذي رسم الملك "لوسي فيليب" (السمين المترهل وكأنه دب كبير)، مما أثار سخط رجال البلاط عليه فأودعوه السجن، وفي أمريكا اشتهر "بنيامين فرانلكن" عام 1754م، الذي لعبت رسوماته دوراً في توحيد المستعمرات الأمريكية ضد الفرنسيين والهنود، وقد استخدم الرسم الساخر للترويج لأفكار وفلسفات وللتعبير عن مواقف وأحوال لا يمكن سردها في هذا المجال، وفي العصر الحديث نال هذا الفن قدراً كبيراً من الاهتمام، فخصصت له مساحات ثابتة في الصحف والمجلات، بل حتى الكتب وشاشات التلفزة وشبكة المعلومات العالمية -الانترنت- التي نشرت مواقع عليها، يمكن من خلالها الاطلاع على أحدث ما قدمته الصحافة العالمية من رسومات ساخرة نقدية، ولقد وجد دعاة الاسلاموفوبيا وسيلة مثيرة لتشويه الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال أكاذيبهم في نشر الرسومات السخيفة، والتي يجمع بينها قاسم مشترك، وهو تصوير العربي والمسلم (بلحية كبيرة وحواجب عريضة، وأنف مقوس، وبطن منتفخ، ونظرات قاسية، وقد لف حول رأسه كوفية أو عقلاً، وربط في وسطه خنجر أو مسدساً)¹.

ولم تقتصر أيضاً تلك الرسومات لبعض الفترات فقط، وإنما تماشت مع الأحداث العالمية، حيث نجد مرحلة ما سمي بالصهوة الإسلامية المعاصرة التي أخذت حيزاً كبيراً في فن الكاريكاتير الغربي والأمريكي على حد سواء، "فكانت هذه الظاهرة مرادفة للتخلف والعودة إلى أحداث عصر الكهوف ودعاتها هم عباد الموت يحكمهم العقل الميتافيزيقي الغيبي، أما بعد 11 سبتمبر 2001، فأخذت الرسومات الساخرة أشكالاً سلبية مختلفة وبدأت تكشف عن الإيديولوجيا الكامنة وراءها في معاداة الإسلام لاسيما بعد غزو العراق حينما اتخذته منبراً للتبرير، ولم تعد المشكلة مشكلة البحث عن أسلحة الدمار الشامل بإنقاذ الإنسانية من الأصولية المتطرفة، ولم تقف الاسلاموفوبيا الساخرة عند الاستخفاف بالعربي والمسلم، بل تعددت ذلك إلى النيل من شخص الرسول وتصويره إرهابياً، ذلك التصوير الذي أثار حفيظة العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم، ولم يقف توظيف الرسوم الساخرة عند حد الترويج للإيديولوجيا، بل وظفت أيضاً لترويع مناصري القضايا الإنسانية وتخويف المفكرين الأحرار بنعتهم بنعوت سلبية ووصمهم بالفاشية الإسلامية"².

أما "ليندمان" فكشف سنة 1983م في "دراسة له عن التشويش المتواصل للعرب في الرسوم الكاريكاتيرية التي يرسمها

¹ - ليلي صالح زعزوع، المد الشيوعي نحو الإسلام، مجلة التواصل، العدد الرابع، طرابلس، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية، 1372هـ، 2004م، ص31.

² - المرجع نفسه، ص31.

"هربلوك" في واشنطن بوست الأمريكية¹، حيث يقول ليندلمان "أن رسومات هذا الرسام تتركز حول موضوعين رئيسيين هما: المقاطعة العربية والضغوط التي تمارسها دول النفط على الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يستجيب لها المسؤولون الأمريكيون، أما الموضوع الآخر فهو المشكل الفلسطيني والإرهاب ممثلاً في شخص "ياسر عرفات" في أغلب الأحيان، وقد قام "جورج دامون" بتحليل الرسومات الكاريكاتيرية التي ظهرت في صحف "نيويورك تايمز" و"بوسطن جلوب" و"كريستيان ساينس مونيتور" و"سان فرانسيسكو" و"كرونكال"؛ وأظهرت الدراسة أن الرسوم تثبت الاتجاه العدواني العنصري ضد العرب وتشوه سمعتهم، باعتبار أن أغلب رسامي الكاريكاتير يميلون إلى مهاجمة العرب، إما تصريحاً بالخط من مكانة زعمائهم، أو ضمناً من خلال الصفات الرئيسة المنسوبة للعرب التي تتخلل هذه الرسوم من اعتداء وعناد وسخف وإرهاب، كما أن اتهام العرب بأنهم من الشيوعيين كان موضوعاً متواصلاً أيضاً في الرسم الكاريكاتوري².

ومن هنا نكتشف بأن دور الكتب والقصص والرسومات الكاريكاتورية كان لها دوراً بارزاً في تكوين الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، باعتبار أنها تشكل العقل الواعي في الميدان الثقافي والفكري والسياسي وحتى الإعلامي، كما تشكل وسيلة اتصالية تساهم في نقل التراث الاجتماعي والثقافي بنفس الصورة التي كانت سائدة تاريخياً والمتعلقة بالإسلام والمسلمين الراسخة في المخيلة الغربية عموماً.

3-2: صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة المكتوبة:

إن وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها هي إحدى الوسائل الرئيسية في ترسيخ ثقافة أو نشر أفكار أو التعريف بإيديولوجية معينة، سواء بإظهارها في طابع سلبي يؤدي إلى معاداتها والوقوف في وجهها، أو في طابع إيجابي يجسد تبنيها ومعايشتها، فإن وسائل الإعلام الغربية لم تجسد الصورة السلبية للإسلام انطلاقاً من وسائلها الإعلامية المختلفة نسبياً، بدليل اتخاذها منحنيين رئيسيين في ذلك، إما عن طريق إعادة النظر في ما تبثه وسائلها الإعلامية حول المسلمين من صور سلبية بالاعتذار عما بدر منها من جهة، ومن جهة أخرى المسارعة في نزع تلك الأفكار والمعلومات المغلوطة عن الإسلام والمسلمين والاعتماد على عنصر الرقابة الإعلامية في عملية النشر الإعلامي لأخبارها، آخذة بعين الاعتبار مبدأ حرية الممارسات الدينية لكل فرد، والتعايش الذي صار عنصراً رئيسياً بين مختلف العقائد الدينية للشعوب.

وهو الأمر الذي تجسد في الدول الغربية، من خلال إعادة النظر مستقبلاً في نوع الأفكار والأخبار والمعلومات التي تبثها، مقدسة بذلك مبدأ عدم التحريض في عقائد الفرد الخاصة وتوجهه الديني الخاص به، وهو ما يمكن أن نستشف من خلاله عملية تجسده في أرض الواقع، انطلاقاً من ما قدمته الدول الغربية من ضمانات في وسائلها الإعلامية، وأبرز دليل على

¹ - المرجع نفسه، ص 32.

² - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 91-92.

ذلك "ما قام به رئيس الوزراء الدانماركي عندما أدان في خطابه السنوي بمناسبة العام الميلادي الجديد أي تصريح أو عمل أو تعبير عن رأي، يُقصد به تشويه صورة مجموعة من الناس بناءً على انتمائهم الديني أو العرقي وخاصة الإسلام، ولم تقف عند هذا الحد، بل عملت على ترسيخ فكرة التعايش والاندماج بين مختلف الأجناس البشرية وروجت لاحترام عقائد الأفراد وتوجههم الإيديولوجي من منطلق الحريات الفردية، وهو ما دعى إليه وزير الخارجية الفرنسي "آلان جوبيه"، من خلال دعوته إلى حوار مع الحركات الإسلامية في العالم العربي التي تنبذ العنف وتقبل بقواعد الديمقراطية، ولعلّ هذا الأمر يتضح من خلال تشديد اللهجة من طرف الاتحاد الأوروبي في عمومها على تجنب التصريحات التي تحمل طابع التهجم على الإسلام كدين، جسّده رؤساء الدول بتحميل كامل المسؤولية لكل من يتعرّض لحريات الأفراد في وسائل الإعلام المختلفة، إضافة إلى كل هذا تجدر الإشارة به إلى البرنامج الوثائقي الذي قدّمه التلفزيون الألماني، والذي يعترف فيه الغرب بإنجازات الحضارة الإسلامية وتطوّراتها المختلفة وبسرقتهم للعلوم الإسلامية"¹.

والصحافة المكتوبة كوسيلة إعلامية لها دور في تشكيل الرأي العام في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً، باعتبارها مثلت مرحلة واعية كأول وسيلة إعلامية ظهرت في أوروبا من خلال "مراحلها المتزامنة وتطوّرها وتنوعها وانتشارها وتأثيراتها المختلفة"²، ولعلّ صورة الإسلام والمسلمين هي إحدى مكونات هذه الصحافة في مضامينها ومحتوياتها المختلفة باتجاهاتها وتياراتها المتعدّدة، ولعلّ معرفة تلك الصورة في الصحافة الفرنسية قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، باعتبارها كحدث هام ومفصل رئيسي في تغيّرات وجهات نظر الصحافة عموماً تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، يتطلب الإشارة إلى تطوّر شكل الإساءة في الصحف الفرنسية عامة حسب تطوّر الأحداث، إذ أنّ كل مرحلة واكبتها أساليب تتناسب وطبيعة أحداثها، بحيث نعرض هنا بعض نماذج الإساءة للعرب والمسلمين قبل أحداث 11 من سبتمبر 2001. "ففي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، عנית الصحافة الفرنسية بالآخر والذي تقصد به الإسلام والعرب والمسلمين في هذا المقام من خلال تعرّضهم للخلافات بين القيادات، خاصة في دول الخليج من منطلق المساس بالنظم العربية من طرف خفي، والسخرية منها في معرض لسرد الخبر، ويبدو هذا للعامة موضوعياً ومجرد تحليل إخباري. حيث كتبت مجلة "لوبوان" (point Le) تصف السعودية بأنّها "القلعة المتهالكة"، وتصف الوضع السياسي فيها بصورة توحى بأنّ الوضع على وشك الانهيار، نتيجة لتفشي الرشوة والفساد داخل مراكز الحكم والعائلة المالكة، وتوقع قيام الجيش بانقلاب

¹ - أنظر: مصدر من موقع الانترنت <http://www.bbc.com/news/world>، تمّ تصفح الموقع بتاريخ 29-05-2011 على الساعة 09:00 صباحاً.

² - Pierre Albert , **La Presse Française**, Notes et études documentaires, La documentation Française, N°4469- Mai 1978, Paris, p134

عسكري على يد "فدائي عسكري"، وتشير المجلة بأن عملية مكة، وأحداث أفغانستان، وثورة إيران جعلت الرعب يسود بلدان الخليج¹.

كما نجد "مجلة جين لافريك" (June Afrique) الفرنسية تصف المرأة العربية فيما لا يليق في مقال مكثف بالصورة، يصف العالم المغلق للمرأة العربية، هذا وناهيك عن بعض العناوين المسيئة للإسلام والمسلمين التي ساهمت في زرع الفتنة، منها مقال صدر في صحيفة "باري ماتش" (Paris Match) الذي يحمل الإساءة إلى أهل الخليج خاصة والعرب المسلمين عموماً في وصف النساء المواطنات بالسخرية، وحب البدو والصحراء، وحياة البذخ والترف المتعلقة بعائدات البترول، وبشاعة المنظر، وغيرها من الموصفات².

ومن بعض القضايا التي تناولتها الصحافة الفرنسية بمختلف أنواعها وخاصة المكتوبة منها، والتي خلّفت غموضاً اتجاه الرسائل الإعلامية التي تقدّمها، حيث سمحت بمرور مجموعة من الكلمات أصبحت تحتل مكانة في الرأي العام الفرنسي على وجه الخصوص، "فكانت المعالجات الإعلامية صريحة فيما يخصّ العنف الشباب وخصوصاً الشباب أطراف المدينة، بحيث كل الخطابات التي تتعلق بهذا الموضوع مملوءة بالرهانات. وخير دليل على ذلك ما حدث خلال الحملة الانتخابية المحلية في 2001م، والرئاسية في 2002م و2007م، وبأمر من جهات سياسية معينة، قدّمت الصحافة المكتوبة كل الحجج والبراهين التي لها علاقة بالعنف والإثارة، فأبدت أنّ أحداث المهاجرين ليست بالمنحرفة، بل مجراهم وسيرتهم لتصبح الحوادث الخطيرة كالقتل، والهجوم المسلح، و العنف الجماعي مبررة وغير ذات أهمية بالغة، وذلك فقط بهدف كسب أصوات الفرنسيين من أصول مغربية. كل هذه العوامل ناتجة عن جدال شعبي أختلف حول الشعور بتواجد الأمن من عدمه، فبرهن الفرنسيون عدم إحساسهم بالأمن، حيث أقرت الأغلبية منهم بعدم الشعور به تجاه المغاربة أو بسببهم، كما أنّ الأمن هو شغلهم الشاغل، فالبحوث التي أجراها "لورن ميكاييليبينت" (Laurent Mucchiellibint) بيّنت أنّ الإحساس يبعث عند الأغلبية شيئاً آخر غير الخوف كونهم ضحايا، ممّا كون لديهم اعتقاد جماعي يتمثل لدى البعض إلى صلاية أحكامهم العقلية تجاه المغاربة (كره الأجانب وإقصائهم من التراب الفرنسي، الإرادة في تطبيق حكم الإعدام.. الخ)، فالأغلبية تعيش خصوصاً في الأوساط الفقيرة، ومنعدمة المستوى العلمي، ومقسمة على التطور الاجتماعي والصحي والصناعي للمتجمعات الفرنسية"³.

¹ - رايح الصادق، الإسلام في فرنسا من الغياب إلى الظهور الهوياتي، مجلة المستقبل العربي، العدد 226/215، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص55.

² - المرجع نفسه، ص55.

³ - نقلاً عن: وليد زغي، صورة المهاجرين المغاربة في الصحافة الفرنسية المكتوبة، دراسة تحليلية لمضمون جريدة LE FIGARO، مرجع سابق، ص ص93-94.

وهناك من يشير إلى "أنّ الحوارات الإعلامية المزعومة بلغت حول الجماعات المغاربية المسلمة حدّها في عام 1989م، أين ظهرت مشكلة اللّحاف في المدارس العمومية، فصنع هذا الحوار من الإسلام تهديد حقيقي لقيم الجمهورية الفرنسية، في التّضاد بين وضع اللّحاف والعلمنة (نظام إبعاد الكنيسة عن ممارسة السياسية أو الإدارية، خاصة في التعليم)، علماً أنّ اللّحاف من مبادئ الإسلام، حيث أدّى هذا إلى التّضاد بين الديمقراطية المنصوص عليها قانونياً، والقانون الشمولي، وكذا الإسلام، فأستدعى القانون الشمولي ضمناً بتغيير منظم وهادف لكلمته "لحاف". وقد تطرّقت لهذا الأمر جريدة (Le Monde) حين نشرت مقالاً قدّمت فيه الإسلام على أنّه "ظاهرة حرارة"، ليضاف كل ما يعليه الإسلام ومبادئه للإرهاب بكل أنواع تهديداته، وفي الثمانينات وضعت الصحافة المكتوبة الفرنسية بديلاً لكلمة مسلم بـ "إسلامي"، الشيء الذي أثار غضب المسلمين، ممّا ولد الإرهاب وزاد في حدّته من طرف الإسلاميين في التسعينات، فالشباب الفرنسي سليل الجالية المغربية أصبح يعرف "بالإرهابي"، في حين أصبح الإرهاب شيئاً فشيئاً كحدث متكرر كثير الوقوع"¹.

ومن بين القضايا أيضاً نجد العنف المدني "الذي لم يكن متداولاً في باقي الدول الأوروبية، وهي مطابقة في بعضها وفي بعض الحالات إلى ما تسميه "عنف الشباب" لكن هذا التميّز لدى الصحافة الفرنسية المكتوبة يبيّن انفراد الأحداث المتعلقة بالمهاجرين وتقديماته في فرنسا، حيث أنّ العنف بين الشباب ليس جوهرياً بل عنف مفتعل من فعل الصحافة في كثير من الأحيان، كما أثبتته دراسات بعض الباحثين كـ (Christian Bachman) و (Robert Lafont)، (Legaunnec Nicol) في عام 1996، حيث رأوا أنّ الصّد والانغلاق الاجتماعي والقضائي مرئي في البلدان الأوربية الأخرى، وهو ليس بالضرورة ناتج عن أسباب الاختيار العمراني، العرقي أو المدني، بل هو خاصية فرنسية للبعد الاستعماري، من خلال البعد المركز للخطابات والتنازع بين الشباب سليل الهجرة، وبعض مقدّمي المؤسسات الاجتماعية، إضافة إلى أحداث الشغب أو "ثورة الضواحي" كما تسمّى، التي عمّت فرنسا خلال شهر نوفمبر 2005، وطرحت هذه الأخيرة قضية التعددية العرقية والإثنية بفرنسا، وفرضت على الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية، سؤالاً ملحاً حول "من هو الفرنسي؟"، وهو السؤال الذي تجاوزه الزمن حسب البعض، وأنّه طوي منذ عهد الفرنسي "شارل ديغول -أول رئيس لفرنسا بعد تحريرها من الاحتلال النازي-. فمشهد الشباب في الضاحية التي انطلقت منها الشرارة الأولى لأعمال الشغب، وهم يرفعون في أيديهم بطاقات التعريف الفرنسية، وبغضب يقولون: "إنّها لا تساوي شيئاً، إنّنا لسنا فرنسيين كبقية الفرنسيين!!"، والذي صورته معظم وسائل الإعلام الفرنسية في خضم أحداث الشغب وحرق السيارات، مشهد معبر وقوي الدلالة لفهم رسالة الشباب سليل الهجرة، بحيث ولو عدنا سنة إلى ما وراء أحداث باريس 2005م أي إلى شهر مارس 2004م في ساحة الجمهورية بباريس حيث نفس المشهد، مشهد فتيات متحمّجات

¹ - المرجع نفسه، ص 95.

يرفعن بطاقات تعريفهنّ مشكّكات في هويتهنّ، وقبلهنّ كفرنسيات من طرف المجتمع الفرنسي، عندما قرّرت الحكومة سن قانون يمنع الرموز الدينية في المدارس، وهو القانون الذي اعتبره البعض يستهدف بالدرجة الأولى المحجبات الفرنسيات من أصول عربية وإسلامية"¹.

فجّل تلك المواضيع شكّلت المادة الإعلامية للصحافة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً في تعاملها مع الأحداث والقضايا سواء على المستوى المحلي (فرنسا) أو على المستوى الدولي، ولعلّ تلك الأحداث هي التي ستصبح من أولويات الصحافة، حسب معطيات السياسة الإعلامية لكل صحيفة باعتبارها مؤسسة إعلامية تساهم في تكوين الرأي العام وتوجيهه لما يخدم أجندتها الإعلامية والسياسية.

كما أنّ طرح السياق السياسي من خلال الإعلام الفرنسي المكتوب المشكّل في خضم حدثين مهمين، "يتمثل أولهما في الاضطرابات التي عاشتها الهجرة بضواحي المدن الفرنسية أواخر عام 2005م، والتي استغلّتها أطراف سياسية لتعيد طرح القضية من منظور عنصري. أمّا الثاني فهو إحداه رئيس الجمهورية "ساركوزي" لوزارة للهجرة وللهوية الوطنية، حيث أحدثت هذه الوزارة ضجة لدى المراقبين، وخاصة لدى المهتمين بحقوق الإنسان، لما فيها من أبعاد قد تشجع الخطاب العنصري ضدّ المهاجرين عامة والمغاربة خاصة، كونهم أقل اندماجاً، باعتبار ديانتهم إسلامية، كما أنّه أعطى دفعاً جديداً للنقاش السياسي في بلد تعد فيه المناظرة والسجال تقليداً عريقاً"².

لقد ظلّت وسائل الإعلام الغربية تمثّل أبرز قنوات الاتصال التي تنتج سياسة التخويف من الإسلام في الغرب، فهي بما تمتلكه من إمكانيات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن العربي الإسلامي ضمن اهتمامات العقل الغربي، وأنّها تؤدي دوراً رئيسياً في تكوين الرأي العام وتوجيهه، وصياغة الأفكار، وإثارة مشاعر الغضب والخوف من الإسلام داخل المجتمعات الغربية، ولذلك تمكّنت من استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة رهيبة ومخوِّفة عن الإسلام والمسلمين في مخيلة القارئ الغربي عموماً، ولعلّ الصحافة المكتوبة إحدى هذه الوسائل الإعلامية التي ساهمت بشكل واضح في ترسيخ تلك الصورة، وذلك في استغلالها لجميع الأحداث والقضايا السياسية التي تثير الجدل والصراع، وهنا يكمن دور الظروف المحيطة والسياق العام في توجيه الإعلام نحو المصالح الاستراتيجية الكبرى.

¹ - المرجع نفسه، ص 96-97.

² - المرجع نفسه، ص 101.

3-3: صورة الإسلام والمسلمين في التلفزيون والسينما:

تتمتع وسائل الإعلام المرئية وخصوصاً التلفزيون بقدرة فائقة على التأثير، فتجسد الحدث أو الفكرة وتستقطب حاسي السمع والبصر، وللتلفزيون بشكل خاص مكانة بارزة في مجال التأثير الاجتماعي في الغرب، وقد أصبح هذا الأخير موجهاً في المجتمعات الغربية للرأي والسلوك، حيث يقول "جورج جيرينز" بهذا الصدد "إنّ التلفزيون يقوم حالياً أكثر من أي مؤسسة ثقافية أخرى بتشكيل المعايير والقيم السلوكية، وكلّما ازدادت مشاهدتنا للتلفزيون كلّما زادت معتقداتنا المتأثرة بما يقوله عن العالم الخارجي، على الرغم من أنّ معظم ما يعرض هو محض افتراء أو تضليل إعلامي دعائي"¹.

حيث يشير البعض بأنّ منذ أن حكم اليهود قبضتهم على المؤسسات الإعلامية في العالم وأمريكا على وجه الخصوص، وصورة العربي والمسلم لم تتغير، تلك الصورة التي أمعن في تشويهها ذلك الإعلام على مدى قرن من الزمن، ولعلّ ما يبرز هذا الحكم هي الدراسة التي أعدها البروفيسور "جاك شاهين" عن الإفساد الذي أحدثته مؤسسة هوليوود في حق العرب والمسلمين إدانة حقيقة للإعلام المرئي، خاصة مع كتابه الأخير الذي يحمل عنوان "العربي الشرير أو كيف شوهت هوليوود شعباً"، حيث وضح الكتاب "وظيفة وسائل الإعلام في رسم الصورة المشوهة للأمم وشعوب من أجل تحقيق مآرب سياسية ودينية، وكذا الدور الصحيح المنوط للمؤسسات الإعلامية التي تزعم أنّها تنتمي لشعوب العالم، حيث يرى شاهين في كتابه "عرب التلفزيون": "أنّ الصورة المعادية للعرب تكشف عن نفسها في السياسة الأمريكية، وبالرغم من أنّ أكثر العرب يعيشون في مدن بعيدة عن الصحراء كالرباط والجزائر وتونس وطرابلس والقاهرة ودمشق وبيروت والقدس وبغداد، إلّا أنّ الصورة التي رسختها مؤسسات الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون، تظهر العرب بدواً همجاً يعيشون في قلب الصحراء، حيث الرمال المتزامية الأطراف، وحيث الإبل والخيام، ومن عجيب أثر التشويه على الساسة، أنّ السواد الأعظم من الأمريكيين يظنون أنّ منظمة أوبك العالمية لتصدير النفط منظمة عربية يقودها شيوخ النفط العرب، بالرغم من أنّ ستة فقط من ثلاثة عشر عضواً من أعضاء المنظمة هم من العرب"².

ولقد اكتشف صناع الإسلاموفوبيا في أمريكا والغرب أهمية توظيف المؤسسات الإعلامية لاسيما السينما التي تلعب الدور الأكبر في تشكيل ثقافة الإنسان المعاصر الذي يعزف عن القراءة والبحث بسبب تعقّد الحياة، وتفاقم مشاكل العيش ولذا عمل اليهود على اختراع هوليوود، ويبن كاتب يهودي اسمه "هوليل غابلر" في دراسة له صدرت عام 1988م بعنوان "الإمبراطورية التي تخصهم - كيف ابتدع اليهود هوليوود"، في "أنّ اليهود أسسوا جميع الاستوديوهات الأمريكية السينمائية الكبرى، بما فيها صناعة السينما الأمريكية متمثلة في كبرى الشركات العالمية، وقد تأسست هوليوود عقب الحرب العالمية

¹ - نقلاً عن: جاك شاهين، مقال بعنوان *الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي*، مجلة العربي، العدد 340، الكويت، 1987م.

² - نقلاً عن: سعيد شحاتة، مرجع سابق، ص 40.

الأولى وقام بإدارتها يهود من أوروبا الشرقية، ثم لم تلبث أن غزاها كتاب يهود معظمهم شرقيون، ويقول "مورمان كانتور" في دراسة صادرة عام 1994م عن جامعة نيويورك تحت عنوان "السلسلة المقدسة، تاريخ اليهود"، أن إنتاج الأفلام وتوزيعها في هوليوود كان في الخميس من السنة الأولى من تأسيسها، وظلّت السيطرة على مستوى القمة في هوليوود لليهود. وفي أوائل التسعينات من القرن العشرين سقط آخر معقل في هوليوود كان يديره اليهود وهو أستوديو "ديزني"، وظلّت هوليوود على مدار حقبة طويلة من الزمن قد تصل إلى ثلاثة أرباع القرن تعمل بدأب على تشويه صورة العرب والمسلمين وتصويرهم بأنهم "برابرة، همج رعاع، خونة قذرون، جبناء"، وأن اليهود أكثر تمدناً وتسامحاً وشجاعة، ذلك التقابل الذي يسميه مؤرخو السينما أفلام الطيب والخبيث، وفي الستينات وحدها نجد على الأقل أكبر عشرة أفلام أنتجت لعب أدوار البطولة فيها الأمريكيون اليهود مثل "بول نيومان"، و"توني كورتيز"، و"كيرك دوغلاس"... الخ؛ أما دور العربي فيلعبه عادة ممثلون "كومبارس" من الدرجة الثالثة والرابعة، ويستحسن أن يكون قبيح المنظر لا يتعاطف معه الجمهور وفي أحسن الأحوال يؤتى بهم من أمريكا اللاتينية وإسبانيا وجنوب إيطاليا من تشبه ملامحهم ملامح العرب، مع عدد قليل من العرب الذين لا يلعبون دوراً رئيسياً في الشريط، وإنما يشكلون عادةً خلفية للمشاهدة السينمائية كانت تغطي محتويات الأفلام المسيئة للعرب والمسلمين على مدار المائة عام الماضية، وقد تتبعها جميعاً جاك شاهين في دراسته "العرب الأشرار كيف شوهت هوليوود شعباً"، والتي حذرت هذه الأخيرة الخوف من الإسلام، وذلك يعود لكثرتها حتى بلغت رقماً قياسياً معيناً¹.

كما أشار شاهين في إحدى الدراسات التي أجريت لحوالي 1000 فيلم سينمائي من إنتاج الصناعة الهوليوودية، أنها تبث الصورة النمطية للعرب والمسلمين بأنهم "يثيرون البغض، أشرار، وحوش وفاسقون، ويعشون في الصحراء أو الحديقة المشؤومة"، كما جاء ذلك في فيلم (the sahara)، وأضاف أن حوالي (300 ألف فيلم) بنسبة (25%) تعكس صورة العرب النمطية والتي اختصرت كمصدر للفكاهة الرخيص، واستعمال الصور الخرافية التي تعزز السياسة كما تعزز السياسة تلك الصور، ويقول "جاك فلونتي" (Jack Valenti) وهو رئيس شركة أمريكية تدعى:

(Assosiation of America Motion Picture)، أن واشنطن وهوليوود تتبعان من المصدر ذاته. وأخذت الأفلام السينمائية أشكالاً عدة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حينما تغيرت صورة العرب وذلك لثلاثة عوامل أساسية، منها الصراع العربي الإسرائيلي، وحصار النفط العربي في السبعينيات بموجب ارتفاع أسعار النفط، والثورة الإيرانية، كل هذه العوامل ساهمت في قلب الموازين والتأثير على العلاقات مع أمريكا، وبدأت السياسة الهوليوودية تتركز على أنماط

¹ - المرجع نفسه، ص 40.

أخرى كالسياسة العنصرية، والإرهاب حتى أصبحت المرأة العربية تمثل على أنها إرهابية وعنيفة، كما جاء ذلك في فيلم "الأحد الأسود" (Sunday Black)، إضافة إلى سياسة الترفيه باستعمالها في القوالب الكوميديّة وغيرها¹. ولعلّ ما تطرّق إليه شاهين أيضاً في بحثه حول صورة العرب في التلفزيون الأمريكي جدير بالذكر، حيث يوضح "كيف أن تكون عربياً في أمريكا في سبعينيات القرن الماضي، فحتماً ستكون محل سخرية من طرف التلفزيون الأمريكي"². ويقدم "مؤتمر الصحة العقلية للمسلمين في عام 2010م و2011م"³، من خلال إشارته لبعض النتائج من طرف مشاركة مجموعة من علماء النفس وعلماء الأعصاب والأخصائيين الاجتماعيين، والناشطين، والتي تساعد واضعي السياسات والمهنيين في الصناعة الإعلامية "هوليوود"، وحتى المواطنين العاديين في طريقة انخراط الأميركيين مع المسلمين، على حدّ سواء محلياً ودولياً.

فهناك الكثير من المواصفات والخصائص التي أتسم بها العربي المسلم في التلفزيونات والسينما الغربية؛ وعلى هذا الأساس "فإنّ من أساليب العمل السينمائي العالمي هو تمجيد الرجل الغربي، في مقابل تمسيخ الرجل العربي، فحينما كان المجد للقوة الجسدية كانت أفلام "طرزان" وشخصية هي صورة الرجل الغربي، في مقابل الأفارقة المتخلفين، وحينما تطوّرت النظرة إلى المجد، إلى الفروسية والعراك كان التركيز على أفلام "رعاة البقر" في مقابل الهنود الحمر، وحينما أصبح المجد للذكاء والعقل، أصبح الرجل الغربي هو العالم والفكر، ورجل الشرطة الذكي، والقائد والسياسي المحنّك، في مقابل العرب المتخلفين عن كل ذلك، واستمرار في المبالغة، أصبح الخيال والأفلام العلمية المستقبلية أو الخيالية، هي آخر صراعات السينما العالمية، أصبح الرجل الخارق والمرأة الخارقة، هما نموذج الشخصية الغربية في مقابل ما يرسم للشخصية العربية في ملامح مسيئة"⁴.

ولعلّ تلك القراءات المتعدّدة لهذه الصورة تجعلنا نشير إلى بعض الكتابات لمفكرين غربيين، ناهضوا ظاهرة الإسلاموفوبيا بالكشف عن آليات وفضح أدواتها، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر من بعض المفكرين البارزين نجد منهم: "نعوم شومسكي" (Noam Chomsky)، و"جون إسبوريتو" (John Espisito)، بالإضافة إلى "جاك شاهين" (Jack Shaheen)، ففي كتاب "سيطرة الإعلام: الانجازات المثيرة للدعاية"

¹ - جاك شاهين، كيف تحط هوليوود من قدر الشعوب: العرب الاشرار، ، نقلاً عن: قناة الجزيرة الوثائقية، حصة تلفزيونية من برنامج أفلامنا، نقل الحصة بتاريخ 2013/01/12. أنظر: <http://doc.aljazeera.net>

² - Jack. Shaheen, **The Image of The Arab on American Television**, in : Edmund Ghareeb (ED) Split Vision, Washington, 1983, p22.

³ - Daniel Tutt, **Malleable Stereotypes: How Media is Im proving the Image of American Muslim**, Institute for Social Policy and Understanding Research Making an Im pact (ISPU Fellow), Policy Brief, Septemb 2011, p2.

⁴ - أنظر: عزت عزت، مرجع سابق، ص186.

لشومسكي، حيث أبرز فيه "خطورة وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، ونبه إلى خطورة هيمنة الدولة على مؤسسات الإعلام التي ما انفكت تروج لأباطيل خدمة لسياسات ثلة من المسؤولين داخل مؤسسات الغرب وأهدافهم، أما "جون إسبوزيتو" فقد أصدر كتاباً عام 1999م تحت عنوان "التهديد الإسلامي: أسطورة أم حقيقة" في مرحلة تعالت فيها الأصوات المعادية للإسلام، ويعد من أهم الكتب التي صدرت في نهاية القرن العشرين خاصة، وأنه تزامن تقريباً مع فترة صدور نظرية صدام الحضارات لهنتجنتون، ولكونه أيضاً يمثل خطاباً معتدلاً يعتمد على منهجية موضوعية بعيدة عن التشنج والاستعداد، وقد أوضح صاحبه أن تصاعد المخاوف من الإسلام تزامن مع انتهاء الحرب الباردة بخصوص الفراغ الذي نتج عن انهيار المعسكر الشيوعي، فأصبحت الأنظار متوجهة للبحث عن عدو جديد تنشغل به العقول والمؤسسات لأمد، إلى حين انتهاء الأمريكيين من إعادة تشكيل العالم¹.

إذن فدور التلفزيون والسينما باعتبارها مؤسسات إعلامية ثقيلة لها دور في تكوين الرأي العام وتوجيهه، ولعل هذا الأخير هو الذي يمثل السلطة بالنسبة لتلك الوسائل، وهناك من يشير إلى أن "مفهوم السلطة الجيو تلفزيونية" قد تحدت ملامحها أساساً مع إعلان الحرب على أفغانستان إلى ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ولقد برز مع عشية الثمانينيات وبشكل واضح ما أسماه "جون بول سارتر" "مهنيو المعرفة العملية"، ولعل القائمون بالاتصال من هذا الصنف، حيث كشف "ميشيل كروزي" (Michel Grosier) عن ضعن الديمقراطية الأوروبية الغربية، وكيل الاتهام هنا للمثقفين باعتبارهم "زارعين للفوضى"، ولقد أدى انكماش المتفاهم للوعي النقدي إلى تصالح نخبة المثقفين التقليديين مع حال واقع وسائل الإعلام، مما يبدو أن الشيء الوحيد هو الالتباس (L'ambigüité)، ويضيف "عبد الوهاب الرامي" قائلاً: "إننا نضحى أمام خلل وظيفي (Dysfonctionnement) لمهمة رجل الإعلام إذ يتحول دوره من إعلام الجمهور العريض إعلاماً نزيهاً إلى السعي في تشكيل رأي عام مساند لقضايا يحددها صانعوا القرار"².

ولا يتوقف الأمر هنا في ما يتعلق بدور وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون والسينما، بل "لا يمكن لحوار الحضارات في ظل الاعتبار الجديد لوسائل الإعلام أن يستتب إذا ظلت مقولات الحق في الإعلام، وأخلاقيات المهنة، والحرية، والمهنية؛ مغيبة، تصبح معها وسائل الإعلام، وخاصة منها التلفزيون كأدوات لوجستية مشروعة تخدم مصالح الأطراف المتصارعة لا الحقيقة"³.

¹ - نقلاً عن: بن سعيد المحبوب، الإسلام والإعلاموفوبيا، (الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف، دمشق، دار الفكر، برامكة، ط1، 1431هـ-2010م، صص 123-125.

² - عبد الوهاب الرامي، السلطة الجيو تلفزيونية وحوار الحضارات، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م، صص 11-13.

³ - المرجع نفسه، ص 14.

ويقول "إلياس إدريس"¹ في هذا الصدد على أن "كل شيء أصبح قابل للبيع، بحيث أن كل الاذاعات والتلفزيونات تسارعت في نقل حرب بيروت والكوارث الطبيعية وموتى فلسطين، مادامت هذه الموضوعات مضمونة تجارياً، هكذا فالأساسي حالياً ليس الأخبار الموضوعية، عن أحداث هذه البلدان، بل الاكتفاء بإعطاء صورة سريعة عنها قبل الانتقال إلى ميدان الرياضة والتسلية والمنوعات، كل ذلك بطريقة واحدة، لا تتغير، لا مبالية، بيضاء النبرة، ولعل هذه هي طبيعة التلفزيون المرئية".

حيث لم تعد السينما والتلفزيون تمثل الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في مجرد الأفلام الهوليوودية، وإنما شملت القنوات الفضائية الدولية بمختلف برامجها الإخبارية والحوارية والثقافية، ومن هنا يبقى دور التلفزيون والسينما يشهد لهما لمعطيات الصورة والصوت وفي نقل الواقع وتمثيله، حيث لا تخلو أيضاً تلك المعالجة الإعلامية من خلال هذين الوسيطتين من تجسيد صورة الإسلام والمسلمين بالطريقة التي تخدم مصالح مؤسساتهما.

3-4: صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية:

إن الإعلام الفضائي ميزة حديثة فرضتها العولمة من خلال التفتح على الآخر وجعل العالم قرية كونية، ولعل هذا النوع من الإعلام تطور بفضل تطور الوسائل التكنولوجية والأقمار الصناعية، وكان ذلك من جراء الثورة المعلوماتية والرقمية التي أحدثت الكثير في ميدان الإعلام والمعلومة، وظهرت سيطرة القنوات الفضائية على التلفزيون الكابلي في شتى المجالات والميادين والتخصصات، بل وبكل اللغات، من هنا بدأ التوجه إلى هذا النوع من البث المباشر، حيث أصبحت فيه المعلومة سريعة وعالمية.

حيث يعرف "أحمد عبد المالك" البث المباشر بأنه "الاستلام المباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال بالمنزل، أو عبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع ترددات؛ أما ميكانيكية البث المباشر فتعتمد على قيام محطة بث برامج أو مادة يحجز لها وقت على قمر صناعي تتعامل معه، بحيث يقوم القمر الصناعي ببث المادة- في نفس وقت بثها- إلى الدول أو الدولة المستقبلة لها"²، وهناك نوعان من الأقمار الصناعية للاتصالات³:

1- أقمار صناعية سالبة (Négatives Satellites): وهي ذي سطح معدني، في شكل بالون كبير يقوم بعكس الإشارات المرسلّة وإعادتها إلى الأرض مرة أخرى، ومن أشهرها: القمر الصناعي "سكور" (score) الذي أطلقته

¹ - إلياس إدريس، صورة العربي في الأجهزة السمعية البصرية في فرنسا، مجلة الوحدة، العدد 66، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية، 1999م، ص 205.

² - نقلاً عن: رحيمة عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية: الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجاً، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005م/2006م، ص 162.

³ - المرجع نفسه، ص 63.

الولايات المتحدة الأمريكية عام 1958م، والقمر الصناعي "كوريير" (Courier) الذي أطلق عام 1960م، والقمر الصناعي "ايكو" (Echo-1)، واستمر حتى عام 1980م، والقمر الصناعي "ايكو2" (Echo-2) الذي أطلق عام 1964م، والذي تمكّن من ربط أمريكا بالاتحاد السوفيتي (سابقاً) عبر إنكلترا.

2- أقمار صناعية موجبة (Actives Satellites): وتحتوي على أجهزة استقبال وإرسال وتسجيل، وكل ما يحتاجه العمل الإذاعي، ولذلك فهي بحاجة إلى طاقة تشغيل تستمدّها من مجموعات البطارية الموجودة على سطحها، ومنها قمر "تليستار 1" (Télé star 1)، وقمر "تليستار 2" (Télé star 2)، وأقمار ريلي (Relay).

كما أنّ هناك نوعان من الأقمار الصناعية المستخدمة لتلفزيونياً هما¹:

1- أقمار الخدمة الثابتة (FSS Fixé Satellites Service): ويقدم هذا الصنف خدمات مكثّفة لا تقتصر على التلفزيون فحسب، وإنّما في الاتصالات الهاتفية والتلكس، ونقل البيانات والمعلومات والفاكسيلي، ونقل صفحات كاملة من الصحف من مكان إلى آخر، فضلاً عن نقل البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وكان أولها القمر الأمريكي (تليستار).

2- أقمار البث المباشر عالية التردد (DBS) Direct Broad casing satellite: وتقوم أقمار هذا الصنف بإرسال إشارة قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة التلفزيون العادية المجهزة بهوائي خاص بمعنى أنّ الإشارات المرسلة من القمر الصناعي لا تمرّ بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها على الشبكات التلفزيونية المحلية.

وتشير إحصائيات عام 1999م إلى أنّ عدد الأقمار الصناعية الموجودة يقرب من (8000) قمر صناعي، وسوف يزداد الطلب العالمي على الاتصالات إلى خمسة أضعاف خلال القرن الواحد والعشرون، والمستخدم منها للأقمار الصناعية سيزداد من (10) إلى (15) مرة، وذلك لأسباب تتعلق بالزيادة السكانية، والرغبة المتزايدة للحكومات والقطاعات التجارية في استخدام أساليب الاتصالات الحديثة².

أما عن البدايات الأولى لقطاع السمع البصري في فرنسا فهناك³ من يحدّدها انطلاقاً من:

1- "راديو مونت كارلو" (Radio Monte Carlo): بدأ راديو مونت كارلو إذاعاته للمنطقة العربية في عام 1970م، وكان يخضع للسيطرة الإدارية لهيئة "سوميرا" (SOMERA)، وهي هيئة تملكها كل من المنظمات الإذاعية الفرنسية التي تلت هيئة الراديو والتلفزيون الفرنسي (ORTF)، وراديو مونت كارلو (موناكو)، وفي عام 1974م، حيث تمّ حل هيئة الراديو والتلفزيون الفرنسي، وتكوّنت بعدها العديد من الهيئات المستقلة اقتصادياً وهي:

¹ - المرجع نفسه، ص 64.

² - المرجع نفسه، ص 64.

³ - أنظر: جيهان أحمد رشتي، الإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م، ص 130، ص 132.

1- شبكات التلفزيون الثلاث (France Régions FR3, Antenne 2 : TF1)، ومن أهم محطات (FR3) الإقليمية هي "محطات ليل في الشمال"، و"محطة ليون في الوسط"، و"محطة مرسيليا في الجنوب"، وهي محطات مستقلة.

2- هيئة التسويق برامج التلفزيون في الخارج.

3- معهد وطني للاتصال السمعي البصري (AIN) مهمته التدريب والبحث والأرشيف.

4- الجمعية الوطنية للإنتاج (SNF) وتنتج برامج الدولة للتلفزيون وبعض الأفلام.

5- راديو فرنسا بأربع خدمات وعدد متزايد من محطات تعديل التردد الإقليمية.

6- أربع محطات هامشية تقوم بالإذاعة لفرنسا من خارج حدودها وهي أوروبا الأولى، وراديو مونت كارلو، وراديو وتلفزيون لكسمبورج، وراديو السود (BUD)، وهي محطات خاصة، إلا أن الحكومة الفرنسية تمتلك أغلب أسهمها، هذا وبالإضافة إلى محطات خاصة أخرى تتمثل في:

7- اتفاق سوميرا مع قبرص بإقامة جهاز ارسال عام 1970م.

8 - تحويل المؤسسة إلى باريس عام 1978م.

كانت تشكل الأخبار المادة الرئيسية لبرامج راديو مونت كارلو اليومية، ويرجع البعض إلى أن شعبية هذا الأخير زادت في الشرق الأوسط إلى فترة حرب أكتوبر 1963م، حينما ساد الاعتقاد بأن إذاعاته الإخبارية كانت أكثر تأييداً للعرب، كما يحتوي راديو مونت كارلو على شبكة مكلفة من المراسلين في جميع أنحاء العالم.

وبعدها جاء كل من راديو فرنسا الدولي (Radio France International)، والخدمة الدولية الفرنسية (Service international français)، وخدمات موجهة باللغة العربية.

وفي حديثنا عن البث الفضائي الأجنبي الموجه للمنطقة العربية، هناك من يشير إلى "أن سنة 1990م هي الفترة التي تعتبر موقعاً زمنياً ذا دلالة في تاريخ اتساع الحقل الاجتماعي للتعامل مع القنوات الفضائية بواسطة الهوائيات المقنعة، وتعد فرنسا من بين الدول الأوروبية السبّاقة في مجال البث التلفزيوني المباشر المستهدف للوطن العربي، حيث عملت منذ مؤتمر جنيف سنة 1977م الذي نظم عملية الاستفادة من استغلال الفضاء في مجالات الاتصالات، أما الأقطار العربية الأكثر تعرضاً لإرسال البث الفضائي، تلك الواقعة في شمال إفريقيا (المغرب، تونس، الجزائر) تليها (ليبيا، مصر)، والدول العربية الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط (سوريا، لبنان، الأردن)، علماً أن هذا لا يمنع وصول الإرسال المباشر إلى بقية الأقطار العربية، إذ تصلها برامج القنوات الأولى (TF1)، والقناة الثانية (F2)، والقناة الثالثة (F3)، والخامسة (TV5)، وبرامج المؤسسة الإسبانية العمومية للتلفزيون، وبرامج القناة الأولى لشبكة (Super, Skye Channel)

Channel الإيطالية، والقناتين البريطانييتين (RAI-1)، والقناتين الألمانييتين (SAT-1، SAT-2)¹. وهناك بعض النتائج تشير إلى أن نسبة المشاهدة للقنوات الفضائية الأجنبية بالنسبة للوطن العربي "تقدر بـ (2 إلى 4 ساعات) يومياً، حيث تمثل هذه النسبة عند الذكور بـ(43.4%)، وعند الإناث بـ(36.88%)، وفي المدينة بـ(39.2%)، وفي الريف بـ(57.15%)². كما يظهر حجم دور تأثير القنوات الإخبارية على تشكيل دور الرأي العام الأمريكي، حيث "يعتقد أقل من ثلث الأمريكيين في الاستطلاع الذي أجراه مركز "بروكينغز" ومعهد الأبحاث الدينية العامة والذي نشر بتاريخ 7-9-2011، والذين يعتبرون قناة (CNN) قنواتهم الموثوقة أو التلفزيون الوطني أن المسلمين في أمريكا يحاولون تطبيق الشريعة الإسلامية، غير أن (95%) من الأمريكيين قالوا أن الكتب السماوية يجب أن تحترم، كما أشار (88%) إلى أن أمريكا تأسست على فكرة الحرية الدينية للجميع، ومن بينها المجموعات الدينية غير الشعبية، بينما قال ثلثا المستطلعين أنه يجب أن يكون هناك فصل صارم بين الدين والدولة"³.

وفي مقابلة أجرتها وكالة "أسوشيتد برس" للأنباء مع رئيس وزراء بريطانيا الأسبق "توني بلير" قبيل احتفال أمريكا بالذكرى العاشرة لاعتداءات الحادي عشر 11 من سبتمبر 2001، حيث قال بلير "إن الحملة الدولية لاحتواء خطر التطرف الإسلامي أبعد ما تكون عن نهايتها"، وأضاف أنه "لا ينبغي أن يساورنا أدنى شك في هذا الخصوص نهائياً، إنه لمن سوء الطالع أن هذه الأيديولوجية -التطرف- أوسع من أساليب تنظيم القاعدة"؛ وكانت الشرطة الفرنسية قد أغلقت صفحة إلكترونية على صفحة التواصل الاجتماعي دعا فيها أصحابها للتضحية بالمسلمين بدلاً من الأضاحي في عيد الأضحى"⁴.

وقد أصبح الإعلام الدولي الموجه (من حيث اللغة) تستعمله بعض الدول المتقدمة في سياستها الخارجية خاصة في فترة الأزمات التي تعد بؤر التوتر، حيث أصبح هذا النوع من الإعلام له تأثيراً ملحوظاً في كسب التأييد الشعبي لسياسة معينة، ووفق أهداف استراتيجية مسطرة، ومن هنا بدأ "استغلال قوة هذا النوع من الإعلام إلى جانب القوة العسكرية، وهذا المزيج واضح في تقديم الحرب العسكرية بشكل تلفزيوني مثير أو ما أصطلح عليه بـ(Militairement)". ولعل هذا الطرح يظهر جلياً فيما أطلق عليه "بمبادرة الشرق الأوسط الكبير والدبلوماسية الشعبية التي تتمثل في دعم مؤسسات الفكر والرأي، والتي نجد منها تلك الفضائيات الغربية الموجهة للعالم العربي بلغته، ودعم الجامعات ومراكز البحوث، ودعم

¹ - لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، عمان، نبلأ ناشرون وموزعون، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص222.

² - عيس الشماس، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب: دراسة ميدانية على كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 02، 2005م، ص37.

³ - نقلاً عن: نجيب اليافعي، نمو الإسلاموفوبيا في الذكرى العاشرة لأحداث سبتمبر، www.Islameonline.com. تم تصفح الموقع بتاريخ

2012/11/10، على الساعة 16:00 مساءً.

⁴ - المرجع نفسه، نفس التوقيت.

المواهب العربية المؤمنة بهذا الفكر، ودعم فكرة تغيير الدساتير في العالم العربي وتحويلها لحكومات ليبرالية، يتم فيها بفصل السلطات الثلاث، وتفعيل الديمقراطية الليبرالية بكافة صورها"¹.

كما يشير البعض في أن الإعلام الدولي الموجه يعتمد على "فكرة الصراع والرغبة في السيطرة، ولا يمكن تأدية هذا النمط من العمل الإعلامي إلا في حدود بعض الأسس التي يجب مراعاتها، حيث تتمثل هذه الأسس بداية من "تحديد الجمهور المستهدف بدقة وعناية، ثم تحديد اللغة والمستوى اللغوي المناسب له، وكذا تحديد ساعات الإرسال وفقاً لعاداته وأنماط استماعه ومشاهدته، بالإضافة إلى اختيار القائم بالاتصال المدرب الواعي، وتحديد المضمون الإعلامي الجذاب"².

وعلى هذا الأساس فإن القنوات الفضائية الأجنبية ساهمت في نشر المعلومة محلياً ووطنياً ودولياً، وأضحت تتنافس فيما بينها من أجل احتواء أكبر جمهور لها، حيث ظهرت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية التي تتوجه للشعوب العربية الإسلامية، باعتبار أن عامل اللغة هنا يلعب دوراً رئيسياً في تتبع هذه القناة أو تلك.

حيث تعرف القناة التلفزيونية الدولية الموجهة بأنها "القناة الموجهة من دولة معينة إلى دول أخرى خارج حدودها، وتكون برامجها باللغات التي تلائم سكان الدول الموجهة إليهم، حيث تتجاوز حدود الدولة الواحدة إلى شعوب دول أخرى، ويتعين أن تكون موجهة إلى الغير وليس إلى الجمهور المحلي، لذا فهي تصدر من جهات أجنبية وتبث برامجها إلى الجمهور من خارج حدود دولتهم، وهي تستهدف الوصول إلى مجتمع أو شعب معين باستخدام لغته ولهجته بغرض التأثير فيه نفسياً لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو دينية أو ثقافية للمصدر أو الجهة الراعية لها"³.

كما "توجه القنوات التلفزيونية الدولية برامجها المختلفة ويصل إرسالها إلى أنحاء العالم بلغات شعوب الدول المستهدفة لتلك القنوات على وفق الزمن الذي يوافق تلك الشعوب، وذلك حسب ما تخططه الدول ضمن سياستها الإعلامية، بحيث يصل صوت الدولة الباثة لإرسال وفق سياسة إعلامية مخططة هادفة وليس بشكل عفوي"⁴.

ويمكن تقسيم هذه القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة⁵ إلى:

1- من حيث المصدر: ونجد في هذا الإطار: القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة الرسمية: وهي التي تخضع لإدارة الدولة وإشرافها وتمويلها، وتقوم بتخطيط سياستها ورسم أهدافها (كقناة روسيا اليوم مثلاً)، والقنوات التلفزيونية الدولية الموجهة غير الرسمية: وهي التي تدعي خضوعها المباشر لسيطرة الدولة أو الحكومة، وأنها مستقلة في عملها (كقناة الحرة الأمريكية، وقناة البي بي سي البريطانية مثلاً).

¹ - نهي عاطف العبد، مرجع سابق، ص 561.

² - المرجع نفسه، ص 561.

³ - نقلاً عن: علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص 26.

⁴ - أنظر: ماجي الحلواني، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني الفضائي، القاهرة، عالم الكتب، 2002م، ص 37.

⁵ - أنظر: علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص 27.

2- تتخذ هذه القنوات شكلين رئيسيين هما: - القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة لأغراض سياسية ودعائية: وهي

القنوات التي تكون خاضعة لسيطرة الدولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث تمثل الناطق الرسمي لها.

- القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة لأغراض تجارية: ويتمتع هذا النوع من القنوات بقدر من الحرية في رسم سياستها الإعلامية، وقد تمثل الدولة في بعض الأحداث والمواقف، كما تعتمد على الإعلانات والإشهارات وتقديم بعض الخدمات التجارية.

ومن أهم تلك القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة إلى المنطقة العربية نجد: قناة الحرة الأمريكية (2004)، قناة (BBC) البريطانية عام 2008م، قناة روسيا اليوم الاتحادية عام 2007م، فرانس 24 الفرنسية عام 2007م، قناة (DW) الألمانية عام 2002م، وقناة (CNN) الأمريكية عام 2001م.

وفي هذا الإطار يمكننا أن نقدم لمحة مختصرة عن أهم القنوات التلفزيونية الدولية الموجهة للمنطقة العربية ومنها:

- قناة (البي بي سي - BBC): تعد قناة (البي بي سي - BBC) أول من أدرك فعالية وتأثير إطلاق قناة تلفزيونية باللغة العربية موجهة إلى العرب، وذلك في 11 مارس 2008م، لبث النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية والمنوعة والأفلام الوثائقية...، حيث أنشئت أول قناة ناطقة بالعربية عام 1994م بتمويل تجاري، حيث تم إغلاقها بعد عامين في أعقاب خلاف حول استقلالية النهج التحريري للمحطة مع شركة "أوربيت" (ORBIT) للتوزيع ذات الدعم السعودي، وهو ما دفع قناة البي بي سي إلى اختيار طريقة جديدة لتمويل هذه القناة، حيث أصبحت تعتمد بشكل كامل على الخزانة العامة البريطانية¹.

- قناة (دوتش فيله - DW): يعتبر البرنامج المرئي العربي لمؤسسة (دوتش فيله - DW) من أول البرامج التلفزيونية في أوروبا التي تتوجه إلى المشاهد العربي، أطلق بثه سنة 2002م بمعدل ثلاثة ساعات في اليوم، ليتحول بعدها إلى ثمانية ساعات في اليوم عام 2007م، ثم تم تمديده إلى اثني عشرة ساعة يومياً عام 2008م، كما يحاول هذا البرنامج أن يقدم مادة إعلامية متنوعة من ناحية الشكل بين المجالات والبرامج والملفات، إلى جانب المواعيد الإخبارية، وتختصر الرسالة المراد إيصالها عموماً في هذه القناة حول محور (ألمانيا اليوم)².

- قناة الحرة الأمريكية: انطلقت قناة الحرة التلفزيونية في مطلع فبراير 2004م ليغطي بثها (22) دولة في المنطقة العربية مع حملة دعائية، مضمونها أن أهم أهداف القناة هو تقديم آفاق جديدة للمشاهدين في الشرق الأوسط، ولتحلق

¹ - السيد بخت، البي بي سي العربية: خصوصية الإعلام الكلاسيكي وتحدياته في بيئة إعلامية جديدة، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م، ص 43.

² - المولد الهمامي، البرنامج العربي لتلفزيون دوتش فيله: ترف إعلامي أم تسويق لألمانيا اليوم، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م، ص 53-54.

درجة أكبر من التواصل الحضاري في ظروف إعلامية تهيمن عليها الإثارة والتسويق، وتعد هذه الأخيرة قناة أمريكية غير تجارية ناطقة بالعربية¹.

- **قناة (السي آن آن - CNN) (Cable News Network):** هي إحدى أقسام منظومة (تيرنر) للبث، والتي تملكها شركة (تايم وارنر) يشار إلى القناة بأحداً أول من استحدثت فكرة البث الإخباري المتواصل (24 ساعة)، وعالمياً استطاعت القناة الانضمام للكثير من الشبكات والخدمات المتاحة لأكثر من (1.5) مليار شخص في أكثر من (212) دولة ومنطقة، وبذلك تصبح قناة (CNN) من أكثر شبكات القنوات انتشاراً ومشاهدة على مدار (24 ساعة) في العالم، حيث أصبحت القناة موجهة إلى العالم العربي بعد عام 1991م، وفي 11 سبتمبر 2001م كانت قناة (CNN) أول قناة تبث أنباء تلك الهجمات على برجتي التجارة العالمي، ونتيجة للأخبار التي تدفقت في ذلك اليوم بدأت القناة في وضع شريط للأخبار، والذي أصبح أساساً في معظم القنوات الإخبارية. وأطلقت قناة (CNN) قناتين تختصان بالسوق الأمريكية، وقد تم إغلاقهم بعد ذلك تحت ضغط المنافسة (CNNSI)، والتي تم إغلاقها في 2002م، وقناة (CNN Fn) التي تم إغلاقها في ديسمبر 2004 بعد تسع سنوات من البث المباشر².

- **قناة روسيا اليوم الاتحادية (RT Arabique):** هي قناة فضائية وهيئة إخبارية إعلامية ناطقة باللغة العربية تابعة إلى مؤسسة "تي في - نوفوستي" المستقلة غير التجارية، حيث بدأت القناة البث في 4 مايو عام 2007م، كما يتضمن برنامج بث القناة أخباراً سياسية واقتصادية وثقافية ورياضية وجولات في الصحافة وبرامج دورية وأفلاماً وثائقية وتحقيقات مصورة، وتبث القناة (24 ساعة) يومياً خلال سبعة أيام في الأسبوع. ويتم بث برامج القناة من موسكو بواسطة عدد من الأقمار الصناعية، حيث يستطيع أكثر من (350) مليون مشاهد في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا تلقي موجة البث التلفزيوني للقناة الفضائية³.

- **قناة فرانس 24:** هي قناة فضائية إخبارية دولية ناطقة بثلاثة لغات (العربية، الفرنسية، الإنجليزية)، تنتمي للإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا وهي شركة حكومية، وتضم هذه الأخير أيضاً كل من إذاعة مونت كارلو الدولية، وإذاعة فرنسا الدولية، وهو أول مجموعة إعلامية فرنسية دولية متاحة لأنحاء العالم على مدار الساعة، حيث انطلقت قناة فرانس 24 عام 2006م، وبعدها في عام 2007م شملت كل الأقطار العالمية ومنها العربية سواء المغرب العربي أو الشرق الأوسط، وعرفت هذه القناة بتغطيتها الشاملة للأخبار الدولية برؤية فرنسية⁴.

¹ - علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص 30.

² - أنظر: الموقع الإلكتروني للموسوعة العالمية ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org>، آخر تعديل لهذه الصفحة يوم 13 نوفمبر 2014م، على الساعة 16:30.

³ - أنظر: الموقع الإلكتروني: قناة RT، <http://arabic.rt.com>، تم تصفح هذا الموقع في: 2014/12/31م، على الساعة: 19:10.

⁴ - أنظر: الموقع الرسمي للقناة: <http://www.france24.com> بتاريخ 2014/04/28، على الساعة: 10:00 صباحاً.

فالملاحظ في هذه القنوات أنّها ظهرت تقريباً في نفس الفترة، كما أنّها اعتمدت بشكل متشابه على الاستراتيجيات الإعلامية نفسها، وذلك من خلال الانتشار واعتمادها على اللغات الثلاث (العربية، الفرنسية، والإنجليزية)؛ أمّا من ناحية المضمون فيتساءل في هذا الإطار "محمد رؤوف يعيش"¹ عن دور الفضائيات الدولية الناطقة بالعربية، حيث ينوه الباحث هنا إلى التنامي والازدياد الملحوظ لمثل هذه القنوات الموجهة للمشاهد العربي، حيث يغلب عليها الطابع الرسمي كونها ممولة من طرف الدولة والحكومات أو تابعة لوزارة خارجيتها، وعادة ما تكون غير ربحية، ولعلّ هذه القنوات ارتبطت بأحداث وظروف في المنطقة العربية جعلت منها تظهر بصورة الواحدة تلو الأخرى، خاصة مع ظهور أحداث 11 من سبتمبر 2001، مروراً بأحداث حرب العراق وبعدها أحداث أخرى، وصولاً إلى الثورات العربية الراهنة.

ويوضح لنا "هادي نعمان الهيّتي" في حديثه عن الاتصال التلفزيوني الفضائي الدولي وتأثيراته على الوطن العربي، كيف أنّ القنوات الفضائية تبرز سيادة الروح الديمقراطية في المجالات السياسية بوجه خاص، وهذه الجوانب غير مألوفة لدى المواطن العربي، إلّا في حدود، لذا فإنّ التعرّض لتلك القنوات يخلق صوراً وانطباعات جديدة حول أنظمة الحكم العربية...، ويضيف أيضاً كيف يتضح للمواطن العربي أنّ الوطن العربي ليس صانعاً للأحداث الحاسمة إلّا بحدود قليلة ومحدودة، كما أنّ الوطن العربي يظهر في الغالب، في أعمال التخريب والإرهاب والحروب والصدامات وغيرها، مما يقع ضمن ما يسمى بـ"الأخبار المبقعة"، ويغيب العرب عن أخبار التقدّم العلمي الذي يحياه العصر، وعن أخبار الانجازات الفطرية والسياسية..."².

كما يشير "المنصف ونّاس" في ذات السياق "... بأنّ هذه الفضائيات حريصة على تملك عقل الانسان وذائقته، بغض النظر إن كان الأسلوب إقناعاً أو إكراهاً، وهي تستند في ذلك إلى أرقى الوسائل التكنولوجية وأدقّها من أجل الوصول إلى العقول والنفوس والهيمنة سياسياً وثقافياً، والترويج لمنتجات السوق الأوروبية والأمريكية..."، ويضيف الباحث قائلاً: "إنّ القنوات الأجنبية هي عنوان من عناوين العولمة في شكلها الجديد، ودليل الهيمنة القوية، وحجّة المصالح الاستراتيجية المتعاطمة"³.

ويعتبر البعض على أنّ القنوات الفضائية الأجنبية تقوم بـ"الاختراق الثقافي" للأمة العربية، وفي ذلك الإطار أختلف الباحثون العرب في رؤيتهم لهذا المفهوم، حيث انقسمت مواقفهم إلى⁴:

¹ - محمد رؤوف يعيش، الفضائيات الدولية الناطقة بالعربية: جسور للتواصل أم ترويج لثقافة أجنبية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م، ص 7.

² - هادي نعمان الهيّتي، الاتصال التلفزيوني الفضائي الدولي الواعد واحتمالات تأثيره السياسي في الوطن العربي، نقلاً عن: عبد الرحمن عزي وآخرون، العرب والإعلام الفضائي، سلسلة كتب المستقبل العربي (34)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2004م، ص ص 69-73.

³ - المنصف ونّاس، الفضائيات الأجنبية الموجهة إلى المنطقة العربية: قراءة داخلية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م، ص ص 14-15.

⁴ - نهي عاطف العبد، مرجع سابق، ص 562.

- فريق رافض لثقافة الغرب وقيمها: حيث يعتبرون الثقافة الغربية ثقافة مادية وغازية (من الغزو).
 - فريق متقبل لثقافة الغرب بشكل عام: حيث يعتبرون الثقافة الغربية الطريق الوحيد إلى بوابة الحداثة.
 - فريق انتقائي: ويرى ضرورة الأخذ عن الغرب دون السقوط في الاغتراب الثقافي.
- وانطلاقاً من بعض نتائج الدراسات التي تنتمي إلى هذا المجال يشير "علي جبار الشمري" في دراسته على قناة الحرة الأمريكية إلى بعض التقنيات الإقناعية في الخطاب التلفزيوني الموجه إلى المشاهد العربي عبر هذه القناة، إلى "أنها تعمل على إيجاد نموذج حضاري جديد يهدف إلى محو الهويات الوطنية، وإلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب، وذلك قصد بسط هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها على العالم..."¹.
- كما صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "مادلين أولرايت" في سياق تبريرها لضربات الصواريخ على العراق في عهد الرئيس "كلينتون" حيث قالت: "إذا كان علينا أن نستخدم القوة، فإن ذلك لأننا أمريكا، نحن الأمة التي لا غنى عنها، ونحن ننتصب بقامة عالية، ونرى أبعد من غيرنا أفاق المستقبل"².
- وعلى هذا الأساس يشار إلى "أن القنوات الفضائية الناطقة بالعربية (قناة الحرة على وجه الخصوص) وجدت من أجل خلق صورة جميلة لأمريكا في الوطن العربي"³.
- من هنا تبدو أهداف تلك القنوات الفضائية مسطرة، كما أنها لا يمكنها خدمة المصلحة العامة إلا في إطار مصلحتها الخاصة، خاصة وأن تكاليف البث في مستوى هذه القنوات يكلف الكثير. وعلى هذا الأساس "سُئل أحد كبار السياسيين الغربيين قبل أكثر من خمسين عاماً عن الغرض من إطلاق وسائل إعلام غربية موجهة إلى العالم العربي، فقال بالحرف الواحد (être contre-révolutionnaire)- كي تحبط ظهور أي ثورات داخلية ضد الأنظمة العربية القائمة-، فوسائل الإعلام الغربية التي استهدفت المنطقة العربية منذ الثلث الأول من القرن الماضي وحتى الآن، كان هدفها الأول الحفاظ على الأنظمة وتجميلها وتكريس الأوضاع العربية المتردية، أي تلك التي تمخضت عن الرسم الاستعماري للوطن العربي، وخاصة "اتفاقية سايكس بيكو"، وذلك عن طريق ترويض الشعب العربي بالأساليب الخطيرة التي ابتكرها الإعلام الغربي للتحكم بالأمم والمجتمعات. ولقد كانت تلك الأجهزة ومازالت أكبر داعم للأنظمة العربية حتى الآن، ولعل الإذاعات وحتى التلفزيونات الغربية الموجهة إلى العرب فقدت شعبيتها إلى حد كبير، وذلك منذ ظهور وسائل إعلام عربية جريئة سحبت البساط تماماً من تحت أقدام أعرق وأشهر الإذاعات الغربية"⁴.

¹ - علي جبار الشمري، مرجع سابق، ص 37.

² - عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سابق، ص 98.

³ - المرجع نفسه، ص 98.

⁴ - فيصل القاسم، لماذا فشلت الفضائيات الأجنبية الناطقة بالعربية؟، نقلاً عن: <http://www.doualia.com> ، تم تصفح الموقع بتاريخ 2009/12/23، على الساعة 17:00 مساءً.

إذن فعالمية هذه القنوات هي التي جعلتها تغطي أهم الأحداث في شتى بقاع العالم، لذا تملك جمهوراً عريضاً ممّا يؤهلها في احتلال المراتب الأولى من ناحية المشاهدة والمتابعة، وبناءً على هذا المعطى يمكن لها أن توجه الرأي العام في المنحى الذي تريد وبالقدر الذي تريد، ولعلّ منطق الأزمة هنا له دوره في توجيه التغطية من خلال هذه القنوات الأجنبية، خاصة وأنّ ما يحدث اليوم يتعلق بأحداث وقضايا عربية إسلامية، والتي تعتبر كمنطقة مستهدفة ضمن استراتيجيات سياسية يكون فيها الإعلام هو الآلة الأولى لخدمتها من خلال هذه القنوات.

3-5: صورة الإسلام والمسلمين في المواقع الإلكترونية:

لا يمكننا في مقاربتنا النظرية حصر دور بعض وسائل الإعلام في صناعة صورة الإسلام والمسلمين من خلال القضايا والأحداث المطروحة خاصة في الآونة الأخيرة، دون التطرق إلى دور شبكة الأنترنت في هذا المجال، وبالأحرى المواقع الإلكترونية من خلال الفضاءات الإعلامية الجديدة التي ساهمت في رسم تلك الصورة، وذلك وفق آليات وتقنيات حديثة تتماشى وطبيعة هذا الفضاء وخصائصه المتنوعة. ومن هنا يشير البعض على "أنّ مسألة تدخّل وسائل الإعلام في رسم الصورة التي يرى بها الأفراد ويدركون من خلالها العالم المحيط بهم واحدة من أهم العوامل المؤثرة داخل أي مجتمع سواء على القطاعات الشعبية أو النخب السياسية الحاكمة، ولاشك أنّ الفكرة أو الرؤية التي تبث عبر وسائل الإعلام ليست بريئة في كل الأحيان؛ إذ من الصعب للغاية الفصل بين ما هو موضوعي محايد وما هو دعاية منحازة مؤدجلة فيما تقدّمه وسائل الإعلام من معلومات ورؤى وأفكار"¹.

كما أنّ وسائل الإعلام، وعلى رأسها الأنترنت، من أهم القنوات التي تسهم في تكوين الصورة النمطية في أذهان الناس، وتكتسب أهمية إضافية في الحياة المعاصرة بسبب انتشارها الواسع وامتدادها الأفقي والرأسي وقدرتها البالغة على الاستقطاب والابهار واستغلالها للوقت، ومنافستها للمؤسسات الاجتماعية في مجال التأثير الجماهيري.

ولعلّ الحديث عن دور الأنترنت في صناعة الصورة بالنسبة للإسلام والمسلمين جدير بالذكر من خلال معالجة قضاياهم وخصائصهم وكلّ ما يحيط بهم، عن طريق سواء الصحافة الإلكترونية أو المواقع الإلكترونية باختلاف طبيعتها وأنواعها، من خلال المنتديات أو المدونات، أو حتى مواقع التواصل الاجتماعي، ويقدم لنا "شعيب الغباشي" مجموعة من البحوث العربية والأجنبية في مجال الصحافة الإلكترونية عموماً، حيث يشير إلى بعض الدراسات² في هذا المجال التي تعلّقت بصورة الإسلام والمسلمين، وهذا ما يجعلنا لا ننفي وجود اهتمام بهذه الصورة من جهة، وكذا مساهمة الصحافة

¹ - محمد مهدي، وسائل الإعلام والصورة النمطية، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد الرابع، أكتوبر 2002، ص 167.

² - أنظر: شعيب الغباشي، مرجع سابق، ص 157.

الإلكترونية في صناعة تلك الصورة، خاصة وأن هذه الوسيلة الجديدة لها خصائصها ومميزاتها الإعلامية التي تختلف بها في معالجتها لتلك الصورة عن وسائل الإعلام التقليدية (الصحافة المكتوبة، الإذاعة، التلفزيون).

كما نجد أن مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الأنترنت لها دور هام في صناعة الرأي العام من خلال نشر المعلومات والصور، خاصة ما تعلق ذلك بالأحداث التي تأخذ بعد عالمي، ولعل هذا ما نجده في القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين من خلال الثورات العربية الأخيرة، وكذا التصرفات والممارسات التي تصدر من بعض المسلمين، حيث "اعتبرت صحيفة الـ "إنديبندنت" البريطانية أن أخطر المنشورات، تلك التي تنادي بإعدام كل المسلمين البريطانيين، والتي لم تتعرض للحجب أو غلق الحسابات التي نشرتها في مواقع التواصل الاجتماعي، كما قالت إدارة "الفيسبوك" إنها تحرص على الحفاظ على التوازن بين حرية التعبير وخلق بيئة موثوق فيها وآمنة، مضيفة أنها تقوم بحجب أي منشورات تهاجم الآخرين بناءً على عرقهم أو جنسهم، وقال موقع "التويتر" وفقاً للصحيفة البريطانية، إنهم سوف يقومون بإزالة أي منشورات إذا رأوا أنها عنصرية أو محرضة على العنف، إلا أنهم لا يزالون في عملية التحقيق، حيث قامت مجموعات مسلمة بجمع حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي، متهمه بإثارة الكراهية ضد المسلمين، لتقدمها لإدارتي موقعي "الفيسبوك" و"التويتر" اللتين لم تتجاهلا غلق تلك الحسابات¹.

وفي المقابل، انتشرت خلال الفترة الأخيرة من عام 2014م منشورات معادية للإسلام، كمنشور يصور امرأة بيضاء بأنشطة حول عنقها وتعليق تحت الصورة يقول: إن (6%) من نساء بريطانيا سيتحولن إلى عبدة تجارة الجنس الإسلامية، ومنشور آخر يطالب بذبح (10) مسلمين أمام كل غربي يعدمه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)*، وهي منشورات رأت إدارة الفيسبوك "أنها غير مخالفة لمبادئ الموقع وعبر "فايز مغولي"، مدير مؤسسة (Matters Faith) المدنية، إحدى المنظمات المعنية بشؤون الأديان، عن شعوره بالإحباط وخيبة الأمل من سلوك إدارتي موقعي الفيسبوك والتويتر، منتقداً الشركات التي تحقق أرباحاً من خلال المستخدمين، وتحدد في نفس الوقت الثقافة الاجتماعية الأمثل حسب رأيها. ويضيف مغولي إلى أن "الجماعات اليمينية المتطرفة تستغل الفيسبوك والتويتر لنشر آراءها المناهضة للمسلمين والمنادية بالعنف ضدهم"، مشيراً إلى أن جرائم الكراهية ضد المسلمين ارتفعت في لندن بنسبة (65%)، كما يضيف مغولي أنه إذا كانت مثل هذه التصريحات مناهضة أو تنادي بالعنف والقتل للمواطنين "السود"، أو حتى إن كانت قارنت اليهود بـ"السرطان"، لم تكن لتكون قانونية بأي شكل من الأشكال، مطالباً بأن يتم تطبيق مثل هذه الشروط والمبادئ على المسلمين كذلك².

¹ - نقلاً عن: صحيفة العرب، الشبكات الاجتماعية تنشر الإسلاموفوبيا: موقعا التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر يرفضان حجب مئات المنشورات المعادية للمسلمين رغم احتجاج المنظمات المناهضة للعنصرية، العدد: 9788، الصادرة بتاريخ 2015/01/05، ص19. انظر: <http://www.alarab.co.uk>

* "داعش": الدولة الإسلامية في العراق والشام، تنشط جماعة دولة الاسلام في العراق والشام الجهادية الإسلامية في العراق وسوريا وتكون هذا التنظيم عام 2013م وخرج من عباءة تنظيم القاعدة في العراق، ومنذ ذلك الحين تنصل التنظيم من القاعدة، وأصبح واحدا من الجماعات الجهادية الرئيسية التي تقاتل

ويمكننا أن نستدل في ذات السياق عن المنظومة الإعلامية الإسرائيلية التي تعمل في إطار تضافر المدخلات السياسية والاقتصادية والعلمية ليتم تدويرها داخل آلة إعلامية متعددة الأدوات (المسموعة والمرئية والمقروءة والرقمية والإلكترونية)، لتخرج في النهاية مفهوماً ثقافياً متعدد الأهداف والجوانب، حيث هناك من يشير إلى أن الغرض من هذه العملية هو "التمهيد لتحقيق المشروع الإسرائيلي الطموح في منطقة الشرق الأوسط، وفرض ثقافة العولمة على المنطقة العربية بشكل يسهل اختراقها، بالإضافة إلى ترسيخ بعض الصور النمطية السلبية عن الإسلام ومصادره الأساسية (القرآن الكريم، والسنة النبوية)، ولعل الشبكة العنكبوتية العالمية (World Wide Web) هي واحدة من أهم وأبرز الوسائل الإسرائيلية لبث صور نمطية مشوهة عن الإسلام ومصادره الأساسية، وعن كل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية والعربية؛ فهذه الشبكة تعد من أبرع التقنيات التي تم ابتكارها - حتى الآن - في مجال خدمات الأنترنت؛ إذ يستطيع مستخدمو هذه التقنية الحصول على معلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية عبر صفحات إلكترونية تمثل كتيباً إلكترونياً يتصفحها المستخدم في أي وقت وفي أي مكان. وهذا ما فسر أن يكون التواجد الإسرائيلي على الشبكة العنكبوتية على المستويين الرسمي والشعبي الأكبر من بين دول العالم وفق إحصائية قامت بها الجامعة العربية بالقدس ونشرت نتائجها مطلع شهر فبراير من عام 2012م، كما أن إسرائيل لها هيئة تسمى اتحاد الأنترنت في إسرائيل، تهدف إلى تطوير وزيادة استخدام الأنترنت في إسرائيل، وزيادة الانتشار الإسرائيلي على المواقع الإلكترونية العالمية، حيث وجدت الجهود الإسرائيلية الهادفة لتقديم صورة مشوهة عن الإسلام في هذه الشبكة أداة فعالة ومهمة ومؤثرة، لتدشين مشروع إسرائيلي ضخم للتعرف على الإسلام، بل والتعريف به من خلال تشويه صورته الحقيقية، ولعل هذا ما تم ترجمته من خلال وجود العديد من المواقع الإلكترونية الإسرائيلية عن الإسلام ومصادره الأساسية، لاسيما وأن التواجد الإسرائيلي على الشبكة العنكبوتية يعد كبيراً ومتشعباً للغاية، وهذا بفضل تنوع مواقعها الإلكترونية عن الإسلام والشؤون الإسلامية ما بين مواقع مستقلة وخاصة"¹.

كما كشفت دراسة حديثة بجامعة الأزهر في مصر، قام بها "السيد مرعي" في "أن عدد المواقع الإلكترونية التي تهاجم الإسلام سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تتعدى عشرة آلاف (10000) موقع، وأن الميزانية المخصصة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام، ومنها الأنترنت، تفوق المليار دولار سنوياً، حيث أشار صاحب الدراسة إلى أن المواقع

القوات الحكومية في سوريا كما حقق مكاسب على الأرض في العراق، نقلاً عن: قناة الي بي سي بالعربية <http://www.bbc.co.uk>، تم تصفح الموقع بتاريخ: 2014/07/11، على الساعة 10:00 صباحاً.

² - صحيفة العرب، مرجع سابق، نفس التاريخ.

¹ - أحمد البهنسي، مقال منشور بعنوان: صورة الإسلام في المواقع الإسرائيلية: الأنماط والسمات وسبل التصحيح، أنظر: الموقع الإلكتروني (ملتقى أهل التفسير)، <http://vb.tafsir.net>، يوم: 2014/11/24.

الإسلامية على شبكة الأنترنت يصل إلى مئتي (200) موقع بميزانية قدرها الإجمالي بمليون دولار في العالم الإسلامي كـ¹.

ومن هنا فإنَّ مجال الأنترنت مجال واسع ولا يمكن حصره، وهناك الكثير من المواقع الإلكترونية التي تعمل لصالح مؤسسات معتمدة تسعى لتحقيق أهدافها الاستراتيجية بطريقة صريحة معلنة أو ضمنية مبطنّة، كما قد تتخذ هذه المواقع مجالاً لاهتمامها، كتغطية عن حقيقتها؛ وبالتالي تنفيذ تلك العملية وفق ما يبدو مهنيّاً مشروعاً، أو عملها بوجه مكشوف ومباشر دون افصاح عن خلفيتها المرجعية أو مصدر تمويلها. وعلى هذا الأساس تأتي المواقع الإلكترونية التي تهتم بتشويه الصورة، سواء تعلق الأمر بفرد أو جماعة أو دين أو مؤسسة وغيرها، ولعلَّ صورة الإسلام والمسلمين من بين الصور التي تعالجها تلك المواقع وتسعى إلى تنميطها، بل وإلى تشويهها من خلال المواضيع المطروحة حسب الأحداث والقضايا التي تحدث في المنطقة العربية الإسلامية ومواقف صنّاع القرار منها. ومن هنا تتضح مسألة استحالة حيادية وتبرئة وسائل الإعلام، خاصة وأنَّ من مميزات الأنترنت السرعة والانتشار العالمية، والتي بدورها تجعل المعلومة أكثر مرونة وتفاعلاً في هذا الفضاء الواسع.

3-6: قراءة نقدية:

في قراءتنا النقدية يمكننا أن نشير إلى اتجاه أو تيار إعلامي نقدي تمثله مجموعة من الإعلاميين والباحثين الأكاديميين، وهو تيار فكري نقدي جديد في فرنسا ظهر مع أواخر القرن العشرين، وبداية القرن الحالي، حيث ترجع معالم هذا التيار بداية من سنة 1997م مع كتاب "كلاب الحراسة الجدد"² للكاتب والصحفي "سارج حليمي"، حيث انتشرت بعده عدّة كتابات، بل لم يتوقف الأمر هنا حيث بلغ النشر حتّى على مستوى المواقع الإلكترونية مثل: موقع (Acrimad)، وموقع (Arrêt sur Images)، ولعلَّ من أهم تلك الكتابات نجد: كتاب "محطّمي المحرمات" "لسيباستيان فونتال" (Sébastien Fontenelle)، حيث يشير فيه صاحبه إلى "أنَّ التمييز بين الإعلام اليساري واليميني، ما هو إلا تمييز سطحي، لا يخرجان عن إطارهما في الدفاع عن قيم الليبرالية الجديدة بما تدّعيه من تمثيلها للقيم الغربية في بعدها الكوني، ويقدم لنا الكاتب في ذات السياق مصطلح "الفكر الأوحّد" خاصة ما تعلق بالصحافة المكتوبة ومعالجتها لقضايا الإسلام والمسلمين، فبعض الإصدارات لا ترمي إلى نفس الخطاب، وهذا ما تبرّره الانقسامات الأيديولوجية والتوجهات الفكرية والأهداف الخاصة"³، ولعلَّ هذا الطرح يتناسب ما تطرّق إليه "روبارت هنري"

¹ - عبد الكريم بوفرة، من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب، الكويت، روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2008م، ص92.

² - Sarge Halimi, **Les Nouveaux chiens de garde**, Libre : Raisons d' Agir, Paris, p27

³ - نقلا عن: مبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص276.

و"فرونك فريغوسي" (Jean Robert Henry, Franck Frégosi) حول شيطنة الإعلام في أن "الخطابات الإعلامية عن الإسلام ليست موحدة"¹، ولعل هناك من يشير إلى أن "الامبريالية الغربية ذات مسؤولية عن وجود ظاهرة الإسلاموفوبيا، حيث يشبه دورها عملية الاستشراق في القرن التاسع عشر باعتبارها عملية تعمل على إضفاء الشرعية على الحكم العسكري، والحياة السياسية والثقافية الغربية، وهكذا، فالخوف من الإسلام هو البناء الأيديولوجي تم استخدامه لتبرير الهيمنة"²، كما نجد كتاب آخر بعنوان: "الإسلام المتخيل: التصنيع الإعلامي للإسلاموفوبيا في فرنسا"³ "لتوماس دالتومب" (Thomas Deltombe)، حيث يحدد لنا هذا الأخير ثلاث مراحل أساسية تمثل في عملية تشكيل صورة الإسلام في الإعلام الفرنسي من منظور الأزمات والمشكلات والأحداث، والتي تظهر فيما يلي:

- تمتد المرحلة الأولى من أواسط السبعينات إلى غاية التسعينات اهتمت فيها بمعالجة الإسلام من خلال نموذج الثورة الإيرانية التي قدمت على أنها عودة الإسلام، من خلال ما يمثله ذلك من رمزية لباقي المسلمين خصوصاً في الغرب، تليها قضية "سلمان رشدي" صاحب "آيات شيطانية"، حيث استثمر الإعلام موقف وردة فعل المسلمين منها خصوصاً فتوى قتله، والتي صورت على أنها "ظلامية"، "قمع حرية التعبير"، "الإرهاب الفكري"... الخ، وجاءت بعدها مسألة الحجاب، التي أثارت مسألة حرية المرأة، واستهدف هذا الخطاب المسلمين أنفسهم، ومن جهة ثانية عولجت القضية على أنها تهديد للقيم العلمانية؛ انطلاقاً من هذه الأخيرة ظل الإسلام كقضية مركزية في المعالجة الإعلامية.

- أما المرحلة الثانية فقد شهدت تغيراً في لهجة الخطاب، والاهتمام بتسويق صورة الإسلام بناءً على مجموع الأحداث والمشاكل الجديدة، أو العدو الجديد: مثل "عراق صدام حسين"، و"الإسلام الجزائري"... الخ، وقد تحولت الآلة الإعلامية في هذه المرحلة إلى رأس حربة في المواجهة، ووسعت الهوة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، وقسمت الجالية المسلمة في فرنسا إلى قسمين: قسم مسلم مندمج يجب دعمه، وقسم أصولي يجب محاربتة ومحاصرته.

- أما المرحلة الثالثة فتبدأ من 11 سبتمبر 2001 مع تفجير برجتي التجارة في أمريكا من طرف ما يسمى القاعدة، أو العدو المجهول، كما صورت وسائل الإعلام؛ حيث كل مسلم يعد إرهابي أو مشروع إرهابي؛ ومن هنا بدأ تداول مفهوم الارهاب بمساهمة الإدارة الأمريكية، حيث تعمّدت وسائل الإعلام الإبقاء على مجهولية وضبابية العدو، وأعطته فقط تلميحات رمزية لفظية وصورية (من الصورة) من قبيل، "طارق رمضان"، "الإخوان المسلمون"، "القاعدة"، "السلفيون"،

¹- Jean- Robert Henry, Franck Frégosi, **Les Médias Sataniques**, (M) Le Nouvel Observateur, Portrait (des maitres de l'islam), 1990, pp86-87.

²- Houda Asal, **Islamophobie: la fabrique d' un nouveaux concept**, État des lieux de la recherche (P.U.F) Sociologie, Vol. 5, 01/2014, p 17, <http://www.cairn.info/revue-sociologie>

³- Thomas Deltombe, op.cit. p56.

وهكذا عادت وسائل الإعلام الغربية لممارسة "سياسة التخويف، وتظليل الرأي العام، وتسويق سياسات العنف تجاه المسلمين": احتلال العراق"، "قصص السودان"، "محاولة احتلال الصومال"، "حصار غزة" وغيرها من المسائل¹. هذا وبالإضافة إلى كتاب "الإسلاموفوبيا الجديدة"² (La Nouvelle Islamophobie) لـ "فانسون قايسر" (Vincent Geisser) عام 2003م، حيث يشير الكاتب هنا إلى أن الإسلاموفوبيا في فرنسا تتجه إلى الإسلام "بصفته ديناً وبصفته حضارة"، وتسعى إلى رفض كل ما يتصل ويرتبط بالإسلام من قريب أو من بعيد. وهناك من يشير إلى "أن هذا التيار كتوجه إعلامي ظهر للكشف عن التزييف والتظليل والادعاء تجاه الإسلام والمسلمين من طرف وسائل الإعلام الفرنسية"³.

وعلى هذا الأساس لا يبدو أن وسائل الإعلام حيادية بموجب انحيازها مع المواضيع التي تنطوي تحت اهتماماتها وتعكس أجندتها السياسية والفكرية والإعلامية، فلكل وسيلة طبيعتها الخاصة تجعلها تتعامل بطريقة ما مع الأحداث والقضايا المحلية والعالمية، ولعل مسألة الحياد في وسائل الإعلام تظهر "كأسطورة" حسب "هربرت شيللر"، حيث يتقاسمها ثلاثة من الأصناف، الصحفيون أنفسهم، بداية من اعترافهم بمسألة الانصاف والموضوعية مهنيًا، ثم الأخطاء الانسانية التي تقع على عاتقهم من خلال نشرهم للمعلومات، بالإضافة إلى المشاريع التجارية من خلال الاعلانات وغيرها...⁴. كما أن وسائل الإعلام المختلفة أو ما يطلق عليها إدوارد سعيد بالجهاز الثقافي التي تعمل على صناعة الصور، ومنها صورة الإسلام في الإعلام الغربي، والتي بدورها تعمل على تشكيل تلك الصورة وفقاً لمعطيات وظروف معينة، تكون فيها المادة الإعلامية غير بريئة انطلاقاً من مجموع الأهداف المسطرة والمصالح المشتركة، حيث يقول سعيد: "إن الأخبار ليست ذات قصور ذاتي، بل هي ثمرة نشاط معقد، عادة ما يتضمن الاختيار المتعمد والتغيير المقصود"⁵.

¹ - نقلاً عن: أحمد عبدلي، صناعة الخوف في وسائل الاعلام أثره على الرأي العام، مجلة المعيار، العدد 18، قسنطينة، الجزائر، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2008م، ص12.

² - Vincent Geisser, **La Nouvelle Islamophobie**, La Découverte, Paris, 2003, pp147-299.

³ - المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص291.

⁴ - نقلاً عن: هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م، ص17.

⁵ - إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، مرجع سابق، ص140.

خلاصة:

إنَّ عملية بناء صورة الإسلام والمسلمين وعلاقتها بوسائل الإعلام سواء المكتوبة منها أو السمعية البصرية أو الالكترونية هي بمثابة الوعاء الذي يحتويها، بل ويعزّز من تراكمها المعرفي في أذهان الجمهور، بحيث عادة ما تتناسب هذه الصورة طبيعة كل وسيلة من هذه الوسائل، ودورها في التعامل مع الظروف والأحداث المحلية والدولية، حيث لا توجد أي وسيلة إعلامية لم تتناول موضوع الإسلام والمسلمين، بل كان من المواضيع الهامة التي شكّلت مضمون الإعلامي الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، ولعلَّ التطوّر التاريخي لوسائل الإعلام هو الآخر كان عاملاً أساسياً في تغيير المحتوى، ممّا أدى حتماً إلى تغيير من طريقة المعالجة الإعلامية بالنسبة لمواضيع الإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى الأحداث المحلية والدولية التي ساهمت هي الأخرى في ولادة نمط آخر من المعالجة الإعلامية في ما يتماشى وسياسة كل مؤسسة إعلامية.

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى أهم الأحداث والقضايا الدولية التي تعتبر المفصل الرئيسي لكل مرحلة، كونها هي التي تشكل السياق العام، وتمثل الظروف المحيطة، وتقوم على أساسها المواقف والآراء، حيث تنهل وسائل الإعلام المختلفة مادتها الخام من تلك الأحداث والقضايا، ويتضح هنا الدور الإعلامي في معالجة هذه الأحداث والقضايا بناءً على أجندة وأولويات تسطرها المؤسسة الإعلامية حسب أهدافها نحو هذه المسألة أو تلك. وعلى هذا الأساس تعتبر هذه الأحداث عاملاً أساسياً في بناء الصورة حول قضايا الإسلام والمسلمين سواء في العالم العربي الإسلامي أو العالم الغربي، والتي تعد أحد مكوناتها خاصة وأن كل حدث كانت له مرحلته الزمنية من حيث الظهور، بالإضافة إلى مميزاته وخصائصه حسب تأثيراته وتداعياتها المختلفة، حيث تم تسليط الضوء في دراستنا على أهم الأحداث والقضايا التي لها علاقة وطيدة بسلوكيات المسلمين في مجتمعاتهم العربية والإسلامية أو في المجتمعات الغربية خاصة بالنسبة للجاليات المسلمة، والتي تمثلت في كل من مظاهر ما يسمى بالصحة الإسلامية، وقضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية، وكذا أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، بالإضافة إلى أحداث الثورات العربية الراهنة، وهذه الأحداث يمكننا الاستناد إليها كمحطات هامة في التطور السياسي والإعلامي على وجه الخصوص، هذا وبالإضافة إلى تقديم قراءة نقدية تشمل على النقاط الإيجابية والسلبية لهذه الأحداث وفق لوجهات نظر مختلفة.

4-1: ظهور الصحة الإسلامية:

إن مسألة ظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية في المجتمعات العربية الإسلامية وحتى الغربية بدت واضحة من خلال ظهور بعض الحركات الإسلامية أو المؤسسات الدينية التي تمثل الإسلام السياسي، أو من خلال بعض الممارسات والتصرفات الدينية لبعض المسلمين، خاصة بعد ظهور بعض الأحداث العربية والإسلامية التي كان لها الأثر في ذلك، ولعل بعد ثبوت ملامح هذه الظاهرة، كانت هناك مجموعة من ردود أفعال غربية خاصة على المستوى السياسي والإعلامي تنبه عن معالم الخوف المسبق عن هذه الصحة، وإن اختلفت مؤشراتها وتعددت أهدافها حسب كل حركة أو مؤسسة، أو منظمة... الخ، حيث "لم تعد مظاهر الخوف من الإسلام خطراً كونها أصبحت كظواهر قد تشكلت ملامحها، وتهيأ لها المجتمع الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، ولكن تغير الأحداث والمواقف والقوانين جعل لهذه الظاهرة أوصافاً أخرى من خلال طرح بعض المفاهيم والمصطلحات، التي أخذت منحى جدلي في الأوساط الفكرية والسياسية وحتى الاعلامية منها، حيث نجد منها مثلاً: "الخوف من اليسار" (gauche phobie)، "الخوف من الجنسية المثلية" (Homophobie)، والتي جاءت على شكل "اسلاموفوبي" (Islamophobia)، ولعل عائلة الفوبيات تتوسع

لتشمل العديد من الميادين، بل ومن المفاهيم التي أصبحت متداولة في هذا المجال، حيث أصبح هذا الأخير – الإسلاموفوبيا- كما يشير البعض على أنه أكثر شرعية في أوروبا بفضل صعود الاسلام السياسي¹. وهناك من يشير أيضاً إلى "أن أعمال العنف الصادرة من طرف أعضاء بعض الحركات السياسية الإسلامية المتطرفة هي التي أثّرت سلباً على صورة الإسلام والمسلمين في الغرب، أو ما يطلق عليها بـ"الحركات الأصولية". وفي هذا الصدد، يمكن الإشارة إلى بعض أحداث العنف التي سادت وسائل الإعلام في السنوات الثلاثين الماضية، مثل الثورة الإيرانية عام 1978م-1979م، وقضية "سلمان رشدي"، والثورة في أفغانستان، والهجوم على مركز التجارة العالمي، والحرب الأهلية الجزائرية... الخ، حيث يتم استخدام الأصولية الإسلامية هنا كتسمية لتعيين كل حركة مع توقيع الإسلامي الديني، والتي تشمل كل الأنشطة المختلفة للحركات الإسلامية التي تصنف عادة تحت هذا المقام. وعلى الرغم من حقيقة أن العديد من الخبراء قد وضعوا اعتراضاتهم على هذا المفهوم، بل هو من الواضح صعوبة استبدال بسبب استخدامه على نطاق واسع، كما تستخدم بعض المفاهيم الأخرى مثل الإسلاموية والإسلام السياسي وغيرها من المفاهيم التي تستخدم في هذا السياق"²، وهناك من يريد الكشف عن الوجه الحقيقي للإرهاب أو الإرهابيين باعتبارها جماعات جهادية يمكن محاربتها، غير "أن هذا المفهوم (الجهاد) قد يأخذ معنى دفاعي ومعنى هجومي، كما أن هذه الجماعات عادة تحمل نفس الأيديولوجية"³، والبعض الآخر يشير إلى "أن وسائل الإعلام الفرنسية مثلاً لم تعد تُعنى "بالأصوليين الأجانب"، وإنما بالشبان الفرنسيين الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام وتلاعب بهم الشبكات الإرهابية الإسلامية"⁴. وعلى هذا الأساس هناك من يفسر مثل هذه المظاهر والأعمال والممارسات باعتبارها "ظاهرة اغترابية في حد ذاتها"⁵، حيث أن الشخصية الاغترابية والتي تمثلها الجالية المسلمة في الغرب باعتبارهم "مغتربين" تعد في الأساس شخصية قمعية وعنيفة، ولعل هذا ما وضّحه "مارك ساقمن" (Marc Sageman) في "أن هذه الجماعات تعاني اضطرابات نفسية،

¹ – Frédéric Lebaron, **La Droite Française. L'Europe et l'« effet phobie »**, Edition du croyant, savoir/Agir, N°23, 2/2013, P7. <http://www.cairn.info>

² – Shadid.W, van Koningsveld, **The Negative Image of Islam and Muslims in the Wes: Causes and Solutions**, (Religious Freedom and the Neutrality of the State: The Position of Islam in the European Union), Leuven, Peeters, 2002, p183.

³ – Marc Sageman, **Le vrai visage des terroristes ; Psychologie et sociologie des acteurs du djihad**, traduit de l'américain par Maurice Berrac, Paris, Editions Denoël Impacts, 2005, pp19. 126

⁴ – فنان جيسير، الإسلاموفوبيا: المحاوف الجديدة من الإسلام في فرنسا، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، قسم السيد آدم بله، الرياض، كتاب العربية، 1430هـ، 2009م، ص48.

⁵ – أنظر: عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص151.

ومرض عقلي"¹، ويبدو واضحاً هنا خطر المهاجرين، وخاصة العرب المسلمين في فرنسا، أو ما يطلق عليهم بـ"العالم الرابع"².

وقد أصبح حسب "محمد عمارة"³ تنوع التيارات المختلفة داخل الإسلام لا يلاقي أي اهتمام لدى الغربيين، بل إن الغربيين يركزون أبصارهم على ما يطلق عليهم "بالمُتطرفين" (Fondamentaliste) والذين يسمون أنفسهم "بالإسلاميين".

وفي سياق الحديث عن ما سمي بالصحوة الإسلامية تعتبر الحركات الأصولية إحدى مظاهرها، حيث "تستمد هذه الأخيرة استراتيجية هيمنتها الاجتماعية من قناعاتها الدينية المطلقة مهما كان محتواها العقائدي، وتحاول إخضاع الحياة الخاصة والعامة لإملاءات من تلك القناعات، بحيث يكون السياق لمثل تلك الاستراتيجية هو التسييس الجوهري لجميع ظروف الحياة في عمليات التحديث، ولقد فرق "ماكس فيبر" في هذا المجال بين الاستراتيجيات الدينية القائمة على الهروب، وبين تلك التي تهدف إلى السيطرة عليه، وهنا تظهر مسألة المقارنة بين الحماية والدفاع"⁴.

وقد يتفق العديد من الكتاب حول إشكالية الإسلام والمفاهيم التي تنفر عنه، "بأن الجهل في ذلك حقيقة التنوع الإسلامي نفسه من خلال ظهوره في تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلحة"⁵.

حيث يرى "الأمير الأنباري" على "أن التعبير لمفهوم الإسلام السياسي هو أقرب إلى المفهوم المجازي، حيث أن الإسلام دين سماوي، قبل أن يكون شيئاً آخر"⁶.

وجاء فيما بعد ما أصطلح عليه بالصحوة الإسلامية مع "ظهور الحركات الأصولية كنتاج للتحديث، التي كان يمثل معظمها جيل التأصيل الثاني الذي ينتمي إلى الطبقات المتوسطة، أغلبيتهم شباب طلاب ومثقفين، ذو توجهات حديثة، حيث كانت عملية "التأسلم السياسي" هي المرحلة الأولى، وبدايات الاختراق الإسلامي للجامعات والمعاهد في سبعينيات القرن العشرين (مصر، أفغانستان، باكستان، السعودية، الجزائر... الخ)"⁷.

¹ - Ibid., pp 154-156.

² - روبر شارفان، الآخر في فرنسا المعاصرة: العربي كبش الفداء، نقلاً عن: الطاهر لبيب، مرجع سابق، ص 593.

³ - محمد عمارة، مرجع سابق، ص 44.

⁴ - هاينريش فيلهلم شيفر، صراع الأصوليات: التطرف المسيحي، التطرف الإسلامي والحادثة الأوروبية، ترجمة صلاح هلال، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2012م، ص 19-20.

⁵ - المرجع نفسه، ص 44.

⁶ - نقلاً عن: رياض زكي قاسم، تقرير عن " ندوة مستقبل الإسلام السياسي في الوطن العربي " (مؤتمرات)، مجلة المستقبل العربي، العدد 419، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م، ص 187.

⁷ - صامويل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 56-57.

حيث يرجع "فرانسييس فوكوياما" أسباب الصحوّة الأصولية الراهنة إلى قوة الخطر الملموس من جانب القيم الغربية الليبرالية على المجتمعات الإسلامية التقليدية، فبالرغم من قوة الإسلام التي أبدّتها في صحوته إلا أنّ هذه الأخيرة لم تكون خارجة على إطار المناطق ذات أصل إسلامي في حضارتها، وهذا ما جعل فوكوياما يقول: "بأنّ التوسّع الحضاري الإسلامي قد ولى"¹.

ولعلّ مع بروز الصحوّة الدينية أو "ثأر الله" كما يطلق عليها "جيل كييل"، حيث يلاحظ هذا الأخير "بأنّ ظهور التوجّه الديني الجديد مقدّس لتنظيم المجتمع، فإنّ هذا التوجّه يؤيد التحوّل عن الحداثة التي فشلت مع عزو انعكاساتها ونهايتها المبيّنة إلى البعد عن الله، ولم تعد القضية قضية تحديث، وإنّما قضية "أنجّلة" (نسبة للكتاب المقدّس الانجيل) ثانية لأوروبا، ولم يعد الهدف هو تحديث الإسلام، وإنّما "أسلمة الحداثة". فعادة ما تملأ الجماعات الدينية والحركات الأصولية الناشئة، ذلك الفراغ الذي يحدثه انهيار النظام والمجتمع"².

ويقول "صموئيل هنتنغتون" في هذا الصدد: "بأنّ المشكلة المهمّة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوّق ثقافته، وهاجسه ضالة قوته، أمّا المشكلة المهمّة بالنسبة للإسلام ليس المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع، فالمشكلة هي الغرب: حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بعالمية ثقافته، ويعتقد أنّ قوته المتفوّقة إذا كانت متدهورة، فإنّها تفرض عليها التزاماً بنشر هذه الثقافة في العالم"³.

كما أنّ وسائل الإعلام الغربية وعلاقتها بما يحدث على الصعيد الداخلي (الفرنسي خصوصاً) والخارجي (الغربي عموماً) "أوجدت لديها بالفعل تأثير خطير على الجمهور الغربي في إنتاج تصوّر شامل للعرب والمسلمين، وذلك من خلال مثلاً: "استدعاء اسم زعيم سياسي أو ديني"، بزعم منها على أنّها تجسّد كل العرب وجميع المسلمين بواسطة ذلك الاسم، وهذا من أجل توحيد نمط الاستجابة والتفكير والتفاعل بالنسبة للعرب"⁴، حيث يشير "ادوارد سعيد" كيف "أنّ الاتساع الشامل لمجموع الأحداث السياسية والحضارية والاقتصادية ساهمت في ما يطلق عليه "بالطريقة البافلويفية إلى الإسلام"، حيث أصبح كل شيء في الإسلام يثير الاستجابة السريعة غير المنضبطة"⁵.

ويوضح لنا "فنسان جيسير"⁶ في حديثه عن المخاوف الجديدة من الإسلام في فرنسا، وعلى رأسها الوجه الجديد للتمييز العنصري الذي ظهر في أوساط العمل وغيرها، إلى "أنّه منذ خريف 2001م، كيف ظهر التضيق الأمني على المسلمين

¹ - فرانسييس فوكوياما، مرجع سابق، ص 191.

² - صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، مرجع سابق، ص 185-162.

³ - المرجع نفسه، ص 352.

⁴ - Driss Ridouani, **The Representation of Arabs and Muslims in Western Media**, Revista Universitãria de Treballs Acadèmics (RUTA) N° 03, 2011, , p13

⁵ - إدوارد سعيد، الإسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة، مرجع سابق، ص 27.

⁶ - فنسان جيسير، مرجع سابق، ص 21-23.

والممارسين لعبادتهم وعلى منظماتهم الإسلامية في فرنسا، حيث أصبح مسؤولو هذه المنظمات وأئمة المساجد يستدعون بانتظام لاستجوابهم من قبل الاستخبارات العامة في المحافظات وإدارة الأمن الوطني (DST).¹

ويضيف جيسير إلى "أن وسائل الإعلام لا تخلق المخاوف من الإسلام، ولكنها تقوم بعملية توجيه الحس الشعبي تجاه الإسلام والإسلاموية، فتجعل تلك المخاوف أمراً عادياً، وذلك عن طريق اختيار المحتوى، ونوع الشخصيات التي لها القدرة على الحديث عن الإسلام والإسلاموية، ومتخصصون في الشأن الإسلامي والسياسي، مع التركيز على بعض الشخصيات الإسلامية المحلية والعالمية، حيث يتم تقديمها أحياناً بصورة البطل الايجابي، وأحياناً بصورة البطل السلبي المجرم، هذا وبالإضافة إلى غطاء البحث الجاد (الاستطلاعات) أو أحاديث مسؤولة (استدعاء المثقفين المدافعين عن قيم الجمهورية)"¹.

وعلى هذا الأساس مثلت مرحلة ظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية مرحلة هامة في تاريخ الأحداث العربية والإسلامية، ولعل هذه الأخيرة كانت بمثابة محطة للفت أنظار وسائل الإعلام الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً باعتبارها حدثاً عالمياً ساهم في إنتاج الكثير من الصور النمطية تجاه الإسلام والمسلمين، بل في إنتاج الكثير من القراءات الغربية في هذا المجال، خاصة ما تعلق بقضايا التطرف والإرهاب والجهاد الإسلامي وغيرها.

4-2: قضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية:

إن قضية الهجرة إلى المجتمعات الغربية من القضايا التي تثير الكثير من الجدل والنقاش والإشكالات حول ما تخلفه هذه الهجرة على المجتمع الغربي، ولعل هجرة المسلمين وخاصة العرب إلى الغرب هي إحدى مؤشرات هذه القضية، مما شكّل طرْحاً سياسياً وإعلامياً عميقاً حول المسألة، باعتبارها تتجدد تبعاً لتجدد الأحداث والقضايا في علاقتها بهذه الظاهرة من بعيد أو قريب، حيث لم تشهد المجتمعات الغربية ظاهرة تزايد موجات الهجرة العربية والإسلامية بهذه الوتيرة مسبقاً، مما شكّل نشوب بعض المشاكل سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية، أو على مستوى الممارسات الدينية المتعلقة بالإسلام، وهناك من يرجع هذه الظاهرة إلى أهم الأسباب وهي "البحث عن الرزق والعمل، بحيث يعد الوجود المتنامي للمهاجرين المسلمين في الغرب أحد العوامل التي أسهمت -وما تزال- في تصعيد مشاعر العدا، والرفض ضدّ الإسلام وأهله، وبالرغم من أن العدد الحقيقي للمهاجرين المسلمين المقيمين في البلدان الغربية لا يمكن تحديده بدقة، إلا

¹ - المرجع نفسه، ص 42.

أن هذا العدد المتنامي يشكل هاجساً مخيفاً سواء كان حقيقياً، أو متوهماً لكثير من الجهات المعادية للإسلام في المجتمعات الغربية"¹.

فعندما يؤكد هنتنجتون على "أن الهجرة هي قضية العالم المركزية في المستقبل، مما يعني أنها أصبحت تدق ناقوس الخطر الذي بات داهماً، ومن ثم يتوجب مواجهته اليوم قبل الغد"، والمعروف أن نجاح موجات الهجرة في القرن التاسع عشر، أو حتى في بداية القرن العشرين إلى العالم الجديد -الغرب عموماً-، ليس نموذجاً يمكن أن يتكرر في وقتنا الراهن، لأن المهاجرين أنفسهم لا يريدون الاندماج أو الذوبان، وإنما يريدون الاحتفاظ بأصولهم وجنسياتهم الأولى، وفي نفس الوقت بات بمقدور المرء البقاء في تركيا بينما هو يعيش في ألمانيا، بالإشارة إلى المشكلة التي تفرزها الكانتونات التركية التي تعيش داخل المجتمع الألماني، أيًا كان الأمر فالثابت أن أوروبا -شاءت أم أبت -تعيش مأزقاً حقيقياً إزاء أفواج المهاجرين التي تأتي إليها براً وبحراً وجواً، وهي محكومة في هذه المواجهة باعتباريات مختلفة"².

من هنا تزداد مخاوف الغربيين من الوجود الإسلامي في الغرب، مع تصاعد مشاعر الصحوة الإسلامية بين المهاجرين المسلمين الذين يريدون تحقيق مزيد من الالتزام الديني، وتطبيق شرائع الإسلام، وتعليم أبنائهم مبادئ دينهم في البلدان الغربية التي يعيشون فيها، "ففي بريطانيا مثلاً تذكر مجلة "وولد ميش" التنصيرية أنه يوجد حوالي (833) مسجداً أغلبها مساجد مؤقتة في بيوت عادية، وقد شنّ القس الانجليكاني "دافيد ماكليس" هجوماً على الإسلام، وقال في بعض حديثه عن التنصير وسط المسلمين المقيمين في بريطانيا، والذي نشر في مجلة "التنصير الصليبي" أن من أكبر التحديات التي نواجهها في بريطانيا ما يدعيه المسلمون من أنه يوجد مليون معتنق للإسلام في هذه البلاد، وعليه كان على النصارى أن يولوا الوجود الإسلامي في بريطانيا الاهتمام اللازم"، كما يتخوف القس الايطالي "أري رويست كريلوس" من المهاجرين المسلمين المقيمين في الغرب فيقول: "أنه توجد هجرة مسلمة بالغة الشأن في عالمنا الغربي في الوقت الحاضر، حيث يفوق عدد المهاجرين المسلمين خمسة ملايين نسمة، وهو عامل وحدث خطير سوف يحدث تغييرات جذرية على واقع الخريطة الجغرافية لأوروبا"³.

وفي علاقة الهجرة بالاعتداءات الواردة في الغرب كونها مصدراً أساسياً لذلك، يشير البعض إلى "أن في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد بها أكثر من ثلاثة ملايين مسلم ليسوا جميعاً من المهاجرين، حيث تتصاعد موجة العداء ضد الإسلام والمسلمين بشكل سريع، وقد تعرضت العديد من المراكز الإسلامية والمؤسسات العربية والأفراد لعمليات إرهابية في العديد من المدن والبلدان الأوروبية والأمريكية، وإذا كانت بواعث العداء للإسلام والمسلمين المهاجرين إلى الغرب ترجع إلى عوامل

¹ - عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 125.

² - نقلاً عن: سعيد اللاوندي، الاسلاموفوبيا: (لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟)، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر، ط2، 2007م، ص 29-30.

³ - نقلاً عن: وليد زغي، صورة عرب فرنسا في الصحافة الفرنسية المكتوبة: أزمة باريس والضواحي (2005)، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي حول "الإعلام والأزمات... الرهانات والتحديات"، جامعة قسنطينة، 2009م، ص 4.

نفسية وسياسية وأخرى اقتصادية، إذ يمثل الوجود الإسلامي في عدد من الدول الغربية غيثاً اقتصادياً حقيقياً، ولا شك أن هذا التأثير الاقتصادي يتخذ الآن مركباً لتأجيج مشاعر الحقد العنصري، بحيث يقول "شاكر نوري" وهو يتحدث عن العنصرية ضد المهاجرين العرب في فرنسا، في أن العنصرية أخذت تستفحل وتسري كالسرطان في الدم، والواقع يؤكد أنه في فرنسا يوجد العديد من الفئات والمنظمات ذات البرامج العرقية والشوفينية، ومهامها النظام الجديد والعمل الفرنسيين والدفاع عن الغرب، وجماعة العمل الفرنسي هي من أنشط هذه الفئات، ومعظم دعايتها موجهة بشكل رئيسي ضد عرب شمال إفريقيا¹.

أما الحديث عن الهجرة في فرنسا باعتبارها الدولة التي تضم أكبر عدد من المسلمين، حيث "بلغ عددهم حوالي خمسة ملايين مسلم جلهم من أصل عربي، وثلاثة ملايين مهاجر من أديان أخرى، فالتوزيع السكاني للمجتمع الفرنسي عام 2009م، يشير إلى أن هناك (12%) من المهاجرين ذو أصول عربية إسلامية، و(82%) من السكان الأصليين، و(6%) تمثل نسبة المهاجرين من باقي أنحاء العالم"².

فواقع التنوع الثقافي والقومي الذي أصبح السمة الغالبة على الدولة الفرنسية، يقتضي نمطاً جديداً من ضبط وإدارة الرهانات المجتمعية، بالإقرار بمعادلة الاختلاف والتعددية، ودفع استحقاقاتها الفعلية، بدل من الإجراءات القانونية، ولعل الحالة الفرنسية على خصوصيتها المذكورة لا يمكن فصلها عن الساحة الأوروبية أو الغربية إجمالاً. ومن هنا تتضح أحداث الإرهاب التي اجتاحت الدول المستقطبة للهجرات العربية الإسلامية، حيث كشفت عن جوانب أخرى من هذه المعضلة، وأبرزها "اعتداءات مدريد في مارس عام 2002م، ولندن في 07 جويلية من عام 2005م، وأحداث ضواحي باريس الفرنسية الأولى والثانية من عامي 2005م و2007م، فضلاً عن أحداث 11 من سبتمبر 2001م في أمريكا، ومع التشديد على أن أحداث الإرهاب لا تبرر ولا تستساغ بأي وجه، إلا أن الفظائع المذكورة تفسر بكونها إخفاقات خطيرة في مسلك التعايش العربي الإسلامي-الغربي في إحدى دوائره المحورية ألا وهي دائرة الهجرة"³.

من هنا تتضح مسألة هجرة المسلمين والعرب داخل البلدان الغربية التي أصبحت عاملاً أساسياً يساهم في عملية صنع الصورة المشوهة ضد الإسلام، خاصة في وسائل الإعلام الغربية، ومن هذا المنطلق تبقى استمرارية هذه الصورة وفق حلقات التشويه ومجموع الحملات الاستفزازية في وسائل الإعلام الغربية.

حيث أن أكثر المقاربات التي حظيت بالإجماع حول الخصائص المشتركة للأحزاب السياسية في أوروبا، وموقفها من قضية هجرة المسلمين، هي أحزاب اليمين المتطرف الأوروبي، والتي قدمها "مايندرت فيننما" (Meinder Fennema)،

¹ - المرجع نفسه، ص5.

² -Noireil Gérard, **L'Atlas de l'immigration en France**, Paries, ED. Autement , , 2002, p136

³ - وليد زغي، صورة عرب فرنسا في الصحافة الفرنسية المكتوبة: أزمة باريس والضواحي (2005)، مرجع سابق، ص4-5.

بحيث "ينظر إلى هذه الأحزاب كنسق فكري موحد، من خلال برنامجها المعادي للهجرة والمهاجرين، لذا يطلق عليها أحزاب ضد الهجرة (Anti Immigration Parties)، فبرغم بعض الاختلافات في الأولويات المحلية، فإن جميع الأحزاب في أقصى اليمين الأوروبي تشترك في موقف واحد تجاه الحد من الهجرة وخطر المهاجرين، بحيث تصوّر المهاجرين كأهم مشكلة في أربع صور مختلفة: تهديدهم للهوية الإثنية وطنية، المتسببين الرئيسيين في البطالة والجريمة والأمن الاجتماعي، مستغلّين بسوء ما توفره دولة الرفاه، ولعلّ ما أكدته دراسة مقارنة في نتائج سبعة أحزاب يمينية متطرفة في انتخابات البرلمان الأوروبي سنتي 1994م-1999م، أنّ العامل المرجح في التصويت لمصلحة هذه الأحزاب هو موقفها من سياسات الهجرة ودعوتها لتقييدها، بالإضافة إلى التمييز العنصري... الخ"¹.

إنّ دور وسائل الإعلام الغربية في تجسيد العنصرية يتم وفق عدة آليات وبناءً على معطيات، يتم بنائها من طرف تيارات حزبية سياسية وإيديولوجية من خلال توجيه الخطاب الاعلامي وجعله في خدمة مصلحتها، ولعلّ ما تكشف عنه "الشبكة الأوروبية المناهضة للعنصرية جدير بالذكر، خاصة في دور وسائل الاعلام مع اليمين المتطرف في فرنسا"²، وهناك من ربط صعود العداء للإسلام والمسلمين بصعود اليمين المتطرف الأوروبي للسلطة، باعتبار أنّ العلاقة بينهما علاقة طردية، ولعلّ هذه الأخيرة ظهرت من خلال البرنامج السياسي للحزب اليميني المتطرف، والتي أتضح مؤشرات في العداء للأجانب، وذلك عن طريق "رفض الأقليات وفكرة التعددية الثقافية، الدفاع عن الهوية الإثنية وطنية وعن التقاليد القومية التاريخية، والدعوة إلى الحد من الهجرة"³، باعتبار هذه الأخيرة "عاملاً أساسياً من العوامل التي تحدّد علاقة الإسلام بالغرب، أو بالأحرى الحضارات المختلفة"⁴.

حيث درست وضبطت في السنوات الأخيرة، ظاهرة الهجرة إلى فرنسا من طرف العديد من رجال السياسة المختصين، وكذا بعض الأجهزة الأمنية وأجهزة الخدمات الاجتماعية، بالإضافة إلى مجموعة من الصحفيين في تتبعهم لهذه القضايا وعلاقتها بالشأن السياسي الفرنسي، وتقدّم لنا إحدى الدراسات حول قضايا الهجرة في فرنسا ومعالجتها من طرف الصحافة الفرنسية من خلال جريدة (Le Figaro)⁵، في أنّ أغلب الكتابات لا تتعرض إلا للنواحي السلبية للمهاجرين، خاصة إذا تعلق الأمر "بالمغاربة" منهم -نسبة إلى المغرب العربي-. ففي وسائل الإعلام (التلفزة الإذاعة،

¹ - رايح زغوني، الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا" مقارنة سوسيوثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 421، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م، ص125.

² - Robin Wilson and Paul Hainsworth, **Far-right Parties and discourse in Europe: A challenge for our times**, european network against racism (ENAR), Progresse, 2007-2013, p17.

³ - رايح زغوني، مرجع سابق، ص123.

⁴ - أنظر: صموئيل هنتغتون، الإسلام والغرب: آفاق الصدام، مرجع سابق، ص297.

⁵ - أنظر: وليد زغي، صورة المهاجرين المغاربة في الصحافة الفرنسية المكتوبة، (دراسة تحليلية لمضمون جريدة LE FIGARO)، مرجع سابق صص88-89.

الصحافة المكتوبة) قد يكون من غير المناسب التركيز فقط على تقديم أرقام أو إحصائيات عن الحوادث المرئية خاصة السلبية منها في المجتمعات الغربية، أقل ما يقال عنها أنها مجتمعات متطورة، شعارها العدالة والمساواة والأخوة. فمكانة المهاجرين قد وزّعت عدداً كبيراً من العوامل على اختلاف مستوياتها في تناقضات ومتاهات لا مخرج منها. فإنّ المعالجة الإعلامية للمهاجرين المغاربة تضغط خصوصاً على الخطابات السياسية والصحافة المكتوبة في نقاشات سيميولوجية، نقاشات معممة على تمييز السلوكيات التي تدور عموماً حول أربع محاور أساسية: أولاً: المحور الأمني حيث أصبحت الهجرة مربوطة بالأمن و العنف المدني والجنح، ثانياً: محور الهوية ويتعلق ببعض التصرفات الديمقراطية والهوية الوطنية، ثالثاً: المحور الاجتماعي والاقتصادي حيث أصبحت الهجرة مربوطة بالبطالة والفقر، وأصبح المهاجرين المغاربة مسئولين عن الحالة السيئة للوضعية الاجتماعية والاقتصادية الفرنسية، رابعاً: المحور السياسي الذي يكشف أن تلاعبات الحملات الانتخابية، التي أصبحت شيئاً فشيئاً محدّدة بالخطابات العنصرية وكرهية الأجانب.

كما طرح السياق السياسي الحالي من خلال الإعلام الفرنسي المكتوب خاصة المشكل في خضم حدثين مهمين، يتمثل أولهما في "الاضطرابات التي عاشتها الهجرة بضواحي المدن الفرنسية أواخر 2005م، والتي استغلّتها أطراف سياسية لتعيد طرح القضية من منظور عنصري". أما الثاني "فهو إحداث رئيس الجمهورية ساركوزي، لوزارة للهجرة وللحوية الوطنية، والتي أحدثت ضجة لدى المراقبين، وخاصة لدى المهتمين بحقوق الإنسان، لما فيها من أبعاد قد تشجع الخطاب العنصري ضدّ المهاجرين عامة والمغاربة خاصة"¹.

وفي السياق ذاته يمكننا الحديث عن مسألة نقاب المرأة المسلمة باعتبارها من المشاكل المتجدّرة التي زادت حدّتها في السنوات الأخيرة، خاصة بعد قرار السلطات الفرنسية منع ارتداء الحجاب في الأماكن العامة تلتها مجموعة بلدان أوروبية أخرى. "وقد ارتفع عدد البلدات المطبّقة لحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة في إسبانيا إلى ثلاث عشرة بلدية، كان آخرها بلدية "سابوبلا" الواقعة بجزيرة "مايوركا" في 6-9-2011م، بحيث يتعرض من يرتدي النقاب لغرامة مالية تتراوح بين (50-200 يورو)، وإذا ما وجدت قوات الأمن ممانعة في ذلك، فإنّ الغرامة قد ترتفع إلى (3000 يورو)، وفي هولندا أيدت محكمة الاستئناف في "أمستردام" في 6-9-2011م حق المدرسة الكاثوليكية الثانوية في "فوليندام" في حظر ارتداء الحجاب بين الطالبات، وفي أمريكا استخدم رجال الشرطة في مدينة "نيويورك" العنف ضدّ مسلمين اعترضوا على قانون حظر الحجاب، وتضاعفت الأحداث حينما تعامل أحد أفراد الشرطة بشكل غير لائق مع امرأة محجّبة، خلال تجوّل نساء مسلمات محجّبات في إحدى الحدائق العامة في نيويورك خلال عيد الفطر أحد الأعياد الدينية للمسلمين"².

¹ - المرجع نفسه، ص 101.

² - نجيب البافعي، مرجع سابق، نفس التاريخ والتوقيت.

ولعل قضية الحجاب في فرنسا هي قضية تاريخية، حيث أحدثت تحوّفات بين المسلمين في جميع الأوساط الفرنسية ابتداء من عام 1989م. "فقد أصدر مجلس الدولة الفرنسي في 27-11-1989م قراره الشهير حول الرموز الدينية في المدارس الفرنسية، إذ اعتبرها غير مهذّدة للعلمانية، إلّا إذا كانت تمثل طريقة للضغط والتحرّش والمزايدة، حيث صدر ذلك القرار من إثارة قضية الحجاب الإسلامي لأول مرة في فرنسا، حيث يعود تاريخ مشكلة ارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية إلى 18-9-1989م، حين تمّ طرد ثلاث فتيات مغربيات من معهد "غابريال هافاز" بضواحي العاصمة الفرنسية باريس، لأنّ مدير المدرسة رفض قبولهنّ متحجّبات، وثارت حملة إعلامية غير مسبوقة في الإعلام الفرنسي، وجدل واسع بين من يرون أنّ الحجاب في المدارس تحدّ صريح لعلمانية الدولة، ومن يرون أنّ طرد المحجّبات من المدرسة يعني حرمان جزء من الفرنسيات من حقّهن في التعلّم، وانتصر اليسار الفرنسي -وقتها- لإدماج المحجّبات، في حين وقف اليمين يدافع عن علمانية المدرسة معتبراً أنّه "لا مكان لمثل هذا في الإسلام في مدارسنا" على حد قول الوزير اليميني "جان بيير شوفنمان" سابقاً، وبعدها تراجعت المسألة نوعاً ما، وأخذت المدارس تتعامل مع قضية الحجاب حالة بحالة، حيث ظهر الموضوع من جديد على السطح سنة 2003م، في وقت صدرت عن السلطات الفرنسية مبادرات لتحسين أوضاع المسلمين، والاعتراف ببعثاتهم وإخراجهم من التجاهل الذي عملوا به أمداً طويلاً، على تقادم وجودهم في فرنسا بكثرة عددهم الذي يزيد عن ستة ملايين نسمة، أي نحو (10%) من سكان فرنسا؛ وأعلن وزير الداخلية الفرنسي آنذاك، الذي كان في الوقت نفسه مكلفاً بملف الأديان في مجمع إسلامي، أنّه سيعمل على استصدار قانون لمنع الحجاب في المدارس، ومنع ظهوره على بطاقات الهوية الشخصية"¹.

وقد أثار هذان الفاعلان ضجةً حتّى في الأوساط الحكومية، وأعلن رئيس الوزراء الفرنسي حينها "أنّ العلمانية فكرة قوية تمتلك من القوة الذاتية ما يغنيها عن استصدار قانون لحمايتها، كما أعرب وزير التربية والتعليم الفرنسي عن معارضته لاستصدار القانون، لأنّه على حدّ قوله يرى من طرف المسلمين تهجماً عليهم، يضاف إلى ذلك أنّ السيدة الأولى زوجة رئيس الجمهورية الفرنسية "جاك شيراك"، أعلنت عن معارضتها لهذه الفكرة وتدخلت لمنع نزع الحجاب عن الراهبات"². والواقع أنّ دراسة إصدار قانون جديد بخصوص منع ارتداء الحجاب الإسلامي في المدارس الفرنسية أحدثت انقساماً لدى الطبقة السياسية الفرنسية، "فقد أوردت مجلة "لوفال أوبسارفاتور" الفرنسية في العدد الصادر بتاريخ 13-10-2003م ملخصاً لردود أفعال بعض القيادات السياسية الممثّلة للأحزاب الكبرى بفرنسا. فأحزاب اليمين تؤيد إقرار قانون يمنع ارتداء الحجاب بالمدارس والمؤسسات العمومية، ليس من منطلق ديني معيّن، ولكن احتراماً لمبادئ الجمهورية، أمّا أحزاب اليسار فقد أعربت عن موقفها من خلال تصريح للسكّريّ الأول للحزب الاشتراكي "فرانسوا هولند"

¹ - نقلاً عن: بن سعيد المحجوب، مرجع سابق، ص 125-126. (بتصرف).

² - المرجع نفسه، ص 127.

حينذاك، الذي رفض كل الرموز الدينية في المدارس، سواء أن كانت إسلامية (الحجاب) أو يهودية (الكيبا) أو مسيحية (الصليب)¹.

كما شدد رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك "جان بيير رافاران" على "أنه لا مكان للمظاهر الدينية، مثل ارتداء الحجاب الإسلامي في المؤسسات التعليمية، وصرح لشبكة التلفزيون الخاصة (M6) يوم 11-9-2003م، بأن المدرسة لا يمكن أن تكون مكاناً للتعبير عن الالتزام الديني، لأنها ليست مكاناً للدعاية السياسية أو الدينية، وطالب بأن يحترم مواطنو فرنسا القوانين العلمانية، وذلك بعدم ارتداء الرموز الدينية في المؤسسات التعليمية، وإثر احتدام الجدل في فرنسا بين الرافضين لإصدار قانون منع الحجاب والمؤيدين له، عين الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" يوم 1-7-2003م الملحق الإعلامي لرئاسة الجمهورية "برنارد ستاسي" رئيساً للجنة، كلفت بمراقبة تطبيق مبادئ العلمانية في فرنسا، وإعداد توصيات بشأن إمكانية سن قانون يحظر الحجاب في المدارس الفرنسية².

وفي استطلاع للرأي³ أجراه معهد الدراسات في فرنسا يسمى (institut BVA) يومي 25-26 أبريل 2003م على عينة من المواطنين الفرنسيين مكونة من (1006) أشخاص تفوق أعمارهم (18 سنة)، فقد أوردت نتائج استطلاع رأي الفرنسيين بشأن قضية الحجاب الإسلامي، في أن (49%) يؤيدون منع ارتداء الحجاب في المدارس، سواء بواسطة قانون جديد أو بواسطة قرار إداري لرؤساء المدارس المعنية، في حين عارض ذلك ب(45%) من أفراد العينة، وأضحت تلك النتائج أن تأييد قرار منع الحجاب يتطور حسب عمر أفراد العينة، إذ انتقلت نسبة التأييد من (40%) لدى الشباب إلى أكثر من (53%) لدى انفراد العينة البالغة أعمارهم أكثر من (50 سنة)، واستناداً إلى هذه المعطيات التي أوردناها أن قضية الحجاب في فرنسا ثارت مخاوف الطبقة السياسية والأكاديمية ومؤسسات الإعلام.

فالمجرة نحو الغرب عامل من العوامل الأساسية التي ساهمت في تكوين الصورة الواقعية للإسلام والمسلمين، والتي عكست واقعاً مليء بالتصرفات والممارسات الدينية التي تختلف في الكثير من معايير ثقافة المجتمع الأصلي (الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً)، ومنه تأخذ تلك التصرفات والممارسات كذريعة لتبرير الصورة النمطية للإسلام والمسلمين داخل هذه المجتمعات التي تختلف عنها في الثقافة والدين، ولا يمكننا حصر قضية الهجرة في بعض المؤشرات باعتبارها تمثل ظاهرة لها أسبابها وتأثيراتها المتعددة، في حيث أن جميع تلك المعطيات هي بمثابة أمثلة واقعية ودراسات تكشف عن بعض الحقائق

¹ - المرجع نفسه، ص128.

² - المرجع نفسه، ص129.

³ - Justine Martin, **Enjeux philosophiques et politiques de la question du voile islamique**,

Mémoire de maîtrise, Université Paris IV-Sorbonne UFR de Philosophie, (2003-2004), p25.

التي تعبر عن جزء من واقع المسلمين في المجتمعات الغربية بناءً على مجموعة من الأحداث والقضايا السياسية والاجتماعية.

4-3: أحداث الحادي عشر من سبتمبر:

كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001م في كل من واشنطن ونيويورك بمثابة حادثة تصدّت لها جميع وسائل الإعلام الغربية والعربية، حيث مهّدت هذه الحادثة تاريخاً جديداً من المواجهة للولايات المتحدة الأمريكية، وتحدياً لها، وفوجئ العالم بمثل هذا العمل الإرهابي كما صورته معظم وسائل الإعلام الغربية، حيث أعلنت هذه الأخيرة رفضها الفوري وإدانتها لما وقع، وقد أندفع البعض من الساسة الغربيين إلى تبني مقولات استعادوا فيها العدوات القديمة التي أغلقت منذ قرون خلت، ومنها مقولة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" السابق حين اعتبر تلك الأحداث "كحرب صليبية"، ولعل هذه الأخيرة كان لها ردود أفعال متعدّدة من خلال تعليقات بعض مستشاريه السياسيين أنّ المقولة نفسها "لحرب الصليبية" لها معاني كثيرة، وقد لا تعبر بالضرورة عن معناها المعروف في أذهان العرب والمسلمين، ومنهم المسيحيين العرب الذين يختلفون مع التعاطي الغربي لمفهوم الحروب الصليبية وآثارها الغابرة تاريخياً، وما كاد بعض العرب والمسلمين يتناسون ما قاله الرئيس الأمريكي في كلامه حول تلك الهجمات، حتى صدر تصريح رئيس الوزراء الايطالي "سلفيو بيرلسكوني" السابق عن الإسلام وحضارته، وباختلاف غير مفهوم عن سياسته على وجه الخصوص، والذي فاق قوله كل التوقعات، حيث أعاد إلى الأذهان تلك الأحكام والآراء المسبقة، ومقولات صراع الحضارات وصدامها، ومما قاله أثناء زيارته إلى ألمانيا حرقياً: "على الغربيين أن يدركوا تفوق حضارتنا، لكون هذه الحضارة تكفل الرخاء لشعوبها وتحفظ الحرية الإنسانية والدينية واحترام الحقوق السياسية غير الموجودة في الدول الإسلامية، إنّ الحضارة الغربية تكفل التسامح وتعترف بقيم الاختلافات، ولقد كانت ولا تزال بوتقة الثقافات والتاريخ والحرية والديمقراطية، وهي قيم تجعلنا نفخر لهذه الحضارة"¹.

وكان دور هذه المقولات واضحاً من خلال إسهامها بشكل أو بآخر في تأجيج الأوضاع العالمية ولفت أنظار المؤسسات الإعلامية التي وجدت ضالتها المنشودة في التحريض والكرهية، وتأجيج المشاعر ضدّ الإسلام والمسلمين، وما يسمى "بالخطر الإسلامي والإرهابي الأصولي والصدام القادم بين الغرب والإسلام"²، فهذه التفجيرات التي حدثت بسرعة استبقت كل الدلائل والتحقيقات التي تشير أو تثبت مسؤولية عربية في هذا الحادث، من هنا أتضح دور الإعلام الغربي في الاستفادة من هذه الظاهرة ليس فقط من خلال التأثير على الرأي العام الغربي فقط، وإنما على الرأي العام العالمي،

¹ - نقلاً عن: عبد الله العليان، مرجع سابق، ص 9.

² - المرجع نفسه، ص 11.

ومن ضمنه دول العالم العربي الإسلامي.

وهذا الدور العالمي للإعلام الغربي تعود أسبابه إلى "كونه المهيمن على مصادر الأخبار وصناعتها، وتوزيعها من خلال وكالات الأنباء العالمية، ومن خلال الطبوعات الدولية والإقليمية للصحف والمجلات الغربية في مختلف أقطار العالم، إضافة إلى نسبة الإنتاج العالية للكتب والبرامج التلفزيونية، وأفلام السينما، والفيديوهات، وبرامج الكمبيوتر وشبكات الانترنت، فكل هذا يرجع بالأحرى إلى مالكي هاته الوسائل"¹.

ويقول "محمد رضوان"² في ذات السياق على أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، جاءت لتفجر الخلافات الحضارية في علاقات الغرب بالإسلام والمسلمين، حيث مثلت مدخلاً لإعادة صياغة العديد من السياسات الدبلوماسية والأمنية والعسكرية وحتى الثقافية تجاه العالم الإسلامي، فتنامت الضغوط من أجل تخفيف ما يسمى بمنايع الإرهاب والقضاء على أسباب التطرف الديني، وإصلاح البرامج التعليمية وغيرها.

انطلاقاً من تلك الأحداث بدأ الرأي العام الأمريكي يتساءل عن الإسلام، حيث بدأت ردود الأفعال المختلفة، خاصة من الإدارة الأمريكية تجاه الجالية العربية والإسلامية التي كانت أول مستهدف جراء هذه الأحداث، حيث "أعلنت منظمة كير (CAIR) * أنها تلقت أكثر من (1425) تقريراً عن حالات اعتداء مختلفة على حقوق وحرية المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحادي عشر من سبتمبر إلى غاية 20 نوفمبر 2001م، ولعل مظاهر تلك الاعتداءات ما أعلنته وزارة العدل الأمريكية في 14-11-2001م، في وضع قائمة الأسماء في أكثر من خمسة آلاف شخص أجنبي كلهم رجال تتراوح أعمارهم ما بين (18-35) عاماً، يقيمون بالولايات المتحدة الأمريكية تسعى لسؤالهم عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وتشير الصحف إلى أن جلهم من أصول (شرق أوسطية)، إضافة إلى ما أصدره الرئيس الأمريكي "جورج بوش" في 14-12-2001م، وهو القرار الذي يقضي بتجميد أرصدة بعض المؤسسات الخيرية الإسلامية، مع ما قامت به الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية في مراقبة المئات من الشركات والمكاتب والمنظمات والمشاريع المملوكة للعرب والمسلمين، فيما إذا تمّ تمويل جماعات إسلامية متشددة في الخارج"³.

¹-May al abdallah, Mohamed Khawlie, op.cit., p91.

²- قراءة ل نزار الفراوي، أو هام الغرب عن الإسلام، نقلاً عن: <http://www.aljazeera.net>، تم تصفح الموقع بتاريخ 2013/5/19، على الساعة 19:30 مساءً.

* (CAIR): مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Council On American Islamic Relation)، تأسس عام 1994م، وهو من أكبر المنظمات للدفاع عن وحماية الحقوق المدنية للمسلمين الأمريكيين، وله (30) مكتباً إقليمياً في عموم الو.م.أ، وكندا، ويقع مقره الرئيسي في العاصمة واشنطن، ويضم 25 ألف عضواً أو يزيد، أنظر: www.cair.com

³- نقلاً عن: رباح حطان الحمداني، الإسلاموفوبيا: جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص ص 147-151.

ولقد أظهر استطلاع للرأي¹ أنَّ الأمريكيين لا يزالون يتخبطون في مواقفهم من المسلمين بعد عشر (10) سنوات على هجمات الحادي عشر من سبتمبر بسبب القنوات الإخبارية التي تشكل مجمل مواقفهم، وشملت العينة (2450) أمريكياً بهامش خطأ بلغ (2%)، كما أشار الاستطلاع الذي أجراه مركز "بروكينغز" ومعهد الأبحاث الدينية العامة ونشر في 7-9-2011م، إلى أنَّ حوالي نصف الأمريكيين لن يكونوا مرتاحين لرؤية امرأة ترتدي نقاباً أو لبناء مسجد في جوارهم أو رؤية مسلمين يصلون في المطار، فيما قال (41%) إنهم لن يشعروا بالراحة إذا كان المعلم في المدرسة الابتدائية مسلماً، إلى جانب أنَّ (47%) يرون أنَّ القيم الإسلامية تتعارض مع القيم الأمريكية.

ونقلت وكالة "يو بي آي" عن "روبرت جونز" المدير التنفيذي لمعهد "بروكينغز" قوله إنَّ "أمريكا تتخبط بالخوف، ولكن في المقابل تناضل للقبول". حيث تضيف نتائج الاستطلاع إلى أنَّ المسألة التي اقتسمت المستطلعين تتعلق بالشرعية الإسلامية، إذ قال (61%) منهم إنهم لا يوافقون على أنَّ المسلمين يريدون تطبيق الشريعة في أمريكا، فيما قال (52%) من الأمريكيين ممن يشاهدون قناة "فوكس نيوز" -التي يملكها اليهودي "روبرت مردوخ"- إنهم يعتقدون أنَّ المسلمين يريدون تطبيق الشريعة في أمريكا، وقال (68%) من مشاهدي القناة أنَّ القيم الإسلامية تتعارض مع القيم الأمريكية.

إنَّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أثرته من جدل وردود أفعال مختلفة تجاه الإسلام والمسلمين سواء في أمريكا أو العالم أجمع، هو "سخط معقلن"² كما يشير البعض، في حين أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا جراء هذه الأحداث تياراً سائداً بأسلوب غير مسبوق، حيث جاء في كتاب "الإسلاموفوبيا"³. "لستيفن شيهي" في أنه "لم تستحدث هذه الحالة أو تضاعف مخططات الولايات المتحدة للشرق الأوسط، لكنها حررت أسر خطاب الكراهية، وأفعالها، والمخططات والسياسات التي كانت تكبحها من قبل المحاذير السياسية، و"الفلاتر الأخلاقية"، كما أنَّها منحت التراخيص للأميركيين، من معلقين وصحفيين وسياسيين ومنظرين، لتبني خطاب الإسلاموفوبيا، كتبرير أيديولوجي لحرمان عشرات الآلاف من الحريات المدنية، وتكوين ملفات عنهم والاحتجاز غير القانوني لعشرات الآلاف من المقيمين الشرعيين، والتغاضي عن اختطاف المشتبه فيهم وتعذيبهم، وتشريع التجسس على المواطنين الأمريكيين ومراقبتهم، والإيقاع بهم. بل وأكثر من هذا أصبحت الإسلاموفوبيا حسب ستيفن مبرراً ثقافياً مقبولاً، لإرهاب المفكرين والباحثين والطلبة الناشطين، ورغم نهج السياسة التي يتبعها الرئيس الأمريكي "أوباما" تجاه العالم الإسلامي، إلا أنَّ اتحاد الحريات المدنية الأمريكي، أوضح استمرار سياسات إدارة "بوش" ومذكراتها وغماذجها المعيارية بخصوص العالم الإسلامي في ظل

¹ - نقلاً عن: نجيب اليافعي، مرجع سابق. نفس التاريخ والتوقيت.

² - نقلاً عن: رسول محمد رسول. الغرب والإسلام: استدراج التعالي الغربي، عمان، دار أسامة للنشر، 2000م، ص21

³ - قراءة ل بدر محمد بدر، الإسلاموفوبيا، نقلاً عن: <http://www.aljazeera.net> بتاريخ 2012/07/14، على الساعة 20:00 مساءً.

الرئيس الحالي، بل إن إدارة أوباما اتخذت الخطوات لإضفاء الصبغة المؤسسية على انتهاك الإدارة السابقة للحقوق المدنية، ولم يكن لهذا أن يحدث بدون انتشار نماذج الإسلاموفوبيا، في أنحاء المجتمع المدني والمجال السياسي بالولايات المتحدة. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل كانت هناك الكثير من الاحتجاجات والاعتقالات، حيث "تم احتجاز أكثر من خمسة آلاف عربي ومسلم في ما بعد تلك الأحداث، دون توجيه أية تهمة لمعظمهم، وتم احتجاز الكثير منهم في سجون سرية، وإجراء محاكمات سرية لهم، وترحيلهم أو تسليمهم لبعض الأنظمة القمعية الحليفة، لسجنهم وتعذيبهم، كما خلقت هذه الأحداث أيضاً شعوراً فورياً من طرف الأكاديميون العرب والمسلمون في الولايات المتحدة بالضغوط الحادة العميقة لثقافة القمع القومية هذه، وينتمي كثير من الأكاديميين، الذين مروا بضغوط مهنية وخبروا الترويع وتلقوا تهديدات بالموت، وواجهوا مشاكل تتعلق بعقودهم الدائمة مع الجامعات، ونقاشات خلافية حول التعاقد معهم، وعدم منحهم تأشيرات سفر، والكثير منهم ينتمون إلى الجاليات العربية والإسلامية الأمريكية"¹.

إذن فهجمات الحادي عشر من سبتمبر مثلت الحدث الذي غير خريطة السياسات الإعلامية العالمية، مما ساهمت في بناء أجندة إعلامية عالمية كان فيها الإسلام هو المستهدف الأول والأخير، خاصة وأن تلك الأحداث كان سببها بعض المسلمين كما أشارت جل المؤسسات السياسية والأمنية والإعلامية، أطلق عليهم اسم "الارهابيين". ومن هنا بدأت صورة الإسلام والمسلمين تأخذ بعداً آخر، وبدأت ردود الأفعال تختلف وتعدد باختلاف التوجهات والتيارات والفئات السياسية والفكرية والأيدولوجية وغيرها، حيث أصبح كل فعل يشبه الحادثة فيما بعد يرجع سببه إلى الإسلام والمسلمين، حتى وإن كانت أسبابه الحقيقية تخرج عن ذلك.

4-4: ظهور الثورات العربية الراهنة:

إن الحديث عن أزمة العرب المسلمين خاصة في ظل الثورات الأخيرة أو ما أستخدم عليها "بثورات الربيع العربي" ورد مقال جاء في مجلة "الإكونوميست" بتاريخ 05-07-2014م يحتوي على مايلي: "...أصبح المسجد مصدراً للخدمات العامة وأحد الأماكن القليلة التي تتيح للناس الاجتماع والاستماع إلى الخطب، وأسبغت على الإسلام صفة التطرف، وصار الرجال الساخطون يكرهون الغرب لمساندته حكماً بمقتونهم، وفي هذه الأثناء هناك شريحة واسعة من الشباب المتدمرين بسبب البطالة، وبفضل وسائل التواصل الإلكترونية، ازدادوا تفتناً إلى الحقيقة أن آفاق أقرانهم خارج الشرق الأوسط أكثر إشراقاً، والعجب ليس في نزولهم إلى الشوارع في الربيع العربي، بل في عدم نزولهم قبله"².

¹ - المرجع نفسه.

² - نقلاً عن: مجلة المستقبل العربي، (آراء ومناقشات)، مأساة العرب : حضارة كانت تقود العالم وآلت الآن إلى خراب، وليس في وسع أبناءها إعادة بنائها، العدد 430، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م، ص122.

وفي مجال الثورات العربية والإسلامية يقودنا الحديث عن دور بعض الأحداث التاريخية التي تعلّقت بالشأن العربي والإسلامي كان لها علاقة ببعض الأحداث الراهنة، حيث هناك من يرى على "أن رجال السياسة في الغرب هم من سعوا إلى تخويف الشعوب الغربية من سلسلة الأحداث المتلاحقة في العالمين العربي والإسلامي خلال العقود الماضية، وفي مقدّمتها الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة في الأنظمة السياسية العربية الإسلامية، وأشاروا إلى الخطر المحدق بالحضارة الغربية، حيث ضربوا في ذلك مثال حضر النفط سنة 1973م على إثر حرب رمضان، أو ما عرف في بعض الأدبيات السياسية بحرب تشرين -نوفمبر-، من خلال إخافتهم من مقدرة المسلمين إذا أعلنوا الجهاد في القضاء على كل حضارة، وضربوا في ذلك مثال الجهاد الأفغاني الذي هزم الإمبراطورية الروسية المتوجة باسم الاتحاد السوفيتي سابقاً، وعرجوا على الثورة الإسلامية في إيران في عام 1979م، ولم ينسوا الانقلاب الإسلامي في السودان، وحتى حرب الخليج، وتصوير أولئك الذين يقومون بعمليات استشهادية رداً على الإرهاب اليهودي في فلسطين، على أنّها ستصبح ثقافة سياسية توقف كل الدول من الامتداد إليها، ووصف كل عمل إرهابي داخل دول الحضارة الغربية على أنّه من صنع الإسلام، ويقف وراءه إرهابيون إسلاميون"¹.

ومع بداية الثورات العربية الراهنة في المنطقة كانت هناك بعض التوجّهات والآراء السياسية والإعلامية التي اختلف طرحها، حيث يشير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات إلى أنّه "لم ينظر إلى تلك الثورات العربية من زاوية بداية انطلاقاتها بتونس، وكان من الطبيعي أن ينظر إلى تأثير الثورة المصريّة الجيوسياسية، بسبب وزن مصر الإقليمي؛ ولكن بوصول الثورات إلى محاور جيوسياسية تشهد تباينات في توجّهات الفاعلين الجيوسراتيجيين والإقليميين، مثل: البحرين، واليمن، وسوريا؛ حيث بدت حركات الاحتجاج كما لو أنّها تعكس نسقاً من التفاعلات داخل النظام الدولي والإقليمي، نظراً لتقاطع المصالح واختلافها، وانعكاس ذلك على مواقع الفاعلين الجيوسراتيجيين وأدوارهم في منطقة تعدّ "بؤرة الأزمات عالمياً" لأهمّية موقعها الجيوسياسي، والجيواقتصادي"².

وفي سياق الحديث عن الثورات في العالم العربي الإسلامي يمكننا أن نشير إلى ما تطرق إليه "ادوارد سعيد" في حديثه عن المرحلة الاستعمارية وعلاقتها بأزمة الشرق، حيث يرجع ادوارد "الصراع السياسي ونشوب الثورات في بلدان الشرق الأوسط، وأفريقيا وآسيا، هو عجز النظم والحركات الوطنية الراديكالية المزعومة عن التصدي لمشكلات الاستقلال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ"³. في حين أنّه عادة ما يفسّر الباحثين ظهور مثل هذه الثورات في عملية ربطها بالأحداث والمراحل السابقة التي تتشابه وهذه الأخيرة في الكثير من المعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

¹ - محمد عوض الهزبة، مرجع سابق، ص 243-244.

² - نقلاً عن: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، التوازنات والتفاعلات الجيوسراتيجية والثورات العربية، وحدة تحليل السياسات، قطر، 2012م، ص 1.

³ - إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق، ص 477.

كما يشير "طارق رمضان" في كتابه حول "الإسلام ونهضة العرب"¹ إلى دور وسائل الإعلام في تناولها للثورات العربية، ويذكر هنا مساهمة بعض القنوات العربية والأجنبية في هذا الدور، حيث يسلط الضوء "على بعض القنوات الأجنبية الغربية الإخبارية الدولية (BBC- CNN - فرانس 24- فوكس نيوز)، وذلك من خلال معالجتها للأحداث والقضايا العالمية من وجهة نظرها الخاصة وبطريقة فردية، ولعلّ هذا الموقف قد يكون من السلطة حسب طارق رمضان، أي من سلطة مضادة أو معلومات بديلة، ولكنه بإمكان دائم استخدام تصوّرها لتلك الأحداث والقضايا من وجهة نظرها وايدولوجياتها الخاصة.

ومن هنا يظهر دور المعالجة الإعلامية لتلك الأحداث خاصة ما تعلق بالمؤسسات الإعلامية التي تكون بارزة في هذا المجال، وذلك بناءً على خلفيات مرجعية فكرية وسياسية تساهم في توجيه المعلومات أو بالأحرى صناعة الرأي العام. وعلى هذا الأساس "فإنّ واقع الأنظمة العربية يقدّم في حدّ ذاته مادة دسمة لصورة سلبية عنها وعن شعوبها، كما أنّ حال التخلف الذي تغلق فيه هذه الأنظمة شعوبها بالفقر والامية، وعدم احترام حقوق الإنسان، وحق المشاركة في السلطة، والتعبير بحرية، تجعل العجب من سلبية هذا الإعلام الغربي في غير موضعه، وإنّ الواقع المزري هو موضع الشكوى كشعوب مقهورة ومتخلفة عن ركب الحضارة الإنسانية، والتي لم تجد سبيلاً للخروج منه بعد، وإن واجهوا الحقيقة ليست دائماً أكثر جمالاً من تلك التي يشكون من تشوهها في الإعلام العربي"². ومن هنا يتضح دور تلك الأحداث باعتبارها مادة إعلامية تستوجب تغطيتها بما تتصف به من مميزات، يجعلها عاملاً أساسياً في المساهمة في تكوين الصورة النمطية عن نفسها من جهة، وفرصة لوسائل الإعلام في معالجتها لهذه القضايا بما يخدم مصلحتها من جهة أخرى.

وحثّ لوقت قريب كما يشير البعض في أنّه "لم يقدّر الحكام العرب أهمية الإعلام في الدول الغربية، لأنهم لم يقدّروا أهمية الشعوب وجماعات الضغط في صنع القرار، حيث تأخّر العرب في الاهتمام بالإعلام والعلاقات العامة وتركوا هذا المجال مفتوحاً أمام إسرائيل لتؤثر على الشعوب الغربية بدون دعاية مضادة؛ فوكالات الأنباء العربية عاجزة عن تقديم الحقائق، لأنّها جميعاً تخضع للسيطرة الحكومية التي تعرقل حركتها، كما أنّ أخبارها لا تتوافر الشروط التي تجعلها صالحة للاستخدام في وسائل الإعلام الغربية"³.

كما تباينت ردود أفعال الغرب تجاه الثورات العربية أساساً من تبني الولايات المتحدة الأمريكية فكرة ضرورة الاستجابة لتطلّعات الشعوب العربية في الحرية والديمقراطية، وكذا دور أوروبا في هذا المجال؛ "فنظراً للحفاظ على مصلحتهما (الو.م.أ وأوروبا) سعت إلى التنسيق والتعاون مع القوى الإسلامية المعتدلة التي تسعى للحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط،

¹- Tariq Ramadan, **L'Islam et le Réveil Arabe**, Paris, presses du châtelet, 2011, p78.

²- اليامين بودهان، مرجع سابق، ص111.

³- جهان أحمد رشقي، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1985م، ص501.

وكذا ضمان حلفاء جدد في المنطقة، حيث كان اتجاه كل من الو.م.أ وأوروبا نحو الثورات العربية يختلف باختلاف، أن الأولى تعاملت مع كل حالة على حدة؛ أما الثانية فلجأت إلى فكرة -دعنا ننتظر ونرى-، ولعل النتيجة النهائية لهُتين السياستين تجاه الثورات العربية خلصت بتناقض النفوذ الغربي في الشرق الأوسط في مقابل تزايد النفوذ الروسي والصيني، خاصة في الأزمة السورية والأزمة النووية الإيرانية، مما أدى بغضب الولايات المتحدة الأمريكية، وتزايد الرفض الشعبي للسياسات الغربية، وفشل الرهان الغربي على القوى الإسلامية المعتدلة وفقاً للمنظور الأمريكي في التحول الديمقراطي، وكذا قبول الغرب أمر الواقع للموجة الثانية من الثورة المصرية، ومحاولة الإبقاء على حلفائها قدر الإمكان في المنطقة¹. وانطلاقاً من هذه الصراعات يمكننا أن نشير إلى ما ذهب إليه "لوران أرتور دوبليس" (Lerane artor debellis)² حول معالم وجود ما أطلق عليه بـ "الحرب الشاملة أو "حرباً عالمية ثالثة" بين الإسلام والغرب، وهي حرب ستتشكل فيها التحالفات كالاتي: "اليابان والهند وروسيا ستتحالف مع الغرب"، فيما ستتحالف "الصين مع الإسلام".

أما عن دور السياسات الأمريكية-الأوروبية تجاه الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، فقد "شهدت نمط القائد (الو.م.أ) والتابع (أوروبا)، مع قناعة هذه الأخيرة وإدراكها على أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لن يسمحا لها بأي دور في الصراع ما لم يتوافق والخطط الأمريكية"³.

وفي ذات السياق نجد الكثير من وسائل الاعلام الفرنسية سواء المكتوبة منها أو السمعية أو المتلفزة، التي تفرق بين مفهوم "الإسلاموفوبيا" و "معاداة السامية"^{*}، كما تشير "قابريال طالون" (Calaire Gabrielle Talon) من خلال مقال لها بعنوان "أوروبا الشرق الأدنى" والذي يوضح على "أن التغطية الإعلامية الغربية عادة ما تأخذ اتجاهاً معيناً خاصة في معالجتها للصراع الإسرائيلي الفلسطيني"⁴.

¹ - محمد مطاوع، الغرب وقضايا الشرق الأوسط: من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي (الوقائع والتفسيرات)، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م، ص50.

² - قراءة لكامبردج بوك ريفيز، الإسلام والغرب.. الحرب الشاملة، نقلاً عن: <http://www.aljazeera.net>، بتاريخ: 2005/3/30، على الساعة 16:00 مساءً.

³ - محمد مطاوع، مرجع سابق، ص52.

^{*} كشفت دراستنا في طور الماستر حول "صورة الاسلام والمسلمين في الصحف الفرنسية: دراسة وصفية تحليلية لعينة من مقالات مجلة لوفال اوبسارفاتور الالكترونية"، جامعة مستغانم-الجزائر، عن مدى اهتمام المجلة بموضوع الاسلاموفوبيا ومعاداة السامية باعتباره من بين المواضيع الأكثر أولوية بالنسبة للمجلة من حيث تداول الموضوع، ومراكز الاهتمام، خاصة في الفترة ما بعد احداث سبتمبر 2001م، أنظر: على سبيل المثال: www.Nouvelobs.com بتاريخ: 2012/06/01.

⁴ - المبروك الشيباني المنصوري، مرجع سابق، ص292.

ويرى "مشير عامر"¹ على أن الإعلام الغربي ينظر لأحداث الوطن العربي (الثورات العربية) بمنظور إيجابي، وهذا من خلال أن الإعلام الغربي يدعم فكرة الثورة على الدكتاتورية والاستبداد، وأن من الشعوب العربية العيش بحرية وديمقراطية، كما يوضح عامر على أن هذا المنظور يختلف على صعيد القضية الفلسطينية، باعتبار أن القضية الفلسطينية حالة استثنائية باعتبار أن فلسطين لا تمت بصلة للعالم العربي، حيث يوجد هناك تحيز كبير وواضح من قبل الإعلام الغربي لوجهة النظر الإسرائيلية، مضيفاً إلى أن قوة الدعاية الصهيونية في الغرب وتقصير في استخدام الدعاية الفلسطينية أدى إلى هذا التحيز والتعاطف مع الاحتلال الاسرائيلي من قبل الإعلام الغربي.

وفي قراءة لكتاب بعنوان "الأخبار والثورة المتلفزة" للفنانة "مونيكا هوير" و"سوزانه فيشر" الصحافية المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط، نجد أن الكاتبتان يشيران إلى "أن المشاهدون وصناع الخبر بدأوا يميلون بشكل أكثر إلى عدم تصديق الصور الآتية من مناطق الصراع، خاصة وأن المشاهدين اليوم باتوا على علم بأن هذه الصور تُسغل في صناعة القرار السياسي، ومن يعانون بشكل أكبر، حسب فيشر، هم من يُعرفون باسم "الصحافيين المواطنين" في سوريا، فهم يخاطرون بحياتهم لتقديم سيل من الصور ومقاطع الفيديو التي توثق المظاهرات للعالم بأسره على الإنترنت، إلا أن معلوماتهم تُعتبر بأنه لا يمكن التحقق منها. وبدلاً من ذلك، فإن الوكالات الإخبارية تبدو أكثر مصداقية بالنسبة للصحافيين الغربيين، رغم أن من يعملون في هذه الوكالات رافقوا المقاتلين والثوار، سواء في ليبيا أو سوريا، إلى جبهات القتال؛ وبالتالي فإنهم يتبنون وجهات نظرهم، فهؤلاء "الصحافيون المرافقون" لجيوش الثوار يُشبهون إلى حد كبير المراسلين الذين دُجّجوا مع القوات الأمريكية أثناء حرب العراق، وواجهوا انتقادات كبيرة".

لكن فيشر تعتبر "أنه وخلافاً لما كان يحدث إبان حرب العراق، التي عرّض أبنائها مؤيدو ومعارضو الغزو الأمريكي للعراق وجهات نظر متباينة للأحداث، يقف الصحافيون الغربيون بأكملهم تقريباً إلى جانب متظاهري الثورات العربية. ولهذا فإن الوقت قد حان منذ فترة طويلة لتوضيح أسطورة الصحافي الموضوعي"².

ولعل الحديث عن البعد الاستراتيجي الغربي ودوره في واقع العالم العربي من خلال أحداث الثورات الأخيرة ينطلق من بعض المعالم الأساسية، والتي تبدأ من مفهوم "تمكين الأقليات" باعتباره جزءاً من الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه المنطقة العربية، حيث مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 تحولاً كبيراً في السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي؛ فقد تبنت الإدارة الأمريكية السابقة سياسة "دعم الديمقراطية" في الشرق الأوسط باعتبارها أحد أهم ركائز

¹ - مشير عامر، مقال منشور بعنوان: الربيع العربي من منظور الإعلام الغربي، نقلاً عن: <http://blog.amin.org> ، بتاريخ 2012/04/15، على الساعة: 15:00 مساءً.

² - قراءة لـ بيورن تسيميريش، الأخبار والثورة المتلفزة، ترجمة ياسر أبو عيلق، نقلاً عن: الموقع الإلكتروني: <http://ar.qantara.de> بتاريخ: 2012/10/23، على الساعة: 17:30 مساءً.

الأمن القومي للولايات المتحدة، وأفضل وسيلة لمواجهة التشدد الإسلامي، وقد عبّر الرئيس الأمريكي السابق عن ذلك في خطاب له عام 2003م بقوله: "منذ ستين عاماً والدول الغربية تغض الطرف عن غياب الحريات في الشرق الأوسط، ولكن هذا التغاضي لم يجلب لنا الأمن، لأنه لا يمكن تحقيق الاستقرار على حساب الحرية، وسيكون من غير المقبول بعد الآن القبول بالوضع الحالي في المنطقة"¹، ولعل الإدارة الأمريكية سرعان ما أفصحت عن رؤيتها لملاحم المنطقة في المرحلة المقبلة، فدعت في مطلع 2004م إلى إحداث متغيرات جذرية في بنية الأنظمة العربية وسياساتها الداخلية، من خلال برامج دعم الديمقراطية التي تتضمن: عقد دورات تدريبية، ومحاضرات تثقيفية، وجلسات حوارية تستهدف المعارضة في البلاد العربية بشكل أساسي، حيث بدأت تظهر ملامح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تقوم على الاستفادة من التعددية الأثنية والدينية والطائفية في المنطقة العربية لترسيخ الأمن القومي الأمريكي، وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسة هي²:

- تجسدت المرحلة الأولى في عملية تعزيز دور المؤسسات الدولية في مراقبة حقوق الإنسان في المنطقة وتوظيفها لتحقيق أغراض سياسية من خلال دعم التطور الديمقراطي: (Promotion de la démocratie)، الهادف إلى إضعاف مؤسسات الحكم الشمولي الذي ساد أنظمة المنطقة، وأصبح عصياً على الإصلاح، وتمكين الأقليات: (L'autonomisation de la minorité)، باعتبارها أحد أبرز وسائل وقف مدّ الحركات الإسلامية وتعظيم دورها في السياسة. وفي المرحلة التمهيديّة لغزو العراق في الفترة 2001م-2003م؛ نشأت علاقة وطيدة بين زعامات التنظيمات الشيعية في العراق وأجهزة الاستخبارات الغربية من خلال التنسيق الذي نشأ بينهم وبين الاستخبارات الغربية في المراحل التمهيديّة للإطاحة بنظام "صدام حسين"، ومن ثمّ تمكينهم من تولي مؤسسات الحكم.

- حيث مثّل مؤتمر لندن الذي نظّمه "زماي خليل زاد" في ديسمبر عام 2002م المرحلة الثانية في نقطة فارقة في التعاون الأمني والسياسي بين كل من: "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية"، و"حزب الدعوة" مع الإدارة الأمريكية، ففي أعقاب ذلك المؤتمر عقد أقطاب المعارضة العراقية لقاءات عدة مع الخارجية الأمريكية في شيكاغو، ومارست هذه المنظمات العراقية درواً مهماً في ربط زعامات الأقليات الطائفية في دول عربية أخرى مع أجهزة الاستخبارات الغربية، كما مثّل الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م نقطة تحوّل في المنطقة العربية، حيث تمّ اعتماد نظام سياسي يقوم على تقسيم الحكم بين الأكراد والشّيعية والسنة بصورة شبه رسمية، وفي الوقت ذاته أصبح الانقسام العرقي والطائفي في المحافظات العراقية أمراً لا يمكن تجاهله على أرض الواقع. ومنذ ذلك الحين ارتبط المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط بترجيح كفة المنظمات

¹ - نقلاً عن: بشير زين العابدين، **التحدي الطائفي في سوريا**، بحوث مؤتمر "بحوث ما بعد الربيع العربي"، تجمع الأصالة، مجلة البيان، المركز العربي للدراسات الانسانية، 23/22 ديسمبر 2012م، طرابلس، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 13-14.

الشيعة، والدعوة إلى زيادة تمثيلها في أنظمة الإدارة والحكم، وذلك بعد أن قام الأمريكيان بالدور الأكبر في تدمير القدرات العسكرية العراقية، والتي كانت تمثل آلة الردع في وجه إيران ومشروعها التوسعي.

وبعد ثلاث سنوات من النشاط المكثف لبرامج دعم الديمقراطية، لاحظ الباحث الأمريكي "ماكسميلان" "أن الأحزاب السنية التي تعاملت بحذر وريبة مع هذه البرامج قد ضعف دورها، بينما انتعش نشاط المنظمات الشيعية التي تجاوبت مع برامج دعم الديمقراطية وكانت المستفيد الأكبر منها.

- وفي المرحلة الثالثة الممتدة ما بين عامي 2003م-2007م، أخذت تظهر ملامح المشروع الأمريكي للشرق الأوسط من خلال برامج "دعم الديمقراطية" التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفكرة تمكين الأقليات الطائفية في أنظمة الإدارة والحكم بدول المنطقة، فقد تحدث تقرير نشره معهد "غلوبال ريسيرتش" في شهر نوفمبر عام 2006م؛ عن وجود تنسيق أمريكي-بريطاني-إسرائيلي يهدف إلى تمكين الأقليات في المنطقة، وتوقع التقرير أن تشهد المرحلة المقبلة بذل جهود استخباراتية لتشجيع الأقليات في المنطقة للمطالبة بكيانات سياسية مستقلة، مما يقدم حجة قوية للتدخل الغربي في شؤون هذه الدول لحماية الأقليات فيها"¹.

فعملية تزامن هذه المعطيات السياسية وتغطيتها إعلامياً خاصة من طرف الإعلام الدولي الذي يهتم بالقضايا السياسية، تجعله يعكس مقتضيات الحال بما يتناسب والمواقف السياسية اتجاه تلك الثورات، بحيث أن مؤشرات تطبيق مفهوم "تمكين الأقليات" في الأزمة السورية مثلاً في مقابل الجهود الغربية لدعم الأقليات وتمكينها في العالم العربي؛ "يشن الإعلام الغربي حملة ضد التوجهات الدينية لدى السنة في سوريا، ويشارك في هذه الحملة أقطاب اللوبي الإيراني في واشنطن، والصحفيون المتعاطفون مع الكيان اليهودي، وبعض مؤسسات اليسار المعادية للحكومات الخليجية الداعمة للثورة السورية. وعلى الصعيد نفسه؛ فإن المنظمات الحقوقية الغربية قد تناغمت مع هذه الحملة، حيث نشرت مجموعة تقارير تتهم مقاتلي الجيش الحر في سوريا بارتكاب المجازر وانتهاك حقوق الإنسان، وتحذر من خطر هذه المجموعات المسلحة على الأقليات التي باتت تخشى من ممارسات الجيش الحر، وقد مثلت هذه الحملة ظاهرة دفعت بمجلة "إكسپرس" الفرنسية إلى نشر دراسة حول نشاط الصحفيين الغربيين المدافعين عن النظام السوري، وحث دولهم على صيانة النظام القائم خوفاً من المجهول، والتحذير من خطر التيارات الدينية المتشددة في سوريا على الأقليات والأمن الإقليمي؛ ولم تقتصر الحملة على المؤسسات الإعلامية ومنظمات حقوق الإنسان؛ بل انخرطت مجموعة من مراكز البحث الغربية في التحذير من انتشار التطرف الديني في صفوف الثوار السوريين، ومخاطر تنامي تلك التوجهات على أمن الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة"².

¹ - المرجع نفسه، ص15.

² - المرجع نفسه، ص16. (بتصرف)

ومن أبرز الدراسات في هذا الإطار تلك التي قدّمها معهد دراسات الحرب في واشنطن، حيث جاءت الدراسة تحت عنوان: "الجهاد في سوريا"¹ تناولت فيها الباحثة "إليزابيث أوباغي" (Elizabeth O'Bagy) العلاقة بين الإسلام والإرهاب، وتتبع تغلغل عناصر "القاعدة" في صفوف الثوار، ثم خرجت بنتائج لا تعكس أي موضوعية أو استيعاب لطبيعة المجتمع السوري وبنيته.

فقد قسمت الدراسة غالبية أبناء الشعب السوري من حيث مستوى "التشدّد" إلى أربعة دوائر تتضمن: "المسلمين"، ثمّ "الإسلاميين"، ثمّ "السلفيين"، وأخيراً "الجهاديين"، وتبنّت الباحثة مفهوم "العلمانية" باعتباره رديفاً لمفهوم "الاعتدال"، كما أشارت الباحثة على تنامي التطرف من خلال الحديث عن انتشار سمات التدين المتمثلة في استخدام الكتابات شعارات تحمل معان دينية مثل: "لا إله إلا الله" و"الله أكبر"، وإطلاق أسماء ذات طابع ديني أو مستوحاة من التاريخ الإسلامي على الكتابات المقاتلة، وبروز مظاهر التدين الشخصي لدى المقاتلين كالمحافظة على الصلوات، وإطلاق اللحية التي اعتبرتها الباحثة إثراً "سلفياً" يعكس التوجهات الراديكالية لدى بعض الكتابات.

ولعلّ ما يبدو أكثر خطورة يظهر في ربط الإعلام الغربي مسألة التدين بالتطرف في خلط متعمّد يقصد به الإساءة إلى الغالبية من أبناء المجتمع، وتقديم المبررات لتدخل القوى الغربية في حماية الأقليات ودعم مشاريع تمكينهم من مؤسسات الحكم، وذلك بدعوى الخشية على مصيرهم في حال آلت السلطة إلى الأغلبية من أبناء المجتمع.

وفي دراسة للمكونات الاعتقادية للنظام السوري، رأى "ثيو باندوس" "أنّ الخطر الكامن في الأزمة السورية يتمثل في تعامل النخبة السياسية بالقصر الجمهوري مع الثورة وفق خلفياتها الاعتقادية، والتي تزداد تطرفاً وعنفاً مع استمرار الضغط الدولي والعقوبات الاقتصادية، حيث أنّ نزوع المعارضة إلى التخفيف من حدة الاحتقان الطائفي، ومحاولة احتواء الفتنة الطائفية التي يؤججها النظام، قد دفعت بهم إلى تجاهل عنصر خطير من مكونات البنية الاعتقادية لأركان النظام، والقائمة على المغالاة في تأليه القيادة السياسية وازدراء معتقدات الغالبية من أبناء المجتمع، وممارسة ذلك بصورة رسمية ومنهجية منذ مطلع الثمانينيات"².

وفي علاقة وسائل الإعلام في هذا المجال، تظهر مظاهر العولمة والدعم الغربي وتطور وسائل التواصل الاجتماعي "التي عززت تأثير هذه العناصر وقدرتها على التعاون مع منظمات حقوق الإنسان، ووسائل الإعلام الخارجية، ومؤسسات دعم الديمقراطية الغربية، حيث تبذل مؤسسة "القرن الجديد" من خلال مكاتبها في لندن وبغداد وتل أبيب جهوداً ملحوظة بالتعاون مع "ريبال بن رفعت أسد" لتعزيز دور الأقليات وتمكينها في مرحلة ما بعد سقوط بشار"³.

¹ - Elizabeth O'Bagy, **Jihad in syria**, Middel East Security Report 6, Published in the United States by the Institute for the Study of War (ISW), America, September 2012, p12.

² - المرجع نفسه، ص 18-19.

³ - المرجع نفسه، ص 19.

كانت هذه بعض معطيات الثورات العربية، خاصة ما تعلق بالثورة السورية باعتبارها الثورة التي خلّفت الكثير، والتي لا زالت تداعياتها مستمرة، وفي كونها تشكّل تدخلاً في الكثير من مصالح سواء دول المنطقة أو الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية؛ وعلى هذا الأساس كانت ردود الأفعال متباينة. ومن هنا يمكننا تسليط الضوء على الولايات المتحدة الأمريكية ودورها حيال هذه الثورات، حيث "أظهرت الثورات العربية حالة الانكفاء الأمريكي النسبي كنهج، وفرضت الثورات على الولايات المتحدة في ظلّ هذه الحالة أن تعيد النظر في أدوات سياساتها الخارجية في الشرق الأوسط وتغير استراتيجيتها مستخدمة أدوات "القوة الناعمة"، والتي تُمظهرت في محاولة الإدارة الأمريكية تجنب الصدام مع اتجاهات الرأي العام العربي والتعاطي معه بإيجابية، وخاصة فيما يتعلق بالتقاطعات مع الحركات الإسلامية التي أوصلتها صناديق الانتخابات إلى الحكم في عددٍ من الدول العربية، ومحاولة احتواء نتائج توسّعها، أمّا دور الولايات المتحدة ريادياً، فقد شهدت تراجعاً بناءً على المعطيات السابقة، لكنّها حافظت على حضورها المتقدم في مناطق وجودها التقليدية، ولاسيما في منطقة الخليج العربي ومصر"¹.

إذن فالمخاطر الكامنة للأحداث قد تفوق لما نشاهده على وسائل الإعلام أو قد تكون أقل مما نتصوره عنها أحياناً، ولعلّ أحداث الثورات العربية وتداعياتها المختلفة هي أحد المخاطر التي تعلو تارة بخطورتها وفقاً للأجندة السياسية والإعلامية الغربية، وتسفّ تارة عندما تخرج عن إطار المصلحة أو بالأحرى تسبب خطراً على من يديرها، فمفهوم "إدارة الأزمات"^{*} له دور في هذا المجال، ولعلّ مجموع مؤشرات الحراك في المجتمعات العربية الإسلامية في هذا السياق، يؤكد لمجموعة من الضروب السياسية والإعلامية الغربية التي تتحكم في خارطة تكوين الأزمات، بناءً على تداول بعض المفاهيم والمصطلحات، وحتى بعض الأفكار وتسويقها إعلامياً، وذلك قصد توجيه الرأي العام العالمي وفق مصالح وأهداف محدّدة مسبقاً.

4-5: قراءة نقدية:

لا يمكننا الحديث عن أي وضع قائم تمثله مجموعة من الأحداث والقضايا بدون الإشارة إلى العوامل الأساسية التي ساهمت في إيجاد هذا الوضع، كما لا يمكننا تفسيره من جهة أخرى بدون مراعاة السياق الذي وجد فيه، وبناءً على تلك الأحداث بداية من ظهور ما أطلق عليه بالصحوة الإسلامية كما اصططلحت عليها بعض الأدبيات السياسية والإعلامية،

¹ - نقلاً عن: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مرجع سابق، ص 19.

^{*} إدارة الأزمة: "عملية إدارية خاصة من شأنها إنتاج استجابة استراتيجية لمواقف الأزمات من خلال مجموعة من الإداريين المنتقنين مسبقاً والمدربين تدريباً خاصاً، والذين يستخدمون مهاراتهم بالإضافة إلى إجراءات خاصة من أجل تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى"، نقلاً عن: أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1410هـ، 1990م، ص 23.

مروراً إلى قضايا المهاجرين المسلمين في المجتمعات الغربية وما تثيره هذه القضايا من مشاكل حسب الأحداث التي تقع في المجتمعات الغربية أو في المجتمعات العربية الإسلامية، ثم أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م وما أثارته من جدل على المستوى السياسي والإعلامي، بالإضافة إلى الأحداث الأخيرة التي ظهرت في الثورات العربية وتداعياتها لمختلفة سواء على الصعيدين العربي الإسلامي أو الغربي عموماً، وخاصة ما تعلق بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، باعتباره أحد التنظيمات الجهادية التي أثارت جدلاً ونقاشاً سياسياً وإعلامياً في الآونة الأخيرة.

وانطلاقاً من الإشكاليات الكبرى التي ساهمت في تأجيج العداء بين الشرق والغرب في هذا الإطار، هي إشكالية الدين والعقل، حيث يقول القديس "كلمنت": "ما النصرانية إلا أفلاطونية مهذبة وما أفلاطون إلا موسى اليونان؛ ومن هنا بدأت بوادر التوفيق بين العقل والدين في تعاليم الغرب، بعدما كان الصراع قائماً بين آباء الكنيسة والفلاسفة المسيح أي بين الدين والعقل باعتبارهما ضدان لا يجتمعان"¹.

كما يقدم "بيبا نوريس" (Pippa Norris) و"رون إنجهارت" (Ron Inglehart) أرقاماً لإثبات أن أوروبا مختلفة، حيث "يعتبر الناس في الولايات المتحدة الأمريكية وفي العالم الإسلامي الدين مهماً، ويذهبون إلى الكنائس والمساجد ويصلون كثيراً، بينما نجد أن الأوروبيين وخصوصاً الدانماركيين والفرنسيين والسويديين والتشيك، لا يولون الدين أهمية ونادراً ما يذهبون إلى أماكن العبادة، كما يقول "جراش دافي" (Grace Davie) إن الحداثة الأوروبية حالة استثنائية في العالم كله، حيث أن العلاقة بالدين تختلف عن أي حادثة أخرى"².

حيث تبدو مسألة الدين هي محور الإشكالات المتعددة في سياق تلك التوجهات المختلفة، والتي تقوم على أساس ديني في معظمها، بغية تحقيق أفكارها وفقاً لتفسيراتها الخاصة حول الإسلام، ولعل هذا ما يظهر في تلك الحركات الإسلامية المتطرفة التي تتخذ الإسلام مطية لها لبلوغ أهدافها المسطرة. وعلى هذا الأساس هناك من يشير إلى "أن الدين الذي يريد أن يستبدل التفكير الحر بأسرار صوفية، وأن يستبدل الحقيقة العلمية بعقائد جامدة، والفاعلية الاجتماعية بطقوس، لا بد أن يصطدم بالعلم، والدين الصحيح، على عكس هذا، فهو متنسق مع العلم، وكثير من العلماء الكبار يسود عندهم الاعتراف بنوع الوحدانية، وفوق هذا يستطيع العلم أن يساعد الدين في محاربة المعتقدات الخرافية، فإذا انفصلا يرتكس الدين في التحلف نحو الإلحاد"³.

¹ - نقلاً عن: محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2011م، ص 260. (بتصرف).

² - نقلاً عن: هاينريش فيلهلم شيفر، مرجع سابق، ص 171.

³ - علي عزت بيجو فيتس، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد يوسف عدس، مصر، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، دار النشر للجامعات، ط 2، 1997م، ص 365.

كما أنّ دور الدين والعقل واضح في هذا المجال، من حيث تكاملهما، ولكن قد يصبح الأمر غير ذلك الدور، وهذا جراء من يعتقدون غير هذا الاعتقاد، في حين هناك من يتشبث في الدين من خلال قداسته والرجوع إلى الأصل من خلال التراث الديني؛ وهنا يتضح مبدأ الأصولية، وهناك من يتشبث بالعقل في تعامله مع كل ما هو معاصر؛ وهنا يتضح مبدأ العلمانية، وذلك من خلال فصل الدين عن الدولة، أو بالأحرى فصل الدين عن العقل.

ومن هنا تبدو الإشكالية واضحة، خاصة مع انتشار بعض الأفكار لبعض الحركات قد تقترب أو تبتعد من هذا الطرح، وفق معطيات يتداخل فيها كل ما هو سياسي وديني واجتماعي وثقافي أصيل ومعاصر.

وعلى هذا الأساس هناك من يشير في حديثه عن وحدة المسلمين في السياق العام العربي الإسلامي إلى أنّ الانتقال من الوعي الإسلامي إلى التماسك الإسلامي ينطوي على تناقضين، أولهما يظهر في "أنّ الإسلام مقسم بين مراكز قوى متنافسة، التي تدور بين الأنظمة المستقرة ومنظمتها من ناحية، والأنظمة الإسلامية ومنظمتها من ناحية أخرى؛ أما التناقض الثاني فيظهر في افتراض المفاهيم (الأمة، الدولة القومية، الإسلام كمجتمع ديني سياسي،... الخ). وعلى هذا الأساس يغيب مفهوم الدولة المركزية باعتبار أنّ غياب دولة مركز إسلامية، كعامل مساعد وأساس على الصراعات الخارجية والداخلية المستمرة التي تميز الإسلام، وعلى الوعي دون تماسك، كما أنّه مصدر ضعف بالنسبة للإسلام ومصدر تهديد للحضارات الأخرى"¹.

ولعلّ الهجرة هي إحدى القضايا المحورية في تأزم الوضع، بل هي إحدى مظاهر الأزمات والمشاكل الاجتماعية، وهذا ما يطرح إشكالاً خاصة ما يعرف بهجرة الجنوب نحو الشمال. ونسلط الضوء هنا في هجرة العرب المسلمين إلى المجتمعات الغربية وعلى رأسها فرنسا، خاصة دول المغرب في شمال إفريقيا؛ حيث تقودنا هذه القضايا في القول بأنّ الهجرة نفسها معطى سلبي يؤدي إلى بناء الصورة المشوهة عن هذا التصرف والسلوك، على غرار مجموع الممارسات السلبية التي يقوم بها المهاجرون داخل المجتمعات الغربية من جهة، كما أنّ التفنيد بهذا الواقع لا يجعلنا نقصي جميع الضغوطات والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وحتى الأمنية المزرية التي يعيشون فيها هؤلاء المهاجرين في أوطانهم، مما يجعل الهجرة قضية قائمة تحت هذه الظروف.

وعموماً مع دور وسائل الإعلام وعلاقتها بما يجري من أحداث خاصة نحو قضايا الإرهاب يقول "نعوم تشومسكي": "إنّ سياسة السيطرة على فكر الجمهور العام عن طريق الإرهاب باستخدام أفكار دعائية ومخيفة في الآن نفسه، هي الوسيلة الناجعة لجعل الناس تتبنى سياسات ضدّ مصالحها"²، أما المفكر السويدي "يان ميردال" فيقول: "إنّ سادة العالم الآن يحكمون من خلال استخدام الخوف والترويج كسلاح للوصول لحالة الخلط لدى الجمهور لكي لا يستطيع المواطن التفرقة

¹ - المرجع نفسه، ص 287، ص 289.

² - نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، 1423هـ-2003م، ص ص 12-44.

بين مصالحه الحقيقية، وما يقدم له على أنه ضرورة لحمايته من ذلك الآخر المرعب، الذي يريد أن يستولي على كل ما يملكه"¹.

ولعل هذا الطرح يعكس دور المعالجة الإعلامية الغربية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال تبني أجندة سياسية وإعلامية تعكس السياسة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، باعتبارها الضحية جراء هذا الحادث، والحاسم أيضاً في صناعة الرأي العام العالمي من خلال مؤسساتها السياسية والإعلامية، حيث أصبحت أجندة وسائل الإعلام الغربية من أجندة وسائل الإعلام الأمريكية كونها المسيطرة على هذا المجال، ولعل من مؤشرات هذه الأخيرة هو انتشار مصطلح "الإسلاموفوبيا".

أما عن الثورات العربية ومقاربتها الفكرية حسب المراحل التاريخية يمكننا أن نستند إلى ما قاله "مالك بن نبي" في حديثه عن مناقشة الظاهرة الثورية في العالم الإسلامي في مرحلتها الأولى ضد الاستعمار، حيث يقول: "فقد يحدث في أكثر من بلد إسلامي، أن تجد البلاد نفسها بعد الثورة في الوضع السابق على الثورة، بل ربما أكثر خطورة، بل قد تجد نفسها من جديد في ظل أيديولوجيا يسقط من أجلها الأبطال، كما لو كانت عجلة الثورة وأفكارها تدور أثناء الثورة اعتباراً من لحظة معينة إلى الوراء"، ويضيف مالك بن نبي قائلاً: "بينما يحدث في البلاد المستعمرة، أو التي كانت مستعمرة قبلاً، أن تكون هذه الأوضاع هي نتاج المركبة الجدلية تقع في صلب العالم الثقافي الأصلي من جهة، ومن جهة أخرى بينها وبين عالم ثقافي آخر هو العالم الثقافي الاستعماري، كما ينشأ بين مولد يحث والطاقة المستحثة ظاهرة انتقال التيار الكهربائي"². ولعل هذه المؤشرات يمكن اسقاطها على الثورات التي تشهدها الساحة العربية اليوم، وإن اختلفت طبيعتها مع تلك الثورات التي تحدث عنها مالك بن نبي، خاصة وأن المسألة تراكمية تتشابه في الكثير من النقاط.

وانطلاقاً من تأثيرات الثورات العربية هناك من يرى "بأن نهاية الاستقطاب والفرز الأيديولوجي يعتبر إحدى النتائج المعتمدة والمهمة لهذه الأحداث، ولعل دخول الفرز الثوري والوطني يمثل البداية الحقيقية للثورات العربية، حيث غاب فيها البعد الأخلاقي، باعتباره هو الجوهر الأساسي لمسارها وأهدافها، فإن استجلاب الفرز الثوري في المشهد الجديد هو استجلاب لهذا الدور المنسي والمغيب للأخلاق في الحسم والفرز والبناء، ولذا هناك من يتساءل في أكمها هل هي نهاية الأيديولوجيا وبداية عصر الإنسان"³.

¹ - نقلاً عن: عطية الويشي، مرجع سابق، ص 17.

² - مالك بن نبي، (مشكلات الحضارة): مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، (طبعة 1988م)، طبعة 1423هـ، 2002م، ص ص 120 - 121.

³ - خالد الطراولي، الثورات العربية ونهاية الفرز الأيديولوجي، أنظر: موقع الجزيرة نت، <http://www.aljazeera.net>، بتاريخ: 2014/03/22، على الساعة 18:30 مساءً.

خلاصة:

من هنا نلتمس دور الصورة الواقعية والموضوعية كعامل أساسي في بناء أو تشكيل صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب بأنظمتهم ومؤسساته، وخاصة في وسائل الإعلام الغربية؛ فجميع تلك التصرفات والممارسات الخاصة بالمسلمين باعتبارهم فئة لها ثقافتها ودينها الخاص، من خلال شعائرها الدينية ومختلف رموزها ومقدساتها الإسلامية خاصة ما تعلق بالجالية المسلمة المقيمة في الغرب، بالإضافة إلى واقعهم الاجتماعي والاقتصادي الذي تمثله مجموع تلك الصحوات من جهة، والأزمات والحروب والصراعات من جهة أخرى، ولعلّ هذا ما يؤثر على سياق الأحداث والظروف المحيطة التي عادة ما تساعد في تكوين تلك الصورة عموماً؛ وذلك انطلاقاً من كونها أحداث مهمة لها تأثيرها الواضح على الساحة السياسية والإعلامية.

خلاصة:

انطلاقاً من عرضنا لتلك الفصول النظرية والتوثيقية التي لها علاقة بمجال الصورة الذهنية والنمطية في وسائل الإعلام وعلاقتها بمسألة الإسلام والمسلمين، يمكننا أن نستخلص بأن عملية بناء الصورة في هذا السياق لا تخرج في تصنيفاتها عموماً عن الصورة التاريخية التي تمثل مجموع التراكمات المعرفية والاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية التي تكونت مسبقاً في العقل الغربي عموماً والمؤسسة الإعلامية خصوصاً في علاقتها بالإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى الصورة الموضوعية أو الواقعية التي تمثلها مجموع الأحداث والقضايا المتعلقة بالواقع العربي الإسلامي من جهة، وكذا جميع ممارسات المسلمين وتصرفاتهم الدينية سواء على الصعيد العربي الإسلامي، أو الغربي بالنسبة للجاليات المسلمة.

وعلى هذا الأساس فإن هذه المعطيات لا يمكن فصلها عن الظروف والأحداث المحلية الدولية التي تشكل السياق العام بالنسبة لتلك القضايا، في حين أن الدور الإعلامي الغربي يتغير بتغير هذه السياقات التي تتحكم هي الأخرى بدورها في بناء الأجندة الإعلامية، والتي عادة ما لا تخرج عن إطار المصلحة الإعلامية لكل وسيلة من خلال تحقيق أهدافها العامة بما يتلاءم وسياساتها التحريرية.

وانطلاقاً من هذه المعطيات يمكننا أن نعرض فيما يلي الإطار التطبيقي لدراستنا الذي يعكس لنا مراحل التحليل الكمي والكيفي التي اعتمدناها في تحليل مضامين برامج قناة فرانس 24 الدولية.

الإطار التطبيقي

تمهيد:

نتطرق في هذا الإطار إلى عملية التحليل الكمي والكيفي لأهم القضايا العربية الإسلامية التي عاجلتها قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، حيث تم تحليل مجموع الفئات المستخدمة في هذه الدراسة، والتي اتضحت في كل من فئة المواضيع، فئة الاستراتيجيات الإقناعية، فئة أساليب تحقيق الأهداف، فئة الفاعلين، فئة السمات، فئة الاتجاه؛ وبعد عملية عرض الجداول التكميمية التي نعرض فيها جميع المعطيات البيانية التي توشّر عن كل فئة من فئات التحليل المستخدمة، ثم نقوم بعملية تحليل تلك المعطيات بناءً على قراءتها أولاً، وتقديم ملاحظات عامة ثانياً، والتعليق عليها ثالثاً، ثم تفسيرها وتأويلها تبعاً لطبيعة تلك المعطيات وحجمها من جهة، والسياق الذي وجدت فيه من جهة ثانية، بالإضافة إلى إطارها الزمكاني، وكذا الخلفيات النظرية والدراسات السابقة التي تساعدنا في تأويلها من جهة ثالثة، هذا وبالإضافة إلى عرض استنتاجات لكل فئة من فئات التحليل التي تلخص أهم نتائجها.

التعريف بقناة فرانس 24:

تعتبر "قناة فرانس 24"¹ كقناة فضائية إخبارية دولية ناطقة بثلاثة لغات (العربية، الفرنسية، الإنجليزية)، تنتمي إلى مجموعة الإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا*، وهي شركة حكومية، وتضم هذه الأخيرة أيضاً كل من إذاعة مونت كارلو الدولية، وإذاعة فرنسا الدولية، وهي أول مجموعة إعلامية فرنسية دولية متاحة لأعضاء العالم على مدار الساعة، ويعد الإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا شريك بنسبة 49% من قناة TV5 MONDE الفرنسية، حيث تأسس في شهر فيفري عام 2008، ويترأسه "ألان دوبوزياك" بصفته الرئيس المدير العام. أما عن قناة فرانس 24 فقد انطلقت كمؤسسة عمومية عام 2006م، وبعدها في عام 2007م لتشمل كل الأقطار العالمية ومنها العربية سواء المغرب العربي أو الشرق الأوسط، وعرفت هذه القناة بتغطيتها الشاملة للأخبار الدولية برؤية فرنسية، لتصبح ناطقة بثلاث لغات الفرنسية، الإنجليزية، العربية، حيث تصل القناة إلى 245 مليون مشاهد، ومنهم 8 ملايين من أصحاب الرأي في العالم، بحيث تحتوي القناة على أكثر من 700 موظف متعددي الاختصاصات واللغات، يحملون أكثر من 25 جنسية، تبث من مقرها بباريس، حيث يعمل بها 420 صحافي في غرفة الأخبار، تقدّر مساحتها بـ1000م³، كما يعمل معها أكثر من 1000 مراسل عبر العالم، كما تعتمد القناة على نظام رقمي بداية من التقاط الصورة وصولاً إلى مرحلة البث، كما تحتوي على 16 رمز على الأقمار الصناعية.

تمتاز القناة بشعار يتألف من ثلاث كلمات "الحرية، المساواة، الأخبار" (Liberté, égalité, Actualité)، ومن مبادئها إبراز التنوع في العالم، والانفتاح على مختلف الآراء ووجهات النظر، والإلمام بأساليب النقاش، والاهتمام بمفهوم الثقافة والذوق على الطريقة الفرنسية. وتترأسها حالياً "ماري كريستين ساراغوس" (المديرة العامة). ومن هنا يمكننا أن نعرض تطوّر القناة عبر المراحل التالية:

- بدأت القناة بثّها العالمي على شبكة الأنترنت في شهر ديسمبر من عام 2006.
- بدأت القناة تبثّ باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وتشاهد في 80 مليون منزل، وفي 120 دولة، وذلك في شهر ديسمبر من عام 2006.
- أطلقت القناة باللغة العربية لمدة أربع ساعات يومياً، وذلك في شهر أفريل من عام 2007.
- تحصّلت القناة على نسبة 9% من حصة السوق الأسبوعية في 17 دولة أوروبية بحسب استطلاع رأي قادة الرأي الأوروبيين، وذلك في شهر نوفمبر من عام 2007.

1- نقلاً عن: الموقع الرسمي للقناة: <http://www.france24.com>. بتاريخ 2014/04/28، على الساعة : 10:00 صباحاً.

* تقدّر نسبة مشاهدة الإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا بأكثر من 90 مليون مشاهد ومستمع أسبوعياً، حيث يبلغ عدد زيارات موقعه بـ15.7 مليون شهرياً على شبكة الأنترنت والهواتف النقالة.

- نالت القناة أفضل وسيلة إعلامية عالمية في حفل توزيع الجوائز الإعلامية من تنظيم رابطة البث التلفزيوني الدولي، وذلك في شهر نوفمبر من عام 2008.
- انضمت القناة للإعلام السمعي البصري الخارجي لفرنسا، وذلك في شهر جانفي من عام 2009.
- انتقلت القناة إلى البث على مدار الساعة باللغة العربية، وذلك في شهر أكتوبر من عام 2010.
- سجلت القناة أكثر من 1.3 مليون متتبع في الفيسبوك، و570000 في التويتر، وحوالي 14 مليون زيارة، وذلك في شهر أبريل من عام 2012.
- يشاهد القناة حوالي 45 مليون مشاهد أسبوعياً، في 245 مليون منزل، وأكثر من مليون غرفة فندق عبر العالم، وذلك في شهر ماي من عام 2012.
- حيث تقدّم القناة الأخبار (144 نشرة إخبارية يومياً) مدعومة بالمراجع وعناصر التحليل التي تخوّل للمشاهد وضع الأحداث في إطارها وفيهم التطوّرات العالمية، كما تقترح القناة لكل ثلاثين دقيقة نشرة كاملة حول الأخبار العالمية، مدتها 10 دقائق تسبقها نشرة عن حالة الطقس في العالم، كما تتميز القناة بسرعة تفاعلها، حيث يسهل تعديل شبكة البرامج وفق حاجات التطوّرات الأخيرة، كما تولى القناة الأولوية للبث المباشر للأحداث الكبرى.
- تبدأ الأخبار في القناة عند الساعة الخامسة صباحاً، مع جولة كاملة على أخبار اليوم، تتبعها مجموع من الريبورتاجات، وفقرة ثقافة، وقراءة في الصحف الفرنسية، والعالمية، بالإضافة إلى الأجندة الثقافية وأبرز الأخبار الاقتصادية اليومية، التي يتولى تحليلها مجموعة من الخبراء، مع تقديم لآخر تطوّرات البورصات العالمية.
- ثمّ برنامج شبكة الويب الذي يتطرّق لآخر الأخبار على الأنترنت، يليها موعد الأخبار الرياضية، ومتابعة أبرز المباريات الرياضية العالمية. هذا على غرار البرامج الإخبارية والحوارية الأخرى.

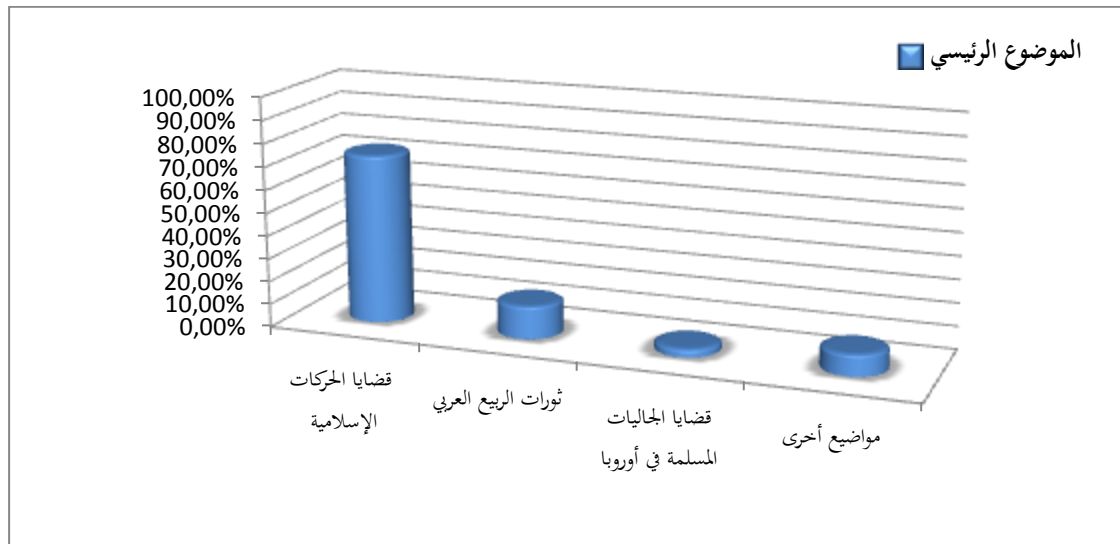
تمهيد:

إنَّ التطرُّق إلى فئة الموضوع باعتبارها فئة من فئات المضمون بالنسبة لتحليل مضامين برامج قناة فرانس 24 ضرورة منهجية تتطلبها الأداة نفسها، بحيث يتعيَّن علينا أن نضبط هذه الفئة وعناصرها ونصنّفها حسب المعطيات الواردة عنها؛ وعلى هذا الأساس تمَّ تحليل مجموعة من المواضيع تضمنتها برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، حيث قمنا بتصنيف هذه المواضيع إلى مواضيع رئيسية كونها تمثل المواضيع الكبرى والمحورية التي تناولتها قناة فرانس 24 بالتحليل والتفصيل، وشكّلت مركز اهتمامها، والتي تمثّلت في كل من موضوع: قضايا الحركات الإسلامية، ثورات الربيع العربي، قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، هذا على غرار مواضيع أخرى واردة في هذا السياق بحيث لم تشكّل تفيئة معيَّنة والتي نجدها ممثلة في كل من: الإسلام السياسي، الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الزواج الديني في بريطانيا، هذا وبالإضافة إلى المواضيع الفرعية التي تشكّل منها تلك المواضيع الرئيسية، والتي تتمثّل في كل من: بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية الذي يتفرّع إلى موضوع تنظيم داعش، تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، السلفية المتشدّدة، اتحاد منظمات الإسلامية في فرنسا، الصراع السنيّ الشيعي، أمّا بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي فقد تفرّع بدوره إلى كل من موضوع الثورة في سوريا، الثورة في مصر، الثورة في ليبيا، العلاقات الفرنسية السورية، قضايا المرأة العربية، ظاهرة الفساد في الوطن العربي، أمّا بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا الذي تفرّع إلى كل من موضوع ظاهرة بناء المساجد، وظاهرة الهجرة، في حين تفرّعت بعض المواضيع الفرعية إلى مواضيع تحت فرعية والتي نجد منها، بالنسبة لموضوع تنظيم داعش الذي تفرّع بدوره إلى كل من موضوع إعلان الخلافة الإسلامية، ظاهرة التجنيد، والتحالف الدولي، بحيث هذا الأخير تفرّع بدوره إلى مواضيع تحت تحت فرعية نجدها ممثلة في كل من موضوع الدور الفرنسي، الدور الأمريكي، الدور السعودي؛ أمّا بالنسبة لموضوع قضايا المرأة العربية فقد تفرّع بدوره إلى كل من موضوع الحجاب الإسلامي، الجنس والشرعية. ومن هنا تظهر عملية تشكّل المواضيع وتنوعها حسب الأحداث والمواقف على الصعيد العربي الإسلامي أو على الصعيد الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً؛ وعلى هذا الأساس اعتمدنا على جداول تكميمية تتضمن تكرارات ومؤشرات تلك المواضيع ونسبها أي حجم ظهورها في مضامين برامج قناة فرانس 24، بحيث خصصنا جدولاً عاماً للمواضيع الرئيسية مرفق برسم بياني، وجدول خاص بالمواضيع الفرعية، وجدول خاص بالمواضيع تحت الفرعية، وجدول خاص بالمواضيع تحت الفرعية، وكذا جداول خاصة بالمواضيع الفرعية لكل موضوع رئيسي للمقارنة فيما بينها، وذلك نظراً لحجم المواضيع وتجزّؤها باعتبار أنَّ لكل موضوع أهميته الخاصة حسب أجندة القناة، وبعد مرحلة تصميم الجداول تأتي مرحلة القراءة الجدولية لكل جدول وتحليله والتعليق عليه، وتفسيره وتأويل نتائجه، حيث تمَّ في الأخير عرض استنتاج لفئة المواضيع التي عالجتها قناة فرانس 24 في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

الجدول رقم 01: المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

النسبة المئوية %	التكرار	المواضيع الرئيسية
73.47%	5943	قضايا الحركات الإسلامية
19.77%	1599	ثورات الربيع العربي
03.46%	280	قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا
03.28%	266	مواضيع أخرى
100%	8088	المجموع

الرسم البياني رقم 01: المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول والرسم البياني أعلاه إلى مجموع المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24 الفرنسية في الفترة ما بين شهر جويلية، إلى غاية شهر ديسمبر 2014، حيث يحتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى وبأكبر نسبة مئوية من حيث الاهتمام، وذلك بنسبة قدرت بـ 73.47%، ثم تليه المواضيع الأخرى الأقل اهتماماً، وذلك بنسبة قدرت بـ 19.77% بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي الذي يحتل المرتبة الثانية، ويليه موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في المرتبة الثالثة بنسبة قدرت بـ 12.94%، ثم يليه موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في المرتبة الرابعة بنسبة قدرت بـ 03.46%، وبعدها تأتي المواضيع الأخرى في المرتبة الأخيرة بنسبة 03.28%. حيث نلاحظ من خلال هذه البيانات التباين الموجود بين النسب، حيث نجد أن موضوع قضايا الحركات الإسلامية شكل مركز اهتمام مضمون قناة فرانس 24 في الفترة المختارة، وذلك مقارنة بالمواضيع الأخرى المطروحة. وعلى هذا الأساس يمكننا تفسير هذا التباين انطلاقاً من أولوية طرح المواضيع بالنسبة لأجندة مضامين برامج

قناة فرانس 24، وذلك من خلال تكرار مؤشرات الموضوع من جهة، وتخصيص حصص له بأشكال فنية تلفزيونية مختلفة، بالإضافة إلى وروده في أكثر من برنامج أي تعدّد ظهور الموضوع في أكثر من برنامج، هذا وبالإضافة إلى تراجع أهمية المواضيع الأخرى (الموضوع الثاني والثالث والرابع) من حيث التناول والمعالجة بالنسبة للقناة في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، وذلك من خلال ظهورها بشكل متذبذب حسب الأحداث التي تظهر هنا وهناك سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو الغربي عموماً وخصوصاً الفرنسي، وذلك لاهتمامها بالشؤون الداخلية والخارجية الفرنسية، كما يمكن تبرير هذه المفارقة من خلال عملية طرحها بشكل سطحي وثانوي وبأقل اهتمام، حيث كادت تنعدم فيها المؤشرات كونها وردت مرة أو مرتين على الأكثر ضمن تلك المواضيع الرئيسية، وعادة ما تتعلق ببعض الأحداث الدولية التي تخرج عن إطار القضايا العربية الإسلامية باعتبارها تهم الرأي العام في تلك الفترة، أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي تضمنت القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، في حين لم تصنف ضمن المواضيع الرئيسية، حيث تمثلت في كل من موضوع الإسلام السياسي وموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وبالرغم من قلة حجمها وعدم ظهورها بشكل جلي، إلا أنّها لها دور هي الأخرى في عملية تبرير المعالجة الإعلامية للقناة من خلال علاقتها بتلك القضايا، ولعلّ هذا يظهر في مدى علاقة الإسلام السياسي بممارسات التنظيمات والحركات الإسلامية وعلى رأسها تنظيم داعش، وكذا علاقة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بتلك الثورات انطلاقاً من تداعياتها المختلفة على هذا الصعيد، خاصة ما تعلق بمنظمة حماس من خلال مظاهر الإرهاب والجهاد، التي بدورها تؤسس العلاقة بين هذه التنظيمات والحركات الإسلامية وممارساتها المختلفة في ظلّ الثورات العربية الراهنة، هذا وبالإضافة إلى موضوع الزواج الديني الذي يدخل في إطار الممارسات الدينية بالنسبة للجالية المسلمة في أوروبا من خلال عملية ممارسة الزواج الإسلامي في بريطانيا وعلاقته بالقوانين المدنية، حيث ظهرت هذه المواضيع بأقل أهمية مقارنة بالمواضيع الأخرى. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نرجع النتائج الواردة عن أهم المواضيع المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، والمتعلقة بمجال التباين في المواضيع من حيث النسب من جهة، والتقارب في كونها أهم القضايا العربية الإسلامية التي طرحت في نفس الفترة المحددة من جهة أخرى، إلى جملة من الظروف المحيطة بتلك الأحداث التي أفرزتها هذه المرحلة، باعتبارها الفترة التي شكّلت السياق العام التي طرحت فيها تلك المواضيع وعلاقتها بالأجندة الإعلامية لقناة فرانس 24. ومن هنا تظهر عملية التركيز بالنسبة للأحداث الرئيسية باعتبارها أحداث دولية التي تتعلق مباشرة بالسياق العام السائد، إضافة إلى عملية الانتقاء بالنسبة للأحداث الثانوية التي لها علاقة غير مباشرة بالأحداث السائدة أو الرئيسية، كونها تعتبر أحداث محلية مرتبطة بشؤون الجالية المسلمة في أوروبا، وهذا ما تؤكد عليه دراسة¹ حلمي ساري حول صورة العرب في الصحافة البريطانية، وذلك من خلال عمليتي التركيز والانتقاء التي تستخدمها

¹ - أنظر: حلمي خضر ساري، مرجع سابق، ص 191-283.

الصحافة البريطانية في تغطية القضايا العربية، وهذا ما يتناسب مع عملية الاهتمام التي توليها قناة فرانس 24 للقضايا العربية الإسلامية في علاقتها بمسألة الإسلام والمسلمين في الوطن العربي الإسلامي، وكذا العالم الغربي بالنسبة للتحاليل المسلمة، ولعل هذا ما أشار إليه "إدوارد سعيد" أيضاً في أن عملية الاهتمام بالإسلام والمسلمين لا تخرج عن ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في الظروف المحيطة من أحداث وأزمات وغيرها، والتغطية الإعلامية وتركيزها المكثف، وكذا التقاليد العريقة للخبراء بالإسلام، أي المستشرقين ودورهم في شرح الإسلام ووضاحه للغرب¹؛ هذا وبالإضافة إلى دور الأجنحة السياسية الدولية سواء الأوروبية والفرنسية خصوصاً أو أجنحة المجتمع الدولي وردود أفعاله تجاه هذه القضايا، مما جعلها تؤثر حتماً على الأجنحة الإعلامية الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وعلى رأسها قناة فرانس 24 التي لها طبيعتها وخصوصيتها* في معالجتها لمثل هذه القضايا، وانطلاقاً من هذه النتائج يظهر التأكيد في تنامي دور الإعلام الغربي في المجتمعات العربية بما يشكل تأثيراً غمطياً على نظرة الشباب العربي للقضايا المحلية والقومية، حيث "كلما زادت كثافة اعتماده على هذه القنوات كلما زادت احتمالات تبنيه وجهة نظرها حيال تلك الأحداث"².

¹ - إدوارد سعيد، **تغطية الإسلام**، مرجع سابق، ص 326.

* تظهر طبيعة وخصوصية القناة باعتبارها قناة إعلامية إخبارية فضائية تلفزيونية تنتمي لمجال ما يعرف بالإعلام الدولي الموجه، أو القنوات التلفزيونية الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية، تهتم بالأحداث والقضايا الدولية وعلى رأسها القضايا العربية، وعادة ما تمثل السياسة الخارجية للبلد الذي تنتمي إليه وهذا واضح من خلال شعارها، كما تمتاز مثل هذه القنوات عموماً بمؤسسات ضخمة بأكبر تغطية ممكنة وانتشار أكبر عدد من المراسلين على مستوى العالم، بالإضافة إلى كونها تمثل أكثر مشاهدة ومتابعة، حيث يشاهد فرانس 24 كل أسبوع ما يعادل 41, 7 مليون مشاهد حسب الأسلوب الجديد لقياس عدد الجمهور في 55 بلداً من أصل 177 بلداً من البلدان التي توزع فيها القناة بطريقة كلاسيكية، ويسجل شهرياً 14 مليون زيارة و 7 ملايين مشاهدة إضافة إلى 6.5 مليون متابع على شبكات التواصل الاجتماعي بثها إلى 250 مليون بيت في القارات الخمس: باللغة الفرنسية والعربية والانكليزية، نقلاً عن الموقع الإلكتروني للقناة:

<http://www.france24.com>

² - أنظر: نهي عاطف العبد، مرجع سابق، ص 630.

الجدول رقم 02: المواضيع الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

النسبة المئوية %	التكرار	المواضيع الفرعية
59.58%	4661	تنظيم داعش
2.21%	173	تنظيم القاعدة في بلاد المغرب
9.23%	722	السلفية المتشددة
2.30%	180	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا
2.77%	217	الصراع السني الشيعي
2.42%	190	الثورة في سوريا
1.39%	109	الثورة في مصر
1.73%	136	الثورة في ليبيا
1.91%	150	العلاقات الفرنسية السورية
5.51%	431	قضايا المرأة العربية
7.45%	583	ظاهرة الفساد في الوطن العربي
1.67%	131	ظاهرة بناء المساجد
1.90%	149	ظاهرة الهجرة
100%	7822	المجموع

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث يحتل موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 59.58%، يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة قدرت بـ 9.23%، يليه أيضاً موضوع قضايا المرأة العربية بنسبة قدرت بـ 5.85%، كما يليه موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي بنسبة قدرت بـ 7.45%، ثم يليه موضوع الصراع السني الشيعي بنسبة قدرت بـ 2.77%، يأتي بعده موضوع الثورة في سوريا بنسبة قدرت بـ 2.42%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة قدرت بـ 2.30%، ويليه أيضاً موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي بنسبة قدرت بـ 2.21%، كما يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة قدرت بـ 1.91% والتي تشابهت تقريباً مع نسبة ظهور موضوع ظاهرة الهجرة التي قدرت بـ 1.90%، ثم يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة قدرت بـ 1.73%، يأتي بعده موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة قدرت بـ 1.67%، كما يليه في الأخير موضوع الثورة في مصر بنسبة قدرت بـ 1.39%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات أن هناك تباين بين نسب المواضيع الفرعية المطروحة حول القضايا العربية الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث يظهر هذا التباين في المفارقة الكبيرة بين موضوع تنظيم داعش والمواضيع الفرعية الأخرى، كونه شكّل مركز اهتمام القناة نظراً لاحتلاله المرتبة الأولى بأعلى نسبة مئوية كما هو موضح في الجدول أعلاه، لتأتي بعده المواضيع الفرعية الأخرى بنسب متفاوتة قليلاً وبشكل تدريجي تنازلي تقريباً. حيث يمكننا تفسير هذا التباين انطلاقاً من مركز

اهتمام كل موضوع أي أهمية كل موضوع بالنسبة للقناة، وهذا مما يعطي أولوية ترتيب المواضيع وفقاً لأجندة القناة الإعلامية من جهة، وكذا تأثير المرحلة التي طرحت فيها هذه المواضيع التي تتزامن وفترة أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها على الصعيد العربي الإسلامي وحتى الأوروبي الغربي عموماً من جهة أخرى، فمثلاً موضوع تنظيم داعش هو الموضوع الذي احتل مركز اهتمام القناة نظراً لعلاقته بالموضوع الرئيسي المتمثل في قضايا الحركات الإسلامية من جهة، وكذا اشتراكه بالمواضيع الفرعية المطروحة كون له علاقة إما مباشرة أو غير مباشرة مع تلك الأحداث، وذلك من خلال مجموع المواقف وردود الأفعال المختلفة للمجتمع الدولي تجاهها، وبعض مظاهر التطرف والتشدد والإرهاب وغيرها، هذا وبالإضافة إلى حجم الموضوع باعتباره احتل مجموعة من المواضيع الفرعية، وهذا دليل على أهميته من طرف القناة، أما عن المواضيع الأخرى التي ظهرت بأقل أهمية مقارنة بموضوع تنظيم داعش من خلال مدى تفاوت النسب، وهذا راجع إلى ظروف انتاجها ووفقاً لأحداث المحيطة حولها، حيث يمكن تفسير هذا التفاوت انطلاقاً من دور كل موضوع في التأثير، فمثلاً هناك بعض المواضيع الفرعية التي يتم انتاجها وفقاً لمعطيات آنية أي حسب الحدث من جهة، مع إمكانية ربطه بالسياق العام أي بأحداث الثورات العربية الراهنة، وهذا ما يجعلها قليلة الاهتمام بالنسبة للقناة، وينطبق هذا الطرح خاصة على كل من موضوع السلفية المتشددة، وموضوع قضايا المرأة العربية، في حين شكّلت المواضيع الأخرى تقارب في نسبة ظهورها، بل تشابهت إلى حدّ ما في بعض النسب، ولعلّ هذا يتعلق بمدى ارتباطها بالسياق العام الذي تمثله مرحلة تلك الأحداث؛ فتأتي بشكل متتالي ومتكرر، وعادة ما تشكل تداعيات تلك الأحداث وتأثيراتها على المجتمع العربي الإسلامي والأوروبي الغربي عموماً، وهذا ما يجعلها مركز اهتمام القناة، إضافة إلى طبيعة هذه المواضيع التي تعتبر مواضيع دولية وأخرى محلية تهتم بشؤون الجاليات المسلمة في أوروبا خصوصاً، وهذا ما يجعلها أيضاً تختلف في الأهمية، وعلى هذا الأساس يمكننا اسناد هذه النتائج أولاً إلى أجندة قناة فرانس 24 في معالجتها لمثل هذه القضايا، والتي عادة ما ترتبط بالأجندة السياسية الفرنسية خصوصاً، وهذا ما يتضح في الربط بين الأحداث الداخلية الفرنسية والمتعلقة أساساً بالإسلام والمسلمين وبالوضع العام أو السياق العام للأحداث التي لها علاقة بهذا الشأن، والتي تظهر في أحداث الثورات العربية الراهنة، إضافة إلى الاهتمام بهذه القضايا عموماً باعتبارها تشكّل مضمون القناة في هذه المرحلة انطلاقاً من فترات الأزمة أو بالأحرى توسّع مجال الأحداث في المنطقة العربية الإسلامية، مما ينتج عنه ردود أفعال غربية مختلفة، وهذا ما أشار إليه إدوارد سعيد على "أنّ الاتساع الشامل لمجموع الأحداث السياسية والحضارية والاقتصادية ساهمت في ما يطلق عليه الطريقة البافلووية إلى الاسلام، حيث أصبح كل شيء في الاسلام يثير الاستجابة السريعة غير المنضبطة"¹.

¹ - إدوارد سعيد، الاسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة، مرجع سابق، ص 27.

وعلى هذا الأساس يتمركز اهتمام قناة فرانس 24 لمثل هذه القضايا وفقاً لأهدافها التي تتماشى وطبيعتها وخصوصيتها كمؤسسة إعلامية في معالجتها لهذه القضايا.

الجدول رقم 03: المواضيع تحت الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المواضيع الرئيسية	المواضيع الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الحركات الإسلامية	تنظيم داعش	إعلان الخلافة الإسلامية	650	12.79%
		ظاهرة التجنيد	499	9.81%
		التحالف الدولي	3502	68.90%
ثورات الربيع العربي	قضايا المرأة العربية	الحجاب الإسلامي	166	3.26%
		الجنس والشرعية	265	5.21%
		المجموع	5082	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع تحت الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث بالنسبة لموضوع تنظيم داعش فقد احتل موضوع التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 68.90%، يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية في المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ 12.79%، ثم يليه موضوع ظاهرة التجنيد في المرتبة الثالثة بنسبة قدرت بـ 9.81%، أما بالنسبة لموضوع قضايا المرأة العربية فقد احتل فيها موضوع الجنس والشرعية المرتبة الرابعة بنسبة قدرت بـ 5.21%، يليه موضوع الحجاب الإسلامي في المرتبة الخامسة بنسبة قدرت بـ 3.26%. حيث نلاحظ أن الترتيب في النسب لمجموع المواضيع تحت الفرعية هو نفسه الترتيب في النسب بالنسبة لمجموع المواضيع تحت الفرعية لكل موضوع فرعي من المواضيع المطروحة في القناة، كما نلاحظ أيضاً أن هناك تباين كبير بين نسب المواضيع تحت الفرعية، حيث يمثل موضوع التحالف الدولي مركز اهتمام قناة فرانس 24 بأكثر من نصف مجموع النسب المواضيع تحت الفرعية، يليها كل من موضوع إعلان الخلافة الإسلامية وموضوع ظاهرة التجنيد بأقل اهتمام، حيث يتفاوت هذان الموضوعان حسب النسب الموضحة في الجدول أعلاه، أما بالنسبة للمواضيع تحت الفرعية الخاصة بموضوع قضايا المرأة العربية فتظهر بمفارقة كبيرة مقارنة بالمواضيع تحت الفرعية الخاصة بموضوع تنظيم داعش من جهة، كما تتفاوت نسبة موضوع الجنس والشرعية مقارنة بموضوع الحجاب الإسلامي الذي يأخذ آخر نسبة مئوية.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسر هذه المعطيات بناءً على الأهمية التي توليها قناة فرانس 24 لمثل هذه المواضيع، ويتضح هذا من خلال النسب التي تعكس مراكز اهتمامها بهذه المواضيع، بحيث أن حجم الاهتمام للمواضيع الرئيسية ينعكس على المواضيع الفرعية وتحت الفرعية وهكذا؛ وعلى هذا الأساس يبقى مجال الاهتمام واحد إلا أنه يتوزع على المواضيع الجزئية، بحيث كلما كان الاهتمام بالموضوع الكلي أو الرئيسي أكبر كلما كان الاهتمام بمواضيعه الفرعية وتحت الفرعية أكبر، وذلك بناءً على أن مجموع هذه المواضيع هي التي يتشكل منها الموضوع الرئيسي، وهذا التفسير يتماشى

مرحلياً مع دور حجم النسب في المواضيع الجزئية، هذا وبالإضافة إلى أن كل موضوع من هذه المواضيع له دوره في ساحة الأحداث، وهذا ما يجعلنا نسلّم بدور المرحلة التي طرحت فيها هذه المواضيع والمتمثلة في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، فمثلاً موضوع التحالف الدولي يعكس جميع ردود الأفعال المختلفة من طرف المجتمع الدولي وأدواره المختلفة، والذي يتمثل خاصة في كل من الدور الأمريكي والفرنسي والسعودي تجاه تنظيم داعش باعتبارها أحد تداعيات تلك الثورات، ولعلّ هذه الأدوار هي حصيلة مواقف دولية تشارك في المصالح السياسية، وهذا ما يشير إليه مضمون القناة في تعامله مع هذه الدول، أما بالنسبة لموضوعي إعلان الخلافة الإسلامية وموضوع ظاهرة التجنيد اللذان يعتبران من أهم قضايا تنظيم داعش، حيث ظهرت نسبة الاهتمام متقاربة نوعاً ما، فموضوع إعلان الخلافة الإسلامية مرتبط بعدة مظاهر التي تعد بمثابة معايير قيام هذه الدولة من خلال عمليات التدريب والتسليح، التوسع والنفوذ، المبايعة من طرف جماعات إسلامية أخرى، الاستيلاء على آبار النفط، المكاتب الإعلامية والاستراتيجية... الخ، وهذا ما جعل حجم الموضوع أكثر أهمية مقارنة بموضوع التجنيد الذي يقتصر على بعض المظاهر التي تتمثل في الإرهاب، التشدد، التطرف، الجهاد، تجنيد في صفوف تنظيم داعش... الخ؛ هذا وبالإضافة إلى موضوع المرأة العربية وقضاياها المختلفة من خلال علاقتها بالإسلام، باعتبارها تؤثر وتتأثر بتلك الثورات، ولعلّ نتائج هذه الأخيرة وتداعياتها المختلفة هي التي تشكّل مضمون القناة، حيث يرجع هذا التباين في الاهتمام تبعاً لأجندة القناة في تعاملها مع القضايا الدولية من جهة، وكذا القضايا المحلية التي تؤثر وتتأثر بتلك الأحداث من جهة أخرى، و لعلّ هذا ما يتضح في الاهتمام بقضايا المرأة العربية وعلاقتها بالإسلام وأحكامه التشريعية من خلال مجموع الأدوار التي تقوم بها داخل المجتمعات العربية، في حين لا يقتصر الأمر على الواقع العربي في هذا المجال فقط، بل له علاقة مع بعض الأحداث للجاليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً، وهذا ما يظهر في عملية تزامن الأحداث من جهة، ومن خلال الاشتراك في بعض القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين بصفة عامة، خاصة ما تعلق بمسألة صدور بعض الفتاوى الجديدة مثلاً، أو طريقة ارتداء الحجاب الإسلامي وغيرها من المسائل المشتركة، حيث عادة ما يرتبط هذا التفاوت عموماً بالظروف المحيطة بإنتاج الموضوع بمعنى الأحداث المحيطة والسياق العام، الذي يتحكم في معالجة هذه المواضيع بالشكل والكيفية التي تريد بها القناة طرحها؛ وهنا تتضح أهداف القناة المرجوة وراء طرحها لمثل هذه المواضيع وفقاً لمعطيات محدّدة مسبقاً.

الجدول رقم 04: المواضيع تحت الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المواضيع الرئيسية	المواضيع الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الحركات الإسلامية	تنظيم داعش	التحالف الدولي	الدور الفرنسي	531	14.64%
			الدور الأمريكي	2199	62.79%
			الدور السعودي	772	22.04%
المجموع				3502	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع تحت الفرعية المطروحة بالنسبة لموضوع التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الدور الأمريكي المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 62.79%، يليه موضوع الدور السعودي في المرتبة الثانية الذي قدرته نسبته بـ 22.04%، كما يليه موضوع الدور الفرنسي في المرتبة الأخيرة الذي قدرته نسبته بـ 14.64%. حيث نلاحظ في نسب ظهور هذه المواضيع مدى تباين أدوار الدول المحورية اتجاه تنظيم داعش، ولعل هذا راجع إلى وظيفة كل دولة داخل هذا التحالف من جهة، وموقف كل دولة تجاه تنظيم داعش من جهة أخرى، في حين أنّ عملية معالجة الإعلامية لهذه المواضيع من خلال التعامل مع كل دور يخضع للمواقف الدولية وعلى رأسها فرنسا، باعتبار أنّ القناة فرانس 24 هي أحد المؤسسات الإعلامية التابعة للسياسة الخارجية الفرنسية¹، وهذه العلاقة كافية بأن تفسّر لنا أهمية كل موضوع، بحيث الاهتمام بموضوع الدور الأمريكي نظراً لتعدد أدوار أمريكا تجاه داعش، سواء تعلق الأمر بمجموع التحالفات أو المبادرات السياسية أو التدخلات العسكرية وغيرها، بحيث تقل أهمية كل موضوع بناءً على مجموع الأدوار لكل دولة من هذه الدول في علاقتها بتنظيم داعش وتداعياته المختلفة، وكذا بمظاهر القوة لكل دولة التي تؤكد موقفها اتجاه هذا التنظيم خاصة ما تعلق بالتدخلات العسكرية لمهاجمة مواقع هذا التنظيم، ولعل اشتراك هذه الدول في هذا التحالف يبنّي على معطيات عادة ما تتعلق بالمصالح المشتركة لها في المنطقة العربية، وعلاقتها بالتنظيمات الإسلامية من خلال قضايا التمويل والتدعيم بالسلاح وغيرها من المسائل؛ هذا وبالإضافة إلى طبيعة هذه المواقف التي تختلف حدتها من دولة إلى أخرى من الدول المذكورة، ولعل هذا لا يخرج عن إطار المواقف الدولية الغربية عامة والعربية خاصة تجاه الثورات العربية الراهنة، كما تعود نسبة الاهتمام إلى حجم هذه المواضيع التي تأخذ قيمتها من قيمة المواضيع الرئيسية والفرعية وتحت الفرعية باعتبارها

¹ - خليل البشير، تجربة قناة فرانس 24، وقائع الورشة الدولية بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، يومي 7/8 أبريل 2015م، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، العدد (77)، اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، تونس، ص 103

تمثل مواضيع جزئية، وكذا في علاقتها بالأحداث المحيطة والسياق العام بالنسبة لتلك الثورات، والتي لا يمكن فصلها أيضاً من خلال أولوية اهتمامها عن بناء أجندة القناة في معالجتها لهذه القضايا، والتي تتأثر بالأجندة السياسية الخارجية الفرنسية من خلال مجموع المواقف اتجاه هذه القضية.

الجدول رقم 05: المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
	تنظيم داعش	4661	78.29%
قضايا الحركات الإسلامية	تنظيم القاعدة في بلاد المغرب	173	02.90%
	السلفية المتشددة	722	12.12%
	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	180	03.02%
	الصراع السني الشيعي	217	03.64%
المجموع		5953	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع الفرعية المطروحة بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث يحتل موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة قدرت بـ 78.29%، يليه موضوع السلفية المتشددة في المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ 12.12%، كما يليه موضوع الصراع السني الشيعي في المرتبة الثالثة بنسبة قدرت بـ 03.64%، ثم يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في المرتبة الرابعة بنسبة قدرت بـ 03.02%، ليأتي في الأخير موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي بنسبة قدرت بـ 02.90%. ومن هنا نلاحظ مدى تباين نسب ظاهرة هذه المواضيع، بحيث شكّل هذا التباين مفارقة كبيرة خاصة بين موضوع تنظيم داعش الذي احتل مركز اهتمام القناة بأكثر نسبة مئوية مقارنة بنسب المواضيع الفرعية الأخرى، كما يتوزع اهتمام القناة بين أكثر أهمية ومتوسط الأهمية وأقل أهمية بالنسبة لتفاوت نسب هذه المواضيع. وعلى هذا الأساس يمكننا تفسير هذا التباين انطلاقاً من أولوية كل موضوع بالنسبة لأجندة القناة في معالجتها لهذه المواضيع، كما أنّ أهمية موضوع على آخر تظهر في مجال علاقة المجتمع الدولي بتنظيم داعش ودوره في ساحة أحداث الثورات العربية، وذلك من خلال مجموع المواقف والمبادرات وردود الأفعال المختلفة اتجاه هذا التنظيم، وهذا ما يرتبط أساساً بالأجندة السياسية الأوروبية والغربية عموماً في معالجتها لقضية تنظيم داعش، بحيث شكّلت هذه الأخيرة تقريباً مضمون برامج قناة فرانس 24 في الآونة الأخيرة في تعاملها مع تداعيات الثورات العربية الراهنة، مقارنة بالتنظيمات الأخرى التي عادة ما يتم التطرق إليها من خلال علاقتها بهذا التنظيم، سواء على مستوى الفكر الجهادي، أو بعض مظاهر الارهاب والتطرف والتشدد، التي تتعلق ببعض السلوكيات العنيفة، أو بعض القناعات الدينية لبعض الممارسات... الخ، كما شكّل تنظيم داعش المحور الذي على أساسه يتم قياس مظاهر وممارسات تلك التنظيمات بمدى ابتعادها واقتربها عن ممارسات تنظيم داعش، وذلك من خلال التشابه

والاختلاف في الممارسات والتصرفات الدينية وبعض النشاطات السياسية والاجتماعية داخل تلك المجتمعات، هذا وبالإضافة إلى ضعف الاهتمام بالنسبة للتنظيمات الأخرى، التي تتأثر نسبة ظهورها بمدى علاقتها بتنظيم داعش من خلال المظاهر المذكور آنفاً، بحيث كلما كانت العلاقة أكبر كلما كانت نسبة ظهورها أكبر، وهذا ما يعكس لنا نسبة أهمية معالجة هذه التنظيمات بناءً على الصورة النمطية المشتركة التي تحددها قناة فرانس 24 من خلال تلك المظاهر. وعلى هذا الأساس يتم التعامل مع موضوع قضايا الحركات الإسلامية بهذه الطريقة التي تعد أحد طرق المعالجة الإعلامية للقناة من خلال تحديدها لمجموعة من المعايير التي تقاس بها طبيعة هذه التنظيمات، ولعل هذه العملية تستخدم أيضاً من خلال مؤشرات التشابه في الأدوار لبعض الجماعات الإسلامية التي يتفق عليها الإعلام الغربي عموماً* وقناة فرانس 24 خصوصاً، أما بالنسبة لكل موضوع تنظيم القاعدة في المغرب العربي واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، فلهما نفس الاهتمام تقريباً بالنسبة للقناة؛ بحيث يمكننا تفسير هذا الاهتمام في إمكانية عدم وجود تنظيم القاعدة في البلدان الغربية من جهة، لذا تكون تأثيراته خارجياً وليس داخلياً، إضافة إلى اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي يخضع للقانون الفرنسي وله ضوابطه في الممارسات الدينية، كونه يقوم على الانتخابات وبعض الإجراءات السياسية الفرنسية، على خلاف الجماعات السلفية المتشددة التي تختلف معها في بعض مؤشرات ممارساتها ونشاطاتها الدينية، التي تعتبر في نظر القناة خطراً على الأمن الفرنسي خصوصاً والغربي عموماً، حيث هذا لا يمنع من وجود علاقة تشترك معها في كونها جماعات إسلامية تؤثر وتتأثر بأحداث الثورات العربية، مما يجعل قناة فرانس 24 تسلط الضوء على حركاتها وممارستها الدينية حسب سياق الأحداث من جهة، وأجندة السياسة الفرنسية من جهة أخرى اتجاه مثل هذه الحركات والتنظيمات الإسلامية. إذن فعملية ترتيب الأولوية من خلال الاهتمام بهذه المواضيع يرجع إلى علاقة السياسة بالإعلام أي علاقة الأجندة السياسية الأوروبية الغربية وخصوصاً الفرنسية بالأجندة الإعلامية لقناة فرانس 24، كما أن عملية التفاوت لا تخرج عن إطار الأهداف الاستراتيجية التي تشترك فيها المصالح الدولية في ردود أفعالها تجاه تنظيم داعش، وتداعياتها وتأثيراتها المختلفة التي تخص بعض مظاهرها على الصعيدين العربي الإسلامي والأوروبي الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، كما لا ننفي دور السياق العام الذي يؤثر في المعالجة الإعلامية للقناة لمثل هذه المواضيع خلال فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

* تشير بعض الدراسات إلى أن هناك تنميط في الممارسات الدينية للجماعات الإسلامية خاصة ما تعلق ببعض الأفكار أو السلوكيات كالإرهاب والجهاد والتطرف والتشدد الأصولية وغيرها، ويظهر هذا المعطى بشكل واضح في مراحل الأزمات في المجتمع العربي الإسلامي أو المجتمعات الغربية بالنسبة للجاليات المسلمة هناك، أنظر على سبيل المثال: نتائج دراسة أحمد عظيمي ودراسة عائشة كعباش، يمكن الاطلاع عليها في عنصر الدراسات السابقة والمشابهة، الإطار المنهجي، ص 15.

الجدول رقم 06: المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	التكرار	النسبة المئوية %
ثورات الربيع العربي	الثورة في سوريا	190	11.88%
	الثورة في مصر	109	6.81%
	الثورة في ليبيا	136	8.50%
	العلاقات الفرنسية السورية	150	9.38%
	قضايا المرأة العربية	431	26.95%
	ظاهرة الفساد في الوطن العربي	583	36.46%
المجموع		1599	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع الفرعية المطروحة بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية قدرّت بـ 36.46%، يليه موضوع قضايا المرأة العربية بنسبة قدرّت بـ 26.95%، يليه أيضاً موضوع الثورة في سوريا بنسبة قدرّت بـ 11.88%، كما يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة قدرّت بـ 9.38%، ثم يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة قدرّت بـ 8.50%، ليأتي في الأخير موضوع الثورة في مصر بنسبة قدرّت بـ 6.81%، حيث نلاحظ من هذه البيانات أنّ هناك تباين واضح في النسب، حيث يشكل موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي مركز اهتمام القناة بأكثر نسبة مئوية، على غرار موضوع قضايا المرأة العربية الذي احتل هو الآخر اهتمام كبير كاد أن يقارب موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي، لتأتي فيما بعد المواضيع التي ظهرت بأقل اهتمام مقارنة بهاتين الموضوعين، بحيث شكّل هذا التباين مفارقة كبيرة بين النسب. وهذا ما يجعلنا نشير إلى بعض التفسيرات التي تبرّر هذا التباين انطلاقاً من أهمية كل موضوع فرعي بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي*، ولعلّ هذا راجع إلى أولويته بالنسبة لأجندة فرانس 24، حيث ينطبق هذا على موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي احتل أولوية في الطرح والاهتمام مقارنة بالمواضيع الأخرى، مما يجعل القناة تهتم بالمواضيع ذات الصلة بكل ما يلفت انتباه الرأي العام من خلال تأثيرات أحداث ثورات الربيع العربي على الأحداث الأخرى خاصة المحلية منها، وهذا ما يتعلق بكل من موضوع الفساد وقضايا المرأة في المنطقة العربية، إضافة إلى بعض المواقف الدولية تجاه هذه القضية التي تتجدد وفقاً لبعض الأحداث الآنية والظرية التي تلقى اهتمام دولي من حيث ردود الأفعال المختلفة، وهذا ما يجعلنا نسلم بوجود علاقة بين الأجندة السياسية للدولة وأنظمتها الإعلامية

* يمكننا الإشارة في هذا السياق إلى عدم بروز الثورة التونسية كموضوع في مضامين عيّنتنا المختارة، في حين أنّها تعتبر من أهم الثورات العربية الراهنة، بل تتمثل مستهل هذه الثورات، والاختفاء هنا يكون بقدر الاهتمام الذي توليه القناة لهذه الثورة، خاصة مع توقف مسارها الذي يؤثّر في عملية التغطية بالنسبة للقناة، بحيث هذا لا يمنع معالجة تداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي والإسلامي والغربي عموماً، هذا وبالإضافة إلى حجم المصالح المشتركة في المنطقة وعلاقتها بالسياسة الخارجية الفرنسية خصوصاً التي تكشف لنا بعض ملامح المعالجة الإعلامية للقناة من خلال سياستها التحريرية في تعاملها مع هذه القضية.

تجاه مثل هذه القضايا؛ وهنا تتجسد هذه العلاقة بين قناة فرانس 24 وبين السياسة الخارجية الفرنسية خاصة تجاه القضايا الحاسمة التي تفرزها أحداث ثورات الربيع العربي، وهذا ما تؤكد به بعض الدراسات في كيف أن الإعلام الموجه تستعمله بعض الدول المتقدمة في سياستها الخارجية خاصة في فترة الأزمات التي تعد بؤر التوتر، حيث أصبح هذا النوع من الإعلام له تأثيراً ملحوظاً في كسب التأييد الشعبي لسياسة معينة، ووفق أهداف استراتيجية مسطرة. ومن هنا بدأ استغلال قوة الإعلام الموجه إلى جانب القوة العسكرية، وهذا المزيج واضح في تقديم الحرب العسكرية بشكل تلفزيوني مثير أو ما أصطلح عليه بـ (Militairement)¹. أما عن القضايا الأخرى فتعتبر نتائج لتلك الثورات بداية من موضوع الفساد مروراً بقضايا المرأة وصولاً إلى الثورات في المنطقة العربية وعلاقتها بالمواقف الفرنسية على وجه الخصوص، وهذا ما يجعلها أقل اهتماماً كونها مواضيع تابعة، وعادة ما تأتي غير مستقلة أي تتضمنها جل المواضيع تقريباً، إلا أن مؤشرات تكرارها واستمرارها وطرحها في أكثر من موضوع يجعلها تستقل بموضوع كما هو موضح في الجدول أعلاه، على غرار موضوع المرأة العربية الذي أصبح موضوعاً مستقلاً له تأثيراته الخاصة نتيجة لبعض المظاهر والأحداث على ارتبطت بدور المرأة وموقفها من أحداث الربيع العربي سواء في الوطن العربي أو في المجتمع الأوروبي الغربي عموماً بالنسبة للجاليات المسلمة هناك. وعلى هذا الأساس فأولوية الاهتمام بمظاهر الفساد في الوطن العربي، وبقضايا المرأة عموماً والعربية خصوصاً في ظل هذه الأحداث هو من أولوية اهتمام القناة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على جميع تداعيات أحداث ثورات الربيع العربي على الصعيد العربي الإسلامي والأوروبي الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، وهذا ما يعكس طبيعة القناة لاهتمامها بأكبر تغطية ممكنة بالنسبة للأحداث، وذلك وفقاً لأجندتها الإعلامية التي تتماشى وأهدافها الاستراتيجية المسطرة مسبقاً.

الجدول رقم 07: المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24.

النسبة المئوية %	التكرار	المواضيع الفرعية	الموضوع الرئيسي
46.78%	131	ظاهرة بناء المساجد	قضايا الجالية المسلمة في أوروبا
53.21%	149	ظاهرة الهجرة	
100%	280	المجموع	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى مجموع المواضيع الفرعية المطروحة بالنسبة لموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث ظهر الموضوعين الطروحين بنفس النسبة تقريباً باعتبارهما الأكثر ظهوراً في

¹ - أنظر: نهي عاطف العبد، مرجع سابق، ص 561.

هذه المرحلة فيما تعلق بقضايا الجالية المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً، حيث يحتل موضوع ظاهرة الهجرة المرتبة الأولى بأكثر نسبة قدّرت بـ 53.21%، يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة قدّرت بـ 46.78%. ومن هذه المعطيات نلاحظ أنّ موضوع الهجرة احتل مركز اهتمام القناة مقارنة بموضوع ظاهرة بناء المساجد الذي احتل درجة أقل اهتمام. ومن هنا يمكننا تفسير هذه النتائج انطلاقاً من أولوية كل موضوع وأهميته بالنسبة للقناة، فموضوع الهجرة له أهمية كبيرة بناءً على أنّ قضايا الهجرة والمهاجرين إلى أوروبا وفرنسا خصوصاً تعتبر من القضايا الشائكة التي تطرح في الكثير من المواقف السياسية، وباعتبار أنّ الجالية المسلمة تمثّل الأكبر الجاليات في فرنسا¹. وعلى هذا الأساس يتم التطرق إلى مختلف القضايا التي تتعلق بشؤونها المختلفة، وهنا نلتبس علاقة الأجندة السياسية الأوروبية والفرنسية خصوصاً بالأجندة الإعلامية من خلال تصنيف القضايا السياسية الكبرى التي لها تأثير واضح على الرأي العام الأوروبي والفرنسي خصوصاً، وعادة ما تتأثر ظاهرة الهجرة وتداعياتها المختلفة بالأحداث المحيطة كما هو الحال بالنسبة لأحداث الثورات العربية، وذلك من خلال قضايا المعاناة الاجتماعية والاقتصادية، وعلاقة الهجرة بالاعتداءات التي تقع في الدول الغربية الأوروبية كونها مصدراً أساسياً لذلك، وكذا علاقة مجموع التصرفات والممارسات الدينية المختلفة للمسلمين المهاجرين بالقوانين الفرنسية عموماً، وهذا ما توصل إليه "وليد الزغي" في دراسته² حول صورة عرب فرنسا في الصحافة الفرنسية المكتوبة من خلال أزمة باريس والضواحي سنة 2005، إضافة إلى قابلية تحديد هذا الموضوع وفقاً للأحداث المحيطة بناءً على المصالح والأهداف السياسية المسيطرة، مما يؤثر حتماً على الأجندة الإعلامية للقناة، وهذا ما نجده مثلاً في حدث التحضير للانتخابات من خلال مجموع حملاتها السياسية المختلفة، أو حدث الأزمة الاقتصادية، أو ظهور بعض الاعتداءات التي تنسب لبعض الجماعات الإسلامية المتشدّدة في علاقتها بالجهاد والإرهاب وغيرها؛ أمّا بالنسبة لموضوع ظاهرة بناء المساجد باعتباره مظهراً من مظاهر انتشار الإسلام، ولعلّ التعامل مع هذه المظاهر يتناسب وتداعيات المرحلة، خاصة وأنّ المساجد تعد بمثابة أحد مقدّسات الإسلام ورموزه في فرنسا التي تمارس فيها العبادات من طرف المسلمين، ولعلّ هذا ما يؤسس علاقة حتمية بين هذه الممارسات الدينية في المجتمعات الغربية وأحداث الثورات العربية وتداعياتها المختلفة، وهذا ما يجعل المعالجة الإعلامية تتكيف وبطريقة سهلة مع أهداف القناة الاستراتيجية، حيث عادة ما تستقل هذه المواضيع في مضمونها باعتبارها أحداث آنية؛ لذا يتم ربطها بالأحداث الرئيسية أو بالسياق العام المتمثّل في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، حتّى تأخذ مجال اهتمام من خلال ترتيب أولويتها ضمن تلك الأحداث. إذن فمجموع الممارسات الدينية للمسلمين المهاجرين في أوروبا وفرنسا خصوصاً هي عبارة عن ورقة ضغط تستخدمها القناة لأغراض مصلحة سياسية يتم ربطها أساساً بالأحداث المسيطرة على الأجندة السياسية والإعلامية الدولية، حيث لا يمكن

¹ - Noireil Gérard, op.cit., p136

² - نقلاً عن: وليد زغي، صورة عرب فرنسا في الصحافة الفرنسية المكتوبة: أزمة باريس والضواحي (2005)، مرجع سابق، ص5.

الاستغناء عن مثل هذه المظاهر باعتبارها تستند إليها كذريعة لتبرير بعض السلوكيات العنيفة من طرف هؤلاء المسلمين أو بعض النتائج السلبية لثورات الربيع العربي، والتي تنسب تداعياتها بخطورة على المجتمعات الغربية عموماً.

استنتاج:

يتضح من خلال تحليلنا لفئة المواضيع التي تناولتها مضامين برامج قناة فرانس 24 أثناء معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية في ظل فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، أن هناك تنوع في المواضيع سواء في علاقتها بأحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها على المجتمعات العربية الإسلامية والمجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، أو في علاقتها بمجموع الأحداث المحيطة التي يتعد مضمونها أساساً عن تلك الأحداث، إلا أنها تقترب منها في كونها أحداث تنطوي تحت مجال القضايا العربية الإسلامية بشكل عام، بالإضافة إلى مجال حدوثها الذي يتزامن مع فترة أحداث الثورات العربية الراهنة. ومن هنا نكتشف العلاقة التي توظفها قناة فرانس 24 في تناولها لمثل هذه الأحداث، بحيث يظهر وفق هذه المعالجة الإعلامية مدى تقارب وابتعاد المواضيع عن بعضها البعض، وكذا انقسامها إلى مواضيع محورية رئيسية وأخرى فرعية تتفرع هي الأخرى حسب حجم كل موضوع، وعادة ما تتضمن هذه المواضيع مؤشرات الحديث عن الإسلام والمسلمين سواء في مجتمعاتهم العربية الإسلامية أو في المجتمعات الغربية وخصوصاً الفرنسية بالنسبة بالجاليات المسلمة هناك؛ حيث يمكننا من هذا المنطلق أن نلخص نتائج تحليلنا لمجموع هذه المواضيع في علاقتها بصورة الإسلام والمسلمين من خلال معالجة قناة فرانس 24 لأهم القضايا العربية الإسلامية في فترة أحداث الثورات العربية الراهنة في النقاط التالية:

- إن حدوث أي قضية عربية إسلامية يتم ربطها بالسياق العام لأحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث تكون هذه الأخيرة بمثابة مركز اهتمام القناة ومحور مضامينها. ومن هنا تظهر أولوية وأهمية القضية في مدى اقترابها أو ابتعادها عن مركز اهتمام القناة.

- إن طبيعة القضية أو الحدث هي التي تفرض على القناة أجندة معينة في ترتيب المواضيع، حيث لا تخرج هذه الأجندة عن السياسة العامة للقناة وموقفها من تلك الأحداث، وعادة ما تتعلق أجندة القناة بالأجندة السياسية للدولة (فرنسا)، وهذا ما يظهر في بعض المواضيع ذات الأهمية القصوى (كموضوع قضايا الحركات الإسلامية من خلال موضوع تنظيم داعش، وموضوع ثورات الربيع العربي من خلال موضوع ظاهرة الفساد وموضوع قضايا المرأة العربية...).

- تأثير الأحداث المحيطة في عملية معالجة القناة لمثل هذه المواضيع، بحيث كلما كانت الأحداث المحيطة (خارجة عن مجال الثورات العربية) أكبر كلما كانت المنافسة بين المواضيع أكثر، وهذا ما يؤثر على ترتيب الأولوية بالنسبة للمواضيع، خاصة ما تعلق بالمواضيع الفرعية أو الجزئية (تحت الفرعية وتحت تحت الفرعية)، التي قد تأخذ مكانها مواضيع أخرى لأحداث مشابهة أخرى.

- إنَّ الاهتمام بقضايا الحركات الإسلامية بشكل عام من خلال مجموع المظاهر التي تشير إليها قناة فرانس 24، تعد بمثابة معايير يتم على أساسها قياس طبيعة هذه التنظيمات وعلاقتها بالأحداث المحيطة، ولعلَّ هذا ما يساعد في رسم الصورة النمطية السلبية من خلال اشتراك هذه التنظيمات في هذه المظاهر.
- تأثير المرجعية التاريخية والخلفية الفكرية للإعلام الغربي عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً في معالجتها لمثل هذه القضايا، وهذا ما يتضح في تركيزها على مواضيع دون أخرى، وكذا تشابهها مع مواضيع سابقة أخرى انتجت في سياقات مغايرة، وهذا ما يؤثر على عملية المعالجة من خلال تشابه المواضيع في الطرح، في كونها لا تخرج عن الإطار العام للقناة التي تعكس الوضع القائم، وذلك من خلال "أنَّ جميع التحولات الاجتماعية خاصة في المفاهيم والمعتقدات ليست عملية آنية مرتبطة مباشرة بما تقدّمه وسائل الاعلام، بقدر ما هي عملية متواصلة تتدخل فيها عوامل مختلفة"¹، ولعلَّ هذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الفرنسي "بيار بورديو"² في كيف أن وسائل الإعلام تعيد إنتاج خطابات الجماعات التي تنتمي إليها من خلال احتكار السلطات الحكومية والأجهزة الإدارية، وهذا ما أطلق عليه بـ"القوة الرمزية الاستثنائية" التي تتمتع بها السلطات العليا للدولة أي القدرة على ترتيب الأولويات وتحديد الأجندة الاعلامية.

¹ - عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سابق، ص ص 471-472.

² - بيير بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1، 2004م، ص ص 26-28.

تمهيد:

تعتبر الاستراتيجيات الإقناعية في تحليل المضمون الإعلامي عموماً وتحليل مضامين قناة فرانس 24 الدولية خصوصاً من أهم الأدوات التي تفكك وتحلل وتفسر عملية التأطير الإعلامي من خلال معالجة القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة من طرف القناة، حيث تطرقنا في هذا الإطار إلى الاستراتيجيات الإقناعية باعتبار لها علاقة مع طبيعة إشكالية وأسئلة دراستنا، بحيث مثلت الجزء الأكبر من عملية تحليل محتوى مضامين البرامج الإخبارية والحوارية للقناة في تعاملها مع تلك القضايا، وفي كونها أيضاً شملت مجموعة من وحدات التحليل تنوعت بين فئات المضمون وفئات الشكل، حيث انقسمت بدورها إلى الاستراتيجيات العقلية التي تمثلت في العناصر التالية: التدخلات في الحوار، المبادلات في الحوار، الإقناع الاستفهامي، المقابلات مع الجمهور، الاحصاءات، الأمثلة، عرض محتوى الكتب، المفاهيم والمصطلحات، مصادر المعلومات، وكذا الاستراتيجيات العاطفية والتي تمثلت في أساليب التشويق، وأساليب الإثارة، وأساليب الترهيب والتخويف، وأساليب التشهير.

حيث خصصنا لكل من هذه الاستراتيجيات الإقناعية العقلية مجموعة من الجداول التكميلية انطلاقاً من مجموع المواضيع المطروحة، التي تنقسم بدورها إلى مواضيع رئيسية التي تتفرع بدورها إلى مواضيع فرعية ثم تحت فرعية ثم مواضيع تحت تحت فرعية، وذلك عن طريق تخصيص جدول عام لكل موضوع رئيسي، بالإضافة إلى تخصيص جدول فرعي لكل موضوع فرعي من المواضيع الرئيسية، ثم تخصيص جدول تحت تحت فرعي لكل موضوع تحت تحت فرعي من المواضيع الرئيسية. أما بالنسبة للاستراتيجيات العاطفية فقد خصصنا جدول عام لكل موضوع موضوع رئيسي، بالإضافة إلى جدول فرعي لكل موضوع فرعي الذي يتضمن بدوره مواضيع تحت فرعية وتحت تحت فرعية من المواضيع الرئيسية. هذا وبالإضافة إلى الجدول العام الذي يتعلق بالأساليب الإقناعية العقلية والعاطفية الموظفة في المواضيع الرئيسية التي تتضمنها القناة في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء الثورات العربية الراهنة، وفي الأخير تم عرض استنتاج يشير إلى مجموع النتائج المتوصل إليها في إطار هذه الفئة من فئات التحليل.

الجدول رقم 08: الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	الاستراتيجيات العقلية	
		التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الحركات الإسلامية	تنظيم داعش	958	74.09%
	القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	50	3.86%
	السلفية المتشددة	203	15.69%
	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	38	2.93%
	الصراع السني الشيعي	44	3.40%
المجموع		1293	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 74.09%، يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة قدرت بـ 15.69%، يليه أيضاً موضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بنسبة قدرت بـ 3.86%، كما يليه موضوع الصراع السني الشيعي بنسبة قدرت بـ 3.40%، ثم يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرت بـ 2.93%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لهذه المواضيع بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية، بحيث يشكل هذا التباين مفارقة كبيرة بين هذه النسب. ومن هنا يمكننا أن نفسر هذا التباين انطلاقاً من أهمية كل موضوع بالنسبة لقناة فرانس 24، بحيث كلما كان الاهتمام بالموضوع أكثر كلما كان توظيف الاستراتيجيات الإقناعية أكثر، وهذا ما ينطبق على موضوع تنظيم داعش الذي احتل الحصة الأكبر في توظيف هذه الاستراتيجيات، وهذا راجع لطبيعة الموضوع وعلاقته بتداعيات الثورات العربية الراهنة، حيث شكّل موضوع تنظيم داعش مضمون برامج فرانس 24 سواء الإخبارية أو الحوارية منها، وهذا دليل على أولوية هذا الموضوع ضمن أجندة القناة مقارنة بالمواضيع الأخرى التي تتعلق بتنظيمات أخرى والتي ظهرت بأقل اهتمام، وهذا التفاوت يرجع لمجموعة من المعطيات التي تعكس الوضع العام بالنسبة لتلك الثورات وتداعياتها المختلفة، بحيث يعد تنظيم داعش أحد هذه التداعيات من جهة، على غرار تداعياته هو الآخر على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، بالإضافة إلى علاقته بالتنظيمات الإسلامية الأخرى وعلى رأسها السلفية المتشددة وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وكذا اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا التي تشترك معه في بعض المظاهر والقضايا. ومن هنا فإن توظيف الاستراتيجيات العقلية في هذه المواضيع ينطلق من مدى علاقة كل تنظيم بأحداث الثورات العربية التي تمثل السياق العام بالنسبة للأجندة الإعلامية والسياسية من جهة، وكذا مدى علاقة كل تنظيم بتنظيم داعش الذي يشكل محور الأزمات في الآونة الأخيرة، بحيث طبيعة العلاقة هنا هي التي

تفسّر لنا مدى الاهتمام الذي توليه القناة لكل تنظيم، بحيث عملية الإقناع هنا لا تخرج عن إطار المعطيات الموجودة التي تفسّر لنا حيثيات هذه التنظيمات ومدى وجود علاقة فيما بينها، والتي تتضح عادة في بعض المعايير التي توظفها قناة فرانس 24 بصورة نمطية موحدة تخضع لعدة استراتيجيات، وذلك من خلال مظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد والأصولية وغيرها، ولعلّ عملية توظيف هذه الأخيرة مرتبط بطبيعة الموضوع نفسه التي تظهر من خلال علاقته بهذه التنظيمات والجماعات، بحيث لكل تنظيم أو جماعة قناعاتها الدينية التي تبرّر ممارساتها المختلفة*، ولعلّ هذا ما تحدّدته القناة عادة من خلال المرجعية الفكرية والتاريخية والسياسية لتلك التنظيمات. هذا وبالإضافة إلى علاقة السياسة الخارجية الفرنسية بكل تنظيم من خلال مجموع المواقف التي تحدّد كيفية التعامل مع هذه التنظيمات، بحيث تختلف حدّة المواقف هنا بناءً على دور ووظيفة كل تنظيم داخل سياق المجتمعات العربية والإسلامية والغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وهذا ما ينطبق مثلاً على جماعات السلفية المتشدّدة باعتبارها شكّلت المرتبة الثانية من حيث توظيف الاستراتيجيات العقلية، وهذا دليل على مدى اقتراب رؤية القناة لهذين التنظيمين من خلال اشتراكهما الصورة التي تنبني من خلال تلك المظاهر، وهذا ما ينطبق على التنظيمات الأخرى في مدى ابتعادها أو اقترابها عن هذه المظاهر، بالإضافة إلى أنّ عملية الإقناع العقلي هنا تتفاوت بالمقارنة مع أحداث سابقة التي لها علاقة مع هذه التنظيمات باعتبار أنّها وليدة سياقات تاريخية معيّنة، وهذا ما يبرّر لنا عملية معالجة قضايا الحركات والتنظيمات الإسلامية التي تتناسب وسياق الأحداث من جهة، وكذا مدى تأثيرها على المجتمعات الأوروبية والفرنسية خصوصاً من خلال بعض طبيعة ممارساتها داخل هذه المجتمعات كالسلفية المتشدّدة، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وغيرها من التنظيمات الأخرى. ومن هنا نكشف عن العلاقة الموجودة بين هذه التنظيمات من جهة، وعلاقتها بالمجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً من جهة أخرى، وهذا ما يؤثر على أهمية توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تتناسب وهذا الاهتمام بالنسبة لقناة فرانس 24.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية، سنعرض جدول فرعي عام آخر للمواضيع تحت الفرعية بالنسبة للموضوع الفرعي تنظيم داعش يتضح فيما يلي:

* يمكننا أن نستند في هذا الإطار إلى سياق ما يسمى بالصحة الإسلامية التي تعتبر هذه الحركات الأصولية إحدى مظاهرها، بحيث عادة ما تستمد هذه الأخيرة استراتيجية هيمنتها الاجتماعية من قناعاتها الدينية المطلقة مهما كان محتواها العقائدي، وتحاول إخضاع الحياة الخاصة والعامة لإملاءات من تلك القناعات، بحيث يكون السياق لمثل تلك الاستراتيجية هو التسييس الجوهري لجميع ظروف الحياة في عمليات التحديث، ولقد فرق "ماكس فير" في هذا المجال بين الاستراتيجيات الدينية القائمة على الهروب وبين تلك التي تهدف إلى السيطرة عليه، وهنا تظهر مسألة المقارنة بين الحماية والدفاع"، أنظر: هاينريش فيلهلم شيفر، مرجع سابق، ص 19-20.

الجدول رقم 09: الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع تنظيم داعش.

الموضوع الفرعي	المواضيع تحت الفرعية	الاستراتيجيات العقلية	
		التكرار	النسبة المئوية %
تنظيم داعش	إعلان الخلافة الإسلامية	142	14.82%
	ظاهرة التجنيد	60	6.26%
	التحالف الدولي	756	78.91%
المجموع		958	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع تحت الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل فيها موضوع التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة من الاستراتيجيات الإقناعية العقلية قدرت 78.91%، يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة قدرت بـ 14.82%، كما يليه موضوع ظاهرة التجنيد 6.26%. حيث نلاحظ من هذه البيانات مدى تباين نسب الاستراتيجيات العقلية بالنسبة لهذه المواضيع، بحيث هذا التباين يشكل مفارقة كبيرة تظهر بين نسب توظيف الاستراتيجيات العقلية في موضوع التحالف الدولي الذي يسجل أكبر نسبة توظيف مقارنة بالمواضيع الأخرى.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من مدى أولوية كل موضوع بالنسبة لقناة فرانس 24 من خلال مركز الاهتمام التي توليه القناة لكل موضوع، باعتبار أنه كلما كان الموضوع المعالج أكثر اهتماماً بالنسبة للقناة كلما كان يتضمن استراتيجيات إقناعية عقلية أكثر، وهذه العلاقة تظهر من خلال طبيعة كل موضوع الذي يستوجب استراتيجيات إقناعية عقلية معينة، فموضوع التحالف الدولي هو من بين المواضيع التي تشترك تقريباً مع المواضيع الأخرى، وذلك من خلال مجموع المواقف وردود الأفعال المختلفة تجاه تنظيم داعش وتداعياتها سواء على الصعيد العربي الإسلامي أو الأوروبي الغربي عموماً، وذلك من خلال مجموع الأدوار بعض الدول الغربية تجاه هذا التنظيم، وهذا ما أثر في توسع حجم الموضوع كونه يتضمن مجموعة من المواضيع الفرعية، أما عن التفاوت بين هذه المواضيع يمكن تفسيره أيضاً بتفاوت الاهتمام، حيث عادة ما تتحكم طبيعة الموضوع في القدرة على توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية من حيث الحجم والنوع ومدى تأثيرها على الرأي العام، حيث تتضح طبيعة الموضوع في علاقته بالأحداث المحيطة التي تتمثل في أحداث الثورات العربية الراهنة، وعلاقته بالموضوع العام ويتمثل هنا في تنظيم داعش، ومدى قوة الموضوع وخطورته على الرأي العام من خلال احتمال ردود الأفعال المختلفة، إضافة إلى وجود المعطيات الواقعية التي تساعد على عملية الإقناع. وعلى هذا الأساس فإن تراجع نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في بعض المواضيع (ظاهرة التجنيد، إعلان الخلافة الإسلامية) يرجع إلى عدم توفر المعطيات اللازمة في تبريرها، مما يفرض على القناة في بعض الأحيان توظيف بعض

الاستراتيجيات الدعائية، وهذا ما يجعل توظيفها بنسبة أقل، ولكن تكون قوية ومؤثرة في أغلب الأحيان. هذا وبالإضافة إلى دور وأهمية المواضيع بالنسبة لمدى الاهتمام الذي توليه القناة لهذه المواضيع انطلاقاً من تأثير طبيعتها على مدى توظيف تلك الاستراتيجيات، وهذا ما يرمز لوجود علاقة بين عملية توظيف الاستراتيجيات العقلية والأهداف العامة المحددة من قبل القناة، بحيث نجد هنا أنَّ عملية التأطير لها نوع من الخصوصية في التعامل مع هذا النوع من الأحداث، ولعلَّ هذه الأخيرة لا تخرج عن إطار الظاهرة الإرهابية التي تتميز عن باقي الظواهر الاجتماعية والأمنية؛ على أساس أنَّ عملية التأطير للحدث الإرهابي في أيِّ مجتمع عادة ما تتمَّ عبر ثلاثة عوامل رئيسية، تتمثل في الرهانات والقضايا التي تحيط بالحدث الإرهابي نفسه، والطريقة التي تُقدَّم وتُفسَّر وتُحلَّل بها هذه الأحداث من قبل المصادر الرسمية في الحكومة من خلال بعض الخطب والقرارات السياسية والبيانات الصحفية من قبل قادة سياسيين وناطقين رسميين باسم الجيش أو الأمن أو المخابرات، وكذلك خبراء ومحللين، فضلاً عن بعض البيانات والتصريحات والمقابلات الصحفية مع المختصين الذين يقدِّمون التحليل والتفسيرات لدوافع الإرهابيين ومطالبهم¹.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع تحت الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش، سنعرض الجداول الفرعية الخاصة التي توضح لنا مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في هذه المواضيع والتي تتضح فيما يلي:

¹ - محمد قيراط، نظرية التأطير والتعاطي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب، وفائع الورشة الدولية بعنوان: التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرّف والإرهاب، يومي 8/7 أفريل 2015م، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، العدد (77)، اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، تونس، ص22.

الجدول رقم 10: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع إعلان الخلافة الإسلامية.

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية%	
تنظيم داعش	إعلان الخلافة الإسلامية	التدخلات في الحوار *	الشخصية 1	14	09.85%	
			الشخصية 2	11	07.74%	
			الشخصية 3	10	07.04%	
			الشخصية 4	4	02.81%	
			صحفي القناة	20	14.08%	
		المبادلات في الحوار	الإقراية (التأكيديـة)	5	03.52%	
			الترميمية	17	11.97%	
			الاعتراضية	21	14.78%	
			السلبية	4	02.81%	
			الإيجابية	2	01.40%	
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	5	03.52%	
			أسئلة وتعليقات الجمهور	5	03.52%	
		مقابلات مع الجمهور		/	/	/
		الأمثلة		5	03.52%	
		الإحصاءات		10	07.04%	
		عرض محتوى الكتاب		/	/	/
		المفاهيم والمصطلحات		9	06.33%	
		مصادر المعلومات		/	/	/
المجموع		142	100%			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع إعلان الخلافة الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار بنسبة قدرت بـ 14.08%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قدرت بـ 09.85%، تليها أيضاً نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (2) التي قدرت بـ 07.74%، كما تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (3) التي قدرت بـ 07.04%، ثم تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (4) بـ 02.81%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد سجلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 14.78%، تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية بـ 11.97%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقناعية (التأكيدية) التي شكلت نفس النسبة مع المبادلات السلبية قدرت بـ 02.81%، ثم تليها

* الشخصية 1: فيصل جلول الصحفي والتحليل السياسي، الشخصية 2: عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية، الشخصية 3: بشير لعبيدي محاضر في حوار الحضارات، الشخصية 4: جوشوا بيكر المتحدث الرسمي الإقليمي للوزارة الخارجية الأمريكية.

نسبة المبادلات الإيجابية التي قدرّت بـ 01.40%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد احتلت نسبة توظيف أسئلة الصحفي نفس النسبة مع أسئلة وتعليقات الجمهور التي قدرّت بـ 03.52%، أما عن توظيف العناصر الحجاجية فقد سجلت نسبة استراتيجية توظيف الاحصاءات 07.04%، تليها نسبة استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قدرّت بـ 06.33%، كما تليها نسبة توظيف الأمثلة بـ 03.52%، هذا وبالإضافة بعض نسب الاستراتيجيات التي لم تشكل أي ظهور في هذا الموضوع، حيث نجد منها كل من استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور واستراتيجية عرض محتوى الكتب واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات. حيث نلاحظ من هذه البيانات تباين واضح بين أنواع هذه الاستراتيجيات الإقناعية العقلية عموماً، تارة بالتقارب بين النسب وتارة بالتباعد فيما بينها، وهذه الثنائية لا تقتصر فقط على الاستراتيجيات التي تشترك في نوع واحد، بل تظهر حتى بالنسبة للاستراتيجيات التي تختلف من حيث النوع. ومن هنا يمكننا تفسير هذا التنوع في الاستراتيجيات من جهة، وكذا التباين في النسب من خلال ثنائية التقارب والتباعد في النوع الواحد أو بالنسبة لأنواع الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع إعلان الخلافة الإسلامية، انطلاقاً من الدور الذي تمثله كل استراتيجية من الاستراتيجيات الإقناعية المستخدمة في عملية بناء الحوار، وهذا ما يتضح بالنسبة للمداخلات التي تشكل أهم الاستراتيجيات من حيث البروز، بحيث كل متدخل له دوره في الحوار حسب القيمة التي توليها القناة لهذه الشخصية، وهذا ما يظهر في شخصية صحفي القناة الذي يحتل أكبر نسبة في عدد التدخلات باعتباره يمثل موقف القناة من الموضوع، مقارنة بتدخلات الشخصيات المتحاورين التي تتفاوت في الأهمية من خلال دورها في تفعيل الموضوع وفق مجموعة من الآراء والمواقف المتنبئة، إضافة إلى دور استراتيجية المبادلات في الحوار التي تأتي في المرتبة الثانية بعد استراتيجية المداخلات في الحوار، وهذا ما يجعلها ذات اهتمام إلا أنها أقل درجة وتركيزاً مقارنة بالاستراتيجية الأولى، حيث برز فيها توظيف المبادلات الاعتراضية بشكل أكبر، والتي تظهر في بعض العبارات نذكر منها على سبيل المثال: "لو سمحت"، "دعني أكمل"، "أنا لم أفهم"، "عفواً"،... الخ، تليها المبادلات الترميمية بشكل أقل والتي تظهر في العبارات التالية: "طيب"، "طبعاً"، "أكيد"، "صحيح،... الخ، مقارنة بالمبادلات الحوارية الأخرى التي سجلت تفاوت في الأهمية حسب الترتيب التالي: (المبادلات الإقرارية، المبادلات السلبية، المبادلات الإيجابية). وهنا تظهر أهمية مبدأ الاعتراض بين المتحاورين في بناء الحوار من خلال تشكيل وإعادة تشكيل الحوار وفق معطيات ينتجها الحوار أو النقاش ذاته، تظهر في عملية التصحيح، أو الانتقال من فكرة إلى فكرة، أو عملية البناء والهدم، أو عملية الافتتاح والإغلاق، وكذا عملية النفي والإثبات، حيث تستمد هذه العمليات قاعدتها من الاستراتيجية العامة للقناة في معالجة مثل هذه المواضيع، والتي تنبني هي الأخرى على أبعاد الحوار من خلال تناول زاوية معينة من الموضوع، وبطرح معين يخضع لرأي القناة والممثل في رأي الأغلبية من الشخصيات المتحاورين، هذا وبالإضافة إلى دور بعض الاستراتيجيات التي تأتي مكتملة لاستراتيجيات الإقناع العقلية بهدف التأثير، وذلك من خلال توظيف بعض الاحصاءات والمفاهيم

والمصطلحات المتخصصة، وكذا توظيف ما يعرف بالإقناع الاستفهامي والذي له دوره هو الآخر في ترسيخ الجدل وأشكلة الموضوع وتفكيك جوانبه حسب الأسئلة المطروحة، سواء من القناة نفسها عبر الصحفي المحاور أو الجمهور وتعليقاته المختلفة حول الموضوع المطروح، وهذا ما يظهر أساساً في عملية الانتقاء والاختيار بالنسبة للأسئلة المناسبة، أو حتى بالنسبة لتوظيف بعض المفاهيم والمصطلحات، والتي تظهر على سبيل المثال في: "الأوليغارشيا"، "الثورة الثقافية"، "الثورة المضادة"، "الخلافة الإسلامية"... الخ، والتي تستخدم لضبط مضمون الحوار وإظهار قيمته، إضافة إلى توظيف لبعض الإحصاءات والأمثلة التي تعتبر عملية لتدعيم الحوار، حيث طغى توظيف الأمثلة مقارنة بالإحصاءات، وهذا ما يدل على علاقة الموضوع بالتاريخ الإسلامي من خلال مفهوم الخلافة الإسلامية، مما يجعل عملية الاستناد إلى أمثلة من التاريخ الإسلامي لها دور في هذا الموضوع؛ أما بالنسبة لعدم وجود بعض الاستراتيجيات فهذا يتعلق بطبيعة الموضوع والحوار، وكذا طبيعة الشخصيات عموماً خاصة بالنسبة لاستراتيجيات توظيف المقابلات مع الجمهور*، وعرض محتوى الكتب، على غرار توظيف مصادر المعلومات التي تغيب إما بعدم وجود المصدر أصلاً أو مجرد معلومات مقدمة لتدعيم فكرة ما، وهذا ما قد يؤثر في عملية الإقناعية مقارنة بتوفير المصدر مباشرة للمعلومة المقدمة.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نرجع هذه النتائج إلى: أولاً: أن التعامل مع مثل هذه المواضيع حسب أهميتها من خلال عملية وضعها في النوع الصحفي الذي يتناسب وخصوصية طبيعتها، له دور في العملية الإقناعية انطلاقاً من طبيعة الحوار الجدلية والنقاشية التي تتحكم في ظهور بعض أنواع الاستراتيجيات الإقناعية العقلية واختفاء بعضها، خاصة ما تعلق بشأن تحليلات الشخصيات الحوارية ومواقفها تجاه الموضوع، بحيث دور هذه الشخصيات هنا عادة ما يقتصر على رأي الأغلبية في الحوار على عكس رأي الأقلية، وهنا يمكننا الاستناد إلى معادلة شخصية بشخصيتين أو ثلاثة بواحد أو اثنين، هذا باعتبار أن عدد الشخصيات المتحاور في مثل هذه الحوارات لا يتعدى ثلاث شخصيات.

ثانياً: دور حجم المعطيات الموجودة مسبقاً حول الموضوع لتوظيف أكبر حجم من الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، مما يجعلها أكثر تبريراً وللوصول إلى أكبر تأثير وإقناع ممكن للرأي العام.

* يصنف عادة هذا النوع من المقابلات في المقابلات الصحفية التي تتعلق برأي الجمهور على غرار المقابلات الرسمية والمتخصصة، وهذا ما يجعل توظيفها يختلف باختلاف النوع الصحفي خاصة ما بين التقارير والحوارات التلفزيونية. وهذا ما ينطبق على طبيعة المقابلات بالنسبة للتقارير الإخبارية والحوارات في قناة فرانس 24، أنظر على سبيل المثال: محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد السادس، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص 2283-2291. وعلى هذا الأساس هناك من يشير إلى أنه يمكن للخبر الصحفي أن يتضمن الحوار في شكل المقابلة، وهذا ما نجده في التقارير الإخبارية للقناة، كونها تعتمد على المقابلات مع الجمهور، بحيث تهدف نشرات الأخبار من خلالها إلى تغطية الأحداث من جوانب مختلفة، بالإضافة إلى استعراض وجهات نظر بعض المحللين والمعلقين والسياسيين والمختصين إزاء الموضوع المطروح، أنظر على سبيل المثال: عبد الجواد سعيد محمد ربيع، فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص 51.

ثالثاً: دور طبيعة القناة وخصوصيتها في معالجة مثل هذه المواضيع من خلال توظيف موقف الشخصيات حيالها، ولعلّ هذا لا يخرج عن الاطار العام للقناة الذي يتحكم في عملية صناعة الأسئلة الموجهة وانتقائها، وذلك حسب ما تملّيه السياسة العامة للقناة.

الجدول رقم 11: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع ظاهرة التجنيد.

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية%
تنظيم داعش	ظاهرة التجنيد	التدخلات في الحوار *	الشخصية 1	1	01.66%
			الشخصية 2	2	03.33%
			صحفي القناة	4	06.66%
		المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	1	01.66%
			الترميمية	3	05.00%
			الاعتراضية	1	01.66%
			السلبية	/	/
			الإيجابية	1	01.66%
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	5	08.33%
			أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/
		مقابلات مع الجمهور		24	40.00%
		الأمثلة		1	01.66%
		الإحصاءات		5	08.33%
		عرض محتوى الكتاب		/	/
		المفاهيم والمصطلحات		1	01.66%
		مصادر المعلومات		7	11.66%
المجموع					100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الجهاد في مضامين برامج فرانس 24، حيث تحتل فيها استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور في المرتبة الأولى بأكبر نسبة قدّرت بـ 40.00%، تليها استراتيجية توظيف العناصر الحجاجية التي احتلت فيها استراتيجية توظيف مصادر المعلومات المرتبة الأولى بـ 11.66%، تليها نسبة توظيف الإحصاءات التي قدّرت بـ 08.33%، تليها أيضاً نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قدّرت بـ 01.66%، في حين لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف عدد تدخلات

* الشخصية 1: حسين جيدل باحث في الأنثروبولوجيا "فرنسا، الشخصية 2: ماري لوبان رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا.

صحفي القناة المرتبة الأولى قدّرت بـ 06.66%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) التي قدّرت بـ 03.33%، تليها أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قدّرت بـ 01.66%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدّرت بـ 05.00%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي شكّلت نفس النسبة مع كل من المبادلات الاعتراضية والابجابية والتي قدّرت بـ 01.66%، في حين لم تسجل المبادلات السلبية أي نسبة ظهور، أما عن توظيف استراتيجية الإقناع الاستفهامي التي ظهرت في نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة قدّرت بـ 08.33%، بحيث لم تسجل أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهر في هذا الموضوع. ومن هنا نلاحظ أنّ هناك تباين واضح بين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تمّ توظيفها في موضوع التجنيد، حيث نسجل مفارقة كبيرة بين بعض النسب خاصة بين استراتيجية توظيف مقابلات الجمهور وبين الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الأخرى، وتظهر المفارقة أيضاً بالنسبة لاستراتيجية توظيف مصادر المعلومات، كما نلاحظ أنّ هناك تشابه في النسب لبعض الاستراتيجيات سواء من نفس النوع أو بالنسبة للاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في هذا الموضوع. حيث يمكننا تفسير هذه المعطيات انطلاقاً من مدى الاهتمام الذي توليه القناة في استراتيجية بنائها للحوارات والأخبار لكل استراتيجية إقناعية عقلية، وهذا ما يكشف لنا أهمية توظيف استراتيجية على أخرى سواء من خلال الظهور أو الغياب، أو التفاوت في النسب، فمثلاً نجد أنّ استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور هي الأكثر بروزاً مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى، وهذا بدليل أنّ الموضوع ورد في شكل تقارير على غرار حوار واحد فقط¹، مما يتطلب توظيف مقابلات مع الجمهور لإظهار مواقفهم وآرائهم تجاه هذا الموضوع، حيث يتمثل هذا الجمهور في بعض من المواطنين والمؤسسات الأمنية "كالاستخبارات الفرنسية"، أو الحكومية كموقف المنظمات الدولية وعلى رأسها "اليونيسكو"، أو حتى آراء بعض الأئمة وممثلي الجماعات الإسلامية، بالإضافة إلى آراء بعض المحللين الأكاديميين وبعض الإعلاميين من خلال تغطيتهم لهذه الظاهرة، كما ترتبط هذه الاستراتيجية بالأنواع الخبرية وخصوصاً التقارير التي تستوجب هذه المقابلات، وذلك من أجل تدعيم المشاهد برأي الأغلبية الذي يمثل في الأخير رأي القناة بالضرورة، كما أنّ طبيعة الموضوع الأمنية والسرية تساعد في عملية توظيف بعض المضامين الدعائية من طرف القناة، وذلك من أجل تعويض بعض النقائص التي تتعلق بهذا الشأن، وتبرير وجود مؤشرات الموضوع واقعياً، لذا تستند في معظم الأحيان وبشكل كبير إلى آراء الجمهور كاستراتيجية لتأكيد هذا التوجّه؛ أما عن توظيف مصادر المعلومات فكثرتها تؤكد على أهمية المعلومة المقدّمة من خلال تقديم بعض المصادر بشكل صريح سواء أن كانت رسمية أو غير رسمية، ولعلّ عملية توظيف المصادر هنا تستخدم عبارات التي توحى للجمهور المشاهد بأنّ تلك المعلومة صحيحة وموثوقة، في حين أنّ معناها لا يشير إلى المصدر مباشرة، وإنما تستخدم بعض العبارات التي يمكن حصرها في: "مصادر صريحة"، "مصادر

¹ - أنظر إلى الجداول المتعلقة بزمان وموقع مواضيع عيّنتنا في مضامين برامج قناة فرانس 24، الملحق رقم 03.

موثوقة"، "مصادر رسمية"، "أحد الاحصاءات"،... الخ، وهذا دليل على عملية تمويه الجمهور في صحة المعلومة، كما أنه عادة ما ترتبط هذه الاستراتيجية مع استراتيجية توظيف الاحصاءات، بمعنى كلما كان توظيف الاحصاءات أكبر كلما كانت توظيف المصادر أكثر. وعلى هذا الأساس جاءت نسبة توظيف الاحصاءات مباشرة بعد هذه الاستراتيجية، فتقدم أي رقم أو نسبة معينة يحتاج إلى مصدر للتبرير، ولعلّ هذا ما يجعل العلاقة بين الاستراتيجيتين علاقة طردية أي صعود الأولى من صعود الثانية، حيث يكون التدعيم هنا له علاقة بطبيعة الموضوع من جهة، وقدرة الإقناع بالنسبة للشخصية المتحاور حول الموضوع من جهة أخرى، إضافة إلى دور استراتيجية تدخلات صحفي القناة التي عادة ما تفوق تدخلات الشخصيات المتحاور، وهذا ما يؤكد أولوية تدخلات صحفي القناة على تدخلات الشخصيات المتحاور، لأنه يعد بمثابة محور البناء والهدم، وذلك من خلال تفعيل الحوار وفق استراتيجية توزيع الكلام، والتي تظهر في بعض الأشكال: كالوقف، والتنبيه، والتصحيح، والاعتذار، والنفي أو الإثبات... الخ. أما عن استراتيجية المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها المبادلات الترميمية النسبة الأكبر مقارنة بالمبادلات الحوارية الأخرى التي جاءت بنفس الدرجة والاهتمام، والتي تمثلت في كل من المبادلات الإقرارية والاعتراضية والإيجابية، بالإضافة إلى انعدام المبادلات السلبية، وهذا ما يفسر دور الصحفي المحاور في ترميم مثل هذه الحوارات في مثل هذه المواضيع، حيث عملية البناء هنا تكون أكثر توظيفاً واستخداماً من خلال المقاطع التي يستخدمها الصحفي في مواصلة الحوار بالشكل الذي يريده الصحفي ومواصلة سيرورة الحديث في الاتجاه الذي يخدم القناة، وهذا ما يبرزه أيضاً غياب توظيف المبادلات السلبية بمعنى غياب أوجه الانتقاد والرفض في هذه المواضيع، مما يجعلنا نسلم بمدى الاتفاق حول موضوع التجنيد. هذا وبالإضافة إلى توظيف استراتيجية الإقناع الاستفهامي التي جاءت بنفس الاهتمام بالنسبة للمبادلات والتدخلات في الحوار تقريباً، وهذه العلاقة تظهر في مدى توظيف أسئلة صحفي القناة وتدخلاته ومبادلاته في الحوار، حيث كلما كانت تدخلات ومبادلات الصحفي في الحوار كثيرة من خلال دوره في تفعيل الحوار بتوظيفه لبعض العمليات كالترميم أو الاعتراض، والنفي والاثبات، البناء والهدم وغيرها من العمليات، كلما كان توظيف للأسئلة أكثر بالنسبة للإقناع الاستفهامي ودور في أشكلة الموضوع وتمديده للتطرق إلى جوانب أخرى. أما تفسيرنا لتباين تدخلات الشخصيات يرتبط بدور الشخصية في الحوار من خلال موقفها من الموضوع وقدرة إقناعها لهذا الموقف أو الرأي، حيث دائماً تقارن تدخلات الشخصية بتدخلات صحفي القناة في مدى الاقتراب أو الابتعاد، وهنا تظهر أهمية حجم التدخلات بالنسبة لكل شخصية حول موقفها من الموضوع، هذا وبالإضافة إلى دور وأهمية توظيف المفاهيم والمصطلحات إلّا أنّها كادت تنعدم في هذا الموضوع، حيث سجلت مفهوماً تمثل في: "الإسلام المتشدد"، وهذا ما يدل على قوة المفهوم في الإقناع مقارنة بتوظيف مفاهيم

أخرى غير مقنعة من جهة، وكذا طبيعة هذا الموضوع في حد ذاته الذي يتضمن عدّة مظاهر للجهاد والإرهاب والتطرف والتشدد وغيرها من خلال عمليات تجنيد الأطفال والشباب، وعمليات التورط في الإرهاب، والذهاب إلى القتال في مناطق الثورة خصوصاً سوريا... الخ، ولعلّ عملية بناء المفاهيم والمصطلحات تتطلب تكرار المواضيع في وجود بيئة وسياق يسمح بتكوينها حتّى يتم تداولها إمّا علمياً أو إعلامياً أو سياسياً... الخ، باعتبار أنّ هذه المظاهر أحد مخلفات الثورات العربية الراهنة حسب تعبير القناة. وبالتالي لم يتشكّل بعد السياق المفاهيمي لمثل هذه المواضيع مقارنة بمواضيع أخرى تمّ طرحها في الكثير من مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث يأخذ مفهوم "الجهاد" مثلاً عدّة معاني قد تقترب أو تبتعد من المفهوم الأصلي للجهاد في الإسلام، وهناك من يشير¹ إلى وجود معنى دفاعي ومعنى هجومي في هذا الإطار، ولعلّ هذا ما ينعكس على الجماعات التي تحمل نفس الأيديولوجية. أمّا بالنسبة لغياب بعض الاستراتيجيات خاصة ما تعلق بتوظيف أسئلة وتعليقات الجمهور على مواقع التواصل الاجتماعي حول موضوع ظاهرة التجنيد، يمكن تفسيره في علاقة حجم أسئلة الصحفي بحجم أسئلة الجمهور، بحيث كلما كان توظيف أسئلة الصحفي القناة أكبر كلما كان توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أقل، خاصة ما تعلق بهذه المواضيع التي عادة ما تخضع لنمط واحد في الحوار من خلال مبدأ الهيمنة التي يمارسها الصحفي على مبنى الحوار، وبالتالي على معالجة الموضوع من وجهة نظر القناة؛ ونفس الطرح بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة التي تتعلق بقدرة الصحفي والشخصيات المتحاورة على الاقتناع في ربط الموضوع بالتاريخ أو الواقع وحتّى الخيال، وهذا التوظيف يرتبط أساساً بطبيعة الموضوع التي تتحكم في عملية التدعيم والتوجيه، إضافة إلى عدم بروز أي عرض لمحتوى الكتب، وهذا يرجع لمدى وجود مساهمات علمية متخصصة لبعض الشخصيات الفاعلة في هذا المجال بالنسبة لقضايا الجماعات الجهادية.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نرجع هذه النتائج إلى:

- على غرار مدى أهمية الموضوع بالنسبة لقناة فرانس 24، ودور طبيعته من خلال درجة قوته وخطورته وحجم تداعياته وتأثيراته المختلفة، في علاقته بالأحداث المحيطة بالنسبة للثورات العربية الراهنة، وكذا دور طبيعة التقارير التلفزيونية المتضمنة في هذا الموضوع، التي تؤثر بدورها في ظهور بعض الاستراتيجيات الإقناعية كالتعامل مع الجمهور من خلال مجموع المقابلات واستطلاعات الرأي، بالإضافة إلى دور بعض الشخصيات المتحاورة حول الموضوع باعتبارها حلقة من حلقات الاقتناع التي تقدّم وجهات نظرها حول الموضوع، وهنا يظهر دور طبيعة القناة وخصوصيتها في معالجة مثل هذه المواضيع من خلال توظيف موقف الجمهور من جهة، وموقف الشخصيات من جهة أخرى، ولعلّ هذا لا يخرج عن الإطار العام للقناة الذي يتحكم في عملية صناعة الأسئلة الموجهة وانتقائها، وذلك حسب ما تملّيه السياسة العامة للقناة.
- إنّ علاقة موضوع التجنيد بالأحداث المحيطة وعلى رأسها تداعيات تنظيم داعش، وسياق أحداث الثورات العربية

¹ - Marc Sageman, op.cit., pp19. 126.

الراهنة عموماً، أو ما يطلق بظروف انتاج الموضوع عادة ما تتحكم في عملية الاقناع، إما من خلال عملية انتاج المفاهيم أو إعادة انتاجها وفق هذا سياق هذه الأحداث، أو من خلال سياقات لأحداث سابقة، خاصة ما تعلق بمفاهيم الجهاد والإرهاب والتشدد والتطرف التي عادة ما يتم ربطها بكلمة الإسلام، ولعل هذا الربط عادة ما يقوم على عملية التشابه بين هذه الأحداث (الآنية والسابقة)، هذا على غرار مدى تأثير هذه الأحداث على المجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً.

الجدول رقم 12: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع التحالف الدولي.

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية%
تنظيم داعش	التحالف الدولي	التدخلات في الحوار ¹	الشخصيات المتحاورة	173	22.88%
			صحفي القناة	152	20.10%
		المبادلات في الحوار	الإقراطية (التأكيدية)	19	2.51%
			الترميمية	82	10.84%
			الاعتراضية	113	14.94%
			السلبية	15	1.98%
			الإيجابية	34	4.49%
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	39	5.15%
			أسئلة وتعليقات الجمهور	8	1.05%
		مقابلات مع الجمهور		7	0.92%
		الأمثلة		22	2.91%
		الإحصاءات		57	7.53%
		عرض محتوى الكتاب		7	0.92%
		المفاهيم والمصطلحات		23	3.04%
		مصادر المعلومات		5	0.66%
المجموع		756	100%		

¹ الشخصية 1: ماري لوبان رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، الشخصية 2: جوال قاريوميلام سكرتير لجنة الخارجية والدفاع في مجلس الشيوخ الفرنسي، الشخصية 3: يوسف القرني عضو اللجنة المالية، وعضو التوجيه في البرلمان الأردن "الأردن"، الشخصية 4: ألبار طارق فرحات: مختص في قضايا الإرهاب "فرنسا"، الشخصية 5: بول ريمر رئيس الإدارة المدنية في العراق من 2003 إلى 2004 "واشنطن"، الشخصية 6: الأستاذ صالح القادري مختص في الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا العالم العربي والإسلامي "فرنسا"، الشخصية 7: الأستاذ فادي الفاضل مختص في القانون الدولي وعميد المعهد الأمريكي لإدارة الأعمال "فرنسا"، الشخصية 8: عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية "لندن"، الشخصية 9: عاطف عبد الجواد محلل سياسي "فرنسا"، الشخصية 10: توم حرب مدير التحالف الأمريكي الشرق الأوسط الديمقراطي، الشخصية 11: وسيم نصر صحفي متخصص في الحركات الجهادية "فرنسا"، الشخصية 12: صادق حمزة صحفي "فرنسا"، الشخصية 13: عابد اللطيفي أستاذ في تاريخ العالم العربي المعاصر "فرنسا"، الشخصية 14: عريب الرنتاوي المؤسس والمدير العام لمركز القدس للدراسات السياسية "الأردن"، الشخصية 15: السمو أمير تركي فيصل السفير السعودي السابق والمسؤول السابق عن أجهزة المخابرات السعودية، الشخصية 16: عبد الرحمان دار سليمان كاتب وحلّل سياسي "فرنسا"، الشخصية 17: حسين جيدل باحث في الأنثروبولوجيا "فرنسا"، الشخصية 18: إيلي مصبونجي الرئيس الشرقي لجمعية الصحافة الأجنبية، ومراسل صحيفة ليوريون لوجور اللبنانية "فرنسا".

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع التحالف الدولي في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف مجموع عدد تدخلات الشخصيات المتحاوره المرتبة الأولى وبأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قُدرت بـ 22.88%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة التي قُدرت بـ 20.10%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى قُدرت بـ 14.94%، تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي قُدرت بـ 10.84%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية بنسبة قُدرت بـ 04.49%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قُدرت بـ 02.51%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قُدرت بـ 01.98%، أما بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية فقد سجلت فيها نسبة استراتيجية توظيف الاحصاءات بـ 07.53%، تليها أيضاً استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قُدرت بـ 03.04%، كما تليها نسبة استراتيجية توظيف الأمثلة التي قُدرت بـ 02.91%، ثم تليها نسبة توظيف استراتيجية عرض محتوى الكتب التي قُدرت بـ 00.92%، لتأتي في الأخير نسبة استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدرت بـ 00.66%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 05.15%، تليها نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي قُدرت بـ 01.05%، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي بلغت نسبتها 00.92%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات التباين الواضح بين نسب هذه الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع التحالف الدولي، في حين هذا التباين يشكل مفارقة كبيرة بين النسب والتي تظهر عموماً بين أنواع الاستراتيجيات، حيث تحتل المرتبة الأولى استراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار، كما تحتل المرتبة الثانية استراتيجية توظيف المبادلات في الحوار، لتأتي في المرتبة الثالثة استراتيجية توظيف الاحصاءات، ثم تأتي بعدها استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي في المرتبة الرابعة، وفي الأخير تأتي الاستراتيجيات المتبقية لتسجل نسبة أقل وضعيفة مقارنة بنسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي احتلت المراتب الأولى في موضوع التحالف الدولي. ومن هنا يمكننا تفسير هذا التباين انطلاقاً من دور وأهمية توزيع التدخلات في الحوار، حيث شكّلت الشخصيات المتحاوره في هذا الموضوع أهمية وألوية مقارنة بتدخلات صحفي القناة ولكن باهتمام متقارب نوعاً ما، وهذا ما يدل على دورها من خلال موقفها ورأيها وتحليلاتها الخاصة حول موضوع التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، حيث أنّ كل شخصية شكّلت محوراً أساسياً في بناءه من خلال عدد تدخلاتها، وهنا نلاحظ مدى تقارب موقف الشخصية بموقف القناة الذي تمثله تدخلات الصحفي، بحيث كلما كانت الشخصية قريبة من موقف القناة أو تمثله بشكل صريح كلما كانت عدد تدخلاتها قريبة أو متساوية أو أكبر بقليل أحياناً من تدخلات الصحفي والعكس صحيح، كما أنّ هذا التباين يمكننا تفسيره أيضاً بطبيعة الموضوع التي تتحكم هي الأخرى في مسار توزيع هذه التدخلات، حيث كلما كان الموضوع أكثر اهتماماً كلما كانت التدخلات أكثر، وهذا ما تمثله نسبة استراتيجية عدد

تدخلات في الحوار بالنسبة لموضوع التحالف الدولي، بالإضافة إلى تأثير حجم الشخصية ومدى علاقتها بالموضوع وتداعياته على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً. إذن فعملية توزيع الكلام وتقسيمه من خلال عدد التدخلات بالنسبة للشخصيات المتحاوره حول الموضوع، وكذا بالنسبة لصحفي القناة، لها دوراً في عملية توجيه الحوار من جهة، وكذا الاتفاق حول الموضوع بموقف ما والذي عادة ما يرتبط بموقف القناة حول التدخل العسكري بالنسبة للتحالف الدولي ضد داعش، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار والتي تتماشى هي الأخرى مع عدد التدخلات، بحيث كلما كان عدد التدخلات أكبر كلما كانت عدد المبادلات أكبر، وهنا نجد دور كل من توظيف المبادلات الاعتراضية والترميمية، والتي كثيراً ما ترتبط بعملية البناء أكثر منها بعملية الهدم، باعتبار أن هاتين الاستراتيجيتين متلازمتين في الكثير من الأحيان، فالاعتراض هنا لا يعني بالضرورة المعارضة بل هي مجموعة من العبارات أو الجمل التي تعترض الكلام بسبب عرض موقف ما، أو مقاطعة من أجل تصحيح فكرة أو تهديد لجواب ما، وكذا بعض التنبيهات من طرف صحفي القناة التي يستوقف بها الحديث، بالإضافة إلى الترميم الذي يساهم في هذه العملية من خلال بعض الاعتذارات مثلاً من الطرفين، حيث عملية توظيف مثل هذه المبادلات تشير إلى الاتفاق أكثر منها بالمعارضة، وهذا لبناء موقف القناة حول الموضوع بطريقة تخضع للتحليل والمفاوضة والبناء والمعالجة والنقاش أكثر منها للجدل والصراع والانتقاد، وهذا ما يطغى عموماً على طبيعة الحوار في برامج قناة فرانس 24، وهذا أيضاً ما تبثه نسبة المبادلات الإيجابية التي ظهرت بشكل أكبر مقارنة بالمبادلات السلبية، مما يجعلنا نسلم بهذه النتائج لمثل هذه المواضيع خاصة من خلال علاقة هذه المبادلات في الحوار، وذلك من حيث الظهور أو الاختفاء، أما بالنسبة للمبادلات الإقرارية فهذا النوع من المبادلات له خصوصية من حيث التوظيف من خلال علاقتها بأخلاقيات الحوار من جهة، ونسبة تأثيرها الضعيفة، التي تتماشى وعملية افتتاح الحوار واختتامه بعبارات الاستفتاح مثلاً: كـ"صباح الخير"، "أهلاً وسهلاً"، "مرحباً بك..." الخ، أو عبارات الاحترام كـ"الحبيب"، "المتخصص"، "الأستاذ"، "المحترم..." الخ، أو عبارات المجاملة كـ"شخصية معروفة"، "الزميل"، "غني عن التعريف..." الخ، أو عبارات الشكر كـ"شكراً جزيلاً لك..." الخ؛ هذا وبالإضافة إلى دور أهمية توظيف الاحصاءات في هذا الموضوع خاصة من طرف الشخصيات المتحاوره. ومن هنا يتضح حجم الإقناع بالنسبة لمجموع الاحصاءات التي ترافق النسب والأرقام والمعلومات المقدمة حول الموضوع في الحوار، وكذا حجم كل شخصية في تقديم أكبر قدر ممكن من الإثباتات والحجج والبراهين، إلا أن هذه الاحصاءات لم تعتمد على مصادر بشكل كبير، مما يجعلها محل شك، وهذا ما تظهره استراتيجية توظيف المصادر التي حققت نسبة ضعيفة مقارنة بحجم الاحصاءات المقدمة، حيث يمكن تفسير هذا الضعف بطبيعة الحوار من خلال الاسترسال في الكلام وتحقيق أكبر تدعيم، بحيث في الكثير من الأحيان لا تقدم مصادر الاحصاءات، وذلك نظراً لطبيعة المعلومة التي تخضع لاحتمالات الشخصية المتحاوره من جهة، خاصة ما تعلق بتوظيف النسب -أي عندما تقدر مثلاً نسبة ما حول جانب من جوانب الموضوع-، أو عدم توظيفها

بسبب عدم التحقق من مصدرها من خلال وجود أكثر من مصدر، أو نسيان المصدر، أو عدم وجوده أصلاً، بحيث يكفي المتحدث بذكر المعلومة بدون مصدر، أما بالنسبة لدور وأهمية الإقناع الاستفهامي الذي يظهر من خلال توظيف أسئلة صحفي القناة ودور هذا الأخير في عملية توجيه الحوار، حيث شكّلت نسبة ضعيفة نوعاً ما مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى كون أن لها علاقة بتدخلات الصحفي نفسه، بحيث كلما كانت تدخلاته أكبر كلما كان توظيف الأسئلة أكثر، ولعلّ توظيف الأسئلة في هذا الموضوع يرتبط بطبيعة الموضوع أيضاً وتداعياته على المجتمعات العربية الإسلامية والغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وفي هذا النوع من الاستراتيجيات شكّلت استراتيجية توظيف تعليقات وأسئلة الجمهور نسبة ضعيفة مقارنة بأسئلة الصحفي، وهنا يظهر مدى تأثير القناة على نمط الحوار في توجيه الموضوع من جهة، حيث أنه غالباً ما يكون حجم أسئلة صحفي القناة أكبر بكثير من حجم تعليقات وأسئلة الجمهور المشاهد والمشارك في الحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي جاءت بنسبة ضعيفة من حيث مقارنتها بالاستراتيجيات الأخرى، إلا أنّها شكّلت نسبة اهتمام كون لها دورها في ضبط الموضوع من خلال مجموعة من المفاهيم والمصطلحات العلمية والإعلامية، وكذا وفق مقاربات نظرية مثل: "إسلام معتدل"، "إسلام وهابي متشدّد"، "الخلايا النائمة"، "الإسلام المتصور والمتخيل"، "الإسلام التاريخي"، "المعارضة المعتدلة"، "الجهاد الخارجي والداخلي..." الخ، حيث عادة ما تعكس هذه المفاهيم والمصطلحات وجهة نظر الشخصية المتحاوره وقدرتها في تدعيم الموضوع حسب مجال تخصصها، والتي لا تخرج عن مجموع المفاهيم والمصطلحات المتداولة في الحقل السياسي والإعلامي الغربي عموماً. وبالتالي، هناك أجندة مفاهيمية متداولة في مجال الإعلام الغربي عموماً وفي قناة فرانس 24 خصوصاً، كونها نتاج وتراكم لمجموعة من المواضيع المتشابهة التي تتعلق بالقضايا العربية الإسلامية بالنسبة لبعض الأحداث السابقة*، مما يجعل تلك المفاهيم متشابهة نوعاً ما، وأخرى جديدة بتجدد الأحداث وسياقها العام الذي يؤثر في انتاجها، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة التي شكّلت هي أيضاً أهمية في تدعيم الحوار، حيث وظّفت الأمثلة الواقعية التي تكشف عن حداثة الموضوع وعلاقته بتداعيات أحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، وعادة ما يرتبط توظيف الأمثلة بطبيعة الشخصية في قدرتها على الاستناد على أمثلة من الواقع أو التاريخ أو الخيال أو بعض المقولات والآراء التي تطرح في شكل مثال بالنسبة لشخصيات سياسية وعسكرية، كما ترتبط أيضاً بطبيعة الموضوع بحيث كلما كان الموضوع له علاقة بأحداث مشابهة في سياقات أخرى كلما كان توظيف الأمثلة أكثر، أما عن كل من استراتيجية

* على نطاق واسع استخدمت بعض المفاهيم والمصطلحات التي سادت وسائل الإعلام الغربية في السنوات الثلاثين الماضية، مثل الثورة الإيرانية عام 1978-1979، وقضية سلمان رشدي، والثورة في أفغانستان، والمهجوم على مركز التجارة العالمي (أحداث 11 سبتمبر)، والحرب الأهلية الجزائرية...، حيث تم توظيفها وفق معطيات انتجتها تلك الأحداث في علاقتها بقضايا الإسلام والمسلمين سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو المجتمعات الغربية عموماً، حيث تظهر هذه المفاهيم مثلاً في: الأصولية الإسلامية، الإرهاب، الإسلام المتشدّد، التطرف الإسلامي، الإسلاموية، الإسلام السياسي وغيرها من المفاهيم التي تستخدم في هذا السياق، أنظر على سبيل المثال: Shadid.W, van Koningsveld, op.cit., p183

توظيف المقابلات مع الجمهور واستراتيجية عرض محتوى الجمهور اللتان طرحا بنفس النسبة شكّلت اهتمام ضعيف، بحيث أنّ هذين الاستراتيجيتين يرتبطان بطبيعة النوع الصحفي، حيث ترتبط الأولى بالتقرير، والثانية بالحوار في شكل مقابلة تلفزيونية، ومن هنا تؤثر طبيعة النوع الصحفي في عملية توظيف مؤشرات هذين الاستراتيجيتين، لذا غلبت على موضوع التحالف الدولي ضدّ تنظيم داعش الأنواع الصحفية الحوارية أي البرامج الحوارية، وخاصة التي جاءت في شكل نقاش.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع تحت الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش، سنعرض جداول فرعية خاصة أخرى توضّح مدى توظيف هذه الاستراتيجيات في المواضيع تحت الفرعية بالنسبة للموضوع تحت الفرعي التحالف الدولي وتوضح فيما يلي:

الجدول رقم 13: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي.

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية %
تنظيم داعش	التحالف الدولي	الدور الفرنسي	المدخلات في الحوار*	الشخصية 1	03.88%
				الشخصية 2	05.82%
				الشخصية 3	05.82%
				الشخصية 4	04.85%
				صحفي القناة	15.53%
			المبادلات في الحوار	الإقناعية (التأكيدية)	03.88%
				الترميمية	09.70%
				الاعتراضية	11.65%
				السلبية	01.94%
				الإيجابية	04.85%
			الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	08.73%
				أسئلة وتعليقات الجمهور	02.91%
			مقابلات مع الجمهور		06.79%
			الأمثلة		03.88%
			الإحصاءات		02.91%
			عرض محتوى الكتاب		/
			المفاهيم والمصطلحات		05.82%
			مصادر المعلومات		00.97%
			المجموع		100%
					103

* الشخصية 1: ماري لوبان رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، - الشخصية 2: جوال قاريوميلام سكرتير لجنة الخارجية والدفاع في مجلس الشيوخ الفرنسي، - الشخصية 3: يوسف القرني عضو اللجنة المالية، وعضو التوجيه في البرلمان الأردني، الشخصية 4: ألبار طارق فرحات: مختص ي قضايا الإرهاب.

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قُدرت بـ 15.53%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) ورقم (3) المقدرة بـ 05.82%، تليها أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (4) المقدرة بـ 04.85%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) المقدرة بـ 03.88%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى قُدرت بـ 11.65%، تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي قُدرت بـ 09.70%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية قُدرت بـ 04.85%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قُدرت بـ 03.88%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قُدرت بـ 01.94%، كما احتلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بالنسبة لاستراتيجية الإقناع الاستفهامي التي قُدرت بـ 08.73%، تليها نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي قُدرت بـ 06.79%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور فقد بلغت نسبتها بـ 06.79%، هذا على غرار توظيف العناصر الحجاجية الأخرى، حيث بلغت نسبة استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بـ 05.82%، تليها نسبة استراتيجية توظيف الأمثلة التي قُدرت بـ 03.88%، تليها أيضاً نسبة استراتيجية توظيف الإحصاءات التي قُدرت بـ 02.91%، كما تليها نسبة استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدرت بـ 00.97%، لتأتي في الأخير استراتيجية عرض محتوى الكتب التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات التباين الواضح بين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع الدور الفرنسي بالنسبة للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش، ولعل هذا التباين يتضح جلياً في المفارقة الكبيرة التي تشكّلها استراتيجية توظيف عدد تدخلات صحفي القناة مقارنة بعدد تدخلات الشخصيات المتحاورة بالنسبة لمجموع التدخلات في الحوار، وكذا مقارنة أيضاً بنسب الاستراتيجيات الأخرى، بالإضافة إلى تقارب بعض النسب من جهة، وتشابهها من جهة أخرى سواء في نفس النوع أو خارج النوع الواحد بالنسبة للاستراتيجيات الموطّفة، مع تسجيل ضعف النسب لبعض الاستراتيجيات التي تكاد تنعدم من حيث الظهور.

وعلى هذا الأساس يمكننا تفسير هذا التباين انطلاقاً من دور كل استراتيجية ومدى تأثيرها في الحوار بالنسبة للمشاهد لقناة فرانس 24، حيث تشكّل تدخلات صحفي القناة أولوية وأهمية من حيث الظهور، وهذا دليل على دور صحفي القناة في إدارة الحوار من خلال عمليات التدعيم والتوجيه وطرح الأسئلة وإقامة المبادلات، بحيث كلما كانت تدخلات الصحفي أكبر كلما كان الحوار يسير في اتجاه القناة بشكل أكبر، وهنا تظهر عملية الهيمنة على إدارة الحوار من طرف الصحفي كونه القائم على توزيع الكلام من جهة، واستلائه على حصة الكلام من جهة أخرى، ولعل هذا ما تفسّره نسب بعض الاستراتيجيات التي تعتبر كملاحق لمحتوى تدخلات صحفي القناة، والتي شكّلت أهمية هي الأخرى من

حيث الظهور بالنسبة لكل من استراتيجية توظيف المبادلات الاعتراضية والترميمية التي عادة ما تتعلق بالدور المنوط بالصحفي من خلال عمليتي الاعتراض والترميم التي تدخل في إطار مبدأ البناء في تأسيس موقف القناة من هذا الموضوع، وعادة ما يتماشى هذا النوع من المبادلات مع بعضه البعض من حيث أنهما يشكّلان علاقة طردية، فظهور الأولى من ظهور الثانية والعكس صحيح، كما أنّ هذه المبادلات لا تقتصر على دور الصحفي فقط، وإنما تشمل دور الشخصيات أيضاً في عملية الاعتراض والترميم، ولكن في هذا الموضوع تتعلق هذه العمليات أكثر بدور الصحفي، وهنا تظهر طبيعة الموضوع من جهة، ومدى أهميته بالنسبة للقناة من جهة أخرى، بحيث كلما كان الاهتمام بالموضوع أكثر كلما كان دور الصحفي أكثر من خلال مدى فاعليته في إدارة الحوار، وهذا ما يتجسّد في طبيعة وطريقة الأسئلة التي يطرحها، والتي تساهم في فرض نمط معيّن للحوار من خلال فرض أجوبة معيّنة أو الانتقال إلى جانب آخر من الموضوع، وغيرها من الأسئلة التي تعتبر توجيهاً وتقييداً للحوار، وهنا يظهر دور الإقناع الاستفهامي في عملية تجزئة الموضوع بالتحليل والتفصيل من خلال مجموع الاشكالات المطروحة التي تشير إلى أبعاد الموضوع وجوانبه المختلفة.

وعلى هذا الأساس نكتشف العلاقة بين هذه الاستراتيجيات، بحيث كلما كانت تدخلات صحفي القناة أكبر كلما كان توظيف الأسئلة بشكل أكبر، وهنا يظهر تقارب توظيف هذه الاستراتيجيات لاشتراكها في الهدف العام للقناة، أما بالنسبة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي شكّلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور من خلال مواقف وآراء الجمهور الفرنسي التي تعاملت معه القناة في تغطيتها لهذا الموضوع، بحيث عادة ما يستهدف الجمهور الفرنسي في مثل هذه المواضيع، ولعلّ توظيف مثل هذه المقابلات تستخدم لتدعيم موقف القناة؛ وبالتالي تكوين صورة حيادية عنها في تعاملها مع القناة من جهة، كما أنّه توظيف مثل هذه المقابلات لا يظهر إلا في التقارير الإخبارية التي تفرض هذه العملية الإعلامية، ومن هنا يظهر دور طبيعة النوع الصحفي في إظهار أو إخفاء بعض الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، كما يظهر تقارب في نسب بعض الاستراتيجيات كتدخلات بعض الشخصيات المتحاورّة بالنسبة لعدد التدخلات في الحوار، وكذا بين المبادلات الإيجابية والإقرارية بالنسبة لمجموع المبادلات في الحوار هذا من جهة، وكذا تشابه نسب هذه الاستراتيجيات مثلاً تشابه نسبة تدخلات لشخصية ما مع نسبة مبادلات الإيجابية، أو تشابه نسبة تدخلات لشخصية ما مع نسبة المبادلات الإقرارية، مع نسبة توظيف الأمثلة، أو تشابه نسبة تدخلات لشخصيتين متحاورتين مع نسبة توظيف المفاهيم المصطلحات، أو تشابه مثلاً نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور مع نسبة توظيف الاحصاءات من جهة أخرى. حيث يمكننا تفسير هذه النتائج في أنّ تقارب الاستراتيجيات يرتبط باشتراكهما في الهدف العام للقناة، فكل استراتيجية لها وظيفة لا تخرج عن إطار الأهداف الاستراتيجية العامة للقناة، وكذا دور كل شخصية متحاورّة في القدرة على تدعيم موقفها ورأيها حيال الموضوع، بالإضافة إلى العلاقة الوطيدة الموجودة بين هذه الاستراتيجيات من خلال كونها عناصر حجاجية تشترك في الإقناع عن طريق الحجة والبرهان، فعلى سبيل المثال يمكننا أن نستند إلى بعض

المفاهيم والمصطلحات التي كان لها دور في هذا الإطار ومنها نجد: "إسلام حلفاء فرنسا الرسمية"، "إسلام الصادر من السعودية وقطر"، "الإسلام في فرنسا"، "إسلام معتدل..." الخ، هذا وبالإضافة إلى طبيعة الاستراتيجية في حد ذاتها بحيث أنّ كل استراتيجية لها خصوصية في ملائمتها مع طبيعة الموضوع، وهذا ما نجده في عدد تدخلات صحفيي القناة في الحوار، وكذا استراتيجية توظيف أسئلته بالنسبة للإقناع الاستفهامي، إضافة إلى استراتيجية المبادلات الاعتراضية والترميمية بالنسبة لأنواع المبادلات في الحوار، وهنا تظهر طبيعة الاستراتيجية من خلال قدرتها في تفسير ظواهر معينة (دور عدد تدخل كل طرف، دور المبادلات بأنواعها)، أو فرض موقف معين (دور عدد تدخل كل طرف، دور المبادلات خاصة الاعتراضية، والترميمية، والسلبية)، أو تقديم إثباتات معينة (دور الاحصاءات والأمثلة)، أو تعميم الصدق والمصادقية (دور مصادر المعلومات، دور عرض محتوى كتب، وكذا دور الاحصاءات والأمثلة)، أو التظاهر بالحيادية والموضوعية (دور المقابلات مع الجمهور، دور عدد تدخل كل طرف، ودور المبادلات خاصة الإقرارية والترميمية، ودور أسئلة وتعليقات الجمهور)، أو ترجيح صبغة التحليل العلمي من خلال توظيف المفاهيم والمصطلحات وعرض محتويات الكتب... الخ. كما يمكننا أن نفسر هذه العلاقة في دور توظيف المبادلات الإيجابية مثلاً مقارنة بالمبادلات السلبية التي تعتبر عن المعارضة والرفض والانتقاد وعدم الاتفاق، بحيث كلما كان دور صحفيي القناة أكبر كلما كان الاتجاه نحو فرض الاتفاق أكثر، وهذا ما تعبّر عنه المبادلات الإيجابية وفق عملية المفاوضة والمساندة والاتفاق في الحوار، أما بالنسبة لضعف نسبة ظهور استراتيجية توظيف مصادر المعلومات في هذا الموضوع، والتي تعكس مدى قيمة المصدر الذي يرتبط أساساً بطبيعة الموضوع الذي يعبر عن الدور الفرنسي في التحالف الدولي تجاه تنظيم داعش وأحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، وهنا يظهر خطر التوظيف لبعض المصادر التي تتعلق بمصير الدولة نفسها؛ ومن هنا أيضاً نكشف عن مدى علاقة الأجندة السياسية للدولة الفرنسية بالأجندة الإعلامية للقناة تجاه مثل هذه المواضيع؛ وأخيراً بالنسبة لظهور استراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب أو غيابها يرجع إلى طبيعة الحوار التي تفرض هذا النوع من الإقناع، بحيث كلما كان الحوار في شكل نقاش كلما غابت فيه هذه الاستراتيجية، وهذا ما يغلب على موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نضيف إلى مرجعية هذه النتائج على غرار نتائج المواضيع السابقة النقاط التالية:

- عادة ما يتضح موقف القناة بشكل جلي في مثل هذه المواضيع التي لها علاقة مباشرة بمواقف السياسة الخارجية الفرنسية تجاه هذه التنظيمات عموماً وتنظيم داعش خصوصاً.

- يتناسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية مع طبيعة الموضوع، بحيث تعتمد القناة في هذا الإطار على مجموعة من الإثباتات التي تبرر المواقف السياسية الفرنسية، في حين أنّ لكل استراتيجية من هذه الاستراتيجيات لها مغزى معين وهذا ما يتضح مثلاً في: الصدق والمصادقية والتي تظهر عادة في توظيف مصادر معلومات، دور الاحصاءات، دور الأمثلة، أو التظاهر بالحيادية والموضوعية والتي تظهر عادة في توظيف المقابلات مع الجمهور، عدد تدخلات كل طرف

في الحوار، ودور المبادلات خاصة الإقرارية والترميمية، ودور أسئلة وتعليقات الجمهور، أو ترجيح صبغة التحليل العلمي كتوظيف المفاهيم والمصطلحات، ودور عرض محتوى الكتب...الخ.

الجدول رقم 14: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي .

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية %
تنظيم داعش	التحالف الدولي	الدور الأمريكي	المدخلات في الحوار *	8	01.65%
				30	06.21%
				5	01.03%
				4	00.82%
				6	01.24%
				5	01.03%
				19	03.93%
				7	01.44%
				27	05.59%
				4	00.82%
				86	17.80%
			المبادلات في الحوار	10	02.07%
				51	10.55%
				80	16.56%
				9	01.86%
				18	03.72%
			الإقناع الاستفهامي	13	02.69%
				7	01.44%
			مقابلات مع الجمهور		/
			الأمثلة		14
			الإحصاءات		50
			عرض محتوى الكتاب		/
			المفاهيم والمصطلحات		20
			مصادر المعلومات		10
			المجموع		483
					100%

* الشخصية 1: بول ريمر رئيس الإدارة المدنية في العراق من 2003 إلى 2004 "واشنطن"، الشخصية 2: الأستاذ صالح القادري مختص في الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا العالم العربي والإسلامي "فرنسا"، الشخصية 3: الأستاذ فادي الفاضل مختص في القانون الدولي وعميد المعهد الأمريكي لإدارة الأعمال "فرنسا"، الشخصية 4: عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية "لندن"، الشخصية 5: عاطف عبد الجواد محلل سياسي "فرنسا"، الشخصية 6: توم حرب مدير التحالف الأمريكي الشرق الأوسط الديمقراطي، الشخصية 7: وسيم نصر صحفي متخصص في الحركات الجهادية "فرنسا"، الشخصية 8: صادق حمزة صحفي "فرنسا"، الشخصية 9: عابد اللطيفي أستاذ في تاريخ العالم العربي المعاصر "فرنسا"، الشخصية 10: عريب الرنتاوي المؤسس والمدير العام لمركز القدس للدراسات السياسية "الأردن".

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قُدرت بـ 17.80%، تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (2) التي قُدرت بـ 06.21%، تليها أيضاً نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (9) التي قُدرت بـ 05.59%، كما تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (7) التي قُدرت بـ 03.93%، كما تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (1) التي قُدرت بـ 01.65%، ثم تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (8) التي قُدرت بـ 01.44%، تأتي بعدها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (5) التي قُدرت بـ 01.24%، تليها نسبة توظيف كل من تدخلات الشخصية رقم (3) ورقم (6) التي قُدرت بـ 01.03%، تليها أيضاً نسبة توظيف تدخلات كل من الشخصية رقم (4) ورقم (10) التي قُدرت بـ 00.82%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى قُدرت بـ 16.56%، تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي قُدرت بـ 10.55%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قُدرت بـ 03.72%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية بـ 02.07%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قُدرت بـ 01.86%، أما عن توظيف العناصر الحجاجية الأخرى فقد سجلت نسبة استراتيجية توظيف الاحصاءات بـ 10.35%، تليها نسبة استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قُدرت بـ 04.14%، تليها أيضاً نسبة استراتيجية توظيف الأمثلة التي قُدرت بـ 02.89%، كما تليها استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدرت بـ 02.07%، بحيث لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 02.69%، تليها نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي قُدرت بـ 01.44%، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الموظفة، مع تسجيل المفارقة الكبيرة بين الاستراتيجيات التي احتلت المراتب الأولى وبين الاستراتيجيات التي تتوسط أعلى وأدنى نسبة، وبين الاستراتيجيات التي سجلت ضعفاً واضحاً في النسب، ومن هنا نلتبس ثلاث مراتب بالنسبة لأهمية توظيف الاستراتيجيات لموضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، بين أكثر أهمية وذات أهمية متوسطة، وأقل أهمية، بالإضافة إلى عدم ظهور أو غياب بعض الاستراتيجيات في هذا الموضوع.

وعلى هذا الأساس يمكننا تفسير هذا التباين والتفاوت في الأهمية من حيث التوظيف والظهور، وحتى بالنسبة لغياب بعض الاستراتيجيات الإقناعية العقلية انطلاقاً من طبيعة الموضوع نفسه، الذي يؤثر وبطريقة مباشرة في ترتيب الأولوية في نسبة ظهور هذه الاستراتيجيات، وهذا ما نجده مثلاً في استراتيجية توظيف تدخلات صحفي القناة الذي يعبر وبطريقة

واضحة عن دور الصحفي في إدارة الحوار، بحيث كلما كانت تدخلات صحفي القناة أكبر كلما سهلت إدارة الحوار بالنسبة إليه من خلال مبدأ الهيمنة على الحصة الأكبر في الحوار والقدرة على توزيع الكلام وتوجيهه، وهذا ما تفسره أيضاً جميع اللواحق التي تفرزها هذه التدخلات بالنسبة لتوظيف المبادلات الاعتراضية والترميمية التي شكلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور، وعادة ما ترتبط هذه المبادلات بدور الصحفي من خلال عملية الاعتراض التي تتم وفق مؤشرات التنبيه لفكرة ما أو انتهاء الوقت مثلاً، أو مقاطعة الحوار لتصحيح فكرة ما وغيرها من مؤشرات الاعتراض، وكذا من خلال عملية الترميم التي ترتبط بمؤشرات الاعتذار، أو الانتقال من فكرة إلى فكرة أو تمهيد لجواب ما.

وعلى هذا الأساس فهاتان العمليتان يهدفان إلى البناء أكثر منهما إلى الهدم، باعتبار أن الصحفي دائماً يحاول أن يبني الحوار وفق منهجية خاصة واستراتيجيته المعتادة لمثل هذه الحوارات، بالإضافة إلى أن طبيعة البرامج الحوارية* في قناة فرانس 24 لها ميزة خاصة في أنها ذات طابع حوارى نقاشي يبني على الاتفاق والمفاوضة والانسجام أكثر منه حوار صراعي جدلي تطبع عليه المعارضة والرفض والاختلاف، وهنا تظهر أهمية ودور الصحفي في قدرة تحكمه في إدارة النقاش، وفرض تأطيره من خلال هذه العمليات، ومن هنا تظهر عملية التأطير الإعلامي بالنسبة للقناة في إدارة الحوار من خلال إضفاء المعنى عليه، بحيث يكون له دلالة وأهمية في التأثير على المتلقي، وهذا ما تفسره أيضاً أهمية توظيف المبادلات الإيجابية باعتبارها كانت أقرب إلى هذه المبادلات من حيث نسبة ظهورها، ولعل هذا ما يشير إلى الاتفاق حول الموضوع بين أطراف الحوار، إضافة إلى ضعف نسبة توظيف المبادلات السلبية التي سجلت أقل ظهوراً مما يدل على تبرير طبيعة الحوار، ويجعل نسبة مؤشرات الانتقاد والخلاف قليلة مقارنة بمؤشرات الاتفاق والمفاوضة. ومن هنا يظهر الارتباط الوثيق بين هذه المبادلات بحيث أنها تشكل علاقة طردية مثلاً: بين المبادلات الترميمية والإيجابية من جهة، وبين المبادلات الاعتراضية والسلبية من جهة أخرى، وذات علاقة عكسية بين هذين المجموعتين في الآن نفسه، وكذا دور المبادلات الإقرارية التي تفرضها أبجديات الحوار بحيث عادة ما تتعلق بما يسمى بأخلاقيات الحوار، لذا يشكل ظهورها نسبة أقل كونها تأتي غالباً عند الافتتاح والاختتام، وهذا ما يجعلها تنفرد بخصوصية معينة، حيث تظهر هذه الأخيرة في مدى ظهورها أي كلما شكلت ظهوراً أكبر كلما استطاعت أن تؤدي معاً آخر غير الذي وجدت من أجله في مواطن الافتتاح والاختتام مثلاً،

* يشير هذا الأخير في أن الحوار هو تفاوض يهدف إلى حل صراع ما، والهدف عند كل طرف هو إقناع الآخر بصحة موقفه، وبعبارة الألعاب الشفوية التي تشكل الطاولات المتلفزة المستديرة، فالنقاش يجب أن يفرض بالضرورة إلى قرار مشترك يترجم بالتزامات شفوية أو مكتوبة وهناك نوعان من التفاوض: الجدلي والتعاوني، فالتفاوض الجدلي وهو الشائع على الشاشات، إنها لعبة نتيجتها صفر، فما يربحه طرف يخسره الآخر، وهو يحدد الحوار في منطق التصعيد والتأثر، ولا يعرف إلا قاعدة واحدة وهي قانون القوي. ولعل الأطراف الموجودة لا يمكنها إلا أن تكون متناقضة، وكما ينتصر أحدهما على الآخر يجد نفسه مضطراً لاستعمال حجج فيها دعابة أكثر مما فيها نقاش. أما عن التفاوض التعاوني فهو عبارة عن لعبة مجموعها متنامي، لأن مجموع النتائج التي يحصل عليها كل من المحاورين نتيجة اللقاء هو أعلى مما كان يمكن أن يحصل عليه المنتصر الوحيد في حالة إما كل شيء أو لا شيء، لا سيما وأن التفاوض قادر أن يفرض إلى حل للاختلاف، والأطراف الموجودة تصبح قادرة على التحول إلى شركاء، وتأخذ نتيجة التفاوض شكل الاتفاق وليس الإملاء، أنظر:

وفي إطار تفسير دور الصحفي لا يمكننا التغاضي عن دور أسئلته المطروحة التي لم تشكل ظهوراً بارزاً في هذا الموضوع، بحيث أنه كلما كان عدد تدخلات صحفي القناة أكبر كلما كان عدد أسئلته أكبر في الغالب، إلا أنه في هذا الموضوع لم تظهر هذه العلاقة، وذلك راجع إلى حجم أسئلة وتعليقات الجمهور في مقارنته بحجم أسئلة الصحفي، بحيث كلما كانت أسئلة وتعليقات الجمهور أكبر كلما قلت أسئلة الصحفي من جهة، وذلك حتى لا يطغى الجانب الاستفهامي في الحوار، وهنا يظهر دور الإقناع الاستفهامي في المزاوجة بين هذه الأسئلة باعتبارها استراتيجية متكاملة تستخدمها القناة للتطرق إلى جميع جوانب الموضوع المحددة، هذا وبالإضافة إلى التفاوت الذي تشكّله نسبة أسئلة وتعليقات الجمهور المشارك عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بأسئلة صحفي القناة، بحيث هذا التفاوت عادة ما تفسره عملية الاستناد إلى آراء الجمهور وتعليقاته بإشراكه في عملية الحوار، وفق عملية الانتقاء في اختيار الأسئلة والتعليقات التي تتماشى وموقف القناة تجاه الموضوع من جهة، ووفق عملية التفوق بالنسبة لأسئلة صحفي القناة مقارنة بأسئلة وتعليقات الجمهور لبلوغ نفس الهدف بالنسبة للقناة من جهة أخرى. أما عن تفسير تباين نسب تدخلات الشخصيات المتحاوره فيعود إلى حجم الشخصية وقدرتها على تدعيم الحوار وفرض موقفها تجاه الموضوع من خلال مجموع الحجج والبراهين، إضافة إلى حصتها من الكلام التي تمنح لها من زمن الحوار من طرف صحفي القناة (القائم على إدارة الحوار)، وهنا يظهر مدى اقتراب أو ابتعاد تدخلات الشخصية بتدخلات صحفي القناة، بحيث كلما اقتربت تدخلات الشخصية المتحاوره أو تساوت مع تدخلات صحفي القناة كلما كان لها دور وأهمية وفرض موقفها والعكس صحيح، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الاحصاءات فهي الأخرى التي تحتل أهمية من حيث الظهور، وعادة ما تتعلق الاحصاءات بحجم المعطيات الموجودة عن الموضوع، وهذا ما يشير أيضاً إلى قدرة وقوة التدعيم، ولعل هذا مرتبط بأهمية الموضوع وطبيعته في فرض مجموعة من الإثباتات والعناصر الحجاجية، التي تجعله أكثر ظهوراً وتحليلاً من حيث المعالجة عن طريق التحليل والتفصيل في جوانبه، كما أن هذه الاستراتيجية في توظيف الاحصاءات لا يمكن فصلها عن دور الشخصية في قدرتها على التدعيم من خلال تقديم أكبر حجم من الاحصاءات التي تثبت تبرير موقف الشخصية اتجاه الموضوع؛ وبالتالي قناعتها الخاصة. وبالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فقد شكّلت ظهوراً بارزاً في هذا الموضوع، ولعل هذا ما يعكس أهميتها ودورها في هذا الموضوع انطلاقاً من كونها تستخدم كأدوات لفهم موضوع الحوار، بحيث هذه المفاهيم عادة ما تتعلق بالسياق العام للأحداث فهي نتاج هذه الأخيرة، سواء كانت أحداث سابقة، وبالتالي يتم اسقاط بعض مفاهيمها على سياقات أخرى جديدة، أو كانت أحداث آنية جديدة فيتم انتاج مفاهيم جديدة تحتضنها سياقات تلك الأحداث، وهذا ما ينطبق على أحداث الثورات العربية وتداعياتها الراهنة، ومن هذه المفاهيم نجد مثلاً: "الإسلام البدوي"، "الإسلام الجهادي"، "الفكر الجهادي المتطرف"، "الإسلاميين"، "الإسلام السياسي"،... الخ؛ ومن هنا تظهر قوة كل مفهوم من خلال ملائمته للسياق العام للأحداث من جهة، وكذا اختيار العبارات والكلمات المناسبة، أو إعادة انتاجها مع ما

يناسب طرح القناة، بالإضافة إلى عملية تداولها في الساحة السياسية والإعلامية الغربية عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً، مما يجعلها قابلة للمعالجة وسهلة التداول وفق جرعات متزايدة تزيد بتزايد الأحداث التي لها علاقة بهذا الشأن، بحيث هذه الأخيرة تعد بمثابة البيئة التي تحتضن هذه المفاهيم، ولعلّ هذا الدور يتناسب مع وظيفة التأطير الإعلامي لقناة فرانس 24 التي تتحكم في مسار تكوين التمثيلات حول الأحداث، وفي عملية بناء دلالاتها الأيديولوجية من خلال اختيار الألفاظ والمصطلحات والصور المناسبة، بحيث تقوم هنا بما يطلق عليه مفهوم "إعادة تسييق أو تحديد السياق (Recontextualisation) من خلال منح المعنى للحدث بتوفير المحدّات المعرفية المحفّزة للموقف والرأي والسلوك"¹؛ أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة فشكّلت نسبة ظهور ضعيفة، وهذا ما يمكن تفسيره في عملية التنوع بالنسبة للعناصر الحجاجية بحيث لا يمكن توظيف كل الاستراتيجيات وبنفس الحجم خاصة ما تعلق بهذه العناصر التي ترجع إلى طبيعة الموضوع من خلال احصاءات عمليات التدخل العسكري الأمريكي مثلاً، أو مخلفاته من جهة أخرى، مع ضرب بعض الأمثلة التاريخية المشابهة مثلاً التي يمكن ربطها بهذه الأحداث، وهنا تتم عملية استرجاع الأحداث التاريخية السابقة التي وقعت في سياقات تاريخية زمنية ومكانية مختلفة باعتبارها تشابه في بعض مظاهرها مع هذه الأحداث، هذا على غرار مدى قدرة الشخصية في تقديم هذه الإثباتات خاصة ما تعلق بالأمثلة والاحصاءات، هذا وبالإضافة إلى حجم الاحصاءات المقدّمة الذي يؤثر في ظهور الأمثلة أو عناصر حجاجية أخرى، بحيث عادة ما تكون العلاقة بين هاتين الاستراتيجيتين علاقة عكسية، أي كلما كان توظيف الاحصاءات أكبر كلما كان توظيف الأمثلة أقل والعكس صحيح؛ أما فيما يخص أيضاً عدم ظهور استراتيجيتي توظيف المقابلات مع الجمهور وعرض محتوى الكتب، فيتعلق بالنوع الصحفي من جهة، كون أنّ استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور تتضمنها التقارير الاخبارية على عكس البرامج الحوارية، وكذا استراتيجية عرض محتوى الكتب التي تتعلق هي الأخرى بطبيعة الحوار من جهة أخرى، حيث تتضمنها الحوارات في شكل مقابلة تلفزيونية التي يتم فيها عرض أعمال الشخصيات في شكل كتب حول المواضيع المطروحة، عكس الحوارات التي تأتي في شكل نقاشات.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نؤسس مرجعية هذه النتائج على غرار النتائج السابقة؛ إضافة إلى أنّ عملية تحديد السياق هي إحدى الاستراتيجيات المهمة لقناة فرانس 24 في تعاملها مع هذا النوع من القضايا خصوصاً، بحيث يتم استرجاع بعض مظاهر الأحداث السابقة التي وقعت في سياقات زمنية ومكانية مغايرة، والتي لها علاقة بهذه القضايا خاصة ما تعلق بمظاهر ما يطلق عليه بالإرهاب الدولي، في حين أنّ هذه المظاهر هي التي تحدّد مدة تشابه هذه الأحداث، ولعلّ هذا ما يساعد في عملية إعادة انتاج المفاهيم بجرعات متزايدة عادة ما تحمل صورة سلبية بالنسبة للإسلام وفي تنوع تسمياته وصفاته التي يتم ربطها بسياق أحداث الثورات العربية الراهنة.

¹ - شهيرة عبد الله، مرجع سابق، ص 100. (بتصرف).

الجدول رقم 15: عناصر الاستراتيجيات الإقناع العقلية لموضوع الدور السعودي في التحالف الدولي.

الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية %		
تنظيم داعش	التحالف الدولي	الدور السعودي	التدخل في الحوار *	15	8.57%		
				9	5.14%		
				8	4.57%		
				5	2.85%		
				50	28.57%		
			المبادلات في الحوار	5	2.85%		
				21	12.00%		
				21	12.00%		
				4	2.28%		
				11	6.28%		
			الإقناع الاستفهامي	17	9.71%		
				/	/		
			مقابلات مع الجمهور			/	/
			الأمثلة			/	/
			الإحصاءات			5	2.85%
			عرض محتوى الكتاب			/	/
			المفاهيم والمصطلحات			3	1.71%
			مصادر المعلومات			1	0.57%
المجموع			175	100%			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور السعودي في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قُدرت بـ 28.57%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قُدرت بـ 8.57%، تليها أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) التي قُدرت بـ 5.14%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (3) التي قُدرت بـ 4.57%، ثم تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (4) التي قُدرت بـ 2.85%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها المبادلات الاعتراضية والترميمية المراتب الأولى، كونهما شكلاً نفس نسب الظهور والتي قُدرت بـ 12.00%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قُدرت بـ 2.85%، تليها أيضاً ثم تليها نسبة توظيف

* الشخصية 1: السمو أمير تركي فيصل السفير السعودي السابق والمسؤول السابق عن أجهزة المخابرات السعودية، الشخصية 2: عبد الرحمن دار سليمان كاتب وحلل سياسي "فرنسا"، الشخصية 3: حسين جيدل باحث في الأنثروبولوجيا "فرنسا"، الشخصية 4: إليي مصبونجي الرئيس الشرقي لجمعية الصحافة الأجنبية، ومراسل صحيفة ليونيون لوجور اللبنانية "فرنسا".

المبادلات الإيجابية التي قُدّرت بـ 06.28%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قُدّرت بـ 02.28%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 09.71%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور بالنسبة في هذا المجال، هذا على غرار العناصر الحجاجية الأخرى التي ظهرت فيها نسبة استراتيجية توظيف الاحصاءات بـ 02.85%، تليها نسبة استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قُدّرت بـ 01.71%، كما تليها نسبة استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدّرت بـ 00.57%، حيث لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تشكل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ مدى التباين بين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في موضوع الدور السعودي في التحالف ضد تنظيم داعش، ولعل هذا التباين يتضح أساساً في المفارقة الكبيرة بين استراتيجية توظيف عدد تدخلات صحفي القناة والاستراتيجيات الأخرى باعتبارها شكلت أهمية من حيث الظهور، كما أنّ هذا التباين لم يقتصر على المنحى بل شكّل مراتب بين الاستراتيجيات الأكثر ظهوراً ومتوسطة الظهور وضعيفة الظهور، وكذا عدم ظهور البعض الآخر من الاستراتيجيات، هذا وبالإضافة إلى مدى التقارب والتباعد بين نسب توظيف هذه الاستراتيجيات الذي يوحي بوجود علاقة بينها.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه المعطيات انطلاقاً من أكبر ظهور بالنسبة لعدد تدخلات صحفي القناة بالدور المنوط به وأهمية تدخلاته كونه القائم على الحوار وإدارته من خلال عملية التوجيه وتوزيع الكلام والتدعيم، وعلى هذا الأساس تبقى تفسيرات دور الصحفي وأهميته في إدارة الحوار هي نفسها خاصة بالنسبة لمواضيع التحالف الدولي فيما تعلق بكل من الدور الفرنسي والأمريكي والسعودي، وهنا يظهر الاهتمام الواضح لهذه المواضيع بالنسبة لقناة فرانس 24، خاصة وأنّ المعطيات الموجودة تشير إلى مدى فرض القناة لنمط خاص في تأطيرها للحوار، وبالتالي تجسيد موقفها وفق عمليات التوجيه وتقسيم حصة الكلام بالنسبة لمجموع التدخلات بين أطراف الحوار. وهذا ما تفسره أيضاً أهمية ظهور بعض المبادلات في الحوار وعلى رأسها المبادلات الاعتراضية والترميمية والتي تعبر دوماً عن علاقتها بدور الصحفي بحيث تشترك في نفس الهدف من خلال عمليتي الاعتراض والترميم، التي تعد هي الأخرى وظيفية من وظائف التوجيه والتعديل والتغيير أو الإثبات بالنسبة للصحفي. وهنا تظهر عملية الهيمنة على إدارة الحوار والتي تعتبر استراتيجية من الاستراتيجيات العامة للقناة التي ترسم أهدافها وفق هذه العمليات، على اعتبار أنّ معظم هذه الأخيرة هي عبارة عن تخطيط إعلامي يتم ضبطه مسبقاً سواء بالنسبة لبعض الوظائف التي يتم استخدامها في عمليتي الاعتراض والترميم من خلال عدد المقاطعات ومحطات الوقف والتنبيه، أو التصحيح والاعتذار وغيرها، بالإضافة إلى نمط الأسئلة وعددها الذي يخضع هو الآخر لدور الصحفي، وهذا ما تثبته نسبة ظهور استراتيجية أسئلة صحفي القناة التي تعبر هي الأخرى عن مدى دور الصحفي وأهميته في إدارة الحوار، كما أنّ المفارقة الكبيرة الموجودة بين تدخلات صحفي القناة وتدخلات الشخصيات المتحاورّة

تثبت مدى محورية الصحفي في إدارة الحوار، بحيث كلما كانت عدد تدخلات صحفي القناة أكبر بكثير من تدخلات كل شخصية متحاورة كلما كان مؤشر الابتعاد عن الحيادية والموضوعية أكبر والعكس صحيح، باعتبار أن التوزيع المتساوي أو المتقارب يوحي ضمناً بمدى حيادية وموضوعية القناة تجاه هذا الموضوع، كما أن التفاوت بين نسب تدخلات الشخصيات المتحاورة له تفسيره من خلال دور كل شخصية وطبيعتها في قدرتها على الإقناع، وكذا علاقتها بالموضوع من حيث التخصص مثلاً، بالإضافة إلى أهمية الشخصية التي تظهر من خلال مكانتها السياسية أو الاجتماعية أو الأكاديمية ومدى تأثيرها على الرأي العام، أما بالنسبة لظهور توظيف المبادلات الإيجابية التي لها نفس الهدف تقريباً مع توظيف المبادلات الاعتراضية والترسيمية، بحيث شكّلت متوسط النسبة لهذه المبادلات، وهذا ما يجعلها ذات أهمية وفي تأكيدها على علاقة الصحفي بالشخصيات المتحاورة من خلال الالتفاف حول الموقف الواحد تجاه الموضوع، ولعلّ المبادلات الإيجابية هي التي تعبر عن مدى الاتفاق والتفاهم بين أطراف الحوار، وهذا ما تبرّره في الغالب طبيعة البرامج الحوارية في قناة فرانس 24، بالإضافة إلى عملية انتقاء الشخصيات التي تتوافق وموقف القناة تجاه هذه المواضيع عموماً. كما يمكننا تفسير ضعف نسبة هذه المبادلات مقارنة بنسبة المبادلات الاعتراضية والترسيمية من جهة أخرى، في عملية التظاهر بالحيادية والموضوعية في معالجة هذه المواضيع، بحيث لا يمكن أن يطغى على الحوار توظيف المبادلات الإيجابية أو السلبية باعتبارها توشي مباشرة بموقف القناة، وهذا ما تؤكد أيضاً نسبة ظهور الضعيفة في توظيف المبادلات السلبية التي مثّلت آخر نسبة في مجموع المبادلات في الحوار. وهذا ما يجعلنا نفسّر مدى الاتفاق والمفاوضة حول الموضوع بعكس الخلاف وعدم الاتفاق بين أطراف الحوار. إذن فعملية التأطير الإعلامي بالنسبة للصحفي وإدارته للحوار مهمة، ومهمتها لا تخرج عن الإطار العام للقناة أو ما يعرف بالسياسة التحريرية لها، أما عن توظيف المبادلات الإقرارية التي شكّلت نفس الظهور تقريباً مع توظيف المبادلات السلبية، فعادة ما تأتي بنفس النسبة التي لا تتعدى المعنى المراد من خلال عملية الإقرار والتأكيد التي تظهر مثلاً في عبارات التحية والمجاملة والشكر وغيرها، وبخاصة عند مدخل الحوار ومخرجه (الافتتاح والاختتام)، ولعلّ نسبة ظهور هذه المبادلات ضرورية بالنسبة للحوار باعتباره أحد مداخله ومخارجه، وعادة ما تتعلق بأخلاقيات المهنة الصحفية عموماً وبأخلاقيات فن الحوار التلفزيوني في قناة فرانس 24 خصوصاً، بحيث أن الإكثار من هذه المبادلات يجعلها محل تأويل، وبالتالي قد تؤدي معاني أخرى غير المعنى المراد في عند توظيفها؛ أما عن استراتيجية توظيف الاحصاءات التي شكّلت نفس الظهور بالنسبة للمبادلات الإقرارية فكانت نسبتها ضعيفة نوعاً ما؛ وهذا ما يفسّره ضعف العناصر الحجاجية لهذا الموضوع عموماً وعلى رأسها الاحصاءات التي لم تظهر بالشكل المطلوب نظراً لأهمية الموضوع نفسه، مع عدم ظهور أي مثال بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة، وهذا ما قد يرجع إلى عدم وجود المعطيات الكافية حول الدور السعودي وعلاقته بتداعيات تنظيم داعش والثورات العربية عموماً من جهة، إضافة إلى موقف فرنسا من الدور السعودي في المنطقة وطبيعة العلاقات السياسية الخارجية بين الدوليتين، ولعلّ هذه الأجندة

السياسية تؤثر على الأجندة الإعلامية الفرنسية وخصوصاً قناة فرانس 24 وموقفها تجاه هذا الموضوع، مما يؤثر بدوره على الإقناع الحجاجي من خلال مجموع الأدبائات والاستناد إلى بعض المعطيات الواقعية والتاريخية التي تمثلها استراتيجيتي توظيف الاحصاءات والأمثلة وحتى وجود بعض مصادر المعلومات، وهذا ما تفسره نسبة ظهور هذه الأخيرة بمصدر واحد في موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي؛ ومن هنا يظهر تأثير طبيعة الموضوع في بروز استراتيجيات أو قلتها أو في غياب البعض الآخر، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فكادت تنعدم نظراً لحدثة الموضوع من جهة، وعلاقة السعودية نفسها بقضايا الحركات الإسلامية باعتبارها تمثل الإسلام السني في العالم العربي حسب القناة، وبالتالي انتاج المفاهيم أو إعادة انتاجها هو الآخر يخضع لطبيعة الموضوع وخطورته وقوته، ولعل هذه المفاهيم تتمثل في: "الخلايا النائمة"، "الفوضى الخلاقة"، وهي مفاهيم علمية سياسية أكثر منها مفاهيم إعلامية، وهنا تظهر عملية انتقاء المفاهيم والمصطلحات، بحيث يمكن أن تؤدي دورها في السياق الذي توظف فيه من خلال مجموع القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة. وأخيراً يمكننا تفسير غياب كل من استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور، واستراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور، وكذا استراتيجية عرض محتوى الكتب، بتأثير طبيعة الموضوع التي تتحكم هي الأخرى في عملية انتقاء أسئلة المشاركين في الحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولعل هذا ما يتضح في غياب دور الجمهور انطلاقاً من غياب مشاركته في الحوار، وهذا دليل في عدم توظيف أجندته، مما يجعل القناة توظف الأجندة السياسية للدولة في موقفها اتجاه هذا الموضوع، وعادة ما يتعلق هذا الأمر بالمواقف والقرارات السياسية الكبرى التي ترتبط بمصالح معينة. وبالتالي هذا ما يؤثر على الأجندة الإعلامية من خلال نسبة مشاركة الجمهور في هذه المواضيع، أما بالنسبة لغياب استراتيجيتي توظيف المقابلات مع الجمهور وكذا عرض محتوى الكتب، فالأولى تتعلق بالتقارير الإخبارية التي تظهر في شكل مقابلات وسبر آراء واستجابات وغيرها؛ وهنا يظهر تأثير طبيعة النوع الصحفي للمضمون التلفزيوني، والثانية تتعلق بطبيعة الحوار بحيث لا تظهر استراتيجية عرض محتوى الكتب إلا في الحوارات التي تأتي في شكل مقابلات تلفزيونية على عكس الحوارات ذات طابع النقاش، وهنا يظهر كذلك تأثير طبيعة الحوار في ظهور استراتيجيات واختفاء البعض الآخر.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نضيف مرجعية بعض النتائج في تفسير توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي على غرار النتائج السابقة في دور السياسة العامة للقناة، والتي تتضح في عمليتي التخطيط والتأطير الإعلامي من خلال رسم الأهداف العامة من خلال عملية انتقاء الأسئلة، وطريقة توزيع الكلام، وعملية انتقاء الشخصيات المتحاور، وكذا عملية توجيه المعنى من خلال إعطاء أكثر من دلالة للكلمة أو العبارة الواحدة مثلاً... الخ، إضافة إلى علاقة الأجندة السياسية للدولة (الفرنسية) بالأجندة الإعلامية، وكذا بأجندة الجمهور، بحيث كل منهما يؤثر في الآخر، ولعل موقف قناة فرانس 24 عادة ما يكون من موقف سياسة الدولة الفرنسية اتجاه الموضوع،

خاصة ما تعلق بالمواقف والقرارات السياسية الكبرى التي لها مصالح معينة للدولة نفسها.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع تحت الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش، سنكمل عرض الجداول الفرعية الخاصة التي توضح لنا مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية الأخرى بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية والتي تتضح فيما يلي:

الجدول رقم 16: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %	
قضايا الحركات الإسلامية	القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	المداخلات في الحوار *	الشخصية 1	8	16.00%	
			صحفي القناة	11	22.00%	
		المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	3	6.00%	
			الترميمية	4	8.00%	
			الاعتراضية	6	12.00%	
			السلبية	/	/	
			الإيجابية	7	14.00%	
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	10	20.00%	
			أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/	
		مقابلات مع الجمهور			/	/
		الأمثلة			/	/
		الإحصاءات			/	/
		عرض محتوى الكتاب **			1	2.00%
		المفاهيم والمصطلحات			/	/
		مصادر المعلومات			/	/
المجموع					100%	
					50	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار قدرت بـ 22.00%، تليها نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (1) التي قدرت بـ 16.00%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد احتلت فيه نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 20.00%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة

* الشخصية 1: لمن ولد محمد سالم إعلامي وكاتب موريتاني.

** عرض كتاب بعنوان "بن لادن الصحراء".

ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة أيضاً لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الإيجابية المرتبة الأولى قُدرت بـ14.00%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قُدرت بـ12.00%، كما نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي قُدرت بـ08.00%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قُدرت بـ06.00%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور في هذا الحوار، أما بالنسبة للعناصر الحجاجية فقد تمّ توظيف استراتيجية عرض محتوى الكتب التي قُدرت نسبتها بـ02.00%، في حين لم تسجل أي نسبة ظهور كل من استراتيجية توظيف الأمثلة، واستراتيجية توظيف الاحصاءات، واستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات، واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات، وكذا استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تقارب نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية بالنسبة لموضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي عموماً، حيث يظهر التباين بين توظيف نسبة تدخلات صحفي القناة ونسبة أسئلته المطروحة وبين نسب الاستراتيجيات الأخرى، هذا على غرار غياب بعض الاستراتيجيات التي لم تشكل أي أهمية من حيث الظهور. حيث يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة وأهمية كل استراتيجية في سياق هذا الموضوع، على اعتبار أن هذا الأخير له طبيعة خاصة تتميز عن المواضيع الأخرى التي تساهم بشكل كبير في تغيير نسب ظهور هذه الاستراتيجيات، ولعلّ توظيف تدخلات صحفي القناة بهذا الشكل يجعلنا نفكر بوظيفة وأهمية هذه الاستراتيجية بناءً على مهام الصحفي من خلال إدارته للحوار التي تخضع إلى أكثر من عملية، كما تمّ الإشارة إليها في نتائج المواضيع السابقة، ولعلّ توزيع هذه التدخلات هي جزء من هذه العمليات التي تأخذ معادلات حوارية مختلفة، والتي تتضح في أن عدد تدخلات صحفي القناة جاءت أكبر من عدد تدخلات الشخصية المتحاورة، وهذا دليل على عملية المهيمنة التي تعدّ أسلوب استراتيجي في إدارة الحوار الذي لا يمكن أن يخرج عن حدود الإطار العام للقناة؛ وبالتالي تعتبر هذه الاستراتيجية أيضاً عملية من عمليات بناء الموقف الذي يتألف من مجموعة من الدعائم والتوجيهات والأسئلة حتّى لا يخرج الموضوع عن إطار المحدّد له وبالكيفية التي يريدها صحفي القناة؛ ومن هنا تظهر عملية التأطير الإعلامي بالنسبة للقناة لهذا الموضوع التي تعتبر هي الأخرى جزء من عملية معقّدة يطلق عليها بالمعالجة الإعلامية، أما عن نسبة توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت المبادلات الإيجابية أكبر نسبة في هذا الإطار، وهذا دليل على مدى اتفاق وتفاهم وانسجام طرفي الحوار، بحيث المبادلات الإيجابية هي من المبادلات التي تؤدي وظيفة مباشرة من خلال تقارب المواقف (موقف القناة بموقف الشخصية المتحاورة)، ولعلّ هذا الاتفاق هو عملية مشتركة في بناء الحوار وفقاً لموقف القناة تجاه موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وعادة ما تفرض طبيعة الموضوع مدى توافق المواقف أو اختلافها انطلاقاً من علاقته بالقضايا والأحداث المحيطة من جهة، وكذا علاقته برؤية القناة تجاه قضايا التطرف والإرهاب الإسلامي التي لا تخرج عن إطار مواقف السياسة الخارجية الفرنسية من جهة أخرى، ولعلّ هذه الرؤية تتضح عموماً في

علاقة تنظيم القاعدة الذي كان وليد أحداث معينة مع تنظيم داعش وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي والغربي الذي يتعلق بأحداث الثورات العربية الراهنة، وذلك من خلال أوجه التشابه والاختلاف التي تشكل مضمون موضوع قضايا الحركات الإسلامية، بحيث تدل هذه العلاقة على مدى تقارب أو تباعد هذين التنظيمين الإسلاميين سواء من خلال الفكر الجهادي أو السلوكيات العنيفة أو القناعات الدينية أو المرجعيات الأصولية وغيرها؛ وبناءً على هذه المؤشرات وكيفية توظيفها من خلال المعالجة الإعلامية لقناة فرانس 24 تتشكل الصورة عن الإسلام عموماً، والتي عادة ما يتم اقرارها بهذه المظاهر، ومن جهة أخرى فعادة ما يتناسى ويتجاهل الإعلام الدولي تماماً خلايا الإرهاب المتواجدة في الدول الأوروبية، وذلك "بداية من تجاهله لخمسة آلاف شاب أوروبي الذين ألتحقوا بصنفوف تنظيمي داعش والقاعدة ومنهم 1300 فرنسي"¹، بحيث هذا النوع من التوظيف يخدم المصلحة الإعلامية للقناة من خلال عملية التجاهل المقصودة لبعض المواضيع التي تخص هذا الشأن، هذا وبالإضافة إلى وظيفة المبادلات الاعتراضية التي شكلت أهمية من حيث الظهور باعتبارها تمثل مقاطع ضرورية في الحوار، خاصة وأن هذا الأخير يسير في اتجاه واحد من خلال ما يدل عليه مجموع المبادلات الإيجابية والترميمية كونهما يؤديان نفس الوظيفة تقريباً في عملية الاتفاق والتفاهم والانسجام بين مواقف الشخصيات المتحاور، على عكس المبادلات الاعتراضية والسلبية التي تؤدي وظيفة مغايرة، وهنا يظهر دور توظيف تلك المبادلات الذي يساهم في توازن الحوار، خاصة وأن الموضوع يحتاج لتوضيحات معينة، وهذا ما يفسره غياب توظيف المبادلات السلبية في هذا الإطار التي لا يتناسب توظيفها وهذا الطرح، إضافة إلى طبيعة الحوار الذي جاء في شكل مقابلة التي تغيب فيها عادة توظيف مثل هذه المبادلات، وهذا ما يجعلنا نصنف مثل هذا الحوار في ما يطلق عليها بحوار المعلومات*، هذا على غرار توظيف المبادلات الإقرارية التي شكلت نسبة ظهور تتوافق وظيفتها داخل الحوار التي لا تخرج هي الأخرى عن ما يمكننا تسميته بإطار أخلاقيات الحوار، أما بالنسبة لاستراتيجية عرض محتوى الكتب فتمثلت في عرض محتوى كتاب "بن لادن الصحراء" من طرف الشخصية المتحاور، بحيث يعكس محتوى هذا الكتاب بعض حيثيات الموضوع وجوانبه في علاقته بمنطقة صحراء المغرب الإسلامي الكبير؛ ومن هنا تظهر أهمية توظيف هذه الاستراتيجية كعنصر حجاجي من خلال عرض التفسيرات العلمية في شكل نظريات أو مفاهيم علمية أو دراسات وغيرها، وهذا ما يجعلنا أيضاً نوضح وظيفة وأهمية هذه الاستراتيجية مقارنة بالنسبة التي تشكلها، وهذا راجع إلى طبيعة وحدتها التي تتعلق بعدد الكتب المعروضة في الموضوع. كما يمكننا تفسير غياب الاستراتيجيات الأخرى خاصة ما تعلق

¹ - نقلاً عن: محمد قيراط، مرجع سابق، ص25.

* يقوم هذا النوع من الحوارات على إعطاء معلومات معينة للجمهور عن الموضوع المطروح، كونه النوع المناسب للإخبار بشكل سريع ودقيق عن حقيقة وجوهر الأحداث والظواهر والتطورات التي تم شرائح المجتمع الواسع، وعادة ما يتم في هذا الإطار اختيار الشخصيات المتخصصة والخبرة في هذا الشأن. حيث يضاف إلى هذا النوع كل من حوار الشخصية وحوار الرأي، أنظر على سبيل المثال: أميرة الحسيني، فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون، لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2005م، ص116.

بتوظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي تتأثر بحجم الأسئلة المطروحة من طرف صحفي القناة، والتي شكّلت نسبة ظهور عالية كما هو موضح في الجدول، بالإضافة إلى أنه عادة ما لا يظهر توظيف هذه الاستراتيجية في مثل هذه الحوارات، وهنا يظهر دور طبيعة الحوار في غياب بعض الاستراتيجيات وظهور بعضها، وهذا ما ينطبق أيضاً على استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي تتعلق بالتقارير الاخبارية، على غرار العناصر الحجاجية الأخرى التي تتأثر بطبيعة الحوار فيما تعلق بكل من استراتيجية توظيف الأمثلة والاحصاءات والمفاهيم والمصطلحات ومصادر المعلومات، وهذا من خلال توظيف استراتيجية محتوى الكتاب الذي يؤثر بدوره على نسبة توظيف العناصر الحجاجية الأخرى، وأحياناً بغياها كما هو الحال بالنسبة لهذا الموضوع، باعتبار أنه يتضمن هذه العناصر من خلال عملية عرض بعض التفسيرات العلمية في شكل نظريات أو مفاهيم أو احصاءات أو دراسات أو أمثلة وغيرها. وعلى هذا الأساس تظهر العلاقة الموجودة بين وظائف هذه الاستراتيجيات التي تشترك في نفس الأهداف من خلال عملية الإقناع.

الجدول رقم 17: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع السلفية المتشددة.

النسبة المئوية %	التكرار	الاستراتيجيات العقلية	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي
7.89%	3	الشخصية 1	السلفية المتشددة	قضايا الحركات الإسلامية
5.26%	2	الشخصية 2		
2.63%	1	الشخصية 3		
5.26%	2	صحفي القناة		
/	/	الإقرارية (التأكيدية)		
13.15%	5	الترميمية		
7.89%	3	الاعتراضية		
/	/	السلبية		
2.63%	1	الإيجابية		
2.63%	1	أسئلة صحفي القناة		
/	/	أسئلة وتعليقات الجمهور	الإقناع الاستفهامي	
31.57%	12	مقابلات مع الجمهور	المجموع	
2.63%	1	الأمثلة		
2.63%	1	الإحصاءات		
/	/	عرض محتوى الكتاب		
15.78%	6	المفاهيم والمصطلحات		
/	/	مصادر المعلومات		
100%	38			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع السلفية المتشددة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 31.57%، أما بالنسبة للعناصر الحجاجية الأخرى فقد ظهرت كل من استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بنسبة قدرت بـ 15.78%، تليها استراتيجية توظيف الأمثلة والاحصاءات اللتان احتلتا نفس النسبة قدرت بـ 2.63%، في حين لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور لهذه العناصر، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدرت بـ 13.15%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدرت بـ 7.89%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدرت بـ 2.63%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف المبادلات الإقرارية والسلبية أي نسبة ظهور في هذا الحوار، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف

* الشخصية 1: حسن جیدل باحث في الأنثروبولوجيا "فرنسا"، الشخصية 2: عبد الرحمان دار سليمان كاتب ومحلل سياسي "فرنسا"، الشخصية 3: إيلي مصبوني الرئيس الشرفي لجمعية الصحافة الأجنبية، ومراسل صحيفة ليوريون لوجور اللبنانية "فرنسا".

عدد تدخلات الشخصية رقم(1) المرتبة الأولى قُدرت بـ 07.89%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم(2) التي احتلت نفس النسبة مع عدد تدخلات صحفي القناة والتي قُدرت بـ 05.26%، كما نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم(3) التي قُدرت بـ 02.63%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 02.63%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه الملاحظات مدى تباين نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع السلفية المتشددة، بحيث لم يشكّل هذا التباين مفارقة كبيرة بين تكرارات ونسب مؤشرات توظيف هذه الاستراتيجيات، على غرار استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي شكّلت نسبة ظهور عالية، كما نلاحظ مدى ضعف نسب بعض الاستراتيجيات التي كادت تنعدم نسبة ظهورها، على غرار تشابه بعض نسب الاستراتيجيات الأخرى التي شكّلت نفس نسبة الظهور، بالإضافة إلى غياب بعض الاستراتيجيات التي لم تشكّل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من دور وأهمية كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع باعتبار أنّ هذه الاستراتيجيات لا تؤدي معناها إلا في السياق الذي وجدت فيه، كما لا يمكن فصل وظائف هذه الاستراتيجيات بناءً على اشتراكها في الأهداف.

وعلى هذا الأساس فإنّ تباين هذه المعطيات خاصة ما تعلق بدور وأهمية استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي شكّلت أكبر نسبة ظهور في مقارنتها مع نسب توظيف الاستراتيجيات الأخرى الأقل أهمية، ترتبط بطبيعة النوع الصحفي، بحيث مضمون موضوع السلفية المتشددة ظهر على شكل تقرير إخباري، ممّا يفرض وجود هذه الاستراتيجيات ومدى تأثيرها في عملية الإقناع، إضافة إلى ظهوره على شكل حوار الذي يساهم هو الآخر في وجود استراتيجيات أخرى، حيث يتعلق حجم ظهور توظيف هذه الاستراتيجية بناءً على طبيعة الموضوع التي تحدّد مشاركة الجمهور من خلال موقفه وآرائه عبر سبر الآراء واستطلاعات الرأي في شكل مقابلات، ولعلّ هذه الوظيفة هي من العمليات الإعلامية التي تبحث في اهتمامات الجمهور وموقفه وآراءه اتجاه الموضوع الذي يعتبر حدثاً من الأحداث التي تخص الشأن العام، إضافة إلى أنّها عملية تزكية من طرف الجمهور تجاه بعض الممارسات الدينية للسلفيين خاصة في ألمانيا، في حين أنّ غاية القناة في استخدام هذه العمليات في محاولة معرفة رأي الجمهور تجاه هذه القضايا، أو تدعيم موقفها بالاستناد إلى مجموعة من مواقفها، ولعلّ هذا ما "يعتبر هدفاً من أهداف الإعلام الموجه من خلال تطوير الأحداث بشكل مأساوي لدفع الجمهور للمطالبة بحل معد مسبقاً"¹، كما تعتبر عملية من عمليات الاستعانة بأطراف لمهاجمة أطراف أخرى، وهذا ما يتضح بالنسبة لهذا الموضوع من خلال الاستعانة ببعض الحركات أو الأحزاب "كحركة مثيري الشغب

¹ - أنظر: إبراهيم بعزير، التظليل الإعلامي: كيف يقوم الإعلام بتسطيح ثقافة الجماهير وتغييب الوعي (دراسة نقدية تحليلية لواقع الإعلام المعاصر)، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2005م، صص 37-64.

في ألمانيا"، أو جبهات اليمين ضدّ جماعات السلفية وممارساتها المختلفة داخل هذه المجتمعات؛ ومن هنا تتضح لنا أهمية توظيف هذه الاستراتيجيات في مثل هذه المواضيع، التي عادة ما يتم ربطها بالأحداث المحيطة وخاصة بقضية تنظيم داعش وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي والغربي، وكذا بالسياق العام الذي يتأثر بأحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، هذا وبالإضافة إلى أهمية استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي يتناسب توظيفها وطبيعة الموضوع، بحيث مجال المفاهيم في هذا السياق يتسع إلى أكثر من مفهوم نظراً لعملية الموازنة بين هذه التنظيمات الإسلامية التي تتصف بالإرهاب والتطرف والتشدد وغيرها، بحيث هذه العلاقة تظهر من خلال مدى تقارب وتشابه هذه التنظيمات والحركات سواء في الفكر الجهادي، أو بعض السلوكيات العنيفة، أو المرجعية الدينية... الخ.

وعلى هذا الأساس يتم انتاج هذه المفاهيم التي لا تخرج عن إطار تلك الصورة النمطية والسلبية عن تلك الجماعات، وهذا ما ينطبق عن الإسلام كونه العامل المشترك بين هذه الجماعات، ولعلّ هذا ما تشير إليه بعض المفاهيم التي تمّ توظيفها في هذا السياق ونجد منها: "العنف الإسلامي"، "الخوف من الإسلام"، "أسلمة الغرب"... الخ، فهذه المفاهيم لا يتم انتاجها من طرف القناة بل تحتضنها، وهذا ما يجعلنا نبرز عملية تداول هذه المفاهيم في مضامين برامج القناة باعتبارها جزءاً من عملية تكوين الصورة السلبية تجاه هذه القضايا، ومن هنا ظهرت عملية الاهتمام بهذه الاستراتيجية من خلال مدتهاثيرها في عملية الإقناع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات الترميمية التي شكّلت أهمية من حيث نسبة ظهور مقارنة بالمبادلات الحوارية الأخرى، وذلك انطلاقاً من وظيفتها في بناء الحوار والتي عادة ما تشير إلى عملية البناء من خلال مؤشرات الاتفاق والانسجام والتفاهم بين أطراف الحوار، وهذا ما يفسره توظيف المبادلات الإيجابية الذي يؤدي نفس الوظيفة تقريباً في عملية الاتفاق بين أطراف الحوار، وهذا دليل على تقارب المواقف وتشابهاها بين أطراف الحوار تجاه هذا الموضوع، هذا مقارنة بتوظيف المبادلات الاعتراضية التي لها وظيفة عكسية التي تتعلق بعملية الهدم من خلال بعض مؤشرات الاعتراض في المواقف والآراء، إلا أنه عادة ما توظف هذه المبادلات لتمويه المشاهد وللحفاظ على توازن الحوار، حيث يتم الاستعانة بها كآلية من آليات إضفاء الموضوعية والحيادية في الحوار، كما أنّ مجموع نسب المبادلات الترميمية والإيجابية يشكّل ضعف المبادلات الاعتراضية؛ وهنا يتضح الفرق، على غرار غياب المبادلات السلبية التي تؤدي هي الأخرى نفس الوظيفة تقريباً مع المبادلات الاعتراضية، وهذا ما يجعلنا نفسّر توجّه دور هذه المبادلات التي لا تخرج عن إطار موقف القناة من هذه الجماعات، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار التي لم تتفاوت بشكل كبير وهذا ما جعلها متقاربة في الطرح، حيث ظهر عدد التدخلات بشكل تدريجي تقريباً، ولعلّ هذا التفاوت الطفيف والتدريجي دليل على أهمية إدارة الحوار وعملية توزيع المداخلات التي تتناسب وطبيعة الموضوع، وطبيعة كل شخصية متحاور، بحيث نجد عملية توظيف التدخلات في هذا الموضوع يخضع لمعادلة (2/2)، أي: صحفي+شخصية/شخصيتين)، وهذا ما يجعلنا نكشف عن مدى تساوي تدخلات كل موقف (موقف شخصيتين

متحاورتين)، في حين تشير المعطيات الجدولية إلى مدى تباين عدد التدخلات لكل شخصية متحاور، والتي تدل على مؤشر الاختلاف وتباين المواقف والآراء، وعنفوية الحوار، وحجم كل شخصية في علاقتها بالموضوع، عكس ما تشير إليه طبيعة تلك المعادلة، التي توحى لنا ضمناً وظيفة هذه العملية من خلال تقارب الرؤى واتفاقها حول موقف واحد تجاه الموضوع. وهنا تظهر عملية توحيد المواقف التي لا تخرج عن الاتجاه العام للقناة لمثل هذه القضايا، حيث عادة ما يكون للصحفي في مثل هذه الحوارات دور مزدوج، بحيث يقوم بأكثر من وظيفة في آن واحد، خاصة في تعدد الشخصيات وتنوع آرائها، وهذا ما قد يكلف الصحفي أكثر، إلا أن تلك الآراء لا تخرج عن الإطار العام للقناة في كون أن أهم تلك الشخصيات لها علاقة من قريب أو من بعيد مع القناة، ولعل هذه العلاقة تظهر من خلال عملية التعامل مع الأحداث العاجلة عموماً، بحيث عادة ما تعتمد قناة فرانس 24 على الخبراء والمتخصصين في الجماعات الإرهابية بالتحليل، وكذا المراسلين الصحفيين الذين يخضعون لتكوين في كيفية التعاطي مع قضايا الإرهاب والحروب، وهذا ما يتضح في مركز (Académie France 24) المتخصص في هذا المجال¹، حيث أكدت عدة دراسات على أن تغطية الأحداث الإرهابية تنسم بانحياز المؤسسة الإعلامية، من خلال التأطير الإعلامي للسياسة الرسمية التي تتبناها الدولة التي تنتمي إليها، وهناك علاقة تواطؤ وعلاقة ود وتكامل بين المؤسسة الإعلامية والسلطة²؛ أما عن استراتيجيات الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة ضعيفة جداً تكاد تنعدم، والتي ظهرت من خلال توظيف أسئلة صحفي القناة، وذلك بسؤال واحد فقط، على غرار توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، بحيث عادة ما تشكل استراتيجية الإقناع الاستفهامي أهمية في عملية الإقناع بالنسبة للمواضيع السابقة في قناة فرانس 24؛ وبناءً على هذا المعطى يمكننا تفسير تراجع نسب الظهور وقلة مؤشرات تكرار هذه الاستراتيجيات عموماً في هذا الموضوع باعتباره يعتبر موضوعاً فرعي من الحوار، بحيث هناك حوارات تحتوي على أكثر من موضوع، وهذا ما يساهم في تقزيم بعض المواضيع من حيث الظهور الذي يرجع إلى الحيز الزمني المخصص لها داخل هذا الحوار³، عكس بعض المواضيع التي تتضمن عدة حوارات، وهذا ما يجعلها تشكل نسبة ظهور قوية، أما عن تراجع نسبة أسئلة صحفي القناة فهذا يتعلق بطبيعة الموضوع الذي لم يعد جديداً بالنسبة لبرامج مضامين فرانس 24 خصوصاً والإعلام الغربي عموماً، إضافة إلى دور طبيعة الأنواع الصحفية التي ورد فيها الموضوع، حيث ظهر كجزء من حوار الذي يتضمن عدة مواضيع، كما ظهر على شكل تقرير صحفي، بحيث هذا الأخير تنعدم فيه مثل هذه الاستراتيجيات (طرح الأسئلة)، وهذا ما ينطبق أيضاً على توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي بدورها تتأثر بالنوع الصحفي وطبيعة الحوار، أما عن توظيف

¹ - خليل البشير، مرجع سابق، ص 103-105.

² - نقلاً عن: محمد قيراط، مرجع سابق، ص 22.

* أنظر: الجداول المتعلقة بزمان وموقع ونوع مواضيع عينتنا في مضامين برامج قناة فرانس 24، الملحق رقم 03.

الأمثلة والاحصاءات كعناصر حجاجية فقد شكّلت هي الأخرى نسبة ضعيفة جداً، حيث تتأثر نسب العناصر الحجاجية فيما بينها بشكل كبير، وهذا ما يتضح في استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي يأتُر ظهورها في توظيف الأمثلة والاحصاءات وحتى بالنسبة لمصادر المعلومات التي لم تشكّل أي نسبة ظهور، كما أنّ طبيعة الموضوع هي الأخرى تحدّد طبيعة العناصر الحجاجية التي يتم توظيفها من خلال مدى تبريرها وتفسيرها لحثيات الموضوع وتفاصيله وتداعياته المختلفة وعلاقته بالأحداث المشابهة والسياق العام الذي يتمثل في الثورات العربية الراهنة؛ هذا وبالإضافة إلى بعض الاستراتيجيات التي لم تشكّل أي نسبة ظهور وعلى رأسها المبادلات الإقرارية التي عادة ما تختفي في مثل هذه المواضيع، باعتبارها تعد موضوعاً فرعياً من الحوار الذي يحتوي على أكثر من موضوع، وهذا ما يجعل وظيفة هذه المبادلات تقتصر عند مدخل ومخرج كل حوار، أما عن استراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب فهي الأخرى يتوقف ظهورها عند طبيعة الحوارات التي تأخذ شكل المقابلة وتختفي في الحوارات الأخرى.

الجدول رقم 18: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع اتحاد المنظمات الإسلامية.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية%	
قضايا الحركات الإسلامية	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	التداخلات في الحوار *	الشخصية 1	29	14.28%	
			الشخصية 2	32	15.76%	
			الشخصية 3	17	8.37%	
			صحفي القناة	19	9.35%	
		المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	2	0.98%	
			الترميمية	24	11.82%	
			الاعتراضية	38	18.71%	
			السلبية	4	1.97%	
			الإيجابية	8	3.94%	
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	6	2.95%	
			أسئلة وتعليقات الجمهور	2	0.98%	
		مقابلات مع الجمهور		/	/	/
		الأمثلة		2	0.98%	
		الإحصاءات		4	1.97%	
		عرض محتوى الكتاب		/	/	/
		المفاهيم والمصطلحات		15	7.38%	
		مصادر المعلومات		1	0.49%	
المجموع		203	100%			

* الشخصية 1: محمد عبد الفتاح عضو جمعية العلمانية للجميع "فرنسا"، الشخصية 2: حسن الفرسان رئيس اتحاد الجمعيات المسلمة في منظمة سان دونية في ضواحي باريس، الشخصية 3: عبد الرحمان دحمان رئيس جمعية الديمقراطية المسلمة، ومستشار لدى الرئاسة الفرنسية سابقاً.

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار قُدرت بـ 18.71%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي قُدرت بـ 11.82%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قُدرت بـ 03.94%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قُدرت بـ 01.97%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قُدرت بـ 00.98%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) المرتبة الأولى قُدرت بـ 15.76%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قُدرت بـ 14.28%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة التي قُدرت بـ 09.35%، ثم تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (3) التي قُدرت بـ 08.37%، أما بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية الأخرى فقد احتلت فيها كل من استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بنسبة قُدرت بـ 07.38%، تليها استراتيجية توظيف الاحصاءات التي قُدرت بـ 01.97%، كما تليها استراتيجية توظيف الأمثلة التي قُدرت بـ 00.98%، ثم تليها استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدرت بـ 00.49%، في حين لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا على غرار استراتيجية توظيف المقابلات الجمهور التي لم تسجل هي الآخر أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 02.95%، تليها نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي قُدرت بـ 00.98%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، بحيث يشكل هذا التباين مفارقة كبيرة سواء بالنسبة لأنواع الاستراتيجيات عموماً أو بين عناصر النوع الواحد لكل استراتيجية، كما نلاحظ مدى حجم ظهور كل استراتيجية مقارنة بحجم ظهورها في المواضيع السابقة، على غرار ظهور كل الاستراتيجيات تقريباً باستثناء استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور واستراتيجية عرض محتوى الكتب التي لم تشكل أي نسبة ظهور نظراً لكونها تقتزن بطبيعة النوع الصحفي حيث يتم توظيفها في التقارير الإخبارية، وكذا طبيعة الحوار بالنسبة لحوار المقابلة وليس حوار النقاش، وهنا يظهر مدى تنوع توظيف الاستراتيجيات في هذا الموضوع، إضافة إلى تشابهها في بعض النسب التي ظهرت بنفس الأهمية من حيث الظهور. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من أهمية ووظيفة كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع، حيث شكلت نسبة التفاوت بين توظيف عدد التدخلات بين أطراف الحوار مرحلة هامة في فهم أهداف الحوار وتوجهاته والمنحى العام الذي يسير فيه، في حين أن عملية الإقناع بالنسبة لتوظيف عدد التدخلات في القناة تتعلق بالمستوى الظاهر الذي يشير دائماً إلى بعض ملامح الحيادية والموضوعية، عكس دلالات المستوى الباطني والكشف عن المغزى الثاني من توظيف تلك التدخلات بهذه الطريقة، الذي يوحى ضمناً إلى مدى

تلائم عملية توزيع الكلام (التدخلات) مع موقف القناة حيال الموضوع.

وعلى هذا الأساس تظهر عملية بناء الحوار وفق استراتيجية إعلامية يتم تحديدها وفق بعض العمليات التي تتمثل في طبيعة المعادلة المستخدمة في هذا الحوار، والتي أخذت شكل (1/2)، أي: الشخصية رقم (1)، ورقم (3)/ الشخصية رقم (2)، على غرار دور الصحفي الذي لعب دور مزدوج في هذا الموضوع أي اقترب إلى الدور الحيادي تقريباً في كونه تارة يميل إلى موقف الشخصية رقم (1) ورقم (3)، وتارة أخرى مع الشخصية رقم (2). ومن هنا ظهرت نسبة تدخلاته ضعيفة مقارنة بتدخلات الشخصيات المتحاوره الأخرى، بحيث عادة ما يقتصر هذا الدور بالنسبة لصحفي القناة عندما يفوق الحوار شخصيتين اثنتين، والمتأمل في مضمون التدخلات في الحوار يجد بأن كل من الشخصية رقم (1) ورقم (3) شكّلتا نفس الموقف اتجاه اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، باعتباره منظمة إرهابية متطرفة على علاقة بتداعيات التنظيمات الإسلامية الجهادية الأخرى وعلى رأسها تنظيم داعش، عكس مضمون تدخلات الشخصية رقم (2) التي كانت تدافع عن هذا الاتهام انطلاقاً من طبيعة عمل هذا التنظيم وعلاقته ببعض الممارسات الدينية للجاليات المسلمة داخل المجتمع الفرنسي. ومن هنا نكشف عن مدى علاقة استراتيجية توظيف عدد تدخلات أطراف الحوار بموقف القناة اتجاه هذا الموضوع، وهذا ما ينطبق على عدد تدخلات الشخصية رقم (1) ورقم (3) اللتان تشكلان الموقف المعارض للموضوع، والتي تفوق عدد تدخلات الشخصية رقم (2) باعتبارها تمثل الموقف المؤيد للموضوع.

وعلى هذا الأساس نخلص إلى طبيعة موقف القناة المعارض تجاه الموضوع، مع أنه لم يظهر جلياً مع دور الصحفي الذي كان أكثر حيادية وموضوعية في تعامله مع هذا الموضوع، ومن هنا تظهر عملية التمويه التي تنبني على أكثر من عملية إلا أنها لا تخرج عن الأهداف الأساسية للقناة، أما عن استراتيجية توظيف المبادلات الاعتراضية هي الأخرى يساهم توظيفها في إرساء بعض ملامح الاعتراض بين أطراف الحوار، حيث تشكل مجموعة من المقاطعات التي تعد بمثابة فواصل في الحوار عادة ما تستخدم لتوجيه فكرة أو تعزيزها أو تغييرها بتصحيحات معينة، أو بإثباتها أحياناً أخرى، ولعل هذا ما يساعد في فهم مغزى الحوار أكثر؛ وبالتالي موقف القناة من هذا الموضوع، بحيث وظيفة هذه المبادلات هي وظيفة إعادة بحث نقاش جدلي أو تعاوني بين أطراف الحوار، أو مساهمة الحديث على أنقاض كلام الشخصية الأولى وهكذا، في حين لا يمكن أن تؤثر هذه الوظيفة في عملية بناء الموقف في هذا السياق نظراً لمبدأ اجتماع الوظائف لهدف واحد، ومضمون هذا الحوار دليل على وجود أكثر من خلاف واعتراض في سياق الحديث بين الشخصيات المتحاوره عن طبيعة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وعلاقته بالمنظمات الجهادية الإرهابية الأخرى، بناءً على "القرار الذي قدّمته دولة الإمارات العربية المتحدة في شكل قائمة تتضمن أكثر من 80 منظمة إرهابية"¹، بحيث تمّ تصنيف اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ضمن هذه القائمة، وهذا ما تثبتته نسبة ظهور المبادلات السلبية التي تؤكد هذا التفسير، باعتبارها عملية من

¹ - نقلاً عن: قناة فرانس 24، برنامج النقاش، حصة بعنوان: فرنسا: الإمارات ترسم خارطة الإرهاب، بتاريخ: 2014/11/20، التوقيت: 19:10 مساءً.

عمليات الهدم من خلال مؤشرات الاختلاف وعدم الاتفاق والمعرضة والرفض وغيرها، ولعلّ هذا ما نجده في العبارات التالية: "لا أتفق معك"، "هذا خطأ كبير"، "أنا اختلف معك"، "هذا غير صحيح"، "لا لا... الخ"، بحيث عادة ما تؤدي المبادلات الاعتراضية والسلبية تقريباً نفس الوظيفة من خلال مبدأ النقيض، إلا أنه في هذا الموضوع توظف هذه المبادلات الاعتراضية كاستراتيجية للنقد البناء، أكثر منها استراتيجية للانتقاد التي تتعلق بوظيفة المبادلات السلبية كونها تحمل دلالات وعبارات مباشرة للطرف الآخر المحاور، هذا على غرار استراتيجية توظيف المبادلات الترميمية التي شكّلت أهمية من حيث الظهور نظراً لوظيفتها في هذا الموضوع من خلال بعض الترميمات التي تمثلت في مجموعة من التوضيحات والتصحيحات التي تعد بمثابة تكملة للحوار، وعادة ما تؤدي هذه الاستراتيجية وظيفة متكاملة وبنائية لانسجام الحوار، بحيث عملية الترميم هنا تتعلق بجميع الأطراف في الحوار باعتبارها تتشكّل من كل ثنائية تبادل حول فكرة ما أو رأي ما، ولعلّ هذه العملية لا تخرج عن عملية التأطير الإعلامي من خلال فرض مثل هذه المبادلات التي ترمي إلى الاتفاق والتفاهم والبناء والانسجام أكثر منها على الاختلاف والهدم وسوء التفاهم، كما يتعلق حجم ظهور هذه المبادلات بطبيعة الموضوع الذي يحدّد بدوره مدى التقاء أو ابتعاد أطراف الحوار في وجهات نظرهم حول هذا الموضوع، وهذا ما تفسّره نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي مثلت نسبة ظهور عالية مقارنة بالمواضيع الأخرى، وهذا دليل على مدى الاتفاق بين الشخصيات المتحاور، بحيث استخدام مثل هذه المبادلات في الحوار الذي يطغى عليه الاعتراض محاولة لضبط توازن الحوار وانسجامه، بحيث يشير توظيف مبدئي الاعتراض والقبول دائماً إلى مدى توازن الحوار باعتبارها معادلة لطيفة يقدّم فيها عرض وجهات النظر المختلفة للشخصيات المتحاور حول الموضوع، إلا أنه عملية تغيير وظائف هذه الاستراتيجيات وقلة حدّتها في التأثير حسب كل موضوع، والتلاعب في حجم توظيفها من خلال وظيفة كل مبادلة في الحوار، يجعلنا نكشف عن بعض الأدوار الخفية لهذه الاستراتيجيات بدلاً من التعامل مع المعطيات الأولية التي تقف عند حدّ الوصف من خلال نسب الظهور فقط، هذا وبالإضافة إلى نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي لم تخرج عن وظيفتها المنوطة بها من خلال علاقتها بأخلاقيات الحوار، والتي عادة ما تظهر عند مدخل ومخرج كل حوار، ولعلّ هذه الثنائية تمثّل أبجدية من أبجديات الحوار في قناة فرانس 24، أمّا بالنسبة لتوظيف عدد تدخلات الصحفي الذي لا يمكن إقصاء دوره في إدارة الحوار، خاصة في هذه المواضيع التي تخضع في معالجتها إلى مبدأ الاعتراض بين الشخصيات المتحاور، في حين لا يخرج هذا الاعتراض عن مسار الحوار وعن موقف القناة، فلا بدّ من توجيهه إلى الوجهة الصحيحة التي تخدم أهداف القناة، بحيث مجال التدخل هنا يقتصر على ضبط التوازن والانسجام أكثر منه فرض الهيمنة التي تتوزع في مثل هذه الحوارات على الشخصيات المتحاور التي تشكّل في الأخير موقفاً لا يخرج عن موقف القناة اتجاه هذا الموضوع، وهنا تظهر عملية المراوغة والتلاعب في توظيف الاستراتيجيات بناءً على قدرة الإقناع التي تختلف باختلاف وعي الجمهور بهذه القضايا، وطريقة معالجتها من طرف القناة؛ ومن هنا أيضاً تتضح لنا أهمية استراتيجية توظيف عدد التدخلات التي لا يتم

توظيفها بشكل اعتباطي، بل المسألة مدروسة تتناسب وطبيعة والموضوع وموقف القناة منها، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فقد شكّلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور، وهذا راجع لوظيفتها في سياق هذا الموضوع من خلال علاقة الإسلام ببعض التسميات التي يتم نقلها من بعض ممارسات التنظيمات الإسلامية سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، ولعلّ من هذه المفاهيم نجد: "الإسلاموفوبيا"، "إسلام ديمقراطي"، "إسلام وسطي"، "إسلام لايت"، "إسلام جهلي"، "إسلام وهابي"، "إسلام تلفي"، "إسلام مغربي"، "إسلام جزائري"، "إسلام إخواني"؛ وبناءً على طبيعة هذه المفاهيم التي تتفرع عن الإسلام، فإنّ هناك من يشير إلى أنّ الجهل في ذلك حقيقة التنوع الإسلامي نفسه من خلال ظهوره في تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلّحة¹، بحيث أنّ هذه التعابير المجازية على حدّ تعبير الأمير الأنباري² تخرج عن إطار كون أنّ الإسلام دين سماوي، قبل أن يكون شيئاً آخر، كما أنّ عملية إنتاج هذه المفاهيم بهذه الطريقة يساهم في رسم الصورة النمطية والسلبية عن الإسلام عموماً، بحيث لا يمكن للمشاهد أن يفرق عادة بين الإسلام، وبين ما هو واقع بالنسبة لبعض الممارسات الدينية لبعض المنظمات والحركات الإسلامية، أو حتّى بالنسبة لبعض الممارسات الدينية للجمالية المسلمة في الغرب، كما يشير البعض³ إلى أنّ تنوع التيارات المختلفة داخل الإسلام لا يلاقي أي اهتمام لدى الغربيين، بل إنّ الغربيين يركزون أبصارهم على ما يطلق عليهم بـ"المتطرفين" (Fondamentaliste) والذين يسمون أنفسهم بـ"الإسلاميين"، ولعلّ هذا ما يمثّل العكس بالنسبة للكثير من الغربيين والفرنسيين خصوصاً في عدائهم لتمثيلية الإسلام في السياسة خاصة بالنسبة للنقابات والجمعيات والأحزاب السياسية التي لها مرجعية إسلامية*.

ومن هنا نكشف عن الصورة التي تترسخ في أذهان الجمهور انطلاقاً ممّا تقدّمه القناة عن الإسلام والمسلمين، من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية في ظلّ الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، ولعلّ هذا يظهر من عملية الخلط في المفاهيم التي تشوش ذهن المشاهد في رؤيته للإسلام، كما أنّ استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات هنا لا تتوقف في عملية إعادة انتاجها من خلال توظيف مفاهيم سابقة انتجت أحداثاً مشابهة في سياقات أخرى، بل تساهم في عملية إنتاج المفاهيم وتشكيلها من جديد تتناسب وهذه القضايا في سياق الثورات العربية الراهنة، ولعلّ هذه العملية

¹ - هاينريش فيلهلم شيفر، مرجع سابق، ص44.

² - نقلاً عن: رياض زكي قاسم، مرجع سابق، ص187.

³ - محمد عمارة، مرجع سابق، ص44.

* تشير بعض النتائج لسبر آراء أجرته جريدة لوفيقارو الفرنسية مع بعض المواطنين الفرنسيين حول صورة الإسلام في فرنسا، من خلال نسبة العداء لتمثيلية الإسلام في السياسة، حيث مثّلت نسبة 68% بالنسبة للذين صرحوا بعدائهم للنقابات والأحزاب السياسية التي لها مرجعية إسلامية في فرنسا، و23% بالنسبة لغير العدائين، و9% ليس لديهم علم بذلك، أما فيما يخصّ عدوّاتهم لانتخاب الشخصيات المسلمة في البلدة التي يعيشون فيها، فقد مثّلت نسبة 45%، و44% لغير العدائين، و11% للذين ليست لهم أدنى فكرة عن ذلك، أنظر :

أخطر بكثير في كونها جرعات زائدة من خلال عملية توسيع دائرة المفاهيم السلبية التي تؤدي بدورها إلى الرفع من حجم الإقناع. وبالتالي، سهولة ترسيخ الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين، أما عن دور الإقناع الاستفهامي الذي لم يشكل أهمية كبيرة من حيث الظهور في هذا الموضوع، بحيث شكلت نسبة أسئلة صحفيي القناة تقريباً مجموع الأسئلة المطروحة في الحوار على غرار سؤالين من طرف الجمهور قصد تدعيم عملية الإقناع الاستفهامي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مثل هذه الحوارات، كما اقتضت وظيفة الأسئلة هنا على التوجيه من جهة، وتحديد زوايا الموضوع من جهة أخرى، بحيث تم توزيعها على الشخصيات المتحاور بشكل متساوي تقريباً، على غرار أسئلة الجمهور التي لم تعطي وجهة نظر الجمهور الحقيقية حول هذا الموضوع، بل هي أسئلة موجهة للشخصيات المستضافة حول فاعلية القرار، وهذا ما يطرح لنا عملية الانتقاء لهذه الأسئلة التي لا تخرج عن الموضوع وأهداف القناة، هذا وبالإضافة إلى توظيفها للعناصر الحجاجية الأخرى خاصة بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإحصاءات والأمثلة، حيث ظهرت بنسبة ضعيفة مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى وهذا دليل على تأثرها بالعناصر الحجاجية الأخرى وعلى رأسها حجم توظيف المصطلحات والمفاهيم من جهة، وكذا حدود المضمون الذي لم يخرج عن إطار ردود الأفعال حول القرار، الذي جاء حول تصنيف اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا كمنظمة إرهابية، وهذا ما تفسره تأثير طبيعة الموضوع في حجم ظهور مثل هذه الاستراتيجيات، بحيث هذا التوظيف بالنسبة للإحصاءات والأمثلة تعلق ببعض تصنيفات القرار لهذه المنظمات، أو أمثلة عن ممارسات بعض التنظيمات والحركات الإسلامية التي تشترك معه في المرجعية الدينية والأفكار الجهادية وغيرها، هذا على غرار توظيف مصادر المعلومات التي كاد ينعدم ظهورها في هذا الموضوع، ولعل نسبة ظهور مصادر المعلومات هي كذلك تتأثر بحجم توظيف العناصر الحجاجية الأخرى، بحيث عادة ما يتم تنويع الحجج والبراهين في مثل هذه المواضيع لتوسيع دائرة الإقناع التي تأخذ أشكالاً مختلفة، في حين يتعلق المصدر هنا بقرار التصنيف الصادر من الإمارات العربية المتحدة، بحيث أن ثراء المعلومات الموظفة عن هذا الموضوع عادة ما تتأثر بعملية توظيف المصادر بالنسبة للقناة، وهذا ما قد يضيف نوعاً من تبكّد الذهن حول مصداقية الموضوع، باعتبار أن حجم المعلومات الموظفة وقيمتها لا تعني مصدرها، وهذا ما تفسره قلة المصادر بل اختفاءها تماماً في هذا الموضوع. وعلى هذا الأساس فإن عملية توظيف المصادر كاستراتيجية إقناعية توهم المشاهد بالمصداقية المتبناة، بالرغم من أن نسبة ظهورها لا توحى بالضرورة على ذلك المقصد، خاصة باستخدام عبارات مثل: "مصادر رسمية"، "مصادرنا"، "تشير بعض المصادر..." الخ.

ومن هنا يمكننا أن نعي بوظيفة الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في هذا الموضوع انطلاقاً من طبيعته، وحجمه، وأهميته داخل سياق المواضيع التي لها علاقة بتداعيات الثورات العربية الراهنة المتداولة في قناة فرانس 24، والتي تؤثر بدورها في نسبة ظهور كل استراتيجية وبالقدر الذي ينبغي لها أن تظهر به تبعاً لمعطيات مهنية تتعلق ببناء الحوار، ومعطيات واقعية تتعلق بالحدث وتداعياته المختلفة خاصة على المصالح الغربية والفرنسية خصوصاً، ومعطيات تاريخية تحدد

لنا المرجعية التي على أساسها تعالج قناة فرانس 24 تلك القضايا بهذه الطريقة.

الجدول رقم 19: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الصراع السنّي الشيعي.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الحركات الإسلامية	الصراع السنّي الشيعي	التدخلات في الحوار*	الشخصية 1	7	15.90%
			صحفي القناة	8	18.18%
		المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	3	06.81%
			الترميمية	9	20.45%
			الاعتراضية	8	18.18%
			السلبية	/	/
			الإيجابية	3	06.81%
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	6	13.63%
			أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/
		مقابلات مع الجمهور		/	/
		الأمثلة		/	/
		الإحصاءات		/	/
		عرض محتوى الكتاب		/	/
		المفاهيم والمصطلحات		/	/
		مصادر المعلومات		/	/
		44	100%		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الصراع السنّي الشيعي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار التي قدّرت بـ 20.45%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدّرت بـ 18.18%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإقرارية والإيجابية اللتان أحتلا نفس النسبة قدّرت بـ 06.81%، حيث لم تسجل المبادلات السلبية أي نسبة ظهور فبالنسبة لهذه الاستراتيجية، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى قدّرت بـ 18.18%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية المتحاورة التي قدّرت بـ 15.90%، أما عن توظيف استراتيجية الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 13.63%، في حين لم تسجل أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه الاستراتيجية، لتأتي في الأخير الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي لم تسجل أي نسبة ظهور، والتي تمثّلت في كل من توظيف المقابلات مع الجمهور، والعناصر الحجاجية الأخرى بالنسبة لاستراتيجية توظيف

* الشخصية 1: بن يامين ننتياهو رئيس وزراء دولة إسرائيل.

الأمثلة، والاحصاءات، وعرض محتوى الكتب، والمفاهيم والمصطلحات، ومصادر المعلومات. حيث نلاحظ هنا مدى أهمية توظيف بعض الاستراتيجيات مقارنة باستراتيجيات أخرى، وذلك من خلال بروزها بشكل أكبر، كما أنه لم يظهر تباين كبير بين النسب مما جعلها تتقارب فيما بينها، إضافة إلى الغياب التام لبعض الاستراتيجيات في هذا الموضوع. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسر هذه المعطيات انطلاقاً من طبيعة موضوع الصراع السني الشيعي الذي يعد أحد مظاهر أحداث الثورات العربية الراهنة، حيث يشكل هذا الموضوع خطراً على الرأي العام الإسلامي والعربي خصوصاً من خلال قوة الموضوع وعلاقته بمجموع تداعيات أحداث الثورات العربية الراهنة، وهذا ما يجعل القناة بالنسبة لهذا الموضوع تقترب من الموضوعية أكثر من موضوع آخر في عملية المعالجة، بحيث لا تميل مع أي طرف للحفاظ على مصلحتها فيما تعلق بنسبة المشاهدة والمتابعة العربية (الجمهور العربي) للقناة، وهذا ما يكشف لنا أيضاً طبيعة وخصوصية القناة في تعاملها مع مثل هذه المواضيع. إذن فهذه المقومات تتحكم في مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، حيث نجد مثلاً أولوية توظيف المبادلات الترميمية والاعتراضية باعتبارهما يتقاربان في النسبة، وهذا ما يمكن تفسيره بدور صحفي القناة كونه القائم على الحوار من خلال عملية ترميم الحداثات التي تظهر في بعض مؤشرات الاعتذار: "عذراً"، "عفواً"، "لو سمحت"... إلخ، وإساءة الفهم أو تصحيح فكرة ما: "أنا لم أفهم"، "أريد أن أقول"، "دعني أقول"، "... إلخ، وكذا عملية الاعتراض والتي تتمثل في كل ما يعارض حديث المتحاور من خلال مؤشرات التنبيه لانهاء وقت الحصة بالإشارة إلى عدد الدقائق المتبقية مثلاً، مؤشرات المقاطعة: "على ما أعتقد"، "أود أن أعلق"، "انتهى الوقت"، "لم يتبقى لنا"... إلخ؛ وهنا يظهر مبدأ الهيمنة بالنسبة للصحفي المحاور من خلال مبدأ عملية البناء والهدم بالنسبة لعملية التعميم، وكذا عملية النفي والاثبات بالنسبة لعملية الاعتراض، وهذا ما يفسر دور صحفي القناة أيضاً من خلال مجموع تدخلاته في الحوار، والتي كانت تكاد تتقارب مع مجموع تدخلات الشخصية المتحاور، وهذا دليل على تقارب الرأي والموقف حيال موضوع الصراع السني الشيعي، بالإضافة إلى استراتيجية توظيف الأسئلة من طرف صحفي القناة التي تدعم هذا التفسير، حيث كلما كانت هذه الاستراتيجيات (مجموع التدخلات، والمبادلات خاصة الترميمية والاعتراضية، الأسئلة المطروحة) أكثر توظيفاً كلما كان دور الصحفي أكبر خاصة في هذه المواضيع التي تتطلب مهنية أكبر، بحيث لا تخرج عن الإطار العام للقناة من خلال موقفها تجاه الموضوع، ومصلحتها العامة من خلال الحفاظ على جمهورها المشاهد، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات الإقرارية والايجابية، فعادة ما تعبر مثل هذه المبادلات عن علامات الرضا والاتفاق أو أجمديات الحوار من خلال عملية الافتتاح والاختتام، بحيث توظيفها يكون أقل تأثيراً مقارنة بالمبادلات الأخرى من جهة، كما يدل توظيفها في مثل هذه المواضيع ولو بنسبة أقل على مدى التفاهم والاتفاق حول الرأي أو الموقف، ولكن ليس بالشكل الذي يجعل القارئ يكشف عن هذا الاتجاه، بحيث طبيعة الحوار الجدلية والنقاشية لا تسمح بالإكثار من هذه المبادلات، وكذا مبدأ الحفاظ القناة على سمعتها أمام الجمهور المشاهد في عملية التظاهر بالحيادية والموضوعية، أما

بالنسبة أيضاً لاستراتيجية الإقناع الاستفهامي الذي انحصر فقط على بعض أسئلة صحفي القناة، ولعلّ هذا يرتبط بطبيعة الموضوع التي تتحكم في اختفاء مشاركة الجمهور في طرح أسئلتهم حوله عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كونه يمثل نوعاً من الصراع القائم بين الأطراف السنيّة والشيعة، مما ينعكس على طبيعة أسئلة الجمهور وبطريقة مباشرة من خلال التعامل مع رأي أطراف دون أطراف، بالإضافة إلى استراتيجية توظيف الاحصاءات والأمثلة التي تتماشى هي الأخرى مع طبيعة الموضوع في قوته وخطورته من خلال تقديم بعض المعلومات التي تحتاج إلى توظيف بعض المصادر، وهذا ما يتضح في غياب استراتيجية توظيف المصادر باعتبار أنه كلما وجدت الاحصاءات والأمثلة بشكل أكبر كلما تم تقديم المصادر، بحيث يرتبط غيابها من غياب الثانية، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فاستعمالها هو الآخر يتماشى وطبيعة الموضوع من جهة من خلال مؤشرات تكراره وعلاقته بالأحداث المحيطة، كما أنه كلما كانت المعلومات أكثر كلما كانت المفاهيم والمصطلحات أكثر، وهذا راجع إلى طبيعة الشخصية المتحاور من خلال تحليلها الخاص حول الموضوع من جهة أخرى، أما عن استراتيجية عرض محتوى الكتب فتتعلق بطبيعة الحوار*، حيث كلما كان الحوار في شكل مقابلة توفرت فيه هذه الاستراتيجية من خلال عرض أعمال وكتابات الشخصية المتحاور، والعكس صحيح، هذا وبالإضافة إلى بعض العوامل التي يمكن أن تؤسس عليها هذه النتائج كظروف إنتاج الموضوع التي تتحكم في عملية الإقناع، وهذا ما يظهر في تأثير الأحداث المحيطة بالموضوع، وفي علاقتها بالأحداث المشابهة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، وكذا دور طبيعة القناة وخصوصيتها في معالجة مثل هذه المواضيع من خلال توظيف موقف الشخصيات المتحاور حيالها، ولعلّ هذا لا يخرج عن الإطار العام للقناة الذي يتحكم في صناعة الأسئلة المطروحة حول الموضوع، وعملية انتقاء جوانبه، وذلك حسب ما تمليه السياسة العامة للقناة.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية وتحت الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية، سنعرض جدول فرعي عام آخر للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي والذي يتضح فيما يلي:

* تتخذ طبيعة الحوار بالنسبة لبرنامج الحوار (الذي أخذ شكل المقابلة) في قناة فرانس 24 نوعين أساسيين: نوع يتعلق بالحوار مع شخصيات سياسية ورؤساء دول وزعماء أحزاب وغيرهم، بحيث يتضمن هذا النوع الحوار رأي وموقف الشخصية المتحاور تجاه الموضوع المطروح، حيث يطلق على هذا الحوار بحوار الرأي، وهناك بعض الحوارات التي يكون حديثها مع شخصيات أكاديمية متخصصة أو لها اهتمام بالموضوع، بحيث تقوم هذه الشخصيات بتقديم معلومات حول الموضوع قصد الإلمام بحديثاته وجوانبه، وعلى هذا الأساس تشير الكثير من الكتابات إلى وجود ثلاثة أنواع من الحوارات هي: حوار الشخصية، حوار المعلومات، حوار الرأي. أنظر على سبيل المثال: أميرة الحسيني، مرجع سابق، ص 116. في حين هناك من يطلق على هذه الحوارات تسمية المقابلة باعتباره أنها قائمة على الحوار، بحيث تنعكس التسمية وتصبح مقابلة شخصية، ومقابلة المعلومة، ومقابلة الرأي، ولعلّ هذا ما ينطبق على طبيعة برنامج الحوار الذي يقوم أساساً على المقابلة التي تختلف حسب طبيعة الشخصية المستضافة وعلاقتها بالموضوع المطروح، أنظر على سبيل المثال: محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 2283-2291.

الجدول رقم 20: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع ثورات الربيع العربي.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	الاستراتيجيات العقلية	
		النسبة المئوية %	التكرار
ثورات الربيع العربي	الثورة في سوريا	12.26%	64
	الثورة في مصر	2.87%	15
	الثورة في ليبيا	6.32%	33
	العلاقات الفرنسية السورية	14.55%	76
	قضايا المرأة العربية	29.69%	155
	ظاهرة الفساد في الوطن العربي	34.29%	179
المجموع		100%	522

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى بأكبر نسبة في توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية قدّرت بـ 34.29%، يليه موضوع قضايا المرأة العربية بنسبة توظيف قدّرت بـ 29.69%، ويليه أيضاً موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف قدّرت بـ 14.55%، كما يليه موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدّرت بـ 12.26%، ثمّ يليها موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدّرت بـ 6.32%، ليأتي في الأخير موضوع الثورة في مصر بنسبة توظيف قدّرت بـ 2.87%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، بحيث تظهر طبيعة هذا التباين في حجم المفارقة التي نسجلها بين الاستراتيجيات، وهذا ما يجعلنا نفرق بين الاستراتيجيات الأكثر ظهوراً التي تحتل المراتب الأولى، وبين الاستراتيجيات متوسطة الظهور التي تحتل المراتب الوسطى أو الثانية، وبين الاستراتيجيات الأقل ظهوراً التي احتلت المراتب الأخيرة، حيث تقاربت نوعاً ما هذه الأخيرة في نسب ظهورها. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسّر هذه المعطيات انطلاقاً من أهمية كل موضوع في علاقته بطبيعة الاستراتيجية الموظّفة، ولعلّ هذا نجدّه في موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي يشكل أكبر ظهور من حيث توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، وهذا راجع لطبيعة الموضوع نفسه، بحيث عادة ما ترتبط هذه المواضيع بحجم كبير من المعطيات التي تؤسس وجوده كظاهرة مستفحلة في المجتمع العربي، إضافة إلى احتوائه لمجموعة من الأحكام التي تحتاج لتبريرات وتفسيرات معيّنة، وهذا ما يؤثر على حجم الإقناع، كما يمكننا تفسير هذا المعطى بناءً على دور السياق العام من خلال الثورات العربية الراهنة، التي تعتبر أهم بيئة تحتضن مثل هذه المواضيع، والتي تعد أحد نتائجها أو بالأحرى تداعياتها على المجتمعات العربية الإسلامية. إذن فمؤشرات وجود أي ظاهرة هي بمثابة دلائل وحجج، تتم على أساسها

عملية التبرير من خلال تلك الاستراتيجيات الإقناعية، أما عن موضوع قضايا المرأة العربية فهو الآخر الذي احتل أهمية من حيث الظهور، وهذا لا ينفي دور كل من طبيعة الموضوع نفسه، وكذا دور السياق العام للأحداث التي تتحكم في عملية توظيف هذه الاستراتيجيات، ولعلّ موضوع المرأة العربية وقضاياها المختلفة في ظلّ ثورات الربيع العربي طرح العديد من الاهتمامات التي بدورها أحدثت مواضيع موازية، إضافة إلى طبيعة برامج فرانس 24 التي تهتم بمثل هذه المواضيع، خاصة وأنّ دور المرأة العربية جدير بالاهتمام في ظلّ هذه السياقات، فحجم الاهتمام هنا ينعكس على نسبة توظيف تلك الاستراتيجيات على اعتبار أنّ مجمل التحليلات العلمية والسياسية والاجتماعية في هذا الإطار تنبني على دور المرأة في المجتمعات العربية في علاقتها بتأثيرات نتائج تلك الثورات العربية؛ أما عن مواضيع الثورات في البلدان العربية (ليبيا، مصر، سوريا) فشكّلت تفاوتاً في نسب توظيفها لتلك الاستراتيجيات، حيث يمكن تفسير هذا التفاوت بناءً على طبيعة هذه الثورات وتحليلاتها الخاصة من طرف المحللين والمختصين في هذا المجال، وهذا يرتبط بقدرة إقناعهم الخاصة بكل ثورة من جهة، على غرار مجريات كل ثورة وحدودها الزمكانية من خلال حجم تداعياتها على الصعيدين العربي الإسلامي وللغربي عموماً، بالإضافة إلى تأثير الأجندة السياسية الخارجية الفرنسية من خلال موقفها واتجاهها من كل ثورة من هذه الثورات*، ولعلّ هذه العلاقة تؤثر هي الأخرى على أجندة قناة فرانس 24 في كيفية معالجتها لهذه الثورات من خلال حجم توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، وبالتالي التأثير على الرأي العام.

وعلى هذا الأساس تظهر هذه الفروقات في مدى الابتعاد أو الاقتراب من الموقف العام للقناة اتجاه هذه الثورات حسب كل دولة عربية، في حين أنّ تداعيات هذه الثورات لا زالت جارية، ومجال التغطية هنا لا يخرج عن إطار مجموعة المصالح الغربية المشتركة وخصوصاً فرنسا، بحيث لا تكاد تخلو مضامين القناة من مواضيع الثورات، إلّا أنّ هناك تباين تفرضه المرحلة من جهة، وهذا مع ينطبق على الثورة التونسية مثلاً خاصة بعد انتهاء الثورة التي لا زالت تداعياتها جارية أيضاً، هذا على غرار الثورة المصرية والليبية، أما بالنسبة للثورة السورية التي تبدو فيها عملية توظيف الاستراتيجيات الإقناعية واضحة هنا، بحيث معظم القضايا المتداولة بالنسبة لهذه الثورات متجهة إلى الثورة السورية في هذه المرحلة خاصة ما تعلق بقضايا تنظيم الدولة الإسلامية وتداعياتها المختلفة، وهذا ما تمّ التطرّق إليه في المواضيع السابقة، هذا وبالإضافة إلى موضوع العلاقات الفرنسية السورية الذي يمثّل العملية الإقناعية من خلال حجم توظيف تلك الاستراتيجيات، وهذا دليل

* يشير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كيف أنّ الثورات العربية لم ينظر إليها من زاوية بداية انطلاقاتها بتونس، حيث كان من الطبيعي أن ينظر إلى تأثير الثورة المصرية الجيوسراتيجي، بسبب وزن مصر الإقليمي؛ ولكن بوصول الثورات إلى محاور جيوسياسية تشهد تباينات في توجهات الفاعلين الجيوسراتيجيين والإقليميين، مثل: البحرين، واليمن، وسوريا؛ وغيرها من الدول العربية، حيث بدت حركات الاحتجاج كما لو أنّها تعكس نسقاً من التفاعلات داخل النظام الدولي والإقليمي، نظراً لتقاطع المصالح واختلافها، وانعكاس ذلك على مواقع الفاعلين الجيوسراتيجيين وأدوارهم في منطقة تعدّ "بؤرة الأزمات عالمياً" لأهمية موقعها الجيوسياسي، والجيواقتصادي، نقلاً عن: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مرجع سابق، ص 1.

على طبيعة الرسمية للموضوع التي لا تخرج عن إطار مواقف السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه الثورة السورية وتداعياتها المختلفة، وهذا المواضيع هي بمثابة تدعيم لبعضها البعض، في حين أنّ عملية الإقناع هنا هي بمثابة عملية مشتركة تجسدها مجموعة من الاستراتيجيات التي تعكس طريقة المعالجة الإعلامية لقناة فرانس 24، والتي تعتمد على تأطير المواضيع وفق موقفها العام الذي يمثل عادة موقف السياسة الخارجية من القضايا الدولية التي لها علاقة بالمصالح الكبرى ومصير الشعوب العربية الإسلامية¹، بحيث لا يمكن الحديث عن حجم توظيف الإقناع وأساليبه المختلفة لتكوين الرأي العام تجاه هذه القضايا بدون التطرق إلى طبيعة العلاقات الخارجية بين هذه الدول من جهة، وموقف المجتمع الدولي منها من جهة ثانية، وكذا موقف الجمهور منها من جهة أخرى، وهذه الاتجاهات تؤثر على أجندة القناة التي تسعى في تمرير موقفها مع الحفاظ على صورتها للجمهور العربي المشاهد من خلال معالجتها لهذه القضايا التي تهم الشأن العربي؛ وعلى هذا الأساس يتم توظيف العناصر الحجاجية العقلية لإقناع الجمهور وفق أهداف محدّدة مسبقاً.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، سنعرض جداول فرعية خاصة لكل موضوع فرعي يوضّح مدى توظيف عناصر هذه الاستراتيجيات والتي تتضح فيما يلي:

¹ - Tariq Ramadan, op.cit., p78.

الجدول رقم 21: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في سوريا.

النسبة المئوية%	التكرار	الاستراتيجيات العقلية		الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي
18.75%	12	الشخصية 1	التدخلات في الحوار *	الثورة في سوريا	ثورات الربيع العربي
18.75%	12	صحفي القناة			
3.12%	2	الإقاراية (التأكيدية)	المبادلات في الحوار		
10.93%	7	الترميمية			
3.12%	2	الاعتراضية			
/	/	السلبية			
7.81%	5	الإيجابية			
17.18%	11	أسئلة صحفي القناة	الإقناع الاستفهامي		
/	/	أسئلة وتعليقات الجمهور			
/	/	مقابلات مع الجمهور			
3.12%	2	الأمثلة			
/	/	الإحصاءات			
1.56%	1	عرض محتوى الكتاب **			
15.62%	10	المفاهيم والمصطلحات			
/	/	مصادر المعلومات			
100%	64	المجموع			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في سوريا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات كل من الشخصية المتحاورة رقم (1) نفس النسبة مع عدد تدخلات صحفي القناة في المرتبة الأولى، وبأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قدّرت بـ 18.75%، تليها نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي التي قدّرت بـ 17.18%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا المجال، تليها استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية في هذا الموضوع بنسبة قدّرت بـ 15.62%، تليها استراتيجية توظيف الأمثلة بنسبة قدّرت بـ 3.12%، كما تليها استراتيجية عرض محتوى الكتب بنسبة قدّرت بـ 1.56%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الإحصاءات ومصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدّرت بـ 10.93%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدّرت بـ 7.81%،

* الشخصية 1: صوفيا عمارة الصحافية الفرنسية من قناة فرانس 24 من أصل مغربي.

** عرض كتاب بعنوان: "رحلة تسلك إلى الحميم: سوريا ربيع دمشق إلى الدولة الإسلامية".

تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإقرارية والاعتراضية اللتان شكّلتا نفس نسبة الظهور قدّرت بـ 03.12%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع الثورة السورية، ولعلّ هذا التباين يظهر جلياً في مدى تباعد بعض الاستراتيجيات التي تنتمي لأنواع مختلفة، في حين يظهر التشابه في نسب بعض الاستراتيجيات التي تنتمي إلى نفس النوع، حيث سجّلت نسبة التدخلات في الحوار أكثر ظهوراً بالنسبة لعدد تدخلات الشخصية المتحاور، مع تدخلات صحفي القناة مقارنة بحجم المبادلات في الحوار التي احتلت المرتبة الثانية وعلى رأسها المبادلات الترميمية والايجابية، إضافة إلى الإقناع الاستفهامي من خلال توظيف أسئلة الصحفي التي احتلت هي الأخرى نسبة ظهور واضحة، بالإضافة إلى نسبة الظهور الضعيفة بالنسبة لكل من استراتيجية توظيف المبادلات الاعتراضية والسلبية، وكذا استراتيجية توظيف الأمثلة، بالإضافة إلى عدم ظهور نسب بعض الاستراتيجيات حيث شكّلت غياباً تاماً في هذا الموضوع.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه النتائج بناءً على أهمية كل استراتيجية في علاقتها بموضوع الثورة السورية وتداعياته المختلفة، حيث نجد أنّ دور ووظيفة صحفي القناة والشخصية المتحاور من خلال تشابه عدد تدخلاتهما كانت لهما نفس الأهمية، وهذا عادة ما لا يظهر في بعض المواضيع، بحيث أنّه كلما كانت عدد تدخلات صحفي القناة قريبة أو متساوية مع عدد تدخلات الشخصية المتحاور، كلما كان هناك دليل على تشابه في الموقف تجاه الموضوع، وهذه المعادلة هي التي تعكس حجم التفاهم والالتقاء في الأفكار والمواقف والآراء، ولعلّ هذا ما تثبته نسبة توظيف أسئلة الصحفي التي شكّلت نسبة ظهور عالية، بحيث تشير هي الأخرى إلى دور الصحفي في إدارة الحوار ومدى طرحه للأسئلة، والتي تعتبر بمثابة توجيهاً وتدعيماً للحوار حتّى يأخذ المنحى الذي يريده القائم عليه، وهنا يظهر دور القناة عموماً والصحفي خاصة في عملية تأطير الحوار حتّى يتلاءم والسياسة العامة للقناة من خلال موقفها من هذا الموضوع، ولعلّ الإقناع الاستفهامي له خصوصيته في تفكيك الموضوع وجعله أكثر وضوحاً بالنسبة للجمهور المشاهد، وهنا تظهر طبيعة الموضوع التي تفرض هذا النوع من الاستراتيجيات في الامام بجوانبه والتطرّق إلى بعض إشكالاته المطروحة، هذا وبالإضافة إلى نسبة ظهور استراتيجية توظيف كل من المبادلات الترميمية والايجابية التي تعبّر هي الأخرى عن مدى أهمية هذه الاستراتيجية في موضوع الثورة السورية، بحيث أنّه عادة ما تتعلق نسبة ظهورها بدور العلاقة بين الصحفي والشخصية المتحاور، ولعلّ المبادلات الترميمية والايجابية هي عملية من عمليات البناء الذي تغلب عليه مؤشرات التفاهم والاتفاق والمفاوضة والانسجام وغيرها، ومنها نجد في الترميم مثلاً: "أريد أن أعلق"، "أنا أحترم"، "عفواً"، "أيضاً"، "أسمحي... الخ؛ أما بالنسبة للمبادلات الايجابية فنجد مثلاً: "أففق معك"، "أنا موافق"، "صحيح"، "نعم"، "أشاطرك الرأي... الخ؛ بحيث هذه العمليات تشير إلى مدى تشارك موقف القناة مع موقف الشخصية تجاه هذا الموضوع، ومن هنا تظهر علاقة

توظيف الاستراتيجيات باعتبارها تؤدي نفس الهدف إلا أنها تختلف في الوظائف، ولعلّ موقف القناة عادة ما يتماشى وموقف السياسة الخارجية للدولة من ثورات الربيع العربي، وهذا يتضح من خلال الموقف الفرنسي خصوصاً والأوروبي عموماً في مساندته للثورة السورية أي تأييده لانتفاضة الشعب السوري على نظامه الحاكم*.

حيث نستنتج من هذه العلاقة مدى تأثير الأجندة السياسية للدولة في الأجندة الإعلامية خاصة تجاه القضايا الدولية الكبرى التي تتعلق بالمصالح الكبرى للدول الغربية عموماً وفرنسا خصوصاً في المنطقة العربية، ولعلّ هذا التفسير يبرره أيضاً غياب توظيف المبادلات السلبية التي لم تشكل أي نسبة ظهور، باعتبار أن هذه الأخيرة تكشف عن مدى اختلاف أطراف الحوار وعدم اتفاقهم بحجم الانتقاد الموجه لكل طرف، هذا وبالإضافة إلى نسبة التوظيف الضعيفة لكل من المبادلات الإقرارية والاعتراضية، التي لا يمكن لها أن تؤدي معنى آخر غير المعنى الذي تفرضه أبجديات الحوار وأخلاقياته، خاصة بالنسبة لتوظيف المبادلات الإقرارية أي توظيفها من أجل جمالية الحوار وأخلاقته، والتي عادة ما تتطلبها ضرورة المهنة الإعلامية، أما عن توظيف المبادلات الاعتراضية تعد هي الأخرى كمتطلب لعملية بناء الحوار، فهي عادة ما تأتي في هذا الشكل -أي بظهور قليل يكاد ينعدم- لإضفاء التوازن على منحى الحوار حتى لا يميل كل الميل إلى المبادلات الإيجابية أو إلى المبادلات السلبية في مثل هذه المواضيع فتؤدي معنًاً آخر، بحيث تأثيرها يكون ضعيفاً هنا إلا أنها تؤدي دوراً معيناً حسب قيمة ظهورها، أما عن استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فتعتبر هي الأخرى ذات دور مهم كونها احتلت نسبة ظهور عالية، وهذا ما يجعلها ذات قيمة وأهمية مقارنة بنسبة توظيف الاستراتيجيات الأخرى الأقل ظهوراً، ولعلّ هذه الأهمية تظهر في ارتباطها بعملية إنتاج المفاهيم كون أن الموضوع ولید سياقه، حيث تعاملت القناة في هذا الموضوع مع بعض المفاهيم من خلال تركيزها على مفهوم "أسلمة الثورة" الذي شكّل ظهوراً بارزاً، على غرار بعض المفاهيم "كالمعارضة المعتدلة" مثلاً. ومن هنا نكتشف دور القناة في إنتاج بعض المفاهيم وإبرازها بالشكل الذي يمكن أن يجعلها متداولة في الحقل الإعلامي الغربي عموماً والفرنسي الموجه خصوصاً، حيث أن استخدام مثل هذه المفاهيم يؤسس لصورة منمطة عن الثورة وعلاقتها بما يعرف "بالإسلاميين"، أو بالأحرى تأسيس نظرة استشرافية عنها لا تبعد بكثير عن خطر الإسلاميين في سوريا. وعلى هذا الأساس ظهرت بعض المفاهيم الجزئية لمفهوم المعارضة نظراً للانقسامات التي شهدتها، بحيث أصبحت هناك "معارضة سورية معتدلة"، "معارضة سورية متطرفة" وغيرها من المفاهيم، ولعلّ مفهوم الاعتدال والتطرف هنا يذكرنا بالمفاهيم التي كانت تطلق على الإسلام في علاقته بالأحداث الأخرى التي تنتمي إلى نفس

* يشير البعض إلى أن موقف الو.م.أ وأوروبا نحو الثورات العربية يختلف باختلاف أن الأولى تعاملت مع كل حالة على حدة، أما الثانية فلجأت إلى فكرة -دعنا ننتظر ونرى-، ولعلّ النتيجة النهائية لهذين السياستين تجاه الثورات العربية خلصت بتناقض النفوذ الغربي في الشقوق الأوسط في مقابل تزايد النفوذ الروسي والصيني، خاصة في الأزمة السورية والأزمة النووية الإيرانية، ولعلّ هذه المواقف تنقسم إلى موقف مع الثورات العربية خاصة في انتفاضة الشعوب العربية على أنظمتها الحاكمة، وموقف آخر ضدّ هذه الثورات الذي يساند حكم الأنظمة السياسة العربية من أجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة، أنظر: محمد مطاوع، مرجع سابق، ص 50.

السياق، وهذا ما نجده في: "إسلام معتدل"، "إسلام متطرف"... الخ؛ وهنا تظهر لنا العلاقة في هدف توظيف مثل هذه المفاهيم من خلال المشهد الإسلامي الذي تقدّمه القنوات التلفزيونية الفرنسية عموماً وفرانس 24 خصوصاً، والتي تقسم عادة الإسلام أو المسلمين إلى قسمين مختلفين؛ قسم متعلق بالمسلمين الفاسدين أو الأصوليين ويصطلح عليهم عادة "بالإسلاميين"، وقسم آخر متعلق بالمسلمين الصالحين، في حين لكل فئة مواصفاتها الخاصة، فالمجموعة الأولى يطلق عليهم "بالأصوليين"، "المتطرفين"، "الأجانب"، "الأقلية"؛ والمجموعة الثانية يطلق عليهم "المعتدلين"، "الأغلبية"، "المسلمين"، "الحداثيين"... الخ¹.

إذن فعملية انتقاء المفاهيم وإعادة انتاجها وفق ما يخدم أهداف القناة في مثل هذه المواضيع لها تأثير واضح، وذلك من خلال عملية التلاعب بالمفاهيم حسب السياق من جهة، ومدى ظهورها حسب كل موضوع من جهة أخرى، أما عن نسبة توظيف الأمثلة هي الأخرى شكلت ظهوراً ضعيفاً، وهذا يمكن تفسيره بناءً على حداثة الموضوع من جهة، مما ينتج عنه عدم وجود معطيات كافية يسعى أطراف الحوار من خلالها توظيف العناصر الحجاجية، وباعتبار أن الأمثلة عادة ما ترتبط بالتاريخ أي بأحداث مشابهة سابقة، أو بأمثلة واقعية، وهذا ما يتضح في مجموع الأمثلة الموظفة في هذا الموضوع، بحيث قلّتها تتأثر بطبيعة الموضوع نفسه من خلال تداعياته المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، وكذا خطورته في علاقته بالمصالح الغربية المشتركة، بحيث لا يمكن توظيف الأمثلة حتى لا ينساق الموضوع مماثلاً لمواضيع أخرى أو مخافة أن يأخذ تأويلات أخرى، وهذا راجع إلى موقف السياسة الخارجية الفرنسية والأوروبية عموماً تجاه هذه القضية، وهذا ما يفسره أيضاً غياب ظهور نسب كل من استراتيجية توظيف الاحصاءات واستراتيجية توظيف الأمثلة التي تعد هي الأخرى عنصراً من العناصر الحجاجية التي تتأثر بهذه العوامل، هذا بالإضافة إلى استراتيجية عرض محتوى الكتب التي يتعلق ظهورها بطبيعة الحوار، بحيث كلما كانت هناك حوارات في شكل مقابلات تلفزيونية، كان هناك عرض لبعض أعمال وكتابات الشخصية المتحاورة، في حين عادة ما يعرض محتوى كتاب واحد لهذه الشخصية باعتباره آخر انتاج وله علاقة بهذه القضية، وهذا ما يظهر في كتاب "رحلة تسلّل إلى الجحيم: سوريا ربيع دمشق إلى الدولة الإسلامية" باعتباره يتضمن مجموعة من تطلّعات الثورة السورية، خاصة وأنّ صاحبة الكتاب هي صحفية عملت على تغطية أحداث تلك الثورة في فترة معيّنة، وهذا دليل على قوّة الإقناع من خلال عرض بعض المشاهد الحية على لسان الصحفية كونها شاهد عيان، أما عن استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور التي لم تشكّل أي ظهور فعادة ما تتأثر بحجم الأسئلة التي يقدّمها صحفي القناة، وهذه العلاقة هي استراتيجية في حدّ ذاتها من خلال عدم تغليب الإقناع الاستفهامي في الحوار بالحجم الذي يجعله يؤدي معناً آخر، وحتى لا يؤثر على مبنى الحوار من جهة أخرى، ولعلّ توظيف أسئلة وتعليقات

¹ - Edouard Mills-Affif, **L'Islam à la télévision : les étapes de la médiatisation**, Cahiers de la Méditerranée no76, 2008, p5, URL, <http://cdlm.revues.org/4308>, consulté le 4/2/2015 .

الجمهور من خلال مشاركته في الحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي عادة ما يرتبط بطبيعة الموضوع أيضاً، التي تتحكم في توظيف مشاركة الجمهور وعدم مشاركته، انطلاقاً من دور مواقفه وآراءه تجاه الموضوع التي قد تختلف مع موقف القناة، بحيث عملية انتقاء الجمهور هنا لا يمكن ضبطها نظراً لطبيعة الموضوع ذاتها، أما عن استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور فترجع إلى طبيعة النوع الصحفي، بحيث هذه الاستراتيجية يتم توظيفها في التقارير الإخبارية، التي لم يعتمد عليها هذا الموضوع بالنسبة لعينة البرامج المختارة في دراستنا.

الجدول رقم 22: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في مصر.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية%
ثورات الربيع العربي	الثورة في مصر	المدخلات في الحوار*	الشخصية 1	13.33%
			الشخصية 2	1.56%
			صحفي القناة	1.56%
	الثورة في مصر	المبادلات في الحوار	الإقاربية (التأكيدية)	/
			الترميمية	20.00%
			الاعتراضية	/
			السلبية	/
	الثورة في مصر	الإقناع الاستفهامي	الإيجابية	1.56%
			أسئلة صحفي القناة	13.33%
			أسئلة وتعليقات الجمهور	/
	الثورة في مصر	مقابلات مع الجمهور	مقابلات مع الجمهور	/
			الأمثلة	/
			الإحصاءات	20.00%
			عرض محتوى الكتاب	/
			المفاهيم والمصطلحات	13.33%
	الثورة في مصر	مصادر المعلومات	مصادر المعلومات	/
			المجموع	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في مصر في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار قدرت بـ 20.00%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدرت بـ 1.56%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات الإقاربية والاعتراضية والسلبية أي نسبة ظهور بالنسبة لهذا الموضوع، تليها استراتيجية توظيف الإحصاءات بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية التي قدرت بـ 20.00%، تليها

* الشخصية 1: عبد البارى عطوان رئيس تحرير صحيفة اليوم للإلكترونية "لندن"، الشخصية 2: فيصل جلول صحفي ومحلل سياسي "فرنسا".

استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي قُدرت نسبتها بـ 13.33%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف الأمثلة واستراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب، وكذا استراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار التي قُدرت بـ 13.33%، ثم تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) التي شكّلت نفس نسبة الظهور مع عدد تدخلات صحفي القناة والتي قُدرت بـ 01.56%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت فيها استراتيجية توظيف أسئلة صحفي القناة نسبة قُدرت بـ 13.33%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تشكّل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، حيث لم تسجل هذه الاستراتيجيات الأخيرة أي نسبة ظهور في موضوع الثورة المصرية. ومن هنا نلاحظ مدى تباين هذه المعطيات التي شكّلت مفارقة وتفاوت كبير بين النسب خاصة فيما تعلق بالاستراتيجيات الأولى التي سجلت ظهوراً أكبر، والمتمثلة في كل من استراتيجيتي توظيف المبادلات الترميمية بالنسبة لمجموع المبادلات في الحوار، واستراتيجية توظيف الاحصاءات، وكذا بين نسب بعض الاستراتيجيات التي أخذت نسبة متوسطة باعتبارها تتوسط أعلى النسب وأدناها، وهذا ما تعلق بكل من استراتيجية توظيف عدد تدخلات الصحفي وعدد تدخلات الشخصية (1)، وكذا استراتيجية توظيف المبادلات الإيجابية، وبين أيضاً نسب بعض الاستراتيجيات التي شكّلت ضعفاً في النسب حيث جاءت في آخر مرتبة كما هو موضح في الجدول أعلاه، بالإضافة إلى بعض الاستراتيجيات التي لم تشكّل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، كما نلاحظ هنا مدى تشابه الاستراتيجيات في نسب ظهورها، حيث كوّنَت مجموعات اقتراب بالنسبة لتشابهها في النسب، ومجموعات ابتعاد من خلال تباين هذه المجموعات بين أنواع الاستراتيجيات الموظّفة. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من دور المبادلات الترميمية التي تستخدم كعملية للبناء كونها تمثّل مجموعة من المخطات التي تعيد الانطلاقة للحوار، بحيث يوحى حجم ظهور هذه المبادلات إلى عملية الاستقرار والتوازن في الحوار حتّى يتسنى لكل متحاور أن يكمل الآخر، وهذا البناء له مغزى في الالتقاء والاتفاق أكثر منه على الاختلاف وعدم الاتفاق تجاه الموضوع، وهنا يظهر مدى تقارب موقف الشخصيات مع موقف القناة، باعتبار أنّ هذه المبادلات هي عملية ثنائية بين الطرفين، ولعلّ هذا ما تبرّره نسبة ظهور المبادلات الإيجابية التي احتلت المرتبة الثانية بالنسبة لمجموع المبادلات في الحوار، والتي تدلّ هي الأخرى على مدى الاتفاق بين مواقف الشخصيات المتحاور، هذا وبالإضافة إلى غياب توظيف كل من المبادلات الاعتراضية والسلبية التي تشير إلى عملية الرفض والمعارضة والانتقاد وعدم الاتفاق بين أطراف الحوار، كما أنّ هذا النوع من المبادلات (الاعتراضية والسلبية) يعمل على تأزم الحوار وفق عملية صراعية وغير متوازنة في الآراء والمواقف، وهذا ما لا يتوافق وطبيعة الحوار في قناة فرانس 24، ومن هنا تظهر لنا العلاقة بين توظيف هذه المبادلات التي تتحكّم في نسبة الظهور لبعضها وفي غياب

البعض الآخر، في حين يعبر غياب نسبة ظهور المبادلات الإقناعية عن معنى آخر يرتبط بحجم الموضوع ومدى اهتمامه، حيث عادة ما تظهر هذه المبادلات كإلزامية في المواضيع باعتبارها تؤدي معنى الإقرار والتأكيد بين أطراف الحوار من خلال الكلمات والعبارات الافتتاحية والاختتامية التي تشير إلى مبدأ أخلاق الحوار، حيث تتمثل في عبارات الشكر والاحترام والمجاملة وغيرها، ولعل غياب هذه الأخيرة يتعلق في كون أن موضوع الثورة المصرية موضوع مستقل في مضمونه، إلا أنه جاء متضمناً في موضوع آخر لا يخرج عن إطار أحداث ثورات الربيع العربي عموماً كونها من بين أهم الأحداث السياسية في عام 2014 خصوصاً، بحيث أن ظهور المبادلات الإقناعية احتل مدخل هذا الحوار ومخرجه، وبالتالي لا يمكن توظيفها في موضوع الثورة المصرية التي يعد جزءاً من الكل، وهذا ما يتضح أيضاً في نسبة ظهور هذا الموضوع الذي يؤثر بدوره في نسبة ظهور الاستراتيجيات الإقناعية العقلية. إذن بالنسبة لنسب توظيف هذه المبادلات في بعض الأحيان لا يمكن أن تؤدي وظيفتين مختلفتين للوصول إلى هدف واحد، في حين نسجل في بعض المواضيع تداخلاً في الوظائف لهذه المبادلات، وهذا ما يتعلق بطبيعة كل موضوع من جهة، إضافة إلى حجم نسبة ظهور توظيف كل مبادلة من مبادلات الحوار، التي قد لا تقارن مع ضعف نسبة المبادلات الأخرى من جهة ثانية، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الاحصاءات فشكّلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور باعتبارها جاءت بنفس النسبة مع استراتيجية توظيف المبادلات الترميمية، وهذه الأهمية في التوظيف تعبر عن مدى حجم العناصر الحجاجية الموظفة في هذا الموضوع، على اعتبار أن توظيف الاحصاءات عادة ما يرتبط بقدرة الشخصية في تبرير موقفها اتجاه الموضوع، إضافة إلى طبيعة وخصوصية هذا الأخير التي تؤثر في نسبة ظهور عدد الاحصاءات، وذلك من خلال حجم وجود المعطيات حول الموضوع للإلمام بتفاصيله وحيثياته. من هنا نكشف عن العلاقة الموجودة بين توفر المعطيات حول الموضوع التي تؤثر بدورها في نسبة توظيف الاحصاءات كعناصر حجاجية؛ وبالتالي قدرة الإقناع في الجمهور المشاهد، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي شكّلت نفس الأهمية من حيث الظهور مع عدد أسئلة صحفي القناة، حيث يشير هذا التساوي في عدد التدخلات إلى مدى الانسجام والاتفاق من جهة، ودور كل من الصحفي والشخصية المتحاور من جهة أخرى، وهذا ما يرتبط عادة بالأهمية والمكانة التي تعطى خاصة للشخصية المتحاور، إضافة إلى مدى تمثيل هذه الشخصية لموقف القناة وتوجهاتها الخاصة حيال هذا الموضوع، أما عن توظيف الأسئلة فهذا يتعلق بالزوايا التي يطرحها صحفي القناة، وهنا تظهر أهمية توظيف الإقناع الاستفهامي في أشكلة الموضوع وتأثيره وفق السياسة العامة للقناة.

ومن هنا نكشف أيضاً عن العلاقة الموجودة بين الصحفي والشخصية المتحاور التي تفسر عملية الانتقاء بالنسبة للشخصيات التي عادة ما تتوافق والموقف العام للقناة، ولعل هذه النتائج تفسرها عملية توظيف تدخلات الصحفي التي شكّلت نفس النسبة مع تدخلات الشخصية رقم (2)، حيث تعتبر بمثابة عملية عكسية يتم استخدامها في مثل حجم

هذه المواضيع*، التي تتطلب من القائم على الحوار الإلمام بجوانبها وأبعادها حسب حيزها المخصص قياساً بالمضمون العام المتعلق بأحداث ثورات الربيع العربي، كما أن التساوي والاقتراب في النسب إن صح التعبير بين هذه التدخلات والمبادلات في الحوار يعكس مدى علاقة هذه الاستراتيجيات فيما بينها، مع أنه لا يمكن أيضاً أن تتعدى الأسئلة حدود التدخلات باعتبارها جزءاً لا يتجزأ منها، إلا في حالات استثنائية عندما يتألف تدخل واحد من سؤالين على الأكثر كما هو الحال بالنسبة لهذا الموضوع، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي شكّلت نفس الأهمية من حيث نسبة الظهور، وهذا ما يمكن تفسيره بدور هذه المفاهيم في رسم الصورة عن الثورة المصرية، حيث طغت على هذه المفاهيم طبيعة ذات منطلقات علمية، والتي تمثّلت في: "دول وظيفية"، ولعلّ هذا المفهوم يؤدي معنى سياسي يتعلق بمدى ارتباط الدول التي تشهد مثل هذه الثورات بمصالح الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها فرنسا.

ومن هنا نستنتج بأن طبيعة المفاهيم في هذه المواضيع تؤدي دورها من خلال عملية الانتقاء التي تتناسب وأهداف القناة التي تخدم المصالح الكبرى للدولة، إلا أن قلة المفاهيم في هذا الإطار يرجع إلى اعتبار الموضوع جزءاً لا يتجزأ من مجموع تلك الأحداث عموماً؛ أما تفسيرنا عن غياب تلك الاستراتيجيات المتمثلة في كل من استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور، التي يرتبط توظيفها بحجم توظيف أسئلة صحفيي القناة، إضافة إلى حجم الموضوع الذي لا يمكن أن يأخذ طبيعة استفهامية بالكامل، وهذا ما يتنافى وطبيعة الحوارات في قناة فرانس 24، أما عن استراتيجيتي توظيف الأمثلة وتوظيف مصادر المعلومات، فهذا دليل على قلة العناصر الحجاجية التي تبرّر وتفسّر هذا الموضوع من جهة، كما لا ننفي دور توظيف الإحصاءات الذي يؤثر بدوره في زيادة أو نقص العناصر الحجاجية الأخرى، فهي معادلة مرتبطة بالتنوع في هذه العناصر، بالإضافة إلى حجم الموضوع الذي يؤثر على نسبة توظيف هذه الاستراتيجيات عموماً، أما عن استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور فهذه الاستراتيجية دائماً تتعلق بالتقارير الإخبارية، والتي شكّلت غياباً في هذا الموضوع، بحيث ظهر على شكل حوار وهو ما لا تظهر فيه المقابلات مع الجمهور، وكذا استراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب التي تتعلق هي الأخرى بطبيعة الحوار الذي يأخذ شكل المقابلة التلفزيونية أو شكل النقاش، وانطلاقاً من هذه التفسيرات نخلص إلى بعض النتائج التي تضاف إلى مجموع النتائج السابقة والتي تتضح في ما يلي:

- دور وظيفة الموضوع المطروح ومدى نسبة اهتمامه في كونه موضوعاً مستقلاً أو موضوعاً تابعاً لمضمون عام تمثّله جملة من الأحداث لها علاقة بسياق ثورات الربيع العربي، بحيث نسبة الاهتمام هنا تتعلق بحصة الموضوع في الحوار.
- عادة ما تستخدم القناة بعض المفاهيم والمصطلحات التي تتناسب وطبيعة الموضوع المطروح، بحيث تتم عملية انتقاء

* تظهر بعض المواضيع في هذا السياق بطبيعة مستقلة إلا أنها تعد جزءاً من الحوار بحيث عادة ما يتضمن هذا الأخير موضوعاً على الأقل، مما يؤثر على حجمها ونسبة ظهورها، وهذا ما يجعلنا نفنّد بخصوصية توظيف المبادلات الإقناعية التي يتم توظيفها عند مدخل ومخرج كل حوار مما ينعكس غيابها عند مدخل أو مخرج كل موضوع من هذه المواضيع.

المفاهيم حسب طبيعة التحليل الذي يتأثر بدوره بطبيعة الشخصية، وهذا ما يتضح مثلاً في: التحليل السياسي، التحليل الإعلامي، التحليل العلمي،... الخ.

الجدول رقم 23: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في ليبيا.

النسبة المئوية %	التكرار	الاستراتيجيات العقلية	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي
15.15%	5	الشخصية 1	الثورة في ليبيا	ثورات الربيع العربي
06.06%	2	الشخصية 2		
06.06%	2	الشخصية 3		
12.12%	4	صحفي القناة		
/	/	الإقناعية (التأكيدية)		
18.18%	6	الترميمية		
09.09%	3	الاعتراضية		
06.06%	2	السلبية		
/	/	الإيجابية		
09.09%	3	أسئلة صحفي القناة		
/	/	أسئلة وتعليقات الجمهور		
/	/	مقابلات مع الجمهور		
/	/	الإحصاءات		
18.18%	6	الأمثلة		
/	/	المفاهيم والمصطلحات		
/	/	عرض محتوى الكتاب		
/	/	مصادر المعلومات		
100%	33	المجموع		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في ليبيا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار قدرت بـ 18.18%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدرت بـ 09.09%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قدرت بـ 06.06%، بحيث لم تسجل كل من استراتيجية توظيف المبادلات الإقناعية والإيجابية أي نسبة ظهور في هذا الحوار، أما بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية حيث سجلت استراتيجية توظيف الأمثلة نسبة قدرت بـ 18.18%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الإحصاءات وعرض محتوى لكتب ومصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، على غرار استراتيجية

* الشخصية 1: حسن عبيدي أستاذ بالمعهد الأوروبي بمدينة جنيف، الشخصية 2: عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية "لندن"، الشخصية 3: فيصل جلول صحفي ومحلل سياسي "فرنسا".

توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تشكل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) المرتبة الأولى قدّرت بـ 15.15%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة التي قدّرت بـ 12.12%، ثمّ تليها نسبة توظيف عدد تدخلات كل من الشخصية رقم (2) ورقم (3) التي قدّرت بـ 06.06%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجّلت استراتيجية توظيف أسئلة صحفي القناة نسبة قدّرت بـ 09.09%، في حين لم تسجّل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الحوار. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع الثورة في ليبيا، كما أنّ هذا التباين لم يسجل مفارقة كبيرة في عدد التكرارات والنسب في أغلب الاستراتيجيات، إضافة إلى مدى تشابه بعض نسب توظيف هذه الاستراتيجيات، في حين نلاحظ أيضاً غياب بعض الاستراتيجيات التي لم يتم توظيفها في هذا الموضوع.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من مدى اقتراب وابتعاد نسب الاستراتيجيات الذي يرتبط بمدى أهمية ودور ووظيفة كل استراتيجية في هذا الموضوع، وهذا ما ينطبق على استراتيجيتي توظيف حجم المبادلات الترميمية وحجم توظيف الأمثلة باعتبارهما شكلاً أكبر ظهور مقارنة بحجم توظيف الاستراتيجيات الأخرى، ولعلّ توظيف مثل هذه المبادلات الترميمية كما هو الحال بالنسبة للمواضيع الأخرى له نفس الوظيفة باعتبارها عملية بناء تشير إلى نقاط الالتقاء بين أطراف الحوار، حيث تعد محطة وقوف كونها تعيد انطلاقة الحوار إما في نفس الاتجاه لإتمام الحوار أو في اتجاه آخر مماثل عادة ما يكون مدعماً للاتجاه أو الرأي الأول، وهذا دليل على مدى الاتفاق والانسجام في الحوار، فتوحيد الرأي هنا يتعلق بموقف القناة من موضوع الثورة الليبية، الذي لا يخرج عن إطار الموقف العام الأوروبي وفرنسا خصوصاً من ثورات الربيع العربي، وحجم مصالحها في كل منطقة من مناطق الثورة في العالم العربي، وهذا ما تفسّره أيضاً نسبة ظهور كل من المبادلات الاعتراضية والسلبية، وكذا غياب توظيف المبادلات الإيجابية، بحيث عادة ما تشير وظيفة المبادلات الاعتراضية والسلبية إلى مدى عدم الالتقاء وعدم الاتفاق والاختلاف، كونها تؤدي وظيفة عكسية تتمثل في عملية الهدم مقارنة بوظيفة المبادلات الترميمية والإيجابية، ولعلّ غياب هذه الأخيرة في هذا الموضوع يؤكد على هذه العملية ووظائفها، ولكن الغاية هنا ليست عملية الهدم من خلال توظيف تلك المبادلات، بل هي عملية بناء وفق ما تمليه النسب على اعتبار أنّ نسبة المبادلات الترميمية وحدها تفوق نسبة كل من المبادلات الاعتراضية والسلبية.

وعلى هذا الأساس نستنتج بأنّه ليس دائماً توظيف مثل هذه النسب يؤثر على الهدف المقصود من الحوار أو على موقف القناة، بل هي بمثابة عملية تمويه إعلامي حتّى لا يتسنى للجمهور معرفة حقيقة القناة في معالجتها لهذه المواضيع، وتوظيفها بهذه الطريقة أيضاً يضيف نوعاً من التوازن في الحوار، بحيث يجعله يقترب من الحيادية والموضوعية في الطرح، وهذا ما لا يكشف عنه هذا النوع من المبادلات في الحوار، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة فهي الأخرى شكّلت

نفس الأهمية والدور من حيث الظهور كونها تمثل عنصراً حجاجياً في تبرير وتفسير وإثبات أي موقف من المواقف، ولعل قوة المثال في هذا الموضوع يرتبط بحجم المعطيات الموجودة التي تتعلق بواقع الثورة في ليبيا وتداعياتها المختلفة، كما يعود إلى قدرة الشخصية المتحاور في توظيف هذه الأمثلة من خلال قدرتها في إعادة إنتاج تلك المعطيات، سواء أن كانت تاريخية التي تكشف عن سياسة العلاقات الخارجية بين دولة ليبيا وفرنسا في الماضي، أو واقعية بالنسبة لأحداث الثورة نفسها وتداعياتها على تلك العلاقات في الوقت الراهن، بحيث عادة ما يتوافق هذا النوع من التدعيم بالأمثلة مع طبيعة الموضوع من جهة، وعلاقته بالسياسة العامة للقناة من جهة أخرى، هذا وبالإضافة إلى دور كل من عدد تدخلات الشخصية رقم (1) في الحوار الذي يؤثر على نمط الحوار، بحيث يجعل موقف هذه الشخصية ورأيها هو الغالب في الحوار، وهنا تظهر عملية الانحياز إلى طرف دون طرف آخر، من خلال عملية توزيع الكلام التي تخضع للتأطير من طرف صحفي القناة، الذي بدوره احتل هو الآخر نسبة من التدخلات التي تقترب من نسبة تدخلات هذه الشخصية، حيث عادة ما نفسر هذه العملية بمدى الابتعاد والاقتراب من محور ومركز نسبة تدخلات صحفي القناة، بحيث التساوي أو الاقتراب مع عدد هذه التدخلات يؤدي نفس النتيجة أي الالتفاف حول موقف القناة، ولعل هذا عادة ما يرتبط بطبيعة الشخصية في أهميتها من جهة، ومدى توافقها مع الموقف العام للقناة من جهة أخرى، ومن خلال هذا المعطى يصبح حجم تدخلات مثل هذه الشخصيات لا يؤثر على موقف القناة، بحيث كلما شكّل مجموع تدخلات الشخصية الحوارية مفارقة عن ذلك المركز، سواء بأقل نسبة أو أكبر نسبة تفاوت دليل على مستوى الاتفاق بين مواقف هذه الشخصيات بما فيها موقف صحفي القناة، كما أن عملية الاقصاء لتدخلات شخصية ما مقارنة بشخصية أخرى، دليل أيضاً على ميل الصحفي لموقف ما، أو يرجع هذا الميل أحياناً إلى طبيعة الشخصية نفسها من خلال مستواها العلمي والمعرفي، أو علاقتها بالموضوع من حيث التخصص مثلاً، هذا بالإضافة إلى مدى هيمنة الصحفي على الحوار من خلال فرض موقفه وتوجيهاته في تأطير الحوار، أما عن تشابه عدد تدخلات هذه الأخيرة فهذا يعكس معادلة حوارية ما*، أما بالنسبة لغياب توظيف بعض الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في هذا الموضوع، فهذا لا يخرج عن إطار التفسيرات السابقة خاصة بالنسبة لموضوع الثورة السورية والمصرية والليبية التي تتعلق بحجم الموضوع من جهة، كون أن مثل هذه المواضيع تتضمنها مواضيع أخرى لها علاقة بأحداث ثورات الربيع العربي، مع أنها تأخذ حيزاً معتبراً في سياق الحوار عن هذه الأحداث، وهذا ما يؤثر على حجم الموضوع، بالإضافة إلى دور كل من طبيعة الموضوع والنوع الصحفي والحوار التي تساهم في ظهور بعض الاستراتيجيات أو غيابها كما هو الحال بالنسبة لهذا الموضوع.

* عادة ما تظهر هذه المعادلة في الحوار من خلال الاعتماد مثلاً على شخصيتين بشخصية أي معادلة 1/2، أو 1/3، أو 2/2 وهكذا، بحيث يتم تغليب طرفين على طرف وغيرها بالنسبة لعدد التدخلات في الحوار في قناة فرانس 24، في حين غالباً ما يتم التساوي بين التدخلات وفق منهجية تأطير معينة من طرف الصحفي وهذا ما يتماشى وأهدافها العامة.

الجدول رقم 24: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع العلاقات الفرنسية السورية.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %
ثورات الربيع العربي	العلاقات الفرنسية السورية	المدخلات في الحوار *	الشخصية 1	14	18.42%
			صحفي القناة	19	25.00%
		المبادلات في الحوار	الإقاربية (التأكيدية)	2	2.63%
			الترميمية	8	10.52%
			الاعتراضية	4	5.26%
			السلبية	1	1.31%
			الإيجابية	8	10.52%
		الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	6	7.89%
			أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/
		مقابلات مع الجمهور		/	/
		الأمثلة		4	5.26%
		الإحصاءات		/	/
		عرض محتوى الكتاب **		1	1.31%
		المفاهيم والمصطلحات		3	3.94%
		مصادر المعلومات		6	7.89%
المجموع		76	100%		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع العلاقات الفرنسية السورية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة بالنسبة المرتبة الأولى وبأكبر نسبة مئوية لاستراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار قدّرت بـ 25.00%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قدّرت بـ 18.42%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية نفس النسبة مع توظيف المبادلات الإيجابية في المرتبة الأولى قدّرت بـ 10.52%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدّرت بـ 5.26%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قدّرت بـ 2.63%، ثمّ تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية بـ 1.31%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة بـ 7.89%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الحوار، أما بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية فقد سجلت استراتيجية نسبة توظيف مصادر المعلومات والتي قدّرت بـ 7.89%، تليها استراتيجية توظيف الأمثلة التي قدّرت نسبتها بـ 5.26%،

* الشخصية 1: كريستون شونو صحفي فرنسي.

** عرض كتاب بعنوان "دروب دمشق: الملف الأسود في العلاقات الفرنسية السورية".

كما تليها استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بنسبة قدرت بـ 03.94%، ثم تليها نسبة استراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب التي قدرت نسبتها بـ 01.31%، في حين لم نسجل أي ظهور لاستراتيجية توظيف الاحصاءات بالنسبة لهذه العناصر، على غرار استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في موضوع العلاقات الفرنسية السورية. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في هذا الموضوع، بحيث يشكل هذا التباين مفارقات كبيرة بين نسب بعض الاستراتيجيات، في حين يشكل مفارقات صغيرة بين نسب بعض الاستراتيجيات الأخرى سواء في نفس النوع أو خارج النوع بالنسبة لهذه الاستراتيجيات، كما نلاحظ أيضاً مدى تشابه بعض النسب في توظيف هذه الاستراتيجيات، بالإضافة إلى عدم ظهور البعض الآخر من خلال عدم تسجيلها لأي نسبة ظهور في هذا الموضوع. ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من دور ووظيفة كل استراتيجية وأهميتها في هذا الموضوع، بحيث نجد دور الصحفي هنا أكثر ظهوراً وأهمية مقارنة بأدوار ووظائف استراتيجيات أخرى، وهذا دليل على مدى تحكم الصحفي في تأطير الحوار من خلال عملية توزيع الكلام وفرض توجيهات معينة، مما يعكس مدى هيمنة صحفي القناة على الحوار، ومن هنا تظهر علاقة هذه العمليات بفرض موقف القناة الذي يتماشى ودور الصحفي في تأطيره للحوار باعتبارها طريقة من طرق المعالجة لمثل هذه المواضيع، على غرار عدد تدخلات الشخصية المتحاورة التي تعكس هي الأخرى هذا التفسير بناءً على المفارقة في عدد التدخلات بين طرفي الحوار (الشخصية/الصحفي)، في حين تشير هذه المفارقة أيضاً إلى مدى ابتعاد موقف الشخصية من موقف القناة، ولكن هذا التفسير لا ينطبق دائماً على ما تشير إليه هذه النسب أي ما هو ظاهر من خلال عملية الوصف، حيث أن طبيعة التدخلات في مثل هذه الحوارات هي التي تؤثر في عدد التدخلات نفسها، بحيث نستنبط منها عملية تفسير مغايرة التي تعكس مدى اقتراب الموقفين، وذلك من خلال عدد الأسئلة المطروحة من طرف الصحفي مع بعض التوجيهات أو الاستدلالات مما يؤثر على عدد تدخلاته، عكس طبيعة تدخلات الشخصية التي تأخذ شكل التفسيرات وإجابات نوعية تختلف في طبيعتها عن تدخلات الصحفي، بحيث هناك بعض تدخلات الشخصية التي تعد بمثابة مداخلة تجيب أحياناً على أكثر من سؤال، وهذا ما تفسره أيضاً نسبة ظهور استراتيجية توظيف أسئلة صحفي القناة التي شكلت نصف التدخلات تقريباً، مما يجعل النصف الآخر تمثله نسبة التديم وبعض التوجيهات التي تتلاءم وطبيعة تدخلات الشخصية المتحاورة، هذا وبالإضافة إلى طبيعة المعادلة (1/1)* التي تتناسب وطبيعة الحوار في تأثيرها على نمط الحوار من خلال عدد تدخلات كل طرف، باعتبار أن الشخصية في مثل هذه الحوارات عادة ما تمثل المحور وأساس الحوار ومصدر

* تخضع طبيعة المعادلة في الحوار أي تشابه موقف أطراف الحوار تبعاً لعدد التدخلات لكل طرف، إلى طبيعة الحوار نفسه الذي يأخذ شكل المقابلة التي تتركز على معادلة 1/1 (صحفي/شخصية)، أو على شكل نقاش الذي يأخذ شكل المعادلة التالية: (1/2، 2/3، 2/2، ...) أي (صحفي+شخصية/شخصية، صحفي + شخصيتين/شخصيتين، صحفي+شخصية/شخصيتين...).

المعلومات بالنسبة لهذا الموضوع، وهنا يمكننا الاستناد بنسبة استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي احتلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور، وهذا ما يتماشى ودور الشخصية في مثل هذه الحوارات، إضافة إلى طبيعة الموضوع نفسه الذي يفرض نوعاً من العناصر الحجاجية التي تساعد في ضبط الموضوع واتخاذ الموقف منه، وهنا يظهر دور توظيف مصادر المعلومات الذي يتلاءم وطبيعة العلاقات الفرنسية السورية التي لا تخرج عن إطار موقف السياسة الخارجية الفرنسية من الثورة السورية وتداعياتها المختلفة، وذلك من خلال توظيف المصادر الرسمية بشكل كبير مقارنة بالمصادر الأخرى، وعلى غرار توظيف هذه المصادر كونها عنصراً من العناصر الحجاجية يظهر توظيف الأمثلة هو الآخر في عملية البرهنة والإقناع الحجاجي، وهذا ما يعكس حجم المعطيات الموجودة التي تساهم في تبرير الموقف تجاه الموضوع، والتي تعبر عن القدرة على التدعيم، ولعل هذا النوع من التوظيف يشير أيضاً إلى مدى إثراء الموضوع الذي يعكس أهميته وطبيعته التي تتحكم في نسبة ظهور هذه العناصر الحجاجية، هذا وبالإضافة إلى حجم الإقناع الذي يمكن أن يصل إلى الجمهور من خلال التأثير على موقفه ورأيه تجاه هذا الموضوع، بحيث كلما كان موقف الجمهور بعيداً عن موقف القناة تجاه الموضوع كلما تطلب إقناعاً أكثر، وهذا ما يدل على صناعة الرأي العام وفق ما يتماشى وموقف القناة، حيث تعكس هذه النتيجة مدى تحكم أجندة القناة في أجندة الجمهور تجاه مثل هذه المواضيع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات الترميمية والايجابية فهي أيضاً تعبر عن مدى اقتراب موقف القناة الذي يمثله الصحفي من موقف الشخصية المتحاور، باعتبار أن هذه المبادلات تؤدي دور البناء والترميم والانسجام والاتفاق بين أطراف الحوار، بحيث تعد هذه الأخيرة طريقة من طرق توحيد الموقف حيال هذا الموضوع، ولعل هذا لا يخرج هو الآخر عن إطار القناة الذي يستمد تأطيره من الأجندة السياسية للدولة في تعاملها مع هذه القضية في سياق الثورات العربية الراهنة، كما أن توظيف مثل هذه المبادلات وبهذا الشكل يؤثر حتماً على حجم توظيف المبادلات الأخرى بالنسبة لمجموع المبادلات في الحوار ووظيفتها في سياق هذا الموضوع، وهذا ما نجده في كل نسبة ظهور توظيف المبادلات الاعتراضية والسلبية اللذان يؤديان نفس العملية تقريباً، بحيث عادة ما ترتبط نسبة ظهور هذه المبادلات بنسبة ظهور المبادلات الترميمية والايجابية كونهما لا يؤديان نفس الوظيفة إلا أنهما يمثلان نفس الهدف من خلال حجم العلاقة التي بينهما، كما أن توظيف هذه المبادلات بهذه الطريقة هو جزء من عملية كبيرة تظهر في الحفاظ على استمرارية الحوار وتوازنه، إضافة إلى إظهار نوع من الحيادية والموضوعية من أجل إقناع الجمهور المشاهد، في حين تفسر نسبة ظهور المبادلات الإقرارية مع الوظيفة التي تؤديها، والتي لا تختلف عن أهميتها في الحوارات السابقة في مثل هذه المواضيع، باعتبارها من المبادلات الضرورية التي تفرضها أخلاقيات الحوار، التي تعد بمثابة ثنائية ثابتة عادة ما يتم توظيفها عند مدخل ومخرج كل حوار، بحيث يظهر تأثيرها بمدى ابتعادها عن هذه الثنائية كونها تؤدي معنى آخر غير المعنى المراد، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات فقد احتلت نسبة ظهور ضعيفة مقارنة بنسب ظهور الاستراتيجيات الأخرى، إلا أن هذا الضعف لا ينفي دورها داخل سياق

هذا الموضوع، بحيث قلتها ترتبط بحجم الموضوع نفسه الذي لم يأخذ حيناً كبيراً من حيث المؤشرات التي تعكس وجوده داخل سياق المواضيع التي تتعلق بأحداث ثورات الربيع العربي، وهذا ما يؤثر على مدى ظهور الاستراتيجيات المستخدمة؛ أما عن دور المفاهيم فغلبت عليها الصبغة السياسية باعتبارها مفاهيم جديدة انتجت وتداعيات هذا السياق، وهذا ما نجده في كل من مفهوم "الأزمة الذكية"، "الخطوط الساخنة"، وهنا يظهر حجم تأثيرها بقوة معانيها، كما أن وجود مثل هذه المفاهيم يرجع إلى طبيعة الموضوع السياسية المحضة التي تتحكم في طبيعتها ونسبة ظهورها أيضاً، أما عن تفسير استراتيجية عرض محتوى الكتب التي عادة ما تأتي في آخر النسب باعتبارها ذات خصوصية ترتبط بطبيعة الحوار الذي يأخذ شكل المقابلة، إضافة إلى كونها عادة ما يظهر فيها عنوان لكتاب واحد يتم عرض محتواه من طرف صاحبه (الشخصية المستضافة) لتدعيم الموضوع، وهذا تعلق بكتاب "دروب دمشق: الملف الأسود في العلاقات الفرنسية السورية"، وهذا ما يعكس طبيعة العلاقات الفرنسية السورية باعتبارها أحد الملفات الأساسية في ظل هذه الثورات، في حين يعتبر هذا العرض العلمي عنصراً من العناصر الحجاجية التي تبرز موقف القناة تجاه الموضوع، من خلال مجموع الإقناعات والاثباتات والتفسيرات التي تتعلق بتفاصيل الموضوع وحيثياته.

وفي الأخير يمكننا تفسير غياب بعض الاستراتيجيات التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع باعتبارها لا تخرج عن إطار التفسيرات السابقة، خاصة بالنسبة لموضوع الثورات التي تتعلق بطبيعة الموضوع نفسها، التي تتحكم في ظهور موقف الجمهور من خلال القناة، خاصة وأن هذه المواقف يتم عرضها بما يتوافق وموقف القناة تجاه هذه المواضيع، بالإضافة إلى طبيعة النوع الصحفي، وطبيعة الحوار اللتان يساهمان في ظهور بعض الاستراتيجيات، أو غيابها كما هو الحال بالنسبة لهذا الموضوع، وعلى هذا الأساس يمكننا الوصول إلى بعض النتائج التي تضاف إلى دور النتائج السابقة وتظهر في:

- مدى أهمية عملية الاستدلال الباطني التي تتعلق بالمعاني الباطنية التي تحتويها تلك المضامين، وهذا دليل على قصور الوصف الكمي بالنسبة لهذه المعطيات في بعض الأحيان، مما يستوجب علينا البحث عن المعاني الخفية على غرار المعاني الظاهرية التي تقدمها تلك المعطيات.

- دور طبيعة التدخلات التي تتحكم في طبيعة المعادلات الموظفة بين أطراف الحوار، ومدى تعبيرها أيضاً عن الموقف الحقيقي لكل طرف.

- دور تأثير أجندة القناة في أجندة الجمهور المشاهد، مما يعكس مدى تأثير القناة على الجمهور في صناعة الرأي العام تجاه هذه القضايا.

الجدول رقم 25: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية بالنسبة لموضوع قضايا المرأة العربية.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %
ثورات الربيع العربي	قضايا المرأة العربية	المداحلات فف الحوار *	الشخصفة 1	13	8.38%
			الشخصفة 2	13	8.38%
			صففف القناة	27	17.41%
		المبادلات فف الحوار	الإقرافة (التأكفدفة)	5	3.22%
			الترفمفة	17	10.96%
			الاعتراضفة	6	3.87%
			السلفة	/	/
			الإفجانفة	11	7.09%
		الإقناع الاستفهامف	أسئلة صففف القناة	17	10.96%
			أسئلة وتعلفقات الجمهور	/	/
		مقابلات مع الجمهور		/	/
		الأمثلة		/	/
		الإحصاءات		3	1.93%
		عرض مآنؤف الكآاب **		2	1.29%
		المفاهفم والمصآللآات		41	26.45%
		مصادر المعلومات		/	/
المآمؤع		155	100%		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع قضايا المرأة العربية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات المرتبة الأولى وبأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف العناصر الحجاجية في الحوار قُدرت بـ 26.45%، تليها استراتيجية توظيف الإحصاءات التي قُدرت نسبتها بـ 1.93%، وتليها أيضاً استراتيجية عرض محتوى الكتب بنسبة قُدرت بـ 1.29%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الأمثلة واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا على غرار غياب استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى قُدرت بـ 17.41%، كما تليها نسبة

* الشخصية 1: جميلة بن حبيب الكاتبة والناشطة السياسية الكندية من أصل جزائري.

** عرض كتاب بعنوان "حياة ضد القرآن".

* الشخصية 2: ماتيو غيدار الأستاذ الجامعي المتخصص في شؤون العالم العربي "فرنسا".

** عرض كتاب بعنوان "الربيع العربي تحرر جنسي أم انقلاب إسلاموي".

توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) ورقم (2) كونهما احتلا نفس النسبة والتي قدّرت بـ 08.38%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدّرت بـ 10.96%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدّرت بـ 07.09%، وتليها أيضاً استراتيجية توظيف المبادلات الاعتراضية بنسبة قدّرت بـ 03.87%، وكما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قدّرت بـ 03.22%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما عن توظيف استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت استراتيجية توظيف أسئلة صحفي القناة نسبة قدّرت بـ 10.96%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في موضوع قضايا المرأة العربية، بحيث أنّ هذا التباين شكّل ثلاث مفارقات كبيرة بين أعلى نسبة ومتوسط النسب لبعض الاستراتيجيات، وبين آخر النسب لبعض الاستراتيجيات الأخرى التي سجلت نسبة ظهور ضعيفة، كما نلاحظ مدى تشابه النسب لبعض الاستراتيجيات سواء داخل النوع الواحد أو خارج النوع، بالإضافة إلى مجموعة الاستراتيجيات التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من دور ووظيفة وأهمية كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع، بحيث أنّ هذا التباين له دلالاته الخاصة في نسبة ظهور كل استراتيجية، وهذا ما ينطبق على استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي احتلت أعلى نسبة ظهور، من خلال دورها ووظيفتها وأهميتها التي تظهر في مجموع المفاهيم التي تمّ توظيفها في موضوع قضايا المرأة العربية، والتي أخذت تصنيفات وتنوعات معينة تعلقّت بقضية الحجاب الإسلامي وتداعياته المختلفة خاصة بالنسبة للجاليات المسلمة في الغرب، وكذا قضية دورة المرأة العربية في المجتمع العربي وعلاقتها الاجتماعية المتعددة في ظلّ ثورات الربيع العربي، حيث تأثرت هذه المفاهيم في هذا السياق بطبيعة الموضوع نفسه في علاقته بتداعيات الثورات العربية الراهنة، ومن هذه المفاهيم نجد مثلاً: "الإسلام السياسي"، "الإسلاميين"، "إسلام فردي"، "ثورة جنسية"، "جهاد النكاح"... الخ، ولعلّ هذه العلاقة بين طبيعة المفاهيم وطبيعة الموضوع تأخذ أساسها من المرجعية الاجتماعية لدور المرأة في الغرب؛ ومن هنا يظهر موقف القناة في التعامل مع هذه القضية من خلال تطبيق النموذج الغربي على المرأة العربية باعتبارها تؤثر وتتأثر بتداعيات ثورات الربيع العربي، كما تعكس تلك المفاهيم المستخدمة مدى اهتمام الإعلام الغربي وقناة فرانس 24 بقضايا المرأة العربية، وهذا ما يجعلها تحمل معان سلبية في تقديمها للصورة العامة للمرأة العربية والمسلمة عموماً، ولعلّ هذا توصّلت إليه بعض النتائج التي تؤكد لنا أهم المعايير التي ينطلق منها الإعلام الغربي في تناوله لقضايا المرأة المسلمة نجد منها: "الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة، عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة، أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية، تكريس النموذج الغربي للمرأة وأنه النموذج الذي يحتكم إليه،

المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية (Féminisme)، ازدواجية المعايير (Double

(Standards) في التعامل مع القضية الواحدة باعتباره أخطر معيار في معاملة المرأة المسلمة¹.

ومن هنا نكشف عن العلاقة بين هذه المعايير وبين الرؤية العامة للمرأة العربية في قناة فرانس 24 في استخدامها لمثل هذه المفاهيم، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف عدد تدخلات صحفي القناة فهي الأخرى التي احتلت نسبة ظهور عالية تتناسب وأهمية الموضوع من جهة، إضافة إلى أهمية دور الصحفي في تأطير الحوار وتوجيهه حسب موقف القناة، ولعل حجم هذه التدخلات يشير إلى مدى هيمنة صحفي القناة على الحوار وإدارته، وفق الأهداف المسطرة التي تأخذ مرجعيتها من الرؤية العامة للمرأة العربية والصورة الأكثر تداولاً عنها خاصة ما تعلق بالجالية المسلمة في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً، وهذا ما تفسره أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصيات المتحاورة التي شكّلت نفس الأهمية من حيث الظهور، وذلك بدليل ابتعادها عن محور تدخلات صحفي القناة، باعتبار أن مجموع عدد تدخلات الشخصيات المتحاورة يساوي تقريباً عدد تدخلات الصحفي، ومن هنا تظهر لنا طبيعة المعادلة في عملية توزيع التدخلات التي تأخذ شكل (2=1) أي (صحفي=شخصيتين)، وهذا دليل على تساوي الموقف تجاه هذا الموضوع، بحيث تعد هذه المعادلة طريقة من طرق المعالجة من خلال عملية تأطير الحوار وفق الإطار العام للقناة، هذا وبالإضافة إلى نسبة توظيف أسئلة الصحفي التي تعبّر هي الأخرى عن مدى اقتراب وعلاقة هذه الاستراتيجيات، في حين يشير حجم توظيف الأسئلة إلى نفس التفسير الذي يتعلق بدور الصحفي في تأطير الحوار من خلال توظيفه لمجموع الأسئلة المطروحة التي تعد بمثابة تدعيم وتوجيه للموضوع، بحيث هذه العملية تساعد على تفكيك الموضوع وأشكلته وفق المعطيات الموجودة مسبقاً، وهنا تظهر أهمية الاقناع الاستفهامي الذي يساهم في الامام بالموضوع والتطرق إلى حيثياته وتفصيله وفق الزوايا التي يحددها الصحفي عن طريق توظيف تلك الأسئلة، وهذا ما يعبر عن العلاقة الموجودة بين عملية التأطير الإعلامي وتوظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تتناسب وطبيعة الموضوع المطروح، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات الترميمية فهي الأخرى احتلت أهمية من حيث نسبة الظهور، وهذا دليل على وظيفتها التي تعكس مدى انسجام واتفاق أطراف الحوار، بحيث عادة ما تستخدم هذه المبادلات للحفاظ على سيورة الحوار، وكذا بنائه وترميمه وفق معطيات أولية تظهر في مدى توافق صحفي القناة والشخصيات المتحاورة على الكيفية التي يعالج بها الموضوع، ولعل عملية الترميم هنا ترتبط بعمل الصحفي ودور في تأطير الحوار وإدارته أكثر من دور الشخصيات المتحاورة، وهذا ما يفسر لنا مدى العلاقة الموجودة بين عملية توظيف هذه الاستراتيجيات وتقاربها في النسب. أما عن توظيف المبادلات الإيجابية التي شكّلت نسبة ظهور أقل من المبادلات الترميمية إلا أنها تؤدي نفس الوظيفة تقريباً، حيث تعبّر عن مدى الاتفاق والتفاهم والانسجام بين أطراف الحوار، ولعل هذا ما يعكس التقاء المواقف خاصة بين الشخصيات المتحاورة وصحفي

¹ - نورة خالد السعد، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي: رؤية تحليلية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م16، العدد 2، 1429هـ/2008م، ص 27-40.

القناة، وهذا دليل على اشتراكهما في نفس الموقف تجاه هذا الموضوع، بحيث أن هذا الاشتراك لا يأتي صدفة بل يتعلق بطبيعة الموضوع من جهة، وكذا الرؤية العامة للقناة اتجاه قضايا المرأة العربية في ظل ثورات الربيع العربي من جهة أخرى. ومن هنا نكشف أيضاً عن العلاقة الموجودة بين هذه الاستراتيجيات في كونها تؤدي نفس الوظائف لبلوغ نفس الهدف، وهذا ما يجعلنا نفسر أيضاً ضعف نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي تتأثر بحجم توظيف تلك المبادلات، باعتبار أنها تؤدي وظيفة عكسية من خلال عملية الاعتراض التي تتجسد في بعض نقاط المعارضة أو توضيحات معينة أو إعادة النظر في فكرة ما وهكذا، ولعل هذا ما يؤثر على وظيفة الاتفاق والانسجام التي تعد أحد الغايات المقصودة في هذا الموضوع، هذا على غرار غياب توظيف المبادلات السلبية التي تؤدي هي الأخرى هذه الوظيفة، بل تكون أشد من خلال عملية الرفض والانتقاد وعدم الاتفاق بين أطراف الحوار، وهذا ما لا يتوافق وهدف القناة وموقفها تجاه الموضوع الذي يكون أكثر إقناعاً من خلال تلك المبادلات الترميمية والايجابية من وجهة نظر القائم بالاتصال (القناة)، هذا وبالإضافة إلى نسبة توظيف المبادلات الإقرارية الذي يجعلنا نفسر مدى ابتعادها عن المعنى الحقيقي (أخلاقيات الحوار) الذي تؤديه وظيفة هذا النوع من المبادلات، وهذا ما يغير من دورها داخل الحوار الذي لم يقتصر من كونها وحدة ضرورية في بناء الحوار وأحد عناصره التي تتعلق بما يسمى بأخلاقيات الحوار وأبجدياته، بل تعدت ذلك لتؤدي وظيفة أخرى تحولت من جمالية الحوار إلى صورة ذاتية عن الشخصيات المتحاور، وهذا ما يعكس المعنى الآخر في توظيف المبادلات الإقرارية بالحجم الذي لا يمكن أن يفوق المعنى المراد. وهذا ما يجعلنا نبرر أيضاً مدى ذاتية القناة في تعاملها مع هذه الشخصيات، بحيث معنى الإقرار هنا يتحول من مسألة أخلاقيات المهنية إلى الذاتية*، أما عن استراتيجية توظيف الاحصاءات فشكّلت نسبة ضعيفة من حيث الظهور، وهذا دليل على ضعف العناصر الحجاجية التي تفسر وتبرر وتثبت جميع المواقف والآراء عن هذا الموضوع، بحيث أن طبيعة الموضوع نفسها هي التي تتحكم عادة في ظهور مثل هذه العناصر، وذلك من خلال قضايا المرأة العربية وتداعياتها التي تثبت مظاهر الواقع العربي المتأزم، بالإضافة إلى طبيعة الحوار التي تفرض نوعاً من الاستراتيجية، وهذا ما يظهر في هذا الموضوع الذي طغت عليه الحوارات في شكل مقابلة تلفزيونية، بحيث هذه الأخيرة هي التي تفرض استراتيجية عرض محتوى الكتب باعتبارها من العناصر الحجاجية العلمية، وهذا النوع من التوظيف يؤثر على نسبة ظهور العناصر الحجاجية الأخرى، خاصة ما تعلق بدور توظيف الاحصاءات والأمثلة ومصادر المعلومات، ولعل هذا ما تفسره تلك المعطيات الجدولية في غياب هذه الاستراتيجيات، كما أن توظيف عرض محتوى الكتب بهذا الشكل يتناسب وعدد الحوارات التي تعكس عدد الشخصيات المتحاور، وذلك من خلال عرض كتابين في هذا الموضوع

* إن التعامل مع استراتيجية المبادلات الإقرارية يخضع لحجم ظهورها في الموضوع، بحيث كلما كانت تؤدي معنى أخلاقي مهني باعتبارها أحد أبجديات الحوار في قناة فرانس 24، كلما صُنّفت كاستراتيجيات عقلية، أما إذا تحول معناها إلى ذاتية القناة من خلال نسبة الإقرار المرتفعة يمكننا إدراجها في الاستراتيجيات الأخلاقية باعتبارها تتعلق بذاتية القناة خاصة في تعاملها مع الشخصيات المستضافة في الحوار.

تمثلاً في كل من: كتاب "حياة ضد القرآن"، وكتاب "الربيع العربي تحرر جنسي أم انقلاب إسلامي"، وهذا دليل على مدى الاهتمام بهذا الموضوع من خلال مجموع الكتابات العلمية والسياسية والثقافية التي لها علاقة بقضايا المرأة عموماً، والعربية الإسلامية خصوصاً، بحيث مدى الاهتمام هنا لا يخرج عن إطار عملية الإقناع بناءً على هذه الكتابات، أما عن غياب الاستراتيجيات الأخرى فلا يمكن تفسيره خارج نطاق التفسيرات السابقة التي تتعلق بطبيعة الموضوع نفسها، وكذا طبيعة النوع الصحفي المستخدم، بالإضافة إلى طبيعة الحوار التي تتحكم في ظهور استراتيجيات وغياب البعض الآخر. وعلى هذا الأساس يمكننا إضافة بعض النتائج على غرار النتائج السابقة والتي تتمثل في:

- مدى تأثير الرؤية العامة لقضايا المرأة العربية التي عادة ما تحمل صورة سلبية عن دورها في المجتمعات العربية وبالنسبة للجمالية المسلمة في الغرب خاصة في ظل ثورات الربيع العربي؛ على توجه وموقف القناة، بحيث هذه الرؤية تستمد مرجعيتها من الإعلام الغربي عموماً، وكذا من بعض القوانين والقرارات السياسية التي تتعلق بشؤون المرأة المسلمة وتصرفاتها داخل المجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً، بالإضافة إلى بعض التصرفات والممارسات المرأة العربية المسلمة داخل هذه المجتمعات.

- مدى تأثير نسبة الظهور على وظيفة كل استراتيجية والمعنى الذي تؤديه خاصة بالنسبة لتوظيف المبادلات الإقرارية التي تختلف وظيفتها بمدى ابتعادها عن الوظيفة الحقيقة من خلال زيادة نسبتها، وهذا ما يجعلها تؤدي معنى مغيراً فتتحول من معنى جمالية الحوار إلى معنى جمالية أخرى تتعلق بالصورة الذاتية عن الشخصيات المتحاورة، وهذا ما ينعكس بالتأثير السلبي على حيادية وموضوعية القناة.

- مدى تأثير استراتيجية عرض محتوى الكتب باعتبارها عنصراً حجاجياً علمياً ذو طبيعة إقناعية عقلية مؤثرة على الاستراتيجيات الأخرى وبخاصة توظيف الإحصاءات والأمثلة ومصادر المعلومات التي تعتبر هي الأخرى كعناصر حجاجية تؤثر وتتأثر بطبيعتها على بعضها البعض .

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، سنعرض جداول فرعية خاصة أخرى توضّح مدى توظيف عناصر هذه الاستراتيجيات في المواضيع تحت الفرعية بالنسبة للموضوع الفرعي قضايا المرأة العربية والتي تتضح فيما يلي:

الجدول رقم 26: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع قضايا الحجاب الإسلامي.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية%
ثورات الربيع العربي	قضايا المرأة العربية	الحجاب الإسلامي	التدخلات في الحوار*	الشخصية 1	13	17.80%
				صحفي القناة	13	17.80%
			المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	3	4.10%
				الترميمية	7	9.58%
				الاعتراضية	4	5.47%
				السلبية	/	/
				الإيجابية	6	8.21%
			الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	7	9.58%
				أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/
			مقابلات مع الجمهور		/	/
			الأمثلة		/	/
			الإحصاءات		/	/
			عرض محتوى الكتاب**		1	1.36%
			المفاهيم والمصطلحات		19	26.02%
			مصادر المعلومات		/	/
المجموع		73	100%			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الحجاب الإسلامي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية قدرت بـ 26.02%، تليها استراتيجية عرض محتوى الكتب التي قدرت نسبتها بـ 01.36%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الأمثلة، واستراتيجية توظيف الإحصاءات، واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا على غرار استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد شكّلت نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) نفس النسبة مع عدد تدخلات صحفي القناة واللتان احتلتا المرتبة الأولى قدرت بـ 17.80%، أما بالنسبة أيضاً لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدرت بـ 09.58%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدرت بـ 08.21%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدرت بـ 05.47%، ثم تليها نسبة توظيف المبادلات

* الشخصية 1: جميلة بن حبيب الكاتبة والناشطة السياسية الكندية من أصل جزائري.

** عرض كتاب بعنوان "حياة ضد القرآن".

الإقناعية التي قدّرت بـ 04.10%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجلت فيها أسئلة صحفي القناة نسبة قدّرت بـ 09.58%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الموضوع.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات بأنّ هناك تباين بين نسب هذه الاستراتيجيات من حيث الظهور، بحيث هذا التباين يشكل مفارقة كبيرة بين بعض النسب خاصة بين نسب الاستراتيجيات التي لا تنتمي إلى نفس النوع، كما نلاحظ مدى تشابه بعض نسب الاستراتيجيات التي تشترك في حجم ظهورها، على غرار بعض الاستراتيجيات التي لم تشكل أي نسبة ظهور في موضوع الحجاب الإسلامي. ومن هنا يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة كل استراتيجية داخل هذا الموضوع ومدى أهميتها في عملية الإقناع، وهذا ما تعكسه نسبة ظهور استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات باعتبارها شكّلت أكبر أهمية من خلال دورها في حجم المفاهيم الموظّفة في سياق هذا الموضوع، وهذا دليل في كونها تتناسب وطبيعة الموضوع من خلال الصورة التي تتشكّل عن توظيف هذه المفاهيم، وموضوع الحجاب الإسلامي من القضايا المركزية التي يتم تداولها في الكثير من الأحيان تماشياً مع الأحداث التي لها علاقة بهذا الشأن خاصة بالنسبة للجالية المسلمة في الغرب، ولعلّ علاقة هذا الموضوع بسياق ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً جعل منه يأخذ هذا النمط من المعالجة من خلال عملية التأثير والتأثر، بحيث يمكننا الإشارة إلى بعض المفاهيم التي جاءت في هذا السياق ومنها نجد: "حجاب تقليدي"، "حجاب سياسي"، "نقاب"، "حجاب"، "برقع"، "إسلام فردي"... إلخ؛ وبناءً على هذه المفاهيم يظهر لنا مدى التنوع والتصنيف الذي يتعلق بمفهوم الحجاب الإسلامي، الذي يأخذ قاعدته من شريعة الإسلام، على غرار بعض المفاهيم التي تأخذ قاعدتها من بعض الممارسات الدينية المرتبطة بعملية ارتداء الحجاب بالنسبة للجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً. وعلى هذا الأساس فمفهوم الحجاب في وسائل الاعلام قد يأخذ معان كثيرة، وذلك حسب السياق الذي يوجد فيه، والذي يتماشى عادة مع "مراعاة طريقة اللباس والألوان والتسمية وشكله على جسد المرأة"¹ كما يشير البعض، ولعلّ هذه المؤشرات تجعله بمثابة جدال مفاهيمي انطلاقاً من التوظيف المصلحي لكل وسيلة اعلامية، مع اعتبار أنّه لا يخرج عن إطار كونه رمزاً دينياً، ولعلّ هذا ما ينطبق على قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه القضايا، خاصة وأنّ قضية ارتداء الحجاب الإسلامي في فرنسا من أبرز القضايا السياسية والإعلامية التي لها اهتماماً كبيراً، الذي يتضح من خلال مدى معارضة المجتمع الفرنسي ورفضه لمثل هذه الرموز الدينية، وهذا ما تشير إليه إحدى النتائج المقدّمة من طرف جريدة "لوفيقارو" التي تتعلق بصورة الإسلام في فرنسا، حيث أجري سير آراء سنة 2012 على بعض المواطنين الفرنسيين

¹ - Eero Janson, **Stereotyp that Define "us": The case of muslim women**, (ENDC) Proceedings, Volume 14, 2011, p 182.

في الشوارع، فكانت الموافقة على ارتداء الحجاب الإسلامي بـ 7%، وكانت المعارضة بـ 63%، وبالنسبة للفئة غير المبالية فقدّرت بـ 28%، أما في المدارس العمومية فكانت الموافقة بـ 3%، والمعارضة بـ 89%، وبالنسبة للفئة غير المبالية فقدّرت نسبتها بـ 6%¹. إذن فعملية توظيف المفاهيم هي عملية إعلامية تسعى من خلالها رسم صورة نمطية معينة تتماشى وموقف القناة من هذا الموضوع، الذي لا يخرج عن إطار موقف القوانين والقرارات السياسية تجاهه، إضافة إلى موقف الجمهور الفرنسي المعارض حيال هذا الموضوع، أما بالنسبة لعدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي شكّلت نفس نسبة الظهور مع عدد تدخلات صحفيي القناة، وهذا التساوي في عدد التدخلات يوحي بمدى اقتراب الموقفين أي موقف الشخصية مع موقف القناة، وهنا تظهر المعادلة الحوارية التي تأخذ شكل (1/1)، وهذا دليل على مدى توازن الحوار الذي تتشابه فيه الأدوار بين أطرافه لتؤدي هدفاً لا يخرج عن الإطار العام للقناة في معالجتها لهذا الموضوع، بحيث عادة ما يشير هذا التساوي في عدد التدخلات إلى العلاقة الموجودة بين الشخصية والقناة، مما يؤثر على دور الصحفي في عملية تأطيره للحوار من خلال عملية توزيع الكلام وتوزيع الفرص للشخصيات التي تمثل نفس الموقف، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المبادلات الترميمية التي شكّلت هي الأخرى نفس النسبة مع استراتيجية توظيف أسئلة صحفيي القناة، وهذا التشابه في النسب يعكس مدى علاقة الاستراتيجيات التي تؤدي وظائف مختلفة، إلا أنّها تلتقي في نفس الهدف، وهذه الأهمية في التوظيف بداية من المبادلات الترميمية تتعلق بمدى انسجام الحوار والحفاظ على سيرورته، ولعلّ عملية الترميم والبناء هنا تتناسب وعلاقة الشخصية بصحفيي القناة في تشابه الموقف، بحيث كلما كان توظيف المبادلات الترميمية أكثر كلما كان الانسجام والاتفاق والتفاهم أقرب، وهذا يرجع إلى طبيعة هذه الاستراتيجية نفسها التي تساعد على ضبط اتجاه الحوار، حتّى لا يخرج عن وظيفته المنوطة به من خلال الوصول إلى أهداف القناة خاصة في تعاملها مع هذه القضايا، أما عن نسبة توظيف الأسئلة في الحوار فهذا يعكس دور صحفيي القناة ووظيفته التي لا تخرج هنا عن ضرورة توظيف الإقناع الاستفهامي، خاصة بالنسبة لهذه المواضيع التي تعد أحد الاشكالات في المجتمع الفرنسي وعلاقته بالممارسات الدينية الإسلامية المختلفة، إضافة إلى طبيعة الحوار (في شكل مقابلة تلفزيونية) التي تفرض نوعاً من الأسئلة التي تتماشى وسياق الموضوع من جهة، ومكانة وأهمية الشخصية وعلاقتها بالقناة من جهة أخرى، كما يمكننا تبرير هذا التفسير بناءً على نسبة توظيف المبادلات الإيجابية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار، والتي تؤكد هي الأخرى على مدى الاتفاق بين الشخصية وصحفيي القناة؛ فمجموع مؤشرات الاتفاق والتراضي هي بمثابة إثبات لموقف القناة، وهذا ما ينطبق مع دور المبادلات الترميمية في الحوار، وهذا ما يفسّر لنا أيضاً غياب المبادلات السلبية التي تؤدي وظيفتها عكسية من خلال مبدأ الهدم وعدم الاتفاق والانتقاد الذي لا يتناسب والموقف العام للقناة اتجاه هذا الموضوع، أما عن توظيف المبادلات الاعتراضية في هذا الموضوع التي شكّلت نسبة ضعيفة مقارنة بتلك المبادلات، وهذا دليل على

¹ - Jérôme Fourauet, op.cit, p22.

ضعف الأهمية كونها لا تتلاءم مع طبيعة الموضوع نفسه، مع أنها ظهرت في شكل توضيحات عكس طبيعتها الحقيقية التي عادة ما تظهر في عملية الاعتراض، إضافة إلى دور هذا التوظيف من المبادلات الذي يساهم في إضفاء نوع من الشرعية في الحوار خاصة ما تعلق بمسألة الحيادية والموضوعية حتى لا يميل الحوار إلى طرف معين، هذا على غرار استراتيجية توظيف نسبة المبادلات الإقناعية التي لم تخرج عن وظيفتها المنوطة بها، باعتبارها إحدى متطلبات الحوار المتعلقة بأبجدياته وأخلاقياته، وهذا ما لا يؤثر على سيروية الحوار؛ أما تفسيرا لعرض محتوى كتاب "حياة ضد القرآن" الذي يتناسب وطبيعة الموضوع، من خلال عرض مواقف الشخصية المتحاربة حول علاقة المرأة بالدين الإسلامي سواء تعلق الأمر بالقرآن أو الحجاب الشرعي مثلاً، وغيرها من المسائل التي تثير إشكالات حرية المرأة العربية المسلمة، ولعل هذا العرض العلمي يعتبر عنصراً حجاجياً في علاقة هذا الكتاب بالموضوع المطروح، وعادة ما يعكس محتوى الكتاب وعنوانه رأي الشخصية الذي لا يخرج هو الآخر عن موقف القناة من القضية المعالجة، كما يمكننا الإشارة بأن نسبة الظهور هنا لا تعبر حقيقة عن مدى أهمية وظيفة هذه الاستراتيجية وهذا يرجع لطبيعة الاستراتيجية نفسها، بحيث عادة ما يعرض محتوى كتاب واحد على الأكثر بالنسبة لهذه الحوارات (في شكل مقابلات تلفزيونية)، هذا وبالإضافة إلى بعض الاستراتيجيات التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، والتي تفسر من خلال عملية معقدة أحياناً خاصة ما تعلق بموقف الجمهور في مثل هذه المواضيع، وهذا يرجع إلى طبيعة الحوار باعتبار أنه لا تظهر مشاركات الجمهور المشاهد عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول الموضوع، إلا في الحوارات التي تأخذ شكل النقاش، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور فهذه الاستراتيجية تظهر في التقارير الاخبارية عكس الحوارات، وهنا يظهر تأثير النوع الصحفي في ظهور هذه الاستراتيجية أو غيابها، أما عن غياب استراتيجية كل من توظيف الأمثلة والاحصاءات ومصادر المعلومات باعتبارها عناصر حجاجية لها وظيفتها الإقناعية، حيث هذا الغياب يتأثر باستراتيجية عرض محتوى الكتاب باعتباره هو الآخر عنصراً حجاجياً الذي يطغى على مضمون الحوار، والتالي جميع الإثباتات والتفسيرات والاحصاءات والأمثلة ومصادر المعلومات التي تشكل مضمون الكتاب.

الجدول رقم 27: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الجنس والشرعية.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الموضوع تحت الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %
ثورات الربيع العربي	قضايا المرأة العربية	الجنس والشرعية	المدخلات في الحوار *	الشخصية 1	13	15.85%
				صحفي القناة	14	17.07%
			المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	2	2.43%
				الترميمية	10	12.19%
				الاعتراضية	2	2.43%
				السلبية	/	/
				الإيجابية	5	6.09%
			الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	10	12.19%
				أسئلة وتعليقات الجمهور	/	/
			مقابلات مع الجمهور		/	/
			الأمثلة		/	/
			الإحصاءات		3	3.65%
			عرض محتوى الكتاب **		1	1.21%
			المفاهيم والمصطلحات		22	26.82%
			مصادر المعلومات		/	/
المجموع						100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الجنس والشرعية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية قُدرت بـ 26.83%، تليها استراتيجية توظيف الإحصاءات بنسبة قُدرت بـ 3.65%، كما تليها استراتيجية توظيف عرض محتوى الكتب التي قُدرت نسبتها بـ 1.21%، في حين لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الأمثلة واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا على غرار استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة المرتبة الأولى قُدرت بـ 17.07%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قُدرت بـ 15.85%، أما بالنسبة أيضاً لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قُدرت بـ 12.19%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قُدرت بـ 6.09%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي احتلت نفس النسبة

* الشخصية 1: ماتيو غيدار الأستاذ الجامعي المتخصص في شؤون العالم العربي "فرنسا".

** عرض كتاب بعنوان "الربيع العربي تحرر جنسي أم انقلاب إسلاموي".

مع توظيف المبادلات الاعتراضية قدرت بـ 02.43%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، كما ظهرت استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي في نسبة توظيف أسئلة صحفيي القناة التي قدرت بـ 12.19%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في موضوع الجنس والشرعية، ولعلّ هذا التباين يسجل مفارقة كبيرة بين أعلى نسبة ونسب توظيف الاستراتيجيات الأخرى، كما نلاحظ مدى تشابه بعض الاستراتيجيات سواء داخل النوع أو خارج النوع، بالإضافة إلى غياب بعض الاستراتيجيات التي لم تشكل أي نسبة ظهور بالنسبة لهذا الموضوع. ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من أهمية ووظيفة كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع، بحيث طبيعة الإقناع هنا تتناسب وطبيعة الموضوع نفسها التي تفرض على المتحاورين طريقة معينة في التعامل مع استراتيجيات الإقناع عموماً، وعادة ما تظهر هذه الطريقة في عملية الانتقاء من جهة تبعاً لطبيعة كل استراتيجية وحجم تأثيرها على الجمهور، حيث يتشابه توظيف نسبة الاستراتيجيات الإقناعية في هذا الموضوع مع موضوع الحجاب الإسلامي، وهذا دليل على اقتراب الرؤية والموقف وكيفية المعالجة لمثل هذه المواضيع، وذلك بداية من حجم توظيف المفاهيم والمصطلحات باعتبارها احتلت أكبر أهمية من حيث الظهور، وهذا النوع من التوظيف يقترن بمدى وجود حجم المعطيات التي تفسر هذه الظواهر من جهة، إضافة إلى وجود نسق مفاهيمي تركز عليه أهم تحليلات تلك الشخصيات المتحاور من جهة أخرى، وهذا التفسير أيضاً تبرره عملية تداول مثل هذه القضايا في وسائل الإعلام الغربية عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً، بالإضافة إلى تأثير السياق العام الذي تمثله أحداث ثورات الربيع العربي وتداعياتها على الصعيد الأوروبي الغربي والعربي الإسلامي، ومن أهم تلك المفاهيم نجد: "ثورة جنسية"، "تحرر جنسي"، "جهاد النكاح"،... الخ؛ وانطلاقاً من هذه المفاهيم نفسّر مدى قوتها وتأثيرها على الرأي العام من خلال الصورة السلبية التي تتجسد عن توظيف تلك المفاهيم وبهذه الكيفية، وهذا ما يجعلنا نؤكد أيضاً عن مدى تأثير سياق الثورات العربية على إنتاج المفاهيم التي تتناسب وموقف كل قناة، والذي يستمد هو الآخر مرجعيته المفاهيمية من مجموع القضايا المماثلة التي حدثت في سياق أخرى، بالإضافة إلى الرؤية العامة للمرأة العربية خصوصاً، والمرأة المسلمة عموماً خاصة بالنسبة للجاليات المسلمة في أوروبا من طرف الإعلام الغربي، بحيث هذه الرؤية الإعلامية لمثل هذه القضايا لا يمكن فصلها عن المرجعية التاريخية التي تعكس علاقة الإسلام بالغرب عموماً¹.

كما يمكننا الحديث عن نسب الاستراتيجيات الأخرى التي تفاوتت في أهمية ظهورها، حيث شكلت استراتيجية توظيف عدد تدخلات صحفيي القناة هي الأخرى أهمية واضحة، ولعلّ هذه الأهمية مقترنة بدور ووظيفة الصحفي في إدارة الحوار

¹ - أنظر على سبيل المثال: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق، ص 60-61.

وتوجيهه وفق السياسة العامة للقناة، بحيث عادة ما تتخذ طبيعة التدخلات شكل المعادلة (1/1)، وهذا ما تفسره نسبة تدخلات الشخصية المتحاورة التي شكّلت نفس النسبة تقريباً مع تدخلات الصحفي، وهذا دليل على اقتراب الموقف تجاه الموضوع، وكذا تشابه الأدوار والوظائف التي من شأنها تصل إلى الهدف المقصود. ومن هنا تظهر عملية توازن الحوار واستقراره في هذا الموضوع، التي تتماشى وطبيعة موقف الشخصية في مدى اقترابه أو ابتعاده من موقف القناة، بالإضافة إلى طبيعة البرامج الحوارية في قناة فرانس 24 التي تساهم هي الأخرى في تفسير هذه العملية، أما عن استراتيجية توظيف المبادلات الترميمية فلا تخرج هي الأخرى عن الوظيفة المنوطة بها في هذا الموضوع، انطلاقاً من عملية البناء التي تتناسب ومدى اقتراب المواقف بين أطراف الحوار، كما يساهم توظيف تلك المبادلات في ترميم الحوار وفق الكيفية التي يريدها صحفي القناة، بحيث لا تتوقف هذه الوظيفة عند الصحفي فقط، بل هي عملية ثنائية بين الطرفين، وهنا نفس أهمية توظيف مثل هذه المبادلات في هذا الموضوع بناءً على مدى تقارب موقف الشخصية من موقف القناة في كونه يساهم في ارتفاع نسبة ظهور تلك المبادلات، وهذا ما تفسره أيضاً نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة التي تعكس مدى أهمية توظيف الإقناع الاستفهامي في هذا الموضوع، وذلك من خلال دور الصحفي في الامام بالموضوع والتطرق إلى أهم جوانبه وإشكالاته، إضافة إلى حجم ظهور الأسئلة الذي عادة ما يرتبط بحجم ظهور التدخلات، وهنا نكتشف عن مدى علاقة وظائف الاستراتيجيات فيما بينها، أما بالنسبة عن توظيف المبادلات الإيجابية التي تعبر عن مدى اتفاق وانسجام وتفاهم أطراف الحوار، فهي أيضاً ظهرت بالشكل الذي يوضح لنا توظيف هذه العملية التي تتناسب وموقف القناة اتجاه الموضوع، بحيث عادة ما ترتبط المبادلات الإيجابية مع المبادلات الترميمية كونهما يؤديان نفس الوظيفة تقريباً، كما أنّ ظهور المبادلات الإيجابية بهذه النسبة في مثل هذه المواضيع يتعلق بطبيعة الاستراتيجية نفسها التي تؤدي وظيفة مباشرة وواضحة في علاقة اتفاق أطراف الحوار، وهذا ما قد ينعكس على عملية التأثير في إقناع الجمهور الذي لم يعد جمهوراً سلبياً في تلقيه لهذه المضامين الإعلامية؛ وعلى هذا الأساس عادة ما يظهر توظيف المبادلات الإيجابية بهذه الطريقة وهذا الحجم من الأهمية؛ وبناءً على وظائف هذه المبادلات نفس نسبة ظهور كل من المبادلات الاعتراضية والإقرارية، وحتى بالنسبة للمبادلات السلبية التي لم تشكّل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، وهذا دليل على اختلاف الوظائف وارتباط الأهداف، فوظيفة المبادلات الاعتراضية عادة ما ترتبط بوظيفة المبادلات السلبية في كونهما أيضاً يؤديان نفس الوظيفة في عملية الهدم من خلال مؤشرات الاعتراض أو الرفض أو المعارضة أو الانتقاد وغيرها من المؤشرات، ولعلّ هذا ما يبرّر حجم توظيف كل مبادلة في سياق هذا الموضوع خاصة بالنسبة للمبادلات السلبية التي لا تشكّل أي وظيفة أو أهمية في حجم علاقة أطراف الحوار حول موقف القناة اتجاه هذا الموضوع، هذا وبالإضافة إلى دور المبادلات الإقرارية فهي لم تخرج عن وظيفتها الأصلية التي تؤدي معنى ومغزى واحد يظهر في جمالية الحوار وأخلاقياته المهنية، بحيث عادة ما يتأثر توظيف مثل هذا النوع من المبادلات بطبيعة الشخصية المتحاورة وعلاقتها بالقناة عموماً، أما بالنسبة لاستراتيجية

توظيف الاحصاءات التي شكّلت نسبة ظهور ضعيفة مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى خاصة ما تعلق بتوظيف عدد التدخلات، وتوظيف عدد المبادلات في الحوار، إضافة إلى توظيف الإقناع الاستفهامي، وهذا الضعف في نسبة الظهور ينعكس على بعض العناصر الحجاجية الأخرى، بحيث عادة ما تتأثر نسبة ظهور العناصر الحجاجية عموماً وتوظيف الاحصاءات خصوصاً بطبيعة الموضوع الذي تفرض طبيعة العنصر الحجاجي من خلال قدرته الإقناعية من جهة، بالإضافة إلى ظهور بعض العناصر الحجاجية الأخرى وعلى رأسها توظيف المفاهيم والمصطلحات وعرض محتوى الكتب التي تؤثر بدورها في ظهور البعض الآخر، في حين عادة ما يظهر توظيف الاحصاءات بهذه النسبة أو أكثر بقليل في مثل هذه الحوارات، انطلاقاً من حجم الموضوع نفسه. وبالتالي، فإن طبيعة الحوار هي الأخرى التي تؤثر على حجم توظيف العناصر الحجاجية من خلال حجم الموضوع التي يتماشى وزمن الحوار مقارنة بالحوار الذي يأتي في شكل نقاش، كما تؤثر أيضاً من خلال استراتيجية عرض محتوى الكتب التي لا تظهر إلا في هذا النوع من الحوارات، بحيث عادة ما تغطي هذه الاستراتيجية على تلك العناصر في كونها تمثل مضمون الحوار، وهذا ما تعلق بكتاب "الربيع العربي تحرر جنسي أم انقلاب إسلاموي" الذي يعرض تداعيات ثورات الربيع العربي على المرأة العربية وقضاياها الاجتماعية المختلفة، خاصة وأنّ عنوانين هذه الكتب عادة ما تعكس موقف الشخصية من هذه المواضيع، في حين شكّلت هذه الاستراتيجية نسبة ظهور ضعيفة، وهذا ما يتناسب مع طبيعتها التي تقف على عدد الكتب، التي تم عرض محتواها في الحوار، وهذا ما يدل على أنّ النسبة لا تعبر بالضرورة عن مدى أهمية هذه الاستراتيجية التي تعد بمثابة مضمون الحوار.

إذن فهذه العلاقة تجعلنا نفسّر أيضاً غياب العناصر الحجاجية الأخرى خاصة ما تعلق بتوظيف الأمثلة ومصادر المعلومات؛ أما بالنسبة لغياب استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور بالنسبة للإقناع الاستفهامي، فعادة ما ترتبط هذه الاستراتيجية بطبيعة الحوار، بحيث كلما كان الحوار في شكل مقابلة غابت فيه هذه الاستراتيجية، وهذا راجع إلى الأهداف المسطرة لكل حوار في معالجته لكل موضوع، أما عن غياب توظيف المقابلات مع الجمهور فهي الأخرى التي تخضع لطبيعة النوع الصحفي، حيث لا تظهر هذه الاستراتيجية إلا في التقارير الاخبارية لقناة فرانس 24.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع تحت الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا المرأة العربية، سنستكمل عرض الجداول الفرعية الخاصة الأخرى التي توضّح مدى توظيف هذه الاستراتيجيات في المواضيع الفرعية بالنسبة للموضوع ثورات الربيع العربي والتي تتضح فيما يلي:

الجدول رقم 28: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية		التكرار	النسبة المئوية %	
ثورات الربيع العربي	ظاهرة الفساد في الوطن العربي	المدخلات في الحوار *	الشخصية 1	14	07.82%	
			الشخصية 2	9	05.02%	
			الشخصية 3	11	06.14%	
			صحفي القناة	30	16.75%	
		المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	3	01.67%	
			الترميمية	24	13.40%	
			الاعتراضية	17	09.49%	
			السلبية	4	02.23%	
		الإقناع الاستفهامي	الإيجابية	7	03.91%	
			أسئلة صحفي القناة	5	02.79%	
		أسئلة وتعليقات الجمهور	9	05.02%		
		مقابلات مع الجمهور		/	/	/
		الأمثلة		11	06.14%	
		الإحصاءات		28	15.64%	
		عرض محتوى الكتاب		/	/	/
		المفاهيم والمصطلحات		4	02.23%	
		مصادر المعلومات		3	01.67%	
		المجموع		179	100%	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة بالنسبة المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار قُدرت بـ 16.75%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قُدرت بـ 7.82%، تليها أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (3) التي قُدرت بـ 6.14%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) قُدرت بـ 5.02%، أما بالنسبة للعناصر الحجاجية التي احتلت فيها استراتيجية توظيف الإحصاءات المرتبة الأولى بنسبة قُدرت بـ 15.64%، تليها استراتيجية توظيف الأمثلة بنسبة قُدرت بـ 6.14%، كما تليها استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات قُدرت نسبتها بـ 2.23%، ثم تليها استراتيجية توظيف مصادر المعلومات التي قُدرت نسبتها بـ 1.67%، في حين لم تسجل استراتيجية عرض محتوى الكتب أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، هذا على غرار استراتيجية توظيف المقابلات مع

* الشخصية 1: عاطف طرفة رئيس اللجنة المصرية للإصلاح ومحاربة الفساد "مصر"، الشخصية 2: محمد هنيدي أستاذ العلاقات الدولية "فرنسا"، الشخصية 3: برلين كندة منسقة برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالشفافية الدولية بالمنظمة.

الجمهور التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدّرت بـ 13.40%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية التي قدّرت بـ 09.49%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدّرت بـ 03.91%، كما تليها نسبة توظيف المبادلات السلبية التي قدّرت بـ 02.23%، ثمّ تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قدّرت بـ 01.67%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد سجّلت نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور بـ 05.02%، تليها نسبة توظيف أسئلة صحفيي القناة التي قدّرت بـ 02.79%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظّفة في موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي، بحيث لا يشكّل هذا التباين بين النسب مفارقة كبيرة، على غرار الاستراتيجيتين اللتان احتلتا المرتبة الأولى فيما تعلق باستراتيجية توظيف تدخلات صحفيي القناة واستراتيجية توظيف الاحصاءات، وهذا يشير لنا مدى تقارب النسب فيما بعض مع تشابه البعض الآخر، بالإضافة إلى غياب بعض الاستراتيجيات التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع.

ومن هنا يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة وأهمية كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع من خلال مدى ملائمتها لعملية الإقناع التي تتماشى وطبيعة ذلك الموضوع، وكذا موقف القناة تجاهه الذي يعكس عملية المعالجة الإعلامية في علاقتها بالإطار العام للقناة نفسها، حيث تظهر أهمية تدخلات صحفيي القناة باعتبارها احتلت أعلى نسبة من حيث الظهور، وهذا دليل على وظيفة الصحفي ودوره في إدارة الحوار الذي جاء في شكل نقاش، كما تشير هذه النسبة إلى مدى قيمة تدخلات صحفيي القناة التي تعتبر بمثابة عملية من عمليات فرض الهيمنة على الحوار من خلال بعض الدعائم والتوجيهات والأسئلة وغيرها، بحيث عادة ما تكشف لنا هذه المعادلة التي أخذت شكل (1=3، صحفي=شخصيات متحاور)، عن مدى تحقيق هذه العمليات كونها تتماشى وطبيعة موضوع الفساد في الوطن العربي، الذي يعد من أبرز القضايا في المنطقة والأكثر تداولاً، وهذا ما نلاحظه في قناة فرانس 24 التي أولت اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع. وعلى هذا الأساس عادة ما يتعلق ظهور هذه الاستراتيجيات الإقناعية بمدى الاهتمام الذي توليه قناة فرانس 24 للموضوع المطروح، إضافة إلى علاقتها بموقف القناة تجاه الموضوع، وهذا ما ينطبق على دور الصحفي في إدارته للحوار، في حين يوجّه الحوار لما يخدم مصلحة القناة من خلال عدم الخروج عن الموقف الحقيقي للقناة اتجاه الموضوع عموماً، وانتقاء الشخصيات التي يتمّ التحوار معها في هذا الموضوع، وكذا التخطيط المسبق لعدد التدخلات التي يتمّ تقسيمها إلى مجموعة من التوجيهات والدعائم والأسئلة الاستفهامية، على غرار عملية توزيع الكلام التي تحدّد عدد التدخلات بالنسبة للشخصيات المتحاور، استناداً إلى عملية تقارب موقف الشخصيات المتحاور من جهة، وتقارب موقف هذه الشخصيات مع موقف القناة من خلال اقتراب عدد تدخلات صحفيي القناة من مجموع عدد تدخلات الشخصيات المتحاور بالنسبة لكل من الشخصية رقم (1)، و(2)، و(3)، كما يمكننا تفسير مدى التفاوت بين نسب

تدخلات الشخصيات نفسها، وهذا عادة ما يتعلق بطبيعة الشخصية من جهة، ودورها في تحليل هذه المواضيع بناءً على قدرتها في إقناع الجمهور من جهة أخرى، إضافة إلى مدى علاقة كل شخصية بالقناة*، أما عن استراتيجية توظيف الاحصاءات فهي الأخرى سجلت أهمية من حيث الظهور، بحيث مَيَّزَ هذا الموضوع وطبيعته هي التي ساعدت في توظيف هذه الاحصاءات التي تتناسب وعملية إقناع الجمهور المشاهد، ولعلّ هذا ما يظهر في بعض الاحصاءات التي قدّمتها منظمة الشفافية الدولية عن نسبة الفساد في الدول العربية في سياق هذا الموضوع، والتي تعد من أهم المصادر المحورية التي وظّفت في هذا الشأن، على غرار بعض الاحصاءات التي ظهرت في شكل نسب مئوية قدّرت وضعية الفساد وتداعياتها في المنطقة العربية، كما لا يمكننا أيضاً فصل هذه المعطيات وهذا التبرير عن سياق الثورات العربية التي بدورها ساهمت في ظهور هذه المواضيع، انطلاقاً من بعض تداعياتها ونتائجها على الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالنسبة لهذه الدول، كما أنّ ظهور هذه الاستراتيجية بهذا الحجم بالنسبة لموضوع الفساد في الوطن العربي تُفسّر بمدى توظيف بعض الأحكام عن هذه الظاهرة، ممّا استوجب على المتحاور تقديم بعض العناصر الحجاجية كدلائل عن هذه الأحكام، ولعلّ هذا ما يجعل الجمهور المشاهد أكثر إقناعاً من خلال توظيف هذه الاستراتيجيات، هذا وبالإضافة إلى استراتيجية توظيف المبادلات الترميمية التي شكّلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور، وهذه النسبة تعبّر عن مدى تقارب وظائف هذه الاستراتيجيات الإقناعية التي تؤدي نفس الهدف، كونها تقوم بعملية ترميم الحوار وبناء وفق منهجية معينة تتناسب وموقف القناة، ولعلّ عملية الترميم هنا هي بمثابة تأطير إعلامي لعدم الخروج عن السياسة العامة للقناة، بحيث يتألف الترميم من عملية ثنائية بين الصحفي والقناة التي تهدف إلى ترشيد استخدام الآراء والمواقف إن صح التعبير حسب وجهة نظرها؛ وبالتالي هي آلية من آليات البناء المعقّدة التي لا تخرج عن الإطار العام للقناة، حيث عادة ما ترتبط نسبة ظهور هذه الاستراتيجيات مع عدد تدخلات صحفي القناة، وهذه العلاقة هي التي تكشف لنا مدى التقاء الوظائف في عملية الإقناع، في حين شكّلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية أهمية في هذا الموضوع بعد المبادلات الترميمية بالنسبة لمجموع المبادلات في الحوار، عكس نسبة توظيف كل من المبادلات الإيجابية والسلبية اللتان شكّلا نفس الظهور تقريباً، وهنا نجد مدى التقارب والابتعاد في نسبة التوظيف، إلا أنّ هناك عملية انسجام في هذه المبادلات التي تساهم في توازن الحوار وانسجامه أيضاً من خلال تساوي مجموع المبادلات الترميمية والإيجابية، كونهما يؤديان نفس الوظيفة تقريباً في عملية الاتفاق والتفاهم والانسجام مع مجموع المبادلات الاعتراضية والسلبية، كونهما أيضاً يؤديان نفس الوظيفة تقريباً في عملية الانتقاد والمعارضة وعدم الاتفاق، ولعلّ هذا التساوي يجعلنا نؤكد علاقة وظائف هذه المبادلات واشتراكها في عملية الإقناع، بالإضافة إلى توازن هذه المبادلات الذي يشير إلى توازن المواقف، حيث تعد هذه الأخيرة

* عادة ما تستضيف قناة فرانس 24 في مثل هذه الحوارات بعض الشخصيات التي تقترب في موقفها من موقف القناة تجاه الموضوع، بحيث يتم استدعاءها بشكل متكرر من خلال تداولها على طاولة النقاش في استديو القناة طبعاً وفق علاقة كل شخصية بالموضوع.

عملية من عمليات إضفاء الحيادية والموضوعية في الطرح، والتي تخضع هي نفسها لطبيعة الموضوع السلبية التي تشكلت في صورة الفساد في الوطن العربي ومظاهرها المختلفة، وهذا ما قد يؤثر في توظيف هذه المبادلات من خلال الاتفاق وعدم الاتفاق بين البناء والهدم لتجسيد تلك الصورة السلبية عن الوطن العربي عموماً، هذا وبالإضافة إلى توظيف المبادلات الإقناعية التي لم تخرج عن إطار وظيفتها الحقيقية المنوطة بها من خلال نسبة ظهورها في هذا الموضوع، وهذا ما يجعلها تؤدي معنى مرتبط بأخلاقيات الحوار وجماليته الفنية؛ أما بالنسبة للعناصر الحجاجية الأخرى فقد شكلت استراتيجية توظيف الأمثلة أهمية من الظهور في هذا الموضوع مقارنة بالمواضيع الأخرى بالنسبة لسياق ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة، حيث لا يمكن فصل هذه الأهمية عن طبيعة الموضوع نفسها، وكذا حجم ظهور العناصر الحجاجية الأخرى التي تشترك في نفس الوظيفة، كما تمثلت طبيعة هذه الأمثلة في الأمثلة الواقعية التي تعلقت بمظاهر الفساد وأنواعه في الدول العربية خاصة التي شهدت تلك الثورات، وهذا ما يستخدم عادة في تفسير بعض الظواهر في هذه المجتمعات. وعلى هذا الأساس يتم توظيف مثل هذه الاستراتيجيات في مثل هذه المواضيع التي تؤثر طبيعتها في عملية الإقناع مقارنة بتأثير استراتيجيات إقناعية أخرى، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور فشكّلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور مقارنة بغياها في بعض المواضيع، ولعلّ هذه الأهمية تتعلق بوظيفة هذه الاستراتيجية نفسها من خلال مجموع تلك المواقف لبعض المشاركين في الحوار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث غلب عليها طابع المعارضة الذي يرفض تلك الظاهرة ونتائجها أساساً، إضافة إلى بعض التعليقات حول الموضوع، بحيث الاستناد إلى هذه المواقف في هذا الموضوع هو عملية من عمليات التدعيم التي تساعد في بناء موقف القناة، كما تقوم هذه العملية على طريقة انتقاء تلك الأسئلة والتعليقات التي تتناسب والموقف العام للقناة تجاه الموضوع، بالإضافة إلى أنّ الاستناد إلى هذه الاستراتيجية يوحي لنا مدى العلاقة الموجودة بين الشعوب العربية التي تعتبر هذه المواقف جزءاً منها، وبين هذا الفساد الذي تربطه القناة بالأنظمة السياسية العربية أو ما يطلق عليها "بالأنظمة الفاسدة"، خاصة في إطار أحداث ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة. إذن من هنا يمكننا أيضاً أن نكشف عن دور طبيعة الموضوع التي تحدّد توظيف بعض الاستراتيجيات الإقناعية التي تعكس قدرة التأثير في الجمهور المشاهد، ولعلّ استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي من خلال أسئلة وتعليقات الجمهور لها دور في التأثير على الرأي العام، هذا على غرار أسئلة صحفيي القناة التي شكّلت نسبة ضعيفة مقارنة بهذه الأسئلة، أو حتى بالنسبة للاستراتيجيات الأخرى، وهذا الضعف يعكسه مدى العلاقة الموجودة بين توظيف الأسئلة عموماً في الحوار، بحيث كلما كانت أسئلة الجمهور وتعليقاته أكثر كلما كانت أسئلة الصحفي أقل والعكس صحيح، وهذا التأثير واضح من خلال وظيفة الإقناع الاستفهامي الذي لا يمكن أن يطغى على الحوار القائم، بناءً على مجموعة من الأسئلة التي تقابلها حتماً مجموعة من الإجابات، أما بالنسبة للعناصر الحجاجية الأخرى التي شكّلت نسبة ظهور ضعيفة، وهذا ما ينطبق على استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي تتأثر هي الأخرى بنسبة توظيف تلك

العناصر من جهة، بالإضافة إلى أن طبيعة هذه المفاهيم ركزت على مفهوم الفساد نفسه كمفهوم "الفساد المأسس"، "الفساد الممنهج"، "الموظفون الأشباح"... الخ، حيث تشير معان هذه الأخيرة في كونها ربطت مفهوم الفساد بالدولة ومؤسساتها، وهذا ما يساهم في صنع الصورة النمطية والسلبية عن الدول العربية وأنظمتها السياسية في إدارة الفساد، عكس الشعوب العربية التي تعتبر ضحية لهذا الفساد، وهذا ما يعزز منطقياً صورة تلك الثورات الشعبية على أنظمتها الحاكمة. وعلى هذا الأساس يتضح موقف القناة في معالجته لهذه القضايا انطلاقاً من مبدأ التأييد لتلك الثورات ومعارضتها لحكم تلك الأنظمة وفق لمجموعة من المصالح الغربية والفرنسية خصوصاً في المنطقة العربية؛ أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف مصادر المعلومات والتي شكّلت آخر نسبة ظهور في العناصر الحجاجية، فهذا يتعلق أيضاً وأساساً بطبيعة الموضوع الذي يفرض وجود مصادر معينة تثبت تلك المعلومات المقدمة وعلى رأسها الاحصاءات، التي تحتاج في مثل هذه المواضيع إلى مصادر تقرر بوجود هذا الحكم، خاصة وأن تلك المعلومات مصدرها "منظمة الشفافية الدولية" وفق مؤشرات الفساد في الوطن العربي، فطبيعة المصدر نفسها هي جزء من عملية الإقناع على غرار نسبة توظيفها الذي يتوافق أحياناً وقدرة الشخصية إلى الرجوع إلى تلك المصادر، هذا وبالإضافة إلى كل من استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور واستراتيجية عرض محتوى الكتب اللتان لم يسجلا أي نسبة ظهور، وهذا راجع إلى طبيعة النوع الصحفي، حيث لا تظهر استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور إلا في التقارير الإخبارية، وهذا ما لا يظهر في هذا الموضوع الذي جاء في شكل نقاش، إضافة إلى استراتيجية عرض محتوى الكتب التي تخضع لطبيعة الحوار، بحيث تظهر هذه الاستراتيجية في الحوارات التي تأتي في شكل مقابلة من خلال عرضها لأعمال وكتب بعض الشخصيات عكس الحوارات التي تأتي في شكل نقاش.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، سنعرض جدول فرعي عام آخر للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 29: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	الاستراتيجيات العقلية	
		التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا	ظاهرة بناء المساجد	20	05.10%
	ظاهرة الهجرة	372	94.89%
المجموع		392	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع ظاهرة الهجرة المرتبة الأولى وبأكبر نسبة توظيف للاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي قدّرت بـ 94.89%، يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد الذي احتل المرتبة الثانية من حيث توظيف الاستراتيجيات العقلية بنسبة قدّرت بـ 05.10%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف تلك الاستراتيجيات حسب كل موضوع، خاصة ما تعلق بموضوع الهجرة الذي احتل أكبر نسبة توظيف للاستراتيجيات الإقناعية العقلية مقارنة بموضوع ظاهرة بنا المساجد.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من طبيعة كل موضوع في علاقته بالأحداث المحيطة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، وكذا أهمية الموضوع بالنسبة لقناة فرانس 24 من خلال أجندتها المعتمدة في معالجتها لمثل هذه المواضيع، بالإضافة إلى قدرة الإقناع التي تتفاوت من موضوع لآخر بناءً على حجم المعطيات الموجودة حوله، بحيث نجد أنّ موضوع الهجرة تضمّن أكبر نسبة ظهور بالنسبة للاستراتيجيات العقلية، ولعلّ هذا دليل على أنّ قضية الهجرة من القضايا ذات الأهمية التي تثير الكثير من الجدل والنقاش والإشكالات فيما تعلق بقضايا الجاليات المسلمة في أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً، ومما يستدعي أيضاً الكثير من الإقناع باعتبار أنّ القضية سياسية عادة ما تتبع الأجندة السياسية الفرنسية والأوروبية عموماً في تعاملها مع قضايا المهاجرين المسلمين، بحيث تظهر تلك الأهمية من مجموع المسائل التي تحيط بالهجرة وتداعياتها على المجتمعات الأوروبية عموماً والفرنسية خصوصاً، باعتبارها تحتوي على عدد أكبر من المسلمين*، كما أنّ دليل مدى اندماج المسلمين سواء الأصليين أو المهاجرين في المجتمع الفرنسي هو بمثابة المعيار الذي يمكن على أساسه معرفة موقف السياسة الفرنسية من قضية للهجرة، بحيث أنّ ذلك الموقف لا يخرج عن إطار بعض

* تشير بعض الإحصاءات إلى أنّ عدد المسلمين في فرنسا بلغ حوالي خمسة ملايين مسلم جلّهم من أصل عربي، وثلاثة ملايين مهاجر من أديان أخرى، فالتوزيع السكاني للمجتمع الفرنسي عام 2009، يشير إلى أنّ هناك 12% من المهاجرين ذو أصول عربية إسلامية، و82% من السكان الأصليين، و6% تمثل نسبة المهاجرين من باقي أنحاء العالم، أنظر: Noireil Gérard, op.cit., p136

ملاحظ الصورة المبنية عن الإسلام والمسلمين في فرنسا*، هذا وبالإضافة إلى أن الحديث عن الهجرة في قناة فرانس 24 مرتبط ببعض الخطابات السياسية، وهذا ما يدل عليه موضوع الهجرة في علاقته بأحد الخطابات الأخيرة للرئيس الفرنسي "فرانسوا هولاند" الذي ألقاه بمتحف الهجرة في فرنسا. ومن هنا فإن استراتيجيات الإقناع في هذا الموضوع تستند إلى الموقف السياسي الفرنسي تجاه الهجرة عموماً، بحيث هذه العملية التي تظهر في المزوجة بين الإعلام والسياسة عادة تساهم في النجاح ممارسة التظليل¹، الذي يتطلب بدوره الاعتماد على أكبر نسبة من الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تساهم في عملية التأثير في الجمهور المتلقي، ولعل ما تحدث عنه "صموئيل هنتغتون"² في كيف أن قضية الهجرة أصبحت مركزية وستعود كذلك أمام موجات المهاجرين إلى الغرب عموماً وأوروبا خصوصاً، مما يعني أنها أصبحت تدق ناقوس الخطر الذي بات داهماً، ومن ثم يتوجب مواجهته اليوم قبل الغد، بحيث أن هؤلاء المهاجرين لا يريدون الاندماج أو الذوبان في تلك المجتمعات، بل يريدون الاحتفاظ بأصولهم وجنسياتهم الأولى، وهذا ما قد يشكل أزمة حقيقية.

وعلى هذا الأساس ظلت قضية الهجرة من القضايا ذات الاهتمام في الأجندة السياسية الغربية عموماً وفي الفرنسية خصوصاً، وهذا ما جعل الإعلام الغربي عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً تهتم بهذه القضية وتداعياتها في المنطقة، أما بالنسبة للمواضيع الأخرى فهي بمثابة أحداث مرافقة ومصاحبة لمجموع الممارسات الدينية للحالية المسلمة في أوروبا، وهذا ما ينطبق على موضوع بناء المساجد الذي يعتبر أيضاً من بين القضايا المهمة في قناة فرانس 24 باعتبار له علاقة بتوسع الإسلام في فرنسا من خلال مؤشرات تطبيق الشريعة في فرنسا، وفي ممارسة بعض الشعائر الدينية والاهتمام ببناء بعض المساجد التي تمثل مقدسات المسلمين في ممارسة عباداتهم المختلفة، ولعل هذه الممارسات لا يمكن أن تتغاضى عليها السلطات الفرنسية بالمراقبة والمتابعة، في حين أن عملية الإقناع هنا تتعلق بطبيعة الموضوع الذي يتم استحداثه وفق تعدد مشاكل الحالية المسلمة التي تخص هذا الشأن.

ومن هنا فإن عملية الإقناع تتأثر بحجم الاهتمام الذي يتماشى ومواقف السلطات الفرنسية تجاه هذه الممارسات الدينية، ولعل ما تشير إليه بعض الإحصاءات* له علاقة بهذه المواقف، التي لا تخرج عن إطار الموقف الراض بالنسبة للفرنسيين اتجاه بناء المساجد عموماً، كما أن التعامل مع مجموع الاستراتيجيات الإقناعية في هذا الموضوع يخضع أيضاً للسياق العام

* تشير بعض النتائج لسبر آراء أجرته جريدة لوفيقارو الفرنسية مع بعض المواطنين الفرنسيين حول صورة الإسلام في فرنسا، من خلال مدى اندماج المسلمين الأصليين والمهاجرين في المجتمع الفرنسي بـ33%، وعدم اندماجهم بـ48%، كما تشير نفس النتائج في أن وجود الأقلية المسلمة في فرنسا هي تحديد للهوية الفرنسية وذلك بـ43%، في حين أشارت نسبة مدى تقبل المجتمع الفرنسي للمسلمين والترحيب بهم في فرنسا بـ19%، وبعدم تقبلهم والترحيب بهم بـ28%، أنظر: Jérôme Fourauet, op.cit. p16، خ.

¹ - أنظر: إبراهيم بعزير، مرجع سابق، ص 87.

² - نقلاً عن: سعيد اللاوندي، مرجع سابق، ص 29-30.

* تشير بعض النتائج إلى أن 18% من الفرنسيين يوافقون على بناء المساجد في فرنسا، 43% منهم لا يوافقون على بنائها، كما تشير إلى أن 34% منهم غير مبايدين بهذه القضية. أنظر: Ibid., p20.

الذي لا يمكن فصله هو الآخر عن تناول مثل هذه المواضيع، التي تدّعم الصورة العامة والنمطية عن الإسلام والمسلمين في العالم بسبب الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة من جهة، بالإضافة إلى عملية "تدويل هذه القضايا إعلامياً"¹ التي تعتبر واحدة من بين الأهداف الإعلامية التي تسعى وسائل الإعلام تحقيقها وخصوصاً قناة فرانس 24، بحيث تقوم بمحاصرة الأحداث الأخرى ببعض القرارات السياسية أو الإصدارات القانونية التي تتعلق بهذا الشأن، ولعلّ هذا ما يساهم أيضاً في تمرير بعض الرسائل التي تخدم الأهداف الاستراتيجية للقناة في تعاملها مع هذا الصنف من الأحداث. وعلى هذا الأساس نجد تفاوت بين نسب توظيف تلك الاستراتيجيات بناءً على طبيعة الموضوع أو القضية وتداعياتها المختلفة، التي تأخذ طبيعة دولية من حيث الطرح، وكذا علاقتها بالأحداث الدولية الأخرى، على غرار القضايا التي تأخذ طبيعة محلية، في حين تريد قناة فرانس 24 أن تحولها إلى قضية دولية وفق حجم إقناعها وعلاقتها بالسياق العام للأحداث.

الموضوع الرئيسي	الموضوع الفرعي	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية %
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا	ظاهرة بناء المساجد	المداخلات في الحوار	/	/
		المبادلات في الحوار	/	/
		الإقناع الاستفهامي	/	/
		مقابلات مع الجمهور	14	70.00%
		الأمثلة	/	/
		الإحصاءات	4	20.00%
		عرض محتوى الكتاب	/	/
		المفاهيم والمصطلحات	2	10.00%
		مصادر المعلومات	/	/

الجدول رقم 30: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة بناء المساجد.

¹ - أنظر: إبراهيم بعزیز، مرجع سابق، ص 53.

المجموع	20	%100

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة بناء المساجد في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 70.00%، تليها استراتيجية توظيف الاحصاءات بالنسبة لتوظيف العناصر الحجاجية بنسبة قدرت بـ 20.00%، كما تليها استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات بنسبة قدرت بـ 10.00%، في حين لم تسجل العناصر الحجاجية الأخرى بالنسبة لاستراتيجية توظيف الأمثلة وعرض محتوى الكتب ومصادر المعلومات أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، بالإضافة إلى كل من استراتيجيات توظيف عدد التدخلات في الحوار، واستراتيجيات توظيف المبادلات في الحوار، وكذا استراتيجيات توظيف الإقناع الاستفهامي، التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى غياب الكثير من الاستراتيجيات الإقناعية، بحيث أثر هذا الغياب على مجموع التكرارات بالنسبة لهذا الموضوع، كما نلاحظ نسبة استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي شكلت الاستراتيجية الأكثر ظهوراً باعتبارها أخذت أكبر أهمية مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى، إضافة إلى مدى تفاوت النسب حسب حجم توظيفها في موضوع بناء المساجد في فرنسا. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من طبيعة الموضوع الذي يعتبر موضوعاً محلياً يتعلق ببناء المساجد من طرف المسلمين في فرنسا، وهذا ما يعكس حجم الاهتمام الذي يؤثر بدوره على نسبة توظيف الاستراتيجيات الإقناعية من جهة، وهذا قياساً بحجم الاهتمام الذي توليه القناة للقضايا التي تأخذ بعد دولي، في حين تناول هذا الموضوع وبهذه الطريقة وفي هذه الفترة التي تخضع لتأثير الثورات العربية الراهنة، له أهدافه الخاصة في مدى علاقته بالأحداث المحيطة الأخرى، وهذا ما يجعله يأخذ هو الآخر بعداً دولياً، خاصة وأن توظيف مثل هذه الاستراتيجيات يؤدي وظيفة تتناسب وهذه العملية -أي تدويل القضية إعلامياً-.

وعلى هذا الأساس تمّ الاعتماد على بعض المقابلات مع مواطنين فرنسيين منهم فرنسيين أصليين ومسلمين حول موقفهم تجاه قضية بناء المساجد، ولعل طبيعة جمهور هؤلاء المواطنين اتخذت عدة أصناف منهم مواطنين عاديين، ومؤسسات حكومية، ومنظمات المجتمع المدني، وأئمة المساجد، وكذا صحفيين، في حين هذا التنوع في شرائح المجتمع عادة ما تطلبه هذه التغطية الإعلامية لمثل هذه القضايا، كما أن طبيعة التقارير التلفزيونية تفرض هذا النوع من الاستراتيجيات، والتي تتناسب هي الأخرى مع هذا الموضوع باعتباره يحمل قضية آنية حول قضية بناء أحد المساجد في أحد أحياء المدن الفرنسية؛ فعملية التجاوب مع هذا الحدث لا تخرج عن إطار استراتيجية الاعتماد على تركيبة وشرعية الجمهور لقضية بناء المساجد في فرنسا، والتي تصبح مدعومة لموقف القناة تجاه هذه القضايا عموماً، هذا على غرار عملية تمويه الجمهور المشاهد في تغطية هذه القضية من خلال التقرب إلى بعض ممثلي الإسلام في فرنسا، وخاصة القائمين على

إدارة هذه المساجد، وبعض الأئمة، وهذا ما يوهم المشاهد بالموضوعية والحيادية في نقل المواقف، في حين أن عملية التوازن بين آراء الفرنسيين والمسلمين تؤدي نفس المعادلة بين رافض ومؤيد، ومحيد كذلك بالنسبة للمؤسسة الحكومية أو حتى بعض منظمات المجتمع المدني حول هذه القضية من جهة أخرى، وكذا تمرير هذه القضايا في حضان الأحداث الدولية يؤدي بتكامل الأحداث وتأثيرها بالسياق، مما يجعلها تقريباً تؤدي نفس الوظيفة في كونها تنتمي لنفس الصورة التي ترسمها قناة فرانس 24 عن هذه الأحداث في علاقتها بالإسلام والمسلمين عموماً؛ هذا وبالإضافة إلى طبيعة النوع الصحفي الذي تضمن هذا الموضوع في كونه ورد كتنقيح تلفزيوني يؤثر بدوره على غياب بعض الاستراتيجيات الأخرى التي تظهر إلا في الحوارات، وهذا ما يتعلق بآنية الأحداث واستمرارها، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف الإحصاءات بالرغم من قلة ظهورها، وهذا راجع عموماً لحجم الموضوع وأهميته بالنسبة للمواضيع الأخرى، إلا أنها تمثل عملية تدعيم من خلال توظيف بعض الإحصاءات التي ترافق بعض المواقف، بحيث هذا النوع من التدعيم هو بمثابة التأكيد على تلك المواقف التي عادة ما تكون منحازة، كما أن توظيف هذه الإحصاءات لا يخرج عن إطار عملية الإقناع العقلية وفق معطيات وأرقام بيانية، إلا أنها لا تخرج عن إطار معناها داخل سياق الموضوع الذي يعكس موقف القناة بالضرورة، هذا على غرار استراتيجية توظيف المفاهيم التي شكلت هي الأخرى نسبة ضعيفة مقارنة بحجم توظيف المقابلات مع الجمهور، بحيث توظيف المفاهيم عادة ما يخضع لمعاينة تتناسب والموضوع المعالج، وعلاقته سواء بالأحداث المجاورة أو الأحداث السابقة التي تكون مشابهة في بعض الحالات، في حين ظهرت هذه المفاهيم رغم قلتها بمعاني ذات حمولة أيديولوجية تمثلت في مفهوم "الخوف من الإسلام"، ولعل هذا الأخير هو محور الكثير من المفاهيم التي تتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين في فرنسا والغرب عموماً. ومن هنا نكشف عن علاقة توظيف المفاهيم وعملية الإقناع التي تتماشى وطبيعة الموضوع، والتي لا يمكن فصلها هي الأخرى عن اتجاه القناة حيال هذه القضايا.

وعلى هذا الأساس فإن عملية بناء الإقناع في التقارير الإخبارية تختلف عن الحوارات، وهذا ما يتضح جلياً في توظيف استراتيجيات دون أخرى، وبالحجم الذي يمكن أن تظهر به في مثل هذه المواضيع.

النسبة المئوية %	التكرار	الاستراتيجيات العقلية	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي

الجدول رقم 31: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الهجرة.

%01.61	6	الشخصية 1	المداخلات في الحوار*	ظاهرة المحجرة	قضايا الجالية المسلمة في أوروبا
%11.02	41	الشخصية 2			
%15.05	56	الشخصية 3			
%12.63	47	الشخصية 4			
%07.79	29	صحفي القناة			
%00.80	3	الإقرارية (التأكيدية)	المبادلات في الحوار		
%11.29	42	الترميمية			
%15.59	58	الاعتراضية			
%11.29	42	السلبية			
%03.49	13	الإيجابية			
%01.34	5	أسئلة صحفي القناة	الإقناع الاستفهامي		
%00.80	3	أسئلة وتعليقات الجمهور			
/	/	مقابلات مع الجمهور			
%01.34	5	الأمثلة			
%01.88	7	الإحصاءات			
/	/	عرض محتوى الكتاب			
%04.03	15	المفاهيم والمصطلحات			
/	/	مصادر المعلومات			
%100	372	المجموع			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الهجرة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف تدخلات الشخصية رقم (3) المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار التي قدرّت بـ 15.05%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (4) التي قدرّت بـ 12.63%، تليها أيضاً نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) التي قدرّت بـ 11.02%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة 07.79%، ثم تليها في الأخير نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) التي قدرّت بـ 01.61%، أما بالنسبة لاستراتيجية المبادلات في الحوار فقد احتلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية التي قدرّت بـ 15.59%، تليها نسبة توظيف المبادلات الترميمية التي شكّلت نفس النسبة مع توظيف المبادلات السلبية والتي قدرّت بـ 11.29%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قدرّت بـ 03.49%، كما تليها في الأخير نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي قدرّت بـ 00.80%، أما عن استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي فقد احتلت فيها نسبة توظيف أسئلة صحفي القناة قدرّت بـ 01.34%،

* الشخصية 1: ماري لوبان رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، الشخصية 2: إعجاب خوري عضو في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية ونائبة سابقة عن رئيس بلدية باريس، الشخصية 3: إيلي حاتم عضو في المكتب السياسي للحركة الفرنسية ومستشار جون ماري لوبان، الشخصية 4: محمد عبيدي خبير في الشؤون السياسية الفرنسية.

تليها نسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور قُدرت بـ 00.80%، هذا وبالإضافة إلى العناصر الحجاجية الأخرى حيث شكّلت نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات أكبر نسبة قُدرت بـ 04.03%، تليها نسبة توظيف الإحصاءات قُدرت بـ 01.88%، كما تليها نسبة توظيف الأمثلة 01.34%، في حين لم تسجل نسبة توظيف عرض محتوى الكتب واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور، إضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تشكّل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في موضوع الهجرة، إضافة إلى غياب البعض الآخر من الاستراتيجيات الإقناعية، بحيث هذا التباين لا ينفصل عن مدى أهمية ووظيفة كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع، باعتباره تولى اهتماماً من طرف القناة، وهذا ما ينعكس على نسبة توظيف تلك الاستراتيجيات في عملية الإقناع، وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع وتداعياته كونه يعتبر قضية هامة من القضايا الدولية التي تطرح في الكثير من الخطابات السياسية والمؤتمرات العلمية والخصص الإعلامية، ولعلّ هذا الاهتمام لا يخرج عن إطار الأجندة السياسية الأوروبية والفرنسية خصوصاً في معالجتها لمثل هذه المواضيع التي تخص الجاليات المسلمة هناك، وخاصة قضايا الهجرة التي تطرح الكثير من الجدالات والاشكالات العالقة، ولعلّ هذا الجدل المطروح ينعكس هو الآخر على نقاشات فرانس 24 من خلال التعامل مع جميع القضايا الفرعية التي تنتج عن تداعيات الهجرة خاصة المهاجرين المسلمين. بحيث يمكننا تفسير تباين تلك الاستراتيجيات انطلاقاً من استراتيجية توظيف التدخلات في الحوار، حيث نجد عملية توزيع التدخلات كانت متباعدة بالنسبة لكل شخصية متحورة، بحيث يتضمن موضوع الهجرة حواريين، الأول في شكل مقابلة تلفزيونية وهذا ما يتطلب عادة عدد تدخلات محدودة نظراً لطبيعة الحوار والزمن المخصص له، من خلال استضافة شخصية واحدة، على غرار الحوار الثاني الذي جاء في شكل نقاش، والذي عادة هو الآخر يتطلب عدد كبيراً من التدخلات نظراً لوجود أكثر من شخصية متحورة حول الموضوع، وهذا ما يجعلنا نبرز عملية التوازن في الحوار من خلال الإنصاف في عدد توزيع التدخلات بين الشخصية رقم (1) وصحفي القناة، وهذا ما يشكّل لنا المعادلة من صنف (1/1) أي التساوي بين تدخلات أطراف الحوار، وتطبيق عملية المفارقة في توزيع التدخلات بالنسب للحوار الثاني الذي يتشكّل من معادلة ذات الصنف (1/2)، وفي هذه الحالة عادة ما يمثّل الصحفي الطرف الآخر من خلال ممارسة الحيادية في الحوار، أي تارة يميل مع موقف وتارة مع موقف، في حين أنّ كل معادلة تمثّل ميزان المواقف في الحوار، وهذا ما ينطبق على الحوار الأول باعتباره يشكّل لنا عملية انسجام واتساق بين الموقفين حول قضية الهجرة، وهذا دليل على الاتفاق على موقف واحد تجاه تلك القضية، مع أنّه عادة ما يعكس اتفاق المواقف في الحوار في جميع المواضيع موقف القناة من القضية، أمّا بالنسبة للحوار الثاني فعملية توزيع التدخلات تختلف باختلاف الآراء والمواقف، وهذا ما نلاحظه في الحوار انطلاقاً من عملية موقفين ضدّ موقف تجاه قضية الهجرة، على غرار تدخلات الصحفي الذي عادة ما يمثّل الموقف المحايد، كما أنّ الشخصية رقم (3) هي التي تمثّل

الموقف المعارض، عكس الشخصية رقم (2) والرقم (4) اللتان تمثلان الموقف المؤيد، وهنا يتضح لنا من خلال المعطيات مدى تباين عدد تدخلات الشخصية رقم (3) مقارنة بكل من تدخلات الشخصية رقم (2) ورقم (4)، بحيث يشير هذا التباين إلى عملية مغالطة من أنه بالرغم من وجود موقفين متساندين (مؤيدين) حول القضية، إلا أن حصة تدخل الموقف المعارض أقوى، كما أن عملية انتقاء الشخصيات في هذه المواضيع له دور كبير في رسم الصورة النمطية عن ظاهرة الهجرة عموماً والمهاجرين المسلمين خاصة، وهذا ما ينعكس على ممارساتهم وتصرفاتهم الدينية المختلفة، وذلك من خلال تماشي طبيعة كل شخصية مع الموضوع المناسب، مما يجعل تلك الصورة عادة تتأسس من مرجعية كل شخصية في رؤيتها للقضية، والتي لا تخرج عن إطار الموقف العام للقناة تجاه مثل هذه القضايا، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد شكّل توظيف المبادلات الاعتراضية النسبة الأكبر، وهذا دليل على طبيعة الموضوع الجدلية والنقاشية التي تحمل أكثر من إشكال، في حين هذا الاعتراض يقع خارج مصلحة الجاليات المسلمة في ممارساتها الدينية داخل المجتمع الأوروبي عموماً والفرنسي خصوصاً، بل هو بين عملية الاندماج في المجتمع أو رفض المهاجرين أصلاً، ولعلّ مضمون هذا النوع من المبادلات يوحي لنا عملية تمويه ثانية في توظيف خدمة الاعتراض حسب منطق أقل الضرر في التعامل مع هذه القضية؛ وهذا ما يجعلنا نتأكد من موقف القناة اتجاه هذه القضية في استخدام مثل هذه النقاشات، وهذا ما تفسره أيضاً نسبة توظيف المبادلات السلبية التي هي الأخرى تدل على عملية الانتقاد والمعارضة بين أطراف الحوار، وعادة ما تظهر بشكل مباشر، في حين يبقى دائماً مجال الجدال والنقاش القائم على الانتقاد والمعارضة لا يمكن له أن يخرج عن موقف القناة، أي من خلال التعامل مع مواقف التيارات السياسية التي تتعامل مع هذه القضية ولديها موقف واضح، دون التعامل مع فئات الجاليات المسلمة والتطرق إلى قضاياها المختلفة باعتبارها تمثل محور قضية الهجرة، كما تمّ توظيف المبادلات الترميمية بنفس النسبة مع المبادلات السلبية، وهذا دليل على عملية التحكم في الحوار من خلال تناغم وانسجام وتناسق الكلام، بحيث عادة ما تتعلق المبادلات الترميمية بدور الصحفي في ترميمه للحوار من خلال عملية التوجيه والتصحيح والتوضيح أو حتى إضافات، ولعلّ هذا يساعد في بناء الموقف، وبالتالي تحقيق أهداف الحوار ومن ثمّ تحقيق أهداف القناة عموماً، هذا على غرار المبادلات الإيجابية التي شكّلت نسبة ضعيفة مقارنة بنسبة توظيف المبادلات الأخرى، وهذا راجع إلى طبيعة وظيفتها التي لا تتناسب وطبيعة الموضوع، في حين عادة ما تعبّر مثل هذه المبادلات على نقاط اتفاق أطراف الحوار، وهذا ما لا يتناسب ومواقفها تجاه القضية، إلا أنّهما يمثلان موقف القناة من خلال معارضتهما للقضية من وجهة نظر معينة، كما لا يمكننا أن ننفي عملية توازن الحوار التي تستوجب عادة التنوع في هذه المبادلات، هذا وبالإضافة إلى المبادلات الإقرارية التي ارتبط معناها بأخلاقيات الحوار، وبدليل أن توظيفها لم يخرج عن إطار ثنائية الترحيب بين صحفي القناة وبين الشخصية مستضافة في الحوار، أما بالنسبة لاستراتيجية الإقناع الاستفهامي فهي دليل آخر لمعرفة فقه التعامل مع هذه القضية، بالرغم من أنّها لم تشكّل أهمية من حيث الظهور، وهذا ما نلاحظه في نسبة توظيف أسئلة صحفي

القناة التي ظهرت تقريباً لنسبة توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور، بحيث لم يراعي مبدأ طرح الأسئلة في هذا الحوار في قضية الهجرة اهتماماً، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة الموضوع الجدلية التي عادة ما تقل فيه الأسئلة من جهة، كما أن خطورة الموضوع وتعدد إشكالاته وتفرّع أبعاده قد يساهم في الحد من الأسئلة التي لا يمكن لها أن تخرج عن خصوصية الموضوع، وموقف كل شخصية من جهة أخرى، وهذا ما ينطبق أيضاً على توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور، خاصة أن هذا الأخير عادة ما يثير إشكالات أخرى، كما أنه له علاقة مباشرة بالموضوع على اعتبار أن قضايا الهجرة قضايا اجتماعية أكثر منها سياسية في عملية تدويلها، وهنا يظهر تلازم توظيف الأسئلة عموماً من كونها لها تأثير على تركيبة الحوار وعملية الإقناع، أما بالنسبة للعناصر الحجاجية التي كانت ظهرت بنسبة ضعيفة في هذا الحوار، إلا أن هذه النسبة من التوظيف لها تأثير من خلال عملية الإقناع التي يؤديها كل عنصر، وهذا ما تمثله نسبة توظيف المفاهيم والمصطلحات التي تناسبت وطبيعة الموضوع، في حين أخذت هذه المفاهيم طبيعة سلبية، وهذا ما يساعد في رسم الصورة النمطية السلبية عن قضية الهجرة وتداعياتها، ونخص بالذكر الجاليات المسلمة كونها تمثل الأقلية الأولى من حيث عدد المسلمين بعد السكان الأصليين والديانة الثانية في فرنسا من حيث دين الإسلام، ولعل هذا ما نجده في كل من مفهوم: "الهجرة الانتقالية"، "الخوف من الإسلام"، "الإسلام المتطرف"... الخ؛ بحيث هذه المفاهيم عادة ما يتم تداولها في قناة فرانس 24 والإعلام الغربي عموماً عند تعاطيه لمثل هذه المواضيع، كما أصبح لا يخلو أي حديث إعلامي عن هذه القضايا التي لها صلة بالإسلام والمسلمين من هذه المفاهيم، وهذا ما يجعلنا نبرر أهمية توظيفها من خلال عملية إعادة انتاجها لخدمة المواقف من جهة، وللمحافظة على تلك الصورة المشوهة في أذهان الناس، هذا وبالإضافة إلى توظيف بعض الاحصاءات والأمثلة التي تتعلق بمراحل تطوّر القضية نفسها من جهة، والمقارنة بين المجتمع الفرنسي الراهن والماضي خلال تزايد الهجرة وتداعياتها المختلفة، بحيث هذه المخططات التاريخية والواقعية، تعد بمثابة إثباتات وتوضيحات، على غرار بعض الاحصاءات التي تتعلق بنسب المهاجرين من ذوي أصول مختلفة، وكذا علاقة نتائج أزمة الهجرة على المجالات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، وهذا دليل على قوة الإقناع من خلال توظيف هذه البراهين والحجج، والتي تساهم في عملية التأثير على الجمهور المشاهد، هذا على غرار عدم ظهور بعض الاستراتيجيات التي تمثلت في استراتيجية عرض محتوى الكتب التي تتعلق بطبيعة الحوار والشخصية أيضاً، أما بالنسبة لتوظيف مصادر المعلومات التي لم تشكل هي الأخرى أي نسبة ظهور، وهذا راجع لكيفية التعامل مع المصادر خاصة أن هذا الموضوع له علاقة بالمواقف السياسية، مما ينعكس على المصادر التي تعتبر جلّها تقريباً مصادر رسمية سياسية، إلا أنّها لم تظهر بشكل مباشر أي ذكر اسم المصدر، فقط على شكل تلميحات، في حين ذكرت بعض الاحصاءات بدون الإشارة إلى المصدر، وهذا ما يشكك نوعاً ما في صحة المعلومة، أما

بالنسبة لغياب استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور باعتبارها تشكّل تدخلات الطرف الثاني، يتعلق عادة بطبيعة النوع الصحفي بالنسبة للتقارير الصحفية التي تعتمد على هذا النوع من الاستراتيجيات.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، سنعرض جدول فرعي عام آخر يوضّح مدى توظيف الاستراتيجيات العقلية للمواضيع الأخرى والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 32: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع الأخرى المطروحة.

المواضيع الأخرى		الاستراتيجيات العقلية
النسبة المئوية %	التكرار	
42.85%	24	الإسلام السياسي
28.57%	16	الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
28.57%	16	الزواج الديني
100%	56	المجموع

وردت هذه المواضيع ضمن عينة الدراسة باعتبارها لها علاقة بالقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، حيث ظهرت الاستراتيجيات العقلية بنسبة ضعيفة مقارنة بالمواضيع الأخرى، وذلك نظراً لاستقلالية كل موضوع الذي لم يصنّف في إطار المواضيع الأخرى، وباعتبارها أقل اهتماماً من حيث الظهور في مضامين برامج قناة فرانس 24، بحيث نلاحظ مدى تقارب نسب توظيف هذه الاستراتيجيات وتشابهها من جهة أخرى؛ كما يمكننا أن نستند في هذه المواضيع بعملية توظيف تلك الاستراتيجيات من خلال كل موضوع على حدى باعتبارها مواضيع تستقل عن بعضها البعض، وعلى هذا الأساس، ونظراً لعدم اشتراك المواضيع الأخرى في موضوع واحد يجعلنا نستغني عن تحليله، ولهذا خصصنا لكل موضوع جدول يوضح مدى توظيفه لعناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة.

الجدول رقم 33: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الإسلام السياسي.

النسبة المئوية %	التكرار	الاستراتيجيات العقلية	المواضيع الأخرى
12.50%	3	الشخصية 1	الإسلام السياسي
4.16%	1	الشخصية 2	
8.33%	2	صحفي القناة	
12.50%	3	الإقرارية (التأكيدية)	
12.50%	3	الترميمية	
25.00%	6	الاعتراضية	
/	/	السلبية	
4.16%	1	الإيجابية	
4.16%	1	أسئلة صحفي القناة	
/	/	أسئلة وتعليقات الجمهور	
/	/	مقابلات مع الجمهور	
/	/	الأمثلة	
4.16%	1	الإحصاءات	
/	/	عرض محتوى الكتاب	
12.50%	3	المفاهيم والمصطلحات	
/	/	مصادر المعلومات	
100%	24	المجموع	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الإسلام السياسي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية المرتبة الأولى وبأكبر نسبة مئوية بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار قُدرت بـ 25.00%، تليها نسبة توظيف المبادلات الإقرارية التي شكّلت نفس النسبة مع توظيف المبادلات الترميمية والتي قُدرت بـ 12.50%، تليها أيضاً نسبة توظيف المبادلات الإيجابية التي قُدرت بـ 4.16%، بحيث لم تسجل استراتيجية توظيف المبادلات السلبية أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) المرتبة الأولى قُدرت بـ 12.50%، تليها نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (2) التي قُدرت بـ 4.16%، كما تليها نسبة توظيف عدد تدخلات صحفي القناة التي قُدرت بـ 8.33%، أما بالنسبة أيضاً لتوظيف العناصر الحجاجية فقد سجلت استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات نسبة قُدرت بـ 12.50%، تليها استراتيجية توظيف الإحصاءات التي قُدرت نسبته بـ 4.16%، بحيث لم تسجل كل من استراتيجية توظيف الأمثلة، واستراتيجية عرض محتوى الكتب،

* الشخصية 1: حسن عبيدي أستاذ بالمعهد الأوروبي بمدينة جنيف، الشخصية 2: عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية "لندن".

واستراتيجية توظيف مصادر المعلومات أي نسبة ظهور بالنسبة لهذه العناصر، كما ظهرت استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي من خلال نسبة توظيف أسئلة صحفيي القناة التي قُدّرت بـ 04.16%، في حين لم تسجل استراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور، بالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. ومن هنا نلاحظ مدى تباين نسب هذه الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، بحيث لا يشكل هذا التباين مفارقة كبيرة من ناحية التكرارات كما هو مبين في الجدول أعلاه، إلا أنه يظهر جلياً بين حجم توظيف المبادلات في الحوار وبين حجم توظيف أنواع الاستراتيجيات الأخرى، إضافة إلى مدى تشابه نسب بعض الاستراتيجيات على غرار عدم ظهور البعض الآخر بالنسبة لموضوع الإسلام السياسي.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من دور ووظيفة كل استراتيجية ومدى أهميتها في تفسير حجم الإقناع في هذا الموضوع، حيث شكل توظيف المبادلات الاعتراضية نسبة ظهور كبيرة مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى، وهذا ما يجعلها أكثر أهمية من خلال مدى تأثيرها على نمط الحوار وطبيعة العلاقة بين أطرافه، في حين تشير مثل هذه المبادلات إلى مدى الاعتراض الذي توظفه الشخصيات المتحاور في هذا الموضوع، حيث أن موضوع الإسلام السياسي من بين المواضيع التي تكثر فيها عملية الاعتراض، بحيث لا يكون الاعتراض هنا بين الشخصيات عادة، بل اتجاه الموضوع نفسه، وهذا ما يبرز موقف القناة حيال هذا الأخير، كما أن طبيعة الاعتراض في هذا الموضوع كانت أكثر حدة بمعناها السلبي، عكس بعض الاعتراضات التي تكون بمثابة تدعيم أو توجيه أو تصحيح وغيرها في بعض المواضيع الأخرى، وهذا ما يتعلق بطبيعة الموضوع الذي يحمل معان كثيرة*، كما يعتبر أحد المفاهيم التي انتجتها سياقات أخرى لأحداث مماثلة، إضافة إلى كونها (المفاهيم) تعبّر عن الموقف المعارض للقناة اتجاه هذا الموضوع، وفي نفس السياق تظهر أهمية توظيف المبادلات الإقناعية والترميمية التي شكّلت كل واحدة منها نصف المبادلات الاعتراضية، وهذا ما يجعلها تؤدي دوراً أقل وظيفة من الأولى، بحيث عادة ما تشير هذه المبادلات إلى مدى تقارب الشخصيات المتحاور في الموقف العام اتجاه الموضوع، خاصة ما تعلق بالمبادلات الترميمية التي تعتبر كلبينات أساسية التي تساهم في عملية بناء الحوار وانسجام بنياته، على غرار المبادلات الإقناعية التي يتطلبها الحوار نفسه كونها مرتبطة بأجديات الحوار وأخلاقته، وهذا النوع من التقارب بين هذه المبادلات لا يؤثر على سيروية الحوار، بل يساهم في استقراره واستمراره بما يتوافق والهدف العام للقناة، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات التي شكّلت نفس نسبة الظهور مع نسب تلك المبادلات، حيث يعكس هذا الظهور مدى أهمية توظيف مثل هذه المفاهيم التي تتناسب مع طبيعة الموضوع، ومنها نجد مفهوم "الإسلام السياسي العنفي"، ولعل هذا الأخير يساهم في رسم الصورة السلبية عن الإسلام من خلال تعدّد مفاهيمه خاصة وأنها تحمل معان

* يعتبر مفهوم الإسلام السياسي من المفاهيم المعقدة ومن المواضيع الأكثر تداولاً الذي انتجته الأحداث السابقة التي لها علاقة بقضايا الإسلام والمسلمين في العالم خاصة مع ظهور ما يعرف بالصحة الإسلامية، وهذا ما ينطبق على أحداث ثورات الربيع العربي.

سلبية التي تعكس مجموعة من السمات والصفات السلبية عموماً. وهنا تظهر عملية الخلط بين مفهوم الإسلام وبين بعض تصرفات المسلمين المختلفة خاصة ما تعلق ببعض الحركات الإسلامية*، أما عن استراتيجية توظيف عدد التدخلات في الحوار حيث شكّلت نسبة تدخلات الشخصية رقم (1) أعلى نسبة ظهور، مما يعكس مدى دورها وأهميتها مقارنة بالتدخلات الحوارية الأخرى، بحيث عملية الاهتمام هنا تتعلق بطبيعة الشخصية نفسها خاصة في علاقتها بالقناة، فكلاً كان موقف الشخصية قريباً من موقف القناة كلاً كانت عدد تدخلاته لا تؤثر على المعنى العام، وهذا ما ينطبق على موضوع الإسلام السياسي الذي يتضمن مجموعة من تدخلات الشخصيات التي تختلف في العدد، إلا أنها تؤدي نفس الوظيفة؛ وبالتالي نفس الهدف بالنسبة لالتقاء المواقف، هذا وبالإضافة إلى عدد تدخلات صحفيي القناة التي احتلت المرتبة الثانية بين عدد تدخلات الشخصية رقم (1) وتدخلات الشخصية رقم (2)، وهذه العملية تثبت مدى استخدام المعادلة الحوارية من شكل (1/2) أي صحفي+شخصية/شخصية. ومن هنا نكتشف مدى العلاقة بين أطراف الحوار من جهة، إضافة إلى وضوح الموقف الحقيقي من توظيف التدخلات بهذه الطريقة، أما بالنسبة لتوظيف المبادلات الإيجابية والتي لم تظهر بالشكل الذي يؤثر على الحوار، في حين سجلت مبادلة إيجابية واحدة التي تساهم في عملية الاتفاق والانسجام بين أطراف الحوار، وهذا ما يؤكد أيضاً على التفسير الأول الذي يتماشى ووظيفة كل مبادلة حوارية حسب المعنى الذي تؤديه داخل سياق الموضوع، ونفس النسبة لهذه المبادلات الإيجابية ظهرت بها كل من استراتيجية توظيف أسئلة صحفيي القناة، وكذا استراتيجية توظيف الاحصاءات، بحيث هذا التشابه في النسب عادة ما يعكس مدى توازن الحوار وثباته، مما يساهم في استقرار الاستراتيجيات وتوظيفها بالحجم الذي ينبغي أن توظف به، كما أن حجم الموضوع نفسه يؤثر على حجم ظهور الاستراتيجيات، وهذا ما يتضح في الجدول أعلاه باعتبار أنها تشكّل تقارباً فيما بينها، بحيث تكون طبيعة الإقناع في مثل هذه المواضيع غير مكلفة ويتم توظيفها بسهولة، وهذا راجع إلى عملية تراكم المواقف اتجاه الإسلام السياسي خاصة بالنسبة للأحداث التي تنتمي لهذا التصنيف، أما عن تفسيرنا لمجموع الاستراتيجيات التي لم تسجل أي نسبة ظهور، فهذا يمكن تبريره بناءً على حجم الموضوع أولاً الذي يؤثر حتماً على غياب بعض الاستراتيجيات نظراً لحيزه داخل سياق ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة، إضافة إلى الاستغناء عن بعض العناصر الحجاجية التي قد لا تكون ضرورية في مثل هذه المواضيع كون أن توظيفها يتطلب عادة تكلفة وقدرة معينة، وهذا ما يظهر خاصة في توظيف الأمثلة ومصادر المعلومات، إضافة إلى إقصاء دور الجمهور هنا، خاصة وأن صناعة الرأي العام وبناء الصورة وإنتاج المفاهيم عن الموضوع عادة ما ترتبط بالقناة وبوسائل الإعلام الغربية عموماً، وهذا ما يظهر بالنسبة

* يتفق العديد من الكتاب حول إشكالية الإسلام والمفاهيم التي تنفر عنه، حيث يشير البعض إلى أن الجهل في ذلك حقيقة التنوع الإسلامي نفسه من خلال ظهوره في تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلحة".

لاستراتيجية توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور، على غرار طبيعة النوع الصحفي وطبيعة الحوار اللتان تساهمان كذلك في ظهور بعض الاستراتيجيات وغياها وعلى رأسهما استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور، واستراتيجية عرض محتوى الكتب، وعلى هذا الأساس يمكننا إضافة بعض النتائج على غرار النتائج السابقة ومنها نجد:

- دور توظيف المفاهيم والمصطلحات في رسم الصورة السلبية عن الإسلام من خلال الخلط بين مفهوم الإسلام وبعض تصرفات المسلمين خاصة ما تعلق ببعض الممارسات الدينية لبعض الحركات الإسلامية المتطرفة، ومن هنا تظهر عملية تعميم الصورة من خلال التنوع في المفاهيم، والتي تأخذ قوتها من الصورة السلبية العامة عن الإسلام في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً*.

الجدول رقم 34: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية بالنسبة لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

المواضيع الأخرى	الاستراتيجيات العقلية	التكرار	النسبة المئوية%
الصراع الإسرائيلي الفلسطيني	التدخلات في الحوار**	الشخصية 1	31.25%
		صحفي القناة	31.25%
	المبادلات في الحوار	الإقرارية (التأكيدية)	/
		الترميمية	12.50%
		الاعتراضية	06.25%
		السلبية	06.25%
		الإيجابية	/
	الإقناع الاستفهامي	أسئلة صحفي القناة	12.50%
		أسئلة وتعليقات الجمهور	/
	مقابلات مع الجمهور		/
	الأمثلة		/
	الإحصاءات		/
	عرض محتوى الكتاب		/
	المفاهيم والمصطلحات		/
	مصادر المعلومات		/
المجموع		16	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف عدد تدخلات الشخصية رقم (1) نفس النسبة مع

* كشفت بعض النتائج لسر آراء أجرته جريدة لوفيقارو الفرنسية مع بعض المواطنين الفرنسيين حول صورة الإسلام في فرنسا، في أن ملامح الصورة المقترنة بالإسلام تظهر في كونه: إسلام تعصب بنسبة 28%، وإسلام خضوع واستسلام وطاعة بنسبة 19%، وإسلام عنف بنسبة 18%، أنظر: Jérôme Fourauet, op.cit. p13.

** الشخصية 1: بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي.

توظيف عدد تدخلات صحفيي القناة بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار، اللتان احتلتا المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية قدرت بـ 31.25%، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف المبادلات في الحوار فقد احتلت فيها نسبة توظيف المبادلات الترميمية المرتبة الأولى قدرت بـ 12.50%، تليها نسبة توظيف المبادلات الاعتراضية بنفس النسبة مع توظيف المبادلات السلبية والتي قدرت بـ 06.25%، في حين لم تسجل كل من المبادلات الإقرارية والمبادلات الإيجابية أي نسبة ظهور في هذا الحوار، أما عن استراتيجية توظيف لإقناع الاستفهامي فقد سجلت نسبة توظيف أسئلة صحفيي القناة بـ 12.50%، بحيث لم يسجل توظيف أسئلة وتعليقات الجمهور أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، هذا على غرار غياب العناصر الحجاجية بالنسبة لكل من استراتيجية توظيف الأمثلة والاحصاءات والمفاهيم والمصطلحات وعرض محتوى الكتب ومصادر المعلومات، التي لم تسجل أي نسبة ظهور، بالإضافة إلى استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع. ومن هذه المعطيات نلاحظ مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية الموظفة في هذا الموضوع، بحيث يظهر هذا التباين بشكل واضح وبمفارقة كبيرة من خلال حجم التدخلات في الحوار، كما نلاحظ مدى التشابه في بعض الاستراتيجيات التي شكّلت نفس الظهور، إضافة إلى غياب أغلبية الاستراتيجيات التي لم تشكّل أي نسبة ظهور بالنسبة لهذا الموضوع. حيث يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة وأهمية كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع من جهة، ومن تأثير طبيعة الموضوع نفسها التي تساهم بشكل كبير في تباين المعطيات وتشابهاً أحياناً، وهذا ما ينطبق على تعادل تدخلات الشخصية المتحورة بتدخلات صحفيي القناة، وهذا ما يعكس لنا طبيعة المعادلة الحوارية من شكل (1/1)، بحيث هذه الأخيرة تساهم في توازن الحوار واستقراره، وهذا دليل أيضاً على تساوي الأدوار بين طرفي الحوار، والذي يبرهن هو الآخر على مدى اقتراب المواقف وتشابهاً اتجاه الموضوع، خاصة وأنّ هذا الأخير له طبيعة تتميز عن باقي المواضيع باعتبار أنّ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

القضايا الدولية المعقدة، والأكثر اهتماماً نظراً لتداعيات هذا الصراع من جهة، وتضارب المصالح السياسية الغربية في علاقتها بالقضية الفلسطينية ودولة إسرائيل من جهة أخرى، بحيث تشير الكثير من الدراسات في هذا المجال إلى مدى تحيز الصحافة الغربية عموماً لإسرائيل، بل لا تتوقف عند هذا الحدّ في تقديمها للصورة السلبية عن العرب عموماً والشرق الأوسط خصوصاً*.

* تشير الكثير من مضامين الصحف الأمريكية والبريطانية والفرنسية إلى المواقف المؤيدة لمناصرة إسرائيل، ولعلّ هذا ما أشار إليه "بول كروول" في دراسته للصحافة البريطانية، وإن كان ما قاله ينطبق على الغرب عموماً. حيث كتب يقول: "ينظر إلى العلاقات الإسرائيلية مع الغرب باعتبارها علاقات تعاون في الأغلب، في حين أنّ علاقات دول الشرق الأوسط الأخرى (أي العرب) تنطوي في أكبر احتمال على عدم تعاون بل وحتىّ عداء"، وبناءً على تغير الأحداث لا يمكننا أن نتوقف عن هذا الحدّ، بل لا بدّ أن نشير إلى هناك تغير في بعض المواقف أيضاً، ولعلّ ما كتبه "سميث" حول هذا التغير جدير بالذكر حيث قال: "فإنّه، بينما أيد إسرائيل عدد من الناس (في أوروبا) يبدو أنّ هناك إدراكاً متنامياً بأنّه ما لم يتح للفلسطينيين أن ينشعوا دولة خاصة بهم، فإنّ خطر

ومن هنا نكشف عن العلاقة الموجود بين موقف القناة والمواقف السياسية اتجاه القضية نفسها، بحيث عادة ما يتناسب الموقف اتجاه هذه القضية مع الأحداث التي لها علاقة بهذا الشأن، إما من بعيد أو قريب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما ينطبق على سياق أحداث ثورات الربيع العربي التي لا يمكن فصل تداعياتها في تأثيرها على هذا الصراع، خاصة ما تعلق الأمر ببعض المنظمات الإسلامية التي لها علاقة وطيدة بهذه القضية وعلى رأسها "منظمة حماس"، بحيث يتم تسليط الضوء على هذه المنظمات وعلاقتها بالعمل الإرهابي من خلال استخدام عملية المساواة بينها وبين المنظمات الإرهابية الأخرى من جهة، وبينها وبين إسرائيل من حيث القوة العسكرية وغيرها، ولعل هذا ما أشار إليه "محمد قيراط" في أن تغطية الإعلام الغربي لهذه الحرب هو المساواة بين دولة الإرهاب وإرهاب الدولة والمقاومة الفلسطينية من حيث الأسلحة والعتاد الحربي واللوجستي¹، وهذا ما تفسره نسبة ظهور كل من المبادلات الترميمية التي تعتبر وظيفة أساسية في تمتين العلاقة بين طرفي الحوار وفي ضبط الحوار وبناءه وفق رؤية صحفيي القناة، بحيث تعد هذه المبادلات بمثابة محطات أساسية يتم فيها تغذية الحوار، إضافة إلى أن طبيعة الأسئلة في هذا الموضوع لا تخرج عن إطار موقف السياسة الخارجية الفرنسية اتجاه هذه القضية في ظل الثورات العربية الراهنة، في حين يشير البعض على أن الرؤية الخاصة للصحفي الغربي عموماً من هذه القضايا عادة ما توجسها خيفة اتجاه الحقيقة عن الصراع العربي الإسرائيلي بسبب اللوبي الصهيوني²، هذا وبالإضافة إلى نسب توظيف المبادلات الاعتراضية والسلبية التي شكّلت نفس الظهور، وهذا دليل على وجود اعتراض بين أطراف الحوار حيث لم يشكّل هذا الاعتراض تأثيراً سلبياً على تشابه المواقف نظراً لضعف النسبة من جهة، ونظراً لوظيفة هذه المبادلات، وبهذا الحجم في هذا الموضوع، انطلاقاً من طبيعة الموضوع من خلال إضفاء الحيادية في الحوار، وهذا ما يتضح في عملية التساوي بين نسبة المبادلات الترميمية التي تؤدي وظيفتها حسب الموقف، وبين مجموع نسب كل من المبادلات الاعتراضية والسلبية التي تؤدي هنا دور الحيادية أكثر منها عدم الاتفاق في الموقف، كما تساهم طبيعة الموضوع أيضاً في عدم توظيف المبادلات التي تؤدي وظيفة مباشرة، باعتبارها أقرب إلى كشف الموقف من وظيفة المبادلات الأخرى، وهذا ما ينطبق على عدم توظيف المبادلات الإيجابية في هذا الموضوع، إضافة إلى غياب توظيف المبادلات الإقرارية التي لم تشكّل أي نسبة ظهور، وهذا متعلق بحجم الموضوع نفسه الذي يعد جزءاً من الحوار، بحيث توظف هذه المبادلات عادة عند مدخل ومخرج كل حوار، أما بالنسبة للاستراتيجيات التي لم تشكّل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، بحيث لا يمكن فصل هذا الغياب عن طبيعة هذا الموضوع وعلاقته بسياق الثورات العربية

وقوع انفجار أعظم في الشرق الأوسط سيستمر بالتزايد". نقلاً عن: ميخائيل سليمان، مرجع سابق، ص 182-184.

¹ - محمد قيراط، مرجع سابق، ص 27.

² - أديب خضور، مرجع سابق، ص 44-47.

الراهنة خاصة ما تعلق بالعناصر الحجاجية، وذلك من خلال حساسية الموضوع من جهة، ومحورية القضية ومركزيتها بالنسبة للقضايا الدولية من جهة أخرى، وكذا توقعات رد فعل العرب اتجاه المواقف الغربية حيال هذه القضية، وهذا ما يؤثر على حجم ظهور تلك العناصر الحجاجية في توظيفها كعملية إقناعية، خاصة وأن هذا المضمون موجه للمشاهد العربي، هذا وبالإضافة إلى ضبابية موقف القناة اتجاه هذه القضية خاصة في سياق هذه الأحداث التي تساهم في التأثير على العملية الإقناعية في جعلها غير مباشرة، وهذا ما يتوافق وطبيعة الموقف الإعلام الغربي عموماً اتجاه هذه القضية، فعلى غرار طبيعة الموضوع وحجمه نجد طبيعة الحوار، وكذا طبيعة النوع الصحفي اللذان يؤثران في ظهور بعض الاستراتيجيات واختفاء بعضها الآخر في مثل هذه المواضيع.

استراتيجيات الإقناع			
النسبة المئوية %	التكرار	الاستراتيجيات العقلية	المواضيع الأخرى
/	/	التدخلات في الحوار	الزواج الديني في بريطانيا
/	/	المبادلات في الحوار	
/	/	الإقناع الاستفهامي	
31.25%	5	مقابلات مع الجمهور	
06.25%	1	الأمثلة	
18.75%	3	الإحصاءات	
06.25%	1	عرض محتوى الكتاب	
18.75%	3	المفاهيم والمصطلحات	
18.75%	3	مصادر المعلومات	
100%	16	المجموع	

الجدول رقم 35: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الزواج الديني في بريطانيا.

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الزواج الديني الإسلامي في بريطانيا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت نسبة توظيف استراتيجية توظيف المقابلات مع الجمهور المرتبة الأولى قدرت بـ 31.25%، تليها نسبة توظيف الاحصاءات التي شكّلت نفس النسبة مع كل من استراتيجية توظيف المفاهيم والمصطلحات، واستراتيجية مصادر المعلومات بالنسبة للعناصر الحجاجية والتي قدرت بـ 18.75%، تليها أيضاً نسبة توظيف الأمثلة التي شكّلت نفس النسبة مع استراتيجية عرض محتوى الكتب والتي قدرت بـ 06.25% بالنسبة لهذه العناصر، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات في الحوار فلم تسجل أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، على غرار استراتيجية توظيف المبادلات في الحوار التي لم تسجل أيضاً أي نسبة ظهور بالنسبة لهذا الموضوع، بالإضافة إلى استراتيجية الإقناع الاستفهامي التي لم تسجل هي الأخرى أي نسبة ظهور في موضوع الزواج الإسلامي في بريطانيا. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع الزواج الإسلامي في بريطانيا، في حين لم يشكّل هذا التباين مفارقة كبيرة بين نسب توظيف هذه الاستراتيجيات، كما نلاحظ قلة تكرارات هذه الاستراتيجيات في هذا الموضوع، بالإضافة إلى غياب البعض الآخر بالنسبة لكل من استراتيجيتي توظيف التدخلات والمبادلات في الحوار، وكذا استراتيجية توظيف الإقناع الاستفهامي.

ومن هنا يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة وأهمية كل استراتيجية داخل سياق هذا الموضوع، ولعلّ طبيعة هذا الأخير هي التي تتحكم في نسبة توظيف هذه الاستراتيجيات باعتباره موضوعاً راهناً يتعلق بأحداث آنية، وهي قضية الزواج الإسلامي أو ما يعرف "بالزواج الديني في بريطانيا" وتداعياته على المجتمع البريطاني عموماً، من خلال بعض دور بعض المؤسسات الدينية القائمة على هذا النوع من الزواج، حيث تظهر نسبة توظيف المقابلات مع الجمهور هي الاستراتيجية الأكثر استخداماً في هذا الموضوع، انطلاقاً من عدد المقابلات التي أجرتها قناة فرانس 24 مع الجمهور البريطاني الذي يتمثل في مؤسسات المجتمع المدني مع بعض المحامين الذين لهم تجربة مع ظاهرة الزواج الإسلامي، وكذا مؤسسات حكومية من خلال "غرفة النواب البرلمانية البريطانية" وعلاقتها بهذه الظاهرة، خاصة في مقارنتها بين الزواج الديني والزواج المدني الذي يقوم عليه المجتمع البريطاني، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية التي تدير هذا النوع من الزواج وعلى رأسها "مجلس الشريعة في لندن"، وهنا تظهر علاقة الممارسات الدينية للحالية المسلمة وعلاقتها بالقوانين السياسية المدنية البريطانية، ولعلّ هذه العلاقة هي التي تفرز لنا قضايا يمكن تداولها إعلامياً من حيث مدى تقبل هذه الممارسات وتداعياتها المختلفة في المجتمع البريطاني. وعلى هذا الأساس فإنّ التعامل مع هذه المواقف والآراء هو جزء من عملية إقناعية تستخدمها قناة فرانس 24 في معالجتها لهذه القضايا، إلا أنه لا يمكن فصلها عن سلسلة الأحداث المحيطة والموازية من جهة، وعن سياق أحداث الثورات العربية من جهة أخرى، كما أنّ تكرار مثل هذه المواضيع خاصة ما تعلق بقضايا الممارسات الدينية للحاليات المسلمة في أوروبا، بحيث هذه المقاربات تشير إلى بعد أساسي الذي يعتبر هدفاً من

أهداف الإعلام عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً، وهو السعي وراء تدويل مثل هذه القضايا إعلامياً التي تخص الشؤون المحلية بالنسبة للمجتمعات الأوروبية عموماً والفرنسية خصوصاً، مما يجعلها ذات أهمية من خلال تصنيفها ضمن أولويات الجمهور المشاهد واهتماماته، ولعلّ هذا الاهتمام ينعكس في شكل صورة ذهنية يتم تكوينها عن تلك القضايا، والتي لا تخرج عن تلك المواقف التي تمّ توظيفها، وهنا تظهر عملية الانتقاء في التعامل مع المواقف والآراء التي تخدم الموضوع من جهة، والتي لا تخرج عادة عن الإطار العام للقناة من جهة أخرى؛ كما يمكننا أن نربط هذه العملية بالنسبة لتشكيل الرأي العام اتجاه هذه القضايا من خلال قناة فرانس 24، بنظرية ترتيب الأولويات خاصة فيما تعلق بأحد افتراضاتها التي تشير إلى مدى تأثير أجندة وسائل الإعلام على أجندة الجمهور، في حين يمكننا أيضاً أن نسقط عملية تشكيل تلك الصورة لدى الجمهور المشاهد من خلال ما تبثه قناة فرانس 24 عن تلك القضايا بافتراضات نظرية الصورة الذهنية وبناء المعنى، التي تشير كيف أنّ عملية معالجة تلك الأخبار تساهم في خلق الصورة التي تتكون في أذهان الجمهور المشاهد عن تلك القضايا. ومن هنا فإنّ عملية معالجة هذا الحدث بهذه الطريقة ووفق هذه الاستراتيجيات يتناسب وأهداف القناة التي لا تخرج عن إطار موقفها العام من هذه القضايا، أمّا بالنسبة للاستراتيجيات الأخرى التي شكّلت نسبة ظهور ضعيفة، وهذا راجع عموماً لحجم الموضوع الذي يولي اهتماماً كبيراً في قناة فرانس 24، مقارنة بالمواضيع الأخرى التي تدخل في إطار قضايا الممارسات الدينية للجاليات المسلمة في أوروبا، حيث نجد كل من استراتيجية توظيف الاحصاءات التي شكّلت نفس النسبة مع توظيف المفاهيم ومصادر المعلومات، ولعلّ هذا دليل على أهمية استخدام العناصر الحجاجية في هذا الموضوع، بحيث تتعلق تلك الاحصاءات بمدى وجود حالات التي تخضع لهذا النوع من الزواج، إضافة إلى عدد المجالس الإسلامية أو ما تسمى بمجالس الشريعة التي تتخصص في هذا الشأن، ولعلّ هذه الاحصاءات تثير نوعاً من الخوف والقلق السياسي اتجاه تزايد مظاهر هذا الزواج في المجتمع البريطاني، هذا على غرار توظيف المفاهيم التي تعلقت بمفهوم "الزواج الديني"، بحيث تداول مثل هذه المفاهيم يجعلها ذات طبيعة قوية ومنافسة للزواج المدني في بريطانيا، وهذا ما يثير أيضاً بعض الجدالات والاشكالات في ارتفاع معدلات هذا النوع من الزواج، خاصة وأنّ هناك بعض المتخصصين في مجال "قانون الأسرة الإسلامي"، في حين أنّ إجراءات هذا الزواج عادة ما تأتي مكتملة للقوانين البريطانية لا موازية لها، كما أنّ استخدام هذا المفهوم في معيار مفهوم "الزواج المدني" يجعله ذو قيمة تأثيرية باعتباره يخص أقلية وليس المجتمع بأكمله؛ ومن هنا فإنّ هذا التوازن هو استراتيجية إعلامية تستخدم في معادلة تقنين المفاهيم، مما يجعلها ترسم صورة موحدة عن تلك الظاهرة أو القضية التي عادة ما تتسم بالنمطية، هذا وبالإضافة إلى توظيف مصادر المعلومات التي كان لها دور في إضفاء المصدقية على بعض المعلومات، خاصة وأنّ الموضوع يخضع لمجموعة من المقابلات مع الجمهور الذي يعتبر بمثابة مصادر حقيقية من خلال طرحه لبعض المواقف والآراء والاحصاءات والقوانين التي تدعم بها جوانب القضية. وعلى هذا الأساس فإنّ توظيف المصادر بهذه الطريقة له أثر واضح في عملية الإقناع، خاصة وأنّ الموضوع ورد في شكل

تقرير الذي يتطلب مصادر عن تلك القضية، أما بالنسبة للأمثلة فقد ورد مثال واحد لتدعيم القضية الذي لا يكون له تأثير واضح مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى، خاصة وأن العناصر الحجاجية عادة ما تتأثر في بعضها البعض من حيث نسبة الظهور، لأنها تقريباً تؤدي وظائفاً وأهدافاً واحدة، هذا على غرار استراتيجية عرض محتوى الكتب التي وردت مرة واحدة، حيث اختلفت طبيعة هذه الاستراتيجية في هذا الموضوع مقارنة بالمواضيع الأخرى، وهذا من خلال عرض كتاب بعنوان ومحتوى مختصر بشدة لأحد المختصين في مجال قانون الأسرة الإسلامي في بريطانيا، وهذا دليل علمي على الاجتهادات المختلفة التي تخص هذا الشأن، وعادة ما تكون حجة الكتابات والوثائق والدراسات العلمية أحد أقوى أهم الاستراتيجيات الإقناعية العقلية التي تستخدم في إثراء المواضيع والقضايا المختلفة، أما بالنسبة لاستراتيجية توظيف التدخلات

المبادلات	استراتيجيات الإقناع		المواضيع الرئيسية	في هذا الموضوع، الصحفي، الموضوع
	الاستراتيجيات العقلية	التكرار		
فهذا	النسبة المئوية %			
الصحفي،	57.13%	1293	قضايا الحركات الإسلامية	
الموضوع	23.06%	522	ثورات الربيع العربي	
تلفزيوني	17.32%	392	قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا	
مثل هذه				

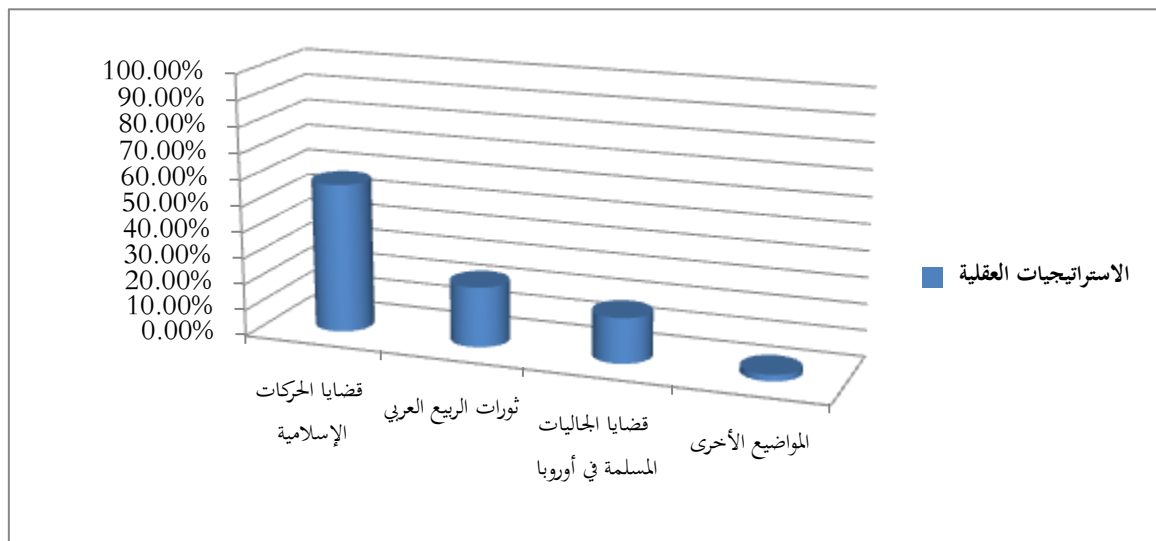
باعتبارها تتعلق فقط بالحوارات التلفزيونية. وهذا ما يجعلنا نبرز مدى ظهور بعض الاستراتيجيات واختفاء بعضها الآخر، نتيجة تغير النوع الصحفي الذي يؤثر بطبيعته على عملية توظيف هذه الاستراتيجيات.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية وعناصرها في المواضيع المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، سنعرض جدول عام آخر مرفق برسم بياني يوضح مدى توظيف هذه الاستراتيجيات في المواضيع الرئيسية والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 36: استراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الرئيسية المطروحة في قناة فرانس 24.

المواضيع الأخرى	56	02.47%
المجموع	2263	100%

الرسم البياني رقم 06: الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الرئيسية في قناة فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العقلية للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكبر نسبة مئوية بالنسبة لتوظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية قدرت بـ 57.13%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي التي قدرت نسبة توظيف لتلك الاستراتيجيات بـ 23.06%، كما يليه موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 17.32%، ثم تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 02.47%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسبة توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في هذه المواضيع، بحيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية أهمية من حيث ظهور هذه الاستراتيجيات مقارنة بالمواضيع الأخرى.

ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من أهمية كل موضوع بالنسبة لقناة فرانس 24، بحيث هذه الأهمية تظهر من خلال الاهتمام التي توليه قناة فرانس 24 لكل موضوع من جهة، بحيث كلما كان الموضوع أكثر اهتماماً في أجند القناة كلما كان توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية أكثر، كما أن طبيعة الموضوع هي الأخرى التي تحدّد مدى توظيف هذه الاستراتيجيات، بناءً على وظيفة كل استراتيجية التي تتلاءم والموضوع المطروح من خلال علاقته بالسياق

العام للأحداث الدولية بالنسبة لأحداث الثورات العربية الراهنة، وكذا وجود المعطيات اللازمة في تبرير حيثيات كل موضوع، بحيث هذه المتغيرات هي التي تساهم بشكل واضح في نسبة توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في كل موضوع، ولعلّ عملية الإقناع هنا لا تنفصل عن طبيعة كل موضوع أهميته بالنسبة للقناة، في حين تثير بعض التنظيمات حديثة النشأة كتنظيم داعش مثلاً عدّة إشكالات وتساؤلات حول نشأته ومرجعته الدينية والسياسية، وكذا علاقته بالتنظيمات الأخرى، بالإضافة إلى تداعياته المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، بحيث هذه الإشكالات تجعل من موضوع قضايا الحركات الإسلامية ذا أهمية من خلال البحث عن إثباتات وتفسيرات وتوضيحات عن هذه التنظيمات ومكوناتها الداخلية، وهذا ما يتطلب أيضاً أساليب إقناعية أكثر تناسب وحاجة الجمهور المشاهد لمعرفة هذه التنظيمات وتداعياتها المختلفة، أما بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي فقد شكّل هو الآخر أهمية من حيث توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية، ولعلّ هذه الأهمية تفسّر من خلال علاقة هذا الموضوع بسياق الثورات العربية الراهنة، خاصة وأنّ هذه الثورات وتداعياتها شكّلت مرحلة أزمة في المنطقة العربية، وهذا ما يعكس مشهد الواقع العربي عموماً من خلال الصراع بين الأنظمة السياسية العربية وشعوبها، بالإضافة إلى مواقف الدولية الغربية من هذه الثورات التي عادة ما لا تخرج عن إطار مصالحها المشتركة في المنطقة.

وعلى هذا الأساس فإنّ توظيف الاستراتيجيات الإقناعية يتمشى وعلاقة الموضوع بالأجندة السياسية الغربية، وهنا تظهر عملية تحكم الأجندة السياسية الأوروبية والفرنسية خصوصاً في الأجندة الإعلامية وعلى رأسها قناة فرانس 24 التي تتبع الخارجية الفرنسية في تعاملها مع هذه القضايا¹، هذا وبالإضافة إلى المواضيع الأخرى التي لم تظهر فيها الاستراتيجيات الإقناعية العقلية بنسبة أقل، وهذا دليل على طبيعة كل موضوع ومدى أهميته بالنسبة للقناة من جهة، وكذا مدى ابتعاد هذه المواضيع عن سياق الثورات العربية الراهنة، بالإضافة إلى محليتها باعتبارها قضايا محلية تخص شؤون الجالية المسلمة وبعض ممارساتها الدينية، عكس القضايا الدولية التي لها علاقة مباشرة مع بعض التنظيمات الإسلامية، والتي لها علاقة مباشرة هي الأخرى مع ثورات الربيع العربي.

ومن هنا نكشف عن مدى تأثير الأجندة السياسية على الأجندة الإعلامية، ولعلّ هذا ما تشير إليه بعض الدراسات الإعلامية على أنّ الإعلام الدولي يقوم بعملية الاحتكار وتوزيع مناطق النفوذ من منطق نقله وتوزيع للأخبار والتعليقات والتحليلات السياسية والاقتصادية والعسكرية من منظور المصالح السياسية والاقتصادية التي يمثلها². وعلى هذا الأساس يتم الاستناد إلى أهم الاستراتيجيات الإعلامية التي تتناسب وعملية الإقناع والتأثير على الجمهور المشاهد.

¹ - خليل البشير، مرجع سابق، ص 103.

² - نقلاً عن: صحيفة الوسط البحرينية، العدد 297، تاريخ الإصدار 2003/06/30م، الإعلام الدولي والسياسة الخارجية،

<http://www.alwasatnews.com/297/news/read/318747/1.html>، تمّ تصفح الموقع الإلكتروني للصحيفة يوم 2015/11/10م،

على الساعة 18:00 مساءً.

بعدما تطرّفنا إلى مدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العقلية وعناصرها في المواضيع المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، سنعرض جدول فرعي خاص بمدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية وعناصرها بالنسبة للمواضيع الفرعية لموضوع قضايا الحركات الإسلامية والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 37: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

تشير البيانات الموضّحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف لأساليب التشويق التي قدّرت بـ 93.54%، يليه موضوع السلفية المتشدّدة الذي احتل نفس نسبة التوظيف لهذه الأساليب مع موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والتي قدّرت بـ 03.22%، في حين لم يسجل موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي وموضوع الصراع السنيّ الشيعيّ أي نسبة ظهور لهذه الأساليب، أما بالنسبة لأساليب الإثارة فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدّرت بـ 65.90%، يليه موضوع السلفية

الاستراتيجيات العاطفية								المواضيع الفرعية	الموضوع الرئيسي
أساليب التشهير		أساليب التخويف والترهيب		أساليب الإثارة		أساليب التشويق			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
50.00%	3	81.19%	95	65.90%	29	93.54%	29	تنظيم داعش	قضايا الحركات الإسلامية
50.00%	3	08.54%	10	/	/	/	/	تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	
/	/	05.98%	7	25.00%	11	03.22%	1	السلفية المتشدّدة	
/	/	04.27%	5	09.09%	4	03.22%	1	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	
/	/	/	/	/	/	/	/	الصراع السنيّ الشيعي	
100%	6	100%	117	100%	44	100%	31	المجموع	
03.03%	6	59.09%	117	22.22%	44	15.65%	31	المجموع الكلي	
198									

المتشدّدة بنسبة توظيف قدّرت بـ 25.00%، كما يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدّرت بـ 09.09%، بحيث لم يسجل كل من موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي وموضوع الصراع السنيّ الشيعيّ أي نسبة ظهور لهذه الأساليب، أمّا من حيث توظيف أساليب التخويف والترهيب فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدّرت بـ 81.19%، يليه موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي بنسبة توظيف قدّرت بـ 08.54%، كما يليه موضوع السلفية المتشدّدة بنسبة توظيف قدّرت بـ 05.98%، ثمّ يليه موضوع اتحاد

المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قُدرت بـ 04.27%، أما بالنسبة لأساليب التشهير فقد انحصرت ظهورها في موضوع تنظيم داعش وموضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي اللذان احتلا نفس النسبة قُدرت بـ 50.00%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة ظهور لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الأساليب الإقناعية العاطفية بالنسبة لهذه المواضيع، بحيث يتضح هذا التباين في انحصار تلك الأساليب في بعض المواضيع وقلتها في البعض الآخر، إضافة إلى غيابها بالنسبة للمواضيع التي لم تسجل أي نسبة ظهور لهذه الأساليب العاطفية. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من فرصة ظهور لكل من هذه الأساليب في كل موضوع، فبالنسبة لأساليب التشويق التي كادت تنعدم في هذه المواضيع كونها سجلت نسبة ضعيفة جداً مقارنة بنسب توظيف الأساليب الأخرى، حيث انحصرت تقريباً في موضوع تنظيم داعش، ولعلّ هذا دليل على عدم تناسب هذا النوع من الأساليب العاطفية مع هذه المواضيع، على غرار موضوع تنظيم داعش الذي شكّل محل اهتمام بهذه الأساليب، وهذا راجع لطبيعة المواضيع التي تتعلق بمظاهر التطرف والإرهاب والتشدد وغيرها؛ فإنّ عملية توظيف الصور يتماشى ومحتوى الموضوع المطروح، والتي عادة ما تعتبر تدعيماً له، إلا أنّها أكثر تأثيراً مقارنة بالمحتوى خاصة بالصور التي تتضمن المساس بالإنسانية في حق الحياة والعيش والحرية وغيرها من المظاهر التي تتعلق بهذا المجال. وعلى هذا الأساس اختفت أساليب التشويق في حين اقتصر ظهورها على بعض مظاهر التعايش والحرية الدينية خاصة في الغرب، باعتبار أنّ مثل هذه الصور تنقل معنى مواز الذي يخفف من الجرعات المتزايدة للتأثير النفسي والعاطفي الذي عادة ما يرتبط بصور سلبية، مما يحول ذهن الجمهور المشاهد إلى تلك الصور التي تحمل معنى إيجابياً، وهذا التنوع في الصور والازدواجية في المعنى يعد استراتيجية من الاستراتيجيات الإقناعية التي تستخدمها قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه المواضيع، أما بالنسبة لأساليب الإثارة التي شكّل فيها موضوع تنظيم داعش هي الأخرى أكبر نسبة توظيف، وهذا راجع إلى بعض المظاهر التي تثير عواطف الجمهور بداية من مظاهر التورط في الإرهاب مثلاً، أو مظاهر المطالبة بتطبيق الشريعة من خلال بعض المظاهرات، أو مظاهر الفرار والذهاب والاختفاء بالنسبة لبعض الشباب الفرنسي من أصول إسلامية؛ مما يشير ضمناً إلى الجهاد... إلخ، ولعلّ الدعايات المختلفة لهذا التنظيم تثير الكثير من الاشكالات والاهتمامات، التي عادة ما تربطها فرانس 24 ببعض الصور النمطية التي توحى إلى الكثير من المعاني والدلالات في علاقتها بالإسلام والمسلمين، أما بالنسبة لموضوع السلفية المتشددة الذي احتل هو الآخر أهمية من حيث نسبة توظيف هذه الأساليب، حيث تمثلت هذه الأخيرة في بعض مظاهر الإدانة والرفض والمعارضة لبعض أعمال الجماعات الإسلامية المتطرفة التي تنتمي لهذا التنظيم، وذلك من خلال نشاطات السلفيين في بعض مدن ألمانيا، كنشاط شرطة الشريعة لمحاربة الملاهي الليلية والمحرمات وغيرها، ولعلّ هذه الصور لهذه الممارسات تثبت الصورة السلبية لهذا التنظيم ونشاطاته المختلفة داخل المجتمع الغربي والألماني على وجه الخصوص، ومن هنا يتضح موقف القناة المعارض لهذا التنظيم من خلال إثارة مشاعر وأحاسيس الجماهير اتجاه مجموع

الممارسات السلبية التي يقوم بها داخل هذه المجتمعات؛ هذا على غرار موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي احتلت فيه أساليب الإثارة بنسبة ضعيفة، في حين كان لها دور من خلال قوة الصور الموظفة في هذه الأساليب، والتي تمحورت حول مظاهر رفض أشكال العنصرية والإرهاب في المجتمع الفرنسي بالنسبة لممارسات الدينية المختلفة لهذا النوع من التنظيمات، بالإضافة إلى بعض خطابات قيادي ونشطاء اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ولعل هذه المظاهر تشير هي الأخرى إلى مدى تسليط الضوء على هذا النوع من المنظمات الإسلامية الناشطة في فرنسا، وبعض ممارساتها ونشاطاتها الدينية وربطها بقضايا الإرهاب، يجعلها تؤدي نفس الدور من خلال توظيف بعض الصور التي تتضمن سلوكيات غمطية لهذا التنظيم، في حين ترافق هذه الصور صور إيجابية أخرى تحمل بعض مظاهر التعايش وحرية الأديان في فرنسا، بحيث هذه الازدواجية في الصور هي التي تؤثر على المعنى من خلال الجمع بين الصور السلبية عن هذا التنظيم، والصورة الإيجابية عن دور السلطات الفرنسية في التعامل مع المسلمين وممارساتهم وتصرفاته المختلفة، هذا وبالإضافة إلى موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي لم يشكّل أي نسبة ظهور لهذه الأساليب، وهذا راجع لطبيعة التنظيم باعتباره يخرج عن إطار التنظيمات الناشطة في المجتمع الغربي، إلا أنه له علاقة مع هذه التنظيمات من خلال مظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد من وجهة نظر قناة فرانس 24، حيث اختفت هذه الأساليب كون أن الموضوع يتعلق بمظاهر التنظيم وتحركاته في صحراء المغرب الإسلامي، التي وظفت في بعض الصور المأخوذة من الأرشيف، ولعل هذا النوع من التوظيف للصور يؤثر في نسب ظهور تلك الأساليب التي تؤدي وظائف أخرى غير الإثارة، أما بالنسبة لأساليب التخويف والترهيب التي تناسبت مع طبيعة هذه المواضيع خاصة تنظيم داعش، الذي احتل هو الآخر أكبر نسب توظيف بالنسبة لهذه الأساليب، والتي ظهرت في عدة صور تتضمن مظاهر الخوف والترهيب والرعب وغيرها، ولعل هذه الصور تجسدت في

أكثر من مظهر من خلال مظاهر "القتل والإبادة الجماعية"، و"التوسع الجغرافي والنفوذ"، و"المبايعة من طرف بعض التنظيمات السنية"، و"الاستيلاء على آبار النفط في الأراضي السورية والعراقية"، و"عمليات التدريب والتسليح"، و"حمل الرايات باسم الإسلام"، و"هدم بعض المقدسات لبعض الطوائف والعشائر الإسلامية"... الخ، بحيث لا تخرج هذه المظاهر عن إطار مظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد التي تعتبر أحد بناءات الصورة في قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه التنظيمات*؛ أما بالنسبة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي احتل هو الآخر أهمية من حيث توظيف أساليب التخويف والترهيب، وذلك من خلال بعض الصور التي تتضمن حركات الجماعات الجهادية لهذا التنظيم في

* لقد اختارت القناة من خلال توظيف الصور في تعاملها مع تنظيم داعش عدم تمرير أي صورة من صور الإعدامات التي قام بها هذا التنظيم، خاصة ما تعلق بإعدام الجنود السوريين أو ذبح الأقباط المصريين أو في ليبيا أو حرق الطيار الأردني وغيرها من الصور والفيديوهات التي عاد ما تبثها المكاتب الإعلامية الدعائية الخاصة بهذا التنظيم وفق تقنيات حديثة. أنظر: خليل البشير، مرجع سابق، ص 103.

صحراء المغرب الإسلامي، وبعض مظاهر السلوكيات العنيفة كالتدريب على القتل وحمل السلاح والحرب وغيرها من مظاهر العنف، التي تصوّر التنظيم بصورة سلبية من خلال بعض المظاهر التي تمثلت في: "مناطق من صحراء قاحلة"، و"جماعات ملتحية ومسلّحة"، و"تدريبات قتالية عنيفة"،... الخ، بحيث هذه المظاهر تستخدم كأساليب لتخويف وترهيب الجمهور المشاهد، ولعلّ توظيف هذه الصور في هذا الموضوع يتناسب وفترة الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، خاصة على التنظيمات والحركات والجماعات الإسلامية التي تنتشر في المجتمعات العربية والإسلامية والغربية أيضاً، ونخص بالذكر تنظيم داعش وعلاقته بتنظيم القاعدة من خلال اشتراكهما في قضايا الارهاب والتطرف والتشدد والفكر الجهادي وغيرها، وهذا ما يساهم في رسم الصورة النمطية عن جميع التنظيمات الإسلامية؛ هذا على غرار موضوعي السلفية المتشددة واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، اللذان وظّفاً أيضاً هذه الأساليب بطريقة تتناسب وموقف القناة من هذه التنظيمات، في حين أنّ مظاهر الخوف والرعب والترهيب عادة ما يتم توظيفها بجرعات متفاوتة، خاصة إذا كانت متعلقة بالمجتمعات الغربية -أي موجودة في المجتمع الغربي-، بحيث يتم تدعيمها بمظاهر أخرى تحمل صورا إيجابية عن مظاهر الحرية والتعايش والأمن وغيرها، وذلك بدافع المحافظة على الاستقرار الاجتماعي لتلك المجتمعات نتيجة خطر هذه الجماعات التي عادة ما توصف بصور تحمل معاني سلبية من خلال بعض الخطابات المتشددة وغرس الأفكار الجهادية والتصرفات المشبوهة، أما بالنسبة لأساليب التشهير التي انحصرت في كل من موضوع تنظيم داعش وموضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وبنفس نسبة الظهور، وهذا راجع دائماً لطبيعة النوع الصحفي الذي يتضمن هذا الموضوع، حيث يتعلق هذا الأسلوب بالحوارات التي تأتي في شكل مقابلات تلفزيونية من خلال تعاملها مع شخصيات متخصصة لها كتابات حول هذه القضايا، ولعلّ عملية التشهير هنا تقتصر على مدى إظهار صور كتب جديدة تم نشرها حول هذا الشأن، ولعلّ مجانية التشهير لهذه الكتب والتعامل مع أصحابها في قناة فرانس 24، يعد كاستراتيجية لها علاقة بترويج رؤية معينة وموقف معين حول القضايا المطروحة، في حين لم تظهر هذه الأساليب في المواضيع الأخرى كونها تختلف في طبيعة شكلها الصحفي عن كل من موضوع تنظيم داعش، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

كما يمكننا تفسير مدى تباين نسب هذه الأساليب في قضايا الحركات الإسلامية، حيث يظهر هذا التباين من خلال نسبة أساليب التخويف والترهيب التي قدرّت بـ 59.09%، تليها أساليب الإثارة بنسبة توظيف قدرّت بـ 22.22%، كما تليها أساليب التشهير بنسبة توظيف قدرّت بـ 15.65%، ثمّ تليها أساليب التشويق بنسبة توظيف قدرّت بـ 3.03%، ولعلّ هذا التباين هو دليل على أهمية ودور كل أسلوب من هذه الأساليب، بحيث عملية التخويف والترهيب تتماشى وطبيعة هذه المواضيع التي تتعلق بهذه التنظيمات وممارساتها المختلفة، وهي أقرب إلى الإقناع والتأثير على الجمهور المشاهد، باعتبارها تنقل مشهداً من المشاهد الخطيرة والقوية لهذه التنظيمات من خلال تسليط الضوء على

المظاهر السلبية، وهذا ما يساهم في رسم الصورة السلبية عنها، هذا على غرار أساليب الإثارة التي لا تخرج عن إطار

المواضيع المطروحة	الاستراتيجيات العاطفية

التأثير النفسي والعاطفي للجمهور المشاهد، بحيث أن عادة ما تتعلق أساليب الإثارة والتخويف والترهيب بالصور السلبية الأكثر تأثيراً، مقارنة بأساليب التشويق والتشهير التي تدعم محتوى الموضوع وعادة ما تمثل الصورة الإيجابية عن الموضوع في علاقته خاصة بالمواقف السياسية الدولية تجاهها. ومن هنا فإنّ توظيف هذه الصور باعتبارها تشترك في الصورة النمطية السلبية حول هذه التنظيمات من خلال مظاهر التطرف والإرهاب والتشدد وغيرها، يخضع لعملية الانتقاء التي تتماشى والإطار العام للقناة، بالإضافة إلى طريقة توظيفها فتارة يعد محتواها دعماً للموضوع، وتارة موازية له، وهذا ما يبرز عدم اعتباطية استخدام هذه الصور التي تعتبر أحد الاستراتيجيات الإعلامية الإقناعية العاطفية في قناة فرانس 24.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية بالنسبة للموضوع الرئيسي قضايا الحركات الإسلامية، سنعرض جدول فرعي خاص بمدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع تحت الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 38: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع تنظيم داعش.

الموضوع الفرعي	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	أساليب التشويق		أساليب الإثارة		أساليب التخويف والترهيب		أساليب التشهير	
			%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
تنظيم داعش	إعلان الخلافة الإسلامية		/	/	2	06.89%	6	06.31%	/	/
	ظاهرة التجنيد		22	75.86%	3	10.34%	35	36.84%	/	/
	التحالف الدولي	الدور الفرنسي	4	13.79%	6	20.68%	18	18.94%	/	/
		الدور الأمريكي	2	06.89%	15	51.72%	27	28.42%	3	100%
		الدور السعودي	1	03.44%	3	10.34%	9	09.47%	/	/
	المجموع		29	100%	29	100%	95	100%	3	100%
المجموع الكلي		29	18.58%	29	18.58%	95	60.89%	3	01.92%	
		156								

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش في مضامين قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع ظاهرة التجنيد المرتبة الأولى من حيث توظيف أساليب التشويق والتي قدّرت بـ 75.86%، يليه موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي بنسبة توظيف قدّرت بـ 13.79%، كما يليه أيضاً موضوع الدور الأمريكي بنسبة توظيف قدّرت بـ 06.89%، ثم يليه موضوع الدور السعودي بنسبة توظيف قدّرت بـ 03.44%، في حين لم يسجل موضوع إعلان الخلافة الإسلامية أي نسبة ظهور لهذه الأساليب، أما بالنسبة لتوظيف أساليب الإثارة فقد احتل موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى من حيث نسبة التوظيف التي قدّرت بـ 51.72%، يليه موضوع الدور الفرنسي بنسبة توظيف قدّرت بـ 20.68%، يليه أيضاً موضوع الدور السعودي بنسبة قدّرت بـ 10.34%، كما يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف قدّرت بـ 06.89%، ثم يليه موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف قدّرت بـ 10.34%، أما بالنسبة لتوظيف أساليب التخويف والترهيب فقد احتل موضوع ظاهرة التجنيد المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدّرت بـ 36.84%، يليه موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي بنسبة توظيف قدّرت بـ 28.42%، يليه أيضاً موضوع الدور الفرنسي بنسبة توظيف قدّرت بـ 18.94%، كما يليه موضوع الدور السعودي بنسبة توظيف قدّرت بـ 09.47%، ثم يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف قدّرت بـ 06.89%، أما بالنسبة لتوظيف أساليب التشهير التي انحصرت في موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي حيث قدّرت نسبة توظيفها بـ 100% وبثلاثة (3) تكرارات، في حين لم تسجل المواضيع الفرعية الأخرى أي نسبة ظهور لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسبة توظيف الأساليب الإقناعية العاطفية حسب كل موضوع من جهة، ومدى تشابه البعض الآخر من جهة أخرى، بالإضافة إلى غياب بعض الأساليب في بعض المواضيع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من دور ووظيفة كل استراتيجية من الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية داخل سياق كل موضوع، بحيث ترتبط هذه الأساليب العاطفية الموظفة بجميع الصور

والفيديوهات المتعلقة بكل موضوع من المواضيع الفرعية المطروحة بالنسبة لتنظيم داعش وتداعياته المختلفة، حيث نجد أن موضوع التجنيد هو الذي احتل أكبر توظيف بالنسبة لأساليب التشويق من خلال التعامل مع بعض المظاهر التي تشوق الجمهور للخروج من هذه الظاهرة، ولعلّ هذا مرتبط ببعض ملامح الحرية والأمن وحقوق الإنسان والتعايش وغيرها، في حين أنّ علاقة هذه المظاهر بالموضوع تبدو معاكسة، وهذا دليل على نقل الواقع الآخر الموازي الذي لا يتشابه مع معطيات الواقع الأول، الذي يتعلق بظاهرة التجنيد وتداعياته المختلفة خاصة بالنسبة للمنطقة العربية في ظلّ الثورات العربية الراهنة، حيث عادة ما ترتبط عملية التشويق بالدراما والتمثيل أكثر منها واقع معيش، خاصة في البلدان الأوروبية التي تعيش حالة من الاستقرار الاجتماعي وبعض ملامح الحرية والازدهار والعيش الرغيد وغيرها.

وعلى هذا الأساس يتم المقارنة بين هذين الواقعين بصورة غير مباشرة، في حين أنّ الصور المتضمنة في هذا الموضوع لا تخلو من بعض مظاهر الجهاد والتطرف والإرهاب المختلفة؛ ومن هنا نكشف عن علاقة توظيف هذه الأساليب بموضوع ظاهرة التجنيد من خلال عملية المقارنة بين مظاهر الواقع الذي يقوم على الجهاد وعمليات التجنيد في صفوف تنظيم داعش، وبين مظاهر الواقع الذي يقوم على تلك المظاهر الإيجابية، في حين أنّ هذا الأخير هو مبدأ تطّلع الشعوب العربية أثناء هذه الثورات، وهذا ما يجعلنا نوّكد موقف القناة من ظاهرة الجهاد في تلك الثورات، باعتبارها تستخدم هذا النوع من الأساليب لمواصلة الثورة ضدّ الأنظمة السياسية الحاكمة في المنطقة، ولعلّ هذا الاستمرار هو ما يمثل أزمة المنطقة وعدم استقرارها، أمّا بالنسبة للمواضيع الأخرى التي شكّلت نسب ضعيفة من حيث ظهور هذه الأساليب، بحيث تقاربت نسبها إلى حدّ ما، وهذا ما نلاحظه في موضوع ظاهرة التجنيد الذي مثّل الموضوع الثاني بعد موضوع التحالف الدولي من حيث توظيف تلك الأساليب، باعتباره يتضمن عدّة مظاهر لهذا التنظيم؛ فعملية التجنيد ما هي إلى أحد مظاهر الجهاد، وهذا ما يجعل تلك الصور الموضّفة تؤدي نفس الوظيفة تقريباً من خلال عملية تصوير الواقع الراهن لظاهرة تجنيد الأطفال والشباب وتداعياتها المختلفة، على غرار بعض مظاهر الأمن الأخرى التي تتمحور حولها أهداف الحدّ من هذه الظاهرة، التي مسّت المجتمعات الأوروبية والفرنسية خصوصاً في ظاهرة توجّه الشباب للجهاد نحو سوريا خاصة لتجنيدهم في صفوف تنظيم داعش، ولعلّ هذا التوظيف لمثل هذه الأساليب يتماشى وأهداف القناة في التعامل مع هذه القضايا، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي تختلف طبيعتها عن موضوع ظاهرة التجنيد، وهذا ما يساهم في تغيير حجم توظيف الأساليب التي تتناسب وطبيعة الموضوع، كما أنّ أساليب التشويق لها خصوصية تميّز بها عن الأساليب الأخرى كونها استراتيجية إيجابية تقترب إلى التحبيب والترغيب والرضا والتعاطف والتودّد، أكثر منها استراتيجية سلبية تقترب إلى الخوف والقلق وإثارة المشاعر والترهيب، وهذا ما ينطبق على أساليب الإثارة والتخويف والترهيب، على غرار أساليب التشهير التي هي الأخرى استراتيجية إيجابية، في حين لكل منها وظيفتها الخاصة.

وعلى هذا الأساس فإن عملية التشويق بدأت تتناقص تدريجياً حسب كل موضوع، مما يشير إلى وظيفتها داخل سياقه، وهذا ما ينطبق على موضوع الدور الفرنسي الذي شكّل نسبة توظيف ضعيفة، إلا أنّ هذا الموضوع متعلق بدولة فرنسا، مما يطرح بعض الأساليب التشويقية التي ترضي الجمهور من خلال بعض الأدوار وتحديد المسؤوليات وضبط الموقف في التعامل مع هذه الظواهر، هذا وبالإضافة إلى ضالة بعض نسبة توظيف تلك الأساليب في بعض المواضيع بالنسبة لموضوع الدور الأمريكي والسعودي في التحالف الدولي التي تكاد تنعدم، وهذا راجع إلى موقف كل بلد ومسؤوليته اتجاه هذا التنظيم وتداعياته المختلفة عموماً، إلا أنّ مبدأ الالتقاء في التحالف ضدّ هذا التنظيم هو الذي يعكس نسبة توظيف تلك الأساليب التي ترتبط بمصلحة ضيقة عكس المصالح الكبرى، وهذا ما ينعكس على توظيف تلك الأساليب باعتبارها تتماشى وأهداف القناة التي تحدّد حسب المصالح الغربية الموزعة في المنطقة وعلاقتها بكل حدث، في حين أنّ موضوع إعلان الخلافة الإسلامية ليس له علاقة بتوظيف تلك الأساليب انطلاقاً من طبيعته التي تفرض نوعاً من الخصوصية، أي تضمن فقط الصورة التي تشتمل على مظاهر التنظيم وتداعياته، أما بالنسبة لتوظيف أساليب الإثارة فقد احتل فيها موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي أكبر نسبة توظيف مقارنة بالمواضيع الأخرى، ولعلّ هذه النسبة دليل على أهمية الموضوع من جهة، وكذا علاقته بالمواقف الدولية الغربية اتجاه تنظيم داعش من جهة أخرى، من خلال التحالف الدولي الذي يعتبر أحد ردود الأفعال المشتركة، وهذا ما يبرّر توظيف تلك الأساليب بناءً على مظاهر الإيجابية التي تثير عواطف الجمهور المشاهد من خلال بعض ملامح الوحدة والتحالف والخطابات السياسية الموجهة، وكذا مظاهر التضامن والإدانة بأفعال التنظيم وجرائمه، وغيرها من المؤشرات التي تثير أحاسيس وعواطف الجمهور نحو مساندة وتأييد المواقف الدولية اتجاه هذا التنظيم وتداعياته المختلفة، هذا وبالإضافة إلى موضوع الدور الفرنسي الذي يشترك في نفس الوظيفة في التعامل مع هذه القضية، في حين أنّ نسبة ظهور هذه الأساليب بالنسبة لموضوع التحالف الدولي لها علاقة بمدى دور كل دولة داخل هذا التحالف، انطلاقاً من أهمية الدور الأمريكي الذي يليه الدور الفرنسي ثم يليه الدور السعودي، ولعلّ هذا الترتيب في تقسيم الأدوار هو الذي يساهم في تحديد نسبة توظيف أساليب الإثارة، باعتبارها تمثّل عملية إقناعية تتعلق بحجم المبادرات وردود الأفعال المختلفة بالنسبة لهذه القضية، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي ظهرت بنسبة توظيف ضعيفة ومتقاربة في نفس الوقت كونها تتماشى وطبيعة كل موضوع بالنسبة لكل من ظاهرة التجنيد وإعلان الخلافة الإسلامية، بحيث أساليب الإثارة عادة ما لا تتلاءم مع هذه المواضيع، انطلاقاً من مدى خطورتها وقوة الصور المرافقة لها، ما يجعلها تأخذ وظيفة أخرى مشابهة غير الإثارة التي تنطوي تحت عدّة مضامين عادة ما تكون غير مباشرة، أمّا عن أساليب التخويف والترهيب التي تعتبر من الأساليب المباشرة في نقل محتوى الصور، حيث احتل فيها موضوع التجنيد النسبة الأكبر، وهذا راجع إلى مجموع الصور التي تتضمن جرائم تنظيم داعش وبعض مظاهر "القتل والإبادة الجماعية"، بالإضافة إلى مظاهر "النفوذ والتوسع"، و"الاستيلاء على منابع النفط"، و"المبايعة من طرف تنظيمات

أخرى"، و"امتلاكها للعدة والعتاد، كالأسلحة والسيارات رباعية الدفع وغيرها"،... الخ، ولعل هذه المظاهر هي التي تشكّل صور نمطية عن الخوف من هذا التنظيم وتداعياته المختلفة، وهذا ما يتناسب وموضوع التجنيد بالنسبة لتنظيم داعش سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو الغربي والفرنسي خصوصاً، في حين أنّ هذه العملية في توظيف هذه الأساليب جزء من موقف القناة اتجاه هذا التنظيم، كما تعتبر عاملاً أساسياً في تشكيل الصورة النمطية والسلبية عن مفهوم الجهاد الذي يعتبر أحد المفاهيم الإسلامية الأساسية، في حين يمثل هذا المفهوم خطراً على المجتمعات الغربية من خلال دور التنظيمات الإسلامية وعلاقتها بهذا المفهوم والظاهرة في نفس الوقت؛ هذا وبالإضافة إلى موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي الذي أحتل هو الآخر أهمية من حيث نسبة توظيف هذه الأساليب، وهذا من خلال اقتراب المواضيع مع بعضها البعض كونها تجتمع حول تنظيم داعش وتداعياته المختلفة، بحيث تستخدم قناة فرانس 24 هذه الأساليب لتوحيد الصورة وتنميطها بما يتوافق وإطارها العام اتجاه هذا التنظيم، كما أنّ توظيف هذه الأساليب في موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي هو دليل على فقه الموازنة بين صور التخويف والترهيب التي تبثها القناة في علاقتها بموقف التحالف الدولي الذي يحمل أجندة سياسية غربية معينة اتجاه هذا التنظيم.

ومن هنا نكشف عن علاقة تبرير المواقف الدولية باستخدام مثل هذه الأساليب التي تدعم تلك المواضيع في محاربة هذا التنظيم، بحيث عملية توظيف هذه الأساليب تتوزع حسب الأدوار والمواقف بداية من الموقف الأمريكي باعتباره يمثل الدور المحوري في هذا التحالف، يليه الدور الفرنسي ثم الدور السعودي، إضافة إلى أهمية كل موضوع في مضامين برامج قناة فرانس 24 التي لا يمكن فصلها عن عملية حجم ظهور تلك الأساليب، هذا على غرار موضوع إعلان الخلافة الإسلامية الذي عادة ما يتضمن صور مباشرة التي تنقل مظاهر الموضوع نفسه، بحيث طبيعتها عادة ما تكون صور منقولة من قنوات فضائية أجنبية أو عربية أخرى، أو دعائية التي تخص مكاتب إعلام هذا التنظيم، ولعل هذا ما جاء على لسان رئيس تحريرها¹ في أنّ فرانس 24 تتعامل في معالجتها لهذا التنظيم وتداعياته المختلفة بتوظيف مجموعة من الصور يتم اعتمادها إما من وكالات الأنباء، أو قنوات فضائية خاصة، أو ما يسمى بإعلام التنظيم الذي يمثل الجانب الدعائي في هذه الصور. وعلى هذا الأساس يظهر الاختلاف في التعامل مع الصور من خلال تلك المصادر، بالإضافة إلى الصور الأصلية للقناة التي يتم تغطيتها من طرف المبعوثين والمراسلين الصحفيين، وهذا ما ينعكس على تنوع وظيفة الأساليب الإقناعية العاطفية في هذا الموضوع، أما بالنسبة لتوظيف أساليب التشهير التي ترتبط بمدى إشهار لبعض الكتب من طرف بعض الشخصيات المتخصصة في هذه القضايا، حيث لم تظهر هذه الأساليب إلا في موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي، باعتبار أنّ وظيفة هذه الأساليب تتعلق بالحوارات التي تأتي في شكل مقابلة تلفزيونية مع أحد الشخصيات التي يتم التشهير بكتابتها عن القضية المطروحة، وتمثل هذه العملية في عرض صور الكتاب أو

¹ - خليل البشير، مرجع سابق، ص 103.

مجموعة من كتب التي لها علاقة بالموضوع المطروح وحديثاته أكثر من مرة، وهذا ما يجعلها تؤدي وظيفة الإشهار المجاني

المواضيع المطروحة	الاستراتيجيات العاطفية

للكتاب ومحتواه الذي يعد أحد الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية التي تعتمد عليها قناة فرانس 24 في تعاملها مع الشخصيات المتخصصة في هذه القضايا، في حين أن المواضيع الأخرى لم تسجل أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، وهذا راجع لطبيعة النوع الصحفي، بحيث تظهر هذه الأساليب في المواضيع التي تتعلق بالبرامج الحوارية التي تأتي في شكل مقابلات تلفزيونية، وهذا ما يؤثر في غياب أو ظهور أساليب التشهير بالنسبة لهذه المواضيع.

وفي الأخير يمكننا أن نقارن بين نسبة توظيف هذه الأساليب الإقناعية العاطفية في هذه المواضيع بالنسبة لموضوع تنظيم داعش وتداعياته المختلفة، حيث احتلت أساليب التخويف والترهيب النسبة الأكبر قدرت بـ 60.89%، تليها نسبة أساليب التشويق والإثارة اللتان أخذتا نفس نسبة الظهور قدرت بـ 18.29%، تليهما في الأخير نسبة أساليب التشهير التي قدرت بـ 01.92%، ومن هنا نستنتج بأن طبيعة موضوع تنظيم داعش وتداعياته المختلفة من مظاهر الجرائم والقتل والابادة الجماعية، وغيرها من مظاهر العنف والتخويف والترهيب والرعب التي تتماشى وطبيعة هذا التنظيم، الذي يعتبر وليد سياق مجموعة من الصراعات والثورات تمثلت في الثورات العربية الراهنة، ولعلّ عملية توظيف هذه الأساليب لا تخرج عن الموقف المعارض للقناة اتجاه هذا التنظيم من جهة، مما يساهم في صنع الصورة النمطية السلبية عنه، هذا وبالإضافة إلى الأساليب الأخرى التي تشترك في هدف التأثير النفسي والعاطفي على الجمهور المشاهد، إلا أنّها تختلف وظيفتها انطلاقاً من الجرعات متفاوتة لهذا التأثير حسب كل موضوع في علاقته بالمواقف السياسية الدولية وخصوصاً الفرنسية، وكذا طبيعة هذه الأساليب في العملية الإقناعية التي تعد استراتيجية من استراتيجيات تحديد تلك المواقف، وهذا ما ينطبق على أساليب التشويق والإثارة في كونهما احتلا نفس نسبة الظهور، حيث أخذت منحى إيجابياً بالمعنى المضاد الذي يتماشى ومحتوى الموضوع، والتي لم تخرج عن نطاق الصورة التمثيلية والدرامية عن المواقف الغربية اتجاه هذا التنظيم وتداعياته، هذا على غرار أساليب التشهير التي كادت تنعدم في هذه المواضيع باعتبارها تختلف نوعاً ما في وظيفتها عن الأساليب الأخرى، حيث يرتبط ظهورها بطبيعة الشكل الصحفي الذي يأتي فيه الموضوع، كما أنّ عملية التشهير لا تنفصل عن مواقف القناة وأهدافها التي تتماشى ورؤيتها العامة لتلك المواضيع، مع الحفاظ على مصلحتها الخاصة في التعامل مع مجموع الشخصيات المتخصصة في هذا الشأن.

بعدما تطرقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية وتحت الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة للموضوع الرئيسي قضايا الحركات الإسلامية، سنعرض جدول فرعي خاص بمدى توظيف عناصر هذه الاستراتيجيات في المواضيع الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي والذي يتضح فيما يلي:

التحليل الكمي والكيفي لفئة الاستراتيجيات الإقناعية في مضامين برامج قناة فرانس 24

الموضوع الرئيسي		المواضيع الفرعية		المواضيع تحت الفرعية		أساليب التشويق		أساليب الإثارة		أساليب التخويف والترهيب		أساليب التشهير	

الجدول رقم 39: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع ثورات الربيع العربي.

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث انحصرت أساليب التشويق في موضوع العلاقات السورية الفرنسية بنسبة توظيف قدرت بـ 3 تكرارات ما يعادل نسبة 100% من حيث مجموع هذه الأساليب في كل المواضيع التي لم تسجل أي نسبة ظهور من حيث توظيف تلك الأساليب، أما بالنسبة لأساليب الإثارة فقد احتل فيها موضوع الحجاب الإسلامي بالنسبة لقضايا المرأة العربية المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدرت بـ 31.81%، يليه موضوع الجنس والشريعة بنسبة توظيف قدرت بـ 13.63%، أما بالنسبة للثورات فقد احتل فيها موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدرت بـ 13.63%، يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدرت بـ 22.72%، ثم يليه كل من موضوع الثورة في مصر بنسبة توظيف قدرت بـ 09.09%، كما يليه موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي بنفس نسبة التوظيف لهذه الأساليب، في حين لم يسجل موضوع العلاقات الفرنسية السورية أي نسبة ظهور من حيث توظيف هذه الأساليب، أما بالنسبة لأساليب التخويف والترهيب فقد انحصرت في كل من موضوع الثورة في ليبيا الذي تحصل على نسبة توظيف قدرت بـ 71.42%، وموضوع الجنس والشريعة بالنسبة لقضايا المرأة العربية بنسبة توظيف قدرت بـ 28.57%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة ظهور لهذه الأساليب، أما بالنسبة لأساليب التشهير فقد احتل فيها موضوع الثورة في سوريا المرتبة الأولى بنسبة توظيف قدرت بـ 53.84%، يليه موضوع الجنس والشريعة بنسبة توظيف قدرت بـ 30.76%، كما يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف قدرت بـ 26.92%، ثم يليه موضوع الحجاب الإسلامي بنسبة توظيف قدرت بـ 15.38%، في حين لم يسجل المواضيع الأخرى أية نسبة ظهور بالنسبة لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى ظهور الأساليب الإقناعية العاطفية في بعض المواضيع

وغيابها في البعض الآخر، في حين لم يشكل التفاوت بين نسب تلك الأساليب مفارقة كبيرة بالنسبة لكل موضوع، مما جعلها تقترب نوعاً ما، بل وتتشابه في ما بينها أحياناً، هذا وبالإضافة إلى مدى تباين نسب توظيف تلك الأساليب بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي. ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه الأساليب داخل سياق كل موضوع من جهة، إضافة إلى طبيعة الموضوع نفسه الذي يتأثر بسياق الثورات العربية الراهنة كمرحلة أزمات تعيشها المنطقة العربية؛ فبالنسبة لأساليب التشويق التي انحصرت في موضوع العلاقات الفرنسية السورية الذي يمثل الموقف السياسي الخارجي للدولة الفرنسية اتجاه الثورة السورية وتداعياتها، خاصة ما تعلق بقضايا الجهاد والتجديد والإرهاب وغيرها، ولعل هذا ما يجعل القناة تتعامل مع هذه القضية من خلال عملية التشويق التي تقوم على مظاهر الأمن والاستقرار بالنسبة للوحدة الوطنية الفرنسية ودور أمنها في الحفاظ على هذه الصورة، أما بالنسبة لغيابها في المواضيع الأخرى فهذا يعود لطبيعة كل موضوع، التي لا تتناسب وعناصر التشويق التي لها علاقة بآليات تمثيل الواقع الفرنسي بهدف الحد من هذه الظاهرة من وجهة نظر قناة فرانس 24، بحيث جل تلك المواضيع يعكس الواقع المتأزم للمناطق التي تشهد هذه الثورات وتداعياتها المختلفة، أما بالنسبة لأساليب الإثارة التي تلاءمت مع طبيعة هذه المواضيع، خاصة وأن جميع تلك الصور الموظفة في هذا المجال تثير المشاعر والأحاسيس والعواطف، انطلاقاً من نقل الواقع المتأزم من خلال مظاهر تلك الثورات ومآسي تلك الشعوب نتيجة الاقصاء والتهميش وغيرها، في حين تنقسم هذه الصور إلى مظاهر تلك الثورات وبعض نتائجها على تلك الشعوب من جهة، وبعض ردود أفعالها من خلال بعض المظاهرات والاحتجاجات التي تعبر عن مظاهر الإدانة والمعارضة وغيرها، ولعل هذا ما يثير الكثير من مشاعر التعاطف والشفقة والتضامن بناءً على واقع المجتمعات العربية، حيث لم تتفاوت نسبة توظيف هذه الأساليب بشكل كبير مما جعلها تقترب في وظيفتها داخل هذه المواضيع، على غرار موضوع قضايا المرأة العربية الذي احتل النسبة الأكبر، وهذا دليل على طبيعة الموضوع نفسها باعتبار أن المرأة عادة ما تستهدف في مثل هذه الحالات، كونها تمثل رمز العاطفة خاصة في ظل هذه الأحداث التي طرحت الكثير من القضايا، وعلى رأسها قضية الحجاب الإسلامي والعلاقات الاجتماعية فيما يخص الجنس والزواج وعلاقتها بالشرعية الإسلامية.

وعلى هذا الأساس فإن مسألة توظيف الصور وانتقائها يتناسب وطبيعة الموضوع، وهذا ما ينعكس على الأساليب الإقناعية العاطفية التي لا تخرج عن إطار هذه العملية باعتبارها تمثل محتوى تلك الصور، أما عن المواضيع الأخرى فجاءت متفاوتة في النسب نظراً لحجم المواضيع من جهة، وأهميتها بالنسبة لأجندة القناة من جهة أخرى، وفي علاقتها المباشرة بثورات الربيع العربي وتداعياته من جهة ثالثة، بحيث هذه العلاقة هي ما تفسر لنا غياب توظيف تلك الأساليب في موضوع العلاقات الفرنسية السورية، كما أن مجال الإثارة عادة ما يرتبط بالصور القوية والمؤثرة التي لها علاقة مباشرة بواقع الثورات في المنطقة العربية، عكس المواضيع الأخرى التي تكون بعيدة نوعاً ما عن هذه الأحداث، أما بالنسبة لأساليب

التخويف والترهيب التي لم تشكل نسبة كبيرة من حيث التوظيف، حيث انحصرت في موضوعي الثورة في ليبيا من بين الثورات العربية الأخرى، وموضوع الجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية، ولعلّ توظيف هذه الأساليب في هذين الموضوعين دليل على عدم الاعتباطية في توظيف الصور بشكل عام، بحيث أنّ معالجة أي موضوع لا تنفصل عن المواقف العامة للقناة خاصة اتجاه ثورات الربيع العربي، في حين أنّ هذه المواقف تتغير حدتها بناءً على أهمية كل موضوع، وطبيعته، وعلاقته بالمصالح الغربية والفرنسية على وجه الخصوص في المنطقة العربية، وهذا ما ينطبق على كل ثورة من الثورات المذكورة؛ وعلى هذا الأساس تمّ التعامل مع الثورة الليبية بهذه الطريقة من خلال توظيف الأساليب الأكثر تأثيراً من خلال بعض صور القتل والصراعات الداخلية ومظاهر الإرهاب والجهاد المسلح وغيرها من المظاهر التي تبرز الوضع القائم، وهذا ما يتناسب مع بعض أهداف السياسة الفرنسية من خلال تدخلها العسكري في ليبيا، بالإضافة إلى موضوع الجنس والشرعية التي اتخذت فيها أساليب التخويف والترهيب طبيعة أخرى وغطاً آخر، من حيث توظيف بعض الصور التي لها علاقة بمظاهر الاقصاء والتهميش بالنسبة للمرأة العربية، ونقل واقعها المزري من خلال مظاهر الحرمان والقيود المفروضة من قبل الأنظمة السياسية العربية، وغيرها من المظاهر التي تعطي الصورة السلبية والنمطية للمرأة العربية في ظلّ هذه الثورات، على غرار بعض القضايا الاجتماعية التي تعمل على زعزعة استقرار المجتمع العربي من خلال مظاهر الجنس والزواج غير الشرعي وفتاوي نكاح الجهاد وغيرها. فعملية الانتقاء هنا كفيلة بأن تشرح لنا علاقة انحصار هذه الصور في هذه المواضيع، أما بالنسبة لأساليب التشهير التي هي الأخرى شكّلت نسبة ذات أهمية من حيث الظهور، وهذا راجع إلى وظيفة هذه الأساليب داخل سياقات هذه المواضيع التي لها علاقة بتحليلات وكتابات بعض الشخصيات، حيث ظهرت العديد من عمليات التشهير المجانية في شكل صور لبعض الكتب، التي تفسّر لنا ظاهرة ثورات الربيع العربي عامة وتداعياتها على الصعيد العربي الإسلامي خصوصاً والغربي الفرنسي عموماً، في حين أنّ عرض هذه الكتب* يتزامن مع عرض موقف الشخصية المتحاربة اتجاه هذه المواضيع، بحيث أساليب التشهير هنا تتعلق بالبرامج الحوارية التي تأتي في شكل مقابلات تلفزيونية وعلى رأسها برنامج الحوار، وهذا ما طغى على مواضيع ثورات الربيع العربي في قناة فرانس 24، كما يمكننا تفسير مجال تباين توظيف الأساليب الإقناعية العاطفية في هذه المواضيع بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، حيث احتلت نسبة توظيف أساليب التشهير المرتبة الأولى بـ 44.82%، والتي تقاربت مع نسبة توظيف أساليب الإثارة

* تتعلق أساليب التشهير هنا بجميع صور الكتب التي يتم عرضها في المواضيع الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي، والتي تتمثل في كل من كتاب: "رحلة تسلل إلى الجحيم: سوريا ربيع دمشق إلى الدولة الإسلامية" في موضوع الثورة في سوريا، و"دروب دمشق: الملف الأسود في العلاقات الفرنسية السورية" في موضوع العلاقات الفرنسية السورية، و"حياة ضد القرآن" في موضوع الحجاب الإسلامي، و"الربيع العربي تحرر جنسي أم انقلاب إسلاموي" في موضوع الجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية.

التي قدّرت بـ 37.93%، تليها أساليب التخويف والترهيب بنسبة قدّرت بـ 12.06%، كما تليها أساليب التشويق بنسبة قدّرت بـ 05.17%، وانطلاقاً من هذا التباين وما تشير إليه التفسيرات السابقة يتضح لنا دور طبيعة الموضوع التي تحدّد لنا نوع الصور التي يتم توظيفها وفق عملية انتقائية تتماشى وحدّة موقف القناة اتجاه كل موضوع من جهة، والذي لا يخرج عن إطار المصالح السياسية الغربية والفرنسية خصوصاً في المنطقة العربية، بالإضافة إلى طبيعة النوع الصحفي التي تأتي في إطاره هذه المواضيع، وبخاصة الحوارات التي تساهم طبيعتها في ظهور بعض الأساليب العاطفية (أساليب التشهير)، كما أنّ طبيعة هذه الأساليب ووظيفتها قد لا تنطبق على كل موضوع، من خلال المعنى الذي تؤديه، بحيث التشويق ليس بالإثارة، والإثارة ليست بالتخويف والترهيب، والتخويف والترهيب ليس بالتشهير، فكل واحدة من هذه الأساليب تؤدي وظيفة منوطة بها، يتم توظيفها حسب طبيعة كل موضوع التي تخضع لعملية التأطير الإعلامي من طرف القناة، حتّى لا يخرج معنى تلك الصور عن الإطار العام للقناة.

بعدما تطرّقنا إلى مدى توظيف عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية وتحت الفرعية بالنسبة للموضوع الرئيسي ثورات الربيع العربي، سنعرض جدول فرعي خاص بمدى توظيف عناصر هذه الاستراتيجيات للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا والذي يتضح فيما يلي:

الجدول رقم 40: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا.

الاستراتيجيات العاطفية								المواضيع المطروحة	
أساليب التشهير		أساليب التخويف والترهيب		أساليب الإثارة		أساليب التشويق		المواضيع الفرعية	الموضوع الرئيسي
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
/	/	%33.33	1	%53.84	7	%50.00	2	ظاهرة بناء المساجد	قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا
/	/	%66.66	2	%46.15	6	%50.00	2	ظاهرة الهجرة	
/	/	%100	3	%100	13	%100	4	المجموع	
/	/	%15.00	3	%65.00	13	%20.00	4	المجموع الكلي	
20									

تشير البيانات الموضّحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث تساوت المواضيع بنفس النسبة من حيث توظيف أساليب التشويق والتي قدّرت بـ 50.00%، أما بالنسبة لأساليب الإثارة فقد تقاربت نسب توظيفها في هذه المواضيع حيث احتل موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة توظيف قدّرت بـ 53.84%، يليه موضوع ظاهرة الهجرة بنسبة توظيف قدّرت بـ 46.15%، أما بالنسبة لأساليب التخويف والترهيب التي تقاربت هي الأخرى في نسبة ظهورها في

هذه المواضيع حيث احتل موضوع ظاهرة الهجرة نسبة توظيف قدرت بـ 66.66%، يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة توظيف قدرت بـ 33.33%، أما بالنسبة لأساليب التشهير فلم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع بالنسبة لقضايا الجاليات المسلمة في أوروبا. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تقارب نسب توظيف هذه الأساليب الإقناعية العاطفية بالنسبة لهذه المواضيع، مع تشابهها في بعض الأساليب، إضافة إلى غياب البعض الآخر.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من مدى توظيف هذه الأساليب الذي لا ينفصل عن أهمية ووظيفة كل أسلوب داخل سياقات هذه المواضيع، حيث سجلت أساليب التشويق نفس نسبة الظهور في هذه المواضيع، والتي يتأثر توظيفها بحجم الصور الموظفة في كل موضوع، والتي تحمل عدة معاني ودلالات معينة تتماشى وطريقة الإقناع والتأثير التي تحتاجها قناة فرانس 24 في معالجتها لمثل هذه القضايا. وعلى هذا الأساس فحجم توظيف الصور لم يظهر بشكل كبير مما أثر على نسبة ظهور هذه الأساليب، أما بالنسبة للصور الموظفة فجاءت مشتركة في المعنى تقريباً، بحيث تمحورت حول مظاهر التعايش وحرية الممارسات الدينية في المجتمعات الأوروبية، وذلك من خلال عملية الاهتمام "بالمقدسات الدينية"، ومظاهر "تجوال وتسوق المرأة المسلمة"، و"ممارسة العبادات، كالصلاة، وارتداء الحجاب"، و"انتشار المؤسسات الدينية الإسلامية، كالمساجد والجمعيات الإسلامية"... الخ، ولعل هذا ما يمثل الصورة الإيجابية في التعامل مع هذه القضايا، وعنصر التشويق هنا ظهر متساوياً باعتباره يؤدي نفس الهدف في رسم تلك الصورة الذهنية، وبهذه النسبة التي لا تؤثر على المعنى العام للموضوع، الذي لا يمكن أن يخرج عن الإطار العام للقناة وموقفها من هذه المواضيع، وهذا ما سيتضح بالنسبة لتوظيف أساليب الإثارة التي شكلت أكبر نسبة مقارنة بأساليب التشويق، وهذا دليل على طبيعة الموضوع الذي يتناسب وهذه الأساليب، حيث تقاربت نسبة توظيف أساليب الإثارة في هذه المواضيع، انطلاقاً من وظيفتها داخل هذه المواضيع التي لا تخرج عن إطار إثارة مشاعر الجمهور من خلال تداعيات هذه الممارسات الدينية للجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية عموماً والفرنسية خصوصاً، إضافة إلى أن طبيعة هذه المواضيع في كونها مواضيع اجتماعية ومحلية في نفس الوقت تكون أقرب إلى المجتمع منه، إلى المواضيع التي تهم بشؤون أخرى، ولعل مظاهر الإثارة هنا تمثلت في مظاهر الإقصاء والتهميش لبعض قضايا "كبناء المساجد" في بعض المدن الفرنسية، والتعدي على المقدسات من خلال "حرق بعض المساجد" مثلاً، هذا وبالإضافة إلى مظاهر بعض المواقف والآراء لبعض الفرنسيين حول عملية بناء المساجد التي تثير الكثير من الجدل في أوساط المجتمع الفرنسي عموماً، هذا على غرار موضوع الهجرة الذي لا يمكن فصله عن هذه الوظيفة من خلال عملية التأثير النفسي والعاطفي، خاصة فيما تعلق بالصور التي تثير الكثير من المعاني والدلالات التي تشير إلى إثارة مشاعر الغضب والقلق والحقد والكراهية بالنسبة للأجانب أو الأقليات المسلمة أو المهاجرين، وغيرها من التسميات المختلفة التي تتعلق بالمسلمين في فرنسا وأوروبا عموماً، ولعل هذا ما يشكل الصور السلبية، هذا على خلاف الصورة الإيجابية التي تظهر من خلال مظاهر إثارة مشاعر العطف الاطمئنان والتعايش والمحبة وغيرها، وهنا تظهر هذه

الازدواجية في الكثير من المواضيع في عملية توظيف الصور باعتبارها استراتيجية من الاستراتيجيات الإقناعية الأساسية في برامج فرانس 24، أما بالنسبة لأساليب التخويف والترهيب التي لم تخرج هي الأخرى في وظيفتها عن هذا الإطار، في حين لم تشكل نسبة كبيرة من حيث الظهور، وهذا ما يتعلق بطبيعة المواضيع التي وردت بأقل حدة ممكنة مقارنة بمواضيع أخرى، وهذا ناتج عن كونها أحداث آنية ومباشرة في نفس الوقت، مما يؤثر على عملية المعالجة الإعلامية، بحيث أن نمط التعامل مع الأحداث الآنية والتي عادة ما تأتي في شكل أخبار وتقارير تلفزيونية، يختلف عن نمط التعامل مع الأحداث المستمرة والتي تتطلب تغطية مكثفة، والتي لها علاقة مباشرة مع السياق العام بالنسبة للثورات العربية الراهنة.

وعلى هذا الأساس يتم توظيف صور تتناسب وطبيعة الموضوع وتداعياته المختلفة سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، كما أن طبيعة أساليب التخويف والترهيب نفسها لم ترد بالشكل الذي وردت فيه مثلاً في المواضيع السابقة، وهذا ما ينطبق على بعض الصور التي تشير إلى مظاهر ردود أفعال بعض المسلمين من خلال بعض السلوكيات التي تظهر بأنها عنيفة مثل: "الجدال الكلامي بين مسؤولين فرنسيين ومسلمين"، "المطالبة بالحقوق عن طريق التنديد"،... الخ، في حين لا تتضمن هذه الصورة حمولة تأثيرية مقارنة بصور أخرى، إلا أنها لا تخرج عن إطار فكرة الازدواجية في المعاني وتكوين الصور الذهنية بطريقة تكون أقرب إلى فكرة التلاعب بالعقول على حدّ تعبير هربرت شيللر¹، أما بالنسبة لأساليب التشهير التي لم تشكل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، كونها تتعلق بالبرامج الحوارية التي تأتي في شكل مقابلات تلفزيونية، وهذا ما لا نجده في هذه المواضيع كونها جاءت في إطار تقارير تلفزيونية بالنسبة لموضوع ظاهرة بناء المساجد، وفي إطار حوار في شكل نقاش بالنسبة لموضوع ظاهرة الهجرة، وهذا التلازم في عملية توظيف أساليب التشهير مع ذلك الصنف من الحوارات يتماشى مع طبيعة الموضوع وأهميته من جهة، من خلال مجمل كتابات الشخصيات المتخصصة في هذا المجال، والتي عادة ما تكون محل استضافة قناة فرانس 24. ومن هنا جاءت هذه الأساليب متقاربة فيما بينها، وهذا التقارب يوحي بتشابه الوظائف تقريباً التي عادة ما تؤدي إلى نفس الأهداف بالنسبة لقناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه المواضيع.

¹ - أنظر: هربرت شيللر، مرجع سابق.

الجدول رقم 41: عناصر الاستراتيجيات الإقناع العاطفية في المواضيع الأخرى المطروحة.

الاستراتيجيات العاطفية								المواضيع الأخرى
أساليب التشويق		أساليب الإثارة		أساليب التخويف والترهيب		أساليب التشهير		
التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
/	/	2	28.57%	/	/	/	/	الإسلام السياسي
/	/	/	/	/	/	/	/	الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
2	100%	5	71.42%	/	/	/	/	الزواج الديني في بريطانيا
2	100%	7	100%	/	/	/	/	المجموع

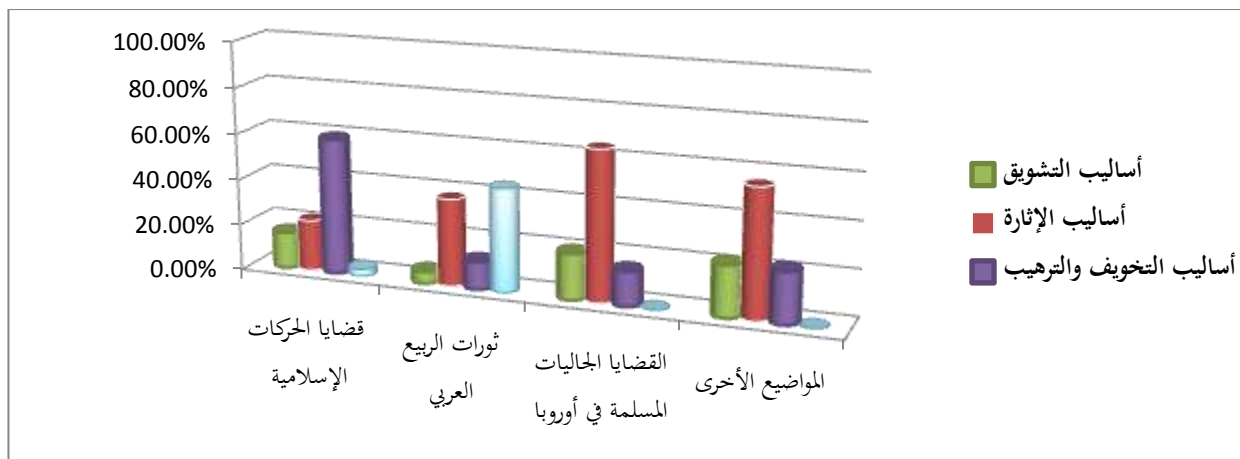
وردت نسبة توظيف الأساليب الإقناعية العاطفية في المواضيع الأخرى بالنسبة للقضايا العربية الإسلامية في مرحلة الثورات العربية الراهنة ضعيفة جداً، حيث انحصرت فيها أساليب التشويق في موضوع الزواج الديني بـ 2 تكرارات ما يمثل نسبة 100% بالنسبة لمجموع هذه الأساليب، بالإضافة إلى أساليب الإثارة التي توزعت على موضوع الإسلام السياسي بنسبة قدرت بـ 28.57%، وكذا موضوع الزواج الديني في بريطانيا بنسبة توظيف قدرت بـ 71.42%، في حين لم تسجل الأساليب الأخرى أي نسبة توظيف في هذه المواضيع، على غرار موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي لم يسجل أي نسبة ظهور في كل أنواع هذه الأساليب. ومن هنا يمكننا أن تفسر وظيفة هذه الأساليب في هذه المواضيع انطلاقاً من استقلالية كل موضوع على حدا، بحيث عادة ما تظهر هذه المواضيع الخارجة عن نطاق المواضيع الأكثر تكراراً في قناة فرانس 24، بحجم يجعلها محل اهتمام برامج هذه القناة باعتبارها تشكل أقل تكراراً، ولعل هذا ما يؤثر في نسبة توظيف تلك الأساليب من جهة، في حين توظيف بعض الأساليب بالنسبة لهذه المواضيع لا يفي بالغرض، وإنما فقط لتدعيم بعض النتائج السابقة، حيث يتضح مجال توظيف أساليب التشويق في موضوع الإسلام السياسي في بعض الخطابات السياسية لبعض المنظمات الإسلامية، خاصة تلك التي مثلت مظاهر صعود وهبوط الإسلاميين إلى السلطة، وهذه العلاقة تحمل الكثير من الإيحاءات التي لا تخرج عن نطاق الثورات وتأثيراتها على تلك المنظمات، هذا على غرار موضوع الزواج الديني الذي ظهرت فيه أساليب التشويق من خلال بعض المظاهر التي توحى بدور مؤسسات المجتمع المدني في بريطانيا في التعامل مع هذه القضايا بالدراسة، وتخصيص محامين، وغيرها من مظاهر التآلف مع هذه القضية، في حين ظهرت بعض أساليب الإثارة التي تعكس بعض مظاهر القلق من انتشار ظاهرة الزواج الديني في بريطانيا، وذلك في كونه ينفصل عن قرارات المؤسسة القانونية البريطانية، وكذا مظاهر دور بعض المؤسسات الدينية الإسلامية التي تدير هذا النوع من الزواج، وهذا ما يثير الكثير من الجدالات في التعامل مع هذه القضية التي أصبحت تنتشر في المجتمع البريطاني، في حين لم تشكل الأساليب الأخرى أي نسبة ظهور، وهذا ما يتعلق بطبيعة المواضيع نفسها التي جاءت بعيدة نوعاً ما عن

إطار تلك الثورات وتداعياتها المختلفة، في حين لا يمكن فصل علاقتها بسياق الأحداث وتوظيفها بهذه الطريقة، هذا على غرار موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي غابت فيه هذه الأساليب، باعتباره ورد في شكل حوار (مقابلة تلفزيونية) مع شخصية (بن يامين نتياهو) رئيس الوزراء الاسرائيلي، وهذا ما يؤثر على عملية توظيف الصور التي تخضع لطبيعة الحوار نفسها، كونه لا يتضمن الصور عادة إلا في بعض الأحيان، وهذا متعلق بصور الكتب وأعمال الشخصيات المتحاور ومكاناتها السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية وغيرها، بالإضافة إلى طبيعة الشخصية المستضافة التي تتحكم في بيئة الحوار، من خلال تكييف شكل الموضوع خاصة بالنسبة للصور مع موقف تلك الشخصية ورأيها اتجاه القضية المعالجة، ومن هنا يظهر دور توظيف هذه الأساليب بالنسبة لهذه المواضيع الذي يتماشى وطبيعة الموضوع وأهميته من جهة، وكذا طبيعة النوع الصحفي والشخصية من جهة أخرى.

الجدول رقم 42: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في المواضيع الرئيسية المطروحة.

الاستراتيجيات العاطفية										المواضيع الرئيسية
المجموع		أساليب التشهير		أساليب التخويف والترهيب		أساليب الإثارة		أساليب التشويق		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
%69.47	198	%03.03	6	%59.09	117	%22.22	44	%15.65	31	قضايا الحركات الإسلامية
%20.35	58	%44.82	26	%12.06	7	%37.93	22	%05.17	3	ثورات الربيع العربي
%07.01	20	/	/	%15.00	3	%65.00	13	%20.00	4	قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا
%03.15	9	/	/	%22.22	2	%55.55	5	%22.22	2	المواضيع الأخرى
%100	285	%11.22	32	%45.26	129	%29.47	84	%14.03	40	المجموع
285										المجموع الكلي

الرسم البياني رقم 07: عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في المواضيع الرئيسية المطروحة.



تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت أساليب التخويف والترهيب المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف في موضوع قضايا الحركات الإسلامية والتي قدّرت بـ 59.09%، تليها أساليب الإثارة بنسبة توظيف قدّرت بـ 22.22%، كما تليها أساليب التشويق بنسبة توظيف قدّرت بـ 15.65%، ثمّ تليها أساليب التشهير بنسبة توظيف قدّرت بـ 03.03%، أما بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي فقد احتلت فيه أساليب التشهير المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدّرت بـ 44.82%، تليها أساليب الإثارة بنسبة توظيف قدّرت بـ 37.93%، كما تليها أساليب التخويف والترهيب بنسبة توظيف قدّرت بـ 12.06%، ثمّ تليها أساليب التشويق بنسبة توظيف قدّرت بـ 05.17%، أما بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا فقد احتلت فيه أساليب الإثارة المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدّرت بـ 65.00%، تليها أساليب التشويق بنسبة توظيف قدّرت بـ 20.00%، تليها أساليب التخويف والترهيب بنسبة توظيف قدّرت بـ 15.00%، في حين لم تسجل أساليب التشهير أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، أما بالنسبة للمواضيع الأخرى فقد احتلت فيها أساليب الإثارة أكبر نسبة قدّرت بـ 55.55%، تليها أساليب التشويق التي احتلت نفس نسبة التوظيف مع أساليب التخويف والترهيب والتي قدّرت بـ 22.22%، حين لم تسجل أساليب التشهير أي نسبة توظيف لهذه المواضيع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية من خلال توظيف تلك الأساليب، حيث تذبذبت النسب من موضوع إلى آخر، في حين سجّلت هذه الأساليب حضوراً حسب حجم كل موضوع، على غرار غياب بعض الأساليب في بعض المواضيع.

ومن هنا يمكننا أن نفسّر هذه الملاحظات انطلاقاً من النقاط التالية:

- عادة ما تؤثر أهمية كل موضوع بالنسبة لمدى الاهتمام الذي توليه قناة فرانس 24 على نسبة ظهور الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية، بحيث كلما كان هناك اهتمام أكثر للموضوع كانت عملية الإقناع العاطفي أكثر؛ وبالتالي كانت عملية التدعيم بالصور والفيديوهات أكثر، بحيث أنّ طبيعة الموضوع هي التي تساهم بدرجة كبيرة في عملية انتقاء الصور من خلال قوة معانيها بالنسبة لبعض المظاهر التي تفوق حجم العاطفة أحياناً خاصة ما تعلق بأساليب التخويف والترهيب أو أساليب الإثارة، كما أنّ توظيف هذه الاستراتيجيات عادة ما لا يخرج عن الإطار العام لقناة فرانس 24 الذي يعكس موقفها تجاه كل موضوع من هذه المواضيع.

- دور طبيعة العلاقة مع الأحداث المحيطة ومع السياق العام عموماً بالنسبة للثورات العربية الراهنة، بحيث كلما كان الموضوع المعالج ذو علاقة مباشرة وأكثر ارتباطاً بتلك الأحداث، وبذلك السياق، كلما كان توظيف الصور أكبر، وهذا ما ينعكس على نسبة ظهور هذه الأساليب التي تنقل الوضع العام بمعاني مختلفة.

- عملية التنوع في الصور وازدواجية في المعنى ولعلّ هذا ما يتعلق بعملية التعدّد في الوظائف للوصول إلى هدف واحد، بحيث تنعكس هذه الوظيفة من خلال استخدام صور ذات معان إيجابية وأخرى سلبية التي تساهم بدورها في تكوين الصور النمطية السلبية والصور الذهنية الإيجابية، بحيث هذه الازدواجية تتناسب مع طبيعة هذه الأساليب التي تشترك وظيفتها في رسم أهداف القناة التي لا تخرج عن موقفها العام من هذه المواضيع، ولعلّ هذا ما ينطبق على الصورة السلبية النمطية الأكثر تداولاً من خلال توظيف تلك الصور التي تتضمن أساليب التخويف والترهيب والإثارة، كونهما شكلاً أكبر نسبة توظيف مقارنة بالأساليب الأخرى.

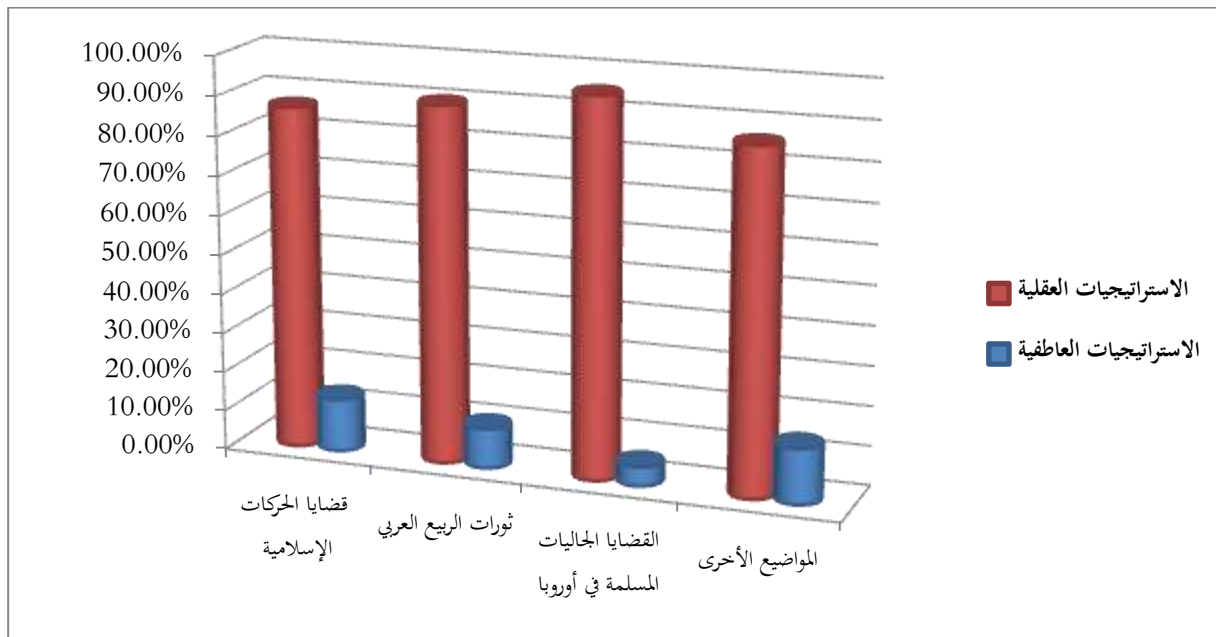
- دور طبيعة النوع الصحفي وطبيعة الحوار خاصة بالنسبة لأساليب التشهير التي تتعلق بالحوارات التي تأخذ شكل المقابلات التلفزيونية، بحيث يتم توظيف عرض كتب وأعمال لشخصيات متخصصة في شكل صور باعتبارها عملية تشهير مجانية من طرف القناة، وهذا ما يؤكّد لنا دور طبيعة الشخصية أيضاً في التعامل مع توظيف هذه الأساليب.

- عادة ما تتلاعب وظيفة هذه الأساليب الإقناعية العاطفية على نوعين من المشاعر: مشاعر سلبية وأخرى إيجابية، ولعلّ المشاعر السلبية هي التي تساهم في تكوين المعاني السلبية؛ وبالتالي الصور النمطية السلبية، والمشاعر الإيجابية هي التي تساهم في تكوين المعاني الإيجابية؛ وبالتالي الصورة الإيجابية، في حين أن الجمع بين هذه المعاني أو استقلاليتها لا يخرج هو الآخر عن موقف القناة اتجاه الموضوع، بالإضافة إلى إضفاء مسألة الحيادية والموضوعية خاصة من خلال التوازن في توظيف هذه الصور حسب سياق معانيها في الموضوع.

الجدول رقم 43: الاستراتيجيات الإقناعية للمواضيع الرئيسية المطروحة في قناة فرانس 24.

المواضيع الرئيسية		الاستراتيجيات العقلية		الاستراتيجيات العاطفية		المجموع الكلي	
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قضايا الحركات الإسلامية		1293	86.72%	198	13.27%	1491	58.51%
ثورات الربيع العربي		522	90.00%	58	10.00%	580	22.76%
قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا		392	95.14%	20	4.85%	412	16.13%
المواضيع الأخرى		56	86.15%	9	13.94%	65	2.54%
المجموع		2263	88.64%	285	11.16%	2548	100%
المجموع الكلي		2553					

الرسم البياني رقم 04: الاستراتيجيات الإقناعية في المواضيع الرئيسية المطروحة في قناة فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول والرسم البياني أعلاه إلى نسب الاستراتيجيات الإقناعية للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتلت الاستراتيجيات العقلية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف بالنسبة لموضوع قضايا الحركات والتي قدرّت بـ 86.60%، تليها الاستراتيجيات العاطفية بنسبة توظيف قدرّت بـ 13.26%؛ أما بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي فقد احتلت فيه الاستراتيجيات العقلية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 89.53%، تليها الاستراتيجيات العاطفية بنسبة توظيف قدرّت بـ 9.94%؛ أما بالنسبة لموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا فقد احتلت فيه الاستراتيجيات العقلية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 95.14%، تليها الاستراتيجيات العاطفية

بنسبة توظيف قَدَّرت بـ 04.85%؛ أما بالنسبة أيضاً للمواضيع الأخرى فقد احتلت فيها الاستراتيجيات العقلية المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قَدَّرت بـ 88.64%، تليها الاستراتيجيات العاطفية بنسبة توظيف قَدَّرت بـ 11.16%.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف هذه الاستراتيجيات بالنسبة لكل موضوع، بحيث يشكل هذا التباين مفارقة كبيرة بين توظيف الاستراتيجيات العقلية والاستراتيجيات العاطفية.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من طبيعة كل استراتيجيات من هذه الاستراتيجيات، وكذا وظيفتها داخل سياق هذه المواضيع، وهذا ما يتناسب وطبيعة هذه المواضيع، فظهور الاستراتيجيات العقلية بنسبة أكبر بكثير من الاستراتيجيات العاطفية دليل على مخاطبة عقول الجماهير التي تستوجب الكثير من العناصر الحجاجية المختلفة، وهذا ما يظهر في مجموع التحليلات والتفسيرات والاثباتات العلمية والاستشهادات واستضافة الشخصيات المتخصصة، وعرض محتويات الكتب، واستخدام المصادر، والاحصاءات والأمثلة، وغيرها من العناصر الأخرى، ولعلّ هذا دليل على طبيعة وخصوصية القناة في تعاملها مع هذه المواضيع التي تتطلب الكثير من الدقة والمتابعة والتغطية، أما بالنسبة للاستراتيجيات العاطفية التي شكّلت هي الأخرى اهتماماً من حيث التوظيف، وهذا ما يتعلق بوظيفتها هي الأخرى في سياق هذه المواضيع انطلاقاً من عملية التأثير النفسي والعاطفي الذي يعتبر الاستراتيجيات الأكثر تأثيراً بالجمهور، ولعلّ هذه الاستراتيجيات تمثّلت في الكثير من الصور والفيديوهات التي تضمّنت بدورها بعض المظاهر التي تنحصر بين الصورة الإيجابية والسلبية من خلال توظيف أساليب التشويق والإثارة والتخويف والترهيب والتشهير في التعامل مع هذه المواضيع. ولعلّ هذا ما يجعلنا نبرز طبيعة كل موضوع من جهة وأهميته من جهة أخرى، والتي تساهم بدورها في عملية توظيف تلك الاستراتيجيات، هذا على غرار طبيعة وخصوصية القناة من خلال برامجها الإخبارية والحوارية التي تساهم بدورها هي الأخرى في كيفية التعامل مع هذه المواضيع بناءً على معطيات أكثر كفاءة ومستوى ودقة، وهذا ما يجعلها توظف الإقناع العقلي مقارنة بعمليات الإقناع الأخرى التي تعتبر تدعيماً لهذه العملية وتلازماً لها في الكثير من الأحيان.

إذن فعملية الإقناع لا تخرج عن الإطار العام للقناة في التعامل مع هذه المواضيع باعتبارها أحداثاً مستجدة، تتجدد بتجدد تداعياتها على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً، وكذا سياق هذه الأحداث الذي تمثّله مرحلة أزمة الثورات العربية الراهنة.

استنتاج:

يمكننا أن نستنتج من عملية توظيف الاستراتيجيات الإقناعية في مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة ما يلي:

- أهمية الموضوع التي تظهر في مدى الاهتمام الذي توليه قناة فرانس 24 وعلاقتها بمدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية، بحيث كلما كان الموضوع أكثر اهتماماً في أجند القناة كلما كان توظيف الاستراتيجيات الإقناعية أكثر.

- دور طبيعة الحوار (حوار في شكل مقابلة، حوار في شكل نقاش، حوار تعاوني، حوار جدالي) التي تتحكم في تغير ظهور بعض أنواع الاستراتيجيات الإقناعية العقلية واختفاء البعض الآخر، بحيث أن طبيعة البرامج الحوارية في قناة فرانس 24 لها ميزة خاصة في أنها ذات طابع حوارى نقاشي يبني على الاتفاق والمفاوضة والانسجام، أكثر منه حوار صراعي جدلي تطبع عليه المعارضة والرفض والاختلاف والانتقاد.

- دور طبيعة النوع الصحفي المستخدم (تقرير، حوار) الذي يؤثر بدوره في عملية توظيف بعض الاستراتيجيات واختفاء البعض الآخر، بحيث كل استراتيجيات تناسب والنوع الصحفي المستخدم في معالجة الموضوع.

- دور وظيفة الموضوع المطروح ومدى نسبة اهتمامه، في كونه موضوعاً مستقلاً أو موضوعاً تابعاً لمضمون عام تمثله جملة من الأحداث لها علاقة بسياق ثورات الربيع العربي.

- دور الشخصيات المتحورة وعلاقتها بموقف واتجاه القناة في معالجتها لمثل هذه المواضيع في قناة فرانس 24، بحيث عادة ما يكون رأي الأغلبية بالنسبة للشخصيات المتحورة هو السائد في الحوار على عكس رأي الأقلية، وهذه العملية تستند عادة إلى بعض المعادلات الحوارية التي تتعلق بمدى توزيع التدخلات على الشخصيات المتحورة، والتي بدورها تعكس مواقف تلك الشخصيات في تعاملها مع الموضوع المطروح للنقاش.

- دور حجم المعطيات الموجودة مسبقاً حول الموضوع في توظيف أكبر حجم من الاستراتيجيات الإقناعية، مما يجعلها أكثر تبريراً وللوصول إلى أكبر تأثير وإقناع ممكن للجمهور المشاهد.

- ظروف إنتاج الموضوع التي تتحكم في عملية الإقناع، وهذا ما يظهر في تأثير الأحداث المحيطة بالموضوع، وتأثير السياق العام بالنسبة لفترة الثورات العربية الراهنة عموماً.

- طبيعة القناة وخصوصيتها ودورها في معالجة القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

- دور طبيعة الموضوع من حيث قوة مضمونه ودرجة خطورته من خلال تداعياته وتأثيراته المختلفة، وكذا في علاقته بالأحداث المحيطة بالنسبة لسياق أحداث الثورات العربية الراهنة.

- دور طبيعة وخصوصية كل استراتيجية إقناعية في ملائمة طبيعة الموضوع، بحيث كل استراتيجية لها وظيفة ودور منوط بها، وذلك من خلال قدرتها على تحقيق الإقناع الذي يريد أي طرف من الحوار الوصول إليه.
- دور توظيف المفاهيم والمصطلحات في رسم الصورة السلبية عن الإسلام من خلال الخلط بين مفهوم الإسلام وبعض تصرفات المسلمين، خاصة ما تعلق ببعض الممارسات الدينية لبعض الحركات الإسلامية المتطرفة، ومن هنا تظهر عملية تعميم الصورة من خلال التنوع في المفاهيم عن الإسلام، أو إعادة إنتاجها بجرعات متزايدة من خلال ربطها بسياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً.
- طبيعة الإقناع تأخذ شكلها وحجمها من حجم الموضوع بالنسبة لموقعه ضمن برامج قناة فرانس 24، وكذا حيزه الزمني من خلال مساحته الزمنية ضمن هذا البرنامج، وهذه العلاقة تأخذ قوتها من موقف القناة والجمهور المشاهد حيال الموضوع، كما تأخذ قوتها من الصورة السلبية العامة عن الإسلام في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً.
- علاقة الأجندة السياسية للدولة (الفرنسية) بالأجندة الإعلامية، وكذا بأجندة الجمهور، بحيث كل منهما يؤثر في الآخر، ولعل موقف قناة فرانس 24 عادة ما يكون من موقف سياسة الدولة اتجاه الموضوع، خاصة ما تعلق بالمواقف والقرارات السياسية الكبرى التي لها مصالح معينة للدولة نفسها.
- عملية توظيف مصادر المعلومات التي تخضع لكيفية التعامل معها من خلال أن كل موضوع له علاقة بالمواقف السياسية، مما ينعكس على المصادر التي تعتبر جلّها تقريباً مصادر رسمية سياسية، إلا أنّها لم تظهر بشكل مباشر -أي ذكر اسم المصدر-، بل فقط تظهر على شكل تلميحات، وهذا ما يؤثر على مصداقية المعلومة عموماً.
- يرتبط دور الصحفي في إدارته للحوار من خلال بعض العمليات التي تخدم موقف القناة اتجاه الموضوع المعالج، وهذا عن طريق: عملية انتقاء الشخصيات التي يتم التحوار معها في هذا الموضوع، عملية التخطيط المسبق لعدد التدخلات التي يتم تقسيمها إلى مجموعة من التوجيهات والدعائم والأسئلة الاستفهامية، عملية توزيع الكلام التي تحدّد عدد التدخلات بالنسبة للشخصيات المتحاور، عملية تقارب موقف الشخصيات المتحاور من جهة، وتقارب موقف هذه الشخصيات مع موقف القناة من خلال عملية التساوي بين هذه المواقف، عملية ترشيد استخدام الآراء والمواقف حسب رأي وموقف القناة، كونها آلية من آليات البناء المعقّدة التي لا تخرج عن الإطار العام للقناة، عملية التوازن في الحوار التي تشير إلى حيادية القناة وموضوعيتها، إلا أنّ هناك اختلاف في عدم توازنه في بعض الاستراتيجيات الأخرى، عملية توجيه المعنى، عملية تدويل القضايا إعلامياً، عملية انتقاء المفاهيم، عملية توظيف بعض الاستراتيجيات وغياها في بعض المواضيع الأخرى، ممّا يوحي وبطريقة مباشرة علاقة هذه العملية بموقف القناة الذي لا يخرج عن موقف السياسة الخارجية للدولة اتجاه الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

- إنَّ من بين الأساليب الإعلامية التي تقوم بها قناة فرانس 24 هي البحث في اهتمامات الجمهور ومواقفه وآراءه اتجاه الموضوع الذي يعتبر حدثاً من الأحداث التي تخص الشأن العام، إضافة إلى أنَّها عملية تركية من طرف الجمهور اتجاه بعض الممارسات الدينية لبعض الجماعات الإسلامية، ولعلَّ هذا الأخيرة تعتبر هدفاً من أهداف الإعلام الموجه من خلال تطوير الأحداث بشكل مأساوي لدفع الجمهور للمطالبة بحل معد مسبقاً.

- تعتمد قناة فرانس 24 في عملية التعامل مع الأحداث العاجلة عموماً على الخبراء والمتخصصين في الجماعات الإرهابية بالتحليل، وكذا المراسلين الصحفيين الذين يخضعون لتكوين في كيفية التعاطي مع قضايا الإرهاب والحروب، وهذا ما يتضح في مركز (Académie France 24) المتخصص في هذا المجال.

- عادة ما تعتمد عملية التأطير للأحداث الإرهابية من طرف دور المنظمات والحركات الإسلامية وتداعياتها المختلفة في علاقتها بالثورات العربية الراهنة على: الرهانات والقضايا التي تحيط بالحدث الإرهابي نفسه، والطريقة التي تُقدَّم وتُفسَّر وتُحلَّل بها هذه الأحداث من قبل المصادر الرسمية في الحكومة من خلال بعض الخطب والقرارات السياسية والبيانات الصحفية من قبل قادة سياسيين وناطقين رسميين باسم الجيش أو الأمن أو المخابرات، وكذلك خبراء ومحللين، فضلاً عن بعض البيانات والتصريحات والمقابلات الصحفية مع المختصين الذين يقدمون تحليلات وتفسيرات لدوافع الإرهابيين ومطالبهم، بالإضافة إلى أنَّ معالجة هذه الأحداث خاصة في المنطقة العربية عادة ما تساوي بين دولة الإرهاب وإرهاب الدولة.

- تعتمد عملية توظيف الأساليب الإقناعية في قناة فرانس 24 (الأساليب العاطفية خصوصاً) على استراتيجية التنوع في الصور وازدواجية في المعنى، وذلك من خلال استخدام صور ذات معاني ايجابية وأخرى سلبية، حيث تظهر الصورة النمطية السلبية الأكثر تداولاً من خلال توظيف تلك الصور التي تتضمن أساليب التخويف والترهيب والإثارة، كونها شكلاً أكبر نسبة توظيف مقارنة بالأساليب الأخرى، وهذا ما يتضح في مظاهر التطرف والإرهاب والتشدد وغيرها أثناء تمثيلها لقضايا التنظيمات والحركات الإسلامية، التي تخضع لعملية الانتقاء التي تتماشى والإطار العام للقناة، بالإضافة إلى طريقة توظيفها فتارة يعد محتواها دعماً للموضوع، وتارة موازية له، إلا أنَّها لا تخرج عن إطار فكرة الازدواجية في المعاني التي تتعلق بمسألة إضفاء الحيادية والموضوعية من خلال عملية التوازن توظيف هذه الصور حسب معانيها، في حين هذه الوظائف تساهم في تكوين الصور النمطية عن تداعيات الإسلام والمسلمين في العالم العربي الإسلامي والغربي عموماً أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

- إنَّ غياب توظيف الاستراتيجيات الإقناعية الأخلاقية خصوصاً يكشف عن عدم توظيف الذاتية في مضامين برامج قناة فرانس 24 إلا نادراً، وهذا ما يدلُّ أخلاقياً ربما على حجم المؤسسة وقوتها في التعامل مع الأحداث عموماً وقضايا العربية الإسلامية في فترة الثورات العربية الراهنة خصوصاً.

- مدى أهمية عملية الاستدلال الباطني التي تتعلق بالمعاني الباطنية التي تحتويها تلك المضامين، وهذا دليل على قصور الوصف الكمي بالنسبة لهذه المعطيات في بعض الأحيان، مما يستوجب علينا البحث عن المعاني الخفية على غرار المعاني الظاهرية التي تقدّمها تلك المعطيات.

ومن هنا يمكننا أن نعي بوظيفة الاستراتيجيات الإقناعية الموظفة في القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها قناة فرانس 24، انطلاقاً من دور طبيعتها وحجمها وأهميتها داخل سياق أحداث الثورات العربية الراهنة، والتي تؤثر بدورها في نسبة ظهور كل استراتيجية، وبالقدر الذي ينبغي لها أن تظهر به، تبعاً لمعطيات مهنية تتعلق بكيفية إعداد التقارير وبناء الحوارات، ومعطيات واقعية تتعلق بالحدث وتداعياته المختلفة خاصة على المصالح الغربية والفرنسية خصوصاً، ومعطيات تاريخية تحدّد لنا المرجعية التي على أساسها تعالج قناة فرانس 24 تلك القضايا بهذه الطريقة.

تمهيد:

تعتبر فئة أساليب تحقيق الأهداف من بين الفئات الأكثر إيجاءً وتضميناً للكشف عن كيفية المعالجة الإعلامية للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، حيث هناك بعض التشابه بينها وبين الأساليب الإقناعية، خاصة ما تعلق بالأساليب العاطفية بالنسبة لأساليب التشويق وأساليب التخويف والترهيب، إلا أنها تختلف معها من حيث أن أساليب تحقيق الأهداف ترتبط بالمضمون مباشرة من جهة، بالإضافة إلى كونها تحقق أهدافاً من خلال أنه يتم تعيين مجموعة من الأساليب على أساس اشتراكها في هدف معين التي تعكس الأهداف الاستراتيجية للقناة. وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على مجموعة من أساليب تحقيق الأهداف التي تضمنتها المواضيع المطروحة في مضامين البرامج الإخبارية والحوارية لقناة فرانس 24، بحيث تمثلت هذه الأساليب في: أساليب الترهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي، الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، والتي انقسمت بدورها إلى كل من مظاهر التضامن، ومظاهر المعارضة والرفض والإدانة، وكذا أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم، وأساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا، وأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية، وأساليب الترويج لحرية المرأة ومبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، والتي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، وأساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها، بالإضافة إلى أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي، وأساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية، والتي انقسمت بدورها إلى الدور الغربي من جهة و الدور العربي من جهة أخرى، بالإضافة إلى أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية. بحيث تم تصميم الجداول التكميلية انطلاقاً من تخصيص مجموعة من الجداول الخاصة تمثل مدى توظيف هذه الأساليب بالنسبة لكل موضوع رئيسي الذي يشمل بدوره مجموعة من المواضيع الفرعية وتحت الفرعية، وكذا جدولاً خاصاً للموضوع الفرعي المتمثل في تنظيم داعش باعتباره من أهم المواضيع ذات الأولوية في مضامين قناة فرانس 2014 في هذه الفترة، هذا على غرار الجدول الخاص بالمواضيع الأخرى التي تستقل في طبيعتها عن هذه المواضيع، بالإضافة إلى جدول عام يمثل مدى توظيف هذه الأساليب في المواضيع الرئيسية بشكل عام بما فيها المواضيع الأخرى مرفوق برسم بياني في شكل أعمدة بيانية، يوضح نسب توظيف هذه الأساليب في هذه المواضيع، وفي الأخير تم عرض استنتاج عن دور هذه الفئة في الكشف عن كيفية معالجتها لهذه القضايا في قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

الجدول رقم 44: أساليب تحقيق الأهداف في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

المجموع		قضايا الحركات الإسلامية										أساليب تحقيق الأهداف	
		الصراع السنيّ الشيعيّ		اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا		السلفية المتشددة		القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي		تنظيم داعش			
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%32.82	280	%00.71	2	%06.78	19	%01.42	4	%01.78	5	%89.28	250	أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي	
%05.97	51	/	/	%19.60	10	%03.92	2	/	/	%76.47	39	الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي	
%01.75	15	/	/	/	/	/	/	/	/	%100	15	مظاهر التضامن	أساليب الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية
%02.11	18	/	/	/	/	%22.22	4	/	/	%77.77	14	مظاهر المعارضة والرفض والإدانة	
%02.57	22	/	/	%18.18	4	/	/	%81.81	18	/	/	أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم	
%08.32	71	%11.26	8	%18.30	13	%02.81	2	%19.71	14	%47.88	34	أساليب تنميط السلوك لثبوت المجتمعات الغربية وخصوصا فرنسا	
%01.05	9	/	/	%88.88	8	%11.11	1	/	/	/	/	أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها	أساليب الترويج حرية المرأة ولمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان
%02.93	25	/	/	%32.00	8	/	/	/	/	%68.00	17	أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها	
%08.90	76	/	/	/	/	/	/	/	/	%100	76	أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي	
%21.33	182	%04.94	9	%02.19	4	%01.09	2	/	/	%91.75	167	غربية	أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
%10.31	88	%04.54	4	%09.09	8	%17.04	15	/	/	%69.31	61	عربية	
%01.87	16	/	/	%37.50	6	%25.00	4	/	/	%37.50	6	أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية	
%100	853	المجموع الكلي											

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف بالنسبة لأساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي بنسبة قدرت بـ 89.28%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدرت بـ 06.78%، يليه أيضاً موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بنسب توظيف قدرت بـ 01.78%، كما يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قدرت بـ 01.42%، ثم يليه موضوع الصراع السني الشيعي بنسبة توظيف قدرت بـ 00.71%؛ أما بالنسبة للأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 76.47%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدرت بـ 19.60%، كما يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قدرت بـ 03.92%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية التي انقسمت بدورها إلى مظاهر التضامن، ومظاهر المعارضة والرفض والإدانة، حيث انحصرت توظيف مظاهر التضامن في موضوع تنظيم داعش الذي احتلت نسبته 100%، وبلغ تكراره 15 مظهر، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه المظاهر، كما احتل الموضوع نفسه المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف بالنسبة لمظاهر المعارضة والرفض والإدانة التي قدرت بـ 77.77%، يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قدرت بـ 22.22%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه المظاهر؛ أما بالنسبة لأساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم فقد احتل فيها موضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 81.81%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدرت بـ 18.18%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب تميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 47.88%، يليه موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بنسبة توظيف قدرت بـ 19.71%، يليه أيضاً موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدرت بـ 18.30%، كما يليه موضوع الصراع السني الشيعي بنسبة توظيف قدرت بـ 11.26%، ثم يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف ضعيفة قدرت بـ 02.81%؛ أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية التي انحصرت تقريباً في موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قدرت بـ 88.88%، على غرار موضوع السلفية المتشددة الذي قدرت فيه نسبة التوظيف بـ 11.11%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب الترويج لحرية المرأة ولبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي تنقسم بدورها هي الأخرى إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، وأساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها، حيث لم تشكل أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها أي

نسبة ظهور في هذه المواضيع، على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها، التي احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قُدّرت بـ 68.00%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قُدّرت بـ 32.00%؛ أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي فقد انحصرت في موضوع تنظيم داعش بنسبة توظيف قُدّرت بـ 100%، وبتكرار بلغ بـ 76 أسلوباً، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية التي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى المسؤولية الغربية والعربية، حيث احتل في المسؤولية الغربية موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بنسبة توظيف قُدّرت بـ 91.75%، يليه موضوع الصراع السنيّ الشيعيّ بنسبة توظيف قُدّرت بـ 04.94%، يليه أيضاً موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف ضعيفة قُدّرت بـ 02.19%، كما يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قُدّرت بـ 01.09%، في حين لم يسجل موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أي نسبة ظهور في هذه الأساليب، أما بالنسب للمسؤولية العربية فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بنسبة توظيف قُدّرت بـ 69.31%، يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قُدّرت بـ 17.04%، كما يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة توظيف قُدّرت بـ 09.09%، ثم يليه موضوع الصراع السنيّ الشيعيّ بنسبة توظيف قُدّرت بـ 04.54%، في حين لم يسجل موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أي نسبة ظهور في هذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش بنفس نسبة التوظيف مع موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا قُدّرت بـ 37.50%، يليهما موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قُدّرت بـ 25.00%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسبة توظيف أساليب تحقيق الأهداف في هذه المواضيع، حيث أنّ هذا التباين مثله أساساً موضوع تنظيم داعش الذي احتل النسبة الأكبر في جميع الأساليب تقريباً، كما نلاحظ مدى اختفاء وظهور بعض الأساليب في بعض المواضيع، بالإضافة إلى عدم ظهورها أصلاً في هذه المواضيع في بعض الأساليب. ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة ودور كل واحدة من هذه الأساليب لتحقيق أهداف القناة، حيث يبدو انحصار توظيف هذه الأساليب في موضوع تنظيم داعش على غرار أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم، وأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية، وأساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، ولعلّ حجم نسبة توظيف هذه الأساليب في هذا الموضوع تعود لحجم أهميته وأولويته مقارنة بالمواضيع الأخرى بالنسبة للقناة، بحيث أنّ التنوع في هذه الأساليب هنا يشير إلى التنوع في الأهداف، بناءً على طبيعة الموضوع نفسه من جهة الذي لا يمثل أحد تداعيات الثورات العربية الراهنة باعتبارها تمثل هي الأخرى سياق مليء بالصراعات والأزمات، وهذا ما يساهم في بروز مظاهر الاستقرار والاستقرار الاجتماعي في الآن نفسه، في حين أنّ التعامل مع هذه الأحداث الآتية عادة ما يتميز بالسرعة في التغطية من خلال

عملية التجزء لهذه الأحداث أو كما يطلق عليها "هربرت شيللر" "بفورية المتابعة الإعلامية"¹، حيث عادة ما يساعد الطابع الآني اللحظي للأحداث على تزايد القوة التضليلية للقناة، وذلك من خلال استخدام هذه الأساليب خاصة ما تعلق بأساليب التضخيم والتفخيم والتهويل والإفراط والإغراق في المعلومات وغيرها، ولعل هذا لا يخرج عن إطار عملية السبق الصحفي الذي عادة ما ينتج عن سرعة تغطية مثل هذه الأحداث، والتعامل معها بشكل هستيري يغلب عليه الضغط والتوتر، هذا وبالإضافة إلى ظهور بعض الأساليب التي تتناسب مع سياق هذه الأحداث لتمرير مجموعة من الأهداف السياسية والأيدولوجية، خاصة ما تعلق بأساليب الدعاية السياسية لبعض الأحزاب السياسية الناشطة في أوروبا وخصوصاً فرنسا، أو صورة بعض الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا، خاصة اتجاه التعامل مع قضية داعش وتداعياتها المأساوية سواء في المنطقة العربية الإسلامية وفي الغرب عموماً، وكذا ترويح بعض الأفكار والأيدولوجيات التي تعكس مظاهر العلمانية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة خصوصاً وغيرها من معالم الحرية والفردانية، إضافة إلى ترويح بعض مبادئ التيارات السياسية في أوروبا وفرنسا خصوصاً كالتيارات اليمينية واليسارية مثلاً، كما أن توظيف هذه المبادئ يراعي خصوصية الموضوع وطبيعة سياقاته المختلفة التي ينتج فيها، هذا على غرار بعض مظاهر تداعيات الثورات العربية الراهنة في علاقتها بقضايا بالإرهاب والتطرف بالنسبة للحركات والتنظيمات الإسلامية من خلال بعض ردود أفعال المجتمعات العربية الإسلامية والمجتمعات الغربية عموماً، التي تمثلت في مظاهر التنديد والرفض والادانة من جهة، ومظاهر التضامن من جهة أخرى، وهذا ما يتناسب مع أهداف القناة في تمثيل الوحدة الوطنية وتعزيز التضامن اتجاه مثل هذه القضايا،.

كما يمكننا الإشارة هنا إلى أساليب تأزيم الواقع العربي الإسلامي من خلال انتقاء بعض المظاهر المأساوية، كونها تركز على الجانب الدرامي للأحداث، ولعل هذا ما تطرق إليه "بيير بورديو"² في مسألة إضفاء الدراما من خلال كيفية المبالغة في أهمية وخطورة الموضوع وفي صفاته الدرامية والتراجيدية؛ أما عن أساليب تنميط سلوكيات هذا التنظيم بناءً على بعض مظاهر الجهاد والإرهاب والتطرف والتشدد وغيرها التي تشكل صورة نمطية سلبية عنه، ولعل هذه الخصوصية يشترك فيها مع المواضيع الأخرى باعتبارها تضمّنت قضايا تنظيمات إسلامية أخرى، وهذه العلاقة هي التي تؤسس أيضاً مدى تشابه واختلاف هذه التنظيمات من خلال بعض ممارساتها الدينية، في حين انعدمت في هذا الموضوع بعض الأساليب التي لا تتناسب وطبيعة الموضوع الذي يمثل محور اهتمامات برامج القناة سواء الإخبارية منها أو الحوارية؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي تباينت في عملية توظيف هذه الأساليب باعتبارها تخضع هي الأخرى لتلك العلاقة في مدى اقتراب أو ابتعاد هذه التنظيمات من تنظيم داعش، بالإضافة إلى قلة اهتمامها وأولويتها في مقارنتها بالمواضيع الأخرى في القناة، حيث تتعامل قناة فرانس 24 مع هذه التنظيمات من مبدأ مدى تأثير تداعياتها على المجتمع الفرنسي خصوصاً، وهذا ما

¹ - هربرت شيللر، مرجع سابق، ص 42.

² - بيير بورديو، مرجع سابق، ص 50.

يتضح في نسبة توظيف تلك الأساليب في موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مقارنة بالتنظيمات الأخرى، باعتباره أحد التنظيمات التي تمثل الجالية المسلمة في فرنسا، حيث مجال الاهتمام بالنسبة لتوظيف أساليب تحقيق الأهداف لهذه التنظيمات يظهر أساساً في أساليب التخويف والترهيب التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي، بحيث أن مسألة صناعة الخوف بالنسبة للمؤسسات الإعلامية هي من بين أهم الاستراتيجيات التي تهدف إلى عملية زعزعة الاستقرار بالنسبة للمجتمعات المستهدفة باعتبار أن الخوف دائماً يقابله الأمن والاستقرار، في حين أنها تعتبر هذه الأساليب من جهة أخرى وسائل ضبط اجتماعي وسياسي بالنسبة للقوى الشعبية وسياسية، وتوجيهها إلى تبني اتجاهات وآراء وسلوكيات معينة، متوافقة مع طبيعة الدوائر المستفيدة من "صناعة الطوعية"، و"صناعة الإذعان" على حدّ تعبير "نعوم شومسكي"¹، كما تظهر هذه العملية أيضاً في أساليب تنميط السلوكيات لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً الفرنسية، وكذا أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الواقع العربي، بالإضافة إلى أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركيز الدولية، وهذا دليل على طبيعة هذه التنظيمات الجهادية، التي توصف في الكثير من الأحيان ببعض مظاهر العنف والرعب والجهاد والتطرف والارهاب والتشدد وغيرها، في حين أن مسألة الاتهام ومحاربة فئات كاملة يعتبر أحد أساليب تحقيق أهداف القناة، كونها تسلط الضوء على الصورة السلبية لهذه التنظيمات لتوجيه الرأي العام من خلال علاقتها بالدول الغربية، حيث تنبني بعض أساليب التنميط في هذه المواضيع على إعادة صياغة بعض الحقائق التاريخية وتحريفها، خاصة ما تعلق بالبرامج الحوارية التي تتطرق إلى عملية تفكيك جوانب الموضوع، وذلك من خلال الإشارة إلى بعض القنوات والأفكار الدينية "كالفكر الوهابي" مثلاً، هذا وبالإضافة إلى الاستعانة بأطراف لمهاجمة أطراف أخرى، خاصة ما تعلق بموضوع الصراع السني الشيعي في علاقته بتداعيات الثورات العربية الراهنة، وذلك من خلال الدعوة لمذاهب وتيارات دينية وتشويه أخرى، بحيث تقف القناة بجانب بعض التنظيمات والتيارات الدينية عكس تيارات أخرى، وهذه العملية تعتبر أحد دلالات هذه الأساليب في تعاملها مع هذه القضايا، هذا على غرار أساليب التضخيم والتفخيم لهذه القضايا بهدف تأزيم الوضع العربي واستمراره، وهذا يتعلق عادة بتوظيف بعض العبارات الأكثر تأثيراً، والتي نجد منها: "أخطر"، "أكبر"، "أعنف"، "أكثر خطورة"، "أسوأ"، "الوضع المزري"، "ساحة للدماء"، "معركة كبيرة"، "ثورة جنسية"... الخ، بحيث عادة ما تركز القناة على بعض العبارات التي تقدم صورة أسوأ للواقع، باعتبار أن عملية التركيز على الأسوأ تساهم في عملية دفع الجمهور إلى تفضيل السيء أو الأقل سوءاً²؛ هذا على غرار أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق التركيز والشرعية الدولية، باعتبارها أحد الاستراتيجيات الإعلامية للقناة في التعامل مع هذه القضايا من خلال ردود الأفعال الدولية اتجاه ممارسات هذه التنظيمات وعلى رأسها

¹ - نعوم تشومسكي، القوة والإرهاب، ترجمة: إبراهيم يحيى الشهابي، دمشق، دار الفكر، 2003م، ص 126.

² - إبراهيم يعزیز، مرجع سابق، ص 59.

تنظيم داعش، وهذا ما يعكس لنا علاقة المواقف الدولية الفرنسية خصوصاً بالجهاز الإعلامي الذي يتمثل في قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه القضايا، خاصة وأنَّ عملية الاحتواء والاستناد بالمواقف الأخرى (العربية خاصة) اتجاه هذه القضايا هو عامل أساس في عملية الحفاظ على المصالح الدولية العربية المشتركة.

الجدول رقم 45: أساليب تحقيق الأهداف في موضوع تنظيم داعش.

المجموع		تنظيم داعش										أساليب تحقيق الأهداف	
		التحالف الدولي						ظاهرة التجنيد		إعلان الخلافة الإسلامية			
		الدور السعودي		الدور الأمريكي		الدور الفرنسي							
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%36.81	250	%00.80	2	%56.80	142	%08.40	46	%14.00	35	%10.00	25	أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي	
%05.14	39	/	/	%38.46	15	%20.51	8	%41.02	16	/	/	الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي	
%02.20	15	/	/	/	/	%100	15	/	/	/	/	أساليب توحيد الرأي اتجاها القضايا لتحقيق الوحدة	مظاهر التضامن الوطنية
%02.06	14	/	/	/	/	/	/	%100	14	/			
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم	
%05.00	34	/	/	%20.58	7	%38.23	13	%29.41	10	%11.76	4	أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصا فرنسا	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها	أساليب الترويج لحرية المرأة ولمبادئ العلمانية والديمقراطية_ وحقوق الانسان
%02.50	17	/	/	/	/	%100	17	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها	
%11.19	76	/	/	%14.47	11	%15.78	12	%26.31	20	%43.42	33	أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي	
%24.59	167	%32.93	55	%40.71	68	%21.55	36	%02.39	4	%02.39	4	غربية	أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
%08.98	61	%40.98	25	%13.11	8	%14.75	9	%11.47	7	%19.67	12	عربية	
%00.88	6	/	/	/	/	/	/	%100	6	/	/	أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية	
%100	679	المجموع الكلي											

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف للمواضيع تحت الفرعية بالنسبة للموضوع الفرعي تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة في توظيف أساليب التخويف والترهيب التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي قدرت بـ 56.80%، يليه موضوع الدور الفرنسي بنسبة توظيف قدرت بـ 08.40%، يليه أيضاً موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف قدرت بـ 14.00%، كما يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 10.00%، ثم يليه موضوع الدور السعودي بالنسبة للتحالف الدولي بنسبة توظيف قدرت بـ 00.80%؛ أما بالنسبة للأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي فقد احتل فيها موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف قدرت بـ 41.02%، يليه موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي بنسبة توظيف متشابهة تقريباً قدرت بـ 38.46%، كما يليه موضوع الدور الفرنسي بنسبة توظيف قدرت بـ 20.51%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية التي انقسمت بدورها إلى مظاهر التضامن، ومظاهر الإدانة والرفض والمعارضة، حيث انحصرت مظاهر التضامن في موضوع الدور الفرنسي بالنسبة للتحالف الدولي بنسبة شملت 100% وبتكرار قدر بـ 15 مظهراً، أما عن مظاهر الإدانة والرفض والمعارضة فقد انحصرت هي الأخرى في موضوع ظاهرة التجنيد الذي شملت نسبتها بـ 100% وبتكرار قدر بـ 14 مظهراً، في حين لم تسجل هذه الأساليب أي نسبة ظهور في المواضيع الأخرى؛ أما بالنسبة لأساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، أما عن أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا فقد احتل فيها موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة قدرت بـ 38.23%، يليه موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف قدرت بـ 29.41%، كما يليه موضوع الدور الأمريكي بنسبة توظيف قدرت بـ 20.58%، ثم يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 11.76%، في حين لم يسجل موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي أي نسبة ظهور في هذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع؛ أما بالنسبة لأساليب الترويج لحرية المرأة ولمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها التي انحصرت في موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي الذي شملت نسبة التوظيف فيه بـ 100% وبتكرار قدرت بـ 17 أسلوباً؛ أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي فقد احتل فيها موضوع إعلان الخلافة الإسلامية المرتبة الأولى بأكبر نسبة قدرت بـ 42.43%، يليه موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف قدرت بـ 26.31%، كما يليه موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي بنسبة توظيف قدرت بـ 15.78%، ثم يليه موضوع الدور الأمريكي بنسبة توظيف متشابهة

تقريباً قدرت بـ 14.47%، في حين لم يسجل موضوع الدور السعودي أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية التي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى مسؤوليات غربية وعربية، حيث نجد في الأولى موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي الذي احتل المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدرت بـ 40.71%، يليه موضوع الدور السعودي بنسبة توظيف قدرت بـ 32.93%، يليه أيضاً موضوع الدور الفرنسي بنسبة توظيف قدرت بـ 21.55%، كما يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنفس نسبة التوظيف مع موضوع ظاهرة التجنيد والتي قدرت بـ 02.39%، أما عربياً فقد احتل موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدرت بـ 40.98%، يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 19.67%، يليه أيضاً موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي بنسبة توظيف قدرت بـ 14.75%، كما يليه موضوع الدور الأمريكي بنسبة توظيف مشابهة تقريباً قدرت بـ 13.11%، ثم يليه موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف مشابهة تقريباً قدرت بـ 11.47%؛ أما بالنسبة لأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية التي انحصرت في موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف شملت 100% وبتكرار بلغ 6 أساليب، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين توظيف هذه أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع تحت الفرعية لموضوع تنظيم داعش، وانحصار تلك الأساليب في بعض المواضيع من جهة، واختفاءها في بعض المواضيع الأخرى من جهة أخرى. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه الأساليب لتحقيق أهداف القناة في هذه المواضيع، حيث ظهرت أساليب التخويف والترهيب التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي بقوة في موضوع التحالف الدولي وخصوصاً الدور الأمريكي الذي احتل النسبة الأكبر في توظيف هذه الأساليب مقارنة بالدور الفرنسي والسعودي في هذا التحالف، وهذا يعود إلى محورية كل دولة في هذا التحالف بناءً على مجموعة من المواقف وردود الأفعال السياسية اتجاه تنظيم داعش وتداعياته المختلفة، ولعل عبارات التخويف والتهديد والترهيب هنا ارتبطت بدلالات قوة أمريكا في العتاد والعدة لتخويف الطرف الآخر (تنظيم داعش وأطرافه المختلفة)، وبدلالات قوة تنظيم داعش من جهة أخرى، لإظهار قوته وخطورته اتجاه أنظار العالم، سواء تعلق الأمر ببعض الممارسات العنيفة كالقتل والابادة الجماعية، أو هدم بعض المقدسات، ومظاهر مبايعته من طرف تنظيمات أخرى، وامتلاكه للأسلحة، واستلاته على أبار النفط، وعمليات التوسع والنفوذ على المناطق الأخرى... الخ، وهذه الاستراتيجية تقرّر التوازن بين القوتين، في حين أنّ مستوى القوة لكلا من أمريكا والتحالف الدولي عموماً يختلف عن قوة تنظيم داعش، ولعل هذه الاستراتيجية ليست بالشيء المستنكر لهذه الدرجة كما يشير أحد الصحفيين في إذاعة مونتي كارلو الدولية، حيث يقول بالحرف

الواحد "نحن قررنا بالفعل منطق تنظيم داعش"¹.

كما تشير دلالات هذه الأساليب إلى الإثارة من خلال جميع تحركات هذا تنظيم داعش، وهذا ما يؤسس للكثير من الإحالات التي تعكس أهداف القناة في تعاملها مع قضايا هذا التنظيم وتداعياته المختلفة، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع نفسه التي تتطلب بدورها توظيف مثل هذه الأساليب التي تتلاءم ومظاهر الإرهاب والجهاد والتطرف والتشدد وغيرها، هذا على غرار اختلاف الأدوار في التحالف الدولي خاصة ما تعلق بالدور السعودي الذي شكّل نسبة ظهور ضعيفة من حيث توظيف هذه الأساليب، انطلاقاً من ارتباط الموضوع بالعلاقات السياسية الخارجية بين هذه الدول-فرنسا-أمريكا-السعودية-، التي تشترك في عملية التدخل العسكري ضدّ هذا التنظيم من جهة، وعلاقة الدولة السعودية بهذا التنظيم باعتباره يمثل المذهب السنيّ حسب القناة من جهة أخرى، أمّا بالنسبة للأساليب للأخرى التي يختلف ظهورها من موضوع لآخر، بحيث نجد الأساليب الأمنية اقتصرت على بعض المواضيع كظاهرة التجنيد والدور الفرنسي والأمريكي بالنسبة للتحالف الدولي، وهذا يتعلق بتداعيات ظاهرة الجهاد في أوروبا وخصوصاً فرنسا من خلال الانضمام إلى صفوف تنظيم داعش، وقضايا تجنيد الأطفال والشباب الفرنسي، ولعلّ هذه المظاهر ساهمت بشكل كبير في عملية فرض الأمن والمراقبة من خلال الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الفرنسية، وكذا إدارة الأمن من خلال التحالفات الدولية والتدخلات العسكرية وغيرها، بحيث هذه العمليات لها تأثير في تحقيق الاستقرار الاجتماعي خاصة في المجتمعات الغربية وعلى رأسها فرنسا، باعتبارها المستهدف الأول في هذه القضية، كما أنّ مسألة تحقيق الأمن وصناعته هنا تختلف عن مسألة تحقيق الخوف وصناعته، إلّا أنّهما لا يخرجان عن عملية ضبط القوى الشعبية والسياسية لخدمة المصلحة السياسية للدولة الفرنسية، باعتبار أنّ أهداف تحقيق الاستقرار والاستقرار الاجتماعي متلازمين إلى حدّ ما كونهما يحققان نفس الهدف العام للقناة. ومن هنا نكشف عن مدى تلازم أهداف القناة مع الأهداف السياسية في الحفاظ على استقرار المجتمع الفرنسي، ولعلّ هذا ما ينطبق على أساليب توحيد الرأي اتجاه هذه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، والتي انحصرت في موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي، وهذا دليل على أهمية الحفاظ على المصلحة العامة الفرنسية، وذلك من خلال مظاهر تضامن المجتمع الفرنسي وتوحيد آرائه اتجاه هذا التنظيم وتداعياته المختلفة، والتي تحمل في طياتها من جهة أخرى مظاهر المعارضة والرفض والإدانة بالممارسات العنيفة لهذا التنظيم، خاصة على الصعيد الغربي والفرنسي خصوصاً من خلال قضايا التجنيد. ومن هنا يصبح تحقيق الوحدة الوطنية الفرنسية أحد الأهداف الكبرى للقناة في تعاملها مع هذه القضايا، خاصة وأنّ طبيعة الموضوع هي التي تفرض أحياناً طبيعة هذه الأهداف، وهذا ما يفسّر غياب بعض الأساليب في بعض المواضيع، ولعلّ هذا ما ينطبق أيضاً على أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم التي

¹ - نقلاً عن: وليد عباس، ضيف قناة فرانس 24، برنامج منتدى الصحافة، حصة بعنوان: هل يؤثر تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأجندة الإعلامية للدول، ج2، بتاريخ 20/02/2015، على الساعة 16:10 مساءً.

لم تشكل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، خاصة وأن هذه المواضيع عادة ما تتصف بالجدية على غرار التغطية المكثفة التي تضفي أهمية على هذه الأحداث، في حين أن هذه العملية تساهم أيضاً في الإغفال عن بعض الحقائق الأخرى التي قد تكون أكثر أهمية من هذه الأحداث*، هذا وبالإضافة إلى طبيعة النوع الصحفي الذي يؤثر في عملية ظهور هذه الأساليب التي تظهر عادة في التقارير الإخبارية والحوارات ذات طابع المقابلات التلفزيونية، عكس الحوارات التي تأتي في شكل نقاش باعتبارها هي التي شكلت مضمون هذه المواضيع، أما بالنسبة لأساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا، فقد شكلت هي الأخرى أهمية من حيث الظهور غير أنها تباينت من موضوع إلى آخر نظراً لمدى تضمن الصورة النمطية لهذا التنظيم بالنسبة لهذه المواضيع، وهذا ما يظهر أساساً في بعض العبارات ذات حمولة أيديولوجية التي تكون أكثر وقفاً على الجمهور المتلقي خاصة ما تعلق بتداول مفهوم "تنظيم داعش"، ومفهوم "تنظيم الدولة الإسلامية" **، ومن جهة أخرى يتضح دور التحالف الدولي في إبراز تلك الصورة، في كونه عادة ما يهتم بالقضايا التي تخص الإرهاب الدولي وتداعياته المختلفة؛ أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية، التي لم تشكل أي فرصة للظهور في هذه المواضيع، وهذا يرجع لطبيعة الموضوع من جهة، وكذا موقف القناة أساساً من هذه القضايا الذي يعبر عن الموقف السياسي المعارض الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، وهذا ما يظهر في دور التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، خاصة وأن مجال الحرية هنا يتحدد بطبيعة هذه المظاهر التي تتعلق بالاستقرار الاجتماعي عموماً؛ أما عن أساليب الترويج لحرية المرأة ولمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، التي لم تشكل هي الأخرى أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، خاصة ما تعلق بأساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، هذا على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها التي انحصرت في موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي، وهذه العلاقة لا تخرج عن إطار مصلحة القناة التي ترسم أهدافها وفق ما يتماشى وسياستها الإعلامية، والتي عادة ما تعبر عن مجموع المواقف السياسة الخارجية للدولة الفرنسية، ولعل تحقيق مبادئ العلمانية هي أحد الأهداف الأساسية للقناة في تعاملها مع هذه القضايا، وهذا ما يكشف لنا مدى تأثير المرجعية التاريخية والفكرية والأيدولوجية في رسم سياسة القناة من خلال السعي وراء تحقيق أهدافها الاستراتيجية ومصلحتها الخاصة، أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزم الوضع العربي التي شكلت هي الأخرى أهمية من حيث التوظيف في هذه المواضيع، وهذا راجع إلى علاقتها بالثورات العربية الراهنة، بحيث عادة ما تستند القناة إلى عملية تبرير الواقع

* تنطبق هذه العملية على ما سماه بودريار "نشوة الاتصال" باعتباره التغيير الذي يؤدي معنى المشاهدة المطلقة التي ينتقي منها أي غرض غير المشاهدة، وكذا حجب الحقيقة والوقائع والحيثيات المرتبطة بالحدث. نقلاً عن: إبراهيم بعزير، مرجع سابق، ص 56.

** جاء على لسان رئيس تحرير قناة فرانس 24 بأنه تم اتفاق بين الصحفيين حول استعمال تعبير تنظيم الدول الإسلامية بدل تنظيم داعش، نقلاً عن: خليل البشير، مرجع سابق، ص 103.

وتأزمه من خلال انتقاء بعض مظاهر الأزمة والصراعات والحروب وغيرها، ولعلّ هذه الأساليب لها تأثير كبير على الجمهور المتلقي باعتبارها تعمل على تمثيل الواقع وإضفاء الطابع الدرامي في معالجته، وهذا ما يتضح من خلال عملية تعزيز سلبية الفرد المسلم والعربي خصوصاً في إبراز بعض مظاهر الإقصاء والتهميش من جهة، أو العنف الحقد والكراهية من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس يتم تشكيل صورة الواقع العربي الأكثر سوءاً من خلال عملية تنميط أجزائه، ولعلّ هذا ما ينعكس على صورة الإسلام والمسلمين في العالم، خاصة وأنّ المسألة مشتركة عادة ما يتم ربطها بتنميط تلك الأحداث، هذا وبالإضافة إلى أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية، بحيث وردت هذه الأساليب بقوة باعتبارها شكّلت أهمية من حيث الظهور في هذه المواضيع، خاصة بالنسبة لموضوع التحالف الدولي ضدّ تنظيم داعش، الذي يشمل بدور مجموع التدخلات العسكرية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، وهذا ما يشكّل في نظر القناة مسؤولية الدول الغربية من جهة، على غرار المسؤولية العربية التي يمثلها الدور السعودي في علاقته بالتنظيمات السنية من جهة أخرى، ولعلّ عملية توزيع الأدوار وفق هذه المعالجة من طرف القناة، والتي عادة ما تؤيد بشكل مباشر هذا التحالف باعتباره إحدى عمليات تبرير التدخل العسكري في مناطق الثورة من منطق احتوائها للإرهاب، وهذا ما نجد مثلاً في العبارات والجمل التالية: "التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب"، "داعش موجودة في كل الدول العربية التي تعاني قهراً واضطهاداً وظلماً"، "القرار بعدم التدخل على الأرض لن يقدم شيئاً بالنسبة للحرب على داعش"، "هناك جزء من المسؤولية تتحملها الدول العربية"، "الحكومات الأوروبية لها مسؤولية كبرى... الخ.

ومن هنا تظهر عملية تحقيق شرعية وتزكية هذه المبادرات والتحالفات الدولية، وكذا توزيعها لمدى مسؤولية كل طرف بالنسبة للدول الغربية والدول العربية، ولعلّ تحلّي المسؤولية الغربية في هذا الإطار يوحي إلى مدى مصلحة الدول الغربية المشتركة في المنطقة العربية. وهنا نكشف تارة أخرى عن مدى تماشي القناة مع المواقف السياسية الخارجية الفرنسية مع هذه القضايا؛ بحيث هناك من يشير إلى "أنّ الحرب الإعلامية عادة ما تساهم في إنجاح الحرب العسكرية (التدخل العسكري)، باعتبار أنّ السياسة المقصودة هي السابقة على الحرب التي ستكون امتداداً لها، أو هي التالية للحرب التي ستكون استثماراً لنتيجتها أو تبرير لتلك النتيجة، كما أنّه عادة ما يحاول الإعلام الغربي أن يبيّن الدور الإيجابي للحروب والتدخلات العسكرية"¹؛ أمّا عن أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية التي انحصرت في موضوع ظاهرة التجنيد، الذي يمثل كورقة ضغط على الرأي العام، خاصة وأنّ الدعاية السياسية عادة ما تتماشى وفترات الأزمة والحروب والصراعات، وذلك من خلال بعض مظاهر الجهاد والتجنيد والإرهاب التي يتم ربطها ببعض الممارسات الدينية لبعض المسلمين في فرنسا والغرب عموماً، ولعلّ هذا السياق يساعد على تمرير بعض الرسائل التي تكون في مصلحة السلطة

¹ - أنظر: فيليب تايلور، قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة سامي خشبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008م، ص 19.

وبعض التيارات السياسية، وعلى رأسها الأحزاب اليمينية التي تستغل فرصة هذه الأحداث في تمرير ورقتها الانتخابية مثلاً. ومن هنا يمكننا أن نصل في الأخير إلى مدى الكشف عن العلاقة الموجودة بين الإعلام والسياسة خاصة ما تعلق بقناة فرانس 24 باعتبارها تنتمي إلى مجموعة الإعلام الخارجي الفرنسي، بالإضافة إلى عملية رسم الأهداف التي لا تخرج عن إطار السياسة العامة للقناة في التعامل مع هذه القضايا من جهة، ومدى الحفاظ على مصلحتها من جهة أخرى.

الجدول رقم 46: أساليب تحقيق الأهداف في موضوع ثورات الربيع العربي.

المجموع		ثورات الربيع العربي														أساليب تحقيق الأهداف	
		ظاهرة الفساد في الوطن العربي		قضايا المرأة العربية				العلاقات الفرنسية السورية		الثورة في مصر		الثورة في ليبيا		الثورة في سوريا			
%	التكرار	%	التكرار	الجنس والشرعية		الحجاب الإسلامي		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%08.33	19	%26.31	5	/	/	/	/	%10.52	2	/	/	/	/	%63.15	12	أساليب التهيب والتخويف...	
%00.87	2	/	/	/	/	/	/	%100	2	/	/	/	/	/	/	الأساليب الأمنية...	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب توحيد الرأي... مظاهر التضامن مظاهر المعارضة...	
%02.19	5	/	/	/	/	/	/	%100	5	/	/	/	/	/	/		
%07.01	16	%31.25	5	%12.50	2	%12.50	2	/	/	%12.50	2	%18.75	3	%12.50	2	أساليب السخرية والانتهازية...	
/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب تمييط السلوك...	
%02.63	6	/	/	%50.00	3	%50.00	3	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب حماية الخصوصيات الفردية...	
%15.78	36	/	/	%11.11	4	%88.88	32	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الترويج لحرية المرأة... الديمقراطية والعلمانية...	
%03.50	8	%50.00	4	/	/	%50.00	4	/	/	/	/	/	/	/	/		
%33.33	76	%42.10	32	%40.78	31	/	/	/	/	%02.63	2	%05.26	4	%09.21	7	أساليب التضخيم والتفخيم...	
%16.66	38	%13.15	5	/	/	/	/	%21.05	8	%52.63	20	%05.26	2	%07.89	3	أساليب توزيع المسؤوليات... غربية عربية	
%07.89	18	%88.88	16	/	/	/	/	/	/	/	/	%11.11	2	/	/		
%01.75	4	/	/	%50.00	2	%50.00	2	/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الدعاية السياسية...	
%100	228	المجموع الكلي															

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الثورة في سوريا المرتبة الأولى بأكبر نسبة من حيث توظيف أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي والتي قدّرت بـ 63.15%، يليه موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي بنسبة توظيف قدّرت بـ 26.31%، كما يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف قدّرت بـ 10.52%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة للأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي فقد انحصرت بنسبة ضعيفة جداً في موضوع العلاقات الفرنسية والسورية، والتي مثلت نسبة 100% وبتكرار بلغ 2 أسلوبين، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توحيد الرأي تجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، والتي انقسمت بدورها إلى مظاهرة التضامن التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، على غرار مظاهر المعارضة والإدانة والرفض التي انحصرت هي الأخرى في موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة ضعيفة مثلت 100% وبتكرار بلغ 5 مظاهر؛ أما بالنسبة لأساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدّرت بـ 31.25%، يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدّرت بـ 18.75%، حيث تليها المواضيع الأخرى بنسب متشابهة قدّرت بـ 12.50%، في حين لم يسجل موضوع العلاقات الفرنسية السورية أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا التي لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع؛ هذا وبالإضافة إلى أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية التي انحصرت في موضوعي الحجاب الإسلامي والجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية وبنسبة توظيف متساوية قدّرت بـ 50.00%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب الترويج لحرية المرأة وللبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي انقسمت إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، والتي انحصرت هي الأخرى في موضوعي الحجاب الإسلامي الذي قدّرت نسبة توظيف فيه بـ 88.88%، وكذا موضوع الجنس والشرعية الذي قدّرت نسبة التوظيف فيه بـ 11.11%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ هذا على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها التي انحصرت هي أيضاً في موضوعي الحجاب الإسلامي وظاهرة الفساد في الوطن العربي بنسبة توظيف ضعيفة متساوية في قدّرت بـ 50.00%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف هذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدّرت بـ 42.10%، يليه موضوع الجنس والشرعية بنسبة توظيف قدّرت بـ 40.78%، يليه أيضاً موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدّرت بـ 09.21%، كما يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدّرت بـ 05.26%، ثم يليه

موضوع الثورة في مصر بنسبة توظيف قدرت بـ 02.63%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركيز الدولية، التي انقسمت بدورها إلى الدور الغربي والدور العربي، بحيث احتل في الأول موضوع الثورة في مصر المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 52.63%، يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف قدرت بـ 21.05%، يليه أيضاً موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 13.15%، كما يليه موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدرت بـ 07.89%، ثم يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدرت بـ 05.26%، في حين لم يسجل موضوعي الحجاب الإسلامي والجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، أما على المستوى العربي فقد انحصر في موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي احتل أكبر نسبة قدرت بـ 88.88%، وكذا موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف قدرت بـ 11.11%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية فقد انحصرت في موضوعي الحجاب الإسلامي والجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية بنفس نسبة التوظيف التي قدرت بـ 50.00%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين بعض نسب توظيف أساليب تحقيق الأهداف في هذه المواضيع، بحيث هذا التباين لم يشكل مفارقة كبيرة إلا في بعض الأساليب مقارنة بالمواضيع السابقة، كما نلاحظ ضعف نسب توظيف هذه الأساليب في المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي عموماً، مع اختفاء الكثير من الأساليب في بعض المواضيع، هذا على غرار تقارب وتشابه بعض نسب توظيف الأساليب في هذه المواضيع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من طبيعة هذه المواضيع التي لها علاقة مباشرة مع سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، بحيث اقتصر أساليب تحقيق الأهداف في بعض أساليب التي لها علاقة بالوضع العربي القائم من خلال مجموع الثورات والصراعات والأزمات في بعض الدول في المنطقة العربية وعلى رأسها سوريا، ليبيا، مصر، وهذا ما يتضح في أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي، التي ارتبطت خصوصاً بالمواضيع التي تمثل بعض تداعيات هذه الثورات كظاهرة الفساد في الوطن العربي أو قضايا المرأة العربية خاصة ما تعلق بموضوع الجنس والشرعية، وطبيعة هذه المواضيع لها تأثير واضح باعتبارها من الظواهر التي أفرزتها تلك الثورات، والتي تعد كنتائج سلبية لها، وهذا ما قد يثير الكثير من الجدل الإعلامي حول هذه المسائل من طرف القناة، ولعل هذا ما يتضح أيضاً في عملية المعالجة باعتبار أن جلّ مواضيع ثورات الربيع العربي وردت في شكل نقاشات التي تكون طبيعتها الحوارية الجدلية أقرب إلى هذه القضايا، كما أن عملية استغلال الفرص في مثل هذه السياقات التي تأخذ طبيعة الصراع والأزمة والثورة وغيرها، تحتاج وسائل الإعلام وقناة فرانس 24 خصوصاً لتمرير بعض أهدافها الاستراتيجية، خاصة في تعاملها مع عمليات تمهين

المصطلحات من خلال التزاوج بين القيم الغربية والقيم العربية الإسلامية مثلاً، خاصة ما تعلق بقضايا المرأة العربية وتأثيراتها المتخلفة جراء هذه الثورات، ونجد ذلك مثلاً في بعض العبارات: "كالثورة الجنسية"، "تحرر جنسي"، "المساواة بين الرجل والمرأة"، "الحجاب السياسي"، "إسلام حدثي"، "تحرر المرأة... الخ، أو إثارة بعض النعرات الوطنية والقبلية والدينية من خلال اتهام الطرف الآخر بالقضية التي يحاربها أو يعارضها كـ"المعارضة السورية ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد"، "تنظيم داعش أو جبهة النصرة السنة ضد الأكراد الشيعة"؛ هذا على غرار استخدام بعض آليات التضخيم والتفخيم من خلال بعض العبارات التي تنقل الصورة السلبية الأكثر مأساوية عن الواقع العربي، ولعل هذا ما أشارت إليه بعض الدراسات* التي توجّهت إلى هذا النوع من القنوات في تعاملها مع الجمهور العربي؛ أما عن أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية الغربية والعربية، التي هي الأخرى احتلت أهمية من حيث التوظيف في هذه المواضيع خاصة ما تعلق بالمسؤولية الغربية اتجاه هذه الثورات، وهذا ما يكشف لنا مدى الحفاظ على مصالحها المشتركة في المنطقة العربية من جهة، وكذا إظهار قيم التضامن والتعاون مع هذه الشعوب من خلال مجموع التحالفات والمبادرات الدولية من جهة أخرى، على غرار المسؤولية العربية التي تتعلق بدور الأنظمة العربية سواء في مسؤوليتها اتجاه هذه الثورات، أو باعتباره المتسبب الأول في انتاجها، وهذا ما يكشف لنا أيضاً دور المواقف الدولية الغربية والفرنسية خصوصاً اتجاه هذه الثورات التي عادة ما تميل إلى الشعوب العربية وتدعم انتفاضاتها وتسأط الضوء على مظاهر معاناتها، في حين تصوّر الأنظمة السياسية الحاكمة بصورة سلبية نمطية عادة ما توصف "بالأنظمة الفاسدة"، ولعل هذه المواقف والمبادرات والتحالفات تحتاج إلى شرعية واحتماء دولي وتزكية جماهيرية يجعلها تؤدي دورها بكل مشروعية، هذا وبالإضافة إلى أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع القائم التي شكّلت نسبة ذات أهمية من حيث التوظيف في هذه المواضيع، مقارنة بالمواضيع السابقة باعتبارها تتناسب وطبيعتها من خلال مجموع الثورات وتداعياتها المختلفة، حيث ظهرت هذه الأساليب أكثر تأثيراً من خلال استخدام بعض العبارات التي تحمل وقع على المتلقي كالسخرية من مظاهر الفساد المالي والسياسي في الوطن العربي، والسخرية والانتهازية من بعض مخلفات الثورات من خلال مظاهر العزلة الاجتماعية، كـ"الفقر"، "الاقصاء والتهميش"، "الظلم"، "القهر... الخ، أو في بعض العبارات التي تظهر في: "شعوب متخلفة"، "أنظمة فاسدة"، "الموظفون الأشباح"، "شطارة أو قافز"، "وجود الفساد أكبر مما

* تشير هنا إلى الدراسة التي قام بها محمد سعد حيث أوضحت هذه الدراسة التحليلية للخطاب الإعلامي الأمريكي الموجه باللغة العربية للعالم العربي متمثلاً في: إذاعة سوا، مجلة هاي، وقناة الحرة، بوجود عدة آليات يتركز عليها هذا الخطاب منها: آلية التهجين بنسبة 26.5%، حيث استهدفت التزاوج بين القيم العربية والأمريكية وامتصاص الثقافة العربية من خلال تشكيل هوية مهجنة، تلبها آلية التفكيك التي تستهدف تفكيك العروبة بنسبة 24.9%، وذلك من خلال إثارة النعرات الوطنية والدينية، وآلية التغييب أي ترسيخ المسكوت عنه في الترتيب الثالث بنسبة 24.4%، وتمثّل في تغييب مفردة الاحتلال الأمريكي للعراق واستبدالها بكلمة قوات التحالف التي تحاول تحرير العراق، وآلية الاستدعاء بنسبة 12.7%، وهو ما تمثّل في استدعاء تجارب الحروب السابقة مع الفلبين وإسبانيا والسلفادور لتبرير وحشية الاحتلال وفداحة ثمن الحرية، نقلاً عن: نهي عاطف العبد، مرجع سابق، ص 562.

أعلنتموه بصراحة "...الخ، بحيث عادة ما تقدّم هذه العبارات في سياق سخري انتهازى، أي بطريقة تقلّل من قيمة الشيء بالنسبة للموضوع المطروح، ولعلّ هذه الأساليب هي التي تعطي صورة نمطية وسلبية عن العرب المسلمين وواقعهم المعيش، الذي عادة ما تربطه القناة بممارسات الجاليات المسلمة في الغرب وفرنسا خصوصاً، أما عن الأساليب الأخرى التي وردت بشكل متفاوت وضعيف نوعاً ما من موضوع إلى آخر، على غرار اختفائها في بعض المواضيع، وهذا يعود إلى طبيعة كل موضوع، باعتبارها هي التي تحدّد طبيعة توظيف الأساليب التي تتناسب وحيثيات الموضوع من جهة، وموقف القناة تجاهه من جهة أخرى، هذا وبالإضافة إلى أهمية الموضوع أيضاً، بحيث أنّ الاهتمام الكبير للموضوع من طرف القناة يؤثّر في حجم توظيف هذه الأساليب، وهذا ما ينطبق على المواضيع الفرعية لموضوع ثورات الربيع العربي، في حين أنّ استخدام بعض الأساليب تتناسب مع طبيعة هذه المواضيع خاصة ما تعلق بأساليب إعلان الترويج لحرية المرأة ولمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان وعلى رأسها أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، التي تناسبت مع طبيعة موضوع قضايا المرأة العربية من خلال مواضيع الحجاب الإسلامي والجنس والشرعية، وذلك من خلال خطاب التعايش بانتشار قيم العدالة، وحقوق المرأة، واحترام المواطنة، والتنوّع الثقافي والإعلامي...الخ، وهذا ما يظهر مثلاً في كل العبارات والجمل التالية: "المساواة الرجل بالمرأة"، "يجب أن نمارس الدين بشكل فردي"، "المرأة ليست عورة بل هي كمواطنة، كانسان"، "سيطرة الرجل على المرأة"، "مشكلة حرية التعبير...الخ، هذا على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها التي لم يخلو دورها في هذه المواضيع، ولعلّ هذه العملية هي إحدى تفسيرات التعامل مع توظيف هذه الأساليب، بالإضافة إلى موقف القناة اتجاه ثورات الربيع العربي الذي تتغيّر حدّته من موضوع إلى آخر، نظراً لمدى علاقته بمجموع المصالح الغربية والفرنسية خصوصاً في المنطقة، وذلك من خلال توظيف بعض العبارات والجمل التالية: "الحكومات العربية استعملت الإسلام لكي تضع سيطرة الرجل على المرأة"، "فصل الدين عن السياسة"، "العلمانية"، "الديمقراطية"، "المساواة"، "ممارسة الوطنية"، "احترام الأقليات الدينية"، "صورة المرأة وصورة المجتمع وتصور العلاقات بين الجنسين لم يتغير تحت وطأة الدين".

وعلى هذا الأساس يتم رسم الأهداف بهذه الطريقة التي لا تخرج عن إطار هذه المصالح، والتي تتضح أكثر في عملية التعامل مع أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية، التي لا يمكن الاستغناء عنها كأحد أهداف القناة الاستراتيجية في علاقاتها ببعض التوجهات الفكرية والسياسية لبعض الشخصيات التي تتناسب طبيعتها مع تلك المبادئ، وهذا ما يظهر في بعض العبارات والجمل التالية: كـ"وضعية المرأة لم تتقدم"، "وضعية المرأة لم تتحسن"، "وضع المرأة في تراجع"، "ثورات ديمقراطية"، "مشكل في ممارسة الديانة الإسلامية"، "الإسلام السياسي لا يمكن أن يضمن المساواة بين الرجل والمرأة"، "الإسلام السياسي ليس نظاماً ديمقراطياً"، "ارتداء الحجاب موقف سياسي"، ولعلّ عملية الاستعانة بهذه الشخصيات لمهاجمة أطراف أخرى كـ"الإسلاميين" مثلاً، هي من بين الأساليب الإعلامية المهمة لقناة فرانس 24 في

معالجتها لمثل هذه القضايا، كما أنّ التعامل مع هذه القضايا بشكل دعائي يظهر عن طريق ربط الموضوع الذي يأتي في شكل تقرير أو حوار مثلاً بجانب من جوانب الجمهور المتلقي، خاصة ما تعلق بصورة الفرنسيين للإسلام والمسلمين عموماً¹؛ بحيث هذه العملية تعد كورقة ضغط وهيمنة على ذهن المتلقي باعتباره يشكل أحد اهتماماته، ولعلّ هذه العملية أيضاً هي التي تمهد لتمرير بعض الأهداف السياسية الانتخابية التي من شأنها المحافظة على مصلحة كل طرف الذي لا يخرج في الأخير عن إطار مؤسسة الدولة، وبالتالي عن القناة التي تعتبر أحد مؤسساتها في تمرير سياستها الخارجية.

¹ – Jérôme Fourquet, op.cit., pp1-28

الجدول رقم 47: أساليب تحقيق الأهداف في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا.

المجموع		قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا				أساليب تحقيق الأهداف	
		ظاهرة الهجرة		ظاهرة بناء المساجد			
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
/	/	/	/	/	/	أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي	
%01.86	3	%100	3	/	/	الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي	
%02.48	4	/	/	%100	4	مظاهر التضامن	أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية
%01.24	2	/	/	%100	2	مظاهر المعارضة والرفض والإدانة	
/	/	/	/	/	/	أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم	
/	/	/	/	/	/	أساليب تنميط السلوك لثبوت المجتمعات الغربية وخصوصا فرنسا	
%10.00	16	%87.50	14	%12.50	2	أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية	
/	/	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها	أساليب الترويج لحرية المرأة والترويج لمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان
%32.29	52	%100	52	/	/	أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها	
/	/	/	/	/	/	أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي	
%09.93	16	%100	16	/	/	غربية	أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
%01.24	2	%100	2	/	/	عربية	
%40.99	66	%93.93	62	%06.06	4	أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية	
%100	161	المجموع الكلي					

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف للمواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث لم تسجل هذه المواضيع أي نسبة توظيف لأساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي؛ هذا على غرار الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي التي انحصرت في موضوع ظاهرة الهجرة بتكرار بلغ 3 أساليب وبنسبة توظيف شملت 100%، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة بناء المساجد أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية التي انقسمت بدورها إلى مظاهر التضامن، والتي انحصرت في موضوع ظاهرة بناء المساجد بتكرار بلغ 4 مظاهر وبنسبة توظيف شملت 100%، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة الهجرة أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، أما عن مظاهر المعارضة والرفض والإدانة فقد انحصرت هي الأخرى في موضوع ظاهرة بناء المساجد بتكرار بلغ 2 مظهرين وبنسبة توظيف شملت 100%، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة الهجرة هو الآخر أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم، وكذا أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا اللتان لم تسجلا أية نسبة ظهور في هذه المواضيع، هذا على غرار أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الهجرة أكبر نسبة توظيف قدرت بـ 87.50%، يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة توظيف قدرت بـ 12.50%؛ أما بالنسبة لأساليب الترويج لحرية المرأة ومبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي انقسمت بدورها هي الأخرى إلى أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، بحيث لم تسجل هذه الأخيرة أي نسبة ظهور في هذه المواضيع، أما أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها فقد انحصرت في موضوع ظاهرة الهجرة الذي احتل تكرار بلغ 52 أسلوب وبنسبة توظيف شملت 100%، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة بناء المساجد أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي فهي الأخرى لم تسجل أي نسبة ظهور في هذه المواضيع؛ على غرار أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية التي انقسمت أيضاً إلى مسؤولية الغربية وأخرى عربية، حيث انحصرت هذه المسؤوليات بنوعيتها في موضوع ظاهرة الهجرة بتكرار بلغ 16 أسلوب وبنسبة توظيف شملت 100% بالنسبة للدور الغربي، وبتكرار بلغ 2 أسلوبين وبنسبة توظيف شملت 100% بالنسبة للدور العربي، في حين لم يسجل موضوع بناء المساجد أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الهجرة أكبر نسبة توظيف قدرت بـ 93.93%، يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد بنسبة توظيف قدرت بـ 06.06%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف أساليب تحقيق أهداف القناة في هذه المواضيع، بحيث ظهرت بشكل ضعيف مقارنة بالمواضيع السابقة، إضافة إلى اختفائها في بعض المواضيع التي لم تسجل أي توظيف لهذه الأساليب.

ومن هنا يمكننا أن نفسر هذه الملاحظات انطلاقاً من طبيعة كل موضوع من جهة، ووظيفة هذه الأساليب داخل سياق هذه المواضيع، كما يظهر جلياً مدى علاقة أهمية المواضيع في قناة فرانس 24 من خلال حجم الاهتمام الذي توليه لكل موضوع، ونسبة توظيف أساليب تحقيق أهدافها، وهذا ما ينطبق على موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا باعتباره من بين المواضيع التي تتخلل أجندة القناة في معالجتها لقضايا الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، وهذا ما يجعله أقل أهمية، في حين "أنَّ الأحداث المتفرقة تساعد على الإثارة وتعمل على تحويل الأنظار وإلهاء المشاهد، والتي يطلق عليها البعض بالعملية التحزيبية"¹، وهذه العملية هي التي تؤثر في توظيف تلك الأساليب خاصة وأنَّ هذه المواضيع لها علاقة مباشرة بممارسات وتصرفات المسلمين داخل المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً، بحيث يتضح في موضوع الهجرة حجم توظيف أساليب الدعاية السياسية كورقة انتخابية باعتبارها احتلت النسبة الأكبر من حيث التوظيف، وهذا يعود لطبيعة هذه القضايا التي تعد من أهم القضايا ذات الجدل القائم في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً، ولهذا عادة ما تستخدمها التيارات السياسية وخاصة اليمينية المتطرفة منها، كورقة ضغط على المواقف السياسية التي بدورها تؤثر هي الأخرى على المواقف الإعلامية كما هو الحال في قناة فرانس 24، ولعلَّ ما أكدته دراسة مقارنة² في نتائج سبعة أحزاب يمينية متطرفة في انتخابات البرلمان الأوروبي سنتي 1994م-1999م، كيف أنَّ العامل المرجح في التصويت لمصلحة هذه الأحزاب هو موقفها من سياسات الهجرة ودعوتها لتقييدها، بالإضافة إلى التمييز العنصري... الخ؛ وهنا يظهر دور الدعاية في التعامل مع هذه القضايا للتأثير على الجمهور، خاصة وأنَّ الجالية المسلمة هناك تمثل الأقلية الأولى من حيث العدد بعد السكان الأصليين-الفرنسيين-، ولعلَّ هذا ما نجده في خطاب الجبهة الوطنية الفرنسية في قناة فرانس 24 من خلال توظيفها بعض العبارات والجمل للدعاية السياسية، والتي نجد منها مثلاً: "الجبهة الوطنية جاهزة للحكم في فرنسا"، "أعتقد أنَّ الفرنسيين في خلال بضعة أشهر قد يعطوننا ثقتهم للجبهة الوطنية كي يطبق سياسته"، "أقول أنَّ هذه السياسة ستكون مختلفة كل الاختلاف عن السياسة التي طبقت في فرنسا... الخ، كما أنَّ عملية تدويل هذه القضايا إعلامياً يساعد على تحقيق هذا الهدف الذي يتماشى والسياق العام للأحداث التي تتمثل في الثورات العربية الراهنة، هذا وبالإضافة إلى أساليب الترويج لحرية المرأة ولبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي تتناسب هي الأخرى وطبيعة هذه المواضيع، خاصة ما تعلق بأساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها، وذلك من خلال توظيف بعض العبارات التي توحى بقداسة هذه المعالم في تعاملها خاصة مع قضايا الهجرة وخصوصاً مسألة الاندماج الاجتماعي، ولعلَّ من بين المشكلات الإعلامية الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً هو تأكيدها على هويتها العلمانية، حيث يتكرر هذا المؤشر في الكثير من المضامين، مما يؤثر ليس فقط على تغطيتها ومعالجتها لقضايا الإسلام والمسلمين، ولكن اشتباكها مع

¹ - أنظر: بيير بورديو، مرجع سابق، ص 46-47.

² - أنظر: رابح زغوبي، مرجع سابق، ص 125.

الدين عموماً، وللتأكيد على هذه النقطة يمكن استدعاء ما ناقشه "لارس لندستن" المحلل الإعلامي بفرنلدا في ورقة له بعنوان "الصحافة كديانة علمانية: لماذا يساء فهم المسيحيين والمسلمين على السواء"، حيث "ادعى بأنه بعد قراءة عميقة لعدد محدود من التقارير الإخبارية، والتي تتعلق بمناقشة بعض من الجدل القضايا الدينية، فإنه يمكن للمرء الوصول لنتيجة عامة بأن المنطق والفكر الديني يعد دخيلاً على أغلب المؤسسات الصحفية في الغرب، كما يشير في تحليله إلى أن قواعد ما يعرف بـ"الحياد والموضوعية الصحفية" هو ما يمثل نوعاً من الديانة العلمانية في الفضاء الغربي العام، وخاصة لدى الفاعلين الأرفع قدرًا في وسائل الإعلام"¹، وهذا ما ينطبق على قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه القضايا، هذا على غرار توظيف أساليب حماية الخصوصية الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية التي تتناسب وطبيعة هذه القضايا، باعتبارها لا تخرج عن إطار وظيفة أساليب الدعاية السياسية، وهنا تظهر علاقة الأساليب في ما بعضها باعتبارها تؤدي نفس الهدف العام للقناة، بحيث أن مظاهر التعايش وحرية الممارسات الدينية المختلفة في المجتمع الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، دليل على تقبل الآخر، وحوار الأديان، وتقرير التعايش والسلم وحقوق الإنسان، ومبدأ احترام الأقليات الدينية، وغيرها من المعالم التي تحافظ على سمعة وصورة أي بلد في تعامله مع هذه القضايا، في حين أن حقيقة هذه المسائل لا يعكسها مضمون القناة باعتباره لا يعكس واقع المسلمين وممارساتهم الدينية في فرنسا، خاصة وأنها عادة ما يتم معالجتها بطريقة جدلية، وهذا ما يطرح العديد من الحلول التي تساعد بدورها على تكييف الصورة اتجاه هذه القضايا، هذا وبالإضافة إلى أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركية الدولية التي تعد الأساليب المشتركة في معالجة القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، وهذا دليل على تناسبها مع أولوية كل قضية ومدى مسؤوليتها اتجاه الدول الغربية والعربية من جهة أخرى، بحيث تقارب نسبة توظيفها مع أساليب الخصوصية الفردية بالنسبة للمسلمين، وهذا التقارب ينطلق من فرض العلاقة بين هذه القضايا والسياق العام الذي تمثله أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة، وكذا تدويلها إعلامياً مما يساهم في زيادة اهتمامها من جهة أخرى، في حين أن عملية توزيع المسؤوليات غربياً وعربياً لا تخرج أيضاً عن إطار الحفاظ على مصلحة الدول الغربية وفرنسا خصوصاً من خلال رؤيتها وموقفها السياسي اتجاه هذه القضايا، هذا على غرار الأساليب الأخرى التي تذبذب ظهورها حسب طبيعة كل موضوع، كما لا يمكننا تناسي دور طبيعة النوع الصحفي الذي يؤثر في شكل ومضمون هذه المواضيع، انطلاقاً من عملية التأطير الإعلامي التي تخضع لأبجديات كل نوع صحفي، وهذا ما ينطبق على موضوع بناء المساجد الذي ظهر في شكل تقارير إخبارية، وموضوع الهجرة الذي ظهر في شكل حوار (نقاش)، ولعل هذا ما يجعلنا لا نفصل دور الأنواع الصحفية لقناة فرانس 24 في معالجتها لهذه المواضيع، أو بالأحرى عملية إنتاج المضامين.

¹ - نقلاً عن: حمود عبد الحليم، الإعلام التضليلي: دور الدعاية والإعلان الغربية في تشويه صورة الإسلام، بيروت، إعداد ونشر مركز الدراسات والترجمة، توزيع دار المؤلف، ط1، 2010م. ص46.

الجدول رقم 48: أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع الأخرى المطروحة.

المجموع		المواضيع الأخرى						أساليب تحقيق الأهداف	
		الزواج الديني في بريطانيا		الصراع الإسرائيلي الفلسطيني		الإسلام السياسي			
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%05.08	3	/	/	/	/	%100	3	أساليب التهريب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي	
%27.11	16	/	/	%100	16	/	/	أساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي	
%05.08	3	%100	3	/	/	/	/	مظاهر التضامن	أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية
%06.77	4	%100	4	/	/	/	/	مظاهر المعارضة والرفض والإدانة	
%03.38	2	/	/	/	/	%100	2	أساليب السخرية والانتهازية لترير الوضع العربي القائم	
%22.03	13	%09.52	2	%18.51	5	%54.54	6	أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصا فرنسا	
%13.55	8	%100	8	/	/	/	/	أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية	
/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الترويج لحرية المرأة والترويج لمبادئ	أساليب الترويج لحرية المرأة والترويج لمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان
%06.77	4	%100	4	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها	
/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها	
/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي	
/	/	/	/	/	/	/	/	غربية	أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
%10.06	6	/	/	%100	6	/	/	عربية	
/	/	/	/	/	/	/	/	أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية	
%100	59	المجموع الكلي							

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف للمواضيع الأخرى في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث يمكننا في هذا السياق أن نحلل كل موضوع على حدى انطلاقاً من عدم اشتراكهما في موضوع واحد، ولمعرفة مدى توظيف هذه الأساليب في هذه المواضيع، نبدأ بموضوع الإسلام السياسي الذي احتل على مجموعة من الأساليب التي ظهرت في كل من أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي التي شكلت 100% بتكرار بلغ بـ 3 أساليب؛ وكذا أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم التي شكلت هي الأخرى نسبة 100% بتكرار بلغ بـ 2 أسلوبين؛ بالإضافة إلى أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا التي قدرت نسبة توظيفها في هذا الموضوع بـ 54.54%، في حين لم تسجل الأساليب الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع، هذا على غرار موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي ظهرت فيه كل من الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي بنسبة شملت 100% وبتكرار بلغ بـ 16 أسلوب؛ وكذا أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا بنسبة قدرت بـ 18.15%؛ بالإضافة إلى أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركية الدولية عربياً بنسبة شملت 100% بتكرار بلغ بـ 6 أساليب، في حين لم تسجل الأساليب الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع؛ أما عن موضوع الزواج الديني في بريطانيا فقد شملت فيه نسبة توظيف أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية بـ 100% وبتكرار بلغ بـ 3 مظاهر بالنسبة لمظاهر التضامن، وبنسبة توظيف شملت 100% بتكرار بلغ بـ 3 مظاهر بالنسبة لمظاهر الإدانة والرفض والمعارضة؛ أما عن أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا التي قدرت نسبتها بـ 09.52%، أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية فقد شملت نسبة توظيف بـ 100% بتكرار بلغ بـ 8 أساليب؛ هذا على غرار أساليب إعلان حرية المرأة والترويج لمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتي ظهرت في أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها بنسبة توظيف شملت 100% بتكرار بلغ بـ 4 أساليب؛ أما بالنسبة أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركية الدولية عربياً فقد شملت نسبة توظيفها بـ 100% بتكرار بلغ بـ 6 أساليب، في حين لم تسجل الأساليب الأخرى أي نسبة ظهور في هذا الموضوع.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تقارب نسب توظيف أساليب تحقيق الأهداف في هذه المواضيع التي لم تشكل اهتمام كبير من طرف القناة، وهذا ما أثر على حجم توظيفها، بحيث لم تسجل مفارقة كبيرة على غرار اختفاءها في الكثير من الأحيان. ومن هنا يمكننا تفسير هذه المعطيات انطلاقاً من مدى توظيف هذه الأساليب في هذه المواضيع، ففيما يخص الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي التي شكلت النسبة الأكبر مقارنة بالأساليب الأخرى، والتي انحصرت في موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ولعل هذا يشير إلى دور طبيعة الموضوع الذي عادة ما يخضع للأجندة الدولية في معالجة هذا الصراع القائم والمستمر في الآن نفسه، بحيث استخدام الأساليب الأمنية لا يخرج عن إطار المصالح

الغربية المشتركة في علاقتها بالحركة الصهيونية، التي عادة هي الأخرى ما تعتمد في خطاباتها من طرف وسائل الإعلام على هذه الأساليب، وذلك باعتبارها استراتيجية دعائية تعمل على تمويه الشعوب وتغليطها بشأن هذا الصراع خاصة ما تعلق بقضايا السلم والسلام العالميين، في حين هذا النوع من المعالجة كذلك، عادة ما يرتبط بمواقف الدولة نفسها (الفرنسية) اتجاه هذا الصراع، ولعل هذا ما تشترك فيه الكثير من وسائل الإعلام الغربية في معالجتها لهذه القضية*، أما عن أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وفرنسا خصوصاً كونها احتلت هي الأخرى أهمية من حيث التوظيف، خاصة وأنها شملت جميع المواضيع، وهذا دليل على أهمية دورها في تحقيق أهداف القناة، بحيث ترتبط هذه الأساليب بالصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين عموماً من خلال توظيف بعض المفاهيم والعبارات التي تساهم في عملية إلقاء الاتهام على كل ما له صلة من قريب أو من بعيد بالإسلام، وربطه بالسياق العام بالنسبة للثورات العربية الراهنة، خاصة ما تعلق بموضوع الإسلام السياسي الذي يتم تمثيله بأدوار التنظيمات الإسلامية وتداعياتها المختلفة على الصعيدين العربي والغربي عموماً، بحيث تستخدم القناة مجموعة من التصنيفات للإسلام في علاقته بممارسات تلك التنظيمات، وهذا ما يظهر مثلاً في: "الإسلام الوهابي"، "الإسلام السياسي العنفي"، "الإسلام المتطرف"، "الإسلام السياسي الإرهابي... الخ؛ هذا على غرار موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي عادة ما يتم ربط هذه الأساليب بممارسات منظمة حماس الفلسطينية أو ما يطلق عليها بحركة المقاومة، بحيث يتم تصويرها كحركة إرهابية جهادية، وهذا ما قد يبرأ إسرائيل باعتبارها المسؤولة عن هذا الصراع، أما موضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي احتل نسبة ضعيفة من حيث توظيف هذه الأساليب التي تعلقت ببعض ممارسات المؤسسات الدينية الإسلامية حول تقنين هذا النوع من الزواج، والذي يختلف عن معايير الزواج المدني في بريطانيا، بحيث هذه العلاقة تكشف لنا عن مدى تخوف المجتمع من انتشار هذه الممارسات التي قد تؤثر في المجتمع البريطاني في نظر القناة، أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين ومقدساتهم وعبادتهم لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية التي شكّلت هي الأخرى نسبة ضعيفة من حيث الظهور، إلا أنها تناسبت وطبيعة هذه المواضيع، خاصة ما تعلق بموضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي يعكس أحد قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، بحيث هذه القضايا عادة ما تتطلب توظيف مثل هذه الأساليب التي تساهم في تشكيل صورة حسنة عن المسلمين وممارساتهم الدينية سواء تعلق الأمر بمسألة حرية التدين مثلاً، وذلك مثل مظاهر ارتداء الحجاب أو تأدية الصلاة أو حرية التحول والتسوق، أو حماية المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المساجد... الخ، ولعل

* معظم وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية تفننت في فكرة واقع الحرب على غزة، لحرب العنصرية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني بما يتماشى مع الموقف الرسمي لحكوماتها ودولها - وهذا أمر ليس بجديد - بحيث إنّ تعامل الغرب مع العرب والمسلمين كان دائماً جزءاً من الصراع العربي الإسرائيلي وموقفاً لا يخرج عن الإطار الذي حددته الآلة الدعائية الصهيونية، ولا يخرج عن إطار السياسة الخارجية الأمريكية وسياسة الاتحاد الأوروبي في الشرق الأوسط، والتي عادة ما يرسمها صهاينة في الكونغرس والبيت الأبيض وأروقة وكواليس برلمانات الدول الأوروبية والبرلمان الأوروبي، أنظر: محمد قيراط، مرجع سابق، ص 26.

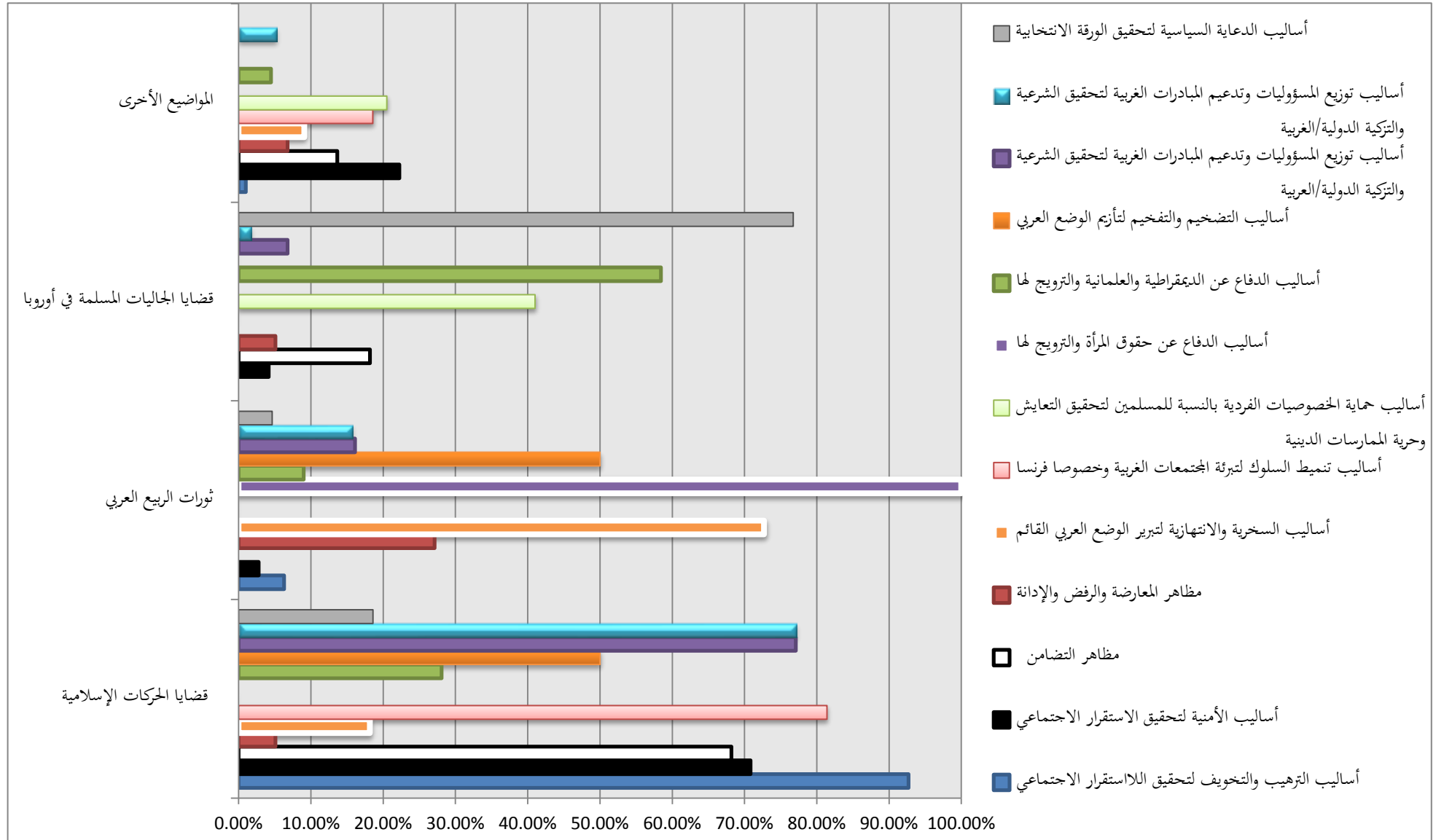
هذه الصورة في التعامل مع هذه الخصوصيات لا تخرج عن إطار عملية تظليل إعلامي تستخدمها القناة في الحفاظ على مصلحتها، التي لا تخرج عن حدود تعاملات السياسة الفرنسية مع ممارسات المسلمين عموماً، وهذا ما يتمثل عادة في ترويج بعض مبادئ الجمهورية الفرنسية كحرية المعتقد، وحرية اختيار الدين وحواره مع الأديان الأخرى، واحترام الخصوصيات الفردية، وحرية ممارسة العبادات المختلفة، وغيرها من المبادئ التي توحى بحرية وديمقراطية المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً؛ أما عن توظيف الأساليب الأخرى التي لم تشكل نسبة ظهور عالية باعتبارها تتأثر بمدى أهمية الموضوع نفسه، وكذا طبيعته التي تحدّد استخدام توظيف أساليب دون أخرى؛ هذا وبالإضافة إلى أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية التي اقتضت على الدور العربي، وهذا دليل على عدم حيادية المواقف الغربية بخصوص موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، خاصة ما تعلق بمسألة الاعتراف بدولة فلسطين، بحيث تستخدم القناة توجيه المسؤولية إلى الدول العربية عكس الدول الغربية من خلال تضعيف المقاومة، أو تدعيم بعض مبادرات السلام مثلاً، أو القيام بمساندة الشعب الفلسطيني، وهذا ما يساهم في توجيه الرأي العام العالمي والعربي خصوصاً إلى هذه الدول، عكس الدور الغربي الذي تبدو مسؤوليته بشكل أقل في هذا الإطار.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نصل في الأخير من خلال توظيف هذه الأساليب في هذه المواضيع إلى علاقة المواقف السياسية للدول الغربية بالأجندة الإعلامية، وهذا ما ينطبق على الموقف السياسي الفرنسي في علاقته بأجندة قناة فرانس 24، هذا على غرار الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي تستخدمها القناة في تعاملها مع القضايا التي لها علاقة مباشرة مع أهداف القناة.

الجدول رقم 49: أساليب تحقيق في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المجموع		المواضيع الأخرى		قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا		ثورات الربيع العربي		قضايا الحركات الإسلامية		أساليب تحقيق الأهداف
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
%23.79	302	%00.99	3	/	/	%06.29	19	%92.71	280	أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي
%05.67	72	%22.22	16	%04.16	3	%02.77	2	%70.83	51	أساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي
%01.73	22	%13.63	3	%18.18	4	/	/	%68.18	15	أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية
%02.28	29	%13.79	4	%06.89	2	%17.24	5	%62.06	18	
%01.73	22	%09.09	2	/	/	%72.72	16	%18.18	4	أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم
%05.15	70	%18.57	13	/	/	/	/	%81.42	57	أساليب تنميط السلوك لثروة المجتمعات الغربية وخصوصا فرنسا
%03.07	39	%20.51	8	%41.02	16	/	/	/	/	أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية
%02.83	36	/	/	/	/	%100	36	/	/	أساليب الترويج لحرية المرأة والترويج لمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان
%07.01	89	%04.49	4	%58.42	52	%08.98	8	%28.08	25	
%11.97	152	/	/	/	/	%50.00	76	%50.00	76	أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي
%18.59	236	/	/	%06.77	16	%16.10	38	%77.11	182	أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
%08.98	114	%05.26	6	%01.75	2	%15.78	18	%77.19	88	
%06.77	86	/	/	%76.74	66	%04.65	4	%18.60	16	أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية
%100	1269	%04.64	59	%12.68	161	%17.96	228	%64.69	821	المجموع الكلي

الرسم البياني رقم 05: أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب أساليب تحقيق الأهداف المواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف لأساليب التخويف والترهيب التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي قدرت بـ 92.71%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف ضعيفة قدرت بـ 06.29%، كما تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف ضعيفة جداً قدرت بـ 00.99%، في حين لم يسجل موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة للأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي فقد احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 70.83%، تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 22.22%، يليها موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 04.16%، كما يليها موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 02.77%؛ أما بالنسبة لأساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، التي انقسمت إلى مظاهر التضامن والتي احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بنسبة توظيف قدرت بـ 68.18%، يليها موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 18.18%، كما تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 13.63%، في حين لم يسجل موضوع ثورات الربيع العربي أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، هذا على غرار مظاهر المعارضة والرفض والإدانة التي احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 62.06%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 17.24%، كما تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 13.79%، ثم يليه موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 06.89%؛ أما بالنسبة لأساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم التي احتل فيها موضوع ثورات الربيع العربي المرتبة الأولى وبأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 72.72%، يليه موضوع قضايا الحركات الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 18.18%، كما تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 09.09%، في حين لم يسجل موضوع قضايا الجالية المسلمة أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا فقد انحصرت تقريباً في موضوع قضايا الحركات الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 81.42%، على غرار المواضيع الأخرى التي احتلت نسبة توظيفها لتلك الأساليب بـ 18.57%، في حين لم تسجل المواضيع الرئيسية الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية فقد انحصرت هي الأخرى تقريباً في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 41.02%، على غرار المواضيع الأخرى التي بلغت نسبة التوظيف فيها بـ 20.51%، في حين لم تسجل المواضيع الرئيسية الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة أيضاً لأساليب الترويج لحرية المرأة ولبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان التي شملت بدورها أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها، والتي انحصرت في موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف شملت 100% وبتكرار بلغ 36 أسلوب، في

حين لم تسجل المواضيع الرئيسية الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، هذا على غرار أساليب الدفاع عن الديمقراطية والعلمانية والترويج لها التي احتل فيها موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 58.42%، يليه قضايا الحركات الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 28.08%، كما يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 08.98%، ثم تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 04.49%؛ أما بالنسبة لأساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي التي انحصرت في قضايا الحركات الإسلامية، وكذا موضوع ثورات الربيع العربي بنفس نسبة التوظيف والتي قدرت بـ 50.00% وتكرر بلغ 76 أسلوباً، في حين لم تسجل المواضيع الرئيسية الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب؛ أما بالنسبة لأساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتركيز الدولية غرباً فقد احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 77.11%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 16.10%، كما يليه موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 06.77%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب، أما عربياً فقد احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 77.19%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 15.78%، كما تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرت بـ 05.26%، ثم يليها موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرت بـ 01.75%؛ أما بالنسبة لأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية التي احتل فيها موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 76.74%، يليه موضوع قضايا الحركات الإسلامية بنسبة توظيف قدرت بـ 18.60%، كما يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف قدرت بـ 04.75%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الأساليب. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف أساليب تحقيق أهداف القناة في هذه مواضيع، بحيث هذا التباين يقوم على أساس مفارقة كبيرة خاصة بين موضوع قضايا الحركات الإسلامية والمواضيع الأخرى، كما نلاحظ ظهور نسبة توظيف هذه الأساليب بشكل تدريجي بداية من الموضوع الأول وصولاً إلى المواضيع الأخرى، هذا على غرار تذبذب نسب توظيف بعض الأساليب واختفاء بعضها الآخر.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات بناءً على مدى الاهتمام الذي توليه القناة لكل موضوع، حيث أنه كلما كان الموضوع ذا أهمية كلما كانت نسبة توظيف هذه الأساليب أكبر، وهذا دليل على تناسب أجندة القناة في ترتيب أولوية معالجة هذه المواضيع مع أهدافها الاستراتيجية المسطرة، والتي لا تخرج عموماً عن الأجندة السياسية الفرنسية خاصة في تعاملاتها مع القضايا الخارجية وعلى رأسها ثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة، بالإضافة إلى بعض الممارسات الدينية للجالية المسلمة في الغرب عموماً وفي فرنسا خصوصاً؛ هذا وبالإضافة إلى طبيعة هذه المواضيع التي تأثرت بسياق الأزمة المتمثلة في الثورات العربية الراهنة وتداعياتها على الصعيدين العربي الإسلامي والغربي عموماً، ولعل هذا السياق يؤثر في

إنتاج المضامين التي عادة ما تظهر بشكل غير مستقر وسريع، أو بالأحرى تكون فيه التغطية مكثفة للأحداث التي يغلب عليها الضغط والتوتر، وهذا ما ينطبق على موضوع قضايا الحركات الإسلامية خاصة ما تعلق بتنظيم داعش مثلاً، والذي تناسبت طبيعته مع أساليب التخويف والترهيب والترعيب باعتبارها أحتلت النسبة الأكبر من حيث التوظيف، ولعلّ هذا دليل على موقف القناة من هذه التنظيمات من جهة، وتكوين الرأي العام اتجاه هذه التنظيمات التي عادة ما يتم ربطها بصورة نمطية سلبية بخصوص علاقتها بالإرهاب والجهاد والتشدد والتطرف وغيرها، وهذا ما ينطبق أيضاً على أساليب تنميط سلوكيات هذه التنظيمات في علاقتها بالإسلام وممارسات المسلمين عموماً، التي ظهرت هي الأخرى بنسبة عالية في هذا الموضوع. وهنا تتضح علاقة الأساليب فيما بعضها التي تحقق مجموعة من الأهداف تكون مكتملة لبعضها البعض، باعتبارها تخضع لنفس السياسة الإعلامية، بحيث أنّ مؤشرات الاتهام ومحاربة هذه التنظيمات بعدة طرق وأساليب، بل والسعي في تكوين صورة نمطية سلبية عن ممارساتها المختلفة، يجعلنا نستنبط بعض نتائج استخدام هذه الأساليب، والتي تظهر إمّا في اعتبار أنّ الدول الغربية وفرنسا خصوصاً ضحية جراء هذه التنظيمات، وهذا ما يتضح في محاولة تبرئة نفسها من ممارسات هذه التنظيمات عموماً، في حين تشير الكثير من وسائل الإعلام أنّ هذه التنظيمات عادة ما ترعاها الدول الغربية، وإمّا تشويه صورتها في نشر الخوف والرهبة والرعب، والذي عادة ما يتم ربطها بقضايا الإسلام والمسلمين في العالم عموماً، ولعلّ هذا ما يبرز خطورتها، ويعزز الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين بشكل عام، ومما يؤدي أيضاً إلى عدم الاستقرار الاجتماعي سواء بالنسبة للشعوب العربية أو الغربية، كما تدفع هذه العملية بالمطالبة بتدخل عسكري لمحاربة هذا النوع من التنظيمات، أو على الأقل عدم رفضه، وهذا ما ينطبق أيضاً على أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية التي ظهرت أكثر في الدور الغربي، وهذا دليل على دور التحالف الدولي في إقراره لمشروعية التدخل العسكري في المناطق العربية التي تشهد تلك الثورات باسم محاربة الإرهاب، وهذه العلاقة في الأساليب توحى إلى عملية بناء الأهداف من طرف القناة التي لها علاقة مباشرة بالأهداف السياسية، وهذا ما يتطلب احترافية مهنية أكثر، بل وتوظيف الأساليب والاستراتيجيات الإعلامية بشكل أكبر، بحيث أنّ الاحترافية هنا عادة ما تغطي على الكثير من عمليات التمويه والمغالطة والتظليل وغيرها في المعالجة لهذه القضايا في القناة، بل وتضفي عليها نوعاً من الحيادية والموضوعية، وهذا ما ينطبق على الشرط الثاني من الأساليب التي توحى تقريباً إلى معان إيجابية وأكثر واقعية وموضوعية، في حين أنّ تداولها يبنى عادة على المرجعية التاريخية والفكرية والأيديولوجية للقناة كمؤسسة إعلامية غربية تنهل مرجعيتها عموماً من مبادئ الجمهورية الفرنسية، وفي كونها تمثل الإعلام الخارجي لفرنسا، وهذا ما يجعلها تؤدي وظيفة النظام السياسي الفرنسي، وهذا ما ينطبق على أساليب الترويج لحرية المرأة ولبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك من أجل الحفاظ على مصلحة القناة خاصة في ترويج صورتها لدى الجمهور، وهذا ما يعكس صورة فرنسا خارجياً أيضاً، وكذا محاولة الحفاظ على الجمهور المشاهد الوفي أيضاً، بالإضافة إلى

الحفاظ على استقرار المجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً، وهذا ما ينطبق أساساً على الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وأساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية، وكذا أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية، بالإضافة إلى الأساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية التي عادة ما تستخدم إيديولوجيات التيارات السياسية السائدة في أوروبا وفرنسا خصوصاً في التعامل مع هذه القضايا حسب ظروف وطبيعة كل حدث الذي يتلاءم وتلك الأيديولوجيات، ولعلّ هذا ما يتعلق بكل من موضوع ثورات الربيع العربي، وموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، على غرار المواضيع الأخرى التي تعكس لنا كيفية تعاملها مع هذه الأساليب لتحقيق أهداف القناة، هذا وبالإضافة إلى أساليب التضخيم والتفخيم لتأويم الوضع العربي، وكذا أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم، التي تتعلق عموماً بنقل الصورة المأساوية عن الواقع العربي الإسلامي بسبب ثورات الربيع العربي، وذلك من خلال تمثيل بعض صوره ومظاهره في استخدام بعض العبارات التي تظهر في "الفقر"، "التهميش"، "الإقصاء"، "الأزمات"، "الصراعات"، "الحروب"، "الثورات"، "العزلة الاجتماعية"، "ثورة جنسية"، "الفساد"،... الخ، بل واستخدام بعض أساليب السخرية والانتهازية في نقل هذا الواقع وتمثيله الذي عادة ما يرتبط بعبارات ساخرة تظهر مثلاً في: "المهزلة"، "الأنظمة الفاسدة"، "هجرة انتقالية"، "التخلف"،... الخ، بحيث هذه الأساليب تساعد في تكوين الصور النمطية السلبية عن هذه الشعوب باعتبارها تمثل الإسلام، لذا يتم ربطها بقضايا الجالية المسلمة في أوروبا، في حين أنّ موضوع قضايا الحركات الإسلامية لم يخلو هو الآخر من أساليب التضخيم والتفخيم، التي تغيّر من واقع هذه التنظيمات وممارساتها الدينية المختلفة كونها تساهم في تكوين الصورة النمطية السلبية عن هذه التنظيمات.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستند في هذا التفسير إلى آليات الإعلام عموماً والفرنسي خصوصاً من خلال قناة فرانس 24، الذي يستغل فرص مرحلة الأزمة باعتبارها تمثل مرحلة أساسية في تمرير الكثير من الرسائل المشفرة والضمنية والأهداف الاستراتيجية المسطرة، وذلك من خلال عملية التغطية المكثفة للأحداث، وتدويل القضايا المحلية حتى يكون لها نفس الأهمية من حيث اختيار توقيت البث ومساحة الزمنية للبرنامج الحبري أو الحوار في معالجة هذه القضايا، وكذا مساهمة الأجنحة السياسية الفرنسية من خلال مجموع مواقفها السياسية اتجاه هذه القضايا، بالإضافة إلى الحفاظ على مصلحتها الخاصة التي تظهر أساساً في صورتها الإعلامية وجمهورها المشاهد، هذا غرار مرجعيتها التاريخية والفكرية والسياسية والأيدولوجية التي تساهم في رسم أهدافها بشكل عام.

استنتاج:

يمكننا أن نستنتج من خلال توظيف أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع التي لها علاقة بالقضايا العربية الإسلامية بالنسبة لقناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة بـ:

- أن التعامل مع هذه الأحداث الآنية عادة ما يتميز بالسرعة في التغطية من خلال عملية التجزء لهذه الأحداث - استمرار الأخبار وفقاً لمستجدات القضية دون مراعاة حيثياتها واكتمالها بجميع التفاصيل، وبشكل متفرق غالباً، مما يساعد على الطابع الآني للأحداث وتزايد القوة التضليلية للقناة، وذلك من خلال استخدام أساليب التضخيم والتفخيم والإفراط في المعلومات وغيرها، ولعل هذا لا يخرج عن إطار عملية السبق الصحفي الذي عادة ما ينتج عن المتابعة الفورية لهذه الأحداث.

- التعامل مع هذه الأحداث التي تمثل الواقع العربي الإسلامي بصورة مأساوية يغلب عليها طابع الأزمات والحروب والصراعات، وهذا التركيز والانتقاء عادة ما يمثل الجانب الدرامي للأحداث، أي إضفاء الدراما من خلال المبالغة في أهمية وخطورة الموضوع وفي صفاته الدرامية والتراجيدية.

- تعزيز الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين والتي عادة ما تظهر في: عملية تعزيز سلبية الفرد المسلم عموماً والعربي خصوصاً من خلال مظاهر الإقصاء والتهميش من جهة، أو العنف والحقد والكراهية من جهة أخرى، وعملية تهجين المصطلحات من خلال التزاوج بين القيم الغربية والقيم العربية الإسلامية، وكذا إثارة بعض النعرات الوطنية والقبلية والدينية من خلال اتهام الطرف الآخر بالقضية التي يحاربها أو يعارضها، بالإضافة إلى عملية تنميط سلوكيات التنظيمات الإسلامية بشكل عام، بناءً على بعض مظاهر الجهاد والإرهاب والتطرف والتشدد... الخ.

- تعتمد القناة في مضامينها على ترويج بعض الأفكار والأيديولوجيات التي تعكس مظاهر العلمانية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة خصوصاً وغيرها من معالم الحرية والفردانية، إضافة إلى ترويج بعض مبادئ التيارات السياسية في أوروبا وفرنسا خصوصاً كالتيارات اليمينية واليسارية مثلاً، كما أن توظيف هذه المبادئ يراعي خصوصية الموضوع وطبيعة سياقاته المختلفة التي ينتج فيها، بحيث التأكيد على الهوية العلمانية لا يؤثر فقط على تغطية الأحداث ومعالجتها بالنسبة للقناة، ولكن اشتباكها مع الدين عموماً، كما أن هذه العملية لا تخرج عن إطار عملية تظليل إعلامي تستخدمها القناة في الحفاظ على مصلحتها التي لا تخرج عن حدود تعاملات السياسة الفرنسية مع ممارسات المسلمين عموماً، وهذا ما يتمثل عادة في ترويج بعض مبادئ الجمهورية الفرنسية كحرية المعتقد، وحرية اختيار الدين وحواره مع الأديان الأخرى، واحترام الخصوصيات الفردية، وحرية ممارسة العبادات المختلفة، وغيرها من المبادئ التي توحى بحرية وديمقراطية المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً.

- إنَّ الحرب الإعلامية عادة ما تتماشى والحرب العسكرية (عمليات التدخلات العسكرية في مناطق الثورة باسم محاربة الإرهاب)، بحيث أنَّ السياسة المقصودة هي السابقة على الحرب التي ستكون امتداداً لها، أو هي التالية للحرب التي ستكون استثماراً لنتيجتها أو لتبرير لتلك النتيجة، وهذا ما يكشف لنا علاقة المواقف الدولية الفرنسية خصوصاً بالجهاز الإعلامي الذي يتمثل في قناة فرانس 24 باعتبارها تعكس السياسة الخارجية الدولية لفرنسا، خاصة وأنَّ عملية الاحتماء والاستناد بالمواقف الأخرى (العربية خاصة) تجاه هذه القضايا من خلال مجموع المبادرات والتحالفات الدولية هو عامل أساس في عملية الحفاظ على المصالح الدولية الغربية المشتركة، هذا وبالإضافة إلى استخدام الأساليب الأمنية والسلم، وحتى السلام بالنسبة للتحالفات المبادرات الدولية، وكذا أساليب ترويج مبادئ الديمقراطية والعلمانية وحقوق الإنسان كشعارات أساسية، وكاستراتيجيات دعائية، تعمل على تمويه الشعوب العربية الإسلامية وتغليطها خاصة ما تعلق بشأن الصراع الإسرائيلي العربي الذي عادة ما يتحدّد في موقف الآلة الدعائية الصهيونية، والذي لا يخرج عن إطار السياسة الخارجية الأمريكية وسياسة الاتحاد الأوروبي في التعامل مع العرب والمسلمين عموماً.

- تعتمد قناة فرانس 24 على استخدام مجموعة من الأطراف السياسية في بعض الأحيان للتصدي لهذه القضايا، وذلك من خلال عملية الاستعانة بأطراف لمهاجمة أطراف أخرى، وممارسة الدعاية السياسية لهذه الأطراف، بحيث عادة ما يتم ربط الموضوع بجانب من جوانب الجمهور المتلقي، ولعلَّ هذه العملية تعتبر كورقة ضغط وهيمنة على ذهن المتلقي، كما تستخدم كعملية تمهيدية لتمرير بعض الأهداف الانتخابية التي من شأنها الحفاظ على مصلحة كل طرف الذي لا يخرج في الأخير عن إطار سياسة الدولة، وبالتالي عن مؤسسة القناة التي تعتبر أحد مؤسساتها في تمرير سياستها الخارجية، بالإضافة إلى الحفاظ على صورتها الإعلامية وجمهورها المشاهد، هذا على غرار إعادة إنتاج مرجعيتها التاريخية والفكرية والسياسية والايديولوجية التي تساهم في رسم أهدافها بشكل عام.

تمهيد:

تتعلق فئة الفاعلين بمجموع الشخصيات الفاعلة في مضمون قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، حيث استخدمنا هذه الشخصيات من خلال مدى توظيفها في كل موضوع من المواضيع المعالجة في إطار هذه القضايا، ولعل طبيعة التوظيف هنا تنبني على مدى استضافة القناة هذه الشخصيات في البرامج الحوارية المتعلقة بهذه المواضيع، على غرار دورها وفاعليتها داخل سياق هذه المواضيع في علاقتها بسياق الثورات العربية الراهنة عموماً؛ بحيث خصصنا لكل موضوع رئيسي الذي يحمل في طياته مجموعة من المواضيع الفرعية جدول خاص يتضمن عناصر الشخصيات التي تم تقسيمها إلى شخصيات مستضافة فاعلة في الحوار، وشخصيات فاعلة في المضمون، حيث انقسمت هذه الأخيرة بدورها إلى شخصيات طبيعية وشخصيات معنوية، بحيث انقسمت الشخصيات المعنوية إلى مجموع المؤسسات الفاعلة كالحركات والمنظمات، وكذا المناطق والدول الخورية، بالإضافة إلى شخصيات أخرى تتعلق بمضامين تلك القضايا، هذا على غرار جدول خاص يتعلق بالموضوع الفرعي تنظيم داعش باعتباره من المواضيع الفرعية الأكثر ظهوراً وأهمية بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية، كما خصصنا جدول عام يتضمن جميع المواضيع الرئيسية ومدى توظيفها لهذه الشخصيات مرفوق برسم بياني؛ وبعد القراءة الجدولية وعملية التحليل والتفسير والتأويل لكل جدول، يأتي في الأخير الاستنتاج الذي يحتوي على نتائج توظيف الشخصيات الفاعلة في مضامين برامج قناة فرانس 24 من خلال معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

الجدول رقم 50: فئة الفاعلين في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

المجموع		الفاعلين										المواضيع الرئيسية	الموضوع الرئيسي
		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار			
				المناطق والدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية					
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
%82.59	2216	%58.91	185	%87.07	1347	%82.35	532	%88.96	129	%74.19	23	تنظيم داعش	قضايا الحركات الإسلامية
%02.94	79	%12.73	40	%01.22	19	%01.23	8	%07.58	11	%03.22	1	تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	
%02.04	55	%06.36	20	%00.45	7	%03.86	25	/	/	%09.67	3	السلفية المتشددة	
%09.46	254	%19.10	60	%08.01	124	%09.59	62	%03.44	5	%09.67	3	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	
%02.94	79	%02.86	9	%03.23	50	%02.94	19	/	/	%03.22	1	الصراع السني الشيعي	
%100	2683	%100	314	%100	1547	%100	646	%100	145	%100	31	المجموع	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين لموضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج فرانس 24 حيث احتل موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف بالنسبة للشخصيات المستضافة في الحوار والتي قدرّت بـ 74.19%، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي احتلت نسبة ضعيفة مقارنة بموضوع تنظيم داعش؛ أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية التي هي الأخرى احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 88.96%، على غرار موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وموضوع السلفية المتشددة اللذان احتلا نسبة توظيف ضعيفة جداً مقارنة بموضوع تنظيم داعش، في حين لم يسجل كل من موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وموضوع الصراع السني الشيعي أي نسبة توظيف لهذا النوع من الشخصيات، أما بالنسبة للحركات والمنظمات الفاعلة فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 82.35%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بأقل نسبة قدرّت بـ 09.59%، هذا على غرار موضوع السلفية المتشددة وموضوع الصراع السني الشيعي اللذان احتلا نسبة ضعيفة جداً كما هو موضح في الجدول مقارنة بموضوع تنظيم داعش، في حين كادت تنعدم نسبة توظيف هذه الشخصيات في موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، أما بالنسبة للدول والمناطق المحورية الفاعلة فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش هي الأخرى المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 87.07%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بنسبة توظيف ضعيفة جداً والتي قدرّت بـ 08.01%، في حين كادت تنعدم هذه الشخصيات في المواضيع الأخرى، أما بالنسبة للشخصيات الأخرى المختلفة فقد احتل فيها موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 58.91%، يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 19.10%، يليه أيضاً موضوع تنظيم القاعدة بلاد المغرب الإسلامي بنسبة توظيف قدرّت بـ 12.73%، كما يليه موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف قدرّت بـ 06.36%، ثم يليه موضوع الصراع السني الشيعي بنسبة توظيف ضعيفة جداً قدرّت بـ 02.86%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف الشخصيات الفاعلة في هذه المواضيع، بحيث عادة ما يرتبط هذا التباين باعتباره يشكّل مفارقة كبيرة بين النسب خاصة بالنسبة لموضوع تنظيم داعش في مقارنته بالمواضيع الأخرى، بأهمية الموضوع من خلال مدى الاهتمام الذي توليه القناة لموضوع تنظيم داعش بالنسبة لقضايا الحركات الإسلامية. ومن هنا يمكننا تفسير أولوية توظيف الشخصيات المستضافة في الحوار في موضوع تنظيم داعش انطلاقاً من مدى اهتمامه أولاً، بحيث تعاملت القناة مع الكثير من الشخصيات التي لها علاقة بقضايا الحركات والتنظيمات الإسلامية سواء من حيث التخصص أو الخبرة.

وعلى هذا الأساس تختلف طبيعة هذه الشخصيات بين متخصصين وخبراء وأساتذة جامعيين، وحتى مسؤولين سياسيين، بالإضافة إلى صحفيين سواء من ذات القناة أو من مؤسسات إعلامية أخرى، حيث عادة ما تعتمد القناة في معالجتها لهذه القضايا الإرهابية على مجموعة من المتخصصين والخبراء في هذا المجال، بل تعتمد على تكوين مجموعة من الصحفيين

في التعاطي مع قضايا الإرهاب والحروب والأزمات، وهذا ما يتضح في مركز القناة المتخصص (Académique France24)¹، كما تستدعي القناة هذه الشخصيات بشكل مستمر باعتبارها تتردد على برامجها الحوارية، وهذا ما يشير إلى مدى علاقة القناة بهذه الشخصيات، كما يمكننا الإشارة هنا إلى خلفية هذه الشخصيات باعتبار أن عملية التنوع في الشخصيات تضيف في الكثير من الأحيان صبغة الحيادية للقناة وموضوعيتها في تعاملها مع أي شخصية مهما كانت خلفيتها السياسية والأيدولوجية، في حين أن عملية الانتقاء هنا تكاد تكون واضحة في اختيار الشخصيات المتحاور معها حسب كل موضوع من جهة، بالإضافة إلى أن جل الشخصيات المستضافة تقريباً تلقت تعليمها في فرنسا على حدّ تعبير البعض كـ"أنا أرجع الفضل هذا كله بعقليتي أرجعها إلى تعليمي في فرنسا"، أو من خلال الإشارة إلى أسماء الشخصيات ووظيفتها العلمية مثلاً كـ"أستاذ في العلاقات الدولية -فرنسا-"، ولعلّ هذا ما يوحي لنا مدى علاقة القناة بالمدرسة الفرنسية عموماً باعتبارها أحد المكونات المؤسسية للدولة الفرنسية، وهنا تظهر أيضاً مدى علاقة المعرفة بالسلطة، ولعلّ ما أشار إليه "ميشال فوكو" في هذا الإطار جدير بالذكر في نظريته حول الخطاب وبيان هذه العلاقة.* كما يمكننا في ذات السياق أن نشير إلى ما تطرّق إليه "أنطونيو غرامشي" حول نظرية "الهيمنة السياسية والثقافية"² التي يعتبرها أداة التوازن بين المثقفين والسلطة، وهذا ما قد يؤثر في عملية تحليل هذه القضايا التي لا تخرج عن إطار المواقف السياسية الفرنسية عادة، وعلى رأسها موضوع تنظيم داعش الذي أحتل بدوره أكبر عدد من هذه الشخصيات، أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي لم تظهر فيها الشخصيات بشكل كبير باعتبارها ظهرت بأقل أهمية مقارنة بموضوع تنظيم داعش، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع هي الأخرى التي تساهم في تحديد عملية توظيف الشخصيات المتحاور، وذلك بناءً على مدى وجود المعطيات الكافية حول الموضوع المطروح، مما يتطلب عادة شخصيات متخصصة بهذا الشأن، وكذا مدى توسّع الموضوع وتشعبه وتفرّع أجزائه وجوانبه وحديثاته؛ وهنا نعود إلى مدى إشكالية الموضوع الذي يطرح بدوره الكثير من الاهتمامات والتساؤلات في الآن نفسه، هذا وبالإضافة إلى طبيعة الأنواع الصحفية بالنسبة للبرامج التي تتضمن هذه المواضيع في القناة، والتي تساهم بدورها في عملية توظيف الشخصيات، وذلك من خلال البرامج الحوارية

¹ - نقلاً عن: خليل البشير، مرجع سابق، ص 103.

* تشير نظرية ميشال فوكو حول الخطاب وبيان العلاقة بين المعرفة والسلطة، "على أن المؤسسات لا يمكنها العمل دون استخدام السلطة حتى ولو كانت معرفية الأداء، فلا بد من أن يكون للسلطة خطاب يستخدم لتعميق الصلة بالإنسان، باعتبار أن أية سلطة لا يمكن قيامها بذاتها ما لم تكن ذات قابلية تطبيقية، والتطبيق هنا لا يمكن ولادته من دون خطاب تراكمي موجه"، أنظر:

Roselyne Ringoot, **Questionner le discours avec Michel Foucault. Actualisations théoriques et actualité éditoriale**, Revue : Mots .Les langages du politique, N° 94, France, novembre 2010, p199.

² - Gramsci Antonio, **Letters from Prison**, Edited by Frank Rosengarten, Translated by Raymond Rosentbal, University Press, New york, 1994

التي تسمح طبيعتها بالتعامل مع الشخصيات سواء تعلق الأمر بالحوار الذي يأتي في شكل مقابلة تلفزيونية مع أحد المسؤولين السياسيين، كما هو الحال بالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، أو أحد المتخصصين في مجال القضايا الإرهابية كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مثلاً، أو بحوارات في شكل نقاش مستدير الذي يتطلب باستضافة أكثر من شخصية لها علاقة بهذا الشأن، في حين ينعلم استضافة الشخصيات في التقارير الإخبارية التي لا تسمح طبيعتها باستضافة الشخصيات عموماً، وهذا ما ينطبق على بعض المواضيع التي وردت في شكل تقارير إخبارية، أما بالنسبة للشخصيات الفاعلة في المضمون والتي لها علاقة بخلفية القناة من جهة، وخلفية تلك الشخصيات من جهة أخرى، باعتبارها جزء لا يتجزأ من الاتجاه العام للسياسة الفرنسية حيال هذه القضايا، حيث نجد فيها الشخصيات الطبيعة التي مثلت أكبر توظيفاً في موضوع تنظيم داعش مقارنة بالمواضيع الأخرى، وهذا التوظيف لا يخرج عن إطار حيثيات هذا الموضوع وتداعياته المختلفة في علاقته بمكوناته الأساسية كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وباعتباره أحد تداعيات الثورات العربية الراهنة.

وعلى هذا الأساس ظهرت بعض الشخصيات التي لها دور فاعل في حقل هذه الصراعات، والتي نجد فيها كل من: (بشار الأسد رئيس النظام السوري، نور المالكي رئيس الوزراء العراقي، فرنسوا هولاند الرئيس الفرنسي، براك أوباما الرئيس الأمريكي)، وهذا دليل على وجود علاقة بين هذه الشخصيات سواء ما تعلق ثورات الشعوب القائمة ضد أنظمتها السياسية الحاكمة، والتي عادة ما تقدم لها هذه التحليلات مساندة وتعاطف وتأيد، أو ما تعلق بردود أفعال المجتمع الدولي من خلال التحالف الدولي وعلى رأسه فرنسا وأمريكا، والذي عادة ما يظهر في بعض المبادرات الغربية اتجاه هذا التنظيم، وذلك من خلال التدخلات العسكرية في مناطق احتضان هذا التنظيم، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي تضمنت بعض الشخصيات التي تمثلت في قيادي هذه التنظيمات "كالمختار بلمختار"، "أبوبكر البغدادي"... الخ، باعتبارها الأكثر توظيفاً في هذه المواضيع، وهذا دليل على أهمية الشخصية التي كثيراً ما يسلط عليها الضوء بشكل ملفت للانتباه من خلال تشخيص صورتها وفق دلالات أكثر تأثيراً على المتلقي، كاللباس والحية وحركات القتال وحمل السلاح ولهجة الخطاب وقوته... الخ؛ ولعل هذا ما يساهم أيضاً في عملية نميط الصورة بالنسبة لهذه المؤشرات التي يشترك في بعضها الكثير من الحركات الإسلامية، أما بالنسبة للحركات والمنظمات باعتبارها كشخصيات معنوية فاعلة، والتي تظهر جلياً في موضوع تنظيم داعش كونه التنظيم الأكثر ظهوراً، وهذا ما يرجع لأهمية الموضوع نفسه، هذا على غرار بعض التنظيمات الأخرى التي ظهرت في كل من تنظيم القاعدة، وتنظيم الجماعات السلفية المتشددة، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، بحيث شكلت هذه التنظيمات بدورها مواضيع مما يجعلها الأكثر ظهوراً، ويبرز ممارساتها المختلفة في علاقتها بالإرهاب والتطرف والتشدد وغيرها داخل سياق الثورات العربية الراهنة، هذا وبالإضافة إلى توظيف مفهوم السنة أو ما يطلق عليهم عادة بأهل السنة كتنظيم أو حركة، وهذا ما قد يؤثر على صورة هذه الفئة التي لها علاقة مباشرة

بالمذاهب السنيّة الإسلامية، ولعلّ هذه الاستراتيجية تعمل على تغيير الصورة الذهنية انطلاقاً من مفهوم السنة المتداول، وبين أهل السنة باعتبارها كفة أو حركة أو تنظيم من جهة، ومقارنتها بفئات وحركات وتنظيمات إسلامية من جهة أخرى، وهذا ما قد يساهم أيضاً في تنميط الصورة وتأجيج الصراع، خاصة بين ما يطلق عليه أهل السنة وأهل الشيعة؛ أما بالنسبة للدول المحورية والمناطق الفاعلة في هذه المواضيع، والتي احتلت النسبة الأكبر في موضوع تنظيم داعش نظراً لعلاقته بهذا التنظيم وتداعياته المختلفة في سياق الثورات العربية الراهنة، وهذا ما نجد مُمَثَّلاً في كل من: "منطقة العالم العربي الإسلامي"، "أمريكا"، "العراق"، "سوريا"، "فرنسا"... الخ، حيث ظهرت هذه الدول والمناطق بشكل كبير باعتبارها مثّلت محور العلاقات السياسية الخارجية من جهة، بحيث عادة ما تعمل القناة على تأزيم هذه العلاقات بين الدول، بالإضافة إلى مدى اشتراك المصالح الغربية في المنطقة العربية من جهة أخرى.

كما يمكننا تفسير عملية توظيف هذه الدول والمناطق خاصة ما تعلق بمنطقة "العالم العربي الإسلامي"، بحيث عادة ما تحمل هذه العبارة معنى التزاوج بين عالمين، عالم عربي وعالم إسلامي، وهذه علاقة يتم ربطها بمجموع الأدوار المختلفة التي لها علاقة بكل ما يحدث في هذه المنطقة، كما أنّ هذا الترادف له دلالة معينة والتي ترتبط عادة بالرؤية المقتصرة على أنّ العربي هو المسلم والعكس صحيح، ولعلّ هذا ما يشير إلى المسؤولية المشتركة في الأدوار اتجاه تداعيات الثورات العربية الراهنة من خلال تنميط الصورة التي تتماشى والسياس العام في العالمين العربي والإسلامي عموماً؛ هذا على غرار بعض الدول الفاعلة التي ظهرت بأقل نسبة نوعاً ما "السعودية"، "إيران"، "الأردن"... الخ؛ وهذا ما يعادل ميزان القضايا أحياناً في التطرق لهذه الدول كون لها علاقة بهذه التنظيمات سواء السنيّة منها أو الشيعة، بحيث عملية تكافؤ الفرص في توظيف هذه الدول هو استراتيجية من استراتيجيات إضفاء الحيادية والموضوعية بالنسبة للقناة، في حين أنّ تسليط الدور على هذه الفئات في احتوائها أو تدعيمها لهذه التنظيمات عموماً، يعزّز بدوره من مسؤولية كل دولة اتجاه هذه القضايا من جهة، كما يساهم في تشويه صورتها من جهة أخرى، هذا وبالإضافة إلى الشخصيات الأخرى الواردة في هذه المواضيع، والتي تتأثر هي الأخرى بأهمية وطبيعة كل موضوع، بحيث ظهرت هذه الشخصيات بأقل تكراراً، مما يجعلها أقل أهمية في علاقتها بالموضوع؛ في حين أنّ التطرق إليها يتأثر ويؤثر في الآن نفسه في الشخصيات الأخرى الأكثر ظهوراً في الموضوع، وهذه العملية تظهر في بعض الشخصيات الطبيعية التي لها علاقة بهذه القضايا من قريب أو بعيد خاصة ما تعلق مثلاً بشخصية "أوسامة بن لادن"، "حسني مبارك"، "مصعب الزرقاوي"... الخ؛ هذا على غرار بعض الحركات والتنظيمات التي ظهرت في كل من "جبهة النصرة"، "حزب الله"... الخ؛ بالإضافة إلى المناطق والدول الخفية التي ظهرت في كل من دولة "الصومال"، "نيجيريا"، "المالي"، "إفريقيا"، "الصين"، "اليمن"... الخ؛ بحيث علاقة توظيف هذه الدول مع هذه القضايا يشير في الكثير من الأحيان إلى الصورة الذهنية التي يمكن تكييفها حسب كل بلد أو منطقة، وفي علاقة هذه الدول فيما بعضها باعتبارها تشترك في المصالح أو الأزمات والصراعات والحروب، أو في بعض الأنظمة السياسية

والاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية وغيرها، ولعلّ هذا دليل على تقارب الرؤية في توحيد المواقف اتجاه هذه القضايا. وعلى هذا الأساس يمكننا الاستناد بدور توظيف هذه الشخصيات والتعامل معها بدور وطبيعة وأهمية موضوع قضايا الحركات الإسلامية الذي عادة ما يخضع للأجندة السياسة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً في تعاملها مع ظاهرة الإرهاب الدولي وتداعياتها المختلفة.

الجدول رقم 51: فئة الفاعلين في موضوع الفرعي تنظيم داعش.

المجموع		الفاعلين										المواضيع المطروحة			
		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار		الموضوع تحت الفرعي	الموضوع تحت الفرعي	الموضوع الفرعي	
				المناطق والدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية							
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار				
%14.53	322	%05.94	11	%15.44	208	%15.22	81	%13.95	18	%17.39	4	إعلان الخلافة الإسلامية			تنظيم داعش
%03.24	72	%15.13	28	%01.03	14	%05.07	27	%00.75	1	%08.69	2	ظاهرة التجنيد			
%12.99	288	%09.72	18	%16.33	220	%06.01	32	%10.07	13	%21.73	5	الدور الفرنسي	التحالف الدولي		
%44.35	983	%54.05	100	%41.12	554	%46.42	247	%55.03	71	%47.82	11	الدور الأمريكي			
%24.86	551	%15.13	28	%26.05	351	%27.25	145	%20.15	26	%04.34	1	الدور السعودي			
%100	2216	%100	185	%100	1347	%100	532	%100	129	%100	23	المجموع			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين بالنسبة للموضوع الفرعي تنظيم داعش في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتل موضوع الدور الأمريكي المرتبة الأولى بأكثر نسبة مئوية من حيث توظيف الشخصيات المستضافة في الحوار التي قدرّت بـ 47.82%، تليه المواضيع الأخرى بأقل نسبة توظيف كموضوع الدور الفرنسي الذي احتل نصف النسبة تقريباً حيث بلغت بـ 21.73%، هذا على غرار موضوع إعلان الخلافة الإسلامية الذي شكّل نفس النسبة تقريباً مع موضوع الدور الفرنسي قدرّت بـ 17.39%، في حين ظهرت بقية المواضيع بنسبة ضعيفة جداً كما هو موضح في الجدول، أما بالنسبة للشخصيات الفاعلة في المضمون التي انقسمت بدورها إلى الشخصيات الطبيعية، والتي احتل فيها موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي هو الآخر المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 55.03%، تليه المواضيع الأخرى بأقل انحصرت بين 10% إلى 20% خاصة فيما تعلق بكل من موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي، وموضوع إعلان الخلافة الإسلامية، وكذا موضوع الدور الفرنسي، في حين كادت تنعدم هذه الشخصيات في موضوع ظاهرة التجنيد، أما بالنسبة للشخصيات المعنوية المتمثلة في للحركات والمنظمات فقد احتل فيها موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 46.42%، يليه الدور السعودي بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 27.25%، كما يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف ضعيفة قدرّت بـ 15.22%، في حين ظهرت المواضيع الأخرى بنسبة توظيف ضعيفة جداً بأقل من 10%، أما بالنسبة للمناطق والدول المحورية فقد احتل فيها موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 41.12%، يليه الدور السعودي بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 26.05%، كما يليه الدور الفرنسي هو الآخر بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 16.33%، والذي تقاربت نسبة التوظيف فيه بموضوع إعلان الخلافة الإسلامية التي قدرّت بـ 15.44%، في حين كادت تنعدم نسبة توظيف هذا النوع من الشخصيات في موضوع ظاهر التجنيد، أما بالنسبة للشخصيات الواردة فقد احتل فيها هي الأخرى موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 54.05%، في حين وردت نسبة توظيف هذه الشخصيات بأقل نسبة في بقية المواضيع الأخرى انحصرت بين 5% إلى 15%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف هذه الشخصيات في هذه المواضيع، بحيث اختلفت توظيف هذه الشخصيات حسب طبيعتها التي عادة ما تتناسب وطبيعة كل موضوع من جهة، وكذا مدى مركز اهتمامه بالنسبة للقناة. وعلى هذا الأساس احتل موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي أكبر نسب توظيف في مقارنته مع المواضيع الأخرى التي ظهرت بأقل نسبة توظيف، بحيث نجد أنّ المواضيع حافظت على نفس توظيف الشخصيات تقريباً بشكل تدريجي، أي من الدور الأمريكي ثمّ الدور الفرنسي ثمّ الدور السعودي بالنسبة للتحالف الدولي اتجه تنظيم داعش، ثمّ موضوع إعلان الخلافة الإسلامية، ثمّ يأتي في الأخير موضوع التجنيد، وهذا الترتيب في المواضيع من حيث توظيف هذه الشخصيات هو نفسه الترتيب في أولوية هذه المواضيع بالنسبة للقناة.

ومن هنا يمكننا أن نفسر مدى توظيف الشخصيات المستضافة في الحوار التي ظهرت بنسبة أكبر في موضوع الدور الأمريكي، والتي لا يمكن فصلها هي الأخرى عن طبيعة الموضوع وخصوصيته التي تحدّد طبيعة الشخصية المستضافة، سواء من حيث التخصص، أو الخبرة، التي عادة ما تمثل مجموعة من المحللين السياسيين متخصصين في هذا الشأن، وهذا ما يميّز قناة فرانس 24 في معالجتها لمجموع الحوارات، كما يمكننا الإشارة هنا إلى أن لكل شخصية وطبيعتها الخاصة أيضاً من حيث ممارسة الحوار من خلال بعض التصرفات مثلاً، أو كيفية الإقناع، أو أحياناً من خلال طبع الشخصية ونفسيته أيضاً*، وهذه الطبيعة لها دور هي الأخرى في عملية انتقاء الشخصيات التي تتلاءم مع طبيعة الموضوع، أو يراد للحوار أن يأتي بهذه الطبيعة، هذا وبالإضافة إلى الشخصيات التي لها خلفيات سياسية واجتماعية وفكرية ودينية معينة، بحيث هذه الخلفية لا يمكن فصلها عن استراتيجية الانتقاء في التعامل مع شخصيات دون أخرى، خاصة ما تعلق بالشخصيات ذات التوجهات السياسية التي عادة ما تنحدر من الطبقة المثقفة، مع أنّها لا تخرج عن المواقف السياسية للدولة الفرنسية اتجاه هذه القضايا عموماً، وعلى رأسها قضية التحالف الدولي من خلال الدور الأمريكي والفرنسي خصوصاً، أما دينياً "الإسلام"، فعادة ما تتعامل القناة مع بعض الشخصيات الإسلامية التي تعيش في فرنسا، ومعظمها تلقت تعليمها في فرنسا أيضاً، بحيث طبيعة هذه الشخصيات تنتمي عادة إلى من يسموهم بـ"المعتدلين"، ولعلّ هذا ما أشار إليه "فنسان جيسير"¹ حول مسألة تعامل وسائل الإعلام الفرنسية مع الشخصيات الفاعلة اتجاه قضايا الإسلام والمسلمين في فرنسا يتطابق مع هذا التفسير من خلال تنامي اللجوء إلى الخبراء "الواقعيين" -نسبة إلى الواقع- في سبيل تبرير الخطاب الكارثي للمثقفين الإعلاميين، بحيث يتم استدعاء مثقفين مسلمين ممن يسموهم "معتدلين"، والذي يظهر كسند عرقي (Ethique Cautions) للخطاب العام حول الخطر الإسلامي.

وعلى هذا الأساس يظهر تأثير طبيعة كل شخصية في المعالجة الإعلامية لقناة فرانس 24 لهذه المواضيع؛ كما لا يمكننا أن نفصل طبيعة النوع الصحفي التي يؤثر بدوره على عملية توظيف هذه الشخصيات، باعتبار أنّ جلّ المواضيع التي احتلت نسبة كبيرة من حيث توظيف هذه الشخصيات هي مواضيع وردت في شكل حوارات، على عكس التقارير الإخبارية التي لا يتوفر فيها هذا النوع من الشخصيات؛ أما بالنسبة للشخصيات الطبيعة التي ظهرت بشكل جليّ في موضوع الدور الأمريكي مقارنة بالأدوار الأخرى في التحالف الدولي، أو مقارنة حتى بموضوع إعلان الخلافة الإسلامية أو ظاهرة

* عادة ما تقسم الشخصيات في الحوار إلى شخصيات التي تحب الكلام كثيراً، وتدخل في تفاصيل غير مهمة وغير ضرورية في الحوار، أما بالنسبة للشخصية المراوغة وهي الشخصية التي تهرب من الإجابة بطرق مختلفة، بحيث تلتصم ذلك في عدّة خيارات من أجل تقديم معلومات صريحة وكافية، أما بالنسبة أيضاً للشخصية المرحجة وهي الشخصية التي تتقيد بأخلاقيات الحوار، وتحاول أن تلقي اتهامات أو تخرج عن موضوع الحوار، أنظر: أدب حضور، الحديث التلفزيوني: التعريف والمفهوم، دمشق، المكتبة الإعلامية، ط2، 2009م، صص 122-125.

¹ - فنسان جيسير، مرجع سابق، ص78.

التجنيد، بحيث وردت هذه الشخصيات ذات طبيعة سياسية من خلال بعض الرؤساء والمسؤولين السياسيين في هذه الدول، كرؤساء الدول العربية التي لها علاقة بالثورة وتنظيم داعش، كالرئيس السوري ورئيس الوزراء العراقي خاصة، على غرار الرئيس الأمريكي، ولعل هذا ما يتناسب ومحتوى وطبيعة هذه المواضيع، في حين نجد الشخصيات الطبيعية عموماً قلّت في موضوع التجنيد والدور الفرنسي في التحالف الدولي، وهذا دليل على وجود العلاقة المباشرة بين هذه المواضيع والدولة الفرنسية، سواء ما تعلق بقضايا الجهاد والفرار إلى سوريا، أو تجنيد الشباب والأطفال الفرنسيين في صفوف تنظيم داعش، وكذا الدور الفرنسي الواضح في التحالف الدولي من خلال قضية التدخل العسكري، بحيث أنّ حساسية هذه القضايا تؤثر في عملية توظيف بعض الشخصيات الفرنسية المسؤولة من جهة، وأنّ موقف القناة عادة ما يعكس الموقف السياسي الخارجي الفرنسي اتجاه هذه القضايا؛ هذا على غرار عدم التورط في الإشارة إلى الشخصيات التي لها علاقة بهذا التنظيم داخل فرنسا، باعتبارها مسألة أمنية تتعلق باستقرار المجتمع الفرنسي؛ أما بالنسبة للحركات والتنظيمات الواردة في هذه المواضيع، والتي وظفت بشكل أكبر في كل من موضوع الدور الأمريكي والدور السعودي في التحالف الدولي، وكذا موضوع إعلان الخلافة الإسلامية، والتي انحصرت تقريباً في تنظيم داعش الذي تم الإشارة إليه من زوايا مختلفة باعتباره محور القضايا، وهو الذي يشكل اهتمامها، بحيث أنّ الاهتمام المفرط لهذا التنظيم سواء من حيث التداول المفاهيمي بالنسبة لعبارة "تنظيم داعش"، و"تنظيم الدولة الإسلامية"، وكذا "إعلان الخلافة الإسلامية"، أو بالنسبة لتداول الموضوع نفسه، الذي يصل إلى حدّ التهمة يساهم في عملية تبدل الذهن على غرار القيمة المضافة التي تعطي لهذا التنظيم، وهذا ما قد يشكل صورة نمطية سلبية في ذهن المشاهد عن الدولة الإسلامية باعتبارها أحد المفاهيم الواردة في التاريخ الإسلامي عموماً، وذلك من خلال ربطها بهذا التنظيم وتداعياته المختلفة.

ومن هنا تتضح لنا علاقة توظيف هذه الحركات بتسمياتها المختلفة التي تتماشى وطريقة المعالجة الإعلامية للقناة لهذه المواضيع، ومدى تشكيلها للصورة النمطية السلبية عن الإسلام عموماً، أما بالنسبة للمناطق والدول المحورية الواردة في هذه المواضيع، والتي ظهرت بشكل جلي في دول التحالف اتجاه تنظيم داعش، وعلاقتها بالدول الأخرى التي لها دور ثانوي في عملية تدعيم مثل هذه المبادرات السياسية والعسكرية، على غرار موضوع إعلان الخلافة الإسلامية في علاقته بمناطق نفوذ وتوسع هذا التنظيم في سوريا والعراق، أو ما يطلق عليه "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهذا دليل على الرقعة الجغرافية التي يتمركز فيها لإعلان دولته، باعتبارها أحد أهم أساسيات إقامة أي دولة مهما كان شكلها، حيث نجد أنّ الدور الأمريكي أحتل النسبة الأكبر من حيث توظيف هذه الدول، كونه مثل الدور الأهم والأكبر في هذا التحالف، سواء من خلال مجموع المبادرات السياسية عن طريق المجتمع الدولي التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، أو عن طريق التدخلات العسكرية في مناطق احتواء هذا التنظيم، بحيث أنّ هذه الدول تمثلت خصوصاً في دول التحالف كأمريكا وفرنسا، ومناطق احتواء هذا التنظيم كسوريا والعراق، على غرار بعض الدول الثانوية كالمملكة العربية السعودية

وإيران والأردن، ولعلّ هذا دليل على مدى وجود العلاقة بين هذه الدول اتجاه مصلحتها المشتركة أمام التصدي لهذا التنظيم السنيّ، باعتبار أنّ المذاهب السنيّة ترعاها المملكة العربية السعودية، عكس المذاهب الشيعيّة التي ترعاها إيران. ومن هنا نكشف عن مصلحة كل دولة في التعامل مع هذه القضية، وفي تحديد طبيعة علاقتها الخارجية مع الدول الغربية من جهة أخرى، أمّا بالنسبة للشخصيات الأخرى التي ظهرت في هذه المواضيع، والتي لا يمكن فصلها هي الأخرى عن مدى توظيف الشخصيات البارزة عموماً، وكذا حجم الموضوع الذي يشمل بدوره على الكثير من الشخصيات في علاقتها المباشرة وغير المباشرة بالموضوع، وهذا ما ينطبق على موضوع الدور الأمريكي الذي وظّفت فيه الشخصيات الأخرى بشكل كبير، خاصة ما تعلق بالدول التي لها علاقة بدور وطبيعة المجتمع الدولي الذي يحتوي على العديد من الدول، التي لها دور ومسؤولية من قريب أو من بعيد في علاقتها بسياق أحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، وتنظيم داعش خصوصاً، خاصة وأنّ مبدأ العلاقات هنا يتعلق بمدى وجود المصالح المشتركة بين هذه الدول، وهذا ما نجده مثلاً في كل من دولة: "الصين"، "روسيا"، "قطر"، "اليمن"،... الخ؛ هذا وبالإضافة إلى بعض الحركات والتنظيمات التي لها علاقة بهذا السياق عموماً، مثل: "الحوثيين"، "الوهابيين"، "اليزيديين"، "حزب البعث"، "الأكراد"، "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، "جماعة التوحيد والجهاد"، "أحرار الشام"... الخ؛ هذا على غرار بعض المؤسسات العسكرية والتنظيمية التي لها علاقة بأدوار بعض الدول المحورية مثل: "حلف النيتو"، "الدرونز الأمريكي"، "قوات البشمركة"، "الجيش السوري الحر"، "المليشيات العراقية"... الخ؛ ولعلّ استراتيجية التعامل مع هذه الشخصيات سواء أن كانت متمثلة في أشخاص طبيعية أو مؤسسات وحركات وتنظيمات أو مناطق ودول محوية، تساعد في عملية تقسيم الأدوار التي تتناسب والمواقف السياسية الفرنسية اتجاه كل مؤسسة أو شخصية أو دولة، وهذا ما تقوم به القناة في عملية تكوين الصورة لكل شخصية من هذه الشخصيات، وذلك باعتبارها تتماشى ومواقف السلطة السياسية؛ هذا على غرار عملية إنتاج بعض المفاهيم الجديدة التي تتلاءم مع طبيعة ودور هذه الشخصيات التي لم تكون موجودة من قبل، "كقوات البشمركة"، أو "الجيش السوري الحر"،... الخ؛ هذا على غرار التركيز على قوتها أو قبولها كقوة مستقلة جديدة من خلال بعض الممارسات أو إصاقتها بتسميات أكثر تأثيراً، خاصة وأنّ هذا النوع من القوات عادة ما يتلقى تدعيماً من الدول الغربية عموماً.

وعلى هذا الأساس يتم توظيف هذه الشخصيات لمدى فاعليتها على مستوى الحوار أو مستوى مضامين هذه المواضيع، وكذا وظيفتها داخل سياقها باعتبارها أحد تداعيات الثورات العربية الراهنة، بحيث هذه العملية تساهم في تكوين صورة نمطية عن الكثير من الشخصيات التي لها علاقة مباشرة بالمصالح الغربية المشتركة، والتي تتضح جلياً في مدى ارتباط مواقف القناة من هذه المواضيع بمواقف السياسة الخارجية الفرنسية.

الجدول رقم 52: فئة الفاعلين في موضوع ثورات الربيع العربي.

المجموع		الفاعلين										المواضيع المطروحة		
		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار		الموضوع الفرعي	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي
				المناطق والدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية						
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار			
%13.55	80	%18.18	22	%13.20	56	%16.66	1	/	/	%08.33	1	الثورة في سوريا		ثورات الربيع العربي
%06.94	41	%02.47	3	%07.31	31	%83.33	5	/	/	%16.66	2	الثورة في مصر		
%07.45	44	/	/	%09.66	41	/	/	/	/	%25.00	3	الثورة في ليبيا		
%20.84	123	%35.53	43	%16.98	72	/	/	%18.91	7	%08.33	1	العلاقات الفرنسية السورية		
%05.93	35	/	/	%03.30	14	/	/	%54.05	20	%08.33	1	الحجاب الإسلامي	قضايا المرأة العربية	
%08.30	49	%01.65	2	%09.66	41	/	/	%13.51	5	%08.33	1	الجنس والشريعة		
%38.64	228	%42.14	51	%39.85	169	/	/	%13.51	5	%25.00	3	ظاهرة الفساد في الوطن العربي		
%100	590	%100	121	%100	424	%100	6	%100	37	%100	12	المجموع		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج فرانس 24، حيث تقاربت نسب المواضيع من حيث توظيف الشخصيات المستضافة في الحوار بمعدل ما بين شخصية إلى ثلاثة شخصيات على الأكثر في كل موضوع، وبنسبة كانت محصورة ما بين 08.33% إلى 25.00%، أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية فقد احتل فيها موضوع الحجاب الإسلامي بالنسبة لقضايا المرأة العربية المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدرت بـ 54.05%، يليه كل من موضوع العلاقات السورية، وموضوع الجنس والشرعية، وكذا موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي بنسبة توظيف أقل كانت متقاربة ومتشابهة إلى حد كبير، حيث انحصرت بين نسبة 13.51% إلى 18.91%، في حين لم تحتل نسب المواضيع الأخرى المتعلقة بمناطق الثورة أي نسب توظيف لهذه الشخصيات، أما بالنسبة للحركات والمنظمات فظهرت بنسبة ضعيفة جداً انحصرت في موضوع الثورة المصرية والثورة السورية، حيث احتل موضوع الثورة في مصر نسبة توظيف قدرت بـ 83.33%، وموضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدرت بـ 16.33%، في حين لم تحتل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الشخصيات، أما بالنسبة للمناطق والدول المحورية التي ظهرت بنسبة عالية فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف قدرت بـ 39.85%، يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف أقل قدرت بـ 16.98%، يليه أيضاً موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف قدرت بـ 13.20%، كما يليه موضوع الثورة في ليبيا الذي احتل نفس نسبة التوظيف مع موضوع الجنس والشرعية قدرت بـ 09.66%، ثم يأتي في الأخير موضوع الحجاب الإسلامي بنسبة توظيف ضعيفة نوعاً ما قدرت بـ 03.30%، أما بالنسبة للشخصيات الأخرى الواردة في هذه المواضيع والتي انحصرت تقريباً في كل من موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي احتل أكبر نسبة توظيف قدرت بـ 42.14%، يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية بنسبة توظيف قدرت بـ 35.53%، كما يليه موضوع الثورة في سوريا بنسبة توظيف أقل قدرت بـ 18.18%، في حين تباينت نسب توظيف هذه الشخصيات في بقية المواضيع بين نسب ضعيفة جداً كادت تنعدم، وبين الاختفاء التام لهذه الشخصيات. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف هذه الشخصيات التي اختلف توظيفها من نوع إلى آخر، كما نلاحظ مدى تقارب بعض النسب وتشابهها أحياناً، بالإضافة إلى اختفاء بعضها في هذه المواضيع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من دور ووظيفة هذه الشخصيات في هذه المواضيع التي تتعلق بثورات الربيع العربي وتداعياتها المختلفة، بحيث لم تظهر الشخصيات المستضافة في الحوار بشكل كبير، على غرار تقاريرها وتشابهها في بعض المواضيع، وهذا التوظيف يخضع لتأثير لطبيعة الحوار نفسه، فبعض الحوارات التي تتضمن هذه المواضيع باعتبارها اقتصر على البرامج الحوارية، ظهرت في شكل مقابلات تلفزيونية التي عادة ما يستضاف فيها شخصية لها علاقة بالموضوع من حيث التخصص أو الخبرة أو الدراسة، وبعض الحوارات الأخرى تظهر في شكل نقاش تقوم باستضافة أكثر من شخصية لها علاقة بالموضوع كمتخصصين أو خبراء أو مسؤولين وغيرهم.

ومن هنا نكشف عن مدى تأثير طبيعة الحوار على عملية توظيف هذه الشخصيات؛ هذا على غرار طبيعة الشخصيات التي تؤثر وتتأثر في الموضوع باعتبار لها علاقة مباشرة مع هذا الأخير، بحيث تتضح طبيعة هذه الشخصيات في هذه المواضيع في قناة فرانس 24 كونها شملت صحفيين مراسلين أو مبعوثين لتغطية أحداث هذه الثورات في المنطقة العربية، باعتبارها أحد مصادر التي تتعامل معها القناة بالنسبة لهذه الأحداث، بالإضافة إلى مجموعة من المحللين السياسيين من تخصصات مختلفة عادة ما تتعامل معها قناة فرانس 24 بشكل دائم ومستمر، باعتبارها تتردد على الكثير من البرامج الحوارية التي تخص هذا الشأن؛ هذا وبالإضافة إلى بعض المسؤولين لبعض المؤسسات والهيئات التي لها علاقة ببعض تداعيات الثورات كالفساد وغيرها، بحيث هذا التنوع في الشخصيات يدعم الموضوع من جهة، في حين أن عملية الانتقاء لهذه الشخصيات هي التي تؤثر في عملية بناء هذه المواضيع وفق موقف القناة؛ أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية التي لم تظهر بشكل كبير في هذه المواضيع، باعتبار أن هذه النسبة لها علاقة بمدى أهمية هذه المواضيع بالنسبة للقناة، بحيث اقتضت جل هذه الشخصيات تقريباً على شخصية المرأة العربية من خلال واقعها في ظل تداعيات ثورات الربيع العربي، ولعل هذا دليل على مدى تأثر المرأة العربية وتأثيرها على القضايا الاجتماعية، خاصة ما تعلق بقضايا الحجاب الإسلامي وقضايا العلاقات الجنسية في علاقتها بأحكام الشريعة الإسلامية، بحيث أن مسألة التعميم هنا وعدم التفريق بين المرأة العربية والمسلمة هو دليل على رؤية القناة التي لا تفصل بين هذين الشخصيتين باعتبارهما مفهوم لكل منهما معناه الخاص، وهذا ما يساعد في تشكيل الصورة النمطية والسلبية عن المرأة المسلمة عموماً والعربية خصوصاً، خاصة وأن هذه القضايا متشابكة فيما بينها تبدأ بالمرأة العربية وعلاقتها المباشرة بثورات الربيع العربي لتصل إلى المرأة المسلمة وعلاقتها بسياق الثورات العربية الراهنة.

ومن هنا نتجسد لنا العلاقة بين توظيف هذا النوع من الشخصيات والسياق العام للأحداث، وهذا ما يظهر من خلال علاقة كل ما يقع في المنطقة العربية بالغرب خاصة ما تعلق بالجاليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً؛ أما بالنسبة للحركات والتنظيمات التي كادت تختفي في هذه المواضيع، على غرار موضوع الثورة في مصر الذي احتل نسبة توظيف ضعيفة انحصرت على "حركة الإخوان المسلمين" في مصر باعتبارها إحدى الحركات الفاعلة في هذا السياق، خاصة ما تعلق بقضية صعود الإسلاميين للسلطة، والذي مثّلت بدورها أحد أسباب قيام تلك الثورات؛ هذا وبالإضافة إلى صورة هذه الحركة أو ما يطلق عليهم "بالإسلاميين"، والذين عادة ما يتم إلصاقهم ببعض مظاهر الإرهاب أو النتائج الوخيمة في احتكامهم للسلطة، ولعل هذا ما يتناسب والتغطية الإعلامية لصور الإسلاميين في مصر التي عادة ما تخلط في معارضتها بين "الإرهابيين والإسلاميين، وبين الإسلاميين والتدين"¹، وهذا دليل أيضاً على مدى ازدواجية المعنى المراد

¹ - أنظر: أحمد سالم، صورة الإسلاميين على الشاشة: (دراسة الحالة الإسلامية 2)، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م، ص ص 215-234.

الذي يساعد في تشكيل الصورة النمطية السلبية عن هذه الجماعات وعن الإسلام عموماً خاصة ما تعلق ببعض الممارسات الدينية؛ هذا على غرار المواضيع الأخرى التي لم تسجل أي توظيف لأي حركة أو منظمة باعتبارها أنها وردت بشكل سطحي وغير مهم نظراً لكونها ظهرت مرة أو مرتين على الأكثر، وهذا يرجع لطبيعة الموضوع وسياقه في علاقة المحتوى بهذه الثورات وتداعياتها المختلفة؛ أما بالنسبة للمناطق والدول المحورية التي وظفت بشكل كبير في هذه المواضيع نظراً لأهميتها، ودور كل دولة في هذه الأحداث خاصة ما تعلق بطبيعة المواضيع العامة، مثلاً كموضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي يشمل على مجموعة من الدول التي لها علاقة بهذه الظاهرة باعتبارها أحد مناطق الثورة، ولعلّ عملية تعميم هذه الظاهرة على هذه الدول بصفة العالم العربي الإسلامي كتونس ومصر وليبيا وسوريا والجزائر، تساعد هي الأخرى في تشكيل الصورة النمطية والسلبية لهذه الدول خاصة في علاقتها بثورات الربيع العربي؛ هذا على غرار المواضيع الأخرى التي تلاءمت طبيعتها مع ظهور بعض الدول المحورية سواء تعلق الأمر "بمناطق الثورة"، و"فرنسا"... الخ.

وعلى هذا الأساس تظهر أهمية محورية هذه الدول انطلاقاً من دورها داخل سياقات هذه المواضيع من جهة، أو سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة من جهة أخرى، باعتبار أن ذلك الدور عادة ما ينعكس في مدى طبيعة العلاقات بين هذه الدول، وكذا مدى فاعليتها ووظيفتها في الحفاظ على المصالح المشتركة بينها؛ أما بالنسبة للشخصيات الأخرى التي لها دور أقل من أنواع الشخصيات الأخرى، والتي انحصرت بنسبة أكبر في كل من موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي، وكذا موضوع العلاقات الفرنسية السورية، بالإضافة إلى موضوع الثورة في سوريا، وهذا دليل على توسع حيثيات هذه المواضيع وتفرّع أجزائها، بحيث نجد مثلاً الشخصيات الطبيعة ممثلة في بعض الرؤساء والوزراء والسفراء والصحفيين في كل من: "الرئيس المصري السابق حسني مبارك"، "الرئيس فرانسوا ميترن"، "السفير السابق في سوريا لوي دولامان"، "كورديساي الوزير الخارجية الفرنسي السابق"، "الرئيس الفرنسي السابق جاك شراك"، "إريك شوفالي"، "فايوس"، "رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري"... الخ، وكذا الحركات والمؤسسات والمنظمات مثل: "المخابرات الفرنسية"، "جمعية كانفاس"، "منظمة الشفافية الدولية"... الخ؛ أما بالنسبة للدول فنجد مثلاً كل من: "الدنمارك"، "سويسرا"، "السودان"... الخ؛ ولعلّ هذه الشخصيات عادة ما تستخدم لتدعيم الموضوع باعتبارها لا تؤثر بشكل كبير على الموضوع، في حين لا يمكن الاستغناء عنها في الكثير من الأحيان كون لها علاقة مباشرة مع الشخصيات الفاعلة في الموضوع. وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستند إلى طبيعة هذه الشخصيات في هذه المواضيع بالنسبة لموضوع الثورات الربيع العربي، في أنها عادة ما تستخدم لتكوين الصورة النمطية السلبية سواء عن هذه الشخصيات بتوظيف بعض المفاهيم والتسميات من جهة، أو عن بعض ممارساتها وتصرفاتها من جهة أخرى، أو في علاقتها بتلك الأحداث، وهذا ما ينعكس على صورة الإسلام والمسلمين عموماً سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على الصعيد العربي الإسلامي أو الغربي الفرنسي خصوصاً بالنسبة للجاليات المسلمة هناك.

الجدول رقم 53: فئة الفاعلين في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا.

المجموع		الفاعلين										المواضيع المطروحة		
		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار		الموضوع الفرعي	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي
				المناطق الدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية						
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار			
%05.06	19	%29.31	17	/	/	%05.00	2	/	/	/	/	ظاهرة بناء المساجد		قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا
%96.08	356	%70.68	41	%100	252	%95.00	38	%100	21	%100	4	ظاهرة المحجرة		
%100	375	%100	58	%100	252	%100	40	%100	21	%100	4	المجموع		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج فرانس 24، حيث انحصرت الشخصيات المستضافة في الحوار في موضوع ظاهرة الهجرة بنسبة توظيف شملت 100% وبتكرار بلغ 4 شخصيات، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة بناء المساجد ظهر أي شخصية حوارية، أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية الواردة فقد انحصرت هي الأخرى في موضوع ظاهرة الهجرة بنسبة توظيف شملت 100% وبتكرار بلغ 21 شخصية، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة بناء المساجد هو الآخر ظهور أي شخصية طبيعية، أما بالنسبة للحركات والمنظمات فقد انحصرت تقريباً في موضوع ظاهرة الهجرة بنسبة توظيف قدّرت بـ 95.00%، في حين كادت تنعدم في موضوع ظاهرة بناء المساجد الذي قدّرت نسبة التوظيف فيه بـ 05.00%، أما بالنسبة أيضاً للمناطق والدول المحورية فقد انحصرت هي الأخرى في موضوع ظاهرة الهجرة بنسبة توظيف شملت 100% وبتكرار بلغ 252 دولة، في حين لم يسجل موضوع ظاهرة بناء المساجد ظهور أي دول أو منطقة، أما عن الشخصيات الأخرى الواردة فقد احتل فيها موضوع ظاهرة الهجرة أكبر نسبة توظيف قدّرت بـ 70.68%، يليها موضوع ظاهرة بناء المساجد بأقل نسبة توظيف قدّرت بـ 29.31%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى انحصار الشخصيات الفاعلة سواء على مستوى الحوار أو على مستوى المضمون في موضوع ظاهرة الهجرة، ولعلّ هذا مرتبط بمدى اهتمام الذي توليه القناة لموضوع الهجرة باعتباره أحد المواضيع المهمة التي تثير الكثير من الجدل والنقاش في الفضاءات الإعلامية والسياسية الفرنسية خصوصاً، بالإضافة إلى طبيعة النوع الصحفي المتضمن لمثل هذه المواضيع التي عادة ما ترد في شكل حوارات ذات طابع نقاشي جدلي، باعتباره يتطلب استضافة مجموعة من الشخصيات لها علاقة بهذه المواضيع سواء من حيث تخصّصها أو خبرتها المهنية أو نشاطها السياسي أو الحزبي. أو باعتبارها تمثّل سلطة معيّنة من خلال مسؤوليتها اتجاه هذا الشأن، بحيث طبيعة هذه الحوارات تتناسب وطبيعة هذه المواضيع التي تتطلب نوعاً من التحليل والتفسير، هذا على عكس التقارير الإخبارية التي يختفي فيها هذا النوع من الشخصيات، ولعلّ هذا ما ينطبق على موضوع ظاهرة بناء المساجد الذي ورد في شكل تقارير، كما يمكننا الإشارة هنا إلى عملية انتقاء الشخصيات من خلال طبيعتها أو خلفيتها السياسية أو الأيديولوجية أو الدينية أو الثقافية التي تتناسب هي الأخرى مع موضوع الهجرة من جهة، ومع موقف القناة اتجاه هذه القضية من جهة أخرى، ولعلّ هذا ما يتضح من خلال استخدام "معادلة الصداقة تساوي العداوة" ^{*}، باعتبار أن المصلحة والهدف واحد الذي لا يخرج عن موقف القناة من هذه القضية، والذي عادة ما يرتبط بالموقف السياسي الفرنسي اتجاه هذه القضايا، بحيث فاعلية هذه الشخصيات المستضافة التي انقسمت بدورها إلى شخصيتين اثنتين ذات الموقف المؤيد لهذه القضية، كونهما بمثلان الجيل الثاني من المسلمين المهاجرين إلى فرنسا، والتي تمثّل فاعليتها في عملية الدفاع عن مبادئ الجمهورية الفرنسية

^{*} تظهر هذه الطريقة في عملية عرض بعض الشخصيات في البرامج الحوارية، والتي عادة ما تربطهم صداقة، في حين تحاول القناة أن تظهرهم بشكل عدائي من خلال التعارض بين مواقفهم حول القضية المطروحة.

ومعالم المجتمع الفرنسي كالعلمانية مثلاً، أي من وجهة نظر الاندماج، عكس الشخصية الثالثة التي تمثل التيار اليميني المتطرف، والتي تمثل الموقف المعارض للقضية من وجهة نظر الرفض سواء بالنسبة للهجرة وتداعياتها المختلفة، أو للعلمانية عموماً. ومن هنا تتضح لنا العلاقة في عملية انتقاء هذه الشخصيات وتوظيفها بالطريقة التي تخدم موقف القناة، باعتبار أن كلا الموقفين متعارضين إلا أنهما لا يخرجان عن موقف القناة من قضايا الجاليات المسلمة في فرنسا عموماً، وقضية الهجرة خصوصاً، وذلك من خلال موقف الاندماج الذي يمثل الخيار الأول، وموقف يرفض الهجرة أصلاً باعتبار المسلمين كأجانب الأمر الذي يمثل الخيار الثاني، وهذان الخياران هما اللذان يحددان موقف القناة بشكل واضح اتجاه هذه القضايا، بالإضافة إلى مساهمته في رسم الصورة النمطية السلبية عن بعض الممارسات والتصرفات الدينية للجالية المسلمة في فرنسا التي تعتبر أحد تداعيات الهجرة، أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية التي تجسدت في شخصية "الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند" من خلال خطابه السياسية الأخيرة حول هذه القضية، والذي ألقاه في أحد رموز الجالية وهو متحف الهجرة؛ هذا على غرار شخصية "نيكولا ساركوزي الرئيس الفرنسي السابق" الذي يمثل الشخصية الثانية من حيث الظهور، وذلك من خلال دورها المنوط بهذه القضية خاصة ما تعلق بخلق وزارة تتكلف بهذه القضايا.

وعلى هذا الأساس يتم توظيف هذه الشخصيات لتوضيح مواقفها المباشرة اتجاه هذه القضايا كونها تمثل أهم القضايا السياسية التي وردت بخصوص الهجرة، أما بالنسبة للحركات والمنظمات التي انحصرت هي الأخرى تقريباً في موضوع ظاهرة الهجرة باعتبارها شكّلت اهتمام محتوى هذا الموضوع، انطلاقاً من كونها لها علاقة مباشرة سواء بقضايا الجالية المسلمة عموماً، وهذا ما نجده مثلاً في "حركة الإخوان المسلمين" من خلال مجموع ممارساتها ونشاطاتها الدينية المختلفة حيال هذه الجالية، خاصة ما تعلق بمؤسساتها التي تمثل الإسلام، ولعل هذه المظاهر كفيلة بأن تنقل لنا بعض أدوار المهاجرين المسلمين وممارساتهم الدينية المختلفة، مما يطرح الكثير من القضايا العالقة كمسألة ارتداء الحجاب مثلاً، أو بناء المساجد، أو ممارسة العبادات... الخ، وكذا تنظيم داعش الذي ظهر هو الآخر كأحد التنظيمات الأساسية في علاقته بالممارسات الدينية للجالية المسلمة في أوروبا، وهذه العلاقة هي التي تساهم في تشكيل الصورة النمطية السلبية للإسلام والمسلمين عموماً، خاصة ما تعلق ببعض السلوكيات العنيفة كمظاهر الإرهاب والتشدد والتطرف وغيرها، أو سواء تعلق الأمر أيضاً بقضية الهجرة وهذا ما نجد ممثلاً في جبهات اليمين المتطرف في أوروبا عموماً والجبهة الوطنية الفرنسية خصوصاً، بحيث عادة ما يظهر دور هذه الجبهات في معالجة قضايا الهجرة باعتبار أن لها موقف معارض اتجاه الهجرة وتداعياتها المختلفة، وهذا ما قد يتناسب والسياسة الفرنسية اتجاه هذه القضية، ومما ينعكس أيضاً على موقف القناة في معالجتها الإعلامية لهذه القضية باعتبارها أحد المؤسسات الإعلامية التي تمثل السياسة الفرنسية في تعاملها مع هذه القضايا، والتي تعتبر كقضايا داخلية وخارجية في الآن نفسه، كونها تشترك معها الكثير من الدول الأوروبية والغربية عموماً، وهذا ما انعكس أيضاً على ظهور دولة فرنسا التي لها علاقة مباشرة بهذا الشأن باعتبارها المستهدف الأول اتجاه

حملات الهجرة وعلى رأسها المهاجرين المسلمين، وهذا ما يؤثر على خريطة مواقفها وسياساتها، وحتى علاقاتها في بعض الأحيان اتجاه هذه القضية؛ هذا على غرار منطقة أوروبا التي مثلت هي الأخرى اهتماماً من حيث التوظيف باعتبارها تشترك مع فرنسا في قضية الهجرة، التي تشتكي منها سياسة الدول الأوروبية سواء تعلق الأمر بتزايد حملات الهجرة أو بعض تداعياتها التي لا تتناسب وخصوصيات هذه المجتمعات، وهنا تظهر مصلحة هذه الدول في محاربتها للهجرة بشتى الطرق التي تختلف من دولة أوروبية إلى أخرى؛ أما بالنسبة للشخصيات الأخرى الواردة في هذه المواضيع والتي يخضع حجم توظيفها لحجم الموضوع وطبيعته، وهذا ما نجده في موضوع ظاهرة بناء المساجد مثلاً: "جمعية بناء المساجد"، "رئيس البلدية"، "الحزب الاشتراكي"، "الجبهة الشعبية"... الخ، ولعل هذه الشخصيات توحى بمدى علاقة كل شخصية بأخرى سواء من خلال تمثيلية هذه المساجد في فرنسا من طرف المسلمين، وهذا ما قد يثير مسألة خلفية الجمعيات القائمة على المساجد مثلاً، أو علاقتها بالمؤسسة الرسمية التي تعطي رخصة البناء، وعلى رأسها البلدية التي يرأسها عادة من لديه خلفية سياسية معينة، ولعل هذا ما يؤثر في عملية الممارسة الدينية في الكثير من الأحيان، وذلك بناءً على السياسة المنتهجة لكل حزب في فرنسا من خلال مواقفه اتجاه تلك الممارسات؛ أما موضوع الهجرة فقد نجد فيه بعض الشخصيات التي تتمثل في: "الجمعية الوطنية"، "جبهات اليمين"... الخ؛ هذا على غرار بعض الدول الأوروبية التي لها علاقة بهذا الشأن. ومن هنا تظهر لنا العلاقة أيضاً بين هذه التنظيمات والتيارات وبين جبهات اليمين المتطرف، والتي تشترك عادة في خلفيتها وموقفها السياسي اتجاه هذه القضايا.

وعلى هذا الأساس فعملية انتقاء الشخصيات الفاعلة وفق طبيعتها وموقفها وخلفيتها السياسية والفكرية والدينية بما يتناسب وموقف القناة تعد أحد الاستراتيجيات المطلوبة في معالجة هذه القضايا، باعتبار أن لها علاقة مباشرة في عملية تشكيل الصورة النمطية والسلبية للجالية المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً، بالإضافة إلى عملية توظيف هذه الشخصيات بالطريقة التي تتكيف مع موقفها اتجاه هذه المواضيع الذي عادة ما يتناسب مع موقف السياسة الفرنسية اتجاه هذه القضايا سواء في شكل قرارات أو خطابات سياسية أو ضغوطات قانونية أو مؤتمرات صحفية... الخ.

الجدول رقم 54: فئة الفاعلين في المواضيع الأخرى المطروحة.

المجموع		الفاعلين										المواضيع الأخرى
		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار		
				المناطق والدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية				
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
%38.38	38	%36.36	16	%28.94	11	%100	9	/	/	%66.66	2	الإسلام السياسي
%46.46	46	%36.36	16	%63.15	24	/	/	/	/	%33.33	1	الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
%15.15	15	%27.27	12	%07.89	3	/	/	/	/	/	/	النزاع الإسلامي في بريطانيا
%100	99	%100	44	%100	38	%100	9	/	/	%100	3	المجموع

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين للمواضيع الأخرى في مضامين برامج فرانس 24، حيث يمكننا هنا أن نحلل كل موضوع على حدة انطلاقاً من مدى توظيفه لهذه الشخصيات، حيث احتل موضوع الإسلام السياسي على شخصيتين حواريتين بنسبة 66.66% من مجموع النسب، في حين لم يسجل أي نسبة توظيف للشخصيات الطبيعية، كما أشتمل على بعض الحركات والمنظمات والتي شملت 100% وبتكرار بلغ 9 منظمات، أما بالنسبة للمناطق والدول المحوية التي احتل فيها نسبة توظيف قدّرت بـ 28.94%، هذا على غرار الشخصيات الأخرى التي ظهرت بنسبة توظيف قدّرت بـ 36.36%؛ أما بالنسبة لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني فقد سجل شخصية واحدة من بين الشخصيات المستضافة في الحوار قدّرت نسبتها بـ 33.33%، في حين لم تسجل الشخصيات الطبيعية والحركات والمنظمات أي نسبة ظهور في هذا الموضوع؛ أما بالنسبة للمناطق والدول المحوية فقد احتلت نسبة توظيف قدّرت بـ 63.15%، هذا على غرار الشخصيات الأخرى التي قدّرت نسبة توظيفها بـ 36.36%؛ أما بالنسبة لموضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي لم يسجل أي شخصية حوارية أو شخصية طبيعية أو حركة أو منظمة، بحيث سجل ثلاثة دول قدّرت نسبتهم بـ 07.89%، هذا على غرار الشخصيات الأخرى التي قدّرت نسبة توظيفها بـ 27.27%.

حيث نلاحظ في هذه المعطيات مدى تباين توظيف هذه الشخصيات فيما بينها، وكذا مدى اختفائها في هذه المواضيع من جهة أخرى، بحيث قلة أهمية هذه المواضيع بالنسبة لمجمل المواضيع ذات الأولوية للقناة تجعلها تظهر بأقل توظيف، كما ترتبط نسبة هذا الظهور أيضاً بطبيعة النوع الصحفي الذي يؤثر بدوره في عملية توظيف الشخصيات المستضافة التي تتعلق بالحوارات فقط، وهذا ما ينطبق على موضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي لم يستضيف فيه أي شخصية حوارية باعتباره ورد في شكل تقرير إخباري، في حين ظهرت طبيعة الشخصيات بالنسبة لموضوع الإسلام السياسي الأكثر تخصصاً وتحليلاً باعتبارها من بين الشخصيات التي تتردد على البرامج الحوارية للقناة، وهذا ما يجعلها أيضاً لا تخرج عن عملية تأطير هذه المواضيع وفق رؤية معينة عادة ما لا تخرج عن الإطار والموقف العام للقناة؛ أما بالنسبة لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي اشتمل على شخصية رئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو" التي لها دور رئيسي في هذا الصراع، وهذا دليل على علاقة المواقف ببعضها البعض باعتبار أن محتوى الموضوع لم يشر فقط إلى قضية الصراع، بل إلى قضايا لها علاقة بتداعيات الثورات العربية الراهنة وعلى رأسها الصراع السني الشيعي، وعادة ما تستند القناة بشخصيات ذات مواقف معارضة في الآن نفسه من خلال تعاملها أحياناً مع مسألة الاعتراف "بدولة إسرائيل" مثلاً، وهذه الطريقة تعتبر كاستراتيجية أخرى في عملية الاختفاء وراء مواقف بعض الرؤساء والوزراء أو قادات سياسية في خطاباتهم المختلفة حول قضية ما. ومن هنا يتضح لنا جلياً كيفية الاعتماد على مواقف أخرى لتبرير موقفها بطريقة غير مباشرة؛ أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية التي لم تسجل اهتماماً كبيراً باعتبارها تتأثر هي الأخرى بطبيعة الموضوع وأهميته بالنسبة للقناة، بحيث هذا لا يمنع من ظهور بعض الشخصيات التي لها علاقة بطبيعة الموضوع؛ أما بالنسبة للحركات والمنظمات التي

اقتصرت على تنظيم داعش، وكذا حركة الإخوان المسلمين، باعتبارهما تنظيمان لهما علاقة بقضايا الثورات العربية الراهنة من جهة، بحيث عادة ما تربط القناة الممارسات الدينية لهذه التنظيمات بما يعرف عليه بالإسلام السياسي، والذي يحتوي بدور على ما يطلق عليهم "بالإسلاميين"، وصورة هؤلاء ترتبط بمجموع الصفات السلبية التي تستند إليها القناة في توصيفها لهذه التنظيمات، وهذا ما يساهم في تشكيل الصورة النمطية أيضاً عن علاقة الإسلام بهذه التنظيمات.

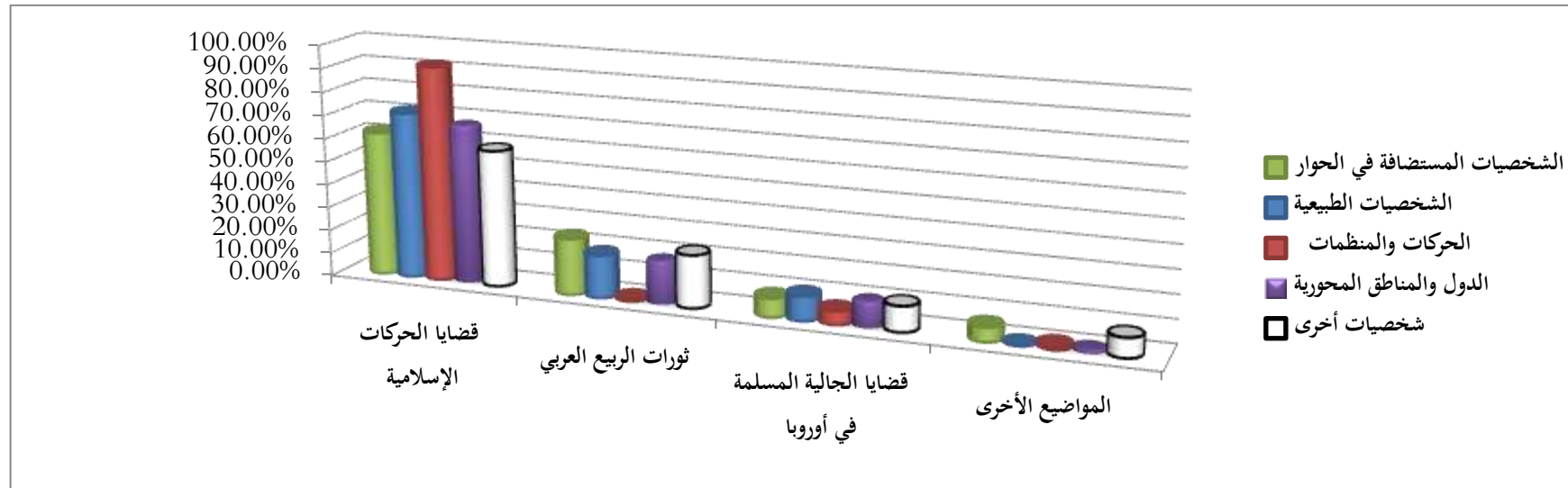
ومن هنا تصبح عملية معالجة هذه المواضيع تتطلب بالضرورة اللجوء إلى مثل هذه التنظيمات من جهة، مما يجعلها تخضع لخطاب موحد أي جعلها في كفة واحدة لعدم التمييز بينها في علاقتها بهذه المواضيع؛ أما بالنسبة للمناطق والدول المحورية التي اقتصرت خصوصاً على كل من دولة إسرائيل ودولة فلسطين، وهذا نظراً لطبيعة موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، على بعض الدول التي فرضتها طبيعة المواضيع الأخرى، في حين أن طبيعة استخدام مفهوم دولة إسرائيل له دلالة في عملية بناء الصورة الذهنية عن هذا الطرف، باعتبار أنه يوحى إلى إقامة كيانها وتقديم رخصة وجودها في عملية تداولها إعلامياً، ولعل هذا ما يساعد عادة في تحديد الموقف غير المباشر للقناة اتجاه هذا الصراع من جهة، كما يكشف لنا أيضاً مدى وجود العلاقة بين الكيان الإسرائيلي الصهيوني والسياسة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وهذا ما ينعكس بدوره على طبيعة الإعلام الدولي الموجه عموماً في طريقة تعامله مع هذه القضايا؛ أما عن الشخصيات الأخرى التي وردت بأقل اهتمام نظراً لوظيفتها داخل سياق الموضوع، بحيث نجدها في موضوع الإسلام السياسي "كحركة النهضة"، و"حزب العدالة والتنمية"،... الخ؛ وهذا دليل على مدى علاقة هذه التنظيمات بموضوع الإسلام السياسي الذي يتخذ عادة أكثر من معنى في القناة، من خلال عملية تنميط الصورة لجميع التنظيمات التي تعمل في هذا المجال؛ هذا على غرار موضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي ظهرت فيه بعض الشخصيات الثانوية نجدها ممثلة في: "مجلس الشريعة في بريطانيا"، "الجمعية القانونية البريطانية"، ولعل هذه المؤسسات توحي لنا بمدى وجود الصراع بين الزواج المدني والزواج الديني الإسلامي الذي يعتبر أحد أهم القضايا التي تنتشر في بريطانيا، بالإضافة إلى بعض الشخصيات الطبيعية التي كان لها دور في بناء هذه المواضيع.

وعلى هذا الأساس تتضح لنا بعض ملامح وظيفة هذه الشخصيات المستخدمة سواء في الحوار أو في مضمونه من خلال علاقتها الدائمة بالقناة من جهة، أو علاقتها بالأحداث المحيطة وعلى رأسها ثورات الربيع العربي، بالإضافة إلى دور بعض الشخصيات المحورية في مضمون الحوار التي يراد بها عادة تكييف الموضوع حسب الإطار العام للقناة، أو باعتبارها تشكّل أحد الحلقات السياسية من خلال مجموع المواقف الدولية اتجاه هذه القضايا.

الجدول رقم 55: فئة الفاعلين في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الفاعلين												المواضيع الرئيسية
المجموع		شخصيات أخرى		الشخصيات الفاعلة في المضمون						الشخصيات المستضافة في الحوار		
				المناطق والدول المحورية		الحركات والمنظمات		الشخصيات الطبيعية				
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
%71.50	2683	%58.47	314	%68.42	1547	%92.15	646	%71.42	145	%62.00	31	قضايا الحركات الإسلامية
%15.99	600	%22.53	121	%18.75	424	%00.85	6	%18.22	37	%24.00	12	ثورات الربيع العربي
%09.99	375	%10.80	58	%11.14	252	%05.70	40	%10.34	21	%08.00	4	قضايا الجالية المسلمة في أوروبا
%02.50	94	%08.19	44	%01.68	38	%01.28	9	/	/	%06.00	3	المواضيع الأخرى
%100	3752	%100	537	%100	2261	%100	701	%100	203	%100	50	المجموع

الرسم البياني رقم 06: فئة الفاعلين في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى نسب الفاعلين للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج فرانس 24، حيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف للشخصيات الحوارية التي قدرّت بـ 62.00%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 24.00%، في حين سجّلت المواضيع الأخرى المتبقية نسبة ضعيفة جداً انحصرت ما بين 6% و 8%؛ أما بالنسبة للشخصيات الطبيعية فقد احتل فيها موضوع قضايا الحركات الإسلامية هو الآخر المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 71.42%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي وموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بأقل نسبة توظيف انحصرت ما بين 10% و 18%، في حين لم تسجل المواضيع الأخرى أي نسبة توظيف لهذه الشخصيات؛ أما بالنسبة للحركات والمنظمات فقد احتل فيها هي الأخرى موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 92.15%، في حين ظهرت المواضيع الأخرى المتبقية بنسبة توظيف ضعيفة جداً انحصرت ما بين 1% و 6% تقريباً، في حين كادت تنعدم في موضوع ثورات الربيع العربي الذي قدرّت نسبة التوظيف فيه بـ 00.85%؛ أما بالنسبة للمناطق والدول المحوية فقد احتل فيها هي الأخرى موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 68.42%، يليه كل من موضوع ثورات الربيع العربي وموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف ضعيفة انحصرت ما بين 11% و 18%، في حين كادت تنعدم نسبة توظيف هذا النوع من الشخصيات في المواضيع الأخرى بنسبة قدرّت بـ 01.68%؛ أما بالنسبة للشخصيات الأخرى فقد احتل فيها هي الأخرى موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرّت بـ 58.47%، يليه موضوع ثورات الربيع العربي بأقل نسبة توظيف قدرّت بـ 22.53%، يليه موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا بنسبة توظيف قدرّت بـ 10.80%، تليه المواضيع الأخرى بنسبة توظيف قدرّت بـ 08.19%.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف هذه الشخصيات بالنسبة لهذه المواضيع، خاصة ما تعلق بموضوع قضايا الحركات الإسلامية الذي احتل النسبة الأكبر من حيث توظيف هذه الشخصيات بكل أنواعها، وهذا دليل على ثراء الموضوع وأهميته بالنسبة لقناة فرانس 24 باعتبار له علاقة مباشرة بسياق الثورات العربية الراهنة، كما لا ننفي دور طبيعة هذه الشخصيات التي يتم توظيفها حسب طبيعة كل موضوع من جهة، وحسب طبيعة النوع الصحفي الذي ينحصر بين البرامج الإخبارية والبرامج الحوارية، أو حسب طبيعة الحوار نفسه، وهنا يظهر الدور المهني في تأثير الأنواع الصحفية في إدارة الشخصيات من جهة، وذلك من خلال عملية الاختيار والانتقاء حسب طبيعة كل شخصية وخلفيتها السياسية والأيدولوجية والدينية وغيرها، وكذا توظيفها في المضمون من خلال تناسب الشخصية مع طبيعة الموضوع من جهة، ومدى علاقتها بهذا الموضوع من جهة أخرى، ولعلّ هذا ما ينطبق أساساً على موضوع قضايا الحركات الإسلامية، خاصة وأنّ الشخصيات الحوارية الواردة هنا لها ميزة التخصص والخبرة في هذه الجماعات والتنظيمات الإسلامية في علاقتها بالظاهرة الإرهابية عموماً، خاصة وأنّ القناة تتعامل مع هذه القضايا بأكثر تخصصية سواء على

المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الإعلامي أو القانوني وغيرها من التخصصات التي تؤثر على مستويات التحليل لهذه المواضيع، بالإضافة إلى الفاعلين الاجتماعيين سواء نشطاء سياسيين، أو رؤساء أحزاب أو جمعيات، أو أعضاء منظمات حقوقية أو حكومية وغير حكومية... الخ؛ ولعل هذا التنوع في الشخصيات أيضاً له تأثير على مستوى الرؤى التي عادة ما تستخدمها القناة كمعادلة حوارية لإثبات أو نفي موقف ما، أو تتخذهم كذريعة لتبرير مواقف معينة بصورتها الحيادية في جل الحوارات تقريباً، بحيث تستخدم العملية بنفس الطريقة تقريباً بالنسبة للمواضيع الأخرى، ولكن بأقل جرأة مهنية من خلال عاملي الموضوعية والحيادية، التي تقل في المواضيع التي لها علاقة مباشرة بالمواقف السياسية أو بالأحرى بالمصالح الدولية المشتركة من جهة، وهذا ما ينطبق على مناطق الثورة مثلاً، التي تمثل منطقة الشرق الأوسط باعتبارها المنطقة التي تمثل أطماع الغرب عموماً، وكذا في المواضيع التي تقدم على أنها محلية باعتبار أن لها علاقة مباشرة بالدولة الفرنسية سلطةً ومجتمعاً، وهذا ما ينطبق على قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، بحيث عملية التعامل مع الشخصيات الحوارية في هذه المواضيع تخضع عادة للمواقف المباشرة، أي يتضح فيها موقف القناة اتجاه القضية دون عناء من خلال طبيعة الشخصيات الحوارية التي تعبر عن موقفها مباشرة، وهذا دليل على مدى اقتراب تشكيل الصورة النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين من معالجة هذه القضايا من خلال توظيف هذه الشخصيات؛ أما بالنسبة للشخصيات الأخرى سواء تعلق الأمر بالشخصيات الطبيعية أو الشخصيات المعنوية فكثيراً ما في هذه المواضيع تدل على مستوى تأثيرها من خلال طبيعتها التي تتناسب وطبيعة الموضوع، بحيث تعتبر بمثابة محركات أساسية للمضمون، وتوظيفها يتناسق مع مجموعة من الصور التي تحمل عدة تسميات أو مفاهيم التي تطلق على هذه الشخصيات، سواء أسماء لأشخاص أو حركات أو تنظيمات أو مناطق ودول، التي يتضح دورها داخل سياق الموضوع من جهة، وسياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى؛ ولعل هذه العملية هي التي تساعد في تشكيل تلك الصورة وفق معان محددة عادة ما تكون سلبية، وهذا ما ينطبق على موضوع قضايا الحركات الإسلامية الذي يتألف بدوره من مجموعة من التنظيمات التي تؤدي أدواراً مختلفة تتحدد وفق سلوكيات عادة ما يتم نميظها حسب مدى علاقة كل تنظيم بتنظيم داعش من جهة، وبمظاهر الإرهاب والتشدد والتطرف والعنف من جهة أخرى. كما أن عملية تداول بعض الشخصيات بأسماء أو مفاهيم أو أدوار معينة، يساعد في ترسيخ صورة نمطية عن تلك الشخصية، بحيث عملية تداول هذه الشخصيات بهذه الطريقة لا تقتصر في موضوع قضايا الحركات الإسلامية فحسب، بل تتعدى ذلك إلى مواضيع أخرى التي تقترب معها في تلك الصورة، وذلك وفق عملية تلازم مجموعة من الأدوار التي عادة ما تحددها القناة في علاقتها بالمواقف السياسية الفرنسية بصورة نمطية معينة.

استنتاج:

يمكننا أن نستنتج من عملية توظيف الشخصيات الفاعلة على مستوى برامج مضامين قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء مرحلة الثورات العربية الراهنة بـ:

- أن قناة فرانس 24 تعتمد في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية على توظيف مجموعة من الشخصيات متنوعة بتنوع برامجها الحوارية، وكذا مضامينها الإعلامية، بحيث يتضح هذا التنوع كاستراتيجية من الاستراتيجيات الإعلامية التي تعتمد على القناة في تعاملها مع هذه القضايا، والتي نجدها تتمثل في:

- الاعتماد على الشخصيات المتخصصة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الإعلامي أو القانوني، وغيرها من التخصصات التي تؤثر على مستويات تحليل المواضيع المطروحة.

- الاعتماد على الفاعلين الاجتماعيين سواء تعلق الأمر بنشطاء سياسيين، أو رؤساء أحزاب أو جمعيات، أو أعضاء منظمات حقوقية أو حكومية وغير حكومية... الخ، ولعل هذا التنوع في الشخصيات أيضاً له تأثير على مستوى الرؤى التي عادة ما تستخدمها القناة كمعادلة حوارية لإثبات أو نفي موقف ما، أو تتخذهم كذريعة لتبرير موقفها الحيادي.

- تختلف طبيعة توظيف الشخصيات حسب طبيعة المواضيع المعالجة، حيث عادة ما تعتمد القناة في معالجتها للقضايا الإرهابية على مجموعة من المتخصصين والخبراء في هذا المجال، بل تعتمد على تكوين مجموعة من الصحفيين في التعاطي مع قضايا الإرهاب والحروب والأزمات، وهذا ما يتضح في مركز القناة المتخصص (Académie France24)، كما تستدعي القناة هذه الشخصيات بشكل مستمر باعتبارها تتردد على برامجها الحوارية، وهذا ما يشير إلى مدى علاقة القناة بهذه الشخصيات.

- تتحكم طبيعة الأنواع الصحفية للقناة بالنسبة للتقارير الإخبارية والحوارية في عملية توظيف الشخصيات، بحيث يتم توظيف الشخصيات الحوارية في الحوارات سواء كانت حوارات في شكل مقابلة تلفزيونية، أو حوارات في شكل نقاش جدلي، على عكس التقارير الإخبارية التي تختفي فيها هذه الشخصيات، في حين تظهر الشخصيات الأخرى في جميع مضامين المواضيع المعالجة من طرف القناة.

- تعتمد القناة بشكل عام على الشخصيات التي تلقت تعليمها في فرنسا، وهذا ما يوحي لنا مدى علاقة القناة بالمدرسة الفرنسية عموماً باعتبارها أحد المكونات المؤسسية للدولة الفرنسية، وهذا ما يشير إلى مدى علاقة المعرفة بالسلطة، وذلك من خلال دور القناة التي لا يمكنها العمل دون استخدام السلطة، بالرغم من أدائها الإعلامي المهني، بحيث أن خطاب السلطة الفرنسية عادة ما يستخدم لتعميق الصلة بالاجتماع، ولعل قيام هذه السلطة يتضح من مجموع مواقفها السياسية التي تنعكس على مضامين القناة في معالجتها لتلك القضايا، وهذا الانعكاس يتضح هو الآخر من خلال مجموع

الصور النمطية التي توظفها، وكذا خطاباتها التراكمية الموجهة، ومن هنا تتجسد عملية الهيمنة السياسية، على غرار الهيمنة الثقافية التي تتضح من خلال عملية التوازن بين المثقفين والسلطة، وهذه العملية تظهر في كيفية تعامل القناة مع بعض الشخصيات الإسلامية كخبراء "واقعيين"، وذلك لتبرير الخطابات النمطية السلبية للواقع العربي الإسلامي، بحيث يتم استدعاء مثقفين مسلمين ممن يسموهم "معتدلين" والذي يظهرون كسند عرقي (Ethique Cautions) للخطاب العام حول الخطر الإسلامي، كما يتم استدعاء بعض الشخصيات الفاعلة عادة ما تمثل الجيل الثاني من المسلمين المهاجرين في فرنسا، وذلك من أجل الاستناد إليها في عملية الدفاع عن مبادئ الجمهورية الفرنسية ومعالم المجتمع الفرنسي كالعلمانية مثلاً، أي من وجهة نظر الاندماج؛ هذا على غرار بعض الشخصيات التي تمثل خلفيات سياسية معينة كالتيار اليميني المتطرف مثلاً، باعتبارها تمثل الطرف الثاني في معارضة بعض القضايا.

وعلى هذا الأساس تتضح عملية انتقاء هذه الشخصيات وتوظيفها بالطريقة التي تخدم موقف القناة؛ وذلك بناءً على دورها من جهة، وخلفياتها السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية وغيرها، باعتبارها عادة ما تنحدر من الطبقة المثقفة.

- ترتبط أهمية الشخصية بمدى دورها داخل سياق الموضوع من جهة، وفي سياق الثورات العربية الراهنة عموماً من جهة أخرى، بحيث تسلط القناة الضوء على الشخصية بشكل ملفت للانتباه من خلال تشخيص صورتها وفق دلالات أكثر تأثيراً على المتلقي، كاللباس واللحية وحركات القتال وحمل السلاح ولهجة الخطاب وقوته... الخ، ولعل هذا ما يساهم في عملية تنميط الصورة من خلال هذه الملامح التي يشترك في بعضها الكثير من الحركات الإسلامية، أو ما يطلق عليهم "بالإسلاميين" الذين عادة ما يتم إلصاقهم ببعض مظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد أو النتائج الوخيمة في احتكالمهم للسلطة، وهنا تتضح عملية المعالجة الإعلامية لصورة الإسلاميين التي عادة ما تخلط في معارضتها بين "الإرهابيين والإسلاميين، وبين الإسلاميين والتدين"، هذا وبالإضافة إلى توظيف بعض الشخصيات التي عادة ما يتم ربطها بمجموعة من التسميات والمفاهيم بصورة نمطية، بحيث تستخدم القناة عملية تكافؤ الفرص باعتبارها كاستراتيجية من استراتيجيات إضفاء الحيادية والموضوعية، في حين أن تسليط الدور على هذه الشخصيات يعزز من مسؤوليتها اتجاه هذه القضايا من جهة، كما يساهم في تشويه صورتها من جهة أخرى، كما أن التداول المفاهيمي المفرط بالنسبة لهذه التسميات والمفاهيم والعبارات عادة ما يساهم في عملية بناء الصورة النمطية من خلال القيمة المضافة التي تعطى لهذه الشخصيات، ولعل هذا ما يساهم أيضاً في تشكيل صورة نمطية سلبية في ذهن المشاهد عن هذه الشخصيات، والتي عادة ما يتم ربطها هي الأخرى بتداعيات الإسلام والمسلمين عموماً. ومن هنا يمكننا تصنيف الشخصيات على أساس فاعليتها في الحوار من جهة، وفي مضمون الموضوع من جهة أخرى، بناءً على معطيات الشخصية نفسها، ومدى علاقتها مع قناة فرانس 24، وحجم دورها داخل سياق الموضوع من جهة، وسياق الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى.

تمهيد:

تعتبر فئة السمات إحدى أهم فئات التحليل التي نستخدمها في الكشف عن دلالات ومعاني الصورة التي توصف بها القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، بحيث تستخدم القناة الكثير من السمات الايجابية والسلبية التي تبني صورتها عن هذه القضايا، والتي تأخذ طبيعتها من طبيعة هذه السمات؛ وعلى هذا الأساس تمّ اعتمادنا على هذه السمات انطلاقاً من مدى توظيفها في كل موضوع من المواضيع المطروحة في القناة، ولعلّ هذا ما يمثل المرحلة الوصفية الكمية من خلال مجموعة من الجداول التكميمية التي تتضح فيما يلي: جداول خاصة متعلقة بكل موضوع رئيسي الذي يتضمن بدوره مجموعة من المواضيع الفرعية وتحت الفرعية وأخرى تحت الفرعية، وكذا جدول عام مرفق برسم بياني يضم المواضيع الرئيسية لمدى توظيفها لهذه السمات، هذا وبالإضافة إلى عملية البحث عن دلالات تلك السمات ومعانيها داخل سياق هذه المواضيع، ولعلّ هذا ما يمثل المرحلة الوصفية الكيفية في التحليل، وفي الأخير تمّ عرض استنتاج لعملية توظيف السمات الايجابية والسلبية في مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لهذه القضايا من خلال علاقتها بصورة الإسلام والمسلمين عموماً.

الجدول رقم 56: السمات الإيجابية والسلبية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

المجموع		السمات السلبية		السمات الايجابية		السمات		المواضيع
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	الموضوع الفرعي	الموضوع الرئيسي	
70.72%	691	74.81%	517	25.18%	174	تنظيم داعش	قضايا الحركات الإسلامية	
3.85%	35	74.28%	26	25.71%	9	القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي		
6.85%	67	65.67%	44	34.32%	23	السلفية المتشددة		
15.96%	156	70.51%	110	29.48%	46	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا		
2.86%	28	75.00%	21	25.00%	7	الصراع السني الشيعي		
100%	977	73.49%	718	26.50%	259	المجموع الكلي		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع الفرعية المطروحة في موضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتلت السمات السلبية في موضوع تنظيم داعش المرتبة الأولى بأكثر نسبة توظيف قدرت بـ 74.81%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 25.18%؛ يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا بنسبة أقل من حيث توظيف السمات، حيث احتلت فيه السمات السلبية بأكثر نسبة قدرت بـ 70.51%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 29.48%؛ يليه أيضاً موضوع السلفية المتشددة بنسبة توظيف ضعيفة جداً احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 65.67%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 34.32%؛ كما يليه موضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بنسبة توظيف ضعيفة جداً احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 74.28%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 25.71%؛ أما بالنسبة لموضوع الصراع السني الشيعي فقد سجل المرتبة الأخيرة من حيث توظيف هذه السمات، بحيث احتلت فيه السمات السلبية المسبة الأكبر قدرت بـ 75.00%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 25.00%.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين السمات الإيجابية والسلبية في كل موضوع من هذه المواضيع، بحيث يظهر هذا التباين جلياً وبمفارقة كبيرة بالنسبة لموضوع تنظيم داعش مقارنة بالمواضيع الأخرى من جهة، كما نلاحظ أيضاً مدى تباين نسبة توظيف السمات السلبية مقارنة بالسمات الإيجابية التي وظفت في موضوع قضايا الحركات الإسلامية من جهة أخرى. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من نسبة توظيف هذه السمات في كل موضوع، بحيث أن مدى توظيف هذه السمات يرتبط أيضاً بمدى أهمية كل الموضوع بالنسبة للقناة، وذلك من خلال تجزء حثياته وجوانبه، ولعل هذه الأخيرة هي التي توصف عادة بسمات وصفات ونعوت معينة يتم على أساسها رسم صورة ذهنية للموضوع، بحيث أن هذه السمات سواء الإيجابية منها أو السلبية عادة ما تكون مباشرة في وصفها لتنظيم معين من هذه التنظيمات أو على تداعياته المختلفة، في حين هناك بعض السمات الإيجابية والسلبية تستخدم بطريقة غير مباشرة، والتي تأخذ

معناها في سياق الموضوع، وهذا ما يظهر في عملية ربط الموضوع بمواضيع وقضايا أخرى عادة ما تتعلق بصورة الإسلام والمسلمين في العالم عموماً، أو الواقع العربي الراهن...الخ.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نستند على بعض السمات السلبية والتي شكّلت النسبة الأكبر نجدها ممثلة في العبارات التالية: "مخيفة"، "جماعات متطرفة"، "مغالية"، "فيلم تاريخي"، "جماعات إرهابية"، "الأصوليين"، "الجهاديين"، "مقاتلين"...الخ؛ ومن هنا تظهر المعان السلبية لهذه المواصفات والتي تساعد في رسم الصورة النمطية السلبية عن هذا التنظيم، في حين لا تتوقف هذه الصفات عن التنظيم فقط، بل تطال لتشمل الإسلام في علاقته بممارسات السلبية لهذا التنظيم، والتي تظهر في كل من عبارة: "الإسلام المنحرف"، "التشنج الاسلامي"، "العنف الاسلامي"، "الإسلام المتطرف"...الخ، كما يتم ربطها أيضاً بالواقع العربي سواء تعلق الأمر ببعض الأنظمة السياسية الحاكمة، وهذا ما نجده مثلاً في كل من الكلمات والعبارات التالية: "طائفية"، "مدعاة للسخرية"، "اقصائية"، "تهميشية"، "فاسدة"، "السياسات الفاشلة"، "نظام قمعي"...الخ، أو بالشعوب العربية التي يتم وصف وضعها وواقعها المتردي انطلاقاً من استخدام كل من عبارة: "أوضاع متفجرة"، "أوضاع غير صحيحة"، "أوضاع معقدة جداً"...الخ. فهذه العلاقة إذن هي التي تؤسس لنا الصورة الحقيقية في التعامل مع هذه القضايا، من خلال استخدام هذه السمات التي ما يغلب عليها الطابع السلبي، والتي عادة ما تتناسب وطبيعة هذه المواضيع، وهذا ما يجعلنا نقتصر على السمات ذات المعنى القوي التي لها وقع على المتلقي، بالإضافة إلى مدى علاقتها بالإسلام والمسلمين والواقع العربي عموماً من خلال توظيف هذه السمات.

وعلى هذا الأساس فإن استخدام السمات الأولى-التي لها علاقة بطبيعة الموضوع- هي من أساس الثانية- السمات التي لا تتعلق بالموضوع مباشرة-، والتي تؤدي في الأخير إلى تشكيل صورة نمطية موحدة، باعتبارها قضايا عربية إسلامية تخضع لسياق أحداث الثورات العربية الراهنة؛ أما بالنسبة للسمات الإيجابية في موضوع تنظيم داعش، والتي عادة ما تظهر في علاقتها بأحد تداعيات الموضوع نفسه، أو بأحد فروعها، وهذا ما نجده مثلاً من خلال العبارات التالية: "الخلافة الإسلامية"، "الدولة الإسلامية"، "قوات الدولة"، "الجماعات الإسلامية"...الخ، وغيرها من السمات الإيجابية التي تتعلق خاصة بالتحالف الدولي ضد هذا التنظيم؛ أما عن المواضيع الأخرى التي لم تظهر فيها السمات الإيجابية والسلبية بشكل كبير مقارنة بموضوع تنظيم داعش، بحيث شكّلت السمات السلبية نسبة توظيف أكبر مقارنة بالسمات الإيجابية، وهذا دليل على موقف القناة اتجاه هذه التنظيمات الذي تختلف حدته من تنظيم لآخر حسب مجموع هذه الصفات السلبية التي تطلق على هذا التنظيم؛ فبالنسبة لتنظيم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي وصف بعدة مواصفات منها: "كمنظمة إرهابية"، "متطرفين"، "متشدد"، "منظمة جاهلة وفيها الجهلة"، "...وهم يعلمون كلمة جهاد في الفكر"، "فرقوا الإسلام"...الخ، هذا على غرار بعض الإيجابيات التي اتضحت في العبارات والجملة التالية: "الاعتدال"، "اتحاد كبير"، "له باع كثير على الجالية المسلمة والعربية"، "ليس متطرفاً"...الخ؛ ولعل اختلاف معاني هذه الصفات الذي يظهر جلياً من

خلال السمات السلبية التي تحمل دلالات أكثر تأثيراً تتضح في المعنى الهجومى عموماً، في حين مثلت السمات الايجابية تقريباً المعنى الدفاعي من خلال السمات التي تدافع عن اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، والتي تتضح في بعض ممارساته الدينية في فرنسا، كالتعليم والتثقيف وبناء المساجد... الخ؛ هذا على غرار علاقة توظيف هذه السمات - السلبية - أيضاً من خلال ربطها بالإسلام والمسلمين عموماً، ولعل هذا ما يظهر في بعض العبارات مثل: "الإسلاموفوبيا"، "الخوف من الاسلام"، "كل العالم وراء الاسلاميين"، "إرهاب الإسلام"، "إسلام لايت"، "إسلام وسطي"، "إسلام ديمقراطي"، "إسلام جهلي"، "إسلام وهابي"، "إسلام تلفي"، "إسلام إخواني"، "إسلام جزائري"، "إسلام مغربي"، "الأئمة الذي طلوعوا عليها لا يعرفون شيئاً عن الإسلام"، "جاهلين"... الخ؛ هذا وبالإضافة إلى بعض السمات الايجابية التي تظهر في إطار هذه العلاقة والتي نجد منها مثلاً كل من عبارة: "الإسلام بريء منها"، "الإسلام واحد"... الخ؛ فتعدّد السمات هنا يوحي إلى الكثير من الدلالات التي تجعلنا نصنّف هذه التنظيمات في خانة واحدة عادة ما تتعلق بالصورة النمطية السلبية، خاصة ما تعلق بصفات الإرهاب والتطرف والتشدد، وكذا علاقة الإسلام بهذه التسميات التي تعكس مجموعة من الجماعات الإسلامية من جهة، وسمات بعض الممارسات الإسلامية من جهة أخرى، في حين يتفق العديد من الكتاب حول إشكالية الاسلام والتسميات التي تتفرّع عنه، "بأنّ الجهل في ذلك حقيقة التنوع الإسلامي نفسه من خلال ظهوره في تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلّحة"¹، أما بالنسبة للإسلاموفوبيا أو ما يعرف بالخوف من الإسلام التي أصبحت متداولة إعلامياً، نظراً لتبعات بعض ممارسات المسلمين السلبية التي تنسب في الكثير من الأحيان إلى الدين الإسلامي، بحيث هناك من يشير إلى أنّ شرعية هذه المواصفات في أوروبا عموماً انتشرت بفضل صعود الاسلام السياسي².

وعلى هذا الأساس تصبح هذه السمات سواء أن كانت تسميات أو صفات مقرونة بحجم هذه التصرفات والممارسات التي تتغيّر بتغيّر الأحداث، بحيث "أنّ براعة صناع الصورة ومهندسوها تكمن في استغلال الأحداث المثيرة إعلامياً ودعائياً، باعتبارها عنصراً فعالاً وحاسماً في بناء الصورة وتغييرها أو تعديلها، وهذا من أجل تحقيق الصورة المرغوبة"³، ولعل هذا ما ينطبق على أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة؛ أما بالنسبة للتنظيمات الأخرى التي تمثل بدورها مواضيع تضمّنت هي الأخرى مجموعة من السمات الايجابية والسلبية بشكل أقل من سابقتها من التنظيمات، ولعل هذا يتعلق بأهمية كل تنظيم في مدى علاقته بهذه الأحداث من جهة، وفي مدى علاقته بتنظيم داعش من جهة أخرى، حيث عادة ما ترتبط السمات السلبية هنا بشكل مباشر بصورة هذه التنظيمات، والتي نجد منها مثلاً: سواء تعلق الأمر

¹ - سليمان صالح، مرجع سابق، ص 44.

² - Frédéric Lebaron, op.cit., p7.

³ - Wilbur Schramm, op.cit., p264.

بالجماعات السلفية بوصفها بـ"الحثالة"، "السلفية المتشددة"، "متطرفين"، "أعمال إرهابية"، "أعمال العنف"، "الفكر المتشدد"،... الخ، وهذا ما انعكس على صورة الإسلام والمسلمين في العبارات التالية: "المسلمين السلفيين"، "الخوف من الإسلام"، "مشكلة خطيرة جداً"، "أسلمة الغرب"،... الخ؛ أما بالنسبة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي فنجد مثلاً: "الجماعات الجهادية"، "الحركات الجهادية"، "الحركات التمردية"،... الخ، وهذا ما انعكس أيضاً على الإسلام والمسلمين في العبارات التالية: "الإسلام التقليدي"،... الخ، أما بالنسبة للصراع السني الشيعي فنجد مثلاً: "الإسلاميين المتشددين"، "خطر"، "الإرهابيين"، "أعدائي"، "إرهاب أعظم"، "الخطر المداهم"، "الجماعات الجهادية"، "الجهاديين"، وهذا ما انعكس على الواقع العربي الإسلامي عموماً وفق العبارات التالية: "غير مستقرة"، "مأساة"، "كارثة"،... الخ؛ في حين نجد السمات الإيجابية عموماً لا ترتبط مباشرة بهذه التنظيمات، بل تقتصر على بعض العبارات التي تحمل معان إيجابية تتعلق عادة بسياق الموضوع سواء بالإشارة إلى واقع مرغوب وأكثر استقرار سواء بالنسبة للواقع العربي الإسلامي من خلال تلك الأحداث، أو المجتمعات الأوروبية والفرنسية خصوصاً في علاقتها بهذه التنظيمات، كعبارة "سلام عادل"، "آمنة"، "مظلومون"، "التعاون"، "التضامن"، أو إسلام مرغوب كـ"إسلام معتدل"، "جماعات مسالمة"، "ممارسات دينية معتدلة"،... الخ. ومن هنا يمكننا أن نصل إلى أن توظيف هذه السمات يخضع لمجموعة من المواقف التي تؤطر بناء هذه الصورة النمطية السلبية التي تغلب على هذه التنظيمات، والتي عادة ما تختصر في بعض المظاهر كالإرهاب والتطرف والجهاد والتشدد وغيرها، ولعل هذا ما ينعكس على صورة الإسلام والمسلمين، بحيث لا يخلو في مجموع هذه السمات إلا وتم الإشارة إلى الإسلام والمسلمين في علاقته بهذه التنظيمات وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي الفرنسي خصوصاً، في حين أن السمات الإيجابية عادة ما تتعلق بالصورة المرغوبة التي تريد القناة ايصالها حول هذه المواضيع وتداعياتها المختلفة.

الجدول رقم 57: السمات الإيجابية والسلبية في موضوع تنظيم داعش.

المجموع		السمات السلبية		السمات الإيجابية		السمات		
						المواضيع		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	الموضوع الرئيسي
6.80%	47	82.97%	39	17.02%	8	إعلان الخلافة الإسلامية		تنظيم داعش
14.88%	143	90.20%	129	9.79%	14	ظاهرة التجنيد		
32.85%	227	71.36%	162	28.63%	65	الدور الفرنسي	التحالف الدولي	
31.25%	216	74.07%	160	25.92%	56	الدور الأمريكي		
6.03%	58	46.55%	27	53.44%	31	الدور السعودي		
100%	691	74.81%	517	25.18%	174	المجموع الكلي		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع تحت الفرعية وتحت الفرعية المطروحة في موضوع تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف لهذه السمات، حيث احتلت فيه السمات السلبية بأكبر نسبة قُدّرت بـ 71.36%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 28.63%؛ يليه موضوع الدور الأمريكي بنسبة أكبر من حيث توظيف السمات السلبية التي قُدّرت بـ 74.07%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 25.92%؛ يليه أيضاً موضوع ظاهرة التجنيد بنسبة توظيف أقل احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 90.20%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 09.79%؛ كما يليه موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي بنسبة توظيف ضعيفة احتلت فيها السمات السلبية بنسبة متقاربة نوعاً ما مع السمات الإيجابية، حيث قُدّرت في الأولى بنسبة 46.55%، وقُدّرت في الثانية بنسبة 53.44%؛ ثم يليه موضوع إعلان الخلافة الإسلامية بنسبة توظيف ضعيفة احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 82.97%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 17.02%.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين توظيف هذه السمات سواء بالنسبة للمواضيع التي تشكّل مفارقة كبيرة فيما بينها بين أعلى نسبة توظيف وأدنى نسبة، أو بالنسبة للسمات السلبية التي تفوق السمات الإيجابية بمعدل أكثر من نصف النسبة، ما عدا موضوع الدور السعودي الذي تشابهت فيه تقريباً نسبة توظيف السمات الإيجابية والسلبية، هذا على غرار تباين نسب توظيف السمات السلبية التي احتلت النسبة الأكبر مقارنة بالسمات الإيجابية في موضوع تنظيم داعش. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه السمات داخل سياق هذه المواضيع التي تختلف طبيعتها من موضوع لآخر، حيث نجد أنّ موضوع التحالف الدولي هو الذي احتل الحصة الأكبر في السمات السلبية مقارنة بالمواضيع الأخرى، باعتباره يتفرع بدوره إلى مجموعة من المواضيع التي تمثلت في مجموعة من الأدوار التي اتضحت في كل من الدور الفرنسي والذي يشكّل هو الآخر الحصة الأكبر مقارنة بالأدوار الأخرى، بحيث عادة ما تتعلق السمات السلبية في هذه المواضيع ببعض مساوئ التحالف من جهة، وبالطرف الخصم -تنظيم داعش- من جهة أخرى، ولعلّ هذا ما نجده في العبارات والجمل التالية: "مواقف الدول غير مشابهة في هذا التحالف"، "الشيطان الأكبر أمريكا"، "تحالف هش"، "اللوبي العسكري"، التحالف يضم الأضداد"، "يضم الأعداء"، "فشل السياسة الأمريكية والأوروبية في القضاء على التطرف"، "تشرك القاتل في جنازة القتل"،... الخ؛ واستخدام هذه السمات للتحالف الدولي أو أحد الأطراف المشاركة فيه يوحي باختلاف المواقف حول هذا التحالف، ولعلّ هذا ما يشكّل عادة السمات السلبية المباشرة لهذه القضايا، بحيث أنّ استخدام هذا النوع من السمات لا يقتصر بالمعان السلبية عن الموضوع فقط، بل عادة ما تنعكس على الإسلام والمسلمين من خلال ربطها بعدة تسميات، وتشويه الواقع العربي عموماً من جهة أخرى، وهذا ما نجده مثلاً في العبارات والجمل التالية: "الإسلام السياسي الوهابي المتشدد"، "إسلام حلفاء فرنسا"، "الإسلام الصادر من

السعودية ومن قطر"، "إسلام معتدل"، "الأنظمة العربية الطائفية"، "الأزمة الاقتصادية الخانقة في الدول العربية"، "النزاع بين السنة والشيعة"، "من يقرأ التاريخ العربي يجد فيه الكثير من الذبح"، "فقه التوحش كان موجود منذ البداية"، "اللاوعي الإسلامي الشعبي"، "إسلام تاريخ"، "إسلام وحي"، "نحن في مواجهة عميقة دينية"، "الوضع المش"، "لا حققت وحدة"، "لا حققت تنمية"، "لا حققت علماً"، "لا حققت أي شيء"؛ هذا على غرار بعض السمات الايجابية التي تبرز الصورة الإسلام الايجابية من خلال استخدام كل من العبارات والجمل التالية: "الدين الإسلامي يحترم الحياة"، "ينادي بالسلام"، "الدين التسامح"، "الإسلام دين السلام"، "تقام باسم الإسلام وباسم الجهاد"، "لا يوجد في الدين الإسلامي ما يبرر المتطرف بقتل هذا أو ذاك"، "تعايش الدين... الخ"؛ في حين أن استخدام هذه السمات الايجابية بطريقة مباشرة، والتي عادة ما تمثل الشطر الثاني من الصورة -الاجيائية-، لا يبرز هذه الصورة في مقارنتها بحجم ظهور السمات السلبية من جهة، كما لا يمكننا أن ننفي مواقف بعض الشخصيات المستضافة في القناة لدفاعها عن الإسلام في مقارنته بممارسات تنظيم داعش؛ بحيث هذا الأخير هو الذي يمثل الشطر الآخر من توظيف السمات السلبية التي يوصف بها باعتباره يمثل الطرف الخصم في هذا الإطار، وهذا ما نجده مثلاً في كل من عبارة: "نواجه خطراً كبيراً"، "خطر مداهم"، "يهدد الأمن الوطني"، "خلايا إرهابية"، "عمليات إرهابية"، "الجماعات التكفيرية"، "الجماعات الأصولية"، "صور رومانسية عن القتال"، "الأفكار المتطرفة"، "فاحش"، "الوحش"، "النبته السامة"، "التشدد الطائفي... الخ". أما بالنسبة للسمات الإيجابية فعملية توظيفها في هذه المواضيع عادة ما يرتبط بالصورة الحسنة التي تقدم عن المواقف الفرنسية اتجاه تنظيم داعش وتداعياته المختلفة، ولعل هذا ما نجده مثلاً في العبارات والجمل التالية: "قدرة السلطات الفرنسية في مواجهة هذا التنظيم"، "تفاهم وصداقة حقيقية مع الدول العربية"، "الاحترام المتبادل"، "أمن المواطنين"، "شغلنا هو السلام"، "رغبة الفرنسيين في التعاون مع هذه الدول العربية... الخ"؛ هذا على غرار بعض السمات الايجابية التي تتعلق بتبرير التحالف الدولي وشرعية التدخل العسكري باعتباره حلاً سياسياً وعسكرياً، وهذا ما نجده مثلاً في كل من عبارة: "حلاً سياسياً، حلاً حاسماً، خيار حاسم... الخ"، بحيث هذه السمات الايجابية عادة ما ترد بشكل مباشر كونها تمثل مجموعة من المواقف حول هذا التحالف ضد هذا التنظيم؛ أما بالنسبة للدور الأمريكي الذي يتقارب مع الدور الفرنسي من حيث توظيف هذه السمات، فقد شكّل هو الآخر صورة حسنة عن هذا التحالف من خلال عمليات التدخل العسكري، وهذا ما نجده مثلاً في كل من العبارات والجمل التالية: "ضربات مؤلمة مكثفة"، "القرار بعدم التدخل لن يقدم شيئاً على الأرض"، "الحل العسكري يحسم نصف المعركة"، "خيار حسم عسكري"، "لا أريد أن أنظر بنظرة سلبية لأي مبادرة دولية... الخ"؛ هذا وبالإضافة إلى الدور السعودي الذي يظهر من خلال تبيين التحالف الدولي، وهذا ما يظهر في العبارات التالية: "المبادرة العربية عنصر أساسي في أصول السلام"، "المبادرة العربية أساس السلم"، "الحل الأمثل"، "المملكة ليست مستهترة بمصلحتها"؛ وانطلاقاً من هذه السمات الايجابية تتضح لنا الصورة

الإيجابية التي تتعلق بكل دولة ودورها في هذا التحالف من جهة، وهذا دليل على ارتباطها بالموضوع مباشرة كونه يمثل مجموعة المواقف السياسية لهذه الدول في علاقتها بقضية تنظيم داعش؛ ولعلّ هذا ما نجده أيضاً في موضوع إعلان الخلافة الإسلامية وموضوع ظاهرة التجنيد التي تختلف في طبيعتها عن موضوع التحالف الدولي باعتبارها ذات طبيعة سلبية من جهة، وفي كونها ترتبط بأحد تداعيات الموضوع، سواء تعلق ببعض ردود أفعال الدولة الفرنسية اتجاه قضية تجنيد الشباب والأطفال مثلاً في صفوف تنظيم داعش؛ حيث أنّ عملية التمييز بين المواقف الدولية التي تتمثل في مجموع المبادرات أو التدخلات العسكرية أو ما يطلق عليها مجموعة "الائتلاف الدولي" باعتبارها تشترك في تحالفها ضدّ تنظيم داعش، من خلال توظيف السمات الإيجابية عنها، والتي تساعد في تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية، وبين المجموعات والأطراف الأخرى التي تتمثل في طرف الخصم -تنظيم داعش-، وذلك من خلال توظيف السمات السلبية التي تساعد بدورها في تشكيل الصورة النمطية السلبية، ولعلّ هذه العملية تعد من بين أحد استراتيجيات بناء الصورة لدى الجماعة، بحيث أنّ الأعضاء الذين ينتمون إلى نفس الجماعة أو المؤسسة أو الهيئة...؛ يحتاجون دائماً إلى تمييز جماعتهم عن الجماعات الأخرى، حيث تنسب جميع الصفات الجيدة إلى جماعتهم والصفات السيئة إلى الجماعات الأخرى¹.

وعلى هذا الأساس فإنّ عملية توظيف السمات الإيجابية عادة ما تتعلق بمصلحة كل طرف، وهذا ما يبرر الصورة الحسنة الذاتية التي تتناسب ودور كل طرف من الأطراف من خلال ردود أفعاله المختلفة اتجاه تنظيم داعش، في حين يتم توظيف السمات السلبية عموماً بكيفيتين مختلفتين؛ تتضح الأولى في عملية توظيف السمات السلبية بطريقة مباشرة، والتي عادة ما تفرضها طبيعة الموضوع خاصة ما تعلق بتنظيم داعش وتدابيراته المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً والفرنسي خصوصاً؛ وتتضح الثانية في عملية البحث عن العلاقة من خلال تكييف معطيات ممارسات هذا التنظيم ببعض التسميات والمواصفات التي يتم ربطها بصورة الإسلام والمسلمين، على غرار صورة الواقع العربي التي لا تخرج عن هذا الإطار، خاصة وأنّ هذه الصورة عادة ما يتم تشويهها وتنميطها بناءً على معطيات الثورات العربية الراهنة وتدابيراتها المختلفة.

¹ - سليمان صالح، مرجع سابق، ص 156-157.

الجدول رقم 58: السمات الإيجابية والسلبية في موضوع ثورات الربيع العربي.

المجموع		السمات السلبية		السمات الإيجابية		السمات			
						المواضيع			
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع الفرعية	الموضوع الرئيسي	
%16.42	67	%50.74	34	%49.25	33	الثورة في سوريا			
%04.16	17	%52.94	9	%47.05	8	الثورة في مصر			
%10.53	43	%83.72	36	%16.27	7	الثورة في ليبيا			
%09.06	37	%72.97	27	%27.02	10	العلاقات الفرنسية السورية			
%16.17	66	%78.78	52	%21.21	14	الحجاب الإسلامي	قضايا المرأة العربية	ثورات الربيع العربي	
%20.09	82	%80.48	66	%19.51	16	الجنس والشرعية			
%23.52	96	%91.66	88	%08.33	8	ظاهرة الفساد في الوطن العربي			
%100	408	%76.47	312	%23.52	96	المجموع الكلي			

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع الفرعية وتحت الفرعية المطروحة في موضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى من حيث توظيف هذه السمات، حيث احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 91.66%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 08.33%؛ يليه موضوع الجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية الذي احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 80.48%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 19.51%؛ يليه أيضاً موضوع الثورة في سوريا الذي تساوت فيه تقريباً نسبة توظيف السمات السلبية بالسمات الإيجابية، حيث قدرت في الأولى بنسبة 50.74%، والثانية قدرت بنسبة 49.25%؛ كما يليه موضوع الحجاب الإسلامي الذي احتل نفس النسبة تقريباً من حيث توظيف هذه السمات مع موضوع الثورة في سوريا، حيث احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 78.78%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 21.21%؛ ثم يليه موضوع الثورة في ليبيا بنسبة توظيف أقل احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 83.72%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 16.27%؛ ليأتي بعده موضوع العلاقات الفرنسية السورية الذي احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 72.97%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 27.02%؛ ليأتي في الأخير موضوع الثورة في مصر بنسبة ضعيفة احتلت فيها السمات السلبية بنسبة متساوية تقريباً مع نسبة السمات الإيجابية، حيث قدرت في الأولى بنسبتها بـ 52.94%، والثانية قدرت نسبتها بـ 47.05%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تقارب نسب توظيف السمات الإيجابية من جهة، ومدى تباين نسب توظيف السمات السلبية في هذه المواضيع من جهة أخرى، كما نلاحظ أيضاً مدى تباين نسب السمات الإيجابية مع نسبة السمات السلبية التي شكّلت ثلث النسبة تقريباً في موضوع ثورات

الربيع العربي. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه السمات داخل سياق هذه المواضيع التي تتعلق بموضوع ثورات الربيع العربي، بحيث نجد أنّ عملية توظيف السمات الإيجابية كانت متقاربة إلى حدّ ما في هذه المواضيع، باستثناء موضوع الثورة في سوريا الذي احتل النسبة أكبر مقارنة بالمواضيع الأخرى، ولعلّ هذه السمات الإيجابية لم تخرج عن الموقف السياسي الفرنسي من هذه الثورات وخاصة ما تعلق بالثورة السورية، وهذا ما يكشف لنا مدى ارتباط هذه المواقف بمصلحة فرنسا في هذه المنطقة، والتي نجدها ممثلةً في العبارات التالية: "السوريون لديهم أفكار وأعمال سلمية"، "معركة الديمقراطية"، "معركة التصليح والإصلاح"، "المتظاهرين غير مسلحين"، "بمجمع محافظ"، بحيث استخدام هذا النوع من العبارات يساعد على تشكيل الصورة الإيجابية لانقضاءات الشعوب العربية وثورتها ضدّ أنظمتها السياسية الحاكمة، التي عادة ما توصف بسمات سلبية خاصة ما تعلق بموضوع ظاهرة الفساد، ولعلّ هذا ما نجده في كل من عبارة: "لأنّ في سوريا العنف مؤسسة"، "لها خلفية طائفية لإثارة النعرات"، "ذات التفكير الاستبدادي السلطوي"، "الشخصيات القيادية التافهة في العالم العربي"، "دول وظيفية"، "الفساد هو الدولة"، "الموظفون الأشباح"، "عصابة السراق"، "دول العصابات"، "الفاستدين"، "مناهج العقم... الخ، في حين أنّ صورة الشعوب لا تقتصر على تلك الصورة الإيجابية في ثورتها على أنظمتها السياسية، بل هناك بعض الموصفات السلبية التي عادة ما تتكرر في مضامين قناة فرانس 24 في تعاملها مع قضايا الشعوب العربية، والتي تظهر في كل من عبارة: "الفقراء"، "المعتقلين"، "المهمشين"، "الشعوب العربية غير جاهزة"، "المعذبين في الأرض"، "هناك أرضية خصبة للتطرف"، "الحروب الأهلية الطائفية"، "ليبيا مثل صندوق الأفاعي"؛ هذا على غرار السمات السلبية التي تتضح في علاقة هذه الثورات بقضايا الإرهاب والجهاد وبعض النتائج السلبية لها، ولعلّ هذا ما نجده مثلاً في العبارات والجمل التالية: "ستغرق في بحر من الدماء"، "دخول العنصر الجهادي في هذه المعركة"، "شلت يدي اليوم لأنني لم أستطع أن أصور ما حدث بالرغم من الغريزة للصحافي التي تدفعه إلى التصوير فور هذا الحدث"، "الإسلاميين"، "التحديثيين"، "دمار هائل"، "إرهابيين"، "مسلحين"، "أسلمة الثورة"، "عمل هجومي"، "عمل دفاعي"، "الجيش السوري الحرّ عديم الخبرة"، "عديم الأسلحة"، "مدججين بالسلح القطري السعودي"، "المتطرفين"، "كارثة"، "خلق الفوضى الدموية"، "الأزمة الطائفية"، "التفتيت الجغرافي"،... الخ، في حين توصف العلاقات الفرنسية السورية بسمات سلبية تظهر في العبارات التالية: "الملف الأسود"، "عرفت طلاق"، "عرفت الحقد"، "جثث في العلاقات"، "رسائل دموية بين فرنسا ودمشق"، "الخطوط الساخنة"... الخ.

وعلى هذا الأساس يتم تصوير هذه القضايا بناءً على معطيات واقعية، وهذا ما ينطبق على السمات السلبية المباشرة المتداولة في هذه المواضيع، في حين تتفاوت طبيعة هذه السمات حسب طبيعة كل موضوع، وذلك من خلال استخدام السمات السلبية الأكثر تأثيراً بجرعات متزايدة، والتي عادة ما يؤدي توظيفها وقعاً على الجمهور المشاهد؛ هذا وبالإضافة إلى عملية تصوير أخرى لهذه القضايا تنبني على العلاقة القائمة بين توظيف هذه السمات وبين الإسلام والمسلمين من

جهة، وواقع الشعوب العربية في ظل ثورات الربيع العربي من جهة أخرى؛ ولعل هذه العملية تتضح جلياً في تعامل القناة مع قضايا المرأة العربية وواقعها عموماً في سياق هذه الثورات، وهذا ما نجده مثلاً في العبارات التالية: "ثورة جنسية"، "التحرر الجنسي"، "الزواج العرفي"، "مارسوا الجنس"، "فتوى جنسية"، "خريف النساء"، "فرصة فاشلة"، "المجتمعات العربية الذكورية"، "الحكومات العربية استعملت الإسلام لكي تضع سيطرة الرجل على المرأة"، "وضع المرأة لم يتقدم، لم يتحسن، تراجع،..."، "يرتكز على الدين بشكل حربي وليس بشكل تقدمي"، "العنف"، "التمييز"، "التحرش"، "إسلام فردي"، "الحجاب التقليدي"، "الحجاب السياسي"، "المرأة كعورة"،... الخ. فصورة هذه السمات لا تخرج هي الأخرى عن الصورة النمطية السلبية للمرأة العربية من جهة، كما أن هذه الصورة عادة ما يتم ربطها بدور ما يطلق عليهم "بالإسلاميين" في علاقتهم بالسياسة والحكم والسلطة، وهذا ما يظهر في كل من عبارة: "انقلاب إسلاموي"، "الإسلام السياسي"، "الإسلاميين"، "الجهاديين في الإسلام"، "جهاد النكاح"،... الخ، بحيث هذه العلاقة توحى إلى الكثير من الدلالات التي تتعلق بحجم كبير من التسميات والمواصفات والنوع التي تستخدمها قناة فرانس 24 في تعاملها مع هذه القضايا، بالرغم من أن هذه الدلالات لا تخرج عن إطار تلك الصورة النمطية السلبية التي يتم تشكيلها عن تلك المواضيع وتداعياتها المختلفة من جهة، وربطها بالإسلام والمسلمين والواقع العربي شعباً ونظماً من جهة أخرى، في حين أن تقلبات هذه الصورة بين السمات التي تحمل معان الأكثر والأقل سلبية عادة ما تتناسب والمواقف السياسية الفرنسية تجاه هذه القضايا عموماً.

الجدول رقم 59: السمات الإيجابية والسلبية في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.

المواضيع		السمات		السمات الإيجابية		السمات السلبية		المجموع	
الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا	ظاهرة بناء المساجد	11	31.42%	24	68.57%	35	11.66%		
	ظاهرة الهجرة	87	32.83%	178	67.16%	265	88.33%		
المجموع الكلي		98	32.66%	202	67.33%	300	100%		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع الفرعية المطروحة في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع ظاهرة الهجرة الحصة الأكبر من حيث توظيف هذه السمات، حيث احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 67.16%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 32.83%؛ يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد بأقل نسبة توظيف احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 68.57%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 68.57%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 31.42%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين توظيف نسب السمات الإيجابية والسلبية في كل

موضوع من المواضيع من جهة، بحيث يسجل هذا التباين مفارقة كبيرة بين موضوع ظاهرة الهجرة وموضوع ظاهرة بناء المساجد في فرنسا، كونهما من أهم القضايا التي تتعلق بالجالية المسلمة في أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً، كما نلاحظ مدى تباين توظيف السمات السلبية مقارنة بالسمات الايجابية التي ظهرت بأقل من نصف مجموع السمات السلبية فموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه السمات في سياق كل موضوع، وكذا طبيعتها التي عادة ما تتناسب وطبيعة هذه المواضيع، حيث انحصرت السمات الايجابية تقريباً في موضوع ظاهرة الهجرة، في حين هذه السمات لم ترد بطريقة مباشرة في مضمون قضية الهجرة، كونها وردت في شكل نقاش بين موقفين متعارضين (علماني، يميني متطرف)، بحيث عادة ما يتم توظيف السمات في هذه المواضيع التي تأخذ شكل نقاش من خلال عرضها لمجموعة من المواقف حول القضية، بطريقة تكون أقرب لطبيعة كل موقف، ولعل هذا ما يجعلنا نعرض بعض السمات الايجابية والسلبية التي تخص كل طرف من هذه الأطراف من خلال تعارضهم في بعض المبادئ والرؤى والمواقف، وهذا ما تنتج عنه سمات سلبية لكل طرف من جهة، بالإضافة إلى محاولة عرض صورتهم الذاتية الحسنة، وهذا ما تنتج عنه سمات إيجابية لكل طرف من جهة أخرى. فبالنسبة للسمات السلبية للطرف الأول الذي يمثل الموقف العلماني فنجدتها تتمثل في العبارات والجمل التالية: "دكتاتورية علمانية"، "مبدأ ماسوني"، "سياسة الهجرة في فرنسا سياسة مجنونة"، "رمز العنصرية"، "أزمة سياسية"، "ازدواجية الانتماء"، "لابد أن نعرف من هم خصومنا وأعدائنا"، "سياستنا الخارجية ترنح كبطة قطعت رأسها"، "الخ؛ أما بالنسبة للسمات الايجابية فنجدتها أيضاً تتمثل في كل من العبارات والجمل التالية: "خطاب قوي"، "أولاد المهاجرين والفرنسيين من أصول الهجرة وهم فرنسيون"، "الاندماج... الخ، هذا على غرار بعض السمات الايجابية التي لم تتعلق بالخطاب السياسي للرئيس الفرنسي حول الهجرة، والتي عادة ما يتم ربطها بمبادئ الجمهورية الفرنسية التي تتضح في العبارات التالية: "السلم"، "السلام"، "الديمقراطية"، "الحرية"، "الدفاع عن الإنسان"، "العلمانية"، "احترام المساواة بين النساء والرجال"، "حرية الاعتقاد"، "التحرر"، "الخ؛ أما بالنسبة للطرف الثاني الذي يمثل موقف اليمين المتطرف فتظهر في سماته الايجابية في العبارات التالية: "الجبهة الوطنية جاهزة للحكم"، "الديمقراطية الحقيقية"، "التطرف، حرية الاختيار والتفكير"، "الخ؛ أما عن سماته السلبية فتتضح من خلال توظيف كل من الكلمات والعبارات التالية: "خطاب الكراهية"، "خطاب التهميش"، "خطاب ديماغوجي"، "مشكلة كبيرة في فرنسا"، "خرفات"، "أساطير"، "الخطاب الأسود"، "خطاب التخويف"، "الخ؛ وبناءً على هذه السمات سواء السلبية منها أو الايجابية يمكننا أن نستند إلى استراتيجيات بناء الصورة الذهنية التي تتضح في عملية التقليل من أهمية الجماعات المعارضة ونزع الشرعية منها، بحيث "لا تنتمي الجماعات المعارضة في أغلب الأحيان إلى الجماعة المسيطرة على الحكم والاقتصاد والثقافة في الدولة، ولذلك تستخدم الصورة النمطية للتقليل من أهمية هذه الجماعات

الجماعات أو لتصوير معارضتها بأنها غير

مشروعة وتتناقض مع مصالح المجتمع، وهي نتيجة الصفات السلبية لهذه الجماعات، وفي الثقافات التي تنتمي إليها¹، وهذا ما يمكن اسقاطه على هذه التيارات السياسية التي تختلف رؤيتها حول قضايا الجاليات المسلمة عموماً وقضية الهجرة خصوصاً، باعتبار أنها عادة ما تستخدم هذه السمات للترويج عن صورتها والتعبير عن مواقفها اتجاه هذه القضايا، في حين أن هذه المواقف لا تخرج في النهاية عن موقف القناة الذي يتضح جلياً من خلال بعض المواقف المشتركة اتجاه القضية لكلا الطرفين، وهذا ما نجده مثلاً في كل من الكلمات والعبارات التالية: "الهجرة غير المنظمة"، "رياح كريمة تهب على أوروبا وعلى فرنسا"، "نواجه خطراً كبيراً"، "المأزق"، "العزلة"، "تهديد حقيقي للسلم الأهلي"، "تهديد للأمن الوطني"، "الهجرة غير مفيدة لفرنسا"، "الهجرة الانتقالية"، "معادي للهجرة"، "معادي للأجانب..." الخ؛ هذا وبالإضافة إلى أن عملية توظيف هذه السمات سواء الإيجابية منها والسلبية لا تخرج عن إطار ربطها بالإسلام والمسلمين عموماً من جهة، وهذا ما نجده في كل من عبارة: "الكراهية حول الإسلام والمسلمين"، "الكراهية حول العرب والعروبة"، "الكراهية للأفارقة"، "الخوف من الإسلام"، "خائفين من فكرة الإسلام"، أو عن إطار ربطها بسياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، خاصة ما تعلق ببعض الممارسات السلبية لبعض التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها تنظيم داعش، ولعل هذا ما يتضح من خلال الكلمات والعبارات التالية: "الجهاديين"، "المتطرفين المسلمين"، "معاداة الإسلام"، "إرهاب"، "وحشية"، "الإسلام العابر للحدود"، "الأصوليين الإسلاميين"، "المتطرفين الإسلاميين"، "الإسلام المتطرف"، "داعش" خطر كبير... الخ.

ومن هنا يمكن أن تتوضح الصورة النمطية السلبية في عملية الخلط بين هذه السمات، التي لا يمكن فصلها عن مفهوم المسلمين والإسلاميين، والإسلام العابر للحدود وغيرها من التسميات التي تساعد في رسم الصورة النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين بصفة عامة؛ أما عن قضية بناء المساجد في فرنسا فعادة ما تتم فيها عملية توظيف السمات بطريقة أكثر تضمينية وغير مباشرة، كونها لا تتعلق مباشرة بالقضية، بحيث تستخدم بطريقة تلميحية، مع التركيز على بعض المواصفات التي تشير إلى الكثير من المعان السلبية، ولعل هذا ما يتضح في كل من العبارات التالية: "تشديد مسجد دون مأذنة"، "طابق واحد"، "بعيد عن وسط المدينة"، "يقيمون الصلاة تحت هذه الخيمة"، "يشيدون مسجداً أصغر"، "التمييز"، "تصور بناء المسجد في هذا المكان"، "وقرب للمقبرة"، "وقرب قاعة جاك بريل"، "مساجد كانت مآرب في السابق أو محال"، "أماكن صغيرة جداً"، "بناء مسجد ضخم في أقدم حلبة أثرية لمصارعة الثيران في المدينة..." الخ؛ فرمزية هذه السمات توحى إلى مدى كيفية التعامل مع هذه القضية في تحديد رمزية المكان مثلاً، باعتبارها تمثل رمزية بالنسبة للمسلمين -مقدساتهم الإسلامية-، كما أن طريقة التعامل مع هذه الظاهرة كثيراً ما تخضع لمواقف سياسية حسب كل

¹ - سليمان صالح، مرجع سابق، ص ص 169-175.

تيار سياسي قائم، خاصة ما تعلق برؤساء البلديات باعتبارها المؤسسة الرسمية الأولى التي لها الحق في إقامة أو منع بناء المساجد في فرنسا من جهة، كما لا تخرج هذه المسألة عن صورة الإسلام والمسلمين من خلال جعلها كقضية لحملتهم الانتخابية، وهذا ما يظهر في جملة: "يترددون في جعل الإسلام كقضية لحملتهم الانتخابية"... الخ. ومن هنا نصل إلى أنه لا يمكن فصل الأحداث عن بعضها باعتبارها قضايا عربية إسلامية من جهة، وعلاقتها بسياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، وهذا بدليل الكيفية التي توظف بها تلك السمات التي لا تخرج عن الصورة العامة النمطية والسلبية عن أهم قضايا الجالية المسلمة في أوروبا عموماً وفي فرنسا خصوصاً.

الجدول رقم 60: السمات الإيجابية والسلبية في المواضيع الأخرى المطروحة.

المجموع		السمات السلبية		السمات الإيجابية		السمات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع الأخرى
27.90%	12	75.00%	9	25.00%	3	الإسلام السياسي
46.51%	20	35.00%	7	65.00%	13	الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
25.58%	11	45.45%	5	54.54%	6	الزواج الديني في بريطانيا
100%	43	48.83%	21	51.16%	22	المجموع الكلي

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع الأخرى المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني النسبة الأكبر من حيث توظيف هذه السمات، حيث احتلت فيه السمات الإيجابية النسبة الأكبر قدرت بـ 65.00%، تليها السمات السلبية بنسبة قدرت بـ 35.00%؛ يليه موضوع الإسلام السياسي الذي احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قدرت بـ 75.00%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قدرت بـ 25.00%؛ كما يليه موضوع الزواج الديني في بريطانيا بنفس النسبة تقريباً، حيث احتلت فيها السمات الإيجابية بنفس النسبة تقريباً م السمات السلبية، حيث قدرت في الأولى نسبتها بـ 54.54%، وقدرت في الثانية نسبتها بـ 45.45%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى ضعف نسب توظيف السمات الإيجابية والسلبية في هذه المواضيع، باعتبارها ظهرت بأقل أهمية من طرف القناة مقارنة بالمواضيع الأخرى التي تخص القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، كما نجد أن هناك تشابه تقريباً في نسب توظيف السمات الإيجابية مع السمات السلبية في مجموع نسب توظيف السمات في هذه المواضيع عموماً.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من هذا التباين والتقارب في الآن نفسه بين توظيف هذه السمات، بحيث أن عملية توظيف السمات بهذه الطريقة بالنسبة لهذه المواضيع عادة ما يتعلق الصورة بالمشتركة التي تحدّد موقف القناة اتجاه هذه القضايا عموماً؛ فبالنسبة لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي ظهرت فيه بعض السمات الإيجابية التي

تتعلق بتحسين صورة إسرائيل وتعزيز دورها في المنطقة، وهذا ما نجده مثلاً في كل العبارات والجمل التالية: "دول مستقرة عربية معاصرة مسالمة مع إسرائيل"، "مسالمة مع العالم"، "نود أن نصل إلى السلام مع الفلسطينيين"، "إسرائيل كدولة لشعب اليهود"، "سلام عادل"... الخ؛ بحيث عملية تداول مثل هذه السمات عادة ما تتناسب وسياق مضامين القناة في تعاملها مع هذه القضية، خاصة وأنّ عملية تنميط السلوكيات بين المعنى الهجومى والمعنى الدفاعي هي التي تحدّد عادة مغزى توظيف هذه السمات، ولعلّ الصورة الإيجابية في هذا الموضوع ارتبطت بالمعنى الدفاعي عن قضايا السلام أكثر منها الدفاع عن القضية الفلسطينية عموماً؛ أما بالنسبة للمعنى الهجومى الذي ارتبط ببعض السمات السلبية التي تعلقت بدور "منظمة حماس" في هذا الصراع، وممارستها السلبية التي اختصرت في كونها منظمة إرهابية، ولعلّ هذا ما نجده مثلاً في الكلمات والعبارات التالية: "حركة الإخوان العدو الأكبر"، "انتقام شخصي من حركة حماس"، "الإرهابيين"، "حماس منظمة إرهابية"، "حماس لا تود السلام"... الخ. أما بالنسبة لموضوع الإسلام السياسي الذي عادة ما يتعلق بمجموعة من التسميات والمواصفات السلبية في مضامين القناة، بحيث يتم ربط جميع الممارسات السلبية للتنظيمات الإسلامية بهذا المفهوم، كما يتم ربطها أحياناً بكلمة الإسلام، ولعلّ هذا ما نجده في كل من العبارات التالية: "الإسلام السياسي العنفي"، "الإسلام العنفي"، "إجرام"، "إرهاب"، "القتل"، "الدم"، "الإرهابيين"، "قتلة"، "الحركات الإسلامية المسلحة"، "الإسلاميون"... الخ؛ وبالموازاة مع هذه السمات يتم تبرئة الإسلام السياسي والدفاع عنه من خلال توظيف بعض العبارات التي تتضح في: "داعش ليست الإسلام السياسي"، "حزب مرسي حزب إرهابي"، "الحكام المستبدون في المنطقة العربية"، "انقلاب عسكري"، "... الخ. فمسألة تعدّد التسميات في هذه المواضيع عادة ما تخضع لاختلاف المواقف حسب القناعات الدينية لكل تنظيم أو حركة إسلامية، في حين أنّ استخدام هذه السمات والمواصفات في مضامين قناة فرانس 24 عادة ما تنبني على أساس ممارسات تلك التنظيمات والحركات. ومن هنا تتم عملية توظيف هذه الممارسات طبقاً لموقف القناة اتجاه الموضوع، وهذا ما يتحدّد عادة من المرجعية التاريخية والفكرية والسياسية من هذه التنظيمات الإسلامية عموماً من جهة، وكذا من المعطيات السلبية الواقعية للعالم العربي الإسلامي من جهة أخرى.

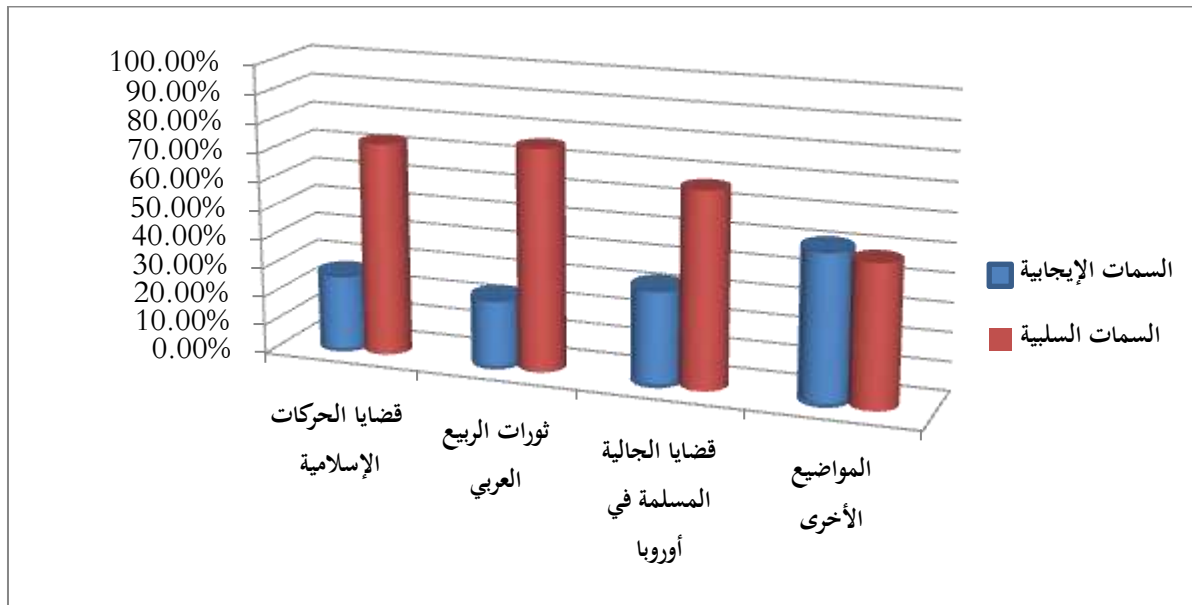
وعلى هذا الأساس يتم بناء الصورة النمطية السلبية التي تستمد خلفيتها من هذه المعطيات؛ أما بالنسبة لموضوع الزواج الديني في بريطانيا التي ظهرت فيه بعض السمات الإيجابية والسلبية التي تعلّقت ببعض ممارسات الدينية للحالية المسلمة في أوروبا وبريطانيا خصوصاً، بحيث أنّ توظيف هذه السمات لم يخرج هو الآخر عن تلك الصورة النمطية السلبية عن تلك الممارسات، ولعلّ هذه الصورة تحمل معان سلبية ذات جرعات متفاوتة التأثير، وذلك بدليل خطر هذه الممارسات على المجتمعات الأوروبية والبريطانية خصوصاً، وهذا ما يتضح في بعض العبارات مثل: "الزواج الديني"، "الزواج المدني"، "نجاحاً كبيراً"، "ارتفاع كبير"، "وثيقة إسلامية"، "دليل صالح عن الطلاق"، "شرعية هذه المجالس أمراً خطيراً"، "مشكلة حقيقية"، "تفرض قواعد تمييزية ضد المرأة"، "قواعد مضرّة بها"، "مجتمع مسلم متنوع"... الخ.

ومن هنا فإنَّ عملية توظيف هذه السمات واستخدامها بهذه الطريقة من خلال المقارنة بين عنصرين -مؤسستين، طرفين، تنظيمين...، وهكذا، هي من أهم الاستراتيجيات التي توظفها قناة فرانس 24 في بناء الصورة النمطية السلبية عن هذه القضايا، بحيث أن طبيعتها عادة ما لا تخرج عن إطار علاقتها بالإسلام والمسلمين عموماً، باعتبار أن ازدواجية السمات الايجابية والسلبية لا توحى بالضرورة عن حيادية موقف القناة اتجاه هذه القضايا، ولعلَّ هذا ما توحى إليه دلالات تلك السمات وتضميناتها المختلفة.

الجدول رقم 61: السمات الإيجابية والسلبية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المجموع		السمات السلبية		السمات الإيجابية		السمات المواضيع الرئيسية
النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	
56.53%	977	73.49%	718	26.50%	259	قضايا الحركات الإسلامية
23.61%	408	76.47%	312	23.52%	96	ثورات الربيع العربي
17.36%	300	67.33%	202	32.66%	98	قضايا الجالية المسلمة في أوروبا
02.48%	43	48.83%	21	51.16%	22	المواضيع الأخرى
100%	1728	72.51%	1253	27.48%	475	المجموع الكلي

الرسم البياني رقم 07: السمات الايجابية والسلبية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج فرانس 24.



تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى السمات الإيجابية والسلبية للمواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24، حيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى بأكبر نسبة توظيف لهذه السمات، حيث احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 73.49%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 26.50%؛ يليه موضوع ثورات الربيع العربي بنسبة توظيف أقل احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 76.47%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 23.61%؛ يليه أيضاً موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا فقد احتلت فيه السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 67.33%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 32.66%، كما تليها المواضيع الأخرى بنسبة توظيف ضعيفة احتلت فيها السمات السلبية النسبة الأكبر قُدّرت بـ 48.83%، تليها السمات الإيجابية بنسبة قُدّرت بـ 51.16%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب توظيف السمات الإيجابية والسلبية في هذه المواضيع سواء تعلق الأمر بنسبة توظيف هذه السمات على مستوى كل موضوع، أو على مستوى مجموع العام لهذه السمات. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من وظيفة هذه السمات داخل سياق هذه المواضيع التي لا تخرج عن إطار القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها قناة فرانس 24 أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث نجد أنّ عملية توظيف هذه السمات السلبية التي شكّلت الحصة الأكبر مقارنة بالسمات الإيجابية في كل موضوع من هذه المواضيع، وهذا دليل على الصورة النمطية السلبية التي تغلب على هذه المواضيع، في حين تفاوتت نسب توظيف هذه السمات عموماً عادة ما يخضع لطبيعة الموضوع وأهميته من جهة، وهذا ما يتعلق خاصة بمواضيع التي لها علاقة مباشرة بتلك الأحداث (كموضوع قضايا الحركات الإسلامية، ثورات الربيع العربي)، كما يخضع إلى حجم تداعيات الموضوع من جهة أخرى، باعتبارها تتطلب الكثير من التشبيهات والمعطيات الواقعية التي تبرّر عادة بعض السلوكيات والممارسات وغيرها؛ هذا وبالإضافة إلى أنّ طبيعة السمات السلبية والإيجابية هي التي تحدّد العلاقة الموجودة بين طريقة معالجة القناة لهذه القضايا، وبين صورة الإسلام والمسلمين عموماً، بحيث طريقة توظيف السمات السلبية عادة ما تنحصر بين وظيفة تصويرها للموضوع، وهذا ما يتمثل في السمات السلبية التي ترد بشكل مباشر في علاقتها بالموضوع، وكذا وظيفة تصويرها للموضوع بطريقة غير مباشرة، وهذا ما يتمثل عادة في السمات السلبية التي لها علاقة بصورة الإسلام والمسلمين عموماً، وهذا ما يظهر في التسميات والمواصفات التي يتم إلصاقها بالإسلام والمسلمين، ولعلّ هذه العلاقة تظهر جلياً بالنسبة للمواضيع التي تتعلق بقضايا الجاليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً، أو حتى بالنسبة للمواضيع الأخرى التي تسمح بظهور بعض السمات السلبية المباشرة عن الإسلام والمسلمين، بحيث طبيعة هذه المواضيع هي التي تفرز هذا النوع من السمات باعتبار لها علاقة مباشرة مع بعض ممارسات وتصرفات المسلمين في أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً، والتي عادة ما يتم ربطها بالإسلام؛ هذا على غرار بعض السمات السلبية التي تتكرر في هذه المواضيع على مستوى مضامين برامج القناة، والتي تتعلق بالواقع العربي، بحيث يتم ربط جميع المواضيع المطروحة بسلبية الواقع العربي

عموماً، وذلك حتى على مستوى المواضيع الجزئية أو الفرعية، أو حتى بالنسبة للمواضيع التي ليس لها علاقة مباشرة بأحداث ثورات الربيع العربي؛ بحيث هذه العملية تعتبر أحد عمليات التنميط التي تستخدمها القناة في تعاملها مع هذه القضايا؛ أما بالنسبة للسمات الايجابية التي يتعدى معناها الصورة الايجابية عن الموضوع، بحيث أن جل السمات الايجابية في هذه المواضيع تقريباً تتعلق بالصورة الذاتية التي تبنيتها كل شخصية عن نفسها، باعتبارها تعكس خلفية سياسية أو فكرية أو دينية معينة، هذا على غرار بعض السمات الايجابية التي تتعلق ببعض المواقف السياسية الفرنسية، أو بعض مبادئ الجمهورية الفرنسية كالعلمانية والحرية والسلام وحقوق الانسان والتعايش الديني وغيرها؛ هذا وبالإضافة إلى بعض السمات الايجابية عن الاسلام في علاقته بهذه القضايا التي ترد على لسان بعض الشخصيات المستضافة في البرامج الحوارية للقناة.

وعلى هذا الأساس فإن عملية توظيف السمات الايجابية والسلبية في هذه المواضيع عادة ما تتناسب وموقف القناة اتجاه هذه المواضيع من جهة، وهذا ما يعكس لنا بعض السمات الايجابية التي تتعلق بالموقف الفرنسي اتجاه هذه القضايا، بالإضافة إلى السمات السلبية التي لها علاقة بسياق أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة سواء على مستوى العربي الإسلامي أو على مستوى الغربي والفرنسي خصوصاً؛ في حين أن عملية ربط هذه القضايا بالاسلام المسلمين لا تخرج عن إطار عملية إصاق كلمة الإسلام بسمات سلبية من جهة، أو عملية تنميط بعض السلوكيات والممارسات السلبية لبعض التنظيمات الإسلامية أو بعض المسلمين في أوروبا وفرنسا خصوصاً وربطها بالاسلام وبالمسلمين عموماً.

استنتاج:

يمكننا أن نستنتج من عملية توظيف السمات الايجابية والسلبية في المواضيع المطروحة باعتبارها أهم القضايا العربية الإسلامية التي عاجلتها قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة:

- أن عملية توظيف السمات السلبية في مضامين برامج قناة فرانس 24 عادة ما توجي إلى الكثير من الدلالات التي لا تخرج عن إطار الصورة النمطية السلبية، والتي تتضح من خلال العمليات التالية:

- عملية تصنيف التنظيمات الإسلامية التي عادة ما تقع في خانة واحدة من خلال علاقتها بمظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد والأصولية وغيرها، بحيث أن عملية تنميط السلوكيات بين المعنى الهجومي والمعنى الدفاعي هي التي تحدد عادة مغزى توظيف هذه السمات.

- تعتمد قناة فرانس 24 على عملية ربط كلمة الإسلام ببعض التسميات التي تعكس معان سلبية، ولعل هذا ما ينتج عنه تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلحة، بحيث لا يمكن التفريق عادة بين كلمة "المسلمين"، "الإسلاميين"، "الإسلام العابر للحدود"، "الإسلام السياسي"، "الإسلام العنفي"، "المسلمين

المتطرفين"، "الإرهابيين"، "الأصوليين"، "الإسلام التقليدي"، "الإسلام التحديثي أو الحديثي"، "الجهاديين"، "المجاهدين"... الخ.

- إعادة إنتاج بعض السمات السلبية عن الإسلام وبعض ممارسات المسلمين التي يتم ربطها بظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو ما يعرف "بالخوف من الإسلام"، بحيث هذه العلاقة عادة ما تتعلق بتداعيات ما يطلق عليه "بالإسلام السياسي" على الصعيد العربي الإسلامي أو الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً.

- إن عملية بناء الصورة لدى تنظيم إسلامي معين، أو حزب سياسي، أو جماعة، أو الدولة نفسها، أو شخصية معينة، عادة ما تشير إلى أن الأعضاء الذين ينتمون إلى نفس الجماعة أو المؤسسة أو الهيئة...؛ يحتاجون دائماً إلى تمييز جماعتهم عن الجماعات الأخرى، حيث تنسب جميع السمات الإيجابية إلى جماعتهم والسمات السلبية إلى الجماعات الأخرى.

- عادة ما تعتمد قناة فرانس 24 في توظيفها لهذه السمات على طريقتين أساسيتين هما: الطريقة الأولى تتضح في عملية توظيف السمات السلبية بطريقة مباشرة التي تفرضها طبيعة الموضوع، خاصة ما تعلق بالمواضيع التي لها علاقة مباشرة بأحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة؛ أما الطريقة الثانية فتتضح في عملية توظيف تلك السمات بطريقة غير مباشرة تظهر من خلال البحث عن العلاقة بين تكييف المعطيات الواقعية لممارسات بعض التنظيمات الإسلامية (داعش خصوصاً)، أو الواقع العربي عموماً، وبين بعض التسميات والمواصفات السلبية التي عادة ما تنعكس على صورة الإسلام والمسلمين. في حين أن تقلبات هذه الصورة بين السمات التي تحمل المعاني الأكثر والأقل سلبية عادة ما تتناسب والمواقف السياسية الفرنسية اتجاه هذه القضايا عموماً.

- تعتمد قناة فرانس 24 في عملية بناء تلك الصورة على استراتيجية التقليل من أهمية الجماعات المعارضة ونزع الشرعية منها، بحيث عاد ما لا تنتمي الجماعات المعارضة إلى الجماعة المهيمنة في الدولة، ولذلك تستخدم الصورة النمطية للتقليل من أهمية هذه الجماعات أو لتصوير معارضتها بأنها غير مشروعة وتتناقض مع مصالح المجتمع، وهي نتيجة السمات السلبية لهذه الجماعات، وفي الثقافات التي تنتمي إليها، وهذا ما يمكن إسقاطه على التيارات السياسية الفرنسية خصوصاً، التي تختلف رؤيتها حول قضايا الجاليات المسلمة، باعتبار أنها عادة ما تستخدم هذه السمات للترويج عن صورتها والتعبير عن مواقفها اتجاه هذه القضايا، في حين أن هذه المواقف لا تخرج في النهاية عن موقف القناة اتجاه القضية، الذي يتضح جلياً من خلال بعض المواقف السياسية الفرنسية.

- عادة ما تخضع عملية توظيف السمات الإيجابية بالنسبة لصورة الإسلام والمسلمين وبعض ممارساتهم الدينية في أوروبا وفرنسا خصوصاً، كاستراتيجية من استراتيجيات الدعاية للأحزاب السياسية في فرنسا، وذلك للترويج عن صورتها وتدعيم حملتها الانتخابية.

تمهيد:

يعد الكشف عن اتجاه القناة من بين الطرق البحثية التي تعري عن الكيفية التي تعالج بها قناة فرانس 24 أهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، بحيث أنّ هذا الاتجاه يعتبر من بين أهم معايير بناء الصورة الذهنية حول القضايا، باعتباره يحدّد توجّهات المضامين ويؤطرها وفقاً للسياسة التحريرية للقناة؛ وعلى هذا الأساس اعتمدنا على تحليل اتجاه القناة انطلاقاً من تقسيمه إلى اتجاه مؤيد، ومعارض، ومحيد، وذلك حيال المواضيع المطروحة، حيث اعتمدنا في هذا الإطار على مجموعة من الجداول التكميلية التي تعكس مدى ظهور هذه الاتجاهات في المواضيع المطروحة، والتي تمّ تصميمها بناءً على مجموع المواضيع الرئيسية، بحيث خصص لكل موضوع رئيسي جدول خاص تظهر فيه نسبة هذه الاتجاهات، هذا على غرار جدول فرعي يتعلق بموضوع تنظيم داعش الذي ينتمي للموضوع الرئيسي المتعلق بقضايا الحركات الإسلامية باعتباره أحد أهم المواضيع التي طرحت في هذه الفترة، بالإضافة إلى جدول عام مرفوق برسم بياني يعكس مدى ظهور هذه الاتجاهات في المواضيع الرئيسية المطروحة بشكل عام، وأخيراً تمّ عرض استنتاج يشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها حول اتجاه القناة ومكوناته الأساسية من خلال معالجته لتلك القضايا.

الجدول رقم 62: اتجاه القناة في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.

المواضيع		الاتجاه		الاتجاه المؤيد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المحايد		المجموع	
الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قضايا الحركات الإسلامية	تنظي داعش	208	32.55%	169	26.44%	262	41.00%	639	71.15%	639	71.15%
	القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	9	32.14%	7	25.00%	12	42.85%	28	3.11%	28	3.11%
	السلفية المتشددة	/	/	25	36.76%	42	61.76%	68	7.57%	68	7.57%
	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	37	24.83%	72	48.32%	40	26.84%	149	16.59%	149	16.59%
	الصراع السني الشيعي	/	/	9	52.94%	6	35.29%	17	1.89%	17	1.89%
المجموع الكلي		254	28.28%	282	31.40%	362	40.31%	898	100%	898	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع الفرعية المطروحة في موضوع قضايا الحركات الإسلامية، حيث احتل موضوع تنظيم داعش الرتبة الأولى في ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 41.00%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 32.55%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 26.44%؛ يليه موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي غلب عليها الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 48.32%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 26.84%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 24.83%؛ يليه أيضاً موضوع السلفية المتشددة الذي غلب عليه الاتجاه المحايد بنسبة توظيف قدرت بـ 61.76%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 36.76%، في حين لم يظهر الاتجاه المؤيد للقناة في هذا الموضوع؛ كما يليه موضوع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي غلب عليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 42.85%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 32.14%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 25.00%؛ ثم يليه في الأخير موضوع الصراع السني الشيعي الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 52.94%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 35.29%، في حين لم يظهر الاتجاه المؤيد في هذا الموضوع. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسبة اتجاه القناة في كل موضوع من هذه المواضيع من جهة، بحيث شكّل هذا التباين في الاتجاهات مفارقة حافظت على نفس الوتيرة تقريباً بين هذه المواضيع، كما نلاحظ أيضاً مدى تقارب هذه الاتجاهات بالنسبة لموضوع قضايا الحركات الإسلامية عموماً من جهة أخرى، في حين شكّل الاتجاه المحايد الحصة الأكبر مقارنة بالاتجاه المؤيد والمحايد.

ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من نسبة ظهور اتجاه القناة في كل موضوع من هذه المواضيع، حيث نجد أنّ موضوع داعش هو الذي احتل حصة الأسد في هذه الاتجاهات، ولعلّ هذا مقترن بأهمية الموضوع بالنسبة للقناة، وكذا طبيعته التي تتجلى فيها مؤشرات الاتجاه أكثر من موضوع آخر نظراً لحجم تداعياته على الصعيدين العربي الإسلامي

والغربي الفرنسي خصوصاً، بالإضافة إلى صورة هذا التنظيم التي تتأسس من مجموع الموصفات أو من ردود أفعال دولية مختلفة وهكذا، بحيث نجد أنّ الاتجاهات عموماً لا يمكن حصرها في مؤشر واحد، باعتبارها تشمل مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب والسمات والشخصيات التي تؤدي بدورها لبناء اتجاه معين، وذلك انطلاقاً من وظيفتها داخل سياق الموضوع من جهة، وكذا سياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى. أما بالنسبة للاتجاه المحايد للقناة في هذه المواضيع الذي غلب على الاتجاه العام للقناة باعتباره احتل الحصة الأكبر، بحيث عادة ما ترتبط مسألة الحياد هنا ببعض الاستراتيجيات الإعلامية للقناة التي تستخدم في معالجة هذه المواضيع، وهذا ما يظهر مثلاً على لسان الصحفي في طرحه لبعض الأسئلة أو دفاعه عن أحد جوانب القضية التي تغلب عليها الصورة السلبية، بالإضافة إلى الحيادية التي تظهر من خلال تعامل القناة مع مجموعة من مواقف الشخصيات المستضافة حول قضية من القضايا المطروحة، وهذا ما يتعلق بالنسبة للبرامج الحوارية، وكذا في تعاملها مع مقابلة شخصيات ومواطنين ومؤسسات معنية لها علاقة بالقضية المطروحة أيضاً، وهذا ما يتعلق بالتقارير الإخبارية في القناة، ولعلّ هذا ما نجده في موضوع تنظيم داعش باعتباره احتل هو الآخر الحصة الأكبر في هذا الاتجاه، ولعلّ هذا ما يتضح من خلال الجمل التالية: "منظمة اليونيسكو اشتكت بدورها من انتهاكات حقوق الانسان"، "هناك من يقول لكم..."، "إعلان الخلافة الإسلامية ألا يهدّد الأسرة الحاكمة في الخليج"، "قد حدّثتم المرض أين العلاج..." الخ؛ هذا على غرار المواضيع الأخرى التي ظهر فيها هذا النوع من الاتجاه والتي تشابهت تقريباً في نفس تلك الدلالات المتعلقة بطبيعة الحياد المستخدم في هذه المضامين، وهذا ما نجده مثلاً في كل العبارات والجمل التالية: "نعم من حقّه"، "ولكن إذا كان يعتبر اتهام..."، "ليس كل مؤيد للإخوان هو إرهابي"، "فرنسا لا تتخذ قرار، والقرار ضدّ منظمة تنشط في فرنسا"، "التطرف موجود في كل الديانات، وليس موجود في الديانة الإسلامية..." الخ، هذا وبالإضافة إلى: "أنتم لكن ليس المستوطنون"، "إذن لماذا لا تجدون حلاً..." الخ.

وعلى هذا الأساس فإنّ طبيعة الاتجاه المحايد للقناة تختلف هي الأخرى عن الاتجاهات الأخرى، بحيث عادة ما يظهر بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال تجسّده في تلك الاستراتيجيات. أما بالنسبة للاتجاه المؤيد عادة ما لا يظهر بطريقة مباشرة —أي تأييد القناة المباشر لتنظيم داعش—، بل يتم توظيفه بطريقة تكون أقرب لبعض المواقف الدولية والفرنسية خصوصاً ضدّ تنظيم داعش، حيث يظهر هذا التأييد من خلال بعض مظاهر القبول أو اعتبار تلك المواقف الدولية كحل للخروج من الأزمة، (كالتدخل العسكري مثلاً)، وكذا مجموع الصفات والسمات الإيجابية التي تدعّم غالباً هذا الاتجاه، ولعلّ هذا ما يظهر مثلاً في كل من العبارات والجمل التالية: "حلاً حاسماً"، "التدخل العسكري الحل الوحيد"، "أنا لا أريد أن أنظر بسلبية لأي مبادرة دولية تريد أن تحارب الإرهاب"، "ضرورة التصدي للتنظيم الدولة الإسلامية عملياً..." الخ؛ أما بالنسبة لمظاهر التأييد للتنظيمات الأخرى التي عادة ما يظهر في كونها منظمات إرهابية ومتطرفة من خلال بعض ممارساتها السلبية من جهة، أو في علاقتها بممارسات تنظيم داعش وتداعياته المختلفة من جهة أخرى،

حيث نجد مثلاً في موضوع تنظيم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا التي تظهر فيه بعض مظاهر التأيد المتعلقة بقرار تصنيفه كأحد المنظمات الإرهابية حسب ما جاء في مضمون القناة، وهذا ما نجده مثلاً في الجمل التالية: "لم أتفاجأ عن هذا التقرير، بل كنت أتوقع هذا القرار من زمن كبير جداً"، "قرار الامارات العربية قرار أعتقد شجاع جداً"، "أصبح الموضوع أن في كل مكان ألقينا فيه أنواع عشرات من الاتحادات، ولا نعرف بالضبط الذي يتحدث باسم المسلمين"، "القرار أعجبني... الخ؛ هذا على غرار موضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي انحصر في التأيد في بعض ملامح قوة شخصية "مختار بلمختار" أحد قادة هذا التنظيم، وهذا ما نجده مثلاً في كل من عبارة: "أول الناشطين الجهاديين"، "من أكبر وأهم القبائل العربية"، "زعماء الحركة الجهادية"، "شخصية جهادية"، "زعيماً سلفياً جهادياً"، الخ؛ أما بالنسبة لموضوع السلفية المتشددة الذي اختفت فيه مظاهر التأيد، انطلاقاً من طبيعته السلبية من خلال مجموع الممارسات والسلوكيات السلبية التي تطلق على هذا التنظيم، بالإضافة إلى موضوع الصراع السنّي الشيعي الذي لم يظهر فيه هو الآخر اتجاه القناة المؤيد، بحيث عادة ما لا يتضح هذا الاتجاه في معالجة قضايا الصراع بين طرفين أو أكثر، ولعلّ هذا ما قد يؤثر على وضوح الاتجاه في حالة الميل مع طرف دون طرف، في حين أنّ القناة عادة ما تستخدم طريقة عرض وجهات نظر حول تلك القضية، بالرغم من أنّ أحد هذه الرؤى على الأقل تعبّر وبالضرورة عن موقف القناة اتجاه تلك القضية، وهذا ما يجعل بعض اتجاهات القناة تختفي أحياناً؛ أما بالنسبة للاتجاه المعارض الذي يعتبر من بين الاتجاهات الأكثر وضوحاً، والتي تظهر بطريقة مباشرة من خلال معارضتها للقضية المطروحة أو أحد تداعياتها المختلفة، باعتبار أنّ مؤشرات عادة ما يتبلور معناها السلبي في ذهن المشاهد، وهذا ما قد يختلف مع الاتجاهات الأخرى التي عادة ما يرتبط معناها بسياق الموضوع من جهة، وسياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، حيث عادة ما يعكس هذا النوع من الاتجاه مدى معارضة القناة لهذا التنظيم وتداعياته المختلفة، ولعلّ هذا ما يظهر في كل من العبارات والجمل التالية: "الجماعات جهادية"، "الجماعات الإرهابية"، "الجماعات المتطرفة"، "الجماعات المتشددة"، "دولة الفحش"، "داعش ما هي إلا النبتة السامة لمجموعة من السياسات الفاشلة"، تنظيم داعش يمثل تهديداً ليس فقط للعراق، ولكن لكل المنطقة"، "أفعال مجرمين"، الخ. ومن هذه الأمثلة نجد بأنّ الاتجاه المعارض يظهر في مجموع العبارات والجمل التي تتكرر في الكثير من المواضيع التي لها علاقة بقضايا الحركات الإسلامية عموماً، ولعلّ هذا الاتجاه عادة ما يتناسب والصورة النمطية السلبية لهذا النوع من التنظيمات؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي ظهر فيها اتجاه القناة المعارض، والتي تشترك في تلك الصورة من خلال بعض العبارات والجمل التي تحمل معان سلبية اتجاه هذه التنظيمات، بحيث يظهر هذا جلياً في موضوع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا انطلاقاً من معارضة القناة لهذا التنظيم بناءً على علاقته بمظاهر الإرهاب، ولعلّ هذا ما يظهر في العبارات والجمل التالية: "اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا كمنظمة إرهابية"، "عندما تتخذ دول مثل هذا القرار يبقى أنّها تعرف ماذا تفعل..."، "هؤلاء متطرفين"، وأنت تحامي

وتدافع عنهم"، "هذه المنظمة لا بد من منعها"... الخ. وعلى هذا الأساس فإنَّ الاتجاه المعارض للقناة حيال قضايا الحركات الإسلامية عادة ما يتعلق بمظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد والجهاد وغيرها.

ومن هنا فإنَّ اتجاه القناة لا ينفصل عن وظيفة مجموع الاستراتيجيات الإعلامية والأساليب المستخدمة في معالجة هذه القضايا، بحيث أنَّ الاتجاهات هنا لا تظهر بشكل مباشر خاصة ما تعلق بالاتجاه المؤيد والمحاييد باعتبارها من بين الاتجاهات التي لها علاقة بعدة مؤشرات تأخذ معناها من سياق قضايا الحركات الإسلامية من جهة، وبسياق أحداث الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، حيث عادة ما تعبّر مواقف الشخصيات المستضافة في هذه المواضيع عن موقف القناة، ولكن باستراتيجية تبدو أكثر حيادية انطلاقاً من وظيفتها في عملية عدم تطابق هذه المواقف اتجاه تلك المواضيع، أو استخدام بعض أسئلة الجمهور مثلاً، وغيرها من الاستراتيجيات التي تساعد على تمظهر الاتجاه المحاييد للقناة، أما بالنسبة للاتجاه المؤيد فلا يخرج عن إطار الصورة الإيجابية لبعض ردود الأفعال الدولية والفرنسية اتجاه قضايا الحركات الإسلامية وتداعياتها المختلفة في علاقتها بتلك الثورات من جهة، وكذا عملية توظيفه بطريقة معاكسة من خلال إرفاق المقبول بالمرفوض، وهذا ما يتضح في طريقة تأييد موقف سلمي مثلاً، أما بالنسبة للاتجاه المعارض الذي يعتبر من الاتجاهات الواضحة في القناة من خلال مواقفها الراضية أو المعارضة لهذه التنظيمات، والمعارضة هنا عادة ما تظهر في شكل معان سلبية لا تخرج عن إطار الصورة النمطية السلبية اتجاه هذه القضايا.

ومن هنا يمكننا أن نعي عملية انعكاس اتجاه القناة في معالجة قضايا الحركات الإسلامية في الاتجاه المعارض، بحيث أنَّ الاتجاهات الأخرى هي بمثابة اتجاهات مرافقة تتناسب وطريقة المعالجة الإعلامية للقناة، باعتبارها لا تظهر إلا بطريقة توظيف بعض الاستراتيجيات الإعلامية التي تساعد في ظهور هذه الاتجاهات.

الجدول رقم 63: اتجاه القناة في موضوع تنظيم داعش.

المجموع		الاتجاه المحايد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المؤيد		الاتجاه		
								المواضيع		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	الموضوع الفرعي
%11.73	75	%56.00	42	%34.66	26	%09.33	7	إعلان الخلافة الإسلامية		تنظيم داعش
%17.52	112	%40.17	45	%58.03	65	%01.78	2	ظاهرة التجنيد		
%09.38	60	%38.33	23	%20.00	12	%41.66	25	الدور الفرنسي	التحالف الدولي	
%52.11	333	%40.24	134	%16.81	56	%42.94	143	الدور الأمريكي		
%09.23	59	%30.50	18	%16.94	10	%52.54	31	الدور السعودي		
%100	639	%41.00	262	%26.44	169	%32.55	208	المجموع الكلي		

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع المطروحة في موضوع تنظيم داعش، حيث احتل موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي المرتبة الأولى من حيث نسبة ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 42.94%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 40.24%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 16.81%؛ يليه ظاهرة التجنيد الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 58.03%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 40.17%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 01.78%؛ يليه أيضاً موضوع إعلان الخلافة الإسلامية الذي غلب الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 56.00%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 34.66%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 09.33%؛ كما يليه موضوع الدور الفرنسي في التحالف الذي غلب عليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 41.66%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 38.33%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 20.00%؛ ثم يليه موضوع الدور السعودي في التحالف الدولي الذي احتل تقريباً نفس المرتبة مع الدور الفرنسي، حيث غلب عليه هو الآخر الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 52.54%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 30.50%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 16.94%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب اتجاهات القناة في المواضيع المتعلقة بتنظيم داعش، حيث شكّل موضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي الحصة الأكبر مقارنة بالمواضيع الأخرى من حيث ظهور اتجاه القناة، كما نلاحظ مدى تباين في نسب هذه الاتجاهات، إلا أنّها لم تشكّل مفارقة كبيرة مقارنة بحجمها في هذا الموضوع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من مدى ظهور اتجاه القناة في هذه المواضيع، بحيث نجد أنّ تأييد القناة للدور الأمريكي في التحالف الدولي كان واضحاً مقارنة بالمواضيع الأخرى التي لم يظهر فيها الاتجاه بشكل كبير، حيث أنّ طبيعة التأييد هنا تتعلق بمجموع المواقف الدولية اتجاه تنظيم داعش وعلى رأسها الموقف الأمريكي والفرنسي والسعودي، باعتبارها تشترك في التحالف الدولي في مواجهة هذا التنظيم، كما أنّ هذا التأييد لهذا التحالف لا يخرج عن إطار الموقف السياسي الفرنسي الذي ينعكس بدوره على موقف القناة، خاصة وأنّ نسبة التأييد هنا وردت بشكل تدريجي حسب دور كل دولة في هذا التحالف، ولعلّ هذا ما يظهر مثلاً في العبارات والجمل التالية: "التعبئة الدولية ضدّ هذا التنظيم"، "لا أرى تدخل أوروبي عسكري مباشر في الحرب في الشرق الأوسط على داعش"، "خيار حسم عسكري"، "أصبحت أمريكا قائدة في هذه الحرب"، "هو تحالف دولي لا ينبغي أن يكون قصير المدى..." الخ، بحيث أنّ هذا التأييد عادة ما يتعلق بالمصالح المشتركة لهذه الدول في محاربتها لهذا التنظيم، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي لم يظهر فيها تأييد القناة بشكل مباشر وكبير، بدليل أنّ طبيعة هذه المواضيع السلبية من خلال عرض بعض الممارسات والسلوكيات السلبية هي التي تؤطر عادة اتجاه القناة، كما أنّ ظهور بعض مؤشرات الاتجاه المؤيد هنا لا تخرج عن إطار الموقف الفرنسي اتجاه هذه الممارسات؛ أمّا بالنسبة للاتجاه المعارض الذي ظهر جلياً في كل من موضوع ظاهرة التجنيد وموضوع إعلان الخلافة الإسلامية، بحيث هذا النوع من الاتجاه يتناسب هو الآخر مع طبيعة

الموضوع، خاصة وأن ظاهرة التجنيد تتضمن الكثير من المعان السلبية التي تتعلق بممارسات تنظيم داعش وتداعياته المختلفة، وهذا ما ينطبق على موضوع التحالف الدولي في علاقته بقضايا الإرهاب الدولي، ولعل مؤشرات هذا الاتجاه تظهر مثلاً في العبارات والجمل التالية: "خطراً دولياً"، "الأطفال الفرنسيون يقاتلون في سوريا لا يفارقون السلاح"، "الجميع عبّر عن إدانته لهذه لعملية..."، "الجماعات المتشددة"، "الجماعات الأصولية"، "مقاتلين"، "الحركات الجهادية"، "تنظيماً إجرامياً"، "التنظيم المتشدد"، "خبرة قتالية غير عادية"، "هذا التنظيم يمارس القتل... أساليب الرعب... الإرهاب..."، "داعش يجب أن تقاتل..." الخ، هذا على غرار المواضيع الأخرى التي لم تتباين بشكل كبير من حيث ظهور اتجاه القناة المعارض، بحيث أن مؤشرات هذا الأخير في هذه المواضيع عادة ما لا تخرج هي الأخرى عن إطار الصورة النمطية السلبية عن هذا التنظيم وتداعياته المختلفة، وهذا ما نجده في بعض الجمل التالية: "أنه لا يزال يقاوم فاحش"، "...لترك هذا الوحش يكبر وينتشر لضرب الحدود التي رسمتها سايكس بيكو"، "كيف يمكن طمأننة الرأي العام الفرنسي حول قدرة السلطات الفرنسية على مواجهة هذا التنظيم"، "ولكنها ليست بدولة..."، "نعمل سوياً من أجل تقويض هذه التنظيمات"، "تريد أن نحارب داعش..." الخ.

ومن هنا فإن عملية تأطير هذا الاتجاه في القناة عادة ما تنبني على مجموعة من المواقف السلبية التي تعارض هذا التنظيم؛ أما بالنسبة للاتجاه المحايد الذي احتل الحصة الأكبر في موضوع تنظيم داعش عموماً، بحيث أن هذا الاتجاه عادة ما يقترب من الاتجاه المؤيد من حيث الوظيفة بالنسبة للقناة، باعتبار أنه يتناسب وطبيعة الموضوع من خلال مجموع المعاني الإيجابية التي تساهم بدورها في تشكيل الصورة الإيجابية حول الموضوع، كما أن هذه الأخيرة عموماً هي التي تتناسب عادة مع هذا النوع من الاتجاهات، بدليل أن طبيعة الموضوع الإيجابية تسمح بظهور هذه الاتجاهات عكس طبيعة الموضوع السلبية التي يظهر فيها الاتجاه المعارض بشكل كبير، هذا وبالإضافة إلى أن الاتجاه المحايد عادة ما يختفي وراء توظيف بعض الاستراتيجيات الإعلامية*، ولعل هذا ما يتضح في استخدام بعض العبارات والجمل التي تظهر في: "أوروبا كلها معنية"، "ليست الو.م.أ فقط، فألمانيا مثلاً..." الخ، في حين أن جل مؤشرات الحياد في هذا الموضوع تتعلق بتلك الاستراتيجيات؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى فلا يمكن فصلها عن هذه العملية، ولعل هذا ما يظهر في مضمون بعض الفيديوهات الدعائية المدعّمة للموضوع، وهذا ما نجده مثلاً في نقل العبارات والجمل التالية: "يا أولاد تعالوا إلى هنا"،

* عادة ما تظهر حيادية القناة باستخدام مجموعة من المواقف والآراء لبعض الشخصيات سواء تعلق الأمر بالبرامج الحوارية أو التقارير الإخبارية فيما يخص المقابلات مع الجمهور، وهنا تجسّد القاعدة المشهور في الإعلام بأن الآراء والمواقف التي يتم عرضها حول القضية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوسيلة، في حين أن هذه القاعدة كثيراً ما تختفي باختفاء موقف القناة المباشر، وهذا ما يجعلنا نبرز توظيف هذه المواقف كاستراتيجية إعلامية التي لا تعبر بالضرورة عن حيادية القناة، خاصة وأن الخط السياسي لأي وسيلة إعلامية عادة ما يتحكم في اختيار هذه الشخصيات، هذا وبالإضافة إلى عملية انتقاء بعض الأسئلة أو التوجيهات التي تساهم في إضفاء الحيادية على القناة في تعاملها مع هذه القضايا.

"إنّها مشاهدة أخاذة"، "طفلان يترنحان في الشوارع الرقة في سوريا"، "ويتأبطان كلانشكوف"، "المصوّر جهادي أيضاً وهو قام بتحميل الفيديو على الأنترنت"، "يتزعمون في حبّ الجهاد"، "في طور إنشاء جيش من الأطفال..." الخ.

وعلى هذا الأساس فإنّ عملية تكوين اتجاه القناة حيال هذه المواضيع بالنسبة لتنظيم داعش وتداعياته المختلفة، لا يخرج عن إطار الصورة النمطية السلبية لهذا التنظيم، وهذا ما ينعكس على الاتجاه المعارض، بحيث هذا الأخير عادة ما يوطّر الاتجاهين الآخرين-المؤيد والمحايد- من خلال تناسبهما مع طبيعة الموضوع من جهة، وكذا تناسبهما مع الاستراتيجيات الإعلامية الموطّعة في مضمون القناة من جهة أخرى؛ ومن هنا تتضح لنا العلاقة الموجودة بين مؤشرات الاتجاه التي تشير إلى معانٍ ضمنية عادة ما تتعلق بالاتجاه المحايد للقناة، الذي يرتبط مدى ظهوره بحجم توظيف تلك الاستراتيجيات، وبين مؤشرات الاتجاه المعارض والمؤيد التي تؤدي معناها في سياق الموضوع من جهة، وفي سياق الثورات العربية الراهنة من جهة أخرى، وهذا ما يجعلنا نفرّق بين معطيات الاتجاه المباشرة التي عادة ما يتضح معناها وفقاً للسياق الموجودة فيه، وبين معطيات الاتجاه غير المباشرة الضمنية التي عادة ما يتضح معناها وفقاً للاستراتيجيات المستخدمة في معالجة هذه المواضيع.

الجدول رقم 64: اتجاه القناة في موضوع ثورات الربيع العربي.

المجموع		الاتجاه المحايد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المؤيد		الاتجاه		
								المواضيع		الموضوع الرئيسي
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع الفرعية	المواضيع الفرعية	
%17.59	60	%26.66	16	%21.66	13	%51.66	31	الثورة في سوريا		ثورات الربيع العربي
%03.51	12	%50.00	6	%50.00	6	/	/	الثورة في مصر		
%06.45	22	%40.90	9	%59.09	13	/	/	الثورة في ليبيا		
%10.26	35	%31.42	11	%54.28	19	%14.28	5	العلاقات الفرنسية السورية		
%19.94	68	%22.05	15	%77.94	53	/	/	الحجاب الإسلامي	قضايا المرأة العربية	
%07.03	24	%41.66	10	%16.66	4	%41.66	10	الجنس والشريعة		
%35.19	120	%36.66	44	%54.16	65	%09.16	11	ظاهرة الفساد في الوطن العربي		
%100	341	%32.55	111	%50.73	173	%16.71	57	المجموع الكلي		

تشير البيانات الموضّحة في الجدول أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع الفرعية وتحت الفرعية المطروحة في موضوع ثورات الربيع العربي، حيث احتل موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي المرتبة الأولى من حيث ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرّت بـ 54.16%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرّت بـ 36.66%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرّت بـ 9.16%؛ يليه موضوع الحجاب الإسلامي بالنسبة لقضايا المرأة العربية الذي غلب عليه

الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 77.94%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 22.05%، في حين لم يشكّل الاتجاه المؤيد أي نسبة ظهور في هذا الموضوع؛ يليه أيضاً موضوع الثورة في سوريا الذي غلب عليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 51.66%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 26.66%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 21.66%؛ كما يليه موضوع العلاقات الفرنسية السورية الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 54.28%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 31.42%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 14.28%؛ ثمّ يليه موضوع الجنس والشرعية بالنسبة لقضايا المرأة العربية الذي غلب عليه كل من الاتجاه المحايد والمؤيد باعتبارهما احتلا نفس نسبة الظهور قدرت بـ 41.66%، يليهما الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 16.66%؛ ليأتي بعده موضوع الثورة في ليبيا الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 59.09%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 40.90%، في حين لم يسجل الاتجاه المؤيد أي نسبة ظهور في هذا الموضوع؛ ليأتي في الأخير موضوع الثورة في مصر الذي اقتصر على الاتجاهين المعارض والمحايد بنسبة ظهور متساوية قدرت بـ 50.00%، في حين لم يسجل الاتجاه المؤيد أي نسبة ظهور في هذا الموضوع.

حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب اتجاه القناة في كل موضوع من هذه المواضيع، بحيث لم يسجل هذا التباين مفارقة كبيرة بناءً على حجم اتجاه القناة في هذا الموضوع، بالإضافة إلى اختفاء الاتجاه المؤيد في بعض المواضيع، كما نلاحظ في هذا الجدول مدى تباين نسب كل اتجاه بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي. حيث احتل الاتجاه المعارض النسبة الأكبر مقارنة بالاتجاهات الأخرى. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من أنّ الاتجاه المؤيد ظهر جلياً في موضوع الثورة في سوريا مقارنة بالمواضيع الأخرى، حيث تتعلق طبيعة التأيد في هذا الموضوع من خلال تأييد القناة لثورة الشعب السوري ضدّ نظامه السياسي الحاكم، بحيث أنّ موقف القناة عادة ما يتطابق والمواقف السياسية من هذه الثورات عموماً، ولعلّ هذا ما نجده من خلال بعض الكلمات والعبارات والجمل التالية: "قام الشعب السوري ليطلب بإصلاحات"، "والحرية لهذا الشعب الذي ناضل من أجل القيم"، "عدم تدخل الغرب لمساعدة هؤلاء الثوار"، "مساعدة الشعب السوري للوصول إلى مبتغاه"، "معركة أو نضال هذا الشعب"، شهادة شعب يحكي بالديمقراطية، التعددية، العلمانية، دولة المؤسسات، التغيير، الإصلاح...". "بأنّ التلفزيون السوري يقول بأنّ هؤلاء إرهابيين يقتلون الشعب"، "هؤلاء المتظاهرين غير المسلّحين... الخ؛ وبناءً على هذه الصورة الايجابية التي تأخذ طبيعتها من طبيعة الاتجاه المؤيد، باعتبار "أنّ الصورة عادة ما تأخذ سمات الاتجاه السائد فيها، حيث عادة ما لا تتطابق هذه الصورة مع الواقع من ناحية، كما تؤثر عليها تلك العوامل المحيطة بها، وكذا العوامل المتشابهة في نشأتها واستمرارها"¹، حيث أنّ التأيد هنا لا يخرج عن إطار المصلحة السياسية الفرنسية في المنطقة العربية، خاصة وأنّ هذه الاتجاهات تفسّر بعضها البعض انطلاقاً من الاتجاه المعارض للقناة الذي يتمثل في معارضة القناة للنظام السوري الحاكم، بالإضافة إلى تنظيم الدولة الإسلامية

¹ - عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص ص 23-24.

وتداعياته المختلفة، ولعلّ هذه المزاوجة بين الاتجاهات هي التي تفسّر لنا أحياناً العلاقة الموجودة بين هذه المواقف والمصلحة المشتركة، ولعلّ هذا ما نجده مثلاً في العبارات والجمل التالية: "رحلة تسلل: من ربيع دمشق إلى جحيم الدولة الإسلامية"، "كان النظام السوري يقوم بالخطر على الصحفيين الأجانب"، "عندما أحسست أن المنطقة ستغرق في بحر من الدماء"، "دمار هائل وقت أن قام النظام السوري..."، "يكفي إذا أرى جندي سوري يطلق النار على الشعب"، "أسلمة الثورة"، "استمرار المذابح، والقتال، والمعارك"، "أقترب من الله كما يقول البعض، لأن الموت في كل مكان"، "تمت الأسلمة من قبل النظام السوري الذي حرص شديد الحرص على إطلاق سراح الجهاديين بالمئات"، "سوريا العنف مؤسسة... الخ؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي يختلف فيها الاتجاه المؤيد حسب طبيعة الموضوع، وهذا ما نجده في موضوع قضايا المرأة العربية سواء بالنسبة لموضوع الجنس والشرعية مثل كل من عبارة: "فيه ناس بالشارع يريدون الحرية، يريد كفاح الفساد"، "ثورة جنسية في المجتمعات العربية"، "تحرير جنسي"، "مسألة العذارة صارت مشكلة ليست مهمة جداً عند البنات، ولم يصبح الرجال يهتمون بها كثيراً، فكثير من العلاقات حصلت خارج الزواج"، "الفتاوي الجنسية"، "عدد من الطلاب والطالبات بعد الثوار مارسوا الجنس"، أو بالنسبة لموضوع الحجاب الإسلامي مثل: "إسلام فردي"، "كظاهرة فردية"، "فصل الدين والسياسة هو الركيزة الأولى للديمقراطية"، "العلمانية"، "أنا اعتبر المرأة كإنسان، كمواطنة، حقها كالرجل... الخ؛ هذا على غرار موضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي الذي نجد فيه كل من عبارة وجملة: "منظمة الشفافية الدولية نحن جهة غير حكومية، لا يوجد لدينا تسييس أو سياسة معينة"، "من أين لك هذا يطبق في فرنسا... الخ. ومن هنا يظهر بأن طبيعة تأييد القناة في هذه المواضيع لا يخرج عن إطار المواقف السياسية الفرنسية من جهة، وعن بعض المعايير الغربية التي تحدّد الصورة العامة لبعض القضايا خاصة ما تعلق بقضايا المرأة العربية عموماً، أو بعض اسهامات المؤسسات الدولية الغربية التي لها دور في التقييم أو المراقبة وغيرها كمنظمة الشفافية الدولية مثلاً، باعتبارها كمرجعية يتم على أساسها تحديد واقع معين؛ أما بالنسبة للاتجاه المعارض الذي احتل الحصة الأكبر، بحيث أنّ عادة ما تتناسب طبيعة الموضوع السلبية مع هذا الاتجاه، خاصة وأنّ موضوع الفساد في الوطن العربي كان فيه اتجاه القناة يعارض كثيراً الأنظمة السياسية العربية القائمة، كونها سبب هذا الفساد من جهة، وكذا علاقة هذا الأخير بتلك الثورات خاصة ما تعلق بمظاهر الإرهاب والتطرف وغيرها، ولعلّ هذا ما نجده في العبارات والجمل التالية: "نحن أمام فساد في شكل دولة"، "الفساد هو الذي دفع بقيام الثورات العربية"، "دول العصابات تقوم على نهب واستنزاف ثروات البلاد وبيعها للشركات الأجنبية"، "هناك فساد مؤسس في الدول العربية مع التغيير الذي حصل"، "نهب صناديق السيادية"، "نهب أموال الفقراء والمعطلين والمهمشين"، "أنظمة فاسدة"، "يتحوّل السلوك الاجتماعي يؤدي إلى تحديث التربة التي تنبت فيها مظاهر الإرهاب والتطرف... الخ؛ أما بالنسبة للاتجاه المعارض في موضوع الحجاب الإسلامي فقد تعلق بمعارضة وضع المرأة العربية في علاقتها بصعود الإسلاميين للسلطة، وظهور ما يسمى بالصحة الإسلامية، وهذا ما نجده

مثلاً في من العبارات والجمل التالية: "ننتقد فيها الإسلاميين، وفي نظر البعض الإسلام"، "حياة ضد القرآن، أو ضد التيار"، "جنود الله يواجهون أو يهاجمون الغرب"، "خريف المرأة العربية"، "وضعية المرأة لم تتقدم، لم تتحسن،..."، "ردة فعل التيارات الإسلامية التي فضلت العنف، والتي تحرشت على النساء"، "الحكومات العربية استعملت الإسلام لكي تضع سيطرة الرجل على المرأة"، "نظام الإسلام السياسي هو نظام ليس ديمقراطي"، "الحجاب علامة خضوع المرأة المسلمة أمام الرجل..."، "الحجاب اعتقاد المرأة عورة..." الخ؛ هذا على غرار موضوع الجنس والشريعة الذي يتطابق مع هذا التوجه في معارضة الإسلاميين، وهذا ما نجده مثلاً في كل من جملة: "بما أن الأحزاب الإسلامية وصلت بعد ذلك إلى الحكم، كان عليهم أن يقوموا بتعديلات، فمسألة مهمة جداً"، "ثم عند وصول الإسلاميين إلى السلطة بدأوا بالزواج العربي"، "مواقع عادة يثيرها إسلاميون"، "النظرة إلى المرأة لم تتغير في أساسها..." الخ؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى فالاتجاه المعارض يختلف هو الآخر حسب طبيعة كل موضوع، انطلاقاً من علاقته بطبيعة العلاقات الدولية بين مناطق الثورة والدول الغربية وفرنسا خصوصاً، وهذا ما ينعكس في شكل مواقف سياسية اتجه الأنظمة السياسية العربية الحاكمة، ولعل هذا ما نجده في كل من موضوع الثورة في مصر من خلال مثلاً: "الديمقراطية اجهضت"، "أصبحت السعودية المايسترو الذي يحدد السقف السياسي بالخارجية المصرية"، "بحيث كانت مصر على الأقل في فترة السادات، وفترة مبارك، وفترة عبد الناصر، الطرف الأهم في العالم العربي..." الخ؛ أما بالنسبة للموضوع الثورة في ليبيا فقد ظهرت فيه بعض العبارات والجمل التي تعبر عن هذا الاتجاه، ولعل هذا ما نجد مثلاً في: "ليبيا تحتاج إلى حل سياسي بين كل الأطراف"، "وتقاتل بين أطراف متعددة في ليبيا"، "الآن ليبيا صندوق الأفاعي، فتحه حلف النيتو"، "تغيير النظام"، "الحيط الأمني الذي مع القذافي أدى البلد إلى التهلكة"، "تقريب أو تقديم مصلحة العائلة أو مصلحة الشخص أو مصلحة الخيمة على المصلحة بلد بحاله"، "وما زال للأسف هذا التفكير الاستبدادي السلطوي"، أما بالنسبة لموضوع العلاقات الفرنسية السورية فنجد مثلاً: "الملف الأسود في العلاقات الفرنسية السورية"، "...جثث في العلاقات"، "الخطوط الساخنة التي وضعها أكثر من مكان"، "كانت هناك رسائل دموية بين فرنسا ودمشق"، "فترة الحقد بين باريس ودمشق"، "لا بد من بشار الأسد يسقط..." الخ. ومن هنا تظهر جلياً علاقة الاتجاه المعارض للقناة بالمواقف السياسية الفرنسية المعارضة، وهذا ما يجعلنا نسلم بوجود علاقة بين الاتجاه السياسي للدولة حيال هذه القضايا والخط السياسي للقناة؛ أما بالنسبة للاتجاه المحايد الذي يعتبر من الاتجاهات الأكثر ضبابية، خاصة وأنه عادة ما يتعلق بإحدى الاستراتيجيات الإعلامية المستخدمة في الموضوع، ونظراً لعدم حصر مؤشرات انطلاقاً من تعدد تلك الاستراتيجيات، وفي كونه عادة ما لا يخرج عن إطار الاتجاه السائد في القضية المطروحة؛ بحيث هذا لا ينفي وجود بعض المؤشرات التي تحدّد أحياناً الموقف المحايد للقناة اتجاه القضية.

وعلى هذا الأساس فإنَّ الاتجاه المحايد له علاقة بطبيعة الأنواع الصحفية سواء تعلق الأمر بالبرامج الحوارية أو التقارير الإخبارية التي بدورها تحدّد طبيعة تلك الاستراتيجيات المستخدمة، بحيث أنَّ توظيف الأسئلة بشكل محايد حول إشكالية من إشكاليات الموضوع المطروحة في محتوى الكتاب مثلاً، التي تعد كاستراتيجيات في عملية إضفاء حيادية القناة، خاصة وأنَّ هذه الاستراتيجية لا تخرج عن إطار طبيعة برنامج الحوار، هذا وبالإضافة إلى بعض المؤشرات الحيادية المباشرة التي تنحصر مثلاً في كل من العبارات والجمل التالية: "هل المشكلة في الإسلاميين، أم في المجتمعات العربية الذكورية أصلاً"، "وضع المرأة كان بنفس السوء"، "هل المشكل في الإسلام السياسي، أم في الإسلام بكل بساطة"، "لا يعني أنه لا يوجد فساد في تلك الدول"، "هذه الهيئات ليست مستقلة استقلالية تامة"، "حذاري فالمشاهدون يتابعون بدقة، ويطرحون الأسئلة، ويتفاعلون مع أي كلام تقولونه"... الخ. إذن فاتجاه القناة يتأسس على مجموعة من المكونات التي تتعلق بالمرجعية السياسية من خلال مجموع التوجهات السياسية الفرنسية حيال هذه القضايا، وكذا المرجعية الفكرية والثقافية من خلال مجموع المعايير الثقافية والأفكار السائدة في المجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، بالإضافة إلى المرجعية الإعلامية من خلال استخدام بعض الاستراتيجيات الإعلامية التي تتماشى وطبيعة القناة من جهة، وطبيعة تلك القضايا من جهة أخرى، بحيث هذه العلاقة لا تخرج عن سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

الجدول رقم 65: اتجاه القناة في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.

المجموع		الاتجاه المحايد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المؤيد		الاتجاه المواضيع	
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	المواضيع الفرعية	الموضوع الرئيسي
11.93%	29	13.79%	4	51.42%	15	34.48%	10	ظاهرة بناء المساجد	قضايا الجالية المسلمة في أوروبا
88.05%	214	33.17%	71	22.89%	49	43.92%	94	ظاهرة الهجرة	
100%	243	30.86%	75	26.33%	64	42.79%	104	المجموع الكلي	

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع الفرعية المطروحة في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا، حيث احتل موضوع ظاهرة الهجرة المرتبة الأولى من حيث ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 43.92%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 33.17%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 22.89%؛ يليه موضوع ظاهرة بناء المساجد الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 51.42%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 34.48%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 13.79%.

حيث نلاحظ من هذه العطايات مدى تباين هذه الاتجاهات في المقارنة بين هذه المواضيع من جهة، وكذا مدى تباين نسب هذه الاتجاهات في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا عموماً من جهة أخرى، بحيث لم يشكّل هذا التباين مفارقة كبيرة بناءً على حجم ظهور هذه الاتجاهات في هذا الموضوع. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من

مدى ظهور اتجاه القناة في هذه المواضيع، حيث نجد أنَّ موضوع ظاهرة الهجرة غلب عليه الاتجاه المؤيد باعتباره احتل الحصة الأكبر من حيث الظهور، وهذا دليل على طبيعة الموضوع الذي يثير الكثير من الجدالات في الأوساط السياسية، ولعلَّ هذا ما يعكس تنوع الاتجاهات السياسية التي تعرضها القناة في معالجتها لظاهرة الهجرة، بحيث أنَّ طبيعة التأيد هنا تختلف باختلاف تلك الاتجاهات والمواقف السياسية للشخصيات التي تستضيفها القناة، باعتبارها تعكس الخلفية لأحزاب سياسية من جهة، كما أنَّ هذا الاختلاف عادة ما يقوم على المصلحة السياسية بناءً على موضوع الهجرة الذي يعد كورقة انتخابية، ولعلَّ هذا ما نجده في بعض التصريحات لممثلي الأحزاب السياسية مثل: "لا يمكن أن يكون هناك سياسة الحماية للشعب الفرنسي دون أن يكون هناك رقابة وسيطرة على الحدود"، "لأنَّ لحزب كان على حق فيما يتعلق بالسياسة الدولية في الهجرة"، "نود أن تكون لنا الحرية في اختيار ما يأتي إلينا لبلادنا وتحت أي شروط"، "أظنَّ أنَّ خطاب فرانسوا هولاند جاء في الوقت المناسب، خطاب قوي،.."، "قبول هولاند بتدشين متحف للهجرة"، "هناك تعايش"، "إذا أراد المهاجر أن يكون فرنسياً أهلاً وسهلاً به في الأراضي الفرنسية"، "الشخص موجود يحترم البلد الذي هو يكون علماني"، "نحن من أصل مهاجر"،... الخ؛ ومن هنا نجد أنَّ الاتجاه المؤيد للقناة لا يظهر بطريقة مباشرة، وذلك من خلال عملية توظيف هذه المواقف التي تعبّر بطريقتها الخاصة عن تأييدها أو معارضتها أو محايدتها لظاهرة الهجرة، في حين أنَّ عرض هذه المواقف لا يخرج عن إطار الاتجاه العام للقناة الذي ينحصر بين قبول الهجرة بشروط، وهذا ما يعكسه موقف الطرف الأول-العلماني-، أو معارضتها مباشرة، وهذا ما يعكسه موقف الطرف الثاني-اليمن المتطرف-، ولعلَّ هذان الموقفان يمثلان بدورهما الاتجاه المعارض في اشتراكهما في مدى مصلحة فرنسا من ظاهرة الهجرة، بحيث يتضح هذا من خلال توظيف بعض الجمل التي تظهر في: "لا أدري ما ذا تعنون المسلمين في فرنسا، بالنسبة لي هناك فرنسيين مسلمين"، "عندما نجتمع لإدانة المتطرفين المسلمين، هذا أمر إيجابي بالنسبة لي"، "كلما زادت الهجرة غير المنظمة، كلما زاد عدد المهاجرين الذين يدخلون إلى الأراضي الفرنسية، كلما تركزوا في الضواحي وفي أحياء معينة، وغالباً ما يقعون تحت ضغط المتطرفين"، "تهديد الإرهاب القائم له علاقة بشكل من أشكال الهجرة"، "نحن ضدَّ الهجرة"، "أسلوب ديماغوجي يستعمله الرئيس فرانسوا هولاند لإيجاد مخرج سياسي"، "أنا لا أعتقد نفسي مهاجر"؛ هذا وبالإضافة إلى أنَّه عادة ما يتم ربط قضايا الهجرة وتداعياتها المختلفة بمظاهر الإرهاب والتطرف وغيرها، خاصة ما تعلق بالمهاجرين المسلمين؛ بحيث أنَّ هذه الصورة تتماشى والاتجاه المعارض الذي يتناسب هو الآخر مع الظروف المحيطة الذي يمثلها سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة؛ أمَّا بالنسبة للاتجاه المحايد في موضوع الهجرة الذي عادة ما لا يظهر بطريقة مباشرة باعتباره ينحصر بين استراتيجيتين أساسيتين، تظهر الأولى في عملية حيادية القناة في عرضها لهذه المواقف التي عادة ما تميل لطرف من الأطراف، وتظهر الثانية في عرض بعض الأسئلة خاصة ما تعلق بأسئلة الجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولعلَّ هذا ما نجده في كل من جملة الأسئلة التالية: "ولكن تدعوننا دائماً إلى الإغلاق الحدود في وجه

الهجرة، إلا أن حاجة الدول الأوروبية إلى المهاجرين، وحاجة فرنسا أيضاً في أنها قد تساهم في الاقتصاد وفي ثراء الوطن"، "هل تقولون تقريباً كل المشاكل في فرنسا ورائها الهجرة، ليس هذا نوع من التبسيط". ومن هنا نجد أن الاتجاه المحايد عادة ما يظهر كاستراتيجية إعلامية تستوفي مجموعة من العمليات التي يمكن لها أن تضفي الحياد على الموضوع المعالج.

أما بالنسبة لموضوع ظاهرة بناء المساجد الذي لم يظهر فيه اتجاه القناة بشكل جلي، بحيث أنه عادة ما تحتفي مؤشرات اتجاه القناة في التقارير الإخبارية نظراً لطبيعتها التي تقترب من عملية عرضها للأحداث والوقائع، بدلاً من عرض المواقف والآراء بالنسبة للبرامج الحوارية، كما أن اتجاه القناة في هذه المواضيع عادة ما يتعلق بآراء الجمهور اتجاه القضية، وذلك عن طريق مجموع من المقابلات التي تعتبر كأحد الاستراتيجيات الإعلامية التي تستخدم في التقارير الإخبارية، في حين أن عرض هذه الرؤى يتناسب وموقف القناة من خلال الموقف الأكثر ظهوراً من جهة، بالإضافة إلى بعض الآراء المباشرة التي تأتي على لسان القناة في شكل تعليق أو أسئلة مباشرة مع الجمهور، ولعل هذا ما يظهر من خلال توظيف بعض المواقف التالية: "من حقي أن يكون لي مكان للعبادة"، "إنهم ينكرون حقنا في الحصول على مسجد"، "سيكون حلاً عظيماً"، "يمكن أن يوحد الطائفة المسلمة"؛ أما بالنسبة للاتجاه المعارض فعادة ما يأتي هو الآخر في شكل مجموعة من المواقف، والتي نجدها مثلاً في العبارات والجمل التالية: "لابد من إزالته"، "يلغونها أو يشيدون مسجداً أصغر"، "ولكن أكدت في حملي الانتخابية أنني لا أوقع عقد البيع، وسأمنع هذا المشروع"، "تصور بناء مسجد في هذا المكان، وقرب المقبرة، وقرب قاعة جاك بريل"، "الحزب الشعبي أعلن عن معارضته بصوت عال لهذا المشروع"؛ أما بالنسبة للاتجاه المحايد فيظهر بطريقة التعليق على الموضوع من خلال توظيف بعض العبارات والحمل التالية: "نحن في ضواحي فرجيس وفي حي قبال، هذه هي ورشة تشييد المسجد... يتكون من طبقتين دون مأذنة... يقيمون الصلاة تحت هذه الخيمة... إصدار بوقف أشغال البناء..."، "كاتالونيا... ليس بها مسجد... لإيجاد مكان لائق لبناء المسجد... الخ. بحيث معاني هذه العبارات عادة ما تحتفي وراء اختيار بعض الدلالات الرمزية التي تؤثر أحياناً على الصورة التي يقدم بها الموضوع، خاصة ما تعلق بالرموز الإسلامية وعلى رأسها قضية بناء المساجد مثلاً.

وعلى هذا الأساس فإن اتجاه القناة بالنسبة لقضايا الجاليات المسلمة في أوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً يتناسب والظروف المحيطة سواء على المستوى المحلي من جهة، وهذا ما يظهر مثلاً في الاستعداد للحملات الانتخابية من طرف التيارات السياسية من خلال عرض سياستها اتجاه هذه القضايا، وكذا مع الظروف الخارجية التي لها علاقة بهذه القضايا من قريب أو من بعيد فيما تعلق بسياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، هذا وبالإضافة إلى استخدام بعض الاستراتيجيات الإعلامية في عرض مجموعة من المواقف والاتجاهات المختلفة التي لا تخرج عن إطار الاتجاه العام للقناة في تعاملها مع هذه القضايا.

الجدول رقم 66: اتجاه القناة في المواضيع الأخرى المطروحة.

الاتجاه		الاتجاه المؤيد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المحايد		المجموع
المواضيع	المتكرر	%	المتكرر	%	المتكرر	%	المتكرر	%
المواضيع الأخرى	5	14.28%	23	65.71%	7	20.00%	35	44.87%
الإسلام السياسي	9	36.00%	11	44.00%	5	20.00%	25	32.05%
الصراع الإسرائيلي الفلسطيني	4	22.22%	6	33.00%	8	44.44%	18	23.07%
الزواج الديني في بريطانيا	18	23.07%	40	51.28%	20	25.64%	78	100%

تشير البيانات الموضحة في الجدول أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع الأخرى المطروحة، حيث يمكننا أن نعرض في هذا الجدول مدى ظهور كل اتجاه في كل موضوع نظراً لاستقلالية كل موضوع عن الآخر؛ فبالنسبة لموضوع الإسلام السياسي الذي احتل المرتبة الأولى من حيث ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 65.71%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 20.00%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 14.28%؛ كما يليه موضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي غلب عليه هو الآخر الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 44.00%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 36.00%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 20.00%؛ ثم يليه موضوع الزواج الديني في بريطانيا الذي غلب عليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 44.44%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 33.00%، ثم يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 22.22%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تقارب اتجاهات القناة في هذه المواضيع، بحيث أن هذا التقارب يختلف من موضوع إلى آخر، كما نلاحظ أيضاً أن الاتجاه المعارض هو الغالب على هذه المواضيع عموماً مقارنة بالاتجاهات الأخرى. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من مدى ظهور اتجاه القناة في كل موضوع من هذه المواضيع؛ فبالنسبة لموضوع الإسلام السياسي الذي يغلب عليه الاتجاه المعارض من خلال مدى علاقته بأحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، وتنظيم الدولة الإسلامية خصوصاً باعتبارها أحد تداعيات هذه الأحداث، وهذا ما نجد مثلاً في الجمل التالية: "قيام أول دولة للإسلام السياسي يقوم على العنف"، "القنبلة الكبرى التي تسمى بالدولة الإسلامية"، "الإرهاب كوسيلة لتعميق الجنون في المنطقة"، "الإسلام السياسي العنفي الذي يعتمد على القتل، والدم..."، "نحن لا نذمهم عندما نقول عنهم إرهابيين، لا نذمهم عندما نقول عنهم قتلة، لأنهم يستخدمون القتل لترسيخ حكمهم"... الخ، بحيث عادة ما تعارض القناة هذا الموضوع سواء بطريقة مباشرة باعتباره مفهوماً من خلال بعض المعان السلبية التي توظفها القناة، وهذا ما توصلنا إليه في بعض نتائجنا السابقة¹، أو بطريقة غير مباشرة، وهذا ما تشير إليه هذه الأمثلة من خلال علاقته بمظاهر سلبية معينة كالعنف والإرهاب والتطرف وغيرها، أو من خلال علاقته

¹ - أنظر: استنتاج: التحليل الكمي والكيفي لفئة السمات في مضامين برامج قناة فرانس 24، ص 420.

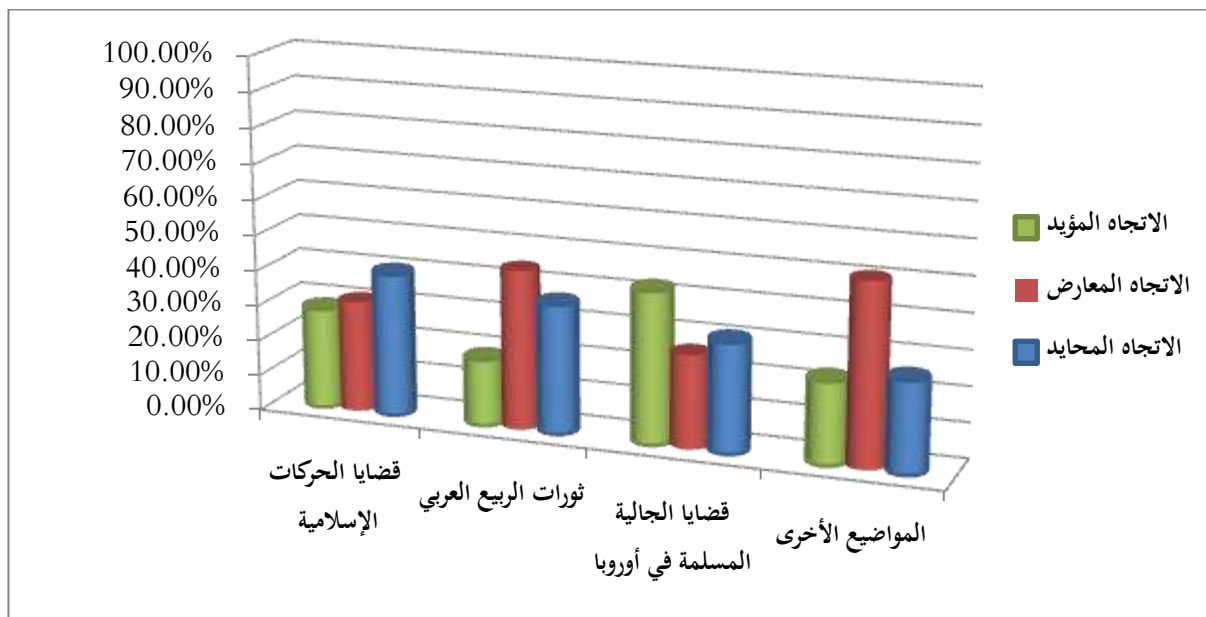
بالممارسات السلبية لبعض التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها تنظيم داعش؛ أما بالنسبة للاتجاه المؤيد في هذا الموضوع فلا يخرج عن إطار عملية عرض بعض المواقف من طرف بعض الشخصيات المستضافة التي تمثل طرف الدفاع عن هذه القضية، وهذا ما نجده مثلاً في العبارات والجمل التالية: "داعش ليست إسلام سياسي"، "الإسلام السياسي برنامج..."، "ما حدث في مصر انقلاب عسكري..."، "اتفقنا مع حركة الإخوان المسلمين أو لن نتفق، مصر تعيش حالة من عدم الاستقرار"، "يريد الانتقام من حركة حماس كونها تنتمي لحركة الإخوان المسلمين"... إلخ؛ فطبيعة التأييد هنا عادة ما تتناسب وطبيعة الشخصية المستضافة في مدى معارضتها للقضية المطروحة من جهة، بالإضافة أن الاتجاه المؤيد كاد أن يختفي في هذا الموضوع، ولعل هذا ما يؤثر في ظهور الاتجاهات الأخرى، خاصة ما تعلق بالاتجاه المحايد الذي لم يظهر جلياً هو الآخر، باعتبار أن قيمة الموضوع وأهميته عادة ما تتحكم في مدى ظهور هذه الاتجاهات، هذا على غرار أن الاتجاه المحايد في هذه المواضيع عموماً لا يخرج عن إطار عرضه كاستراتيجية إعلامية للقناة، وذلك من خلال عرض بعض المواقف أو الأسئلة وغيرها، التي تشير عادة إلى حيادية القناة اتجاه هذه المواضيع؛ أما بالنسبة لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي يظهر فيه اتجاه موحد للقناة، وذلك من خلال تشابه معان مؤشرات هذا الاتجاه بين المؤيد والمعارض والمحايد، ولعل هذا التشابه له علاقة بطبيعة الموضوع الذي عادة ما يختفي فيه اتجاه القناة باعتبارها مواضيع حساسة، بحيث تزيد حساسيتها حسب الظروف الدولية المحيطة التي تؤثر وتتأثر في الآن نفسه بهذه القضية، وهذا التشابه يظهر تارة في الاتجاه المؤيد من خلال توظيف بعض العبارات مثل: "لابد الاعتراف بدولة فلسطين"، "فشل في تركيع المقاومة"، مصر كانت داعمة دائماً للمقاومة الفلسطينية، للشعب الفلسطيني...، وتارة في الاتجاه المعارض التي تظهر من خلال توظيف بعض الجمل مثل: "بجمل فائض القوة الاسرائيلية غير قادر على زحزحة هذا القطاع قيد أنملة عن مواقفه، وعن سياسته، وعن مقاومته"، "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة تم كسر شوكة المقاومة لإذلال الشعب الفلسطيني..." إلخ؛ أما في الاتجاه المحايد فلا يخرج عن إطار توظيف تلك المواقف التي يظهر في الموقف الذي يؤيد القضية الفلسطينية من جهة، والموقف الذي يعارض العدوان الإسرائيلي من جهة أخرى؛ بالإضافة إلى موقف ثالث أقرب إلى موقف القناة الذي يتضح من خلال تأييده للسلام في قضية الصراع؛ أما بالنسبة لموضوع الزواج الديني في بريطانيا باعتباره أحد ممارسات الجالية المسلمة المتعلقة بالشؤون الاجتماعية، بحيث ظهر الاتجاهات هنا بنسب متقاربة، ولعل هذا التقارب عادة ما يتأثر بطبيعة النوع الصحفي، خاصة ما تعلق بالتقارير الإخبارية كون أن هذا الموضوع جاء في شكل تقرير تلفزيوني، بحيث أن عدم وضوح اتجاه القناة بالنسبة لهذه المواضيع عادة ما يخضع لطبيعة الأحداث، خاصة ما تعلق بالأحداث التي تعد جديدة في المجتمع مثلاً، ولعل هذا ما نجده في الاتجاه المؤيد من خلال توظيف بعض الجمل مثل: "مهمة هؤلاء مساعدة الأزواج المسلمين على الطلاق"، "تأتي مكملة للقانون البريطاني لا موازية له"... إلخ، وأيضاً يظهر في الاتجاه معارض من خلال العبارات والجمل التالية: "لأن السلطات البريطانية لا تعترف بالزواج الديني"، "لا مكان

لكل هذا الجدل"، "في شرعية هذه المجالس أمراً خطيراً، ونسعى لمنعها"، أعتقد أن هذا مشكلة حقيقية"، "ففي الكثير من الأحيان هذه المجالس تضمن وتفرض قواعد تمييزية ضد المرأة"... الخ؛ أما الاتجاه المحايد هنا فعادة ما يتعلق هو الآخر بتوظيف المقابلات مع الجمهور حول آرائهم اتجاه هذه القضية؛ في حين أن عملية اختيار الشخصيات المستضافة أو اختيار الشخصيات التي يتم مقابلتها بخصوص هذه المواضيع عادة ما تخضع لموقف القناة، بحيث لا يمكننا فصل هذه العمليات في تكوين اتجاه القناة حول هذه القضايا، كما أن نسبة توظيف مواقف تلك الشخصيات عموماً عادة ما تعبر أيضاً عن الاتجاه السائد في هذه المواضيع، الذي يعكس اتجاه القناة بالضرورة.

الجدول رقم 67: اتجاه قناة فرانس 24 في المواضيع الرئيسية المطروحة.

الاتجاه		الاتجاه المؤيد		الاتجاه المعارض		الاتجاه المحايد		المجموع
المواضيع المطروحة		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قضايا الحركات الإسلامية		28.28%	254	31.40%	282	40.31%	362	58.92%
ثورات الربيع العربي		18.68%	57	44.91%	137	36.39%	111	20.01%
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا		42.79%	104	26.33%	64	30.86%	75	15.94%
المواضيع الأخرى		23.07%	18	51.28%	40	25.64%	20	5.11%
المجموع الكلي		28.41%	433	34.31%	523	37.27%	568	100%

الرسم البياني رقم 08: اتجاه قناة فرانس 24 في المواضيع الرئيسية المطروحة.



تشير البيانات الموضحة في الجدول والرسم البياني أعلاه إلى اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع الرئيسية المطروحة، حيث احتل موضوع قضايا الحركات الإسلامية المرتبة الأولى من حيث ظهور اتجاه القناة، حيث غلب عليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 40.31%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 31.40%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 28.28%؛ يليه موضوع ثورات الربيع العربي الذي غلب عليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 44.91%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 36.39%، يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 18.68%؛ كما يليه موضوع قضايا الحركات الإسلامية في أوروبا الذي غلب عليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 42.79%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 30.86%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 26.33%؛ ثم تليه المواضيع الأخرى التي غلب عليها الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 51.28%، يليه الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 25.64%، ثم يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 23.07%؛ أما بالنسبة للاتجاهات في هذه المواضيع الرئيسية عموماً، فقد غلب عليها الاتجاه المحايد بنسبة قدرت بـ 37.27%، يليه الاتجاه المعارض بنسبة قدرت بـ 34.31%، ثم يليه الاتجاه المؤيد بنسبة قدرت بـ 28.41%. حيث نلاحظ من هذه المعطيات مدى تباين نسب كل اتجاه من اتجاهات القناة في كل موضوع من هذه المواضيع من جهة، كما نلاحظ أيضاً مدى تباين نسب هذه الاتجاهات بالنسبة لهذه المواضيع عموماً، في حين هذا التباين لم يشكل مفارقة كبيرة خاصة بين الاتجاه المحايد والمعارض مقارنة بالاتجاه المؤيد. ومن هنا يمكننا تفسير هذه الملاحظات انطلاقاً من هذا التباين الذي يختلف من موضوع لآخر، ومن اتجاه لآخر، بحيث نجد مثلاً في موضوع قضايا الحركات الإسلامية الذي غلب عليه الاتجاه المحايد مقارنة بالاتجاهات الأخرى، أما موضوع ثورات الربيع العربي فقد غلب عليه الاتجاه المعارض، أما موضوع قضايا الجاليات المسلمة فقد غلب عليه الاتجاه المؤيد، أما عن المواضيع الأخرى فقد ظهر فيها الاتجاه المعارض بصفة جلية مقارنة بالاتجاهات الأخرى، ولعل طبيعة اختلاف هذه الاتجاهات تخضع لطبيعة كل موضوع من هذه المواضيع من جهة، كما أن تقارب نسب هذه الاتجاهات توحي بعدم وضوح اتجاه القناة، بالرغم من أن اتجاهها الحيادي هو الذي يمثل الحصة الأكبر. وعلى هذا الأساس فإن التعامل مع هذه الاتجاهات انطلاقاً من السياق الذي يحتويها، يمكننا معرفة الاتجاه العام للقناة حيال هذه القضايا، بحيث أن الاتجاه المعارض مثلاً عادة ما يتناسب مع الصورة النمطية السلبية التي تغطي على السلوكيات والممارسات السلبية لبعض التنظيمات الإسلامية في علاقتها بتداعيات أحداث الثورات العربية الراهنة عموماً، أما الاتجاه الحيادي للقناة فيرتبط بمجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية التي توطر هذا الاتجاه من خلال توظيف بعض مواقف الشخصيات حيال هذه القضايا، بالإضافة إلى مجموع الأسئلة التي يتم توظيفها في البرامج الحوارية خاصة، ولعل هذا ما ينطبق على الاتجاه الحيادي بالنسبة للمواضيع الأخرى، سواء تعلق الأمر بالحوارات أو التقارير الإخبارية باعتبارها هي التي تتحكم عادة في توظيف تلك الاستراتيجيات.

وعلى هذا الأساس فإن طبيعة مؤشرات اتجاه القناة تختلف من اتجاه لآخر، بحيث هذا الاختلاف هو الذي يجعلنا نعي بالاتجاه العام الحقيقي للقناة حيال هذه القضايا، وذلك من خلال الكشف عن المعاني الكامنة والضمنية التي تختفي وراء استخدام تلك الاستراتيجيات عموماً، ولعل هذه العملية من بين ميزات الاتجاه في قناة فرانس 24، في حين هذا التفسير لا يمنع من ظهور بعض مؤشرات الاتجاه الحيادي للقناة بطريقة مباشرة في بعض الأحيان، أما بالنسبة للاتجاه المؤيد فعادة ما يعكس المواقف السياسية الغربية وخصوصاً الفرنسية منها اتجاه هذه القضايا، وهذا ما يبرز العلاقة الموجود بين هذه المواقف وموقف القناة، بحيث أن طبيعة التأييد هنا عادة ما ترد بطريقة غير مباشرة من خلال تأييد ردود الأفعال الدولية لهذه القضايا، بدل تأييد تنظيم من التنظيمات الإسلامية التي تعالجها القناة؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي تثبت وبشكل واضح عدم استقرار الاتجاه، وهذا ما نجده في موضوع ثورات الربيع العربي التي غلب عليها الاتجاه المعارض، بحيث أن طبيعة الاتجاه المعارض عادة ما تؤدي نفس المعنى السلبي المراد في هذه القضايا سواء اتجاه تنظيم، أو نظام سياسي عربي، أو مظهر معين، في حين أن الاتجاهات الأخرى-المؤيد والمحايد- تختلف طبيعتها من موضوع لآخر، بحيث أن التأييد في موضوع ثورات الربيع العربي مثلاً، عادة ما يتعلق بتأييد ثورات الشعوب ضد أنظمتها السياسية الحاكمة، أو تأييد بعض المواقف السياسية الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً؛ أما الاتجاه المحايد فلا يخرج عن توظيف تلك الاستراتيجيات الإعلامية، خاصة وأن جلّ مواضيع التي تتعلق بموضوع ثورات الربيع العربي جاءت في شكل حوارات (مقابلات تلفزيونية)، ولعل هذا ما يؤثر في ظهور موقف القناة بطريقة مباشرة، باعتباره يرتبط بمجموع الأسئلة المطروحة، أو بالموقف السائد في الحوار؛ أما بالنسبة لموضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا الذي غلب عليها الاتجاه المؤيد، وهذا ما يؤكد لنا أيضاً طبيعة التنوع والاختلاف في الاتجاه حسب كل موضوع، بحيث التأييد هنا يختلف في طبيعته عن التأييد السابق مثلاً، خاصة وأن هذا النوع من القضايا عادة ما يخضع لأجندة سياسية، لذا يأخذ التأييد طبيعته من طبيعة المواقف السياسية لبعض الأحزاب التي تشكل محور هذه المواضيع، وهذا ما يستخدم أيضاً كطريقة لإضفاء الصورة الايجابية عن القضية المطروحة، بحيث هذه الطريقة لها علاقة بالاتجاه المحايد الذي يتناسب وعرض لهذه المواقف، على غرار الاتجاه المعارض الذي تمثله تلك المواقف، انطلاقاً من السياسة المنتهجة لكل طرف من الأطراف اتجاه تعاملها مع هذه القضايا، في حين أن هذه المواقف لا تخرج عن إطار الاتجاه العام للقناة؛ هذا وبالإضافة إلى عملية تغليب موقف على آخر من خلال عدد الشخصيات المستضافة مثلاً؛ أما بالنسبة للمواضيع الأخرى التي لم يظهر فيها اتجاه القناة بشكل جلي نظراً لمدى أهميتها في مضامين القناة، حيث نجد أن الاتجاه المعارض هو الغالب في هذه المواضيع مقارنة بالاتجاهات الأخرى، ولعل طبيعة المعارضة هنا لا تخرج هي الأخرى عن بعض المعاني السلبية التي تتعلق بهذه المواضيع، خاصة وأن تكوين الاتجاه في هذه المواضيع عادة ما يتناسب والظروف المحيطة سواء بسياق تلك الثورات، أو بعض المواقف الدولية، أو بعض الأحداث التي تحدث على هامش هذا السياق، في حين علاقة هذه المتغيرات بهذه القضايا

عادة ما تبرر لنا طبيعة الاتجاه السائد، بالإضافة إلى أن عملية التوازن بين الاتجاه المعارض والاتجاهين المؤيد والمحايد، باعتبار أن هذين الأخيرين تساوى تقريباً من حيث نسبة الظهور، هي إحدى المؤشرات التي توضح لنا أيضاً طبيعة الاتجاه السائد في هذه المواضيع، وهذا يمكن إرجاعه لمدى علاقة الاتجاه المؤيد بالاتجاه المحايد كونهما يؤديان نفس الوظيفة تقريباً داخل سياق هذه المواضيع، على عكس الاتجاه المعارض الذي عادة ما يختلف مع هذين الاتجاهين سواء من حيث الظهور أو المعنى المراد.

استنتاج:

يمكننا أن نستخلص اتجاه قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة من خلال:

- أنه عادة ما تتناسب طبيعة اتجاه القناة مع طبيعة الصورة السائدة والعكس صحيح، بحيث كلما كانت الصورة الإيجابية أكثر كلما كان ظهور الاتجاه المؤيد أكبر، وكلما كانت الصورة السلبية أكثر كلما كان الاتجاه المعارض أكبر.

- يستمد اتجاه القناة مرجعيته عادة من المعطيات السياسية من خلال مجموع المواقف السياسية الغربية والفرنسية خصوصاً اتجاه القضايا مطروحة، وهذا ما يمثل المرجعية السياسية، وكذلك من المعطيات التاريخية من خلال مجموع المعايير الثقافية والأفكار السائدة في المجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وهذا ما يمثل المرجعية الفكرية والثقافية، بالإضافة إلى المعطيات الإعلامية من خلال استخدام بعض الاستراتيجيات الإعلامية التي تتماشى وطبيعة القناة من جهة، وطبيعة تلك القضايا من جهة ثانية، وطبيعة الأنواع الصحفية المستخدمة من جهة ثالثة، وهذا ما يمثل المرجعية الإعلامية لقناة فرانس 24، بحيث هذه المعطيات لا يمكن فصلها عن سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

- عادة ما تتناسب طبيعة الاتجاه المؤيد للقناة مع طبيعة الاتجاه المحايد كونهما لا يظهران بطريقة مباشرة إلا نادراً، وهذا ما يختلف مع طبيعة الاتجاه المعارض الذي عادة ما يظهر بطريقة مباشرة في معارضة القضية، بحيث هذه الطريقة لا يمكن فصلها عن عملية التوازن بين الاتجاهات التي تؤدي إلى استقرار اتجاه القناة، في حين أن هذه العملية عادة ما تؤثر على بناء المعنى، والتي بدورها تساهم في اختفاء الاتجاه الحقيقي للقناة.

- عادة ما تتناسب طبيعة الاتجاه مع طبيعة القضايا المطروحة، بحيث أن طبيعة المعطيات الواقعية لهذه القضايا من خلال مجموع الأحداث والظروف المحيطة سواء على المستوى المحلي-الفرنسي- أو الدولي، هي التي تحدّد طبيعة المؤشرات التي ينعكس فيها الاتجاه، ولعلّ هذه الأحداث والظروف يمثلها السياق العام للثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

- عادة ما يظهر الاتجاه الحيادي للقناة باستخدام مجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية، وذلك من خلال عملية توظيف المواقف والآراء لبعض الشخصيات سواء تعلق الأمر بالبرامج الحوارية أو التقارير الإخبارية فيما يخص المقابلات مع

الجمهور، بحيث هذه الاستراتيجيات عادة ما تساعد على اختفاء موقف القناة المباشر، وهذا ما يبرز عدم حيادية القناة بالضرورة، خاصة وأن الخط السياسي لأي وسيلة إعلامية عادة ما يتحكم في اختيار هذه الشخصيات عمومًا، هذا وبالإضافة إلى عملية انتقاء بعض الأسئلة أو التوجيهات التي تساهم في إضفاء الحيادية على القناة في تعاملها مع هذه القضايا.

خلاصة:

بعدما تمّ تحليل الفئات المستخدمة في هذه الدراسة، تبين لنا مدى تصوّر قناة فرانس 24 لمسألة الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، بحيث لكل فئة من هذه الفئات طبيعتها الخاصة من خلال انفرادها بزاوية تحليل معيّنة، والتي تحلّل بها مضامين تلك القضايا في برامج القناة، ولعلّ عملية التحليل في هذا السياق لم تخرج عن إطار المعطيات الكميّة التي أفرزتها تلك القضايا من خلال مجموع الاستراتيجيات والأساليب الإعلامية المتداولة، هذا على غرار المعطيات الكيفية التي يتمّ استنباطها من السياق العام لتلك القضايا من جهة، والذي تمثله تلك الثورات وتداعياتها المختلفة، وكذا من الخلفيات النظرية التوثيقية والفكرية التي تؤطّر هذه الصورة من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس تتمّ عملية التفسير والتأويل لتلك المعطيات، هذا وبالإضافة إلى الخلفية النظرية الإعلامية التي ساعدتنا في تكييف لهذه العملية، خاصة ما تعلق بعملية تأطير المضامين ومعالجتها وفق أجندة القناة من جهة أولى، وسياساتها التحريرية من جهة ثانية، ومصلحتها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية من جهة ثالثة، كما لا يمكننا في هذا الإطار فصل طبيعة القناة وخصوصيتها التي عادة ما تكشف عن كيفيات وطرق المعالجة لمثل هذه القضايا.

ومن هنا نصل في الأخير إلى عملية استخلاص نتائج هذا التحليل التي تمكّنا من توضيح الكيفية التي تعالج بها قناة فرانس 24 أهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، وعلاقتها في بناء تصوّراتها اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين عموماً، ولعلّ هذا ما سنعرضه في إطار النتائج العامة للدراسة.

النتائج العامة

النتائج العامة:

يمكننا أن نقدّم في هذا المحور أهم النتائج المتوصّل إليها من خلال تحليلنا لأهم القضايا العربية الإسلامية التي عالجتها قناة فرانس 24 أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، ولعلّ من خلال هذا التحليل يمكننا أيضاً أن نعي العلاقة الموجودة بين معالجة هذه القضايا وصورة الإسلام والمسلمين عموماً؛ حيث تظهر تلك النتائج حسب طبيعة الفئات المستخدمة وهي كالآتي:

- إنّ حدوث أي قضية عربية إسلامية يتم ربطها بالسياق العام لأحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث تكون هذه الأخيرة بمثابة مركز اهتمام القناة ومحور مضامينها، ومن هنا تظهر أولوية وأهمية القضية في مدى اقترابها أو ابتعادها عن مركز اهتمام القناة.

- إنّ طبيعة القضية أو الحدث هي التي تفرض على القناة عادةً أجندة معيّنة في ترتيبها حسب الأولوية، حيث لا تخرج هذه الأجندة عن السياسة العامة للقناة وموقفها من تلك الأحداث، وعادة ما تتعلق هذه الأخيرة بالأجندة السياسية الفرنسية، وهذا ما يظهر في بعض المواضيع ذات الأهمية القصوى كقضايا الحركات الإسلامية، وقضايا ثورات الربيع العربي.

- تظهر عملية تأثير المرجعية التاريخية والخلفية الفكرية للإعلام الغربي عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً في معالجتها لمثل هذه القضايا، من خلال تركيزها على مواضيع دون أخرى، وكذا تشابهاً مع مواضيع سابقة أخرى انتجت في سياقات مغايرة، وهذا ما يؤثر على عملية المعالجة من خلال تشابه المواضيع في الطرح، في كونها لا تخرج عن الإطار العام للقناة التي تعكس الوضع القائم للشعوب العربية الإسلامية، حيث أنّ جميع التحولات الاجتماعية التي تحدثها تلك الثورات، خاصة في المفاهيم والمعتقدات ليست عملية آنية مرتبطة مباشرة بما تقدّمه القناة، بقدر ما هي عملية متواصلة تتداخل فيها عوامل سياسية بشكل خاص، ولعلّ هذا ما يشير عادةً إلى عملية إعادة إنتاج الخطابات السياسية من خلال عملية احتكار السلطات الحكومية والأجهزة الإدارية، وهذا ما أطلق عليه "بالقوة الرمزية الاستثنائية" التي تتمتع بها السلطات العليا للدولة-الفرنسية- أي القدرة على ترتيب الأولويات وتحديد الأجندة الإعلامية للقناة.

- عادة ما ترتبط أهمية القضية المطروحة وطبيعتها في قناة فرانس 24 بمدى توظيف الاستراتيجيات الإقناعية، بحيث كلما كان الموضوع أكثر اهتماماً في أجندة القناة كلما كان توظيف الاستراتيجيات الإقناعية أكثر، بحيث أنّ طبيعة الاقناع تأخذ شكلها وحجمها من حجم الموضوع بالنسبة لموقعه ضمن برامج القناة، وكذا حيّزه الزمني من خلال مساحته الزمنية ضمن هذا البرنامج.

- عادة ما تؤثر طبيعة النوع الصحفي للقضية-حوار، تقرير إخباري-، بل طبيعة البرامج الحوارية نفسها -مقابلة تلفزيونية، نقاش-، في طبيعة الاستراتيجيات الإقناعية الموظفة، وذلك من خلال خصوصية كل نوع صحفي التي تؤثر في عملية بناء الموضوع من جهة، وفي كيفية تقديمه من جهة أخرى.

- أهمية عرض القناة لمواقف الشخصيات في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية، بحيث عادة ما يكون رأي الأغلبية بالنسبة للشخصيات المتحاور هو السائد في الحوار على عكس رأي الأقلية، وهذه العملية تستند إلى بعض المعادلات الحوارية التي تتعلق بمدى توزيع التدخلات على الشخصيات المتحاور، باعتبار أن هذه المواقف عادة ما لا تخرج عن موقف القناة اتجاه تلك القضايا.

- لا يمكن فصل حجم المعطيات الموجودة مسبقاً حول القضية المعالجة عن حجم الاستراتيجيات الإقناعية الموظفة، مما يجعلها أكثر تبريراً للوصول إلى أكبر تأثير وإقناع ممكن للجمهور المشاهد، بحيث لا يمكن فصل تلك المعطيات أيضاً عن السياق العام لأحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، أو ما تعرف بظروف إنتاج القضية أو الموضوع.

- إن عملية توظيف المفاهيم والمصطلحات في مضامين القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها القناة، عادة ما يساهم في رسم الصورة النمطية السلبية عن الإسلام من خلال عملية الخلط بين مفهوم الإسلام وبعض تصرفات المسلمين، خاصة ما تعلق ببعض الممارسات الدينية لبعض الحركات الإسلامية المتطرفة. ومن هنا تظهر عملية تعميم الصورة من خلال التنوع في المفاهيم عن الإسلام، أو إعادة انتاجها بجرعات متزايدة من خلال ربطها بسياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي الإسلامي والغربي عموماً.

- إن عملية توظيف مصادر المعلومات في مضامين القناة، عادة ما تخضع لطبيعة العلاقة الموجودة بين معالجة القضايا العربية الإسلامية والمواقف السياسية الفرنسية، مما ينعكس على طبيعة المصادر باعتبارها مصادر رسمية، بالرغم من أنها عادة ما لا تظهر بشكل مباشر -أي ذكر اسم المصدر-، بل فقط في شكل تلميحات ك(مصادرنا، مصادر صريحة، مصادر موثوقة، إحدى المصادر،... الخ)، وهذا ما يؤثر على مصداقية المعلومة عموماً.

- تعتمد قناة فرانس 24 في عملية تأطيرها للقضايا العربية الإسلامية على أهم الاستراتيجيات الإعلامية، والتي يمكن تلخيصها في: عملية انتقاء عرض الشخصيات التي يتم التعامل معها، عملية التخطيط المسبق التي تتضح في عملية توزيع الكلام من خلال مجموع التدخلات، والتي يتم تقسيمها إلى مجموعة من التوجيهات والدعائم والأسئلة الاستفهامية، عملية استخدام المعادلات الحوارية حسب التقاء المواقف أو اختلافها، عملية ترشيد استخدام الآراء والمواقف حسب رأي وموقف القناة، كونها آلية من آليات البناء المعقدة التي لا تخرج عن الإطار العام للقناة، عملية توجيه المعنى، عملية تدويل القضايا إعلامياً، عملية انتقاء المفاهيم، عملية البحث عن اهتمامات الجمهور ومواقفه وآراءه اتجاه القضية المعالجة خاصة التي تهم الشأن العام الفرنسي، والتي عادة ما تعتبر كعملية تزكية من طرف الجمهور اتجاه بعض الممارسات الدينية لبعض

الجماعات الإسلامية في فرنسا، وذلك من خلال تطوير الأحداث بشكل مأساوي لدفع الجمهور للمطالبة بحل معد مسبقاً... الخ.

- عادة ما تعتمد القناة في عملية التأطير للأحداث الإرهابية من طرف دور المنظمات والحركات الإسلامية وتداعياتها المختلفة في علاقتها بالثورات العربية الراهنة على: الرهانات والقضايا التي تحيط بالحدث الإرهابي نفسه، والطريقة التي تُقدم وتُفسر وتُحلَّل بها هذه الأحداث من قبل المصادر الرسمية في الحكومة، من خلال بعض الخطب والقرارات السياسية والبيانات الصحفية من قبل قادة سياسيين وناطقين رسميين باسم الجيش أو الأمن أو المخابرات، وكذا خبراء ومحللين ومتخصصين الذين يقدمون تحليلات وتفسيرات لدوافع الإرهابيين ومطالبهم، فضلاً عن المراسلين الصحفيين الذين يخضعون لتكوين في كيفية التعاطي مع قضايا الإرهاب والحروب، بحيث أنَّ هذه العملية عادة ما تتعلق بصورة المساواة بين مفهوم دولة الإرهاب وإرهاب الدولة، وذلك من خلال مجموع المظاهر السلبية التي تشير إليها القناة، والتي تعد بمثابة معايير يتم على أسسها قياس طبيعة هذه التنظيمات وعلاقتها بالأحداث المحيطة، ولعلَّ هذا ما يساعد في رسم الصورة النمطية السلبية لهذه التنظيمات.

- تعتمد القناة على استراتيجية التنوع في الصور والازدواجية في المعنى، وذلك من خلال استخدام صور ذات معاني إيجابية وأخرى سلبية، حيث تظهر الصورة النمطية السلبية الأكثر تداولاً من خلال توظيف أساليب التخويف والترهيب والإثارة، وهذا ما يتضح في مظاهر التطرف والارهاب والتشدد وغيرها، أثناء تمثيلها لقضايا التنظيمات والحركات الإسلامية، بالإضافة إلى الصورة الإيجابية من خلال توظيف أساليب التشويق والتشهير، بحيث هذه العملية تعد دعماً لمحتوى القضية أحياناً، وموازية لها أحياناً أخرى.

- إنَّ تعامل القناة مع القضايا العربية الإسلامية الآنية عادة ما يتميز بالسرعة في التغطية من خلال عملية تجزئة الأحداث-استمرار الأخبار وفقاً لمستجدات القضية دون مراعاة حيثياتها واكتمالها بجميع التفاصيل، وبشكل متفرق-، ولعلَّ هذا ما يزيد من القوة التضليلية للقناة، وذلك من خلال استخدام أساليب التضخيم والتفخيم والإفراط في المعلومات وغيرها، ولعلَّ هذا لا يخرج عن إطار عملية السبق الصحفي الذي عادة ما ينتج عن المتابعة الفورية لهذه الأحداث.

- إنَّ تعامل القناة مع القضايا العربية الإسلامية بصورة مأساوية يغلب عليها طابع الأزمات والحروب والصراعات، عادة ما يعكس الجانب الدرامي للأحداث، أي إضفاء الدراما من خلال المبالغة في أهمية وخطورة القضية وفي صفاتها الدرامية.

- عادة ما تعتمد القناة على تعزيز الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال تعزيز سلبية الفرد المسلم عموماً والعربي خصوصاً من خلال مظاهر الإقصاء والتهميش من جهة، أو العنف والحقد والكرهية من جهة أخرى،

بالإضافة إلى عملية تهجين المصطلحات من خلال التزاوج بين القيم الغربية والقيم العربية الإسلامية، وكذا إثارة بعض النعرات الوطنية والقبلية والدينية من خلال عمليات الاتهام للأطراف المعنيين بالقضية التي يحاربونها أو يعارضونها.

- تعتمد القناة في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية على عملية ترويج بعض الأفكار والأيدولوجيات التي تتعلق بمبادئ العلمانية وحقوق الانسان وحقوق المرأة ومعالم الحرية والفردانية وغيرها، إضافة إلى ترويج بعض مبادئ التيارات السياسية في أوروبا وفرنسا خصوصاً كالتيارات اليمينية واليسارية مثلاً، بحيث التأكيد على الهوية العلمانية هنا عادة ما لا يؤثر فقط على تغطية تلك القضايا ومعالجتها بالنسبة للقناة، ولكن في اشتباكها مع الدين عموماً، كما أن هذه العملية لا تخرج عن إطار الحفاظ على مصلحتها، التي لا تخرج هي الأخرى عن طبيعة المواقف السياسية الفرنسية اتجاه الممارسات الدينية للجمالية المسلمة، ولعل هذا ما يتضح عادة في ترويج بعض مبادئ الجمهورية الفرنسية كحرية المعتقد، التعايش الديني، احترام الخصوصية الفردية، حرية ممارسة العبادات، وغيرها من المبادئ التي توحى بحرية وديمقراطية المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً.

- عادة ما تعتمد القناة على بعض الاستراتيجيات الدعائية أو بعض أساليب "الحرب الإعلامية" التي تتناسب وسياق الأزمات والحروب والصراعات التي تمثلها مرحلة الثورات العربية الراهنة، وذلك من خلال استخدام الأساليب الأمنية، أو شعارات دعائية، أو تمثيل واقع تلك الثورات، أو تصوير التدخلات العسكرية الدولية، ولعل هذه الاستراتيجية تتناسب وعمليات التدخلات العسكرية الغربية، بحيث أن السياسة المقصودة هي السابقة على الحرب التي ستكون امتداداً لها، أو هي التالية للحرب التي ستكون استثماراً لنتيجتها أو لتبرير لتلك النتيجة؛ وهذا ما يكشف لنا علاقة المواقف الدولية الفرنسية خصوصاً بالجهاز الإعلامي الذي يتمثل في قناة فرانس 24، باعتبارها تعكس السياسة الخارجية الدولية لفرنسا، خاصة وأن عملية الاحتواء والاستناد بالمواقف الأخرى (العربية خاصة) اتجاه هذه القضايا من خلال مجموع المبادرات والتحالفات الدولية، هو عامل أساس في عملية الحفاظ على المصالح الدولية الغربية المشتركة.

- عادة ما تعتمد القناة على مجموعة من الأطراف السياسية للتصدي للقضايا العربية الإسلامية، وذلك من خلال عملية الاستعانة بأطراف لمهاجمة أطراف أخرى، وممارسة الدعاية السياسية لهذه الأطراف، بحيث عادة ما يتم ربط القضية بجانب من جوانب الجمهور المتلقي-اهتماماته-، ولعل هذه العملية تعتبر كعملية ضغط وهيمنة على ذهن المتلقي، كما تستخدم كعملية تمهيدية لتمرير بعض الأهداف الانتخابية التي من شأنها الحفاظ على مصلحة كل طرف، والذي لا يخرج في الأخير عن إطار سياسة الدولة؛ وبالتالي عن مؤسسة القناة التي تعتبر أحد مؤسساتها في تمرير سياستها الخارجية، بالإضافة إلى الحفاظ على صورتها الإعلامية وجمهورها المشاهد، هذا على غرار إعادة إنتاج مرجعيتها التاريخية والفكرية والسياسية والإيدولوجية التي تساهم في رسم أهدافها بشكل عام.

- تعتمد القناة على الشخصيات المتخصصة سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الإعلامي أو القانوني وغيرها من التخصصات، التي تؤثر على مستويات التحليل للقضايا العربية الإسلامية المطروحة.
- تعتمد القناة على الفاعلين الاجتماعيين سواء تعلق الأمر بنشطاء سياسيين، أو رؤساء أحزاب أو جمعيات، أو أعضاء منظمات حقوقية حكومية وغير حكومية... الخ، ولعل هذا التنوع في الشخصيات أيضاً له تأثير على مستوى الرؤى التي عادة ما تستخدمها القناة كمعادلة حوارية لإثبات أو نفي موقف ما، أو تتخذهم كذريعة لتبرير موقفها الحيادي، كما تستدعي القناة هذه الشخصيات بشكل مستمر كونها تتردد على برامجها الحوارية، وهذا ما يعكس مدى علاقة القناة بهذه الشخصيات.
- تتحكم طبيعة الأنواع الصحفية للقناة في عملية توظيف الشخصيات، بحيث يتم التعامل مع الشخصيات الحوارية إلا في البرامج الحوارية، أما بالنسبة للشخصيات الفاعلة في المضمون فتظهر في مضامين برامج القناة سواء الحوارية منها أو الإخبارية.
- تعتمد القناة بشكل عام على الشخصيات التي تلقت تعليمها في فرنسا، وهذا ما يوحي لنا مدى علاقة القناة بخلفية المدرسة الفرنسية عموماً باعتبارها أحد المكونات المؤسسية للدولة الفرنسية، وهذا ما يشير إلى مدى علاقة المعرفة بالسلطة، وذلك من خلال دور القناة التي لا يمكنها العمل دون استخدام السلطة بالرغم من أدائها الإعلامي المهني، بحيث أن خطاب السلطة الفرنسية عادة ما يستخدم لتعميق الصلة بالمجتمع، ولعل قيام هذه السلطة يتضح من خلال انعكاس مجموع مواقفها السياسية على مضامين القناة في معالجتها لتلك القضايا، وهذا ما يمثل الهيمنة السياسية وفق خطاباتها التراكمية الموجهة. هذا وبالإضافة إلى عملية التوازن بين المثقفين والسلطة من خلال تعامل القناة مع بعض الشخصيات الإسلامية، خاصة باعتبارهم كخبراء "واقعيين"، وذلك لتبرير الخطاب عن الواقع العربي الإسلامي، بحيث عادة ما يتم استدعاء مثقفين مسلمين ممن يسموهم "معتدلين" والذي يظهرون كسند عرقي (Ethique Cautions) للخطاب العام حول الخطر الإسلامي، هذا على غرار بعض الشخصيات الفاعلة التي عادة ما تمثل الجيل الثاني من المسلمين المهاجرين في فرنسا، وذلك من أجل الاستناد إليها في عملية الدفاع عن مبادئ الجمهورية الفرنسية ومعالم المجتمع الفرنسي كالعلمانية مثلاً، -أي من وجهة نظر الاندماج-، إضافة إلى بعض الشخصيات التي تمثل خلفيات سياسية معينة كالتيار اليميني المتطرف مثلاً، باعتبارها تمثل الطرف الثاني في معارضة بعض القضايا.
- وعلى هذا الأساس تتضح عملية انتقاء هذه الشخصيات وتوظيفها بالطريقة التي تخدم موقف القناة، باعتبار أن مجموع المواقف المتعارضة لا تخرج عادة عن إطار هذا الموقف، هذا وبالإضافة إلى دور الشخصيات التي لها خلفيات سياسية واجتماعية وفكرية ودينية معينة، خاصة ما تعلق بالشخصيات ذات التوجهات السياسية التي تنحدر عادة من الطبقة المثقفة.

- ترتبط أهمية الشخصية الفاعلة في المضمون بمدى وظيفتها داخل سياق القضية من جهة، وفي علاقتها بسياق الثورات العربية الراهنة عموماً من جهة أخرى، بحيث تسلط القناة الضوء على الشخصية بشكل ملفت للانتباه من خلال تشخيص صورتها وفق دلالات أكثر تأثيراً على المتلقي، كاللباس واللحية وحركات القتال وحمل السلاح ولهجة الخطاب وقوته... الخ، ولعل هذا ما يساهم في عملية تنميط الصورة من خلال هذه الملامح التي تشترك في بعضها الكثير من الحركات الإسلامية، أو ما يطلق عليهم "بالإسلاميين" الذين عادة ما يتم إلصاقهم ببعض مظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد أو النتائج الوخيمة في احتكامهم للسلطة -عربياً-. وهنا تتضح عملية المعالجة الإعلامية لصورة الإسلاميين التي عادة ما تخلط في معارضتها بين مفهوم "الإرهابيين والإسلاميين، وبين الإسلاميين والتدين"؛ هذا وبالإضافة إلى توظيف بعض الشخصيات التي عادة ما يتم ربطها بمجموعة من التسميات والمفاهيم بصورة نمطية، بحيث تستخدم القناة عملية تكافؤ الفرص باعتبارها كاستراتيجية من استراتيجيات إضفاء الحيادية والموضوعية، في حين أن تسليط الدور على هذه الشخصيات يعزز من مسؤوليتها اتجاه هذه القضايا من جهة، كما يساهم في تشويه صورتها من جهة أخرى، كما أن التداول المفاهيمي المفرط بالنسبة لهذه التسميات والمفاهيم والعبارات يساهم في عملية تبلد الذهن على غرار القيمة المضافة التي تمنح لهذه الشخصيات، ولعل هذا ما يساهم أيضاً في تشكيل صورة نمطية سلبية في ذهن المشاهد عن هذه الشخصيات التي عادة ما يتم ربطها بتداعيات الإسلام والمسلمين عموماً.

- تعتمد قناة فرانس 24 على عملية تصنيف التنظيمات الإسلامية في خانة واحدة من خلال علاقتها بمظاهر الإرهاب والتطرف والتشدد والأصولية والجهاد وغيرها، بحيث أن عملية تنميط السلوكيات هنا عادة ما تنحصر بين المعنى الهجومي والمعنى الدفاعي باعتباره يحدد مغزى توظيف تلك السمات اتجاه هذه التنظيمات.

- عادة ما تستخدم القناة عملية المزج بين كلمة الإسلام وبعض التسميات التي تعكس معان سلبية، ولعل هذا ما ينتج عنه تشكيلة واسعة من التيارات، والتي تمتد من الحركات المسالمة إلى جماعات الإرهاب المسلحة.

- تعتمد القناة على عملية إعادة انتاج بعض السمات السلبية عن الإسلام من خلال بعض الممارسات الدينية للمسلمين خاصة ما تعلق بالجاليات المسلمة، والتي يتم ربطها بظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو ما يعرف "بالخوف من الإسلام"، بحيث هذه العلاقة عادة ما تتعلق بتداعيات ما يطلق عليه "بالإسلام السياسي" على الصعيد العربي الإسلامي أو الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً. هذا وبالإضافة إلى عملية الخلط بين تلك السمات، بحيث لا يمكن التفريق عادة بين كلمة "المسلمين"، "الإسلاميين"، "الإسلام العابر للحدود"، "الإسلام السياسي"، "الإسلام العنفي"، "المسلمين المتطرفين"، "الإرهابيين"، "الأصوليين"، "الإسلام التقليدي"، "الإسلام التحديثي" أو "الحداثي"، "الجهاديين"، "المجاهدين"... الخ.

- تعتمد القناة في بناء صورتها المرغوبة اتجاه القضايا العربية الإسلامية على عملية التمييز بين الجماعات والأحزاب والتنظيمات وغيرها، بحيث عادة ما تستخدم الصورة الايجابية لتلك الأطراف التي تنتمي أو تقترب من موقفها ومصلحتها الخاصة، في حين تستخدم الصورة السلبية لتلك الأطراف التي لا تنتمي أو تبعد من موقفها ومصلحتها الخاصة.
- عادة ما تعتمد القناة في توظيفها لمجموع السمات على طريقتين أساسيتين هما: عملية عرض السمات بطريقة مباشرة، والتي تتعلق بالمعطيات الواقعية من خلال أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة؛ وعملية عرض السمات بطريقة غير مباشرة، والتي تظهر من خلال البحث عن العلاقة الموجودة بين المعطيات الواقعية وبين بعض التسميات والمواصفات السلبية التي عادة ما تنعكس على صورة الإسلام والمسلمين عموماً؛ في حين أن تقلبات هذه الصورة بين السمات التي تحمل معان الأكثر والأقل سلبية، عادة ما تتناسب و حدة المواقف السياسية الفرنسية اتجاه تلك القضايا.
- تعتمد القناة في بناء صورتها المرغوبة اتجاه القضايا العربية الإسلامية على استراتيجية التقليل من أهمية الأطراف المعارضة ونزع الشرعية منها، بحيث عادة ما لا تنتمي هذه الأطراف إلى الجماعة المهيمنة في الدولة -الفرنسية-، ولذلك تستخدم الصورة النمطية السلبية للتقليل من أهميتها، أو لتصوير معارضتها بأنها غير مشروعة وتتناقض مع مصالح المجتمع؛ ولعل هذا ما ينطبق على التيارات السياسية التي تختلف رؤيتها حول قضايا الجاليات المسلمة عموماً، باعتبار أنها عادة ما تستخدم هذه السمات للترويج عن صورتها والتعبير عن مواقفها اتجاه تلك القضايا.
- عادة ما تخضع عملية توظيف السمات الايجابية بالنسبة لصورة الإسلام والمسلمين وبعض ممارساتهم الدينية في أوروبا وفرنسا خصوصاً كاستراتيجية من استراتيجيات الدعاية للأحزاب السياسية في فرنسا، وذلك للترويج عن صورتها وتدعيم حملتها الانتخابية.
- عادة ما تتناسب طبيعة اتجاه القناة مع طبيعة الصورة السائدة في مضامين القضايا العربية الإسلامية المطروحة، بحيث كلما كانت الصورة الايجابية أكثر كلما كان ظهور الاتجاه المؤيد أكبر، وكلما كانت الصورة السلبية أكثر كلما كان الاتجاه المعارض أكبر.
- عادة ما يستمد اتجاه القناة مكوناته من المعطيات السياسية من خلال مجموع المواقف السياسية الغربية والفرنسية خصوصاً، وهذا ما يمثل المرجعية السياسية، وكذلك من المعطيات التاريخية من خلال مجموع المعايير الثقافية والأفكار السائدة في المجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً، وهذا ما يمثل المرجعية الفكرية والثقافية، بالإضافة إلى المعطيات الإعلامية من خلال استخدام بعض الاستراتيجيات الإعلامية التي تتماشى وطبيعة القناة من جهة، وطبيعة تلك القضايا من جهة ثانية، وطبيعة الأنواع الصحفية المستخدمة من جهة ثالثة، وهذا ما يمثل المرجعية الإعلامية لقناة فرانس 24، بحيث هذه المعطيات لا يمكن فصلها عن سياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

- عادة ما يرتبط الاتجاه المؤيد للقناة بالمصلحة السياسية سواء تعلق الأمر بتأييد المواقف السياسية الفرنسية من جهة، أو تأييد بعض المواقف السياسية الغربية من جهة ثانية، أو تأييد المواقف السياسية لبعض التيارات السياسية السائدة في فرنسا-يمين ويسار-، وكذلك اتجاه القضايا المشتركة.

- عادة ما تتناسب طبيعة الاتجاه مع طبيعة القضايا المطروحة، بحيث أن طبيعة المعطيات الواقعية لهذه القضايا من خلال مجموع الأحداث والظروف المحيطة سواء على المستوى المحلي-الفرنسي- أو الدولي، هي التي تحدّد طبيعة المؤشرات التي ينعكس من خلالها الاتجاه، ولعلّ هذه الأحداث والظروف يمثلها السياق العام للثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة.

- عادة ما يظهر الاتجاه الحيادي للقناة باستخدام مجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية، وذلك من خلال عملية توظيف المواقف والآراء لبعض الشخصيات سواء تعلق الأمر بالبرامج الحوارية أو التقارير الإخبارية، فيما يخص المقابلات مع الجمهور، بحيث هذه الاستراتيجيات عادة ما تساعد على اختفاء موقف القناة المباشر، وهذا ما يبرّر عدم حيادية القناة بالضرورة، خاصة وأنّ الخط السياسي لأي وسيلة إعلامية عادة ما يتحكم في اختيار هذه الشخصيات عموماً، هذا وبالإضافة إلى عملية انتقاء بعض الأسئلة أو التوجيهات التي تساهم في إضفاء الحيادية على القناة في تعاملها مع هذه القضايا.

انطلاقاً من هذه النتائج يمكننا القول بأنّ فرضياتنا المصاغة قد تحقّقت بناءً على:

- تم الإشارة في الفرضية الأولى على أنّ قناة فرانس 24 تستند في تفسير تصوّراتها اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين من خلال معالجتها الإعلامية لتلك القضايا، إلى مبررات تاريخية في علاقة الإسلام بالغرب ومؤسساته، وأخرى مرتبطة بالتوجّه الإيديولوجي للقناة، إضافة إلى ممارسات المسلمين سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو بالنسبة للجاليات المسلمة المقيمة بالغرب. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأنّ الفرضية تحقّقت من خلال أنّ قناة فرانس 24 عادة ما تستمد مرجعيتها في بناء صورتها اتجاه مسألة الإسلام والمسلمين من المعطيات الواقعية التي تمثّل الواقع العربي الإسلامي بما فيه ممارسات الجالية المسلمة في الغرب وفرنسا خصوصاً، وكذا المعطيات السياسية من خلال المواقف السياسية الفرنسية اتجاه القضايا العربية الإسلامية، بالإضافة إلى المعطيات التاريخية سواء من خلال الصورة النمطية الراسخة في العقل الغربي عن الإسلام والمسلمين عموماً، أو من خلال القيم الثقافية الغربية، هذا وبالإضافة إلى المعطيات الإعلامية التي تمثلها السياسة الإعلامية للقناة من خلال مجموع الاستراتيجيات وطرق المعالجة الإعلامية لتلك القضايا.

- أما بالنسبة للفرضية الثانية التي تشير إلى أنّ القناة تعتمد في هذا الإطار على أجندة السياسة الخارجية الفرنسية من خلال توظيف بعض الاستراتيجيات الإقناعية العقلية والعاطفية، وكذا أساليب تحقيق أهدافها السياسية اتجاه تلك القضايا، بالإضافة إلى عملية عرض مواقف وأدوار بعض الشخصيات خاصة ما تعلق بالكوادر والمثقفين والمسؤولين من

خلال علاقتهم بتلك القضايا المطروحة. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الفرضية تحققت من خلال أن قناة فرانس 24 عادة ما تعتمد في معالجتها لهذه القضايا على مجموعة من الاستراتيجية الإقناعية العقلية والعاطفية وأساليب تحقيق أهدافها، وكذا عرضها لبعض مواقف الشخصيات الفاعلة سواء على مستوى البرامج الحوارية أو الإخبارية، ولعل هذا ما تم التطرق إليه في النتائج السابقة لكل استراتيجية من هذه الاستراتيجيات؛ في حين أن علاقة توظيف هذه الاستراتيجيات في بناء تصوّر القناة يظهر من خلال عملية الخلط بين مفهوم الإسلام وبعض الممارسات السلبية للمسلمين، ومن هنا تظهر عملية تعميم الصورة وتمييطها من خلال التنوع في المفاهيم عن الإسلام، أو إعادة انتاجها بجرعات متزايدة من خلال ربطها بسياق الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، إضافة إلى تعزيز سلبية الفرد المسلم عموماً والعربي خصوصاً من خلال بعض المظاهر السلبية، هذا على غرار عملية تهجين المصطلحات من خلال التزاوج بين القيم الغربية والقيم العربية الإسلامية، خاصة ما تعلق بالعلمانية وغيرها، وكذا إثارة بعض النعرات الوطنية والقبلية والدينية من خلال عمليات الاتهام للأطراف المعنيين بالقضية التي يحاربونها أو يعارضونها. هذا وبالإضافة إلى التعامل مع بعض الشخصيات الإسلامية المثقفة ممن يسموهم "معتدلين"، وذلك لتبرير الخطاب عن الواقع العربي الإسلامي، بحيث عادة ما يظهرون كسند عرقي للخطاب العام حول الخطر الإسلامي، هذا على غرار بعض الشخصيات الإسلامية التي تدافع عن مبادئ الجمهورية الفرنسية في تعاملها مع قضايا الجالية المسلمة خصوصاً.

- أما بالنسبة للفرضية الثالثة التي تشير إلى أن السمات المتداولة في مضامين برامج القناة من خلال معالجتها لتلك القضايا تختلف حسب طبيعة هذه القضايا، والتي تتماشى مع الأجندة الإعلامية للقناة، كما تتصف عادة صورة الإسلام والمسلمين بالسمات السلبية التي يغلب عليها طابع "الإسلاموفوبيا". وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الفرضية تحققت من خلال أنه لا يمكن فصل طبيعة المواضيع في عملية إنتاج السمات ضمن القضايا العربية الإسلامية التي تعالجها القناة، كما لا يمكن فصلها عن سياق أحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث عادة ما تعتمد القناة على عملية إعادة انتاج بعض السمات السلبية عن الإسلام من خلال بعض الممارسات الدينية للمسلمين خاصة ما تعلق بالجاليات المسلمة، أو بتداعيات الإسلام السياسي على الصعيد العربي الإسلامي أو الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً؛ والتي يتم ربطها بظاهرة "الإسلاموفوبيا" أو ما يعرف "بالخوف من الإسلام"، إضافة إلى عملية توصيف الإسلام بمجموعة من التسميات التي عادة تعكس معان سلبية، وذلك في علاقته بالممارسات التنظيمات الإسلامية التي تبدأ من الحركات المسالمة وتنتهي عند الجماعات الإرهابية المسلحة. هذا وبالإضافة إلى أن عملية توظيف السمات الإيجابية بالنسبة لصورة الإسلام والمسلمين وبعض ممارساتهم الدينية في أوروبا وفرنسا خصوصاً، عادة ما تعتبر كاستراتيجية من استراتيجيات الدعاية للأحزاب السياسية، وذلك لترويج صورتها وتدعيم حملتها الانتخابية.

- أما بالنسبة للفرضية الرابعة التي تشير إلى بأن اتجاه قناة حيال القضايا العربية الإسلامية، يرتبط بالاتجاه العام للقناة، والذي لا يخرج عن إطار السياسة الخارجية الفرنسية في تعاملها مع تلك القضايا، بحيث تختلف طبيعته بين معارض ومحاييد ومؤيد حسب علاقة تلك القضايا بالمصلحة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً في المنطقة العربية.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن هذه الفرضية تحققت من خلال أنه عادة ما تتناسب طبيعة صورة الإسلام والمسلمين للقناة من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية مع طبيعة اتجاه القناة، وهذا ما ينعكس على مكونات الاتجاه باعتبارها المكونات نفسها تقريباً التي تنبني عليها تلك الصورة، ولعل هذا ما يظهر في المعطيات السياسية والتاريخية والثقافية والإعلامية، إضافة إلى المعطيات الواقعية لهذه القضايا من خلال مجموع الأحداث والظروف المحيطة سواء على المستوى المحلي-الفرنسي- أو الدولي، وذلك في كونها هي التي تحدّد طبيعة المؤشرات التي ينعكس فيها الاتجاه، ولعل هذه الأحداث والظروف يمثلها السياق العام للثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة. كما أن اتجاه القناة عادة ما يرتبط بالمصلحة السياسية سواء تعلق الأمر بتأييد المواقف السياسية الفرنسية من جهة، أو تأييد بعض المواقف السياسية الغربية من جهة ثانية، أو تأييد المواقف السياسية لبعض التيارات السياسية السائدة في فرنسا-بمين ويسار-، وذلك اتجاه القضايا المشتركة. هذا وبالإضافة إلى أن اتجاه القناة عادة ما يختفي وراء عملية توظيف الاستراتيجيات الإعلامية التي تستخدمها القناة في معالجتها لتلك القضايا.

ومن هنا يمكننا أن نصل في الأخير إلى أن عملية استغلال سياق أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة باعتبارها أحد الاستراتيجيات الملائمة في بناء الصورة وتغييرها أو تعديلها أو إثباتها، يتناسب وعملية تحقيق الصورة المرغوبة لقناة فرانس 24 اتجاه القضايا العربية الإسلامية، بحيث أن عملية تأطير ومعالجة هذه القضايا لا ينفصل عن التصور العام للقناة حول مسألة الإسلام والمسلمين التي تعتبر المرجعية الأساسية التي تقوم عليها الصورة النمطية لتلك القضايا.

وانطلاقاً من هذه النتائج يمكننا أن نلخص في هذا المحور أهم النقاط التي اتفقت مع نتائج الدراسات السابقة والمشابهة، والتي تظهر من خلال:

- أن جل نتائج الدراسات السابقة والمشابهة تقريباً اتفقت مع نتائجنا حول أن الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً يقدم صورة نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين من جهة، والعالم العربي من جهة أخرى، حيث تختصر الصورة الأولى من خلال السمات السلبية مثل: "الأصوليون، إرهابيون، مقاتلون، جهاديون... الخ"؛ أما الصورة الثانية فتتعلق بطبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة، والتي عادة ما يتم تصنيفها على أساس الأدوار في السياسة الداخلية والخارجية، وكذا بعض المظاهر السلبية للواقع العربي خاصة أثناء مرحلة الأزمات والحروب والصراعات، بالإضافة إلى التمثيل الدرامي لهذا الواقع.

- عادة ما لا يفرّق الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً بين الإسلام كدين وبين تصرفات المسلمين وممارساتهم، كما يخلط بين المسلم المعتنق للإسلام والملتزم بمبادئه، وبين "الإسلامي" الذي يحمل معناً سياسياً، بينما عادة ما يتحمّل الإسلاميين المسؤولية بالدرجة الأولى، بحيث عادة ما يشير إلى أنّ "الإسلاموية" هي ضدّ لكل ما هو غربي، وذلك من خلال منطق الموقف المضاد للفرنسي الذي يكتّنه الإسلاميون لفرنسا، هذا على غرار ربطها ببعض المصطلحات والمفاهيم ذات المعنى السلبي، في كونها حركة كبيرة تهدف إلى ضرب الاستقرار، وعادة ما يتم ربطها بالحركات الجهادية؛ ولعلّ هذا ما تشير إليه كل من دراسة: (عائشة كعباش، أحمد عظيمي، زغبى وليد).

- عادة ما يعتمد الإعلام الغربي والفرنسي خصوصاً على عملية إعادة انتاج الصورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب عموماً، من خلال معالجته للقضايا العربية والإسلامية، خاصة أثناء فترات الأزمات والحروب والصراعات وغيرها؛ ولعلّ هذا ما تشير إليه كل من دراسة: (سامي مسلم، حلمي خضر ساري، عائشة كعباش).

- عادة ما يعرض الإعلام الغربي والفرنسي خصوصاً في معالجته لقضية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على وجه الخصوص، فرنسا وإسرائيل ضمن إطار المصالح الغربية في نزاع حتمي قائم ومستمر، بالإضافة إلى عرض علاقته بأحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة، بحيث هذه العلاقة هي التي تعتبر عادة "منظمة حماس" كمنظمة إرهابية، وهذا ما ينعكس على صورة المقاومة بشكل عام، التي توصف أحياناً كعمليات اعتداء، أو انتحار... الخ. ولعلّ هذا ما تشير إليه كل من دراسة: (سامي مسلم، حلمي خضر ساري).

- عادة ما يعتمد الإعلام الغربي والفرنسي خصوصاً على مجموعة من الآليات والاستراتيجيات الإقناعية في معالجته للقضايا العربية والإسلامية، وذلك من خلال عمليات الترويج لبعض المفاهيم التي تنسجم وأهداف القنوات الفضائية الأجنبية ومصالحها الخاصة والمشاركة، ولعلّ هذا ما يتضح جلياً في نشر المفاهيم ومبادئ الديمقراطية، العلمانية، والالتزام بحقوق الإنسان، والتعريف بالمجتمع المدني، والاحتذاء بالنموذج الغربي وقيمه عموماً. ولعلّ هذا ما تشير إليه دراسة: (علي جبار الشمري).

- عادة ما يعتمد الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً على عملية تعظيم الذات من خلال نزع المسؤولية عن الذات وإصاقها بالآخر، وهذا ما يتضح خاصة من خلال استراتيجية توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق التزكية الشرعية الدولية، إضافة إلى بعض الاستراتيجيات الأخرى التي تظهر في أساليب الدعاية السياسية، وتدويل القضايا من خلال عملية تحويل الاهتمام وترتيب الأولويات، بالإضافة إلى أساليب الإثارة التي تثير المشاعر إزاء قضية ما وتوظيفها بما يوافق المصلحة السياسية الفرنسية في المنطقة العربية؛ ولعلّ هذا ما تشير إليه دراسة: (علي جبار الشمري).

الخاتمة

خاتمة:

تبدو الصورة التي تقدّمها قناة فرانس 24 الفرنسية في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة الثورات العربية الراهنة أكثر تضميناً، باعتبارها عادة ما تختفي وراء احترافية القناة من خلال توظيف مجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية، التي تختلف بدورها حسب طبيعة كل قضية من هذه القضايا، في حين أنّ موقف القناة اتجاه هذه القضايا عموماً لا يخرج عادة عن إطار المواقف السياسية للدولة الفرنسية، كما تختلف هذه المواقف في حدّتها حسب المصلحة السياسية للدولة، والتي تعتبر هي الأخرى مصلحة القناة في تعاملها مع كل قضية.

ولعلّ بناء تلك الصورة التي عادة ما يتم ربطها بالإسلام والمسلمين تنطلق في عملية تكوينها من مجموعة من المرجعيات الأساسية، والتي غالباً ما تجتمع في الصورة التاريخية والموضوعية أو الواقعية في التعامل مع هذا النوع من القضايا، حيث تتضح الصورة التاريخية من خلال بعض ملامح الصورة النمطية السلبية الراسخة في العقل الغربي عن الإسلام والمسلمين عموماً، أو من خلال القيم الثقافية الغربية التي يتم إعادة انتاجها وتكييفها حسب طبيعة القضية المعالجة، أمّا عن الصورة الموضوعية فتتضح غالباً في المرجعية السياسية من خلال مجموع المواقف السياسية الفرنسية اتجاه القضايا العربية الإسلامية، وكذا من خلال المعطيات الواقعية التي تمثل الواقع العربي الإسلامي بما فيه ممارسات الجالية المسلمة في الغرب وفرنسا خصوصاً، هذا وبالإضافة إلى المرجعية الإعلامية التي تمثلها السياسة الإعلامية للقناة من خلال مجموع الاستراتيجيات وطرق المعالجة الإعلامية لتلك القضايا.

ومن خلال تلك الصورة وعملية تكوينها يتضح لنا دور الإعلام الفرنسي عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً في بناء المعاني وتشكيل الصور الذهنية والنمطية، انطلاقاً من تجسيدها لبعض السمات والصفات السلبية التي يوصف بها الإسلام والمسلمين، ولعلّ هذا ما ساهم في عملية إنتاج بعض المفاهيم والمصطلحات الجديدة، أو عملية إعادة انتاج بعض المفاهيم التي كانت متداولة سابقاً، ولعلّ هذا ما يساهم في عملية ترسيخها في الذاكرة العربية من جهة، وكذا الفرنسية والغربية عموماً من جهة أخرى، وذلك إمّا عن طريق عملية التكرار، أو خلق على الأقل اتفاق مشترك بين الناس على المعنى، بحيث عادة ما ترتبط حدّة هذه المفاهيم والمصطلحات بالمصلحة الخاصة للقناة وأهدافها العامة، حيث تشكّل تلك النظرة مبدأ صناعة الصور الذهنية والنمطية، والتي كثيراً ما تختزل في الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين بطرق وأساليب مختلفة، وعلى رأسها هو استخدام الحياد كاستراتيجية إعلامية، من خلال توظيف آراء ومواقف متعارضة، أو متجانسة، أو مبدأ الانتقاء الذي يعتبر كإحدى العمليات الإعلامية الهامة في فرض سياسة القناة، سواء تعلق الأمر بعرض الشخصيات أو توظيف الأسئلة أو المقابلات مع الجمهور أو استخدام الأنواع الصحفية وغيرها.

كما أكدت دراستنا في هذا الإطار على أن الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً عادة ما لا يفرق بين الإسلام كدين، وبين تصرفات المسلمين وممارساتهم المختلفة، وكذا الخلط بين المسلم المعتنق للإسلام والمليّن بمبادئه، وبين "الإسلامي" الذي يحمل معنًاً سياسياً، بينما عادة ما يتحمل الإسلاميون المسؤولية بالدرجة الأولى، بحيث عادة ما يشير إلى أن "الإسلاموية" هي ضدّ لكل ما هو غربي، وذلك من خلال منطق الموقف المضاد للفرنسي الذي يَكُنّه الإسلاميون لفرنسا، هذا على غرار كونه حركة كبيرة تهدف إلى ضرب الاستقرار، وعادة ما يتم ربطها بالحركات الجهادية والإرهابية.

كما أن عملية التأطير الإعلامي بالنسبة للقنوات الفرنسية عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً عادة ما تتشابه في معالجتها مع قضايا سابقة أخرى انتجت في سياقات مغايرة، بحيث أن جميع التحولات الاجتماعية التي تحدثها تلك الثورات خاصة في المفاهيم والمعتقدات ليست عملية آنية مرتبطة مباشرة بما تقدّمه القناة، بقدر ما هي عملية متواصلة تتداخل فيها عوامل سياسية بشكل خاص، ولعلّ هذا ما يشير عادة إلى عملية إعادة إنتاج الخطابات السياسية من خلال احتكار السلطات الحكومية والأجهزة الإدارية، وهذا ما أطلق عليه "بالقوة الرمزية الاستثنائية" التي تتمتع بها السلطات العليا للدولة-الفرنسية- أي القدرة على ترتيب الأولويات وتحديد الأجندة الإعلامية للقناة.

ومن هنا يمكننا أن نصل في الأخير إلى أن عملية استغلال سياق أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها المختلفة باعتبارها أحد الاستراتيجيات الملائمة في بناء الصورة وتغييرها أو تعديلها أو إثباتها، يتناسب وعملية تحقيق الصورة المرغوبة لقناة فرانس 24 اتجاه القضايا العربية الإسلامية، بحيث أن عملية تأطير ومعالجة هذه القضايا لا ينفصل عن التصوّر العام للقناة حول مسألة الإسلام والمسلمين، التي تعتبر المرجعية الأساسية التي تقوم عليها الصورة النمطية لتلك القضايا.

ومن هنا، فإنّ الإعلام بجميع وسائله هو أحد أهم مصادر "المعرفة" حول الآخر، ولعلّ هذا ما يتجلّى بشكل أكبر من خلال القنوات الفضائية الدولية عموماً، بحيث إذا عرفنا طبيعة هذه الأخيرة وفلسفتها والآليات التي تتحكم فيها وطرق معالجتها للقضايا العربية الإسلامية من جهة، ومقاربتها للإسلام والمسلمين من جهة أخرى؛ عرفنا استمرارية الرؤية الفرنسية والغربية عموماً. وعلى هذا الأساس، تتضح جلياً معالم الصورة التي يبينها الإعلام الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً عن الإسلام والمسلمين، والتي تظهر كصناعة إعلامية ترتبط باستراتيجيات وتخطيطات تتعلق بكل فترة أو ظرف أو حدث، مما يتيح الفرصة لمعرفة الجديد في صناعة هذه الصورة، كما يتيح لنا معرفة صورة الإسلام والمسلمين عند الآخر.

ولعل الخطاب الإعلامي ضدّ قضايا الإرهاب والتطرف بشكل عام هو أحد اهتمامات هذه القنوات، حيث هذا ما يدعو عادة إلى عملية استحضار صورة الإسلام والمسلمين. وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نقدّم في هذا الإطار بعض التوصيات والاقتراحات التي تظهر في الآتي:

- لا يمكن الخلط بين الإسلام وتعاليمه الدينية وممارسات المسلمين السلبية وتصرفاتهم المختلفة، بحيث تنميط الصورة وتشويهها يتناسب وهذا الخلط أو الربط، الذي عادة ما يساهم في توسّع ظاهرة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بـ"الإسلاموفوبيا".

- محاولة تصحيح الصورة السلبية للإسلام والمسلمين وفق آليات واستراتيجيات إعلامية سواء تعلق الأمر بالإعلام العربي أو الغربي باعتباره أقرب إلى إنتاج هذه الصورة، ولعلّ هذا ما يتطلب متخصصين في مجال صناعة الصورة، وإنتاج المواد الإعلامية الجادة، وحتى المهتمين بالإسلام وقضاياها وغيرها.

- إنّ ثقافة الاعلام الغربي عموماً وقناة فرانس 24 خصوصاً سواء بوصفها ثقافة تفرضها طبيعة هذا الإعلام، أي أنّ الثقافة التي استطاعت أن تتكيف مع طبيعته، وليست ثقافة المجتمع الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً. وعلى هذا الأساس، فتلك الثقافة (ثقافة الاعلام الغربي) عادة ما تقوم على مبدأ الانتقاء والتبسيط والتشويه والتنميط وغيرها، أي مجموع تلك الصور التي تقدّمها عن المجتمعات الأخرى، أو بوصفها ثقافة تأخذ لون المجتمع الغربي الذي أوجدها، تطرح تحدياً وأزمة حضارية حاسمة ليس فقط على الثقافات التي تسعى جاهدة للحفاظ على مقوماتها التاريخية والثقافية والحضارية، ولكن الأثر والاحتكاك والتبادل والابداع الحضاري عموماً.

- محاولة تعزيز الخدمة النبيلة للإعلام، بحيث لا ينساق كلياً لمصلحته الخاصة، لكونه يتحمّل مسؤولية أمام الجمهور المشاهد، خاصة ما تعلق بالإعلام الدولي الذي له دور كبير في ترسيخ معالم احترام الآخر، وتعزيز الحرية وحقوق الانسان، وحوار الثقافات والأديان وغيرها.

- دعم التعاون والتنسيق بين الإعلاميين من أجل دعوة الإعلام الغربي إلى تأسيس نظام أخلاقي إعلامي دولي مبني على مبادئ القانون الدولي وملتزم بمقتضيات المواثيق الدولية التي تنصّ على الحق في الاختلاف والتنوع الثقافي، إلى الاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم.

- خلق قنوات للحوار مع الشخصيات الفكرية وقادة الرأي والشخصيات الإعلامية والسياسية في الدول الغربية، عن طريق مؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي النشيطة في مجال الإعلام وحقوق الإنسان للحدّ من الآثار السلبية لظاهرة (الإسلاموفوبيا).

- حث المثقفين والإعلاميين المسلمين المقيمين بالبلدان الغربية على الانخراط في الحياة العامة والمشاركة في النقاشات العامة للدفاع عن صورة الإسلام ومحاربة الصورة النمطية حول المسلمين، وإصدار النداءات والعرائض ضد استفزاز مشاعر المسلمين في الدول الغربية، وكذا إشراكهم في حملات الدفاع عن الإسلام، وتصحيح المعلومات حوله، والحفاظ على مشاعر المسلمين، وتعزيز علاقات التعاون معهم في إطار جمعيات أو رابطات الصداقة وغيرها.

- ضرورة إنشاء جهاز عربي إسلامي للإنتاج الإعلامي الدولي يتولى تعزيز الصورة الحقيقية للإسلام وللمسلمين ونقلها للشعوب الأخرى، من خلال استخدام الاستراتيجيات الإعلامية المختلفة ووسائله المتعددة، بالإضافة إلى الاهتمام بلغات الشعوب الغربية.

- محاولة إنشاء مرصد متخصص في جمع وتحليل المعلومات والأفكار والدراسات التي تتناول الإسلام وحضارته بالتشويه، واقتراح الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بمواجهة الحملات الإعلامية الغربية، وكشف زيف صورها النمطية حول الإسلام والمسلمين.

ومن هنا، يمكننا أن نصل في الأخير إلى أنه لا يمكن فصل المؤسسة الإعلامية عن مكوناتها التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، بحيث جميع هذه المكونات تتحكم في عملية المعالجة الإعلامية لمختلف القضايا، وعلى رأسها القضايا العربية الإسلامية، باعتبار أن هذه المعالجة عادة ما تتكيف مع الظروف المحيطة التي تتحكم بدورها في سياق الأحداث المحلية منها والدولية، كما أن عملية استرجاع الصورة النمطية السلبية للإسلام والمسلمين عموماً، عادة ما تتكيف هي الأخرى مع هذه المعالجة، بحيث يتم إنتاج بعض الصور أو إعادة انتاجها وفق آليات واستراتيجيات إعلامية مختلفة، كما أن هذا التزاوج بين هذه العمليات لا يخرج عن نطاق مصلحة القناة في خدمة أهدافها العامة. وعلى هذا الأساس، يمكننا أن نعي المسائل التالية:

- محاولة دراسة عمليات التضييل للإعلام الدولي التي تختفي وراء مدى توظيف الاستراتيجيات الإعلامية وقدرتها الإقناعية في تغليب الجمهور المشاهد.

- عدم الاكتفاء بالمستوى الظاهري السطحي في تحليل محتويات الإعلام الدولي خصوصاً، بل التمعّن أكثر في المعاني الضمنية والباطنية التي يخفيها محتوى هذا النوع من الإعلام.

- التركيز على عمليات المعالجة الإعلامية التي تتناسب وفترات الأنزمات والحروب والصراعات التي تساهم في إفراز محتوى إعلامي جديد أو متغير على الأقل.

- الكفاءة والتخصّص والاحترافية الإعلامية والتغطية المكثفة والإمكانيات الضخمة لا تعني الحيادية، بل هذه الأخيرة عادة ما تستخدم كاستراتيجية إعلامية في التعامل مع القضايا، وذلك للحفاظ على مصداقية القناة وعلى الثقة مع جمهورها.

- عدم الاكتفاء بالتعامل مع المعطيات الإعلامية الواقعية، بل الرجوع إلى مجموع الأنساق المعرفية العلمية والتاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي توطر العملية الإعلامية بشكل عام. وهذا مما سيفتح زوايا جديدة للدراسة والتحليل.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ باللغة العربية:

- القرآن الكريم.

1-1/ الموسوعات والمعاجم والقواميس:

- 1- البيطار فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، الجزء الأول، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م.
- 2- الجاسور ناظم عبد الواحد، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2088م.
- 3- الفار محمد جمال، المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، دار المشرق الثقافي، 2010م.
- 4- بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط4، 2003.
- 5- حجاب محمد منير، الموسوعة الإعلامية، المجلد الثاني، ب ب، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م.
- 6- حجاب محمد منير، الموسوعة الإعلامية، المجلد السادس، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
- 7- دا نينو جالور جيلور، مراجعة المادة الفرنسية، القاموس العربي عربي في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، (عربي فرنسي وملحق فرنسي عربي)، سعيد حجازي ترجمة، بيروت، دار الكتب العالمية، 1997م.
- 8- رزوق أسعد، موسوعة علم النفس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، 1978م.
- 9- موسوعة علم النفس والتربية، الأمراض العقلية الطب العقلي والطب النفسي (edito creps world of psychology)، ب.ب.
- 10- مان ميشيل، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة مختار الهواري عادل، عبد العزيز مصاوم سعد، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1999م.

1-2/ الكتب:

- 11- أحمد أكبر، الإسلام تحت الحصار، ترجمة شعلان عزت، بيروت، دار الساقى، ط1، 2004م.
- 12- أحمد سعدون حميد، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، لبنان، دار وائل للطباعة والنشر، 2002م.
- 13- الحسيني أميرة، فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون، لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2005م.
- 14- الحسيني معدي الحسيني، علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2007م.

- 15- الحلواني ماجي، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني الفضائي، القاهرة، عالم الكتب، 2002م.
- 16- الجابري محمد عابد، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، سلسلة الثقافة القومية (27)، قضايا الفكر العربي (3)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 2012م.
- 17- الطرايشي مرفت، السيد عبد العزيز، نظريات الاتصال، القاهرة، دار النهضة العربية، ط1، 1426هـ-2006م.
- 18- العليان عبد الله، الإسلام والغرب ما بعد 11 سبتمبر 2001، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م.
- 19- الغباشي شعيب، بحوث الصحافة الإلكترونية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2010م.
- 20- الغدامي عبد الله، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م.
- 21- اللاوندي سعيد، الاسلاموفوبيا: (لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟)، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر، ط2، 2007م.
- 22- المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلاموفوبيا، (الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف)، دمشق، دار الفكر، برامكة، ط1، 1431هـ-2010م.
- 23- المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، مهلاً هنتنغتون... مهلاً فوكوياما: نظرية الشبكة التصفوية في صراع الثقافات والمادة، الرياض، مكتبة العبيكان، ط2، 1425هـ، 2004م.
- 24- المنصوري المبروك الشيباني، صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر (من الإستشراق إلى الإسلاموفوبيا)، بيروت، الرياض مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م.
- 25- الويشي عطية، الخوف من الإسلام، القاهرة، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
- 26- اليحياوي يحيى، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، بيروت، دار الطليعة، 2004م.
- 27- أنجوس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2004م.
- 28- بعزیز إبراهيم، التظليل الإعلامي: كيف يقوم الإعلام بتسطيح ثقافة الجماهير وتغيب الوعي (دراسة نقدية تحليلية لواقع الإعلام المعاصر)، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2005م.
- 29- بن إبراهيم النملة علي، الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدداتها، الرياض، بيسان، ط3، 1431هـ، 2010م.
- 30- بن مرسي أحمد، الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

- 31- بن نبي مالك، (مشكلات الحضارة): شروط النهضة، ترجمة شاهين عبد الصبور، كامل مسقاوي عمر، دمشق، دار الفكر، 1406هـ، 1986م.
- 32- بن نبي مالك، (مشكلات الحضارة): فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، ترجمة شاهين عبد الصبور، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط3، 2001م.
- 33- بن نبي مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دمشق، دار الإرشاد للنشر، 1965م.
- 34- بن نبي مالك، (مشكلات الحضارة): مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، (طبعة 1988م)، طبعة 1423هـ، 2002م.
- 35- بورديو بيير، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة الحلوجي درويش، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1، 2004م.
- 36- بوفرة عبد الكريم، من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب، الكويت، إصدارات سلسلة روافد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2008م.
- 37- تشومسكي نعوم، السيطرة على الإعلام، ترجمة عبد اللطيف أميمة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1423هـ-2003م.
- 38- تشومسكي نعوم، القوة والإرهاب، ترجمة: يحيى الشهابي إبراهيم، دمشق، دار الفكر، 2003م.
- 39- تمار يوسف، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، الجزائر، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- 40- جعيط هشام، أوروبا والإسلام، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1980م.
- 41- جوكينشلو، شتاينبرغ شيرلي، التربية الخاطئة للغرب: كيف يشوه الإعلام الغربي صورة الإسلام، ترجمة سبتاني حسان، بيروت، دار الساقى، ط1، 2005م.
- 42- جيسير فنسان، الإسلاموفوبيا: المحاولات الجديدة من الإسلام في فرنسا، ترجمة صالح ناحي الغامدي محمد، السيد آدم بله قسم، الرياض، كتاب العربية، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 43- حسن الجبنكة الميداني عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار): دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداء الإسلام، دمشق، دار القلم، ط8، 1420هـ، 2000م.
- 44- حمود عبد الحليم، الإعلام التضليلي دور الدعاية والإعلان الغربية في تشويه صورة الإسلام، بيروت، لبنان، إعداد ونشر مركز الدراسات والترجمة، توزيع دار المؤلف، ط1، 2010م.

- 45- حنفي حسن، مقدمة في علم الاستغراب، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2006م.
- 46- حنفي حسن، رضوان السيد، يسين السيد وآخرون، المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر: (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010م.
- 47- حنفي حسن، الجابري محمد عابد، حوار المشرق والمغرب، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط4، 2005م.
- 48- حنفي حسن، رضوان السيد، يسين السيد وآخرون، المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر: (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010م.
- 49- خضور أديب، الحديث التلفزيوني: التعريف والمفهوم، دمشق، المكتبة الإعلامية، ط2، 2009م.
- 50- خضور أديب، صورة العرب في الإعلام العربي: الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام الغربي عن العرب والمسلمين، (عوامل تكوين وسائل الترويج)، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2002م.
- 51- دليو فضيل، دراسات في المنهجية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2000م.
- 52- رسول محمد رسول. الغرب والإسلام: استدراج التعالي الغربي، عمان، دار أسامة للنشر، ط1، 2000م.
- 53- رشتي أحمد جيهان، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1975م.
- 54- رشتي أحمد جيهان، الإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1986م.
- 55- رشتي أحمد جيهان، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1985م.
- 56- زقزوق محمود حمدي، الإسلام في الفكر الغربي: عرض ومناقشة، دمشق، دار القلم، ط2، 1981م.
- 57- زقزوق محمود حمدي، الإسلام في تصورات الغرب، مصر، مكتبة وهبة للنشر، ط1، 1406هـ، 1987م.
- 58- زيان عمر محمد، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، جدة، دار الشرق، ط4، 1983م.
- 59- سالم الحاج ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي: الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الجزء الأول، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002م.
- 60- سالم أحمد، صورة الإسلاميين على الشاشة: (دراسة الحالة الإسلامية 2)، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م.
- 61- سعيد إدوارد، الاستشراق، ترجمة أبو ديب كمال، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1981م.
- 62- سعيد إدوارد، تغطية الإسلام، ترجمة عناني محمد، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

- 63- سعيد إدوارد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.
- 64- سعيد إدوارد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة حديدي صبحي، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 1996م.
- 65- سعيد إدوارد، الاسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة، تحرير البرغوثي سعيد، دمشق، دار الكنعان، ط1، 2014م.
- 66- سعيد عمران محمود، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- 67- سعيد محمد ربيع عبد الجواد، فن الخبر الصحفي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
- 68- سودرن ريتشارد، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة: رضوان السيد، القاهرة، دار المدار الإسلامي، ط2، 2006م.
- 69- شقرة علي خليل، الإعلام والصورة النمطية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، ط1، 2015م.
- 70- شيللر هيربرت، المتلاعبون بالعقول، ترجمة رضوان عبد السلام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م.
- 71- صالح سليمان، وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
- 72- صحر محمد وهبي، بحوث جامعية في الإعلام، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 1996م.
- 73- طاش عبد القادر، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م.
- 74- طاش عبد القادر، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، الرياض، مكتبة العايكان، ط1، 1995م.
- 75- طالة لمياء، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، عمان، نبلاء ناشرون وموزعون، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.
- 76- طعيمة أحمد رشدي، تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.
- 77- عادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، بيروت، منشورات ضفاف، الجزائر، منشورات الاختلاف، الرباط، دار الأمان، ط1، 1434هـ، 2013م.

- 78- عاطف العبد نهي، دراسات في الإعلام الفضائي في ضوء النظريات المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001م.
- 79- عبد الحميد محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار مكتبة الهلال، جدة، دار الشروق، ط2، 2008م، 2009م.
- 80- عبد الحميد محمد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1993م.
- 81- عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2000م.
- 82- عبد الرحمن عواطف وآخرون، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1982م.
- 83- عجوة علي، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2003م.
- 84- عز الدين جلال أحمد، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ط1، 1410هـ، 1990م.
- 85- عزت بيجو فيتس علي، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة يوسف عدس محمد، مصر، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، دار النشر للجامعات، ط2، 1997م.
- 86- عزت عزت، صورة العرب والمسلمين في العالم، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ط2، 2002م.
- 87- عزمي زكي أحمد، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام للإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1993م.
- 88- عزبي عبد الرحمن، علم الاجتماع الإعلامي: دعوة إلى الفهم، تونس، بيروت، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 1431هـ-2010م.
- 89- عزبي عبد الرحمن، بومعيزة السعيد، الإعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية، الجزائر، دار الورسم للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.
- 90- عزبي عبد الرحمن وآخرون، العرب والإعلام الفضائي، سلسلة كتب المستقبل العربي (34)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2004م.
- 91- عمارة محمد، في التنوير الإسلامي (41)، صورة الإسلام في التراث الغربي: دراسات ألمانية، ترجمة عيد ثابت، القاهرة، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
- 92- فوكوياما فرانسيس، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسني أحمد أمين، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1413هـ، 1993م.

- 93- فوك يوهان، تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة لطفي العالم عمر، بيروت، دار المدار الإسلامية، ط2، 2001م.
- 94- فيلهلم شيفر هاينريش، صراع الأصوليات: التطرف المسيحي، التطرف الإسلامي والحادثة الأوروبية، ترجمة صلاح هلال، القاهرة، مركز الخروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ط1، 2012م.
- 95- قحطان الحمداني ريا، الإسلاموفوبيا: جماعات الضغط الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- 96- لبيب الطاهر، صورة الآخر العربي: ناظرًا ومنظورًا إليه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2008م.
- 97- محفوظ محمد، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، المغرب، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
- 98- محمد سمير حسين، بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1922م.
- 99- محمد سمير حسين، تحليل المضمون، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1983م.
- 100- محمد خليفة عبد اللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
- 101- مصطفى عبد الفتاح ميرال، صورة العرب في الفضائيات الإخبارية الأجنبية، القاهرة، دار العالم العربي، ط1، 1434هـ، 2013م.
- 102- مكايي حسن، السيد ليلي حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط6، 2006م.
- 103- منصور ندا أيمن، الصورة الذهنية والإعلامية: عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير القاهرة، المدينة برس، ط1، 2004م.
- 104- هنتجتون صامويل، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة الشايب طلعت، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط2، 1999م.
- 105- هنتجتون صامويل، الإسلام والغرب: آفاق الصدام، ترجمة شرشر محمدي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 106- ياسين السيد، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، بيروت، دار التنوير، ط3، 1983م.

1-3/الدوريات والمجلات والجرائد:

- 107- ادريس إلياس، صورة العربي في الأجهزة السمعية البصرية في فرنسا، مجلة الوحدة، العدد 66، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية، 1999م.

- 108- الرامي عبد الوهاب، الغرب والعالم العربي والإسلامي: جدلية الأنا والآخر إعلامياً، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.
- 109- الرامي عبد الوهاب، السلطة الجيو تلفزيونية وحوار الحضارات، مجلة الإذاعات العربية، العدد 4، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.
- 110- الشّمّاس عيس، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب: دراسة ميدانية على كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 02، 2005م.
- 111- الشمري علي جبار، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه إلى المشاهد العربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 112- الصادق رابح، الإسلام في فرنسا من الغياب إلى الظهور الهوياتي، مجلة المستقبل العربي، العدد215/226، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- 113- العياضي نصر الدين، الصورة في وسائل الإعلام العربية: البصر والبصرية، مجلة الإذاعات العربية، العدد1، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006م.
- 114- العياضي نصر الدين، الصورة في الأخبار التلفزيونية العربية: بين النظر والرؤية، مجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد53/54، تونس، تصدر عن معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2009م/2010م.
- 115- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية، ملف وحدة تحليل السياسات، قطر، 2012م.
- 116- الهمامي المولد، البرنامج العربي لتلفزيون دوتشيه فيله: ترف إعلامي أم تسويق لألمانيا اليوم، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 117- بخت السيد، البي بي سي العربية: خصوصية الإعلام الكلاسيكي وتحدياته في بيئة إعلامية جديدة، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 118- بن إبراهيم حريزي موسى، غربي صيرينة، دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد13، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر، 2013.
- 119- بن عبد الله شهيرة، الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، مجلة المستقبل العربي، العدد 429، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.

- 120- بودهان يامين، تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2006م.
- 121- بيلفلد هاينر، صورة الإسلام في ألمانيا رهاب الإسلام "الاسلاموفوبيا": مفاهيم متباينة وخيارات سياسية للتعامل، ترجمة فادية فضة، حامد فضل الله، مجلة إضافات العدد الثالث والرابع، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م.
- 122- تامي نصيرة، الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية": دراسة تحليلية مقارنة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 22، الجزائر، تصدر عن كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2014م.
- 123- تايلور فيليب، قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة خشبة سامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008م.
- 124- حمزة مدني سالم، كلمات في الاستشراق، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية والعربية، العدد 3، تصدر عن جامعة ملك سعود-السعودية-، 1434هـ، 2014م.
- 125- خالد السعد نورة، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي: رؤية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 2، مجلد 16، تصدر عن جامعة الملك عبد العزيز-السعودية-، 1429هـ/2008م.
- 126- خفاجي أحمد، حول فاعلية الإسلام، مجلة التواصل، العدد الرابع، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس-، 1372هـ، 2004م.
- 127- خليل ياسين خليل، نحن في عيون باريس، جريدة عكاظ، العدد 7071، جدة، صدرت بتاريخ: 22/10/1985.
- 128- رايس رشيد، الوطنية الغربية وإعادة تشكيل الآخر، مجلة العلوم الانسانية، العدد 28/27، تصدر عن جامعة بسكرة-الجزائر-، 2012م.
- 129- زغوني رابح، الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا" مقارنة سوسيوثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 421، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.
- 130- زكي قاسم رياض، تقرير عن " ندوة مستقبل الإسلام السياسي في الوطن العربي " (مؤتمرات)، مجلة المستقبل العربي، العدد 419، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.
- 131- زين العابدين بشير، التحدي الطائفي في سوريا، بحوث مؤتمر " بحوث ما بعد الربيع العربي"، تجمع الأصالة، مجلة البيان، طرابلس، المركز العربي للدراسات الانسانية، 23/22 ديسمبر 2012م.

- 132- سليمان الموسى 'عصام، صورة العربي في الإعلام الغربي، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.
- 133- شاهين جاك، الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي، مجلة العربي، العدد 340، الكويت، 1987م.
- 134- شحاتة سعيد، الإسلاموفوبيا في بريطانيا، مجلة التواصل، العدد الرابع، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس-، 1372هـ، 2004م.
- 135- صالح زعزوع ليلي، المد الشيعي نحو الإسلام، مجلة التواصل، العدد الرابع، صادرة عن كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس-، 1372هـ، 2004م.
- 136- صحيفة السفير اللبنانية، العدد 9028، لبنان، الصادر بتاريخ: 2001/10/12م.
- 137- صحيفة العرب، الشبكات الاجتماعية تنشر الإسلاموفوبيا: (موقعا التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر يرفضان حجب مئات المنشورات المعادية للمسلمين رغم احتجاج المنظمات المناهضة للعنصرية)، العدد: 9788، الصادرة بتاريخ: 2015/01/05.
- 138- عبد الستار مجيد الصفار زينة، نظرية الصورة وإشكالية العلاقة مع التمثيل، مجلة الباحث الإعلامي، العدد2، تصدر عن كلية الإعلام-بغداد-، 2006م.
- 139- عبدلي أحمد، صناعة الخوف في وسائل الاعلام أثره على الرأي العام، مجلة المعيار، العدد 18، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة-، الجزائر، 2008م.
- 140- عبده قاسم قاسم، الحروب الصليبية في الأدبيات العربية الأوربية واليهودية، مجلة المستقبل العربي، العدد 102، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م.
- 141- عزى عبد الرحمن، مسألة البحث في منهجية بحث إعادة النظر في نمط لاسويل، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد2، جامعة الجزائر، مارس 1988م.
- 142- عوض الهزائم محمد، الإرهاب بين حضارتين الحضارة الغربية المعاصرة والعربية الإسلامية: دراسة مقارنة، مجلة الصراط، العدد السادس، صادرة عن كلية العلوم الإسلامية- الجزائر-، 2002م.
- 143- غالب الناهي هيثم، إدوارد سعيد: ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق، مجلة المستقبل العربي، العدد426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.
- 144- كعسيس خلاصي خليفة، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، مجلة المستقبل العربي، العدد 421، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.

- 145- لحياي فطيمة، الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي: من الإذاعات إلى الفضائيات، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، العدد 25، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013م.
- 146- مجلة المستقبل العربي، (آراء ومناقشات)، مأساة العرب: حضارة كانت تقود العالم وآلت الآن إلى خراب، وليس في وسع أبنائها إعادة بنائها)، العدد 430، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.
- 147- مطاوع محمد، الغرب وقضايا الشرق الأوسط: من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي (الوقائع والتفسيرات)، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.
- 148- مهدي محمد، وسائل الإعلام والصورة النمطية، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد الرابع، أكتوبر 2002م.
- 149- وناس المنصف، الفضائيات الأجنبية الموجهة إلى المنطقة العربية: قراءة داخلية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.
- 150- يسري جيهان، القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل، المجلد الرابع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد المزدوج يناير، جامعة القاهرة، 2003م.
- 151- يعيش محمد رؤوف، الفضائيات الدولية الناطقة بالعربية: جسور للتواصل أم ترويج لثقافة أجنبية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010م.

1-4/الرسائل الجامعية:

- 152- بوخزة نبيلة، تطبيقات تقنيات الاتصال العمومي المطبقة على الحملات العمومية المتلفزة: دراسة نظرية، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006م/2007م.
- 153- تنيو فاطمة الزهراء، المعالجة الإعلامية للأحداث الجهوية في الصحافة الجزائرية: حالة يومية النصر، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري - قسنطينة، 2005م/2006م.
- 154- زغي وليد، صورة المهاجرين المغاربة في الصحافة الفرنسية المكتوبة: (دراسة تحليلية لمضمون جريدة LE FIGARO)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2007م/2008م.
- 155- ساري حلمي خضر، صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة اجتماعية للشباب والتغير في مجمل الصورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، سلسلة أطروحات الدكتوراه (11)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1988م.

- 156- سليمان ميخائيل، صورة العرب في عقول الأمريكيين، ترجمة عطا عبد الوهاب، رسالة ماجستير منشورة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1987م.
- 157- عيساني رحيمة، الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية: الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.
- 158- كعباش عائشة، صورة الإسلام في الصحافة الفرنسية ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر "LEMONDE ET LE FIGARO"، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والإعلام، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر. 2005م/2006م.
- 159- مسلّم سامي، صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (8)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1986م.
- 160- وهيب إستبرق فؤاد، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق: تحليل مضمون مجلة نيو زيک بالعربية، رسالة مكملة للحصول على شهادة الماجستير في الاعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، 2008م/2009م.

1-5/ الملتقيات والندوات العلمية:

- 161- بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، ورقة علمية قدمت في الملتقى الدولي الخامس حول: السيمياء والنص الأدبي، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، يوم 15-17 نوفمبر 2008م.
- 162- زغي وليد، صورة عرب فرنسا في الصحافة الفرنسية المكتوبة: أزمة باريس والضواحي (2005)، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الدولي حول "الإعلام والأزمات... الرهانات والتحديات"، جامعة قسنطينة، 2009م.
- 163- وقائع الورشة الدولية، التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، يومي 7/8 أفريل 2015م، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، العدد (77)، اتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، تونس.

1-6/ حصص تلفزيونية:

- 164- توفيق مجيد، صحفي قناة فرانس 24، برنامج النقاش، حصة بعنوان: فرنسا: الإمارات ترسم خارطة الإرهاب، بتاريخ: 20/11/2014.

- 165- عباس وليد، ضيف قناة فرانس 24، برنامج منتدى الصحافة، حصة بعنوان: هل يؤثر تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأجندة الإعلامية للدول، ج2، بتاريخ: 20/02/2015.

2/ باللغة الفرنسية:

2-1/ الكتب:

- 166- Albert Pierre , **La Presse Française**, Paris, (Notes et études documentaires), La documentation Française, N°4469- Mai 1978 .
- 167- Collet Herve, **Communiquer, pourquoi, comment?**, Paris, Edition CRIDEC, 2004.
- 168- Commission de dialogue Judéo, Catholique Romaine de Suisse, **L'image de L'autre**, Suisse, Sig Fsci, Université Lucerne
- 169- Deltombe Thomas, **L'Islam Imaginaire: La Construction Médiatique de l'islamophobie en France**;1975-2005, Paris, Edition La Découverte, 2005.
- 170- Geisser Vincent, **La Nouvelle Islamophobie**, Paris, La Découverte, 2003.
- 171- Gérard Noireil, **L'Atlas de l'immigration en France**, Paries, ED. Autement , 2002.
- 172- Grawitz Madelène, **Méthodes des sciences Sociales**, Paris, Dalloz, 4ème Edition, 1988.
- 173- Halimi Sarge, **Les Nouveaux chiens de garde**, Paris, Libre : Raisons d' Agir, 2005.
- 174- Laurence Bardin, **Analyse De contenu**, Paris, Presse Universitaire De France, 1997.
- 175-Lazar Judith, **Sociologie de la communication et réseaux de communication**, Paris, Armand colin Editeur, 1991.
- 176- Ramadan Tariq, **L'Islam et le Réveil Arabe**, Paris, presses du châtelet, 2011.
- 177- Robert Henry -Jean, Franck Frégosi, **Les Médias Sataniques**, (M) Le Nouvel Observateur, Portrait (les maitres de l'islam), France, 1990.

178- Sageman Marc, **Le vrai visage des terroristes ; Psychologie et sociologie des acteurs du djihad**, traduit de l'américain par Maurice Berrac, Paris, Editions Denoël Impacts, 2005.

179- Thual François, **Repères Géopolitiques**, Paris, Documentation Française, 1995.

2-2/الدوريات والمجلات والجرائد:

180- Affif -Edouard Mills, **L'Islam à la télévision : les étapes de la médiatisation**, Cahiers de la Méditerranée n⁷⁶, 2008. URL, <http://cdlm.revues.org/4308>.

181- Asal Houda, **Islamophobie: la fabrique d' un nouveaux concept**, État des lieux de la recherche ,(P.U.F) Sociologie, Vol 5, 01/2014.

<http://www.cairn.info/revue-sociologie>

182- Bergamaschi Alessandro, **Attitudes et représentations sociales** : Les adolescents français et italiens face à la diversité, Revue européenne des sciences sociales 49-2, 2011, Varia. <http://ress.revues.org>.

183- DE Montmollin Germain, **Le Changement d'attitude**, dans Serge Moscovici Psychologie Sociale, Parie, PUF, Revu Européenne des Sciences Sociales, 1984.

184- Fourauet Jérôme, **L'image de L'Islam en France**, Ifop pour Le Figaro, Résultats détaillés 25/10/2012, www.ifop.com, .

185- Kent Gregory, **L'Islam, les médias et la guerre: L'opinion publique dans le monde islamique**, Questions de communication, n⁸, 01 décembre 2005. consulté le 16 octobre 2012. URL : <http://questionsdecommunication.revues.org/3842>

186- Lebaron Frédéric, **La Droite Française. L'Europe et l' effet phobie**, Edition du croyant, savoir/Agir, n²³, 2/2013. <http://www.cairn.info>.

187- Ringoot Roselyne, **Questionner le discours avec Michel Foucault. Actualisations théoriques et actualité éditoriale**, Revue : Mots .Les langages du politique, n⁹⁴, France, novembre 2010.

2-3/الرسائل الجامعية:

188- Adimi Ahmed, **La Montée de l'islamisme à travers la presse périodique Française de 1978 à 1994**, Thèse de doctorat en Sciences de l'Information et de la Communication, Université de Grenoble –France, 1994.

189- Martin Justine, **Enjeux philosophiques et politiques de la question du voile islamique**, Mémoire de maîtrise, Université Paris IV-Sorbonne UFR de Philosophie, (2003-2004).

3/ باللغة الإنجليزية:

3-1/ الكتب:

190- Al abdallah May, Khawlie Mohamed, **Media and oral issues after September 11/2001 studies association**, Beyrouth, Edite bay dare annahda alarabiya-développement studies association, 2002.

191- Bernard Berelson, **Content Analysis in communication research**, the Free press publishers, Glencoe Illinois 1952.

192- Daniel Norman, **Islam and the West**, Oxford, One words, 1913.

193- Gramsci Antonio, **Letters from Prison**, New-york, Edited by Frank Rosengarten, Translated by Raymond Rosentbal, University Press, 1994.

194- Lippmann Walter, **Public Opinion**, With a New introduction by Michael Curtis, Originally Published : New-York, Macmilan Company, 1922.

195- Making News Tuchman, **A study in Construction of Reality**, N.Y : the Free Press, 1978.

196- McCombs Maxuell, L. Shaw Donald, **The Agenda Setting Function of Mass Media**, Public Opinion Quarterly, n³⁶, 1972.

197- Shaheen Jack, **The Image of The Arab on American Television**, Washington, in : Edmund Ghareeb (ED) Split Vision, 1983.

198- Tutt Daniel, **Malleable Stereotypes: How Media is Im proving the Image of American Muslim**, Institute for Social Policy and Understanding Research Making an Im pact (ISPU Fellow), Policy Brief, Septemb 2011.

- 199- Wilson Robin, Paul Hainsworth, **Far-right Parties and discourse in Europe: A challenge for our times**, European network against racism (ENAR), Progresse, 2007-2013.
- 200- W. Shadid, Koningsveld van, **The Negative Image of Islam and Muslims in the Wes: Causes and Solutions**, (Religious Freedom and the Neutrality of the State: The Position of Islam in the European Union), Leuven, Peeters, 2002.

2-3/الدوريات والمجلات والجرائد:

- 201- Entman Robert, **Freming U.S. Coverage Of Internation**, Journal Of Communication, Vol.41.n⁴, Autume 1991.
- 202- O'Bagy Elizabeth, **Jihad in syria**, Middel East Security Report 6, Published in the United States by the Institute for the Study of War (ISW), America, September 2012.
- 203- Ridouani Driss, **The Representation of Arabs and Muslims in Western Media**, Revista Universitària de Treballs Académics (RUTA, n³, 2011
- 204- Scheufel A. Dietram, **Framing as a theory of Media Effect**, Journal of Communication, n⁴⁹, 1999.

3-3/الملتقيات والندوات العلمية:

- 205- Ibroscheva Elza, **Do media matter, A Social Construction model of Stereotype of Foreigners**, chicago, (Paper presented to the annual meeting of National Communication Association 93rd annual convention, 2007.

7/المواقع الإلكترونية:

- 206- <http://www.france24.com>. (الموقع الإلكتروني لقناة فرانس 24)
- 207- <http://www.almustaqbal.com>
- 208- <http://www.almotamar.net/news/66978.htm>.
- 209- www.assafir.com. (الموقع الإلكتروني لصحيفة السفير اللبنانية)
- 210- <http://www.bbc.com/news/world>. (الموقع الإلكتروني لقناة البي-بي-سي -)

- 211- <http://doc.aljazeera.net>. (موقع قناة الجزيرة الوثائقية)
- 212- www.Islameonline.com.
- 213- <http://ar.wikipedia.org>.
- 214- <http://arabic.rt.com>. (قناة روسيا اليوم الدولية)
- 215- <http://www.doualia.com>.
- 216- <http://www.bbc.co.uk>. (قناة البي بي سي بالعربية)
- 217- <http://www.alarab.co.uk>
- 218- <http://vb.tafsir.net>.
- 219- <http://www.aljazeera.net>.
- 220- www.cair.com - Council On American Islamic Relation). (الموقع الإلكتروني لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية)
- 221- <http://www.aljazeera.net>. (قناة الجزيرة الإخبارية)
- 222- www.Nouvelobs.com (الموقع الإلكتروني لمجلة لوفال أوبسارفاتور الفرنسية)
- 223- <http://blog.amin.org>.
- 224- <http://ar.qantara.de>
- 225- <http://www.alwasatnews.com/297/news/read/318747/1.html> (صحيفة الوسط البحرينية)

الملاحق

الملحق رقم 01: بناء استمارة التحليل

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

استمارة تحليل رقم.....

هذه استمارة تحليل نقدّمها في إطار إنجاز أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في علوم الإعلام والاتصال تحت عنوان "صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة بالعربية: دراسة وصفية تحليلية على عينة من مضامين برامج فرانس 24"، معتمداً بذلك أداة تحليل المحتوى لتحليل عينة من مضامين برنامجين إخباريين (24 ساعة في فرنسا، روبرتاج)، وبرنامجين حواريين (النقاش، الحوار)، حيث اقتصر اختيارنا فيها على فئات المضمون وفئات الشكل، والتي تمثلت في كل من الفئات التالية: الموضوع، استراتيجيات الاقتناع، أساليب تحقيق الأهداف، الفاعلين، السمات، الاتجاه، هذا على غرار فئة الأنواع الصحفية والموقع والمساحة الزمنية التي استخدمناها كفئات تدعيمية-نستند إليها في التحليل- والتي صنّفت في جانب ملاحق الدراسة. وعلى هذا الأساس تمّ اعتمادنا على مجموعة من وحدات التحليل اختلفت طبيعتها حسب طبيعة الفئات المستخدمة، ومنها نجد: الكلمة، العبارة، الجملة، المداخل، المبادلة، تساؤل (فقرة)، تعليق (فقرة)، الشخصية، النسبة (%، المصدر، الكتاب، الصورة، الفكرة، برنامج حوار، برنامج إخباري، حيث انحصرت عموماً في سياق الموضوع، وسياق الحوار كبناء نصي، وسياق البرنامج في قناة فرانس 24، هذا بالنسبة لوحدات العدد؛ أما بالنسبة لوحدات القياس فقد اعتمدنا على وحدتي الدقيقة والثانية، وأوقات البث: "بداية البرنامج، وسط البرنامج، نهاية البرنامج"، حيث جاءت هذه الوحدات في سياق البرنامج في قناة فرانس 24. ومن هنا يمكننا تقديم دليل التعاريف الاجرائية للفئات المستخدمة وعناصرها، بالإضافة إلى ترميز الاستمارة ودليلها. لذا نطلب من سيادتكم:

- قراءة الوثيقة التي بين أيديكم جيداً والإلمام بما تشمل عليه من عناصر ونقاط تفصيلية، مع التمعّن في دليل التعاريف الاجرائية.

- قراءة مدى توافق فئات التحليل مع العينة الممثلة للدراسة، وكذا أسئلتنا البحثية.

- وضع علامة (+) أمام التعاريف التي ترونها مناسبة، مع وضع علامة (-) لتعاريف التي ترونها غير مناسبة.

- إذا رأيتم أن أي تعريف لأي عنصر من عناصر دليل التعريفات الإجرائية لا يطابق أي فئة من الفئات المعتمدة أو عناصرها، فالرجاء منكم وضع علامة (X) أمام هذا التعريف.
 - إذا وجدتم أن هناك إضافات ضرورية لهذه التعريفات، فالرجاء منكم كتابتها في المكان المناسب أو في ورقة منفصلة لو استلزم الأمر ذلك.
 - النظر في شكل الترميز ودليل الاستمارة، مع تسجيل الملاحظات في الاطار المخصص لها، أو في ورقة مستقلة.
- تقبلوا منا جزيل الشكر.

اسم ولقب المشرف على البحث
الدكتورة لمياء مرتاض نفوسي

اسم ولقب الباحث
بن عيشة عبد الكريم

السنة الجامعية: 2016/2015

1- دليل التعاريف الإجرائية:

بعد تحديدنا لفئات التحليل قمنا ببناء استمارة التحليل الخاصة بمضمون عينة الدراسة، حيث تم ضبط التعاريف الاجرائية التي لا تخرج عن إطار تفكيك مفاهيم الدراسة إلى مؤشرات مناسبة لتحليل المادة المدروسة. ومن هنا يمكننا تقديم تلك التعاريف الاجرائية وفقا للفئات المعتمدة وعناصرها ومنها نجد:

أ/فئات المضمون: (الفئات التي تجيب على سؤال ماذا قيل؟).

أولاً- فئة الموضوع: تمثل هذه الفئة مجموع المواضيع المطروحة التي عرضتها مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة وتداعياتها على المجتمع العربي الإسلامي، وكذا المجتمع الغربي خاصة ما تعلق بالجاليات المسلمة.

ومن هنا يمكننا عرض المواضيع الرئيسية التي طرحت في هذه الفترة، والتي بدورها تتفرع أيضاً إلى مواضيع فرعية وتحت فرعية وأخرى تحت فرعية ونجد منها:

1/موضوع قضايا الحركات الإسلامية: يتناول هذا الموضوع ممارسات بعض الحركات والتنظيمات الإسلامية وتداعياتها المختلفة من خلال تأثيرها وتأثرها بأحداث الثورات العربية الراهنة، سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو في المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً، حيث يتفرع إلى:

1- موضوع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش): يتناول هذا الموضوع قضية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وتدابيرها المختلفة من خلال مظاهر الإرهاب والتشدد والتطرف في علاقته بأحداث الثورات العربية الراهنة، من خلال قضايا الصراع بين الحاكم (الأنظمة العربية) والمحكوم (الشعوب العربية)، حيث يتفرع إلى:

أ- إعلان الخلافة الإسلامية: يشير هذا الموضوع إلى كل معالم ومظاهر ورموز إعلان خلافة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، التي يشير إليها مضمون برامج فرانس 24 أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة.

ب- ظاهرة التجنيد: يشير هذا الموضوع إلى مظاهر عمليات تجنيد الشباب المراهق والأطفال ذوي الجنسيات الأوروبية والفرنسية خصوصاً، وحتى من فئات عمرية أخرى، وكذا بعض مظاهر الجهاد الإسلامي سواء عن طريق الانضمام إلى صفوف داعش أو تمويلها أو التعاطف معها...الخ.

ج- التحالف الدولي: يشير هذا الموضوع إلى مجموع ردود الأفعال الدولية من خلال دور الدول المحورية المشاركة في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، حيث نجدها ممثلة في كل من فرنسا وأمريكا والسعودية التي تشكل بدورها موضوعات فرعية لهذا التحالف، وذلك بداية من شهر جوان إلى غاية شهر ديسمبر من عام 2014.

2- القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي: يشير هذا الموضوع إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتدابيرها المختلفة في علاقته بتنظيم داعش من خلال مظاهر الإرهاب والتطرف والجهاد وغيرها، وكذا علاقته بأحداث الثورات العربية الراهنة.

3- السلفية المتشددة: يشير هذا الموضوع إلى دور الجماعات السلفية المتشددة وعلاقتها بمظاهر التطرف والتشدد والإرهاب في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو في المجتمعات الأوروبية.

4- اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا (UOIF): يشير هذا الموضوع إلى دور اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وعلاقتها بمظاهر التطرف والتشدد والإرهاب في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو في المجتمعات الأوروبية.

5- الصراع السني الشيعي: يشير هذا الموضوع إلى الصراع القائم بين أهل السنة التي يمثلها تنظيم داعش والأقليات والتنظيمات السنية المساندة، وبين أهل الشيعة التي يمثلها غالباً النظام السوري والعراقي والإيراني وبعض الأقليات والتنظيمات ذات الأغلبية الشيعية المساندة، وذلك أثناء مرحلة الثورات العربية الراهنة.

2/موضوع ثورات الربيع العربي: يتناول هذا الموضوع أحداث وقضايا بعض الثورات التي شهدتها المنطقة العربية وتدابيرها على المجتمع العربي الإسلامي، وحتى المجتمعات الغربية والفرنسية خصوصاً، حيث يتفرع إلى:

1- الثورة في سوريا: ويقصد بها الثورة التي حدثت في سوريا نتيجة ما أطلق عليه رياح ثورات الربيع العربي التي أشتاحت المنطقة العربية، حيث تشير إلى بعض مظاهر الانتفاضات والانقلابات والمعارضة بين الشعب السوري ونظامه السياسي الحاكم (نظام الرئيس بشار الأسد).

2- الثورة في مصر: ويقصد بها الثورة التي حدثت في مصر نتيجة ما أطلق عليه رياح ثورات الربيع العربي التي أشتاحت المنطقة العربية، حيث تشير إلى بعض مظاهر الانتفاضات والانقلابات والمعارضة بين الشعب المصري ونظامه السياسي الحاكم في عهد حسني مبارك، بالإضافة إلى مظاهر الانقلاب العسكري على حكم الإسلاميين في مصر في عهد مرسي وتداعياتها المختلفة.

3- الثورة في ليبيا: ويقصد بها الثورة التي حدثت في ليبيا نتيجة ما أطلق عليه رياح ثورات الربيع العربي التي أشتاحت المنطقة العربية، حيث تشير إلى بعض مظاهر الانتفاضات والانقلابات والمعارضة بين الشعب الليبي ونظامه السياسي الحاكم (نظام الرئيس معمر القذافي).

4- العلاقات الفرنسية السورية: ويقصد بها بعض مظاهر طبيعة العلاقات بين النظام الفرنسي والنظام السوري في ظل قيام تنظيم داعش وتداعياته المختلفة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

5- قضايا المرأة العربية: يشير هذا الموضوع إلى مظاهر تأثر المرأة العربية المسلمة في المنطقة العربية الإسلامية بأحداث الثورات العربية الراهنة، وذلك على مستوى سلوكياتها وتصرفاتها ومعاملاتها الاجتماعية والدينية في المجتمع العربي الإسلامي، حيث تتفرع هذه القضايا إلى قضية الحجاب الإسلامي، وقضية الجنس والشرعية الإسلامية في علاقتهما بتلك الأحداث.

6- ظاهرة الفساد في الوطن العربي: يشير هذا الموضوع إلى مظاهر الفساد السياسي والاجتماعي والمالي بالنسبة للمجتمعات العربية الإسلامية في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة.

3/ قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا: يتناول هذا الموضوع بعض الممارسات والتصرفات الدينية للمسلمين وقضاياهم الاجتماعية العالقة في أوروبا وفرنسا خصوصاً، حيث يتفرع إلى:

1- ظاهرة بناء المساجد: يشير هذا الموضوع إلى مظاهر بناء المساجد في فرنسا وردود أفعال السلطات الفرنسية المختلفة اتجاهها في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة.

2- ظاهرة الهجرة: يشير هذا الموضوع إلى مظاهر الهجرة إلى أوروبا وفرنسا خصوصاً بالنسبة للعرب المسلمين وتداعياتها المختلفة في ظل أحداث الثورات العربية الراهنة.

4/مواضيع أخرى: وتشمل جميع المواضيع الثانوية التي تطرقت إليها مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث وردت هذه المواضيع بأقل تكرار وبشكل سطحي وغير مستمر في علاقتها بأحداث الثورات العربية الراهنة.

ثانياً- فئة استراتيجيات الإقناعية: تمثل هذه الفئة مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب العقلية والعاطفية الموظفة في مضامين برامج قناة فرانس 24 من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، قصد إقناع جمهورها المتلقي في تصوّرها لمسألة الإسلام والمسلمين، بحيث نجد منها:

1- الاستراتيجيات العقلية: هي الاستراتيجيات الإقناعية التي تخاطب العقل والمنطق بطرق مباشرة وغير مباشرة ضمنية وصريحة، وهي مجموعة الحجج والبراهين والدلائل التي تقدّمها مضامين برامج القناة من خلال معالجتها للقضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة والتي تتمثل في:

أ- نمط بناء الحوار: ويقصد بها العناصر الحجاجية التي يتكون منها مضمون البرامج الحوارية في القناة، والتي تتضح في مجموع مبادلات وتدخلات أطراف الحوار والتي تتمثل في:

1/المبادلات في الحوار: وهي جميع المبادلات التي تتضمنها البرامج الحوارية في قناة فرانس 24 عند معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، حيث تنقسم هذه المبادلات إلى:

أ- المبادلات الإقرارية (التأكيدية): ويقصد بها المبادلات التي تقع بين أطراف الحوار، والتي تقتصر على افتتاحية الحوار وخاتمته من خلال عبارات التحية والمجاملة والشكر وعبارات نهاية الحوار، باعتبار لها علاقة بأجديات الحوار وأخلاقياته، في حين يختلف معنى هذه الأخيرة كلما تعدّى مستوى العد بـ3 تكرارات أي 3 مبادلات على أكثر.

ب- المبادلات الترميمية: ويقصد بها المبادلات التي تقع بين أطراف الحوار، والتي تقتصر على تقديم بعض الاعتذارات والتصحيحات التي تتعلق بإساءة الفهم أو بفكرة ما قصد مواصلة الحوار.

ت- المبادلات الاعتراضية: ويقصد بها المبادلات التي تقع بين أطراف الحوار، والتي تقتصر على بعض الجمل والعبارات الاعتراضية، التي تعترض سيرورة الكلام قصد تمهيد للجواب أو مقاطعة لإتمام فكرة ما، أو تنبيه لمسألة الوقت مثلاً.

ث- المبادلات السلبية (مبدأ التناقض): ويقصد بها المبادلات التي تقع بين أطراف الحوار، والتي تقتصر على بعض الجمل والعبارات التي تنفي بعض الاجابات بطريقة مباشرة وتنقدها بشدة أو تعارضها وتنقضها.

ج- المبادلات الايجابية (مبدأ الاتفاق والمفاوضة): ويقصد بها المبادلات التي تقع بين أطراف الحوار، والتي تقتصر على بعض الجمل والعبارات التي تثبت بعض الاجابات بطريقة مباشرة وتتفق معها.

2/ التداخلات في الحوار: ويقصد بها مجموع تدخلات أطراف الحوار أثناء مناقشة المواضيع المطروحة المتعلقة بأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة من طرف قناة فرانس 24 وتنقسم إلى:

1- تدخل صحفي القناة: وهي مجموع تدخلات صحفي القناة حول الموضوع، حيث تتكون من تدخل عام يكون في أول الحصة يحمل المعنى العام للموضوع المطروح، وتدخلات مساعدة متتابعة تكون بمثابة تدعيم وتوجيه وأسئلة في مضمون الحوار.

2- تدخل المتحاورين: ويقصد بها مجموع تدخلات كل طرف متحاور حول الموضوع المطروح.

3/ الإقناع الاستفهامي (أسئلة استفهامية وتعليقات): ويقصد بها مجموع الأسئلة الاستفهامية والتعليقات التي تتضمنها البرامج الحوارية للقناة في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، وتنقسم إلى:

1- أسئلة صحفي القناة: وهي مجموع الأسئلة الاستفهامية التي يطرحها صحفي القناة على المتحاورين حول القضية المعالجة (الموضوع المطروح).

2- أسئلة وتعليقات الجمهور: وهي مجموع الأسئلة الاستفهامية والتعليقات التي تعد بمثابة إشكالات يقدمها جمهور المشاهد للمتحاورين في القناة عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول القضية المعالجة (الموضوع المطروح).

ب- الاستشهادات: ويقصد بها مجموع العناصر الحجاجية التي يستند إليها مضمون البرامج الإخبارية والحوارية لقناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة لتبرير جميع الأفكار والآراء والمواقف والتفسيرات المقدمة حول الموضوع المطروح، حيث تتمثل في:

1- مقابلات مع الجمهور: هي مجموع المقابلات التي تعتمد عليها القناة في تغطيتها لتلك القضايا، وتظهر خاصة في البرامج الإخبارية، حيث يشمل مفهوم الجمهور هنا في كل ما من شأنه تقديم معلومة ما حول القضايا المطروحة من مواطنين ومؤسسات رسمية ومنظمات مجتمع مدني وصحفيين وغيرهم.

2- أمثلة: وتشمل جميع الأمثلة التي يتضمنها مضمون برامج لقناة فرانس 24 في معالجتها لتلك القضايا، حيث تقوم أطراف الحوار بتقديم أمثلة حول القضية المطروحة، إما من التاريخ أو الواقع أو التخيل.

3- إحصاءات: وتشمل جميع الإحصاءات والمعطيات البيانية المقدمة من طرف المتحاورين حول القضايا المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.

4- عرض محتوى الكتب: ويقصد بها عرض محتوى لكتاب من طرف صاحبه (شخصية حوارية) له علاقة بالقضية المطروحة في مضمون برامج القناة، ويتعلق هذا العرض بالحوارات التلفزيونية التي تأتي في شكل مقابلات مع شخصيات فاعلة في هذا الموضوع.

5- عرض المفاهيم والمصطلحات: وتشمل جميع المفاهيم العلمية التي لها تأسيس علمي أو نظري في حقل من الحقول العلمية، وخاصة الانسانية والاجتماعية، وكذا مفاهيم إعلامية وسياسية التي أصبحت متداولة إعلامياً وسياسياً حول تلك القضايا المطروحة في مضامين برامج القناة.

6- مصادر المعلومات: وتشمل جميع المصادر المختلفة التي يعتمد عليها أطراف الحوار عند تقديمهم لمعلوماتهم حول تلك القضايا المعالجة في مضامين برامج القناة.

* يمكننا الاستناد في الاستراتيجيات العقلية بالعناصر الحجاجية الشكلية أي بالصور والفيديوهات المقدمة في مضمون برامج قناة فرانس 24 باعتبارها دلائل، ونظراً "لصعوبة التفريق بين الاستراتيجيات العقلية والعاطفية" فيما يخص تلك العناصر الحجاجية في الكثير من الأحيان، ارتأينا أن نكتفي بالمضمون فيما يخص الاستراتيجيات العقلية، وبالشكل فيما يخص الاستراتيجيات العاطفية التي لها طبيعة وخصوصية ترتبط بالشكل أكثر منها بالمضمون، ولعل هذه الأخيرة هي التي تشكل لنا أحد عناصر فئات الشكل المستخدمة في التحليل. أما بالنسبة للاستراتيجيات العقلية التي تمّ تجميعها في إطار واحد باعتبار أنّ هناك تداخل بين هذه الاستراتيجيات نفسها، وذلك نظراً لطبيعة التقنية المستخدمة في البحث، بحيث هناك¹ من يميّز بين المقاربات المنطقية (القياس والاستقراء والتمثيل)، والمقاربات البلاغية (الاستفهام والتوكيد وغيرها)، وكذا المقاربات اللسانية (كالسلم الحجاجي والروابط الحجاجية مثل: "لكن ، لأن بل ... الخ"، ولعلّ هذا ما نجده متداول كثيراً في تحليل الخطاب عموماً.

2- الاستراتيجيات العاطفية: هي الاستراتيجيات الإقناعية التي تخاطب العاطفة، حيث تتمثل في جملة من الأحاسيس والمشاعر والعواطف التي يتم توظيفها عبر مجموعة من الأساليب والعناصر التصويرية والتأثيرية، تتعلق معظمها بالجانب الشكلي للمضمون وعلى وجه الخصوص بفئة الصور والفيديوهات، من خلال معالجة أهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة من طرف القناة، وتنقسم تلك الاستراتيجيات إلى:

أ/- أساليب التشويق: هي مجموع الصور والفيديوهات التي تثير المشاعر والأحاسيس الإيجابية من خلال مظاهر التحبيب والعطف وبعض الممارسات الانسانية والسلوكيات الحسنة للقضايا المطروحة في مضامين برامج القناة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

ب/- أساليب الإثارة: هي مجموع الصور والفيديوهات التي تثير المشاعر والأحاسيس والعواطف السلبية من خلال مظاهر الإقصاء والتهميش والإدانة والمعارضة والرفض والغضب من جهة، ومظاهر التأييد والتعاطف والوحدة والتضامن من جهة أخرى للقضايا المطروحة في مضامين برامج القناة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

ت/- أساليب التخويف والترهيب: هي مجموع الصور والفيديوهات التي تثير المشاعر والأحاسيس الأكثر سلبية من خلال مظاهر القوة والرهبة والخوف والرعب كمظاهر التسليح والتجنيد والنفوذ وعمليات التوسّع والسيطرة على المناطق، وكذا

¹ - نقلاً عن: محمد برفان، في إطار التحكيم، أستاذ بجامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال.

بعض الجرائم الإنسانية ومظاهر القتل والذبح والتدمير للقضايا المطروحة في مضامين برامج القناة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

ث/- أساليب التشهير: هي مجموع صور الكتب التي يتم عرض محتواها والاشهار بها في البرامج الحوارية للقناة أثناء استضافتها لمجموعة من الكتاب الفاعلين في ميدان القضايا المطروحة في مضامين برامج القناة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

ثالثاً- فئة أساليب تحقيق الأهداف: تتعلق هذه الفئة بمجموع الأساليب التي تسعى من خلالها قناة فرانس 24 لتحقيق أهدافها المرجوة، وذلك تزامناً مع فترات أحداث الثورات العربية الراهنة في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية، حيث نجد من هذه الأساليب ما يلي:

1- أساليب التهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي: ويقصد بها مجموع عبارات وجمل التخويف والتهيب والترعيب التي تستخدمها مضامين برامج قناة فرانس 24 اتجاه القضايا المطروحة وخصوصاً قضية تنظيم داعش وتداعياتها المختلفة، وذلك ما يؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي في المنطقة العربية الإسلامية والمنطقة الأوروبية الغربية وفي فرنسا خصوصاً.

2- الأساليب الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي: ويقصد بها مجموع عبارات وجمل تعزيز الوسائل الأمنية والمراقبة والحماية التي تستخدمها مضامين برامج قناة فرانس 24 اتجاه القضايا المطروحة، وهذا من أجل تحقيق نوع من الاستقرار في المجتمعات الأوروبية الغربية وخصوصاً الفرنسية.

3- أساليب توحيد الرأي تجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية: هي مجموع العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج قناة فرانس 24، والتي تعكس ردود الأفعال المختلفة للمجتمعات الأوروبية الغربية وخصوصاً الفرنسية اتجاه القضايا المطروحة، والتي تنقسم بدورها إلى عبارات وجمل تعكس مدى تضامن المجتمع الأوروبي الغربي والفرنسي خصوصاً من جهة، وإلى عبارات وجمل تعكس مدى إدانة ورفض ومعارضة تلك القضايا من جهة أخرى، ، وذلك من أجل تحقيق الوحدة الوطنية لكل دولة أوروبية وفرنسا خصوصاً.

4- أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم: هي مجموع عبارات وجمل السخرية والتهكمية والانتهازية التي تستخدمها مضامين برامج القناة في نقل واقع الشعوب العربية وأنظمتها السياسية في ظل ثورات الربيع العربي، وذلك من أجل تبرير الوضع العربي القائم، وذلك أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

5- أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الأوروبية الغربية وخصوصاً الفرنسية: ويقصد بها مجموع العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج القناة في تنميط جميع مظاهر السلوكيات التي تقوم بها الحركات والتنظيمات

الإسلامية وعلى رأسها تنظيم داعش وعلاقتها بظاهرة الإرهاب الدولي، وهذا من أجل تبرئة المجتمعات الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً من مظاهر الإرهاب والتطرف وغيرها، وذلك أثناء فترة الثورات العربية الراهنة.

6- أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسات الدينية: ويقصد بها مجموع العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج القناة في معالجتها للقضايا المطروحة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، والتي تعكس مدى معاملة الجاليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصاً في حماية المقدسات الإسلامية، وفي حرية الممارسات الدينية، وكل ما يتعلق بظاهرة التدين عموماً، وذلك لتحقيق التعايش بين الديانات وحرية ممارسة الشرائع والشعائر الإسلامية بالنسبة للجاليات المسلمة في أوروبا وفي فرنسا خصوصاً.

7- أساليب الترويج بحرية المرأة والمبادئ العلمانية والديمقراطية - وحقوق الانسان: هي مجموعة العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج القناة في معالجتها للقضايا المطروحة وذلك أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، والتي تتعلق بأدوار المرأة العربية وأوضاعها في ظل تلك الثورات، وكذا عبارات وجمل التي تعكس مدى حرية وديمقراطية الشعوب العربية، في علاقتهما بمبادئ العلمانية وحقوق الإنسان والمرأة أساساً سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو المجتمع الأوروبي والفرنسي خصوصاً، وذلك من أجل الترويج لحرية المرأة ولتلك المبادئ والحقوق.

8- أساليب التضخيم والتفخيم لتأزيم الوضع العربي: ويقصد بها مجموع عبارات وجمل التضخيم والتفخيم التي تحمل دلالات تفوق الواقع (إلى حدّ التمثيل)، وذات حمولة ووقع على المتلقي، والتي تستخدمها مضامين برامج القناة في معالجتها للقضايا المطروحة في نقل بعض الأحداث والقضايا والأوضاع التي لها علاقة مباشرة بموضوع ثورات الربيع العربي وتداعياته المختلفة على الصعيد الداخلي العربي الإسلامي أو الصعيد الخارجي الغربي والفرنسي خصوصاً، وهذا من أجل تأزيم الوضع العربي.

9- أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية: ويقصد بها مجموع العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج القناة في معالجتها للقضايا المطروحة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، والتي تعكس مدى مسؤولية أطراف الصراع في المنطقة العربية، وكذا الأطراف المحورية في المجتمع الدولي بالنسبة للدول الغربية، بالإضافة إلى تدعيم المبادرات والتحالفات الغربية اتجاه تنظيم داعش، وذلك من أجل تحقيق الشرعية والتزكية الدولية.

10- أساليب الدعاية السياسية لتحقيق الورقة الانتخابية: ويقصد بها مجموع العبارات والجمل التي تستخدمها مضامين برامج القناة في معالجتها للقضايا المطروحة أثناء فترة الثورات العربية الراهنة، التي تعكس مدى تمرير الدعاية السياسية للأحزاب اليمينية واليسارية في فرنسا، وعلاقتها خصوصاً بالجاليات المسلمة في أوروبا، وذلك من أجل تحقيق أجندة انتخابية.

رابعاً- فئة الفاعلين: تمثل هذه الفئة مجموعة من الشخصيات الفاعلة من سياسيين واجتماعيين وباحثين أكاديميين ودينين وإعلاميين وغيرهم، التي تستخدمهم برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، والتي تنقسم إلى:

1- شخصيات فاعلة في الحوار: وهي مجموعة من المحللين السياسيين، والفاعلين الاجتماعيين، وقانونيين، وأكاديميين باحثين، وخبراء ومختصين، وإعلاميين، ومسؤولين سياسيين، التي يتم استضافتهم لمعالجة تلك القضايا المطروحة من خلال برنامجي (حوار، نقاش) لقناة فرانس 24.

2- شخصيات فاعلة في المضمون: وهي مجموعة من الشخصيات التي تمثل دوراً معيناً في مضامين القضايا المطروحة في برامج القناة، حيث تنقسم هذه الشخصيات إلى:

- **شخصيات طبيعية فاعلة** لها علاقة مباشرة بالموضوع المطروح، كما أنها تؤدي دوراً فاعلاً في ساحة العلاقات الدولية العربية والغربية من جهة، وكذا كون لها علاقة بتداعيات أحداث الثورات العربية الراهنة، ونجد منها رؤساء لبلدان عربية وغربية، رؤساء لحركات إسلامية عالمية، قادة لبعض التنظيمات الجهادية الإسلامية في الوطن العربي، وكذا شخصية المرأة العربية التي لها دور فاعل في مثل هذه المواضيع، بحيث حدّد دورها بعشرة 10 تكرارات لكل شخصية فما فوق.

- **حركات وتنظيمات فاعلة** هي مجموع الحركات والتنظيمات والجماعات والأحزاب التي تؤدي دوراً فاعلاً في المجتمع العربي الإسلامي، وحتى في المجتمع الغربي والفرنسي خصوصاً لها علاقة مباشرة بالموضوع المطروح، وخاصة بأحداث الثورات العربية الراهنة في المنطقة وتداعياتها المختلفة على الصعيد العربي والغربي عموماً، بحيث حدّد دورها بعشرة 10 تكرارات لكل حركة أو منظمة فما فوق.

- **الدول الفاعلة** التي لها علاقة مباشرة بالموضوع المطروح، والتي تتضح في مجموع الدول العربية الإسلامية والدول الغربية التي لها دوراً فاعلاً في ساحة العلاقات الدولية، والتي أثّرت وتأثّرت بأحداث الثورات العربية الراهنة، بحيث حدّد دورها بعشرين 20 تكراراً لكل منطقة أو دولة محورية فما فوق.

- **شخصيات أخرى:** وتتمثل في الشخصيات التي تأتي على هامش الشخصيات الفاعلة في المضمون، وتشمل بعض الشخصيات الطبيعية والحركات والمنظمات الإسلامية وبعض الدول التي لها علاقة بالموضوع المطروح من قريب أو بعيد، والتي تظهر أقل تكراراً بالنسبة للشخصيات الأخرى.

خامساً- فئة السمات: يرتبط مفهوم السمات بجملة من السمات والخصائص والميزات والصفات والنعوت التي توظّفها مضامين برامج قناة فرانس 24 في معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، سواء في المجتمع العربي الإسلامي أو في المجتمع الغربي عموماً والفرنسي خصوصاً، حيث تنقسم هذه السمات إلى:

1- السمات السلبية: يرتبط المفهوم السلبي للسمات عموماً بكل ما يسيء ويشوه الموضوع المطروح من خلال بعض الأحكام والصفات والنعوت ذات الدلالات السلبية، التي تصف بها الأطراف المعنية الموضوع، سواء تعلق الأمر بصحفي القناة أو بالمتحاورين (الشخصيات المستضافة) أو بالجمهور (مواقفه وآراءه).

2- السمات الايجابية: يرتبط المفهوم الايجابي للسمات عموماً بكل ما هو حسن وجميل اتجاه الموضوع المطروح من خلال بعض الأحكام والصفات والنعوت ذات الدلالات الإيجابية التي تصف بها الأطراف المعنية الموضوع، سواء تعلق الأمر بصحفي القناة أو بالمتحاورين (الشخصيات المستضافة) أو بالجمهور (مواقفه وآراءه).

سادساً- فئة الاتجاه: تمثل هذه الفئة اتجاه قناة فرانس 24 حيال المواضيع المطروحة، والذي يمثل مجموعة من الاستعدادات العقلية والعاطفية والسلوكية* من خلال معالجتها لأهم القضايا العربية الإسلامية أثناء فترة أحداث الثورات العربية الراهنة، والتي تنقسم إلى:

- الاتجاه المعارض: وهو مجموع الاستعدادات العقلية والعاطفية والسلوكية التي تشكل اتجاهها معارضاً ورافضاً للقناة اتجاه القضايا المطروحة.

- الاتجاه المحايد: وهو مجموع الاستعدادات العقلية والعاطفية والسلوكية التي تشكل اتجاهها محايداً للقناة اتجاه القضايا المطروحة.

- الاتجاه المؤيد: وهو مجموع الاستعدادات العقلية والعاطفية والسلوكية التي تشكل اتجاهها مؤيداً ومسانداً للقناة اتجاه القضايا المطروحة.

- ملاحظات:

* إن فئة الاتجاه هي الفئة التي يصعب فيها مرحلة العد والقياس نظراً لاختلاف المؤشرات الدالة على هذه الفئة وتغير وحداتها، حيث لا يمكن الاقتصار على وحدة معينة أو وحدتين، وهذا ما لوحظ أثناء عملية التحليل، لذا عادة ما تكون هذه الفئة في مرحلة متأخرة من التحليل، وذلك تبعاً للسياق العام الذي يحمل تلك المؤشرات ويبي دلالاتها". ولعل هذا ما أشار إليه: محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص125.

2- ورقة الترميز:

1- البيانات الأولية:

4	3	2	1

2- ترميز فئات التحليل وعناصرها:

أ/ فئات المضمون والشكل:

5 فئة الموضوع	6 فئة استراتيجيات الإقناع	7 فئة أساليب تحقيق الأهداف	8 فئة الفاعلين

9 فئة السمات 10 فئة الاتجاه

- فئة الموضوع:

4/5	3/5	2/5	1/5

5/1/5	4/1/5	3/1/5	2/1/5	1/1/5

3/1/1/5	2/1/1/5	1/1/1/5

3/3/1/1/5	2/3/1/1/5	1/3/1/1/5

6/2/5	5/2/5	4/2/5	3/2/5	2/2/5	1/2/5

2/5/2/5	1/5/2/5

2/3/5	1/3/5

3/4/5	2/4/5	1/4/5

3/6	2/6	1/6	- فئة استراتيجيات الإقناع:

2/1/6 1/1/6

3/1/1/6 2/1/1/6 1/1/1/6

5/1/1/1/6 4/1/1/1/6 3/1/1/1/6 2/1/1/1/6 1/1/1/1/6

2/2/1/1/6 1/2/1/1/6

2/3/1/1/6 1/3/1/1/6

6/2/1/6 5/2/1/6 4/2/1/6 3/2/1/6 2/2/1/6 1/2/1/6

4/2/6 3/2/6 2/2/6 1/2/6

7/7 6/7 5/7 4/7 3/7 2/7 1/7 - فئة أساليب تحقيق الأهداف:

10/7 9/7 8/7

2/3/7 1/3/7

2/6/7 1/6/7

2/7/7 1/7/7

2/9/7 1/9/7

3/8 2/8 1/8 - فئة الفاعلين:

10/1/8 9/1/8 8/1/8 7/1/8 6/1/8 5/1/8 5/1/8 4/1/8 3/1/8 2/1/8 1/1/8

20/1/8 19/1/8 18/1/8 17/1/8 16/1/8 15/1/8 14/1/8 13/1/8 12/1/8 11/1/8

30/1/8 29/1/8 28/1/8 27/1/8 26/1/8 25/1/8 24/1/8 23/1/8 22/1/8 21/1/8

37/1/8 36/1/8 35/1/8 34/1/8 33/1/8 32/1/8

3/2/8 2/2/8 1/2/8

8/1/2/8 7/1/2/8 6/1/2/8 5/1/2/8 4/1/2/8 3/1/2/8 2/1/2/8 1/1/2/8

9/2/2/8 8/2/2/8 7/2/2/8 6/2/2/8 5/2/2/8 4/2/2/8 3/2/2/8 2/2/2/8 1/2/2/8

8/3/2/8 7/3/2/8 6/3/2/8 5/3/2/8 4/3/2/8 3/3/2/8 2/3/2/8 1/3/2/8

16/3/2/8 15/3/2/8 14/3/2/8 13/3/2/8 12/3/2/8 11/3/2/8 10/3/2/8 9/3/2/8

23/3/2/8 22/3/2/8 21/3/2/8 20/3/2/8 19/3/2/8 18/3/2/8 17/3/2/8

25/3/2/8 24/3/2/8

2/9 1/9 - فئة السمات:

3/10 2/10 1/10 - فئة الاتجاه:

3- الملاحظات:

3- دليل استمارة التحليل:

1/ البيانات الأولية:

الرقم 1: يشير إلى اسم البرنامج في قناة فرانس 24

الرقم 2: يشير إلى يوم بث الحصة

الرقم 3: يشير إلى شهر بث الحصة

الرقم 4: يشير إلى سنة بث الحصة

2/ فئات التحليل وعناصرها:

الرقم 5: يشير إلى فئة الموضوع

الرقم 6: يشير إلى فئة أساليب الإقناع

الرقم 7: يشير إلى فئة أساليب تحقيق الأهداف

الرقم 8: يشير إلى فئة الفاعلين

الرقم 9: يشير إلى فئة السمات

الرقم 10: يشير إلى فئة الاتجاه

أولاً- فئة الموضوع:

الرقم 1/5: قضايا الحركات الإسلامية

الرقم 2/5: ثورات الربيع العربي

الرقم 3/5: قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا

الرقم 4/5: مواضيع أخرى

الرقم 1/1/5: تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"

الرقم 2/1/5: القاعدة في بلاد المغرب العربي

الرقم 3/1/5: السلفية المتشددة

الرقم 4/1/5: اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا (UOIF)

الرقم 5/1/5: الصراع السني الشيعي

الرقم 1/1/1/5: إعلان الخلافة الإسلامية

الرقم 2/1/1/5: ظاهرة التجنيد

الرقم 3/1/1/5: التحالف الدولي

الرقم 1/3/1/1/5: الدور الفرنسي

الرقم 2/3/1/1/5: الدور الأمريكي

الرقم 3/3/1/1/5: الدور السعودي

الرقم 1/2/5: الثورة في سوريا

الرقم 2/2/5: الثورة في مصر

الرقم 3/2/5: الثورة في ليبيا

الرقم 4/2/5: العلاقات الفرنسية السورية

الرقم 5/2/5: قضايا المرأة العربية

الرقم 6/2/5: ظاهرة الفساد في الوطن العربي

الرقم 1/5/2/5: الحجاب الإسلامي

الرقم 2/5/2/5: الجنس والشريعة الإسلامية

الرقم 1/3/5: ظاهرة بناء المساجد

الرقم 2/3/5: ظاهرة الهجرة

الرقم 1/4/5: الإسلام السياسي

الرقم 2/4/5: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

الرقم 3/4/5: الزواج الإسلامي في بريطانيا

ثانياً- فئة استراتيجيات الإقناع:

الرقم 1/6: الأساليب الإقناعية العقلية

الرقم 2/6: الأساليب الإقناعية العاطفية

الرقم 1/1/6: العناصر الحجاجية التي تتعلق بنمط بناء الحوار

الرقم 2/1/6: العناصر الحجاجية التي تتعلق بالاستشهادات

الرقم 1/1/1/6: المبادلات في الحوار

الرقم 1/1/1/1/6: المبادلات الإقرارية (التأكيدية)

- الرقم 2/1/1/1/6: المبادلات الترميمية
- الرقم 3/1/1/1/6: المبادلات الاعتراضية
- الرقم 4/1/1/1/6: المبادلات السلبية (مبدأ التناقض)
- الرقم 5/1/1/1/6: المبادلات الايجابية (مبدأ الاتفاق والمفاوضة)
- الرقم 2/1/1/6: التداخلات في الحوار
- الرقم 1/2/1/1/6: تدخل صحفي القناة
- الرقم 2/2/1/1/6: تدخل المتحاورين
- الرقم 3/1/1/6: الإقناع الاستفهامي
- الرقم 1/3/1/1/6: أسئلة صحفي القناة
- الرقم 2/3/1/1/6: أسئلة وتعليقات جمهور المشاركين عبر مواقع التواصل الاجتماعي
- الرقم 1/2/1/6: المقابلات مع الجمهور
- الرقم 2/2/1/6: الأمثلة
- الرقم 3/2/1/6: الإحصاءات
- الرقم 4/2/1/6: عرض محتوى الكتب
- الرقم 5/2/1/6: عرض المفاهيم والمصطلحات
- الرقم 6/2/1/6: مصادر المعلومات
- الرقم 1/2/6: أساليب التشويق
- الرقم 2/2/6: أساليب الإثارة
- الرقم 3/2/6: أساليب التخويف والترهيب
- الرقم 4/2/6: أساليب التشهير

ثالثاً- فئة أساليب تحقيق الأهداف:

- الرقم 1/7: أساليب الترهيب والتخويف التي تؤدي إلى اللااستقرار الاجتماعي
- الرقم 2/7: الأساليب "الأمنية لتحقيق الاستقرار الاجتماعي
- الرقم 3/7: أساليب توحيد الرأي اتجاه القضايا لتحقيق الوحدة الوطنية
- الرقم 4/7: أساليب السخرية والانتهازية لتبرير الوضع العربي القائم

- الرقم 5/7: أساليب تنميط السلوك لتبرئة المجتمعات الغربية وخصوصاً فرنسا
- الرقم 6/7: أساليب حماية الخصوصيات الفردية بالنسبة للمسلمين لتحقيق التعايش وحرية الممارسة الدينية
- الرقم 7/7: أساليب الترويج لحرية المرأة والمبادئ العلمانية والديمقراطية وحقوق الانسان
- الرقم 8/7: يشير إلى أساليب "التضخيم والتفخيم لواقع البلدان العربية" لتأزيم الوضع العربي وتحقيق الإثارة
- الرقم 9/7: أساليب توزيع المسؤوليات وتدعيم المبادرات الغربية لتحقيق الشرعية والتزكية الدولية
- الرقم 1/3/7: أساليب التضامن والتأييد
- الرقم 2/3/7: أساليب المعارضة والرفض والإدانة
- الرقم 2/7/7: أساليب الدفاع عن حقوق المرأة والترويج لها
- الرقم 1/7/7: أساليب الدفاع عن مبادئ الديمقراطية والعلمانية والترويج لها
- الرقم 1/9/7: أساليب توزيع المسؤولية وتدعيم والمبادرات الغربية
- الرقم 2/9/7: أساليب توزيع المسؤولية وتدعيم المبادرات العربية

رابعاً- فئة الفاعلين:

- الرقم 1/8: الشخصيات الفاعلة المستضافة في الحوار
- الرقم 2/8: الشخصيات الفاعلة في المضمون
- الرقم 3/8: شخصيات فاعلة أخرى
- الرقم 1/2/8: شخصيات طبيعية
- الرقم 2/2/8: حركات ومنظمات
- الرقم 3/2/8: مناطق ودول محورية
- الرقم: 1/1/1/8: فيصل جلول: صحفي وحلّل سياسي
- الرقم: 2/1/1/8: عبد الباري عطوان: رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية
- الرقم: 3/1/1/8: بشير لعبيدي: محاضر في حوار الحضارات
- الرقم 4/1/1/8: جوشوا بيكر: المتحدث الرسمي الإقليمي للوزارة الخارجية الأمريكية
- الرقم 5/1/1/8: حسين جيدل: باحث في الأنثروبولوجيا
- الرقم 6/1/1/8: ماري لوبان: رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا
- الرقم 7/1/1/8: بن يامين نتניהو: رئيس وزراء دولة إسرائيل

- الرقم 8/1/1/8: جوال قاريوميلا: سكرتير لجنة الخارجية والدفاع في مجلس الشيوخ الفرنسي
- الرقم 9/1/1/8: يوسف القرني: عضو اللجنة المالية، وعضو التوجيه في البرلمان الأردني
- الرقم 10/1/1/8: ألبار طارق فرحات: مختص في قضايا الإرهاب
- الرقم 11/1/1/8: بول ريمر: رئيس الإدارة المدنية في العراق من 2003 إلى 2004 ، واشنطن
- الرقم 12/1/1/8: صالح القادري: أستاذ مختص في الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا العالم العربي والإسلامي
- الرقم 13/1/1/8: فادي الفاضل الأستاذ المختص في القانون الدولي وعميد المعهد الأمريكي لإدارة الأعمال "فرنسا"
- الرقم 14/1/1/8: عاطف عبد الجواد محلل سياسي "فرنسا"
- الرقم 15/1/1/8: توم حرب مدير التحالف الأمريكي الشرق الأوسطي الديمقراطي
- الرقم 16/1/1/8: وسيم نصر صحفي متخصص في الحركات الجهادية "فرنسا"
- الرقم 17/1/1/8: صادق حمزة صحفي "فرنسا"
- الرقم 18/1/1/8: عابد اللطيفي أستاذ في تاريخ العالم العربي المعاصر "فرنسا"
- الرقم 19/1/1/8: عريب الرنتاوي المؤسس والمدير العام لمركز القدس للدراسات السياسية "الأردن"
- الرقم 20/1/1/8: السمو أمير تركي فيصل السفير السعودي السابق والمسؤول السابق عن أجهزة المخابرات السعودية
- الرقم 21/1/1/8: عبد الرحمان دار سليمان: الكاتب والمحلل السياسي
- الرقم 22/1/1/8: إيلي مصبونجي: الرئيس الشرقي لجمعية الصحافة الأجنبية، ومراسل صحيفة لوريان لوجور اللبنانية"
- الرقم 23/1/1/8: صوفيا عمارة الصحفية الفرنسية من أصل مغربي
- الرقم 24/1/1/8: حسن عبيدي: أستاذ بالمعهد الأوروبي بجامعة جنيف
- الرقم 25/1/1/8: كريستون شونو صحفي فرنسي
- الرقم 26/1/1/8: جميلة بن حبيب الكاتبة والناشطة السياسية الكندية من أصل جزائري
- الرقم 27/1/1/8: ماتيو غيدار الأستاذ الجامعي المتخصص في شؤون العالم العربي "فرنسا"
- الرقم 28/1/1/8: عاطف طرفة رئيس اللجنة المصرية للإصلاح ومحاربة الفساد "مصر"
- الرقم 29/1/1/8: محمد هنيذ أستاذ العلاقات الدولية "فرنسا"
- الرقم 30/1/1/8: برلين كندة منسقة برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالشفافية الدولية بالمنظمة
- الرقم 31/1/1/8: لمين ولد محمد سالم إعلامي وكاتب موريتاني
- الرقم 32/1/1/8: محمد عبد الفتاح: عضو جمعية العلمانية للجميع

الرقم 33/1/1/8: حسن الفرسان: رئيس اتحاد الجمعيات المسلمة في منظمة سان دونيه- ضواحي باريس- "فرنسا"

الرقم 34/1/1/8: عبد الرحمان دحمان: رئيس جمعية الديمقراطية المسلمة، ومستشار لدى الرئاسة الفرنسية سابقاً

الرقم 35/1/1/8: إعجاب خوري: عضو في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية ونائبة سابقة عن رئيس بلدية باريس

الرقم 36/1/1/8: إيلي حاتم: عضو في المكتب السياسي للحركة الفرنسية ومستشار جون ماري لوبان

الرقم 37/1/1/8: محمد عبيدي: خبير في الشؤون السياسية الفرنسية

الرقم 1/1/2/8: نيكولا ساركوزي: الرئيس الفرنسي السابق

الرقم 2/1/2/8: بشار الأسد: الرئيس السوري

الرقم 3/1/2/8: نور كامل محمد حسن المالكي: رئيس مجلس الوزراء العراقي من 2006-2014، ويشغل حالياً

نائب رئيس الجمهورية.

الرقم 4/1/2/8: أبو بكر البغدادي: زعيم وخليفة تنظيم الدولة الإسلامية وفي العراق والشام

الرقم 3/1/2/8: مختار بلمختار: زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي

الرقم 4/2/2/8: فرانسوا هولاند: الرئيس الفرنسي الحالي

الرقم 5/1/2/8: براك أوباما: الرئيس الأمريكي الحالي

الرقم 6/1/2/8: شخصية المرأة العربية

الرقم 1/2/2/8: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

الرقم 2/2/2/8: تنظيم القاعدة

الرقم 3/2/2/8: تنظيم طالبان

الرقم 4/2/2/8: أهل السنة

الرقم 5/2/2/8: أهل الشيعة

الرقم 6/2/2/8: السلفية

الرقم 7/2/2/8: حركة تنظيم الإخوان المسلمين

الرقم 8/2/2/8: حركة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا (UOIF)

الرقم 9/2/2/8: اليمين المتطرف في أوروبا وفرنسا خصوصاً.

الرقم 1/3/2/8: العالم العربية الإسلامي

الرقم 2/3/2/8: العالم الغربي

الرقم 3/3/2/8: دول الخليج

الرقم 4/3/2/8: منطقة الشرق الأوسط

الرقم 5/3/2/8: أوروبا

الرقم 6/3/2/8: أمريكا

الرقم 7/3/2/8: العراق

الرقم 8/3/2/8 : سوريا

الرقم 9/3/2/8: المملكة العربية الإسلامية

الرقم 10/3/2/8: قطر

الرقم 11/3/2/8: الإمارات

الرقم 12/3/2/8: الأردن

الرقم 13/3/2/8: ليبيا

الرقم 14/3/2/8: مصر

الرقم 15/3/2/8: لبنان

الرقم 16/3/2/8: تونس

الرقم 17/3/2/8: إيران

الرقم 18/3/2/8: تركيا

الرقم 19/3/2/8: أفغانستان

الرقم 20/3/2/8: إسرائيل

الرقم 21/3/2/8: فرنسا

الرقم 22/3/2/8: روسيا

الرقم 23/3/2/8: يشير إلى بريطانيا.

الرقم 24/3/2/8: يشير إلى فلسطين.

الرقم 25/3/2/8: يشير إلى الجزائر.

خامساً- فئة السمات:

الرقم 1/9: السمات السلبية.

الرقم 2/9: السمات الايجابية.

سادساً- فئة الاتجاه:

الرقم 1/10: اتجاه القناة المعارض

الرقم 2/10: اتجاه القناة المؤيد

الرقم 3/10: اتجاه القناة المحايد

3/الملاحظات:

الملحق رقم 02: الجداول المتعلقة بالشخصيات الموظفة في برامج مضامين قناة فرانس 24.

الجدول رقم 69: الشخصيات المستضافة في البرامج الحوارية لقناة فرانس 24 في معالجتها للمواضيع المطروحة.

الرقم	المواضيع المطروحة	قضايا الحركات الإسلامية	ثورات الربيع العربي	قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا	المواضيع الأخرى
	الشخصيات المستضافة في الحوار	التكرار	التكرار	التكرار	التكرار
1	فيصل جلول الصحفي والمحلل السياسي	+	++	/	/
2	عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة رأي اليوم الإلكترونية	++	++	/	+
3	بشير لعبيدي محاضر في حوار الحضارات	+	/	/	/
4	جوشوا بيكر المتحدث الرسمي الإقليمي للوزارة الخارجية الأمريكية	+	/	/	/
5	حسين جيدل باحث في الأنثروبولوجيا "فرنسا"	++	/	/	/
6	ماري لوبان رئيسة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا	++	/	+	/
7	بن يامين نتنياهو رئيس وزراء دولة إسرائيل	+	/	/	+
8	جوال قاريوميلام سكرتير لجنة الخارجية والدفاع في مجلس الشيوخ الفرنسي	+	/	/	/
9	يوسف القرني عضو اللجنة المالية، وعضو التوجيه في البرلمان الأردني	+	/	/	/
10	ألبار طارق فرحات مختص ي قضايا الإرهاب	+	/	/	/
11	بول ريمر رئيس الإدارة المدنية في العراق من 2003 إلى 2004 "واشنطن"	+	/	/	/
12	الأستاذ صالح القادري مختص في الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا العالم العربي والإسلامي "فرنسا"	+	/	/	/
13	الأستاذ فادي الفااض مختص في القانون الدولي وعميد المعهد الأمريكي لإدارة الأعمال "فرنسا"	+	/	/	/
14	عاطف عبد الجواد محلل سياسي "فرنسا"	+	/	/	/
15	توم حرب مدير التحالف الأمريكي الشرق الأوسطي الديمقراطي	+	/	/	/
16	وسيم نصر صحفي متخصص في الحركات الجهادية "فرنسا"	+	/	/	/
17	صادق حمزة صحفي "فرنسا"	+	/	/	/
18	عابد اللطيفي أستاذ في تاريخ العالم العربي المعاصر "فرنسا"	+	/	/	/
19	عريب الرنتاوي المؤسس والمدير العام لمركز القدس للدراسات السياسية "الأردن"	+	/	/	/
20	السمو أمير تركي فيصل السفير السعودي السابق والمسؤول السابق عن أجهزة المخابرات السعودية	+	/	/	/
21	عبد الرحمان دار سليمان كاتب وحلل سياسي "فرنسا"	++	/	/	/
22	إيلي مصبونجي الرئيس الشرقي لجمعية الصحافة الأجنبية، ومراسل صحيفة ليوريون لوجور اللبنانية "فرنسا"	++	/	/	/
23	صوفيا عمارة الصحافية الفرنسية من أصل مغربي	/	+	/	/
24	حسن عبيدي أستاذ بالمعهد الأوروبي بمدينة جنيف	/	+	/	+
25	كريستون شونو صحفي فرنسي	/	+	/	/
26	جميلة بن حبيب الكاتبة والناشطة السياسية الكندية من أصل جزائري	/	+	/	/
27	ماتيو غيدار الأستاذ الجامعي المتخصص في شؤون العالم العربي "فرنسا"	/	+	/	/
28	عاطف طرفة رئيس اللجنة المصرية للإصلاح ومحاربة الفساد "مصر"	/	+	/	/
29	محمد هنيذ أستاذ العلاقات الدولية "فرنسا"	/	+	/	/
30	برلين كندة منسقة برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالشفافية الدولية بالمنظمة	/	+	/	/
31	لمين ولد محمد سالم إعلامي وكاتب موريتاني	+	/	/	/
32	محمد عبد الفتاح عضو جمعية العلمانية للجميع "فرنسا"	+	/	/	/
33	حسن الفرسان رئيس اتحاد الجمعيات المسلمة في منظمة سان دونية في ضواحي باريس	+	/	/	/
34	عبد الرحمان دحمان رئيس جمعية الديمقراطية المسلمة، ومستشار لدى الرئاسة الفرنسية سابقا	+	/	/	/
35	إعجاب خوري عضو في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية ونائبة سابقة عن رئيس بلدية باريس	/	/	+	/
36	إيلي حاتم عضو في المكتب السياسي للحركة الفرنسية ومستشار جون ماري لوبان	/	/	+	/
37	محمد عبيدي خبير في الشؤون السياسية الفرنسية	/	/	+	/
	المجموع	31	12	4	3

الجدول رقم 70: الشخصيات الطبيعية بالنسبة للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.

النسبة المئوية %	التكرار	المواضيع الأخرى		قضايا الجالية المسلمة في أوروبا		ثورات الربيع العربي		التطرف الإسلامي وقضايا الحركات الإسلامية		المواضيع الفاعلين	
		النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار		
%04.78	18	/	/	%10.63	5	%02.65	3	%04.62	10	نيكولا ساركوزي	الشخصيات الطبيعية
%11.17	42	/	/	/	/	%06.19	7	%16.20	35	بشار الأسد	
%12.23	46	/	/	/	/	%00.88	1	%20.83	45	نور المالكي	
%04.25	16	/	/	/	/	/	/	%07.40	16	أبوبكر البغدادي	
%02.92	11	/	/	/	/	/	/	%05.09	11	مختار بلمختار	
%05.58	21	/	/	%34.04	16	/	/	%02.31	5	فرنسوا هولاند	
%06.38	24	/	/	/	/	%00.88	1	%10.64	23	أوياما	
%06.64	25	/	/	/	/	%22.12	25	/	/	المرأة العربية	
%46.01	173	/	/	%55.31	26	%67.25	76	%32.87	71	أخرى	
%100	376	/	/	%100	47	%100	113	%100	216	المجموع	

الجدول رقم 71: الحركات والتنظيمات بالنسبة للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.

النسبة المئوية%	التكرار	المواضيع الأخرى		قضايا الجالية المسلمة في أوروبا		ثورات الربيع العربي		قضايا الحركات الإسلامية		المواضيع الفاعلين	
		النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار		
%45.80	431	%11.11	4	%26.56	17	%01.92	1	%51.83	409	تنظيم داعش	الحركات والتنظيمات
%08.07	76	/	/	/	/	/	/	%09.63	76	تنظيم القاعدة	
%01.16	11	/	/	/	/	/	/	%01.39	11	تنظيم طالبان	
%03.40	32	/	/	/	/	/	/	%04.05	32	السنة	
%01.70	16	/	/	%03.12	2	/	/	%001.77	14	الشيعة	
%03.71	35	/	/	/	/	/	/	%04.43	35	السلفية	
%03.50	33	%13.88	5	%23.43	15		5	%01.01	8	حركة الاخوان المسلمين	
%05.10	48	/	/	/	/	/	/	%06.08	48	اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا	
%01.80	17	/	/	%09.37	6	/	/	%01.39	11	اليمن المتطرف	
%25.50	240	%75.00	27	%37.50	24	%88.46	46	%18.12	143	أخرى	
%100	941	%100	36	%100	64	%100	52	%100	789	المجموع	

الجدول رقم 72: الدول والمناطق المحورية بالنسبة للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المواضيع الفاعلين	الحركات الإسلامية	ثورات الربيع العربي		قضايا الجالية المسلمة في أوروبا		المواضيع الأخرى		التكرار	%
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
الدول والمناطق المحورية	العالم العربي الإسلامي	116	%07.04	67	%14.95	6	%02.22	/	/
	العالم الغربي	33	%02.00	18	%04.01	1	%00.37	/	/
	دول الخليج	15	%00.91	8	%01.78	/	/	/	/
	الشرق الأوسط	19	%01.15	1	%00.22	2	%00.74	%02.63	1
	أوروبا	17	%01.03	11	%02.45	17	%06.29	%02.63	1
	أمريكا	314	%19.06	11	%02.45	8	%02.96	%05.26	2
	العراق	192	%11.65	9	%02.00	/	/	/	/
	سوريا	196	%11.90	73	%16.29	3	%01.11	/	/
	السعودية	72	%04.37	9	%02.00	10	%03.70	%02.63	1
	قطر	25	%01.51	17	%03.79	/	/	/	/
	الإمارات	29	%01.76	2	%00.44	/	/	/	/
	الأردن	61	%03.70	3	%00.66	/	/	/	/
	ليبيا	26	%01.57	38	%08.48	5	%01.85	/	/
	مصر	18	%01.09	49	%10.93	1	%00.37	%10.52	4
	لبنان	12	%00.72	11	%02.00	10	%03.70	/	/
	تونس	13	%00.78	29	%06.47	/	/	%02.63	1
	إيران	81	%04.92	2	%00.44	7	%02.59	/	/
	تركيا	26	%01.57	/	/	3	%01.11	/	/
	أفغانستان	22	%01.49	1	%00.22	/	/	/	/
	إسرائيل	30	%01.33	1	%00.22	/	/	%28.94	11
	فرنسا	123	%07.46	34	%07.58	173	%64.07	/	/
	روسيا	32	%01.94	6	%01.33	/	/	/	/
	بريطانيا	12	%00.72	5	%01.23	3	%01.11	%10.52	4
	فلسطين	13	%00.78	1	%00.22	/	/	%34.21	13
	الجزائر	44	%02.67	18	%04.01	3	%01.11	/	/
	أخرى	100	%06.08	24	%05.35	18	%06.66	%07.89	3
	المجموع	1647	%100	448	%100	270	%100	%100	38

الملحق رقم 03 : الجداول المتعلقة بزمان وموقع ونوع مضامين برامج قناة فرانس 24.

الجدول رقم 73: مدة التقارير المتعلقة بالمواضيع المطروحة مقارنة بالتقارير الأخرى لبرنامج 24 ساعة في فرنسا في قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	زمان برنامج 24 ساعة في فرنسا	زمان التقرير التلفزيوني			زمان التقارير تلفزيونية أخرى في البرنامج		
			المدة (د)	مدة التقرير (2)	مدة التقرير (3)	مدة التقرير (4)		
تنظيم داعش	ظاهرة التجنيد	06.04د	01.50د	01.23د	00.53د	01.34د		
		05.15د	01.50د	01.36د	01.48د	/		
		04.24د	01.34د	00.39د	01.21د	00.50د		
	التحالف الدولي	04.32د	02.18د	02.15د	/	/		
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا	ظاهرة الهجرة	04.46د	01.26د	01.19د	01.50د	/		

الجدول رقم 74: فترات بث التقارير لبرنامج 24 ساعة في فرنسا بالنسبة للمواضيع المطروحة في قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	التقارير التلفزيونية (برنامج 24 ساعة في فرنسا)	فترة البث		
					بداية البرنامج	وسط البرنامج	نهاية البرنامج
قضايا الحركات الإسلامية	تنظيم داعش	ظاهرة التجنيد		التقرير الأول	+	/	/
				التقرير الثاني	/	+	/
				التقرير الثالث	/	+	/
	ظاهرة الهجرة	التحالف الدولي	الدور الفرنسي	التقرير الرابع	+	/	/
قضايا الجالية المسلمة في أوروبا				التقرير الخامس	+	/	/

الجدول رقم 75: زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24.

المواضيع الرئيسية	المواضيع الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	اسم البرنامج	زمن الحصة	الأنواع الصحفية للبرنامج			
						برنامج إخباري		برنامج حوار	
						تقارير	رپورتاجات	حوار في شكل مقابلة تلفزيونية	حوار في شكل نقاش مستدير
قضايا الحركات الإسلامية	إعلان الخلافة الإسلامية	ظاهرة التجنيد		النقاش	44.10د	/	/	/	+
				24 ساعة في فرنسا	01.50د	+	/	/	/
				24 ساعة في فرنسا	01.50د	+	/	/	/
				الريپورتاج	04.55د	/	+	/	/
				الريپورتاج	05.12د	/	+	/	/
				الحوار	17.41د	/	/	+	/
				24 ساعة في فرنسا	01.34د	+	/	/	/
				الريپورتاج	03.01د	/	+	/	/
				الحوار	17.41د	/	/	+	/
				النقاش	43.00د	/	/	/	+
	تنظيم داعش	الدور الفرنسي		24 ساعة في فرنسا	02.27د	+	/	/	/
				الحوار	11.43د	/	/	+	/
				النقاش	44.09د	/	/	/	+
				النقاش	42.58د	/	/	/	+
				النقاش	44.29د	/	/	/	+
				الحوار	10.40د	/	/	+	/
				النقاش	45.32د	/	/	/	+
				الحوار	12.40د	/	/	+	/
				النقاش	45.32د	/	/	/	+
				الريپورتاج	04.33د	/	+	/	/
	القاعدة في بلاد المغرب العربي	التحالف الدولي		النقاش	43.56د	/	/	/	+
				الحوار	11.40د	/	/	+	/
				النقاش	43.56د	/	/	/	+
	السلفية المتشددة	الدور الأمريكي		الريپورتاج	04.33د	/	+	/	/
				النقاش	43.56د	/	/	/	+
	اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا	الدور السعودي		الريپورتاج	04.33د	/	+	/	/
				النقاش	43.56د	/	/	/	+
	الصراع السني الشيعي			الريپورتاج	04.33د	/	+	/	/
				النقاش	43.56د	/	/	/	+

الجدول رقم 76: زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	المواضيع تحت الفرعية	اسم البرنامج	زمن الحصة	الأنواع الصحفية للبرنامج			
					برنامج إخباري		برنامج حوار	
					تقارير إخبارية	رپورتاجات	حوار في شكل مقابلة تلفزيونية	حوار في شكل نقاش مستدير
ثورات الربيع العربي	الثورة في سوريا		الحوار	12.51د	/	/	+	/
	الثورة في مصر		النقاش	43.15د	/	/	/	+
	الثورة في ليبيا		النقاش	43.15د	/	/	/	+
	العلاقات الفرنسية السورية		الحوار	13.32د	/	/	+	/
	قضايا المرأة العربية	الحجاب الإسلامي	الحوار	11.42د	/	/	+	/
		الجنس والشريعة	الحوار	12.17د	/	/	+	/
	ظاهرة الفساد في الوطن العربي		النقاش	45.22د	/	/	/	/

الجدول رقم 77: زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الموضوع الرئيسي	المواضيع الفرعية	اسم البرنامج	زمن الحصة	الأنواع الصحفية للبرنامج			
				برنامج إخباري		برنامج حوار	
				تقارير إخبارية	رپورتاجات	حوار في شكل مقابلة تلفزيونية	حوار في شكل نقاش مستدير
قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا	ظاهرة بناء المساجد	الرپورتاج	02.49د	/	+	/	/
		الرپورتاج	04.17د	/	+	/	/
	ظاهرة الهجرة	24 ساعة في فرنسا	01.26د	+	/	/	/
		حوار	17.41د	/	/	+	/
		النقاش	44.00د	/	/	/	+

الجدول رقم 78: زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب المواضيع الأخرى في مضامين برامج قناة فرانس 24.

الأنواع الصحفية للبرنامج				زمن الحصة	اسم البرنامج	المواضيع الأخرى
برنامج حوارى		برنامج إخباري				
حوار في شكل نقاش مستدير	حوار في شكل مقابلة تلفزيونية	رپورتاجات	تقارير إخبارية			
+	/	/	/	45.15د	النقاش	الإسلام السياسي
/	+	/	/	11.40د	الحوار	الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
/	/	+	/	03.36د	الرپورتاج	الزواج الديني في بريطانيا

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	195
02	يوضح المواضيع الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	198
03	يوضح المواضيع تحت الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	200
04	يوضح المواضيع تحت الفرعية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	202
05	يوضح المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع تنظيم داعش في مضامين برامج قناة فرانس 24.	203
06	يوضح المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24.	205
07	يوضح المواضيع الفرعية بالنسبة لموضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24.	206
08	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	211
09	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع تنظيم داعش.	213
10	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع إعلان الخلافة الإسلامية.	215
11	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع ظاهرة التجنيد.	218
12	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع التحالف الدولي.	222
13	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الفرنسي في التحالف الدولي.	226
14	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور الأمريكي في التحالف الدولي.	230
15	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الدور السعودي في التحالف الدولي.	235
16	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.	239
17	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع السلفية المتشددة.	243
18	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع اتحاد المنظمات الإسلامية.	247
19	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الصراع السني الشيعي.	253
20	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع ثورات الربيع العربي.	256
21	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في سوريا.	259
22	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في مصر.	263
23	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الثورة في ليبيا.	267
24	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع العلاقات الفرنسية السورية.	270
25	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع قضايا المرأة العربية.	274
26	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع قضايا الحجاب الإسلامي.	279
27	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الجنس والشريعة.	283
28	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الفساد في الوطن العربي.	287
29	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.	292
30	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة بناء المساجد.	294
31	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع ظاهرة الهجرة.	297
32	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الأخرى المطروحة.	301
33	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الإسلام السياسي.	302
34	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.	305

308	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العقلية لموضوع الزواج الديني في بريطانيا.	35
311	يوضح استراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الرئيسية المطروحة.	36
313	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	37
318	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع تنظيم داعش.	38
323	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع ثورات الربيع العربي.	39
326	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.	40
329	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في المواضيع الأخرى المطروحة.	41
330	يوضح عناصر الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في المواضيع الرئيسية المطروحة.	42
333	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	43
340	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	44
346	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في موضوع تنظيم داعش.	45
353	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في موضوع ثورات الربيع العربي.	46
359	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا.	47
363	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع الأخرى المطروحة.	48
367	يوضح أساليب تحقيق الأهداف في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	49
376	يوضح فئة الفاعلين في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	50
382	يوضح فئة الفاعلين في موضوع تنظيم داعش.	51
387	يوضح فئة الفاعلين في موضوع ثورات الربيع العربي.	52
391	يوضح فئة الفاعلين في موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا.	53
395	يوضح فئة الفاعلين في المواضيع الأخرى المطروحة.	54
398	يوضح فئة الفاعلين في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	55
404	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	56
407	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في موضوع تنظيم داعش.	57
411	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في موضوع ثورات الربيع العربي.	58
413	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.	59
416	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في المواضيع الأخرى المطروحة.	60
418	يوضح السمات الإيجابية والسلبية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	61
423	يوضح اتجاه القناة في موضوع قضايا الحركات الإسلامية.	62
426	يوضح اتجاه القناة في موضوع تنظيم داعش.	64
429	يوضح اتجاه القناة في موضوع ثورات الربيع العربي.	65
433	يوضح اتجاه القناة في موضوع قضايا الجالية المسلمة في أوروبا.	66
436	يوضح اتجاه القناة في المواضيع الأخرى المطروحة.	67
438	يوضح اتجاه قناة فرانس 24 في المواضيع الرئيسية المطروحة.	68
الملحق رقم 02	يوضح الشخصيات المستضافة في البرامج الحوارية لقناة فرانس 24 في معالجتها للمواضيع المطروحة.	69
الملحق رقم 02	يوضح الشخصيات الطبيعية بالنسبة للمواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.	70
الملحق رقم 02	يوضح الحركات والتنظيمات المطروحة في المواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.	71
الملحق رقم 02	يوضح الدول والمناطق المحورية المطروحة في المواضيع الرئيسية في مضامين برامج قناة فرانس 24.	72
الملحق رقم 03	يوضح مدة التقارير المتعلقة بالمواضيع المطروحة مقارنة بالتقارير الأخرى لبرنامج 24 ساعة في فرنسا في قناة فرانس 24.	73
الملحق رقم 03	يوضح فترات بث التقارير لبرنامج 24 ساعة في فرنسا بالنسبة للمواضيع المطروحة في قناة فرانس 24.	74

75	يوضح زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع قضايا الحركات الإسلامية في مضامين برامج قناة فرانس 24.	الملحق رقم 03
76	يوضح زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع ثورات الربيع العربي في مضامين برامج قناة فرانس 24.	الملحق رقم 03
77	يوضح زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب موضوع قضايا الجاليات المسلمة في أوروبا في مضامين برامج قناة فرانس 24.	الملحق رقم 03
78	يوضح زمن الحصص المختارة وأنواعها الصحفية حسب المواضيع الأخرى في مضامين برامج قناة فرانس 24.	الملحق رقم 03

فهرس الرسوم البيانية:

الرقم	عنوان الرسم البياني	الصفحة
01	يوضح المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	195
02	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية العقلية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	311
03	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية العاطفية في المواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	330
04	يوضح الاستراتيجيات الإقناعية للمواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	333
05	يوضح أساليب تحقيق الأهداف بالنسبة للمواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	367
06	يوضح فئة الفاعلين بالنسبة للمواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	395
07	يوضح السمات الإيجابية والسلبية بالنسبة للمواضيع الرئيسية المطروحة في مضامين برامج قناة فرانس 24.	418
08	يوضح اتجاه قناة فرانس 24 في المواضيع الرئيسية المطروحة.	438

الملحق رقم 05: بطاقة فنية للبرامج المستخدمة في الدراسة.

أخبار وتحليلات مباشرة على مدار الساعة: تعالج القناة الأحداث العالمية بنظرة فرنسية، حيث تقدّم في كل 30 دقيقة عرضاً كاملاً للأحداث الدولية في نشرات من 15 دقيقة، وفي هذا الإطار نجد البرنامج الكبير الذي يحتوي على هذه الأخبار وهو:

باريس مباشر:

باريس مباشر فترة إخبارية تعرض مرتين في اليوم من الاثنين إلى الجمعة على القناة العربية لفرانس 24 من الساعة 13:00 إلى 15:00، ومن الساعة 18:00 إلى 00:00، وتعرض فترة باريس مباشر على القناتين الفرنسية والإنكليزية ثلاث مرات في اليوم من الساعة 6:00 إلى مرتان في اليوم نخصص فترة مطولة للأخبار المستمرة تتخللها فقرات تحليلية ومواعيد حصرية.

10:00 ومن الساعة 13:00 إلى 15:00 ومن الساعة 18:00 إلى 00:00، ويقدم جولة كاملة حول حدث اليوم ويتخلله تذكير بالعناوين الإخبارية كل ربع ساعة وقراءة في الصحف الفرنسية والدولية وفقرات تحليلية ثقافية ورياضية وفقرات تدخل في عمق الأحداث الإقليمية وأهم الأخبار الاقتصادية لليوم. وفي الفترة المسائية أصبحت فترة باريس مباشر تقدم ساعة مخصصة للأحداث المغاربية.

ساعة في فرنسا:

برنامج إخباري يستعرض أهم الأحداث التي شهدتها فرنسا خلال 24 ساعة.

مدة البرنامج : 05 دقائق.

موعد البرنامج: من الاثنين إلى الجمعة على الساعة 22:40 و 23:45.

الروبورتاج:

الروبورتاج برنامج إخباري له موعد يومي مع القناة، حيث يعاد بثّه في نهاية كل أسبوع، تعتمد فيه القناة على الأحداث الدولية والمحلية في شتى المجالات، وتعالجها بنظرتها الخاصة من خلال تقاريرها المتنوعة.

مدة البرنامج: 05 دقائق

موعد البرنامج: يومياً على الساعة 18:49.

النقاش:

برنامج حوارى فى شكل نقاش مفتوح حول قضية الساعة مع ضيوف البرنامج الذين يعلقون على القضية المطروحة ويحللون أبعادها، وبرنامج النقاش يتيح للمشاهدين التفاعل مباشرة مع الصحفيين والضيوف عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعى باستخدام "هاشتاغ #نقاش24"، ويث برنامج النقاش الخاص بفرانس 24 العربية على أمواج إذاعة مونت كارلو الدولية، الإذاعة العربية التابعة لمجموعة إعلام فرنسا العالمى.

مدة البرنامج: 43 دقيقة.

موعد البرنامج: من الاثنين إلى الخميس على الساعة 19:10، يقدمه كل من: توفيق مجيد (بالعربية)، وفانيسا بورغراف (بالفرنسية)، وفرانسوا بيكار (بالإنجليزية).

حوار:

برنامج حوارى فى شكل مقابلة مع شخصية فرنسية أو دولية من عالم الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة أو الدبلوماسية.

مدة البرنامج: 12 دقيقة.

موعد البرنامج: يوم السبت والأحد على الساعة 21:15.